

حَاشِيَةٌ

العارف بالله تعالى المغفور له  
أحمد بن محمد الصاوي المالكي الفاسي  
١١٧٥ - ١٢٤١ هـ  
على

نفسه الجلالين

للإمامين العظيمين الجلالين المحلى والجلال السيوطي  
رحمهما الله تعالى آمين

القرآن الكريم مضبوط بالشكل الكامل

الجزء الأول

الطبعة الأخيرة راجع تصحيحها  
فضيلة الشيخ علي محمد الضباع  
شيخ القراء والمقارئ بالديار المصرية

دار الجيل  
بيروت

## خطبة صاحب الحاشية

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل الفرقان مستقلاً ما بين يديه هدى وبشرى للتقين ، قرأنا عربياً غير ذي عوج موعظة وذكرى للمؤمنين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تدخل بها الفردوس آمنين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين ، أنزل عليه الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين أولوا العلم درجات .

وبعد ، فيقول العبد الفقير الدليل «أحمد بن محمد الصاوي المالكي الخالقي» : لما كان علم التفسير أعظم العلوم مقدراً وأرفعها شرفاً ومناراً إذ هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ، وهبى قواعد الشرع وأساسها ، وكان كتاب الجلالين من أجل كتب التفسير ، وأجمع على الاعتناء به أئمة الفهم من أهل البصائر والتنوير ، وجاءني الداعي الإلهي بقراءته فاشتغلت به على حسب عجزى ووضعت عليه كتاباً ملخصاً من حاشية شيخنا العلامة المحقق اللدوني الشيخ «سليمان الجلي» مع زوائد وفوائد فتح بها مولانا من نور كتابه ، وإنما اقتصرنا على تاختيص تلك الحاشية لتكون وجدها ملخصة من جميع كتب التفسير التي بأيدينا تنسب لنحو عشرين كتاباً : منها البيضاوي وحواشيه وحواشي هذا الكتاب . ومنها الحزن والخطيب والسمين وأبو السعود والكواشي والبحر والزهري والساقية والقرطبي والكشاف وابن عطية والتجويد والاتقان ، ولم أنسب العبارات لأصحابها غالباً اكتفاءً بنسبة الأصل ، والله على ما أقول وكيل وهو حسي وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

وقد تلقيت هذا الكتاب من أوله إلى آخره مرتين عن العلامة الصوفي سيدي الشيخ سليمان الجلي وعن الامام أبي البركات العارفي بالله تعالى أستاذنا الشيخ أحمد الدردري وعن أستاذنا العلامة الشيخ الأمير ، وكل من هؤلاء الأئمة تلقاه عن تاج العارفين شمس الدين سيدي محمد بن سالم الحفناوي ، وعن الامام أبي الحسن سيدي الشيخ علي الصمدي العدوي ، والشيخ الحفناوي تلقاه عن العلامة سيدي محمد بن محمد البديري الدمياطي الشهير بابن الليث ، وهو عن نور الدين سيدي علي الشبراملسي ، وهو عن الشيخ الحايي صاحب السيرة ، وهو عن خاتمة المحققين سيدي علي لأجهوري ، وهو عن البرهان العلقمي ، وهو عن أخيه شمس الدين محمد العلقمي ، عن الجلال عبد الرحمن السيوطي . وأما أسندنا للجلال المحلي فهو يعينه إلى الامام الحايي ، وهو عن الامام الزبدي عن الشيخ الرملي ، وهو عن شيخ الاسلام زكريا الأنصاري عن الجلال محمد بن أحمد المحلي ، رضي الله عنهم وتغننا بهم . ولد السيوطي سنة ثمانمائة وتسع وأربعين وتوفي سنة تسعمائة وثلاث عشرة ، فعاش أربعاً وستين .

### مقدمة

يلبى شكل شارع في فن أن يعرف مبادئ العشرة ليكون على بصيرة فيه ، وهي : حده وموضوعه وواضعه واستمداده وسمه وحكمه ومسائله ونسبته وفائده وغايته ، فقد هذا الفن علم بأصول يعرف بها معاني كلام الله على حسب الطاقة البشرية ، وأما معناه لغة فمأخوذ من الفسر وهو الكشف ، وموضوعه آيات القرآن من حيث فهم معانيها ، وواضعه الراسخون في العلم من عهد النبي إلى هنا على التحقيق كما شهد الله بذلك ، واستمداده من الكتاب والسنة والآثار والفضحاء من العرب والعجم ، واسمه : علم التفسير ، وحكمه : الوجوب الكفائي ، ومسائله : قضايا من حيث الأمر بالذي والموعظة إلى غير ذلك ، ونسبته : أنه أفضل العلوم الشرعية وأصلها ، وفائده المعرفة بمعاني كلام الله على الوجه الأكمل ، وغايته : الفوز بسعادة الدارين أما الدنيا فبامتثال الأوامر واجتناب النواهي ، وأما الآخرة فبالجنة ونعيمها ولذلك يقال له اقرأ وارق .

واعلم أن القرآن نزل ليلة القدر جملة واحدة إلى صحراء الدنيا في مكان يقال له بيت العزة على هذا الترتيب الذي نقرؤه فإنه نورة في ، ثم نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة على حسب الوقائع لقوله تعالى - ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحد ن نفسيرا - لكن لأعلى هذا الترتيب فإنه نزل عليه ثلاث وثمانون سورة بمكة أي قبل الهجرة ، وبالمدينة

إحدى ، ثلاثون على التحقيق ، فأول ماثل بمكة قرأ . وآخر ماثل بها قيس العنكبوت وقيل المؤمنون وقيل ويل للطفين  
وأول سورة تزلت بالمدينة البقرة وآخر سورة تزلت بها المائدة وهناك بعض مور اختلاف فيها منها الفاتحة ويمكن تكرار  
قزولها . وأما أول آية تزلت على الإطلاق فأقرأ باسم ربك وآخر آية على الإطلاق . - واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله . -  
وعلم أيضا أن القرآن ينقسم إلى أربعة أقسام : قسم فيه الناسخ والمنسوخ وهو خمسة وعشرون سورة ، وقسم فيه المنسوخ  
فقط وهو أربعون سورة ، وقسم فيه الناسخ فقط وهو ست سور ، وقسم لانسوخ فيه ولامنسوخ وهو ثلاث وأربعون سورة  
وأغلبها من الربع الأخير ، وعدة حروف القرآن ألف ألف وخمسة وعشرون ألفا ودرج الجنة على قدر ذلك وبين الدرجتين  
خمسائة عام ، وعدة آياته ستة آلاف وستمائة وستون ، ونصفه بحسب الآيات قوله تعالى في سورة الشعراء - فأتى موسى  
عصاه فإذا هي تلقف مأيافكسون - ، ونصفه بحسب الحروف قوله تعالى - لقد جئت شيئا نكرا - فالتون من النصف الأول  
والكاف من الثاني ، ونصفه بحسب السور الحديد والمجادلة من النصف الثاني ، وعدة كلماته سبعة وسبعون ألفا وأربعمائة  
وخمسون كلمة وكل كلمة لها أربعة علوم : علم بحسب ظاهرها وعلم بحسب باطنها وعلم بحسب حدها وعلم بحسب مقطوعها ، وإن  
نظرت إلى تناسبها مع ما قبلها وما بعدها زادت كثيرا ، وترتيب السور هكذا توفى . وأما وضع أسماءها في الصحاح وتقسيمها إلى  
أشعار وأرباع وأثلاث وأجزاء وأحزاب فمن الحجاج الثقة بأخذ عن الصحابة في وضع أسماء السور وباجتهاد منه في تقسيمه  
إلى ما ذكر ولذلك تجد ابتداء الربع وسط قصة ( قوله الحمد لله الخ ) افتتح رحمه الله كتابه بهذه الصيغة لأنها أفضل الحمد  
كما ورد وهي مقبسة من قوله صلى الله عليه وسلم « الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده » وقد غير المصنف الحديث  
بعض تغيير وهو معتفر في الاقتباس ( قوله موافيا لنعمه ) أى مقابلا لها بحيث يكون بقدرها فلا تقع نعمة إلا مقابلة بهذا الحمد  
وهذا على سبيل اللباقة بحسب ما رجحاه والإسكل نعمة تحتاج لحمد مستقل (٣) ( قوله مكانا لمزيد ) أى مماثلا

ومساويا له والمزيد مصدر

مبجى من زاده لله التيم

والزيادة الحق وبابه باع

ويستعمل متعديا ولازما

يقال زاده الله خيرا وزاد

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمدا موافيا لنعمه مكانا لمزيد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وآله وصحبه  
وجنوده . هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم ،

الشيء ، والمعنى أنه ترجى أن يكون الحمد الذى أتى به موفيا بحق التيم الحاصلة بالفعل وما يزيد منها في المستقبل (قوله على محمد)  
في نسخة على سيدنا محمد وعليها فلفظ وآله وما بعده على سيدنا لاعلى محمد لما يلزم عليه من إبدال محمد وماعطف عليه  
من السيد وهو في نفس الأمر محمد فقط (قوله وجنوده) جمع جند اسم جنس جمى يفرق بينه وبين واحده بالاء على خلاف  
الغالب قالبا في المفرد ، والمراد بجنده كل من يعين على الدين بالقتال في سبيل الله أو بتقرير العلم وضبطه أو بتعمير المساجد  
أو غير ذلك من عصره صلى الله عليه وسلم إلى آخر الزمان (قوله هذا) هي بمنزلة أما بعد وبمنزلة أيضا في أن كلا منهما اقتضاب  
مشوب بخلص لأن الكلام الثانى وهو المقصود مقتطع عن الكلام الأول الذى هو الخطبة لكن فيه نوع مناسبة من حيث  
إن سبب التأليف والمقصود أمر ذوالبال وقد ندب الشارع للابتداء فيه بالهسمة والحمدلة والصلاة على النبي - حصلت المناسبة  
ولكنها ليست كافية وآثرها على أما بعد وإن كانت البرادة لاختصارها واسم الإشارة عائد إما على المعاني أو الألفاظ أو النقوش  
أو المعاني والألفاظ أو النقوش والمعاني أو النقوش والألفاظ أو الثلاثة احتمالات سبعة المختار منها عوده على المعاني المستحضرة ذهبا  
سواء قلنا إن الخطبة مقدمة على التأليف أو متأخرة وفي الكلام استعارة تصريحية أصلية حيث شبه المقول بالمحسوس واستعار  
اسم التهمة به وهو اسم الإشارة للتشبيه (قوله ما اشتدت) ما واقعة على المعنى الذهنية كما هو المختار من الاحتمالات المتقدمة وعبر  
باشتدت دون دعت إشارة إلى أن حاجتهم بلغت حد الضرورة لمزيد احتياجهم إلى هذه التكملة وذلك أن تفسير النصف الثانى  
قد احتوى على المعنى العزيز والمنطوى على اللفظ الوجيز فلم ينسج أحد على منواله (قوله الراغبين) أى المحبين وشريدين  
تكميل هذا الكتاب بالتأليف وتستعمل الرغبة متعذبة بنفسها وبني في المحبة والميل ومتعذبة بعن للزهد في شيء والكراهية  
له (قوله تفسير القرآن) المراد منه ما قبله الأول ، والفرق بينهما أن التفسير هو التوضيح لكلام الله أو رسوله أو أئمة أو القواعد  
الأدبية العقلية . وأما التأويل فهو أن يكون الكلام محتملا لمعان فقصره على بعضها كافى - ويبقى وجه ربك - والقرآن

في اللغة مأخوذ من التره وهو الجمع وفي الاصطلاح اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم للتعبيد بآياته ووصفه بالكريم لأن نفعه ليس قاصرا بل عم الخلق جميعا في الدنيا والآخرة . واعلم أن المدرسين وإن تباينت مراتبهم في العلم ثلاثة أصناف : الأول من إذا درس آية قصص على ما فيها من المنقول وأقوال المفسرين وأسباب النزول والناسبة وأوجه الإعراب ومعاني الحروف . والثاني من يأخذ في وجوه الاستنباط منها ويستعمل فكره بمقدار ما آتاه الله من الفهم ولا يستغل بأقوال السابقين اعتمادا على كونها موجودة في بطون الأوراق لضعف فهمها . والثالث من يرى الجمع بين الأمرين والتجلى بالصفتين ولا يخفى أنه أرفع الأصناف ومن هذا الصنف جلال المحلى والجلال السيوطي رضي الله عنهما وعتابهما ( قوله الذي ألقاه ) صفة للتفسير مخصصة له ( قوله الإمام ) هو إمام المتقدم اصطلاحا من بالغ رتبة أهل الفضل ( قوله العلامة ) مبالغة في العلم ومعناه الجامع بين المعقول والمنقول بأبلغ وجه ( قوله الحق ) أي الآتي بأدلة على الوجه الحق ( قوله جلال الدين ) لقب له ومعناه فوجلاله في الدين أو مجمل ومعظم له لأنه شيدته وأظهر قواعده ( قوله محمد ) هو اسمه وقوله ابن أحمد هو اسم أبيه ( قوله المحلى ) يفتح الحاء نسبة للحلة الكبرى مدينة من مدن مصر مشهورة ، ولد سنة سبع مائة وإحدى وتسعين وتوفي سنة ثمان مائة وأربعة وستين فعمره ثلاث وسبعون وقبره قبالة باب النصر مشهور ( قوله الشافعي ) نسبة للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس ( قوله وتقيم ) بالرفع عطف على ما في قوله ما انتقلت إليه حاجة الراغبين أو بالجر عطف على قوله في تكملة تفسير القرآن وذكره وإن علم محاقلة توطئة للأوصاف التي ذكرها بقوله على غطه الخ وفي التعبير بالتنميم تسمح من حيث إن ما أتى به السيوطي تقيم لما أتى به المحلى لما فاته إذ الذي فاته هو نفس ما أتى به السيوطي وقوله وهو من أول الخ ضمير راجع لما فاته أول التنميم لما علمت أن ما فاته والتنميم مصدوقهما واحد وهو تفسير السيوطي وقوله من أول (٤) سورة البقرة الخ أي وأما الفاتحة ففسرها المحلى فجعلها السيوطي في آخر تفسير المحلى لتكون منضمة

الذي ألقاه الإمام الصلاة الحق جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعي رحمه الله ، وتقيم ما فاته ، وهو من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء بنقطة على منطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى ، والاعتماد على أرجح الأقوال ، وإعراب ما يحتاج إليه وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف ، وتعبير وجيز ، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية ، وأغارب محلها كتب العربية ، والله أسأل النفع به في الدنيا ، وأحسن الجزاء عليه في العقي بمنه وكرمه .

لتفسيره وابتدأ هو من أول البقرة ( قوله بنقطة ) متعلق بالتنميم والباء بمعنى مع أي هذا التنميم الذي أتى به السيوطي تفسيراً للأصناف الأول صاحب

سورة

لثمة والمراد بها ما ذكره بعد فراغه من سورة الإسراء بقوله

هذا آخر ما كتبت به تفسير القرآن الكريم الخ ( قوله على منطه ) حال من التنميم أي حال كون هذا التنميم كالنا على غط تفسير المحلى أي طريقته وأسلوبه ( قوله من ذكر ما يفهم الخ ) بيان للمنط ( قوله والاعتماد ) بالجر عطف على ذكر رأي والاقتصار على أرجح الأقوال . وكذا قوله وإعراب وتنبيه الخ ( قوله وتنبيه الخ ) نكر هذا المصدر دون ما قبله إشارة إلى قلة التنبيه المذكور وأنه لم ينبه على جميع القراءات المختلفة ( قوله المختفة ) أي المتنوعة وتوزعها من سبعة أوجه لأنه إما من حيث الشكل فقط كالبدل والبدل قرئ . بهما والمعنى واحد وإما حيث المعنى فقط نحو - فتلقى آدم من ربه كلمات - برفع آدم ونصب كلمات وعكسه قرئ . بهما أيضا . وإما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف واحدة نحو تبلوك نفس وتلق قرئ . بهما وصورة الباء والتاء وحده يقطع النظر عن النقط ، وإما أن يكون الاختلاف في صورة الحرف لاقى المعنى كسراط وصراط ، وإما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف نحو فاسعوا واضوا قرئ . بهما ، وإما من حيث الزيادة والنقص كأوصى ووصى ، وإما من حيث التقديم والتأخير كيقولون ويقالون بتقديم المبنى للفاعل على المبنى للفعول وبالعكس ( قوله على وجه لطيف ) متعلق بالمصدر الأربعة قبله ، والمراد باللطيف هنا التفسير فلفظ قوله وتعبير وجيز للتفسير ( قوله وترك التطويل ) معطوف على وجه لطيف وهو تصريح بما علم من قوله وتعبير وجيز إذ يلزم من كونه وجيزاً أن لا يكون طويلاً ( قوله بذكر أقوال ) متعلق بتطويل وقوله غير مرضية أي عند المفسرين وقوله وأغارب معطوف على أقوال ( قوله والله أسأل النفع به ) أي بالتنميم المذكور ( قوله بمنه وكرمه ) الباء فيه للتوسل أي أتوسل إليه بمقتضى العظمتين وهما منه الذي هو تفضله على عباده بالمعطيا وكرمه الذي هو إصال فضله للبار والناجر .



( قوله سورة البقرة الح ) مبتدأ ومدنية خبر أول ومائتان الح خبر ثان ويؤخذ من هذا أن تسميتها بما ذكر غير مكروه خلافاً لمن قال بذلك وأدعى أنه إنما يقبل السورة التي تذكر فيها البقرة وأسماء السورتوفيقية وكذا ترتيبها على التحقيق كالتقدم والسورة مأخوذة من سور البلد لارتفاع رتبها وإحاطتها وهي طائفة من القرآن لها أول وآخر وترجمة باسم خاص بها بتوفيق كما سبق . والراجح أن المكي منازل قبل الهجرة ولو في غير مكة والمديني منازل بعد الهجرة ولو في غير المدينة ( قوله وعنانون آية ) قيل أصلها آية قلبت عنها ألفا على غير قياس وهي في الدرف طائفة من كلمات القرآن متميزة بفصل وقد تكون كلمة مثل والفجر والضحي والعصر وكذا ألم وطه ويس ونحوها عند الكوفيين وغيرهم لاسيما آيات بل يقول هي فوائح السور وعن أبي عمرو الباقى لأعلم كلمة هي وحدها آية لإقوله تعالى - مدهامتان - . [ فائدة ] قال ابن العربي سورة البقرة فيها ألف أمر وألف نهى وألف حكم وألف خبر أخذها بركة وتركها حسرة لاستطيعها البطلة وهم السحرة إذا قرئت في بيت لم يدخله مردة الشياطين ثلاثة أيام اه وروى مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لأجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة» وعنه في رواية «لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة» وفي رواية «سيدة آي القرآن آية الكرسي» [ فائدة أخرى ] في الكلام على الاستعاذة ولفظها المختار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند مالك وأبي حنيفة والشافعي لقوله تعالى - فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم - وقال أحمد : الأولى أن يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم جمعاً بين هذه الآية وآية فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم . وقال الثوري والأوزاعي الأولى أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم ، فاتفق الجمهور على أنه يستحب لقارئ القرآن خارج الصلاة أن يتعوذ . وحكى عن عطاء وجوها . وقال ابن سيرين إذا تعوذ الرجل في عمره مرة واحدة كفى في إسقاط الوجوب ، ووقت الاستعاذة قبل القراءة عند الجمهور وحكى عن النخعي أنه بعد القراءة وهو قول داود وأحد الروایتين عن ابن سيرين ( ٥ ) ومعنى أعوذ بالله ألتجئ إليه وآتمنن به عما أخشاه

### سورة البقرة مدنية مائتان وست أو سبع وعنانون آية

( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الم ) الله أعلم بمراده بذلك ،

وهوام لكل عات من الجن والانس والرجيم يعيل بمعنى فاعل أي راجع بالوسوسة والشر وقيل بمعنى مفعول أي مروجوم بالشهب عند استراق السمع أو بالعذاب أو مطرود عن الرحمة والخيرات فحكمة الاستعاذة تطهير القلب من كل شيء يشغل عن الله تعالى فان في تعوذ العبد بالله إقراراً بالعجز والضعف واعتراضاً بقدرته الباري وأنه القادر على دفع المضرات وأن الشيطان عدو مبين وقد دخل منه في الحصن الحصين ( قوله بسم الله الرحمن الرحيم ) اختاف الأئمة في كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة فذهب الشافعي وجماعة من العلماء إلى أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت في أولها سوى سورة براءة وقال به جماعة من الصحابة وذهب الأوزاعي ومالك وأبو حنيفة إلى أن البسملة ليست آية من الفاتحة وزاد أبو داود ولانم غيرها من السور وإنما هي بعض آية في سورة النحل وإنما كتبت للفصل والتبرك . قال مالك ويكره استفتاح صلاة القرض بها واختلفت الرواية عن أحمد في كونها من الفاتحة أولاً والأحسن أن يقتدر متعلق الجار هنا قولوا لأن هذا المقام مقام تعليم صادر عن حضرة الرب تعالى ( قوله الم ) اعلم أن مجموع الأحرف المزلّة في أوائل السور أربعة عشر حرفاً وهي نصف حروف الهجاء وقد تفرقت في تسع وعشرين سورة المبدوءة بالألف واللام منها ثلاثة عشر وبالحاء والميم سبعة وبالطاء أربعة وبالكاف واحدة وبالياء واحدة وبالصاد واحد وبالضاد واحدة وبالنون واحدة وبعض هذه الحروف المبدوءة بها أحادي وبعضها ثنائي وبعضها ثلاثي وبعضها رباعي وبعضها خماسي ولاتزيد ( قوله الله أعلم بمراده بذلك ) أشار بهذا إلى أرجح الأقوال في هذه الأحرف التي ابتدأ بها تلك السور وهو أنها من التشابه جرياً على مذهب السلف القائلين باختصاص الله تعالى بعلم المراد منه وعلى هذا فلا محل لها من الاعراب لأنه فرع إدراك المعنى فلا يحكم عليها بأعراب ولا بناء ولا تركيب مع عامل ومقابل هذا أقوال قيل إنها أسماء لاسور التي ابتدئت بها ، وقيل أسماء للقرآن ، وقيل لله تعالى ، وقيل كل حرف منها مفتاح اسم من أسماء تعالى : أي جزء من اسم فالألف مفتاح لفظ الجلالة واللام مفتاح اسم لطيف والميم مفتاح اسم مجيد وهكذا ، وقيل كل حرف منها يشير إلى نعمة من نعم الله ، وقيل إلى ملك ، وقيل إلى نبي ، وقيل الألف تشير إلى آلاء الله واللام إلى لطف الله والميم إلى ملك الله وعلى هذه الأقوال فلها

عمل من الاعراب قليل الرفع وقيل النصب وقيل الجر فالرفع على أحد وجهين إما بكونها مبتدأ وإما بكونها خبراً والنصب على أحد وجهين أيضاً إما بإضمار فعل لائق تقديره اقرؤا مثلاً وإما بإسقاط حرف القسم كقول الشاعر :

إدما الحز تآدمه بلحم فذاك أمانة لله التريد يريد وأمانة الله والجر بوجه واحد وهو أنها مقسم بها حذف

حرف القسم وبقوله أجاز ذلك العرشي وإن كان ضعيفاً لأن ذلك من خصائص الجلالة المعظمة لإيثارها فيه غيرها (قوله

ذلك) اسم الإشارة مبتدأ واللام للبعد والكاف حرف خطاب والكتاب نعت لاسم الإشارة أو عطف بيان وجملة لا ريب فيه

خبر كما قال المفسر (قوله أي هذا) أشار بذلك إلى أن حق الإشارة أن يؤتى بها للقریب وسياق الجواب عنه (قوله الكتاب) بمعنى

الكتاب وهو القرآن . إن قلت إن القرآن قريب فلا يشار له بإشارة البعيد . أجاب المفسر بقوله والإشارة به للتعظيم أي فالقرآن

وإن كان قريباً منا لأنه مرفوع الرتبة وعظيم القدر من حيث إنه منزّه عن كلام الحوادث وذلك كتمنازة اللولى سبحانه وتعالى

بما التي ينادى بها البعيد مع كونه أقرب إلينا من حبل الوريد لكونه سبحانه منزّه عن صفات الحوادث فنزل تنزهه عن

الحوادث منزلة بعدنا عنه والكتاب في الأصل مصدر يطلق بمعنى الجمع (قوله الذي يقرؤه محمد) أي وهو القرآن احتز به ذلك

عن باقي الكتب السماوية (قوله لاشك) هذا أحد معان ثلاثة والثاني التهمة والثالث القاطع والاضطراب وكلها منزّه عنها القرآن

لخروجه عن طاقة البشر قال تعالى - قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله - الآية . إن قلت

إن قوله تعالى لا ريب فيه خبر وهو لا يخاف مع أن بعض الكفار ارتاب فيه حيث قالوا سحر وكهانة وأساطير الأولين إلى

غير ذلك . أجيب بأجوبة أحسنها أن قوله لا ريب فيه أي لمن أذعن وأقام البرهان وتأمّل فلا ريب فيه للعارفين المصنفين وأما

من عاند فلا يعتد به إنهم إلا كالأنعام بل هم أضل ومنها أن معنى قوله لا ريب فيه أي لا يثبت أن يرتاب فيه لقيام الأدلة الواضحة

على كونه من عند الله ومنها (٦) أن المعنى لا ريب فيه أي للمؤمنين وأما الكافرون فلا يعتد بهم فالجواب الأول

عام فمن تأمل لا يحصل له ريب مسلماً أو كافراً

وجده بعد ذلك عناد والجواب الثاني أنه نفى

بمعنى التهيؤ الثالث خاص

بالمسلم (قوله أنه من عند الله) بفتح الحزة بدل من الضمير في قوله فيه ويدل عليه قوله تعالى في الآية (بالغيب)

الأخرى - لا ريب فيه من رب العالمين - (قوله والأشارة به للتعظيم) تقدم أن هذا جواب عن سؤال مقدر . إن قلت إنه لإشارة

إلا للحمسوس والقرآن ألفاظ تنقضي بمجرد التعلق بها . أجيب بأنه نزل المعقول منزلة المحسوس أو الإشارة لما في المصاحف أو الألوح

المحفوظ (قوله هدى) أي رشاد وبيان وهو مصدر إما بمعنى اسم الفاعل وهو الذي تقتصر عليه المفسر أي مرشد ومبين

والاستناد له مجاز عقلي من الاستناد للسبب أو ذوهدي أو بولغ فيه حق جعل نفس الهدى على حد زيد عدل (قوله للثقتين) إن

قلت إن القرآن هدى بمعنى مبين طريق الحق من الباطل للناس مؤمنهم وكافرهم فلم خص المتقين . أجيب بأنه خصهم بالذكور

لكونهم اتصفوا بجمته عاجلاً وأجلاً وهذا إن أريد به البيان حصل وصول للقصود أملاً وأما إن أريد به الوصول للقصود

فالتخصيص ظاهر وأصل متقين متقين استغثت الكسرة على الياء الأولى حذفت فالتقي ساكتان حذفت الياء لانتفاء

الساكنين (قوله الصائرين للثقوى) أشار بذلك إلى أن في الكلام مجاز الأول أي المتقين في علم الله أو من يؤول إلى كونهم

متقين فهو جواب عن سؤال مقدر حاصله أنهم إذا كانوا متقين فهم مهتدون فلا حاجة له (قوله بامثال الأوامر) يصح أن

نكون الباء سببية أو للتصوير وقوله واجتناب التواهي عطف عليه والمعنى أن امتثال الأوامر على حسب الطاقة واجتناب التواهي

جميعاً يجب للثقوى أو هي مصورة بذلك (قوله لاتقاهم) علة لتسميتهم متقين وقوله بذلك أي المذكور وهو امتثال الأوامر

واجتناب التواهي ، وهذا إشارة إلى ثقوى الخواص وتحتها ثقوى العوام وهي ثقوى الشرك وفوقها ثقوى خواص الخواص ، هي

ثقوى ما يشغل عن الله ، قال العارف : ولو خطرت لي في سواك إرادة على خاطري يوماً حكمت بردي

والآية في حد ذاتها شاملة للرباب الثلاث (قوله الذين يؤمنون) هذا تفصيل لبعض صفات المتقين وخصها لاشتمالها على

الأوصاف وهو في محل جر صفة للثقوى أو رفع خبر لمحدوف أو نصب لمفعول لمحدوف ويصح أن يكون مستأنفاً مبتدأً خبر.

فوله أولئك على هدى وعلى هذا فالوقف على التثنية تام لعدم ارتباطه بما بعده وعلى الاعراب الآول فهو حسن لأنه رأس آية وإن كان له ارتباط بما بعده (قوله بما غاب) أشار بذلك إلى إطلاق المصدر وإرادة اسم الفاعل وما غاب عنا فسمنا مالم عليه دليل على أوصى كالجنة والنار واللائكة والعرش والكرسى واللوح والقلم والولى سبحانه وتعالى وصفاته وما لم يدل عليه دليل كالباء وقت نزول المطر وما فى الأرحام وباقى الحصة للذكورة فى الآية وأما الشهادة فهى مظهر لنا حسا أو عقلا ببداهة العقل كأولاد نصف الاثنين وأن الجرم متحيز (قوله من البعث الخ) بيان لما وقوله الجنة والنار عطف عليه أى ونحو ذلك مما لم لنا الدليل عليه ويحتمل أن يبقى النيب على مصرعته والباء متعلقة بمحذوف حال أى إيماننا ملتبسا بحالة النبية فيها بيان لحال المؤمنين الخالصين وتعرض لحال المنافقين فانهم كانوا يؤمنون ظاهرا فقط فهدح الله عن يؤمن فى حال غيبته عن كل أحد كما يؤمن ظاهرا ويحتمل أن المراد بالغيب القلب سمى بذلك لحفائه أى يؤمنون بحالة السر وهو الإيمان القلبى فالمصدر باق على حاله وفيه رد على المنافقين أيضا حيث قالوا بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم (قوله وقيمون الصلاة) إما مأخوذة من الصلاة للأنفوس بمعنى الدعاء لأنها مشتقة عايه فى الركوع والسجود وعليه فأصلها صلوة تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وقبل من الوصلة لأنها صلة بين العبد وبين ربه وعليه فأصلها وصلة قلبا مكانيا فصار صلوة تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وقوله يقيمون من قومت العود عدلته (قوله أى يأتون بها بحقوقها) أى الظاهرية كالشرائط والآداب والأركان الباطنية كالخشوع والخضوع والاخلاص (قوله وبما رزقناهم) فيه حذف نون من التبعية لفظا وخطا لادغامها فى ما للوصلة ورزقناهم صلة للوصول ونا فاعل والماء مفعول أول وحذف المفعول الثانى فيصح (V) تقديره متصلا أى رزقناهموه

أومنفصلا أى رزقناهم إياه على حد قول ابن مالك : وصل وأفضل هاء سلتيه (قوله أعطيناهم) أشار بذلك إلى أن الرزق معناه الملك وليس المراد به الرزق الحقيقى إذ لا يتأتى تعديده

(بِالنَّبِيِّ) بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار (وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ) أى يأتون بها بحقوقها (وَبِمَا رَزَقْنَاهُمْ) أعطيناهم (يُتَّقُونَ) فى طاعة الله (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) أى القرآن (وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) أى التوراة والإنجيل وغيرها (وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) يعلمون (أُولَئِكَ) الموصوفون بما ذكر (عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون بالجنة الناجون من النار (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) كآبى جهل وأبى لب ،

لغيره وقدم الجار والمجرور للاهتمام (قوله يتقون) أى إن الله قاضيا كالكزكاة والنفقة على الوالدين والعيال أومندوبا كالتسوعة على العيال ومواساة الأقارب والفقراء (قوله فى طاعة الله) فى إعلانية أى من أجل طاعة الله لا رياء ولا سمعة قال تعالى - إنما نطعمكم لوجه الله - (قوله والذين يؤمنون) معطوف على الموصول الاول وهو نوع آخر للتقين فاتها زلت فيمن كان آمن بعيسى وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم كعبه الله بن سلام وعمار بن ياسر وسلمان والتجاشى وغيرهم . وأما النوع الأول فهم مشركو العرب الذين لم يرسل لهم غيره صلى الله عليه وسلم فنزلت فيهم الآية الأولى (قوله بما أنزل إليك) نزل للمستقبل منزلة الماضى لتحقق الوقوع لأنه لم يكن تم نزوله (قوله وما أنزل من قبلك) أى فلم يرفقوا بين الأنبياء بحيث يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض (قوله وبالأخرة هم يوقنون) قدم الجار والمجرور لإفادة الحصر واتى بالجنة اسمية لأنه أعلى من الاتفاق (قوله يعلمون) أى علما لاشك فيه ولا ريب ولذا أضاف مولانا بالعلم ولم يتصف باليقين وفيه رد على من أنكر الآخرة ممن لم يؤمن بمحمد (قوله أولئك الموصوفون بما ذكر) إن قلنا إن قوله الذين يؤمنون الخ وصف للتقين كان ماهذا مبتدأ وخبرها بيان لعاقبة التقين وإن قلنا إنه مستأنف مبتدأ كان ماهنا خبره (قوله على هدى) عبر بلى إشارة إلى عسكنتهم من الهدى كتمكين الراكب من الركوب (قوله الناجون من النار) أى ابتداء وانتهاء وعطف بملتين إشارة إلى تنزيها وأن كلا غاية فى الشرف وأن الثانية مسببة عن الأولى (قوله إن الذين كفروا) جرت عادة الله سبحانه وتعالى فى كتابه أنه إذا ذكر بشرى المؤمنين يذكر بدورها وعيد الكافرين فنذكر كحال الكافرين بنظر هراواطنا ثم ذكر كحال الكافرين باطنا وهم المنافقون وأنهم أسوأ حالا من الكافرين ظاهرا وباطنا وإن حرف توكيد ونصب والذين كفروا اسمها جملة لا يؤمنون خبرها وجملة - سواء عليهم وأندرتهم أم نذرهم - معترضة بين اسم إن وخبرها وإعرابها أن نقول على المشهور سواء اسم مصدر مبتدأ بمعنى مستو وسوق الابتداء به تعلق الجار والمجرور به ونذرهم أم نذرهم مؤول بمفرد خبر تقديره مستو عليهم

الإنذار وعدمه وهو فعل مسبوكة بلاياك . إن قلت إن خبر البتة إذا وقع جملة لا بد له من رابط . أجب بأن الخبر عين البتة في العزم وهو يكتفي في الرابط . وأجب أيضا بأن محل الاحتياج للرابط مالم يؤول الخبر بفرد وإلا فلا يحتاج للرابط وقولهم لآفة للفعل من ساك أغلبي ويصح العكس وهذان الجملة مبتدأ مؤخر وسواء خبر مقدم (قوله ونحوها) أي من كفار مكة الذين سبق علم الله بعدم إيمانهم والحكمة في إخبار الله بنبه بذلك ليرجع قلبه من تعلقه بإيمانهم فلا يشتغل بهدياتهم ولا تأنيبهم ويحتمل أن ذلك إعلام من الله لنبهه بن كفر من أول الزمان إلى آخره لأنه أطنمه على النار وعلى من اعتدله من الكفار والحكمة في عدم الدعاء منه عليهم مع علمه بأنه يستحيل إيمانهم أنه يرجو الإيمان من ذنوبهم (قوله بتحقيق المزمعين) أي مع مدة بينهما مدًا طبيعيا وتركه فهما قراءتان وقوله وإبدال الثانية ألفا : أي مدًا لازما وقدره ست حركات وقوله وتسميها: أي بأن تكون بين المزمزة والماء وقوله وإدخال ألف الواو بمعنى مع فاصله أن القراءت خمس قراءتان مع التحقيق وقراءتان مع التسمين وقراءة مع الإبدال وكما هو سبعة على التحقيق خلافا للبيضاوي حيث قال إن قراءة الإبدال الحن لوجهين الأول أن المزمزة المتحركة لا تبدل ألفا والثاني أن فيه اتقاء الساكنين على غير حده ، ورد عليه ملا على قارى بأن القراءة متواترة عن رسول الله ومن أنكرها كفر فيستدل بها لها ، وأما قوله إن المزمزة المتحركة لا تبدل ألفا عمله في القياسي ، وأما السماعي فلا حن فيه لأنه يقتصر فيه على السماع . وقوله فيه اتقاء الساكنين على غير حده نقول منه طول المد والسماع ، وأما قولهم كل ما وفق وجه النحو الخ عمله في قراءة الآحاد لا في التواترة وإلا فالتواتر نفسه حجة على غيره لا يحتاج له (قوله إعلام مع تخويف) أي في وقت يسع التحرز من الأمر المخوف والإنفسي (أ) إخبارا بالعذاب (قوله ختم الله على قلوبهم) هذا وما بعده كالعلة والدليل لما قبله

والراد بالقلب العقول وهي اللطيفة الربانية القائمة بالشكل الصوري يقيام العرض بالجواهر أو قيام حرارة النار بالفهم (قوله طبع عليها) هذا إشارة إلى المعنى الأصلي فأطلقه وأراد لازمه وهو عدم

ونحوها (سَوَّاهُ عَلَيْهِمْ) أَنْ تَنْذَرْتَهُمْ (بتحقيق المزمعين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه) أَمْ لَمْ تَنْذَرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (لعم الله منهم ذلك فلا تطمع في إيمانهم والإنذار إعلام مع تخويف (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) طبع عليها واستوتق فلا يدخلها خير (وَعَلَى سَمْعِهِمْ) أي مواضعه فلا ينفقون بما يسمعون من الحق (وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) غطاء فلا يبصرون الحق (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) قوى دائم . ونزل في المناققين (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ ،

تغير ما في قلوبهم بدليل قوله فلا يدخلها خبر وفي الدلوب استعارة بالسكنية حيث شبه قلوب الكفار بمحل فيه شيء محتم عليه وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الختم فآياته تخييل (قوله أي مواضعه) إنما قل ذلك المضاف لأن السمع معنى من المعاني لا يصح إسناد الختم لها وفردته إمالاته مصدر لا يثنى ولا يجمع أولكون السمع واحدا وتم الوقف على قوله وعلى سمعهم ، وقوله وعلى أبصارهم خبر مقدم وغشاة مبتدأ مؤخر جملة مستأنفة نظير قوله تعالى - أفأريت من اتخذ إلهه هواه - الآية والراد من المشاوة عدم وصول النور للعتوى لهم فأطلق اللازم وأراد الملزوم وخص الثلاثة لأنها طرق العلم بالله (قوله ولهم عذاب عظيم) العذاب هو إيصال الآلام للحيوان على وجه الهوان (قوله قوى دائم) إنما فسره بذلك لأن الأصل في العظم أن يكون وصفا للأجسام فذلك حول العبارة (قوله ونزل في المنافقين) أي في أحوالهم وهوانهم واستهزاء الله بهم وضرب الأمثال فيهم وعاقبة أمرهم وجملة ذلك ثلاث عشرة آية آخرها إن الله على كل شيء قدير ، وأخرهم عن المؤمنين والكافرين ظاهرا وباطنا إشارة إلى أنهم أسوأ حالا من الكفار (قوله ومن الناس من يقول) يحتمل أن الجار والمجرور خبر مقدم ومن اسم موصول أو نكرة موصوفة مبتدأ مؤخر وجملة يقول إمالة أوصفة ، ولعن الذي يقول أوفريق يقول ماذا كثر كائن من الناس ورد ذلك بأنه لا فائدة في ذلك الإخبار، والحق أن يقال إن من اسم بمعنى بعض مبتدأ وجر بها لأنها على صورة الحرف أو صفة لمخوف مبتدأ تقديره فريق من الناس وخبره قوله من يقول الخ وعهد جعل الطرف مبتدأ حيث كان تمام الفائدة بما بعده كقوله تعالى - ومنا دون ذلك - وقوله تعالى - ومنهم الذين يؤذون النبي - وأصل ناس أناس أتى بأل بدل المزمزة مشتق من التانس لتأنس بعضهم ببعض وتسمية الانس به حقيقة والحق به مجاز ، وقيل مشتق من ناس إذا تحركت وعليه قسمية الجن به حقيقة أيضا والحق الأول ، ولما قيل لم يوجد منافق أو مشرك إلا في نبي آدم فقط وكفر الحق بغير الأشرار

وباليوم

والنفاق ، وهو جمع إنسان أو إنسى ، والراد من المنافقين هنا بعض سكان البوادي وبعض أهل المدينة في زمنه صلى الله عليه وسلم وخبر ما ستره بالوارد ، قال تعالى - وعن حوكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة - الآية ( قوله وبالיום الآخر ) أعاد الجار لاقادة تأكد دعواهم الإيمان بكل ما جاء به رسول الله فرد عليهم الولي بأبلغ رد بقوله - ومما يؤمنين - حيث أتى بالجملة اسمية وزاد الجار في الخبر ( قوله لأنه آخر الأيام ) علة لتسميته اليوم الآخر والمراد بالأيام الأوقات وهل المراد الأوقات المحدودة وهو بناء على أن أوله النسخة وآخره الاستقرار في الدارين أو الأوقات غير المحدودة بناء على أنه لانهاية له ( قوله ومما يؤمنين ) جملة اسمية تنفيذ للبرام والاستمرار : أي لم يتصفوا بالإيمان في حال من الأحوال لافي الماضي ولا في الحال ولا في المستقبل ( قوله يخادعون الله ) هذا جواب عن سؤال مقدر تقديره ما الحامل لهم على إظهار الإيمان وإخفاء الكفر وحقيقة المخادعة أن يظهر لصاحبه أنه موافق ومساعد له على مراده والواقع أنه ساع في إبطال مراده فإظهار خلاف ما يبطن إن كان في الدين سمى نفاقا وخديعة ومكرا وإن كان في الدنيا بأن يصانع أهل الدنيا لأجل حماية الدين ووقايته يسمى مدارة وهي ممدوحة ( قوله من الكفر ) بيان لما أبطنوه وقوله ليدفعوا علة للأظهار ( قوله أحكامه ) أي الكفر وقوله الدنيوية : أي السكائفة في الدنيا وذلك كالقتل والسبي والجزية والدل ولو قصصوا دفع أحكامه الأخرى من مخلوق في النار وغضب الجبار لأخلصوا في إيمانهم ( قوله لأن وبال خداعهم ) أي عذابه وعاقبة أمره ( قوله راجع إليهم ) قال تعالى - ولا يبحي المكر السيئ إلا بأهله - ( قوله فيفتضحون ) تفرع على قوله لأن وبال خداعهم الخ ( قوله باطلاع الله نبيه ) أي وأمره (٩) بأخراجهم من المسجد ، ونزل فيهم -

ولا تصل على أحد منهم -  
الآيات ( قوله ويعاقبون في الآخرة ) أي بالعذاب الدائم المؤبد في الدرك الأسفل ( قوله يعلمون ) سمى العلم شعورا لأنه يكون بأحد المشاعر الخمس وهي التمس والتدقيق واللس والسمع والبصر ( قوله والمخادعة هنا من

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ) أي يوم القيامة لأنه آخر الأيام ( وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ) روعى فيه معنى من وفي ضمير يقول لفظها ( يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا ) بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ( وَمَا يَخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ) لأن وبال خداعهم راجع إليهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ( وَمَا يَشْعُرُونَ ) يعلمون أن خداعهم لأنفسهم والمخادعة هنا من واحد كما قبلت اللس وذكر الله فيها تحمين وفي قراءة وما يخادعون ( فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ) شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها ( فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ) بما أنزله من القرآن لكفرهم به ( وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) مؤلم ( بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ) بالتشديد

واحد ) أي قلبت على أيها وهو جواب عن سؤال تقديره إن المخادعة تكون من الجانبين وفعل الله لا يقال فيه مخادعة فأجاب بما ذكر ، وقد ورد سؤال آخر حاصله أن المخداع لا يكون إلا لمن تخفى عليه الأمور فما معنى إسناد المخادعة إلى الله ؟ . أجب بأن في الكلام استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم مع ربهم في إيمانهم ظاهرا لا باطنا بحال رعية تخادع سلطانها ، واستعراهم الشبه به لشبهه ، أو مجاز عقلي : أي يخادعون رسول الله من إسناد الشيء إلى غير من هو له أو مجاز الخذف أو في الكلام تورية ، وهي أن يكون للكلام معنى قريب وبعيد فيطلق القريب ويراد البعيد ، وهو مطلق الخروج عن الطاعة باطلا وإن كان العامل لا تخفى عليه خافية ، وأشار للفسر لذلك كله بقوله : وذكر الله فيها تحمين : أي بذكر الجواز لأنه أبغ من الحقيقة ( قوله في قلوبهم مرض ) يطلق على الحسى وهو الحرقعة وعلى المعنوى وهو الشك والنفاق ، ولا شك في أن قلوبهم الرضين ، والمعنوى سبب في الحسى فقله شك ونفاق إشارة للرض المعنوى ، وقوله فهو يمرض قلوبهم بيان لما ينسب عنه وهو إشارة للحسى وهي في محل التعليل لما قبلها ( قوله بما أنزله من القرآن ) أشار بذلك إلى أن نزول القرآن زيد للكافر والمنافق مرضا بمعنى كفرا وشكا فينشأ عنه المرض الحسى كما يزيد المؤمن إيمانا فينشأ عنه الهدى والسرور . قال تعالى - وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيمكم زادته هذه إيمانا - الآيات ، ويحتمل أن المراد بما أنزله : أي في حقهم من فضيحتهم خصوصا بسورة التوبة فانها تسمى الفاضحة ( قوله مؤلم ) يقرأ اسم مفعول : أي العذاب يتألم من شدته فمكانته لشدة الألم قائم به ، وهو أبلغ ويصح قراءته اسم فاعل ، لا لافعة فيه .

(قوله أي نبى الله) إشارة إلى المفعول وقوله أى فى قولهم إشارة إلى التعلق طى القراءة الثانية (قوله وإذا قيل لهم) شروع فى ذكر قبائحهم وأحوالهم الشائعة وفى الحقيقة هو تفصيل للخادعة الحاصلة منهم وهذه الجملة يحتمل أنها استثنائية ويحتمل أنها معطوفة على يكذبون أو على صلة من وهى يقول التقدير من صفاتهم أنهم يقولون آمنا الخ ومن صفاتهم أنهم إذا قيل لهم لانفسدوا فى الأرض الخ وأصل قيل قول استمقتات الكسرة على الواو فنقلت إلى ما قبلها بعد سلب حركتها ثم وقعت الواو ساكنة بعد كسرة قلبت ياء وفاعل القول قيل الله سبحانه وتعالى وقيل النبى والصحابة ومقول القول جملة لانفسدوا فى الأرض فى محل نصب وهى نائب الفاعل باعتبار لفظها (قوله بالكفر) الباء سببية بيان لسبب الانفساد وقوله والتعويق هن الإيمان معطوف عليه أى تعويق التيز من الإيمان وصدم عنه (قوله إنما نحن مصلحون) أى ليس شأننا الانفساد أبدا بل نحن معصرون فى الإصلاح ولا نخرج عنه إلى غيره فهو من حصر الابتداء فى الخبر وأكدا ذلك بأنما المفيدة المحصر وبالجملة الاسمية المفيدة الدوام والاستمرار فرد عليهم سبحانه وتعالى بجملة مؤكدة بأربعة تأكييدات: ألا التى للتنبيه وإن وضمير الفصل وتعريف الخبر (قوله للتنبيه) وتأتى أيضا للاستفتاح وللعرض والتحضيض وفى الحقيقة الاستفتاح والتنبيه شئ واحد وتدخل إذا كانت لهما على الجملة الاسمية والفعلية وأما إذا كانت للعرض أو التحضيض فانها تنحصر بالأفعال وهى بسيطة على التحقيق لامركبة من همزة الاستفهام ولا النافية (قوله ولكن لايشعرون بذلك) أى ليس عندهم شعور بالانفساد لطمس بصيرتهم وعبر بالشعور دون العلم إشارة إلى أنهم لم يصابوا (١٠) إلى رتبة البهائم فان البهائم تنعش من المضار فلا تقرر بها لشعورها بخلاف هؤلاء

أى نبى الله وبالتخفيف أى فى قولهم آمنا (وإذا قيل لهم) أى هؤلاء (لأنفسدوا فى الأرض) بالكفر والتعويق عن الإيمان (قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) وليس مانحن فيه بفساد، قال الله تعالى ردّا عليهم (أَلَا) للتنبيه (إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) بذلك (وإذا قيل لهم آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ) أصحاب النبى (قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ) الجاهل أى لانفعل كعلمهم، قال تعالى ردّا عليهم (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (وإذا لقوا) أصله لقبوا حذف الضمة للاستقلال ثم الياء لالتقاءها ساكنة مع الواو (الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا) منهم ورجعوا (إِلَى شَيْطَانِهِمْ) رؤسائهم (قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ) فى الدين (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) بهم بإظهار الإيمان (أَلَهُ يَسْتَهْزِئُونَ) (قوله الجاهل) أى

(قوله إذا قيل لهم) مقول القول قوله آمنا وهو نائب الفاعل وفاعل القول قيل الله وقيل النبى وأصحابه كما تقدم (قوله أصحاب النبى) أشار بذلك إلى أن آل فى الناس للعهد العلمى الحارضى ويحتمل أن تكون آل للكمال أى الناس الكامون (قوله

قَالُوا) أى فما بينهم وإلا فلا قالوا ذلك جهارا لظهر كفرهم وقتلوا (قوله الجاهل) أى بناء على أن السفة مقابل العلم ويصح أن المراد به نقص العقل بناء على أنه مقابل العلم فان الصحابة أنفقوا أموالهم فى سبيل الله حتى افتقروا وتحملوا المشاق فسموهم سفهاء لذلك (قوله ردّا عليهم) أى بجملة مؤكدة بأربعة تأكييدات كالأولى (قوله ولكن لايعلمون ذلك) أى السفة أو علم النبى بسفاههم وعبر هنا بالعلم إشارة إلى أن السفة معقول بخلاف الفساد فانه مشاهد فذلك عبرنا بالعلم وهالك بالشعور (قوله وإذا لقوا) سبب نزول هذه الآية أن أبابكر وعمر وعلياً توجهوا لعبدالله ابن ساول لعنه الله فقال له أبو بكر هلم أنت وأصحابك وأخاص معنا فقال له مرحبا بالشيخ والصدىق، ولعمر مرحبا بالفاروق القوى فى دينه، ولعلى مرحبا بآبن عم النبى فقال له على اتق الله ولا تنافق فقال ماقلت ذلك إلا لكون إيمانى كمايمانكم فلما توجهوا قال لجماعته إذا لقوكم فقولوا مثل ماقلت فقالوا لم نزل بخير ماعيشت فينا . وإذاظر منصوص بقالوا (قوله أصله لقبوا) أى على وزن شربوا (قوله حذف الضمة) لم يكن التصريف وتعامه ثم ضمت التاق للناسبة (قوله منهم) أشار بذلك إلى أن متعلق خلا محذوف وقوله إلى شياطينهم متعلق بمحذوف أيضا قدره للفسر بقوله ورجعوا ويحتمل كماقال البيضاوى أن خلا بمعنى انفراد وإلى بمعنى مع أى اشرودوا مع شياطينهم ولا حذف فيه وأصل خالوا خلواوا براوين الأولى لام الكسامة والثانية علامة الاعراب قلبت لام الكسامة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فبقيت ساكنة وبعدها واو الضمير ساكنة لحذف الالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة دالة عليها (قوله رؤسائهم) إنما سموا شياطين لأن كل رئيس منهم معه شيطان يوسوس له ويعلمه السكر وقيل لأنهم كالشياطين

يجازهم

في الاغواء ، ورؤسؤهم في ذلك الوقت خمسة كتب بن الأشرف في المدينة وعبدالدار في جهينة وأبو بردة في بني أسلم وعوف بن عامر في بني أسد وعبدالله بن الأسود في الشام (قوله يجازيهم باستهزائهم) إنما سمي الجزاء استهزاء من باب التشاكلة والاستهزاء الاستخفاف بالشيء (قوله يجهلهم) أتى بذلك دفعا لما يتوهم من أن الجزاء واقعة حالا وحكمة الالهام مذكورة في قوله تعالى - إنما نعلمهم ليزدادوا إنما - إلى غير ذلك من الآيات (قوله بالكفر) الباء سببية أي تجاوزهم الغاية بسبب الكفر (قوله حال) أي جملة يجهلون وهي إما حال من الهاء في يمدح أومن الهاء في طغيانهم والراد بالعمه عدم معرفة الحق من الباطل فمنهم من يظهر له وجه الحق ويكفر عنادا ومنهم من يشك في الحق ويقال له عمى أيضا فبين العمه والعمى محموم وخصوص مطلق يجتمعان في طمس القلب ويفرد العمى بفقد البصر وقوله تحيرا إما مفعول لأجله أو تمييز (قوله استبدلوا بها) أشار بذلك إلى أن الراد بالشراء مطاق الاستبدال والباء داخلة على التحن والمراد بالضلالة الكفر والهدى الإيمان وكلامه يقتضى أن الهدى كان موجودا عندهم ثم ردفعوه وأخذوا الضلالة وهو كذلك لقوله صلى الله عليه وسلم « كل مولود يولد على الفطرة حتى يهودا حتى يمجوسا حتى يناديهم ولأنهم في العهد يوم ألست بربكم أجابوا بالإيمان جميعا (قوله أي مار بجوا فيها) أشار بذلك إلى أن إسناد الرجع للتجارة مجاز عتلى وحقه أن يسند للتاجر (قوله بل خسروا) أي الرجع ورأس المال جميعا خسروا دائما فقولهم لمصيرهم علة له فمثلهم كمثل من عنده كنز عظيم ينفع في الدنيا والآخرة استبدله بالثار لأن الضلالة سبب للثار (قوله مثلهم) لما بين قبائحهم وعاقبة أمرهم شرع بضرب أمثالهم وبيّن فيها وصفهم وماهم عليه (قوله صفتهم) أشار بذلك إلى أن الثل بالتحريك هنا معناه الصفة وليس للراد به للثل السائر وهو كلام شبه مضربه بجوده لقرابته كقولهم الصيف (١٩١) ضيعت الآين وقوله تعالى - ضرب

الله مثلا عبدا مملوكا - الآية وإنما فسر به بالصفة ولم يفسره بالمثل بمعنى الشبه لئلا يلزم عليه زيادة السكاف والأصل عدم الزيادة والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مثل التقدير صفتهم كائنة مثل صفة الذي

يجازيهم باستهزائهم وَيَذْهَبُ (في طغيانهم) بتجاوزهم الحد بالكفر (يَمُوتُونَ) يتردّدون تحيرا حال (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهَدَى) أي استبدلوا بها (قَارَ بَحْتٌ بِجَارِهِمْ) أي مار بجوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وَمَا كَانُوا مُتَعِدِّينَ) فيما فعلوا (مِثْلُهُمْ) صفتهم في نفاقهم (كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ) أو قد (نَارًا) في ظلمة (فَلَمَّا أَضَاءَتْ) أُنارت (مَا حَوْلَهُ) فأبصر واستدفا وأمن مما يخافه (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ) أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذى (وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء آمنوا بإظهار كلمة الإيمان فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب ،

استوفد نارا ويصح في هذه السكاف أن تسكون اسمها هي الخبر وإنما جرّها لأنها على صورة الحرف وأن تسكون حرفا متعلقة بمحذوف وعلى كل معناها مثل (قوله استوفد) راعى في الأفراد لفظ الذى وفى قوله ذهب الله بنورهم معناه (قوله أوفد) أشار بذلك إلى أن السنين والثاء زائدتان لا للطلب لأنه لا يلزم من الطلب الايقاد بالفعل (قوله في ظلمة) أى شديدة وهى ظلمة الليل والسحاب والرّج مع المطر (قوله فلما أضأت) الاضاءة النور التقوى قال تعالى - هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا - فقله أُنارت أى نورا قويا والفاء للترتيب والتعقيب لأن الاضاءة تعقب الايقاد (قوله ما حولهم) يحتمل أن مانكرة موصوفة وحوله صفة والضمير عائذ على الورد للثار وفاعل أضأت ضمير يعود على الثار ويحتمل أن ما اسم موصول وحوله صلة وهوصفة لموصوف محذوف تقديره للسكان الذى حوله (قوله واستدفا) أى امتنع عنه ألم البرد (قوله وأمن مما يخافه) أى من عدو وسباع وحيات وغير ذلك مما يضر وحينئذ فقد تم له النفع بالثار (قوله بنورهم) الضمير عائذ على متقدم ضمنا فى قوله فلما أضأت إذ لئنى أُنارت على حد - أعدوا هو أقرب للتقوى - ولم يقل بضوئهم إشارة إلى انعدام النور بالسكافية بخلاف مالو عبر بالضوء لأنه لا يلزم من نفي الأخص نفي الأعم والباء للتعدية كالمهزمة فذلك دخلت على المفعول ولا تستلزم الباء للصاحبة كالمهزمة فذهبت بزيد مثل أذهبت زيدا خلافا للبرد حيث جعلها تفيد الصاحبة ورد عليه بهذه الآية لاستحالة للصاحبة فيها (قوله وتركهم) عطف على ذهب (قوله في ظلمات) أى ثلاث ظلمة الليل والسحاب والرّج مع المطر (قوله ما حولهم) هذا هو مفعول يبصرون وقوله متحيرين حال من الضمير في تركهم (قوله فكذلك) أشار بذلك إلى حال المشبه وهم النافقون وقوله آمنوا بالنصر ضد الخوف أى حيث أسلموا بالستهم ولم يؤمن قلوبهم فقد آمنوا من القتل والسبي واتشفوا بأخ

الغنائم والزكاة فإذا ماتوا فقد ذهب الله بنورهم فلم يأمنوا من النار ولم يفتنوا بالجنة وتركهم في علامات ثلاث : غلظة الكفر والتفاني والقبر والجامع . بينهما أن الانتفاع ودفع المضار في كل شيء قليل ثم يذهب ( قوله صم ) خبر لحذف قتره المفسر بقوله هم ( قوله فهم لا يرجعون ) أى لقد هذ الإدراكات الثلاثة من قلوبهم ( قوله أو مثلهم ) يصح أن تكون أول التنوين أو الإبهام أو التثنية أو الإضافة أو التخيير أو لاضراب أو بمعنى الواو وأحسنها الأول ( قوله أى كأصحاب مطر ) أشار بذلك إلى أن السلام على حذف مضاف ، والمثل هنا بمعنى الصفة كما تقدم ( قوله وأصله صيوب ) أى اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالكون قلبت الواو ياء وأدخمت في الياء ( قوله السحاب ) أشار بذلك إلى أن المراد بالسحاب السماء اللغوية وهى كل ما ترتفع وأصل سماء سماء وقعت الواو متطرفة فقلبت همزة ( قوله أى السحاب ) المناسب عود الضمير على الصيب ( قوله ظلمات ) أى غلظة الريح والسحاب والليل ( قوله ) ( قوله هو الملك ) أى وعليه قوله تعالى - ويسبح الرعد بحمده - ( قوله وقيل صوته ) أى فقوله تعالى : يسبح الرعد أى ذو الرعد ( قوله لعلان صوته ) أى الآلة التى يسوق بها وهى من نار ( قوله أى أصحاب الصيب ) أى فهو بيان للواو فى يجعلون ( قوله أى أناملها ) أشار بذلك إلى أن فى الأصابع مجازاً من باب تسمية الجزء باسم الكل بمبالغة فى شدة الحرص فى إدخال رأس الأصبع فكأنه مدخل لها كما ( قوله شدة ) ( ١٢ ) صوت الرعد ( الإضافة بيانية إن كان المراد بالرعد صوت الملك وحقيقته

إن كان المراد به ذاته ( قوله كذلك هؤلاء ) أى المناقون ( قوله علماء وقدره ) تمييزان عوّلان عن الفاعل والاحاطة الاحتواء على الشيء كاحتواء الظرف على المظروف وهى محالة فى حقه تعالى فأشار المفسر إلى دفع ذلك بقوله علماء وقدره أى فالمراد بالاحاطة للعنصرية وهى كونهم مقهورين فلا يتأتى منهم فوات ولا فلات قال تعالى - وما كان الله ليُعجزه

هم ( صم ) عن الحق فلا يسمونه ضماع قبول ( بُكْم ) خرس عن الخير فلا يقولونه ( نُحَى ) عن طريق الهدى فلا يرونه ( فَمَ لَّا يَرْجِعُونَ ) عن الضلالة ( أَوْ ) مثلهم ( كَصَيِّبٍ ) أى كأصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أى ينزل ( مِنَ السَّمَاءِ ) السحاب ( فِيهِ ) أى السحاب ( ظُلُمَاتٌ ) متكاثرة ( وَرَعْدٌ ) هو الملك الموكل به وقيل صوته ( وَبَرْقٌ ) لعلان سوطه الذى يزجره به ( يَجْعَلُونَ ) أى أصحاب الصيب ( أَصَابَهُمْ ) أى أناملها ( فى آذَانِهِمْ ) من أجل ( الصَّوَاعِقِ ) شدة صوت الرعد لثلا يسمعوها ( حَذَرَ ) خوف ( الْمَوْتِ ) من سماعها كذلك هؤلاء إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدون آذانهم لثلا يسمعوه فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم وهو عندهم موت ( وَأَنَّهُ حَاطٌ بِالْكَافِرِينَ ) علماء وقدره فلا يفوتونه ( يَسْكَدُ ) يقرب ( التَّبَرُّقُ ) يحفظُ أَبْصَارَهُمْ ) يأخذها بسرعة ( كَلَّمَآ أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ) أى فى ضوئه ( وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ) وقفوا ، تمثيل لإزعاج ما فى القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون ،

من شيء فى السموات ولا فى الأرض إنه كان علماً قديراً - ( قوله يكاد البرق ) هذا من تمام التل . وأما قوله - والله يحيط بالكافرين - جملة معترضة بين أجزاء الشبه به جى بهانسية للثى صلى الله عليه وسلم وأصل يكاد يكود بفتح الواو نقلت فتحة الواو إلى الساكن قبلها فتحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وأصل مضاهيا كود بكسر الواو تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا وهذا التصريف فى النقص ، وأما التامة ففعلها يأتى وهى بمعنى المسكر قال تعالى - إنهم يكيدون كيدا - وأصل مضارعها يكيد يسكون الكاف وكسر الياء نقلت كسرة الياء إلى الكاف فصحت الياء ( قوله يحظف ) يفتح الطاء مضارع خطف يفتح الطاء وكسرها ( قوله كلما أضاء لهم ) كل بحسب ماضاف إليه يعانكرة بمعنى وقت فكل ظرفية والءالم فيها مشوا فاعل أضاء يعود على البرق وأضاء يحتمل أن يكون متعدياً والمفعول محذوف التقدير كل وقت أضاء لهم البرق طريقاً مشوا فيه فالضمير فى فيه عائذ على الطريق ويحتمل أن يكون لازماً والضمير عائذ على الذوء ( قوله تمثيل ) أى من باب تمثيل الجزئيات بالجزئيات فقوله من الحجج أى المشبهة بالرعد والبرق الحظف وقوله وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون أى من الآيات الموافقة لطبيعتهم كالقسم لهم من الغنائم وعدم التعرض لهم وأموالهم وأشار لذلك بقوله - كلما أضاء لهم مشوا فيه - فكذلك هؤلاء وقوله ووقوفهم عما يكرهون أى من التكليف كالصلاة

( ولو



والصوم والحج والحكم عليهم قال تعالى - وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين - وأشار إلى ذلك بقوله - وإذا أظلم عليهم قالوا - (قوله ولوشاء الله لذهب بسمعهم) يحتمل أن هذا من تعلقات للشبه به الذي هو أصحاب الصبب التقدير لولا مشيئة الله سبقت لحطاف البرق أبصارهم ولأذهب الرعد أصابعهم فإن ماذكر سبب عاды لإذهاب السمع والبصر ولكن قد يوجد السبب ولا يوجد المسبب لتخلف المشيئة والمقصود من ذلك زيادة القوة في الشبه به ويلزم منه القوة في الشبه وهذا ماعليه أبوحيان والبيضاوي ويحتمل أنه من تعلقات الشبه وهم المنافقون وعليه للمفسر حيث أشار لذلك بقوله كما ذهب بالباطنة (قوله بمعنى أسماعهم) أشار بذلك إلى أن السمع بمعنى الأسماع (قوله إن الله على كل شيء) هذا دليل لمباقره (قوله شاه) دفع بذلك ما يقال إن الشيء هو الموجود ومن ذلك ذات الله وصفاته وكل للاستفراق فيقتضى أن القدرة تتعاق بالواجبات فدفع ذلك بقوله شاه أى أرادته والارادة لاتعاق إلا بالممكن فكذا القدرة غرجت ذات الله وصفاته فلا تتعاق بها القدرة والإلزام إما تحصيل الحاصل أو قلب الحقائق (قوله قدير) من القدرة وهى صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعاق بالممكنات إيجادا أو إعداما على وفق الإرادة والعلم (قوله ومنه إذهاب ماذكر) أى من جملة الشيء الذى شاه وقوله ماذكر أى السمع والبصر (قوله بأبها الناس) لم يناد فى القرآن إلا بيا سواء كان النداء من الله لعباده أو منهم لله وهى لنداء البعيد، ولما كان الله لا يشبه شيئا من الحوادث وهو منزله عنهم ذاتا وصفات وأفعالا نودى بيا تنزيلا للبعد المعنوى منزلة البعد الحسى ولما كان البعد قائما بالحوادث للحجب الموجودة بينهم وبين الله سبحانه وتعالى ناداهم بيا أيضا ويأخرف نداء وأنى منادى مبنى على الضم والناس نعت لأى باعتبار اللفظ وهو مرفوع (١٣) بضمة ظاهرة واستشكل ذلك بأن

العامل إنما طلب نصب  
للابناء على الضم وإنما  
هو اصطلاح للنحاة فإ  
وجه رفع الناس مع أن  
القاعدة أن التعت تابع  
للمنعت فى الاعراب وهذا  
إشكال قدّم لإجواب له .  
واعلم أن النداء على سبعة  
أقسام نداء تنبيه مع مدح

(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ) بمعنى أسماعهم (وَأَبْصَارِهِمْ) الظاهرة كما ذهب بالباطنة (إِنَّ  
اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) شاه (قَدِيرٌ) ومنه إذهاب ما ذكر (بِأَيْهَا النَّاسُ) أى أهل مكة  
(اعْبُدُوا) وحدوا (رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ) أنشأكم ولم تكونوا شيئا (وَالَّذِينَ مِنْ  
قَبْلِكُمْ لَمَسَّكُمْ تَقْوَنَ) بعبادته عقابه، وأمل فى الأصل للترجى وفى كلامه تعالى للتحقيق (الَّذِينَ  
جَعَلَ خَلْقَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا) حال بساطا يفترض لا غاية فى الصلابة أو الليونة فلا يمكن  
الاستقرار عليها (وَالسَّمَاءَ بَنَاءً) سَقْفًا (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ

كِبَآيَها النَّبِىَّ أَوْ مَعَ ذِمِّ كِبَآيَها الَّذِينَ هَادُوا أَوْ تَنبِيهِ مَعْض كِبَآيَها الْإِنْسَانُ أَوْ إِضَافَةُ كِبَآيَها دِى أَوْ نِسْبَةُ كِبَآيَها النَّبِىَّ أَوْ تَسْمِيَةُ كِبَآيَها دِى أَوْ تَخَصُّصِ كِبَآيَ أَهْلِ الْكِتَابِ (قوله أى أهل مكة) يصح رفع أهل نظرا للفظ الناس ونصبه نظرا لآلى لأن لمبا بعد أى فى الاعراب حكم مافسره (قوله وحدوا) هذا تفسير للعبادة والمفسر قد تبع فى تفسير الناس بأهل مكة والعبادة بالتوحيد ابن عباس وقال جمهور المفسرين إن المراد بالناس جميع المكافين وبالعبادة جميع أنواعها أصولا وفروعاً وهو شمل واستبدل المفسر بقاعدة أن ما قبل فى القرآن بآبها الناس كان خطاباً لأهل مكة وبآبها الذين آمنوا كان خطاباً لأهل المدينة وهى قاعدة أغلبية فإن السورة مدنية (قوله الذى خلقكم) صفة لرب وتعابن الحكم بمشقة يؤذن بالعلية أى أعيدوه لحلقه إياكم فإنه هو الذى يعبد لاغيره (قوله عقابه) إشارة إلى مفعول تقون (قوله ولعل فى الأصل للترجى) أى أصل اللمة والترجى هو توقع الأمر المحبب على سبيل الظن (قوله وفى كلامه تعالى للتحقيق) أى ومشاها عسى كما قال سبويه ودفع بذلك ما يتوهم من معنى لعل كون المولى سبحانه وتعالى جاهلاً بالأمور المستقبلة وأتى به على صورة الترجى بالنسبة لحال المخاطبين لاخبر الله فأنه من قبيل الوعد وهو لا يتخلف (قوله خلق) أى فتنبص مفعولا واحدا وهو الأرض وقوله فراشا حال كما قال المفسر ويحتمل أنها على بابها بمعنى صبر فيكون فراشا مفعولا ثانيا والمراد على الثانى التصيير من عدم (قوله لا يمكن الاستقرار عليها) مفرع على المنفى بشقيه (قوله سقفا) أى وقد صرح به فى آية - وجعلنا السماء سقفا محفوظا - (قوله من السماء) أى اللغوية وهى ماعلا وارتفع والمراد السحاب (قوله ماء) هو من الجنة فينزل بمقدار على السحب وهو كالنوال ثم يساق حيث شاء الله على مختار أهل السنة، وقالت المعتزلة: إن السحاب له خراطيم كالابل فينزل يشرب من البحر المالح بمقدار ويرتفع فى الجوى فتتسفره الريح فيحلوه ثم يساق حيث شاء الله .

(قوله القمات) أى المأكولات لجميع الحيوانات بدليل قول المفسر وتعلقون به دوابكم والمراد بها ماذب على وجه الأرض غير الآدى (قوله فلا تجعلوا لله أندادا) لانهاية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل وأنداداً مفعول أول مؤخر والله جار ومجرور متعلق بمحذوف مفعول ثان مقدم واجب التقديم لأن المفعول الأول فى الأصل نكرة ولم يوجد له مستوًى إلا بتقديم الجار والمجرور ومعنى تجعلوا تصيروا أو تسدوا وعلى كل فهى متعدية لمفعولين والفاء سببية والأنداد جمع نداء معناه المقاوم المضاعى سواء كان مثلاً أو ضداً أو خلافاً (قوله وأنتم تعلمون) جملة من مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال وقوله أنه الخالق يفتح الهمزة فى تأويل مصدر سدت سد مفعولى تعلمون أى تعلمونه خالفاً (قوله ولا يكون إلهاً إلا من يخلق) هذا هو تمام الدليل قال تعالى - أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون - (قوله وإن كنتم فى ريب) استشكلت هذه الآية بوجود ثلاثة: الأول أن إن تعلق بالمضى إلى الاستقبال ولو كان الفعل كان خلافاً للبرد الذى ثبت بأنها لا تقبله إذا كان الفعل كان واحتج بهذه الآية فيقتضى أن الربيب مستقبل وليس حالاً الآن مع أنه حاصل. أجيب عنه بأن الاستقبال بالنسبة للدوام والمعنى إن دمت على الربيب. الوجه الثانى أن إن للشك فيفيد أن ربهم مشكوك فيه مع أنه محقق. أجيب بأنه أتى بان إشارة للاتق أى الاتق والمناسب أن لا يكون عندهم ريب. الوجه الثالث<sup>(١)</sup> أن قوله وإن كنتم فى ريب أى شك فى أنه من عند الله أو من عند محمد فليس عندهم جزم بأنه من عند محمد وقوله إن كنتم صادقين يفيد أن عندهم جزم بأنه من عند محمد فيبين أول الآية وأخرها تناف. أجيب بأنه أشار فى أول الآية إلى عقيدتهم الباطنية وفى آخرها إلى عنادهم لإظهار الاغماظة له صلى الله عليه وسلم فلا يخلو حالهم الباطنى إما أن يكون عندهم شك فى أنهم من عند الله وتحقيق (١٤) بأنه من عند الله وإما إظهارهم الجزم بأنه ليس من عند الله عناد (قوله شك)

جعل الشك ظرفاً لهم إشارة إلى أنه يمكن منهم تمكن الظرف من المظروف (قوله بما نزلنا) من حرف جر وما اسم موصول أو نكرة موصوفة والائد محذوف والجملة صلة أو صفة والجار والمجرور صفة

(الشعرات رزقاً لكم) تأكلونه وتعلقون به دوابكم (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا) شركاء فى العبادة (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه الخالق ولا يخلقون ولا يكون إلهاً إلا من يخلق (وإن كنتم فى ريب) شك (مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا) محمد من القرآن أنه من عند الله (فَأَنزَلْنَا بِسُورَةٍ مِنْهُ لِكُلِّ نَزْلٍ وَمِنَ اللَّيْلِ) أى هى مثله فى البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب. والسورة قطعة لها أول وآخر أقفاها ثلاث آيات (وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ) أهلكتم التى تعبدونها (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره لتعينكم (إن كنتم صادقين) فى أن محمداً قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك ،

ريب والتقدير فى ريب كائن من الذى نزلناه أو فى ريب كائن من كلام نزلناه فانكم (قوله على عبداً) الإضافة للتشريف وقرى على عبادة فعلى هذه القراءة للراد بالجمع محمد وأمثه لأن المكذب محمد مكذب لأمثه (قوله من القرآن) بيان لما (قوله أنه من عند الله) السلام على حذف الجار أى بأنه (قوله فأنزلوا) أصله أنزلوا بهمزتين الأولى للوصل والثانية فاء السكامة وقعت الثانية ساكنة بعد كسرة قلبت ياء واستثقلت الضمة على الياء التى هى لام السكامة حذفت الياء لاتقاء الساكنين وضمت التاء للتجانس وفى الدرج تحذف همزة الوصل وتعود الهمزة التى قلبت ياء كما هنا فأنزلوا على وزن فاعلوا (قوله أى النزل) أى وهو القرآن ويشهد لهذا التفسير ما فى سورة يونس - قل فأنزلوا بسورة مثله - ويحتمل أن الضمير عائذ على سبيلنا الذى هو محمد : أى فأنزلوا بسورة من رجل مثل محمد فى كونه أمياً بهراً عربياً فانكم مثله وحيث كان كذلك فلا بد فى مناظرته (قوله ومن للبيان) ويحتمل أن تكون للتبعيض والأولى أقرب (قوله فى البلاغة) هذا بيان لوجه المائلة (قوله أقفاها ثلاث آيات) ليس من تمام التعريف بل هو بيان لواقع فان أمم سورة ثلاث آيات ولو فرض أنها آيتان لعجزوا أيضاً (قوله أى أهلكتم) إنما سموا شهداء لزمهم أنهم يعبدون لهم يوم القيامة (قوله أى غيره) أشار بذلك إلى أن دون بمعنى غير ، والذى ادعوا شهداءكم الذين اتخذوهم من دون الله أولياء أو آلهة وزعمتم أنها تصهد لكم يوم القيامة فقولهم من دون الله وصف لشهداء أو حال منه وهو على زيادة من إذ تقديره شهداءكم التى هى غير الله أو حال كونها منافية لله وقوله لتعينكم علة لتولوه ادعوا (قوله فافعلوا) إشارة إلى جواب الشرط الثانى وأما جواب الأول فهو مذكور بقوله فأنزلوا هكذا قال المفسر ولكن سيأتى له فى قوله تعالى - قل إن كانت لكم الدار الآخرة - الآية ولحقى فى تفسير قوله تعالى - قل

(١) (قوله الثالث الخ) كلام خال عن الخبر والظاهر أن يقال الثالث أن قوله وإن كنتم الخ يفيد أنه ليس عندهم جزم الخ

يا أيها الذين هادوا - الآية أنه إذا اجتمع شرطان وتوسط بينهما جواب كان للأخير والأول قيد فيه ولا يحتاج لجواب ثان والتقدير في الآية إن كنتم صادقين في دعواكم أنه من عند محمد ودمتم على الرب فأتوا بسورة من مثله وهو أولى لعدم التقدير (قوله فأنكم عربيون) علة لقوله فافعلوا (قوله فإن لم تفعلوا) إن حرف شرط ولم حرف نفى وجزم قلب وتفعلوا مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون والجملة من الجازم والمجزوم في محل جزم فعل الشرط وقوله فافعلوا جواب الشرط وقرن بالفاء لأنه فعل طاب (قوله أبدا) أخذ التأنيد من قرينة خارجية لامن لن خلافا للزمعشري (اعتراض) أي جملة معترضة بين فعل الشرط وجوابه قصد بها تأكيد العجز وليس يحطونا على جملة لم تفعلوا (قوله وأنه) بفتح الميمزة على حذف الجار أي وبأنه (قوله التي وقودها) بفتح الواو ما توقد به وأما بالضم فهو الفعل ، وقيل بالعكس على حذف ما قبل في الوضوء والطهور والسجود (قوله كأصنامهم منها) إنما خص الأصنام بكونها من الحجارة مسيرة للآية وإلا فالأصنام مطلقا تدخل النار قال تعالى - إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم - ويستثنى من ذلك عيسى والعزيز وكل معبود من الصالحين وإنما دخلت الأصنام النار وإن كانت غير مكلفة إهانة لعبادها وليعذبوا بها لا لتعذيبها (قوله بما ذكر) أي بالناس الكفار والحجارة (قوله لا كنار الدنيا) أي كما ورد إن نار الدنيا قطعة من جهنم غسخت في البحر سبع مرات ثم بعد أخذها أوقد على جهنم ثلاثة آلاف سنة ألف حتى ابيضت وألف حتى احمرت وألف حتى اسودت فهي الآن سوداء مظلمة (قوله جملة مستأنفة الخ) أشار بذلك إلى أن هذه الجملة لا ارتباط لها بما قبلها وقعت في جواب سؤال مقتر تقدير هذه النار التي وقودها الناس والحجارة لمن ؟ (قوله أو حال لازمة) أي والتقدير فافعلوا النار حال كونها ممدة ومهيأة (١٥) للكافرين ودفع بقوله لازمة ما قيل

إنها معدة للكافرين اتقوا أم لم يتقوا (قوله وبشر) جرت عادة الله في كتابه أنه إذا ذكر ما يتعلق بالكافرين وأحوالهم وعاقبة أمرهم يذكر باصته ما يتعلق بالمؤمنين وأحوالهم وعاقبة أمرهم فان القرآن نزل لهذين الفريقين . والبشارة هي

فأنكم عربيون فصحاء مثله ، ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى ( قَانْ لَمْ تَقْعُوا ) ما ذكر لعجزكم ( وَلَنْ تَقْعُوا ) ذلك أبدا لظهور إعجازه اعتراض ( فَأَتُوا ) بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر ( النَّارُ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ ) الكفار ( وَالْحِجَارَةُ ) كأصنامهم منها يعني أنها مفردة الحارقة تقعد بما ذكر لا كنار الدنيا تقعد بالحطب ونحوه ( أُعِدَّتْ ) هيئت ( لِلْكَافِرِينَ ) يمدون بها جملة مستأنفة أو حال لازمة ( وَبَشِّرْ ) أخبر ( الَّذِينَ آمَنُوا ) صدقوا بالله ( وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ ) من الفروض والنوافل ( أَنْ ) أي بأن ( لَمْ يَجْنَتْ ) حداث ذات أشجار ومساكن ( تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ) أي تحت أشجارها وقصورها ( الْأَنْهَارُ )

الخبر السار معنى الخبر بذلك لطلاقة البشارة والفرح والسرور عنده والأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اللوجوب لأن البشارة من جملة ما أمر بتبليغه ويحتمل أن الأمر عام له ولكل من تحمل شرعه كالعلماء (قوله أخبر) مثنى المفسر على أن معنى البشارة الخبر مطلقا لكن غلب في الخبر وضده على التذكرة وأما قوله تعالى - فيشرهم بعذاب أليم - فمن باب التشبيه بجامع أن كلا صادر من المولى وهو لا يتخلف (قوله صدقوا بالله) إنما اقتصر على ذلك لأنه يلزم من التصديق بالله التصديق بما أخبر به على لسان رسوله (قوله الصالحات) وصف جرى مجرى الأسماء فلذلك صح إسناد العوامل له فلا يقال إنه صفة لموصوف محذوف أي الأعمال الصالحات (قوله من الفروض) أي كالأصوات الخمس وصيام رمضان والحج في العمرة وزكاة الأموال والجهاد إذ لافق العدو وقوله والنوافل أي كصلاة التطوع وصومه ومواساة الفقراء وغير ذلك من أنواع البر والراد عملا الصالحات على حسب الطاقة قال تعالى - فاتقوا الله ما استطعتم - (قوله أي بأن) أشار بذلك إلى حذف الجار وهو مطرد مع أن ، قال ابن مالك : تسلا وفي أن وأن يطرد مع أمن لبس كعبت أن يدوا

(قوله لهم جنات) جمع جنة واختلف في عددها فقيل أربع وهو ما يؤخذ من سورة الرحمن وقيل سبع وعليه ابن عباس : جنة عدن وجنة المأوى والفردوس ودار السلام ودار الجلال وجنة النعيم وجنة الخلد (قوله حداث) جمع حديقة وهي الروضة الحسنة (قوله ذات أشجار ومساكن) أي موجودات فيها الآن ومع ذلك تقبل الزيادة ، فالجنة تامة فيها ما تشتهى الأنفس وتلق الأعين ، ومع ذلك أرضها واسعة طيبة تقبل الزيادة (قوله أي تحت أشجارها) أي على وجه الأرض بقدرته الله فلا تبلى فرشا ، ولا تهدم بناء ، ولا تقطع شجرا (قوله الأنهار) يحتمل أن تكون آل للعهد ، والمراد بها ما ذكر في سورة

النَّشَالُ بَقُولِهِ تَعَالَى - فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ مُدَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى - (قوله أى المياه فيها) أى الأنهار وأشار بذلك إلى أن في الجنة حفرا كأنهار الدنيا ، وقيل لم يوجد في الجنة حفر تجري فيها المياه بل تجري على وجه الأرض (قوله والآخر الوضع) أى بحسب الأصل اللغوي (قوله وإسناد الجرى إليه مجاز) أى عقلى أو الإسناد خفي وإيحاء التجويز في الكلمة من إطلاق المثل وإرادة الحال فيه (قوله كما رزقوا) ظرف لقوله قَالُوا (قوله من ثمرة) أى نوعها (قوله أى مثل ما) الأولى حذف ما وتقديم مثل على الذى وأتى بمثل دفعا لما يتوهم من قولهم هذا الذى رزقنا من قبل أنه عينه وذلك مستحيل لأنه قد أكل واللعن أن الله قادر على صنع طعام متحد المألون مختلف الطعم واللذة فإذا رأوه قَالُوا هذا الذى رزقنا من قبل بحسب ما رأوا من اتحاد المألون فإذا أسكوه علموا بدم الاتحاد (قوله أى قبله في الجنة) أشار بذلك إلى رد ما قيل إن المراد بقوله من قبل في الدنيا وقوله وَأَتُوا بِهِ مِثْلَهَا أى يشبه ثمر الدنيا في الصورة (قوله جيئوا بالرزق) أى يأتي به الولدان والملائكة والبراد بالرزق الرزوق أى المأكول (قوله وغيرها) أى نساء الدنيا فقد ورد إن نساء الدنيا يكنن أجمل من الحور العين ، وقد ورد أن كل رجل يزوج بأربع آلاف بكر وثمانية آلاف أيم ومائة حوراء (قوله وكل قدر) أى كالنفاس والبصاق والمخاط وليس في الجنة إنزال ولا حمل ولا ولادة ، وليس الأكل والشرب عن جوع وظمأ (قوله لا يفتنون) (١٦) أى ولا يمرضون ولا ينبل ثيابهم ولا يفتن شبابههم (قوله ولا يخرجون) أى

لقوله تعالى - ومما منها يخرجين - (قوله وتزل ردا) فاعل تزل جملة إن الله لا يستحي قصد لفظها وردا بمعنى جوابا مفعول لأجله أوحال من فاعل تزل وقوله لما ضرب الله للثل طرف للقول ومقول القول قوله ما أراد الله الخ وقوله بالباب الباء للتصور وهو متعلق بضرب وجواب استفهامهم قوله تعالى - يضل به كثيرا

أى المياه فيها . والآخر الموضع الذى يجرى فيه الماء لأن الماء ينهره أى يحفره وإسناد الجرى إليه مجاز (كَلَّمَا رَزَقُوا مِنْهَا) أعلموا من تلك الجنات (مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي) أى مثل ما (رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ) أى قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة (وَأَتُوا بِهِ) أى جيئوا بالرزق (مِثْلَهَا) شبه بعضه بعضا لونا وبخلاف طعما (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ) من الحور وغيرها (مُطَهَّرَةٌ) من الخيض وكل قدر (وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ما يكون أبدا لا يفنون ولا يخرجون \* وتزل ردا قول اليهود لما ضرب الله المثل بالذهب في قوله وإن يسلبهم دينارا وشيئا والتسكبت في قوله كمثل التسكبت ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الحسنة (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ) يَجْعَلُ (مِثْلًا) مفعول أول (مَا) نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان أى أى مثل كان أو زائدة لتأكيد الحسنة فما بعدها المفعول الثانى (بِعُوضَةٍ) مفرد البعوض وهو صغار البق (فَمَا فَوْقَهَا) أى أكبر منها أى لا يترك بيانه لما فيه من الحكم (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا

ويهدى به كثيرا - (قوله في قوله) أى تعالى وحذفها للاختصار وكذا بقية

فيعلمون

للتلئين (قوله بذكر هذه الأشياء الحسنة) أى مع أنه عظيم وقالوا أيضا : إن الواحد منا يستحي أن يضرب المثل بالشيء الحسنى فآله أولى وجعلوا ذلك ذريعة لإنكار كونه من عند الله (قوله إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي) مضارع استحي ومصدره استحياء وقرئ بجذف إحدى الياءين فاختلاف هل المندوف اللام أو العين فعلى الأول وزنه يستع وعلى الثانى وزنه يستفل وعلى كل نقلت حركة ما بعد الساكن إليه مخذفت إما اللام أو العين . والياء في حق الحوادث تغير وإنكسار يعترى الإنسان من فعل ما يعاب لازمه الترك فأطلق في حق الله وأريد لازمه وهو الترك وإيحاء أتى به مشاكلة لقولهم الله عظيم يستحي أن يضرب المثل بالشيء الخفير (قوله أن يضرب) فيه حذف الجار أى من أن يضرب وقوله يجعل أى فيمنصب مفعولين (قوله أو زائدة) أى وهو الأقرب والمعنى على الأول إن الله لا يستحي أن يجعل مثلا بكونه عوضا فاقوتها على الثانى إن الله لا يستحي أن يجعل مثلا بعوضه فما فوقها (قوله لأى كيد الحسنة) أى فليست زيادة محضة وهكذا كل زائد في القرآن (قوله وهو صغار البق) يطلق البق على التاموس وعلى الأخر لئتين الزائحة والأقرب الأول لأنه عجيب الحلقة فله ستة أرجل وأربع أجنحة وخرطوم طويل وذنب ومع ضعفه وصغره يقتل الجمل العظيم بمنقاره وهو القاتل للتمرد (قوله أى أكبر منها) أى في الجسم كالجمل مثلا ويحتمل أن المراد بقوله فما فوقها أى في الحسنة كالنكرة (قوله أى لا يترك بيانه) هذا هو معنى الاستحياء في حق الله وتقدم أنه مجاز من إطلاق الغزوم ولادة اللزوم (قوله لما فيه من الحكم) على لعنم الترك (قوله فأما الذين آمنوا) روع في بيان الحسنة المكتسبة على ضربها

(قوله الواقع موقعه) صادق بالأفعال السالبة والذات الثابتة والأقوال الصادقة (قوله تميز) أى عجز عن القول على حدس وجرت الأرض عيوناً - (قوله استفهام إنكار) أى بمعنى التثنية (قوله بمعنى الذى) أى والمعاد محذوف أى أرادته (قوله أى أى فائدة) هذا زبدة معنى التركيب وقصد هذا الاستفهام نفي الفائدة فيتوصلون بذلك إلى إنكار كونه - من عند الله - (قوله به) الباء سببية وقوله لكفرهم به علة لاضلالهم (قوله لتصديقهم به) علة لهدايتهم (قوله إلا الفاسقين) يطلق لفظ الفاسقين على من فعل الكبار فى بعض الأحيان وعلى من فعلها فى كل الأحيان غير مستحل لها وعلى من استحلتها وهو المراد هنا فقول المفسر الخارجين عن طاعته أى بالسكينة وهم الكفار (قوله نفت) أى للفاسقين (قوله ما عهده إليهم) إنما فسر المصدر باسم المفعول لأن العهد الذى هو أمر الله بالإيمان بالنبي قد حصل فلا ينقض وإنما الذى ينقض للمأمور به والمراد العهد الواقع على ألسنة أنبيائهم فى كتبهم فإن الله عاهد كل نبي مع أمته من آدم إلى عيسى أنه إذا ظهر محمد ليؤمن به ولينصره قال تعالى - وإذ أخذ الله ميثق التبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه - الآية ومن جملة العهد أوصافه للذكورة فى كتبهم ينقضوا ذلك بقديهم إياها وإنكارها وعدم الإيمان بها وفى قوله تعالى - ينقضون عهد الله استعارة بالسكينة حيث شبه العهد بالحبل وطوى ذكر الشبه به ورمز له بشئ من لوازمه وهو ينقضون قائلته تحييل والنقض فى الأصل لك طاقات الحبل المراد منه هنا الإبطال ففيه استعارة تصرحية تبعية حيث شبه (١٧) الإبطال بالنقض واستعير النقص

للإبطال واشتق من النقص ينقضون بمعنى يبطلون والعهد ثلاثة عهد عام وهو عهد الله فى الأزل لجميع الخلق على التوحيد واتباع الرسل وعهد خاص بالأنبياء وهو تبايع الشرائع والاحكام وعهد خاص بالعلماء وهو تبليغ ما تلقوه عن الأنبياء والكفار قد نقضوها - (قوله من لايمان) بيان لما وقوله

فَيَقُولُونَ أَنَّهُ أَى الْمَثَلِ الثَّابِتِ الْوَاقِعِ موقعه (مِنْ دَهْمٍ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا) تمييز أى بهذا المثل وما استفهام إنكار مبتدأ وذاب معنى الذى بصلته خبره أى أى فائدة فيه قال تعالى فى جوابهم (يُضِلُّ يَهْدِي) أى بهذا المثل (كثيراً) عن الحق لكفرهم به (وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا) من المؤمنين لتصديقهم به (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) الخارجين عن طاعته (الَّذِينَ) نفت (يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ) ما عهده إليهم فى الكتب من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ) توكيده عليهم (وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرْنَا لَهُ أَنْ يَصِلَ) من الإيمان بالنبي والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضمير به (وَيَقْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) بالمصامى والتعويق عن الإيمان (أُولَئِكَ) الموصوفون بما ذكر (هُمْ الْخَاسِرُونَ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (كَيْفَ تَكْفُرُونَ) يا أهل مكة (بِاللَّهِ وَ) قد (كُنْتُمْ أُمُوتًا) نطفاً فى الأضلاب (فَأَحْيَاكُمْ) فى الأرحام ، والدنيا ينفخ الروح فيكم ؟ والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان وأولتو يبخ

بالبى أى من توفيره ونصره والإيمان به ومتابعته وقوله والرحم أى ومن وصل إلى الرحم أى القرابة من الإحسان إليهم ومواساتهم والبر بهم (قوله وأن بدل من ضميره) أى فإن والفاعل بعدها فى تأويل مصدر فى محل جر على البدلية للضمير فى التقدير - أمر الله بوصله ويصح أن يكون أن يوصل بدلاً من ما فهو فى محل نصب والأول أقرب (قوله والتعويق عن الإيمان) عطف خاص على عام فإن التعويق من أكبر المعاصى (قوله أولئك) مبتدأ أول وهم مبتدأ ثان والخاسرون خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول ويحتمل أن هم ضمير نزل لاعتزله من الأعراب والخاسرون خبر أولئك (قوله لمصيرهم) علة لكونهم خاسرين (قوله يا أهل مكة) الأحسن العموم سواء كان مخاطب جنا أو إنسان من أهل مكة أو غيرها (قوله وقد كنتم) قدر المفسر لفظ قد إشارة إلى أن الجملة حالية مع كونها ماضوية والجملة الماضوية إذا وقعت حالا وجب اقترانها بقدر إما لفظاً أو تقديرًا (قوله فى الأضلاب) إنما قدره لأجل إقصاءه على النطق وإلا فى حالة كونهم فى الرحم علة ومضنة أموات أيضاً (قوله فأحياكم) مرتب على محذوف تقديره وكنتم علة فضنة فأحياكم وإنما قلنا ذلك لأن الإحياء لا يكون عقب كونهم نطفة بسرعة بل بعد مضى زمن كونهم علقة وكونهم مضنة ولوقال المفسر وقد كنتم أمواتاً نطفة أو علقاً أو مضة فأحياكم لحسن الترتيب (قوله ينفخ الروح) الباء سببية (قوله والاستفهام للتعجب) التعجب استعظام أمر خفى سببه وهو بالنسبة للخلق لا للخلق فهو مستحيل والأحسن أن يكون الاستفهام للتعجب والتوبيخ

(قوله ثم يثبتكم) الترتيب في هذا وما بعده ظاهر فإن بين نفع الروح والوث زمانا طويلا وبين الوث والاحياء بالبعث زمن طوي  
و بين الاحياء والجزاء على الأعمال كذلك (قوله لما أنسكروه) أى استغرابا واستعبادا قال تعالى - أئذا متنا وكنا ترابا ذلك  
رجع بئس - (قوله أى الأرض وما فيها) أى أفراد العالم السفلى بجميع أجزائه وآل في الأرض للجنس فيشمل الأرضين السبع  
(قوله وتعتبروا) أى إذا تأملتكم الأرض وتغير الأحوال فيها وما حوته علمتم أن ذلك صنع حكيم قادر فينشأ عن ذلك الاعتبار  
كمال التوحيد وقوله لتنتفعوا به أى ظاهرا وباطنا وهو جميع المخلوقات ماعدا المؤذيات وأما المؤذيات كالحيات والعقارب والسباع  
وغير ذلك ننفعها من حيث العبرة بها فما من شيء مخلوق إلا وفي خلقه حكمة تنبه العقول سبحانه ما خلقت هذا عبثا ولمأسل  
الامام الشافعي رضي الله عنه عن حكمة خلق الثباب أجاب بقوله منلة للوك (قوله ثم استوى) الاستواء في الأصل الاعتدال  
والاستقامة وهذا للعين مستحيل على الله تعالى فالمراد منه هنا في حق الله القصد والإرادة بقوله قصد أى تعلقت إرادته التعاقب  
التنجري الحادث بخلق السموات وثم للترتيب مع الانفصال لأنه خلق الأرض في يومين وخلق الجبال والأقوات وما في الأرض  
في يومين فتسكون البقعة أربعة أيام فالترتيب الربى ظاهر ويشهد لذلك قوله تعالى - قل أنتم لتسكرون بالذي خلق الأرض  
في يومين - الآيات وعلى ذلك درج المفسر حيث قال أى الأرض وما فيها ويحتمل أن ثم للترتيب الذي كرى بناء على أن الأرض  
خلقت مكورة فبعد ذلك خلقت السماء ثم بعد خلق السماء دحا الأرض وخلق جميع ما فيها ويشهد لذلك قوله تعالى - وأنتم أشد  
خلقا أم السماء بناها - ثم قال (١٨) - والأرض بعد ذلك دحاها - وعلى ذلك درج القرطبي وغيره وهو الحق

(قوله إلى السماء) أى جهة  
العلو وأل للجنس (قوله  
فقتضاهن) بدل من آية  
فسوى وصير وقضى بمعنى  
واحد وكل واحد ينصب  
مفعولين (قوله سبع  
سموات) أى طباقا بالاجماع  
للآية وبين كل سماء  
خمسائة عالم وممكنا  
كذلك والأولى من موج

(ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) عند انتهاء آجالكم (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) بالبعث (ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ) تردون  
بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم . وقال دليلا على البعث لما أنسكروه (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ  
مَآئِ الْأَرْضِ) أى الأرض وما فيها (جَمِيعًا) لتنتفعوا به وتعتبروا (ثُمَّ اسْتَوَى) بعد خلق  
الأرض أى قصد (إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ) الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجمع الآية  
إليه أى صيرها كما في آية أخرى فقتضاهن (سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) مجعلا ومفصلا  
أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على إعادتكم (وَ) اذكر يا محمد  
(إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَايِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) يخلقني في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم

(قالوا)

مكذوف والثانية من ممررة بيضاء

والثالثة من حديد والرابية من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من زمردة خضراء (قوله مجعلا ومفصلا)  
هذا هو مذهب أهل السنة خلافا لمن ينكر علم الله بالاشياء تفصيلا فإنه كافر (قوله على خلق ذلك) أى الأرض وما فيها  
والسموات وما فيها (قوله وهو الضمير عالم على اسم الإشارة) (قوله وهو أعظم منكم) أى قوله تعالى - لخلق السموات  
والأرض أكبر من خلق الناس - (قوله قادر على إعادتكم) هذا هو روح الدليل (قوله وإذ قال ربك) إذ ظرف في محل  
نصب معمول لمخذوف قدره للمفسر بقوله اذكر أى اذكر يا محمد قصة قول ربك الخ والأحسن أنه معمول لقوله بعد قالوا  
التقدير قالوا أنجعل فيها من يفسد فيها وقت قول ربك للاملاك الخ لأن إذ إذا وقعت ظرفا لاتسكون إلا للزمان (قوله  
للاملاك) جمع ملاك تخفف ملاك وأصله مآلك على وزن مفعول مشتق من الألوكه وهى الارسل دخله القلب المسكن فأخبرت  
الهجرة عن اللام فنقلت حركة الهجرة للسكن قبلها وهو اللام فسقطت الهجرة (قوله إني جاعل) يصح أن يكون بمعنى  
مبصر غليظة مفعول أول وفى الأرض مفعول ثان قدم لأنه اللسوق الابتداء بالنسبة فى الأصل ويصح أن يكون بمعنى خالق  
تخلقه مفعول وفى الأرض متعلق به (قوله خليفة) فعيلة بمعنى مفعول أى تخلف أو بمعنى فاعل أى خالف بمعنى أنه قائم بالخلافة  
وسكة جمه خليفة الرحمة بالعباد لانتظار الله له بذلك أن العباد لاطاعة لهم على تلقى الأوامر والنهي من الله بلا واسطة  
بل ولا بواسطة ملك فمن رحمته ولطفه وإحسانه إرسال الرسل من البشر (قوله وهو آدم) أى هو أبو البشر والخليفة  
الأول باعتبار عالم الأحساد وأما باعتبار عالم الأرواح فهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال العارف :

قالى وإني كنت ابن آدم صورة - فلي فيه معنى شاهد بأبوتى - وهو مأخوذ من أدب الأرض لحلقه من جميع أجزائها وكانت ستين جزءاً ولذلك كانت طباع فيه ستين طبعا وكفارة الظاهر والصوم ستين وعاش من العمر ستمائة وستين ومات حتى رأى من أولاده مائة ألف عمروا الأرض بأنواع الصنائع والملائكة المخطوبين يحتمل أنهم النوع السمي بالجان ورئيسهم إبليس فان الله خلق خلقا وأسكنهم الأرض يسمون بنى الجان فأفسدوا فى لأرض فسلط الله عليهم هؤلاء الملائكة فطردوهم وسكنوا موضعهم ويحتمل أن الخطاب لعموم الملائكة (قوله من يفسد فيها) أى بمقتضى القوة الشهوية وقوله ويسفك الدماء أى بمقتضى القوة الغضبية فان فى الانسان ثلاثة أشياء قوة شهوية وقوة غضبية وقوة عقلية فبالأولين يحصل النقص وبالأخيرة يحصل السكال والفضل وقد نظر الملائكة للأولين ولم ينظروا للثالثة (قوله كما فعل بنو الجان) قيل الجان إبليس وقيل مخلوق آخر وإبليس أبو الشياطين (قوله أرسل الله عليهم الملائكة) أى المسمين بالجان ورئيسهم إبليس وفى هذه الآية أمور: منها مشاورة العظيم للحقير ولأبأس بها تأليف الحقير قال تعالى - وشاورهم فى الأمر - ومنها إظهار عجز الملائكة عن علم الغيب ومنها إظهار فضل آدم للملائكة ومنها أنه لا ينبغي ترك الخبر الكثير من أجل شرقايل فان نبي آدم خيرهم غالب شرهم فان منهم الأنبياء والرسل والأولياء وإن لم يكن منهم إلا سيدنا محمد لكنى (قوله ملتبسين) أشار بذلك إلى أن الباء للابسة والجملة من قبيل الحال المتداخلة (قوله وتقدس لك) التقديس فى اللغة يرجع لمعنى التسبيح وهو (١٩)

فالتسبيح يرجع للعبادة الظاهرية والتقديس يرجع للاعتقادات الباطنية (قوله فاللام زائدة) أى لتأكيد التخصيص ويحتمل أنها للتعدية والتعطيل أى تزهلكك لاطمئنان عاجل ولا أجل ولا خوف من عاجل ولا أجل فتزهيها لذلك فقط (قوله أى فنحن أحق بالاستخلاف) ليس

(قَالُوا أَتَجْمَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا) بِالْعَاصِي (وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) بِرَبْقِهَا يَأْتِلُ كَمَا فَعَلَ بَنُو الْجَانِ ، وَكَانُوا فِيهَا فَلَمَّا أَفْسَدُوا أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَطَرَدُوهُمْ إِلَى الْجَزَائِرِ وَالْجِبَالِ (وَوَحْنُ نُسْجٍ) (مُتَلَبِّسِينَ) (يَحْدِثُكَ) أَيْ يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ (وَتُقَدِّسُ لَكَ) تَزْهِكُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِكَ فَالْلامُ زَائِدَةٌ وَالْجَمْلَةُ حَالٌ أَيْ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِالِاسْتِخْلَافِ (قَالَ) تَعَالَى (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) مِنَ الْمُلْحَةِ فِي اسْتِخْلَافِ آدَمَ وَأَنْ ذَرَبْتَهُ فِيهِمُ الطَّيِّعَ وَالْعَاصِيَّ فَيُظْهِرُ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ فَقَالُوا لَنْ يَخْلُقَ رَبُّنَا خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنَّا وَلَا أَعْلَمَ لِسَبْقِنَا لَهُ وَرَوْيَقِنَا مَا لَمْ يَرَهُ خَلْقُ تَعَالَى آدَمَ مِنْ أَدَمِ الْأَرْضِ أَيْ وَجْهًا بِأَنْ قَبِضَ مِنْهَا قَبْضَةً مِنْ جَمِيعِ أَوَانِهَا وَعَجَّتْ بِالْمَيَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ وَسَوَاهِ وَتَفَخَّ فِيهِ الرُّوحُ فَصَارَ حَيَوَانًا حَسَّاسًا بَعْدَ أَنْ كَانَ جَدَادًا (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ) أَيْ أَسْمَاءَ الْمَسْمِيَّاتِ (كُلَّهَا) حَتَّى الْقَصْمَةَ وَالْقَصِيصَةَ وَالْفُسُوءَ وَالْقَسِيَّةَ وَالْمَرْفَعَةَ

المقصود من ذلك الاعتراض على الله ولا احتقار آدم وإنما ذلك اطباب جواب يريحهم من العناء حيث وقعت المشورة من الله لهم (قوله فيظهر العدل بينهم) أى فالطالع المؤمن له الجنة والعاصي الكافر له النار (قوله فقالوا) أى سرا فى أنفسهم (قوله لسبقنا له) أى لخلق وهو راجع لقوله أكرم وقوله ورؤينا راجع لقوله ولا أعلم فهو لفت ونشر مرتب (قوله جميع أوانها) تقدم أنها ستون وورد أن الله لما أراد خلق آدم أوحى إلى الأرض إني خالق منك خلقا من أطاعني أدخلته الجنة ومن عصاني أدخلته النار فقاتل ياربنا اتخاقتنى خلقا يدخل النار فقال ثم قبكت فنبئت العيون من: بكأها فهى تجرى إلى يوم القيامة (قوله بالمياه المختلفة) أى على حسب الألوان (قوله وعلم آدم) الحق أن آدم ممنوع من الصرف للعالمية والعجمة فليس منصرفا ولا مشتقا على التحقيق (قوله أى أسماء المسميات) أشار بذلك إلى أن أل عوض عن المضاف إليه والمراد بالمسميات مدلولات الأسماء سواء كانت جواهر أو أعراضا أو معاني أو معنوية فالخاص أن الله أطاع آدم على المسميات جميعها وعلمه أسماءها وأطاع الملائكة على المسميات ولم يعلمهم أسماءها فاشتراك آدم مع الملائكة فى معرفة المسميات واختص آدم بمعرفة الأسماء بجميع اللغات وذلك اللغات تفوت فى أولاده (قوله حتى القصعة) غاية فى الحسة إشارة إلى كونه تعلم جميع الأسماء شريفة أو خسيسة وحكها أيضا كما بأتى والقصعة هى الآء الكبير من الحطب والقصعة الآء الصغير منه أيضا المسمى بالزوبلى (قوله والفسوة) من باب عتا والمصدر فسوا رالام الفساء بالء وأوى هو الريح الخارج من الدبر بلا صوت فان كان شديدا مى فسوة وإن كان خفيفا سمى فسية وإن كان بصوت سمى ضراطا وهو من باب تع وضرب والمصدر ضرطا بفتح الزاء وسكونها فالمكدة للتشديد والمصدر الضريف

(قوله بأن أتى في قلبه علمهم) أى الأسماء وحكمتها حين صور الله السميات كاللتر وذلك قبل دخوله الجنة وهو ظاهر في الأشياء المدسوسة ، وأما العقول كالحياة والقدرة والفرح وغير ذلك فبإلقاء الله الدال والدلول في قلبه (قوله وفيه قلب العقلاء) أى في لانيان يجمع الجمع إلى الله العلام المذكور وإلا فلا لم يذاب لقال عرضها أو عرضهن وبهما قرئ شاذاً (قوله على اللانكة) يحتمل عموم اللانكة ويحتمل خصوص اللانكة للسمين بالجان الذين كانوا في الأرض (قوله أنبئوني) الإنباء هو الإخبار بالشيء العظيم فهو أخص من الخبر (قوله أخبروني) أى أجيبوني ليظهر علمكم وذلك تمييز لهم لأنهم ليسوا بالذين ذلك لاستعداده العلم منهم (قوله في أتى لانيان أعلم منكم) متعلق بمصدقين (قوله دل عليه ما قبله) أى قوله أنبئوني فهو دليل الجواب والجواب محذوف تقديره إن كنتم صادقين فأنبئوني (قوله سبحانه) مصلو ، وقيل اسم مصلر منصوب بهما محذوف وجوبا : أى أصبح وهى كلمة تقال مقدمة للأمر العظيم كان توبة واستغفارا أم لا وللقصود منها توبتهم واستغفارهم كما قول موسى عليه السلام - سبحانه ثبت إليك - وقول يونس - سبحانه إن كنت من الظالمين - والمالب عليه الإضافة ، وأما \* سبحانه بن عقلمة الفاخر \* فقول أو شاذ أو من غير العالب (قوله إياه) أشار بذلك إلى أن المفعول الثاني محذوف (قوله إنك) كالدليل لما قبله (قوله تأكيد للكاف) أى فهو ضمير فصل لاهل له من الاعراب أوفى محل نصب كالشك والعليم الحكيم خبران لأن أوالحكيم صفة للعليم ويحتمل أن أنت مبتدأ والعليم (٣٠) خبره والجملة خبر إن (قوله العلیم) قدم العلم على الحكمة لأنسبة علم آدم ولا علم

لنا ولأن الحكمة تنشأ عن العلم والعلم في حق الله صفة أزلية تضاف لجميع أقسام الحكيم العقلي الواجب والمستحيل والجائر تعالى إضافة وإسكان (قوله الحكيم) أى ذو الحكمة : أى الاثنان فهو صفة فعل أو العلم فيكون صفة ذات (قوله فسمى) أى آدم (قوله توبخ) أى أى توبخوا له ما لم على ماضى منهم فالهمزة

بأن أتى في قلبه علمها (ثم عرّضهم) أى السميات وفيه قلب العقلاء (على اللانكة) فقال لهم تبكيتاً (أنبئوني) أخبروني (بأسماء هؤلاء) السميات (إن كنتم صادقين) فى أتى لا أخلق أعلم منكم أو أنكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله (قالوا سبحانه) تنزيها لك عن الاعتراض عليك (لا علم لنا إلا ما علمتنا) إياه (إنك أنت) تأكيد للكاف (العلیم الحكيم) الذى لا يخرج شىء عن علمه وحكمته (قال) تعالى (يا آدم أنبئهم) أى اللانكة (بأسماءهم) أى السميات فسمى كل شىء باسمه وذكر حكمته التى خلق لها (قلنا) أنبئهم بأسمائهم (قال) تعالى لهم توبيخاً (ألم أقل أنكم إن أعلم غيب السموات والأرض) ما غاب فيها (وأعلم ما تبذرون) تظهرون من قولكم أنجيل فيها الخ (وما كنتم تكتمون) تسرون من قواكم لن يخاف الله أكرم عليه منا ولا أعلم (ذ) اذكر (إذ قلنا لللائكة استجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء

ألم أقل للاستعداد التوبيخ فالقصد به توبيخهم على ما مضى منهم وليست الانسكار (فسجدوا) ولا للتقريب (قوله ما غاب فيها) أى عنا (قوله أنجيل فيها الخ) أى من يفسد فيها ويسلك لهداه ونحن نسيح بحمدك وتقديس لك . بقى شىء آخر وهو أن مقتضى الآية أن آدم علم الأسماء والسميات ومقتضى قول البوصرى في الهمزة لك ذات العلوم من عالم التيسب ومنها لآدم الأسماء أن آدم علم الأسماء دون السميات فيكون بينه وبين الآية عارضة والحق أنه لا مخالفة لأنه يلزم من علم الأسماء علم السميات لعرض السميات عليه أولاً ، فعنى قول البوصرى لك ذات العلوم أى أصابها فعلم آدم مأخوذ من نبينا لأن رسول الله أعطى أصل العلوم بل وأصل كل كمال ، ويشهد لذلك قول ابن مشيش ونزلت علوم آدم : أى صل على من منه نزلت علوم آدم فعلوم آدم كائنة منه فأعجز بها اللانكة خاصة ، وأما علوم رسول الله فأعجز بها الخلاق جميعاً ، وهذا هو الحق ولا تقتر بما قبل إن آدم علم الأسماء فقط ومحمد علم الأسماء والسميات (قوله واذكر إذ قلنا) أشار المفسر بذلك إلى أن إذ ظرف علمها محذوف ، والتقدير واذكر وقت قولنا الخ إن قال إن المقصود ذكر القصة لا ذكر الوقت . أحيب بأن التقدير ذكر القصة الواقعة في ذلك الوقت ، ومحصل ذلك أنه بعد خلق آدم ونفخ الروح فيه وعرض السميات على اللانكة وإنشاء آدم لهم بالأسماء أمرهم الله بالسجود له لأنه صار شيخهم ، ومن حق الشيخ العظم والتم التوقير وكان ذلك كله خارج لجنة (قوله بالانحناء) أشار بذلك إلى أن المراد السجود للتوى وهو الانحناء كسجود إخوة يوسف وأيوب له



وهو تحية الأمم الماضية ، وأما نحن فإنا فهمي السلام وعليه فلا إشكال ، وقال بعض المفسرين : إن السجود شرعي . رضع الجبهة على الأرض وآدم قبله كالكمة فالسجود لله وإعلاء آدم قبله والآية محتملة للعنيين ولا نص يبين أحدهما وعلى الثاني فاللام بمعنى إلى : أي اسجدوا إلى جهة آدم فأجلوه قبلتكم (قوله فسجدوا) أي اللانكة كأم تجمعون بدليل الآية الأخرى فالخطاب بالسجود لجميع اللانكة على التحقيق لا للانكة الذين طردوا إلى الجن (قوله إلا إبليس) قيل مشتق من إبليس إبلاسا بمعنى يئس وهذا هو سمه في اللوح المحفوظ [هؤلة] قال كعب الأحبار : إن إبليس اللعين كان خازن الجنة أربعين ألف سنة ومع اللانكة ثمانين ألف سنة ووعظ اللانكة عشرين ألف سنة وسيد الكرويين ثلاثين ألف سنة وسيد الروحانيين ألف سنة وطاف حول العرش أربع عشرة ألف سنة ، وكان اسمه في سماء الدنيا العابد ، وفي الثانية الزاهد ، وفي الثالثة العارف ، وفي الرابعة الولي ، وفي الخامسة التقي ، وفي السادسة الخازن ، وفي السابعة عزازيل ، وفي اللوح المحفوظ إبليس وهو غافل عن عاقبة أمره (قوله هو أبو الجن) هذا أحد قولين والثاني هو أبو الشياطين فرقة من الجن لم يؤمن منهم أحد (قوله كان بين اللانكة) أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع وأنه ليس من اللانكة . قال في الكشف : لما انصف صفات اللانكة جمع معهم في الآية واحتيج إلى استثنائه ويدل على ذلك قوله تعالى : إلا إبليس كان من الجن - وكررت قصة إبليس في سبعة مواضع في البقرة والأعراف والحجر والاسراء والكهف وطه - نص تسمية له صلى الله عليه وسلم وعبرة لبني آدم فلا يفتخر العابد ولا يقنط العصي ويحتمل أن الاستثناء متصل ، وقوله تعالى - كان من الجن - أي في القمل والأقرب الأول (قوله واستكبر) من عطف العلة على العلول : أي أي وامتنع لكبره والسين للتأكيد (قوله وقال أنا خير منه) هذا وجه تكبره وبين وجه الحيرية في الآية الأخرى . قال تعالى - خلقتني من نار وخلقته من طين - . قال بعض المفسرين : وذلك مردود (٢١) بأمور منها أن آدم مركب

من العناصر الأربع بخلاف إبليس فلا وجه للغيرة ومنها أن الله هو الحق لكل ولا يعامل الفضل إلا هو فله أن يفضل من شاء على من يشاء ومنها

(فَسَجَدُوا لِلْإِبْلِيسِ) هو أبو الجن كان بين اللانكة (أبي) امتنع من السجود (وَأَسْتَكْبَرُوا) تكبر وقال أنا خير منه (وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) في علم الله (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ) تأكيد للضمير المستتر يعطف عليه (وَزَوْجُكَ) حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الأيسر (الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا) أكلًا

غير ذلك (قوله في علم الله) دفع بذلك ما قيل أنه لم يكن كادرا بل كان عبدا وإسا كفر الآن ويجاب أيضا بأن كان بمعنى صار (قوله وقولنا يا آدم) هذه الجلة معطوفة على جملة وإدقنا للانكة من عطف قصة على قصة وإنما عطف عليها لوقوعها بعده فانه بعد أمر اللانكة بالسجود لآدم وامتناع إبليس منه أمر آدم بسكنى الجنة (قوله ليعطف عليه وزوجك) إن قالت إن فعل الأمر لا يعمل في الظاهر والمعطوف على الفاعل فاعل فيتنضمي عمله في الظاهر . أوجب بأنه يقتدر في التابع فلا يتنضمي للتبوء وفضل بالضمير المنفصل لقول ابن مالك : وإن على ضمير رفع متصل عطف فافضل بالضمير المنفصل (قوله وكان خلقها) أي الله وقوله من ضلعه : أي آدم فذلك كان كل ذكر ناقضا ضاعا من الجانب الأيسر لجهة لعين ثمانية عشر والبصار سبعة عشر وقد خلقت بعد دخوله الجنة نام فلما استيقظ وجدها فأراد أن يمد يده إليها فقالت له اللانكة ما يا آدم حتى تؤذني مهرها ، ففزع ومأمرها ؟ فقالوا ثلاث صلات أو عشرين صلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولا يقال إن شرط الصدق عود منفعته للزوج لأننا نقول ليس المقصود منه حقيقة المهر وإنما هو ليظهر قدر محمد لآدم من أول قدم إذ لولا ما تمتع بزوجة فهو الواسطة لكل واسطة حتى آدم وقوله من ضلعه الأيسر : أي وهو التصير ووضع الله مكانه لآدم من غير أن يحس آدم بذلك ولم يجد له إلما ولو وجد ما عطف رجل على امرأة والذون في قلنا للعظمة ، وقوله اسكن : أي دم على السكنى فإنه كان ساكنا فيها قبل خلق حواء ، واستشكل شيخ الإسلام هذه الآية بأنه أتى في هذه الآية بالواو في قوله وكلا وفي آية لأعرف بأفاهل تلك من حكم أوجب بأن لأمر هنا في هذه الآية كان داخل الجنة فلا ترتيب بين السكنى والأكل وفي آية لأعرف كان خارجا حسن الترتيب بين السكنى والأكل . والحق أن يقال إن ذلك ظهر إن دل دليل على اختلاف الثقة ولم يوجد فاقصة واحدة والأمر في لموضعين يحتمل أن يكون داخل الجنة أو خارجا فعلى الأول معنى اسكن دم على السكنى والفاء في آية لأعرف بمعنى الواو وهو الثاني معناه أدخل على سبيل السكنى فتكون الواو بمعنى الفاء .

(قوله رغدا) يقال رغد بالضم رغادة من باب ظرف ورغد ورغدا من باب نصب اتسع عبثه (قوله حيث شئنا) أى فى أى مكان أردناه (قوله أو غيرها) قيل شجر التين أو البلح أو الأترج والأقرب أنها الحنطة والحقيقة لا يعلما إلا الله (قوله فتكونا) سبب عن قوله فلا تقربا وتعيره بعدم القرب منها كتابة عن عدم الأكل لقوله تعالى - ولا تقربوا الزنا - فالتبى عن القرب يستلزم النهى عن الفعل بالأولى (قوله العصاين) أى الذين تعذوا حدود الله (قوله فأزلهما الشيطان) أتى بالقائه لئلا يماره إلى أن ذلك عقب السكنى والشيطان مأخوذ من شاط بمعنى احترق لأنه محروق بالنار أو من شطن بمعنى بعد لأنه بعيد عن رحمة الله والزلزال الزلقة وهو العثرة فى الطريق مثلا فاطلق وأريد لازمه وهو الإذهاب (قوله وفى قراءة) أى سبعة لمحة (قوله أى الجنة) ويحتمل أن الضمير عائذ هلى الشجرة وعن بمعنى البناء أى أوقعهما فى الزلة بسبب أكل الشجرة (قوله بأن قال لهما) أى وهو خارج الجنة وهما داخلها لكن أنيا على أيها فقال لهما ذلك ويحتمل أنه دخل الجنة على صورة دابة من دوابها وخزنتها ففعلوا عنه ويحتمل أنه دخلها فى قم الحية ويحتمل أنه وسوس فى الأرض فوصلت وسوسته لهما إن قلت إن ذلك ظاهر فى حواء لهدم عصمتها وما الحكم فى آدم أجيد، بأنه اجتهد فأخطأ فسمى الله خطاء معصية فلم يقع منه صغيرة ولا كبيرة وإنما هو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين فلم يتعمد المخالفة ومن نسب التعمد والعصيان له بمعنى فعل الكبيرة أو الصغيرة فقد كفر كما أن من نى اسم العصيان، (٢٢) عنه فقد كفر أيضا لنص الآية (قوله بما كانا فيه) يحتمل أن ما سم

موصول وما بعده صائمه  
أو نكرة موصوفة  
وما بعدها صفة وقوله من  
النعم بيان لما (قوله أى  
أنتا الخ) أشار بذلك إلى  
إلى حكمة الإتيان بالواو  
فى أهبطوا أى الجمع  
باعتبار ما اشتلما عليه  
من الثرية ويحتمل  
أن الأمر لآدم وحواء  
وإبليس والحية فهبط  
آدم بالهند مكان يقال

(رَغَدًا) واسمًا لا حبر فيه (حَيْثُ شِئْنَا) وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ (بِالْأَكْلِ مِنْهَا وَهِيَ الْحَنْطَةُ أَوِ الْكَرْمِ أَوْ غَيْرِهَا) فَتَكُونَا (فَتَكُونَا) فتصيرا (مِنَ الظَّالِمِينَ) العاصين (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ) إبليس أذهبهما وفى قراءة فأزلهما نحاها (عَنَهَا) أى الجنة بأن قال لهما هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين فأكلتا منها (فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ) من النعم (وَوَلَّيْنَا أَهْطُوا) إلى الأرض أى أنتما بما اشتلتما عليه من ذر يتكا (بِتَعْصُمِكُمْ) بعض الثرية (لِيَتَعَصَّرَ عَدُوٌّ) من ظلم بعضهم بعضاً (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ) موضع قرار (وَمَتَاعٌ) ما تتمتعون به من نباتها (إِلَى حِينٍ) وقت انقضاء أجالكم (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) ألهمه إياها وفى قراءة ينصب آدم ورفع كلمات أى جاءه وهى ربنا ظلعنا أنفسنا الآية فدعا بها

(كتاب)

له مرندب وحواء بجدة وإبليس بالأبلة والحية بأصهبان (قوله بعض الثرية)

أشار بذلك إلى أن العداوة فى الثرية لا فى الأصول ويحتمل أن يكون ذلك فى بعض الأصول كالحية وإبليس وأفرد عدواً إما مراعاة للفظ بعض أو لأنه يستعمل بلفظ واحد للثنى والجمع . بقى شئ آخر وهو أنه تقدم لنا أن حواء خلقت داخل الجنة حين أتى على آدم النوم كيف ذلك مع أن الجنة لانوم فيها ولا يخرج أهلها منها ولا تكليف فيها والثلاثة قد حصلت أوجب بأن ذلك فى الدخول يوم القيامة وأما الدخول الأوّل فلا يمتنع فيه شيء من ذلك (قوله ألهمه إياها) أى نهم آدم من ربه تلك الكلمات (قوله وفى قراءة) أى سبعية لابن كثير (قوله ينصب آدم) أى على المفعولية وقوله ورفع كلمات أى على الناعلبة تحصل أن التلقى نسبة تصلح للجانبين يقال تلقيت زيدا وتلقاى زيد فاعلمنى على القراءة الأولى تعلم آدم الكلمات بلفظ بسبب من الممالك وعلى الثانية الكلمات تلتق آدم من السقوط فى الهاوى إذ لولاها لاسقط فهى الدواء له وأما إبليس فلم يجعل الله له دواء فالكلمات جاءت بالاسعاف وهو جاءه بالقبول والتسليم ومن هنا أن القادر لا يتنفع بالذكر ولا يتورط بباطنه إلا إذا كان الشيخ عارفا وأذنه فى ذلك والذاكر مشتاق كتنلى آدم الكلمات (قوله وهى ربنا ظلعنا أنفسنا الخ) مثنى المفسر على أن المراد بالكلمات المذكورة فى سورة الأعراف وهو أحد أقوال ولا يقل إن التلقى كان لآدم فقط والدعاء بها صهر منهما لأنه يقال إن الخطاب لآدم والمراد هو معها وكمن خطاب فى القرآن يقصد به الرجال والمراد ما يشمل الرجال والنساء

وقيل إن المراد بالكلمات سبحانه إلههم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله إلا أنت غلبت نفسي فأغفلت فأنه لا يفر الدُّوب إلا أنت وتقدم أن معصية آدم ليست كالعاصي بل من باب حسنات الأبرار سيئات القربين والحق أن يقال إن ذلك من سر القدر فهي منهي عنه ظاهرا لا باطنا فإنه في الباطن مأثور بالأولى من قصة الخضر مع موسى وإخوة يوسف معه على أنهم أنبياء فإن الله حين قال لللائكة إني جاعل في الأرض خليفة كان قبل خلقه وهذا الأمر مبهم يستحيل تخلفه فلما خلقه وأسكنه الجنة أعلمه بالتهي عن الشجرة صورة فهذا التهي صوري وأكله من الشجرة جبري لعله أن الصالحة مترتبة على أكله وإنما سمى معصية نظرا لأنهى الظاهري فمن حيث الحقيقة لم يقع منه عصيان ومن حيث الشريعة وقعت منه المخالفة ومن ذلك قول ابن العربي: لو كنت مكان آدم لأكست الشجرة تمامها لما ترتب على أكله من الخير العظيم وإن لم يكن من ذلك إلا وجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكنني ومن هذا المقام قول الجليل:

ولي نكتة غراها ساقولها وحق لها أن تزورها للسامع هي الفرق ما بين الولي وفاسق

نفيه لها فالأمر فيه بدائع وما هو إلا أنه قبل وقعه يخبر قلمي بالذي هو واقع

فأجني الذي يقضيه في مرادها وعيني لها قبل الفعل تظالم فكنت أرى منها الإرادة قبل ما

أرى الفعل مني والأسير مطاوع إذا كنت في أمر الشريعة عاصيا فاني في حكم الحقيقة طالع اه

(قوله التواب) أي كثير التوبة بمعنى أن العبد كلما أذنب وتاب قبله فهو كثير التوبة من تاب ويسمى العبد توابا بمعنى أنه كلما أذنب ندم واستغفر ولا يصير شرط توبة العبد الندم والاقلاع والعزم على أن لا يعود فإن كانت المعصية متعلقة بمخلوق اشترط إما رد المظالم لأهلها أو مسامحتهم له فكل من العبد والرب يسمى توابا بوجه المتقدم لكن لا يقال في الرب تائب لأن أعماه توقيفية وقد قيل إن آدم لما نزل الأرض مكث ثلثمائة سنة لا يرجع رأسه إلى السماء (٢٣)

أن دموع أهل الأرض

جمعت لكات دموع داود

أكثر ولو أن دموع

داود مع أهل الأرض

جمعت لكات دموع آدم

أكثر (قوله قلنا) أي

بنون العظيمة لأنها حقيقة

(فَتَابَ عَلَيْهِ) قبل توبته (إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ) على عباده (الرَّحِيمُ) بهم (قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا) من الجنة (جميعاً) كرره ليعطف عليه (فَأَمَّا) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة (يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ هُدًى) كتاب ورسول (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ) فمَنْ تَبِعَ هُدَايَ (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في الآخرة بأن يدخلوا الجنة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) كتبنا (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ما كانوا أبداً لا يفنون ولا يخرجون (يَأْتِي إِسْرَائِيلَ)

ومن أدعاه غير مولانا قصم (قوله اهبطوا) جمع باعتبار الترتيب التي في صلب آدم (قوله جميعاً) حال من فاعل اهبطوا أي يجمعين إما في زمان واحد أو في أزمنة متفرقة لأن الراد الاشتراك في أصل الفعل فإن جاءوا جميعاً لاستئجاز الصعبة تخلفا جاءوا معاً (قوله ليعطف عليه) أي فهذه حكمة التكرار فالأول أفاد الأمر بالمهبط مع ثبوت العداوة والثاني أفاد الأمر بالمهبط والتسكين وترتب السعادة والشقاوة على الامتثال وعدمه فالشيء مع غيره غيره في نفسه (قوله كتاب ورسول) أي أو رسول فقط فالمراد بالهدى مطلق دال على الله والراد أي رسول وأي كتاب من آدم إلى محمد والرسول صادق بكونه من الملك أول البشر فشمس الأمم والأنبياء فتأمل (قوله إن الشرطية) أي وفعلاً يأتي بكم ميني على الفتح اتصاله بنون التوكيد الثقيلة وجوابه جملة فمن اتبع هداي وجملة والذين كفروا الآية إذ التقدير ومن لم يتبع هداي فأولئك أصحاب النار (قوله ياتي إسرائيل) ذكر سبحانه وتعالى خطاباً للكافرين عموماً في أول السورة ثم في بيده خلق آدم وقصته مع إبليس وثلاث يذكر بني إسرائيل سواء كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم يدعى أنه في قديمهم وأنه متبع لهم وأن أصولهم كانوا على شيء فذلك تيموم بين سبحانه وتعالى التمس التي أنهم على أصولهم وبين لهم أنهم قبالوا تلك التمس بالقبائح وبين أنه أنزل عليهم العذاب ليعتبر بهم يأتي بعدهم وحكمة تخصيصهم بالخطاب أن السورة أول منازل المدينة وأهل المدينة كان عليهم يهود وهم أصحاب كتاب وشوكه فإذا أسلموا وانقادوا لتمام جميع أتباعهم فذلك توجه الخطاب لهم وبني منادى مضاف منصوب بولاء لأنه ملحق بجمع المذكور السالم لكونه ليس عاماً ولاصفة لذلك عاقل وبني مضاف وإسرائيل مضاف إليه مجرور بالفتحة لأنه اسم لا ينصرف وللانح من الصرف المعجمة وبني جمع ابن وأصله قبل بنو فوهو واوي وقيل بني فهو يأتي فلي الأول هو من البنوة كالأبوة

وهي الثاني هو من البنادم إسرائيل قيل معناه عبد الله وقيل النوى بالله لأن إسرائيل قيل معناه عبد الله والقوى إلى معناه الله وقيل مأخوذ من الاسراء لأنه أمرى بالليل مهاجرا إلى الله تعالى وإسرائيل فيه ثلاث سبع الأولى بالآلف ثم همزة ثم ياء ثم لام وبها جاءت القراآت السبع الثانية قلب الهمزة ياء بعد الألف الثالثة باسقاط الياء مع بقاء الهمزة والآلف . الرابعة والخامسة باسقاط الألف والياء مع بقاء الهمزة مفتوحة أو مكسورة . السادسة باسقاط الهمزة والياء مع بقاء الألف . السابعة بإبدال اللام الأخيرة بـ التاء مع بقاء الألف والهمزة والياء . وجمعة أسارىل وأسارلة وأسارل (قوله أولاد يعقوب) أى ابن إسحق بن إبراهيم الخليل (قوله اذكروا نعمتي) الله كبر بذكر الدال وضمها بمعنى واحد وهو ما كان باللسان أو بالجنان وقال الكسائي : ما كان باللسان فهو بالكسر وما كان بالقلب فهو بالضم وضد الأول صحت والثاني نسيان والنعمة ادم لما ينعم به وهي شديدة فعمل بمعنى مفعول والمراد بها الجمل لأنها اسم جنس قال تعالى - وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها - وقوله - التي أنعمت عليكم - جملة الصلة والوصول صفة للنعمة والمائدة محذوف تقديره أنعمتها بالنصب على نزع الخافض ولا يقدّر أنعمت بها لثلاث يلزم حذف المائدة من غير وجود شرطه لقول ابن مالك \* كذا الذي جرّ بما الوصول جر \* وليس الوصول مجرورا فتأمل (قوله وغير ذلك) أى من بقية العشرة وهي العز عنهم وغفران خطاياهم وإتيان موسى الكتاب والحجر الذي تفجرت منه اثنتا عشرة عينا والبعث بعد الموت وإزالة اللثام والحي عليهم . [تنبيه] بقى ذكر قبائحهم العشرة وهي قولهم سمعنا وعصينا واتخذهم العجل وقولهم : أرنا الله جهرة ، وتبديل القول الذي أسروا به وقولهم : لن نصبر على طعام واحد ، وتحريف الكلام وتوابعهم عن الحق بعد ظهوره وقسوة قلوبهم (٢٤) وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق . وأما عقوباتهم العشرة فهي

أولاد يعقوب (أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أى على آبائكم من الانجاء من فرعون وفاق البحر وتظليل النعمان وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي (وأوفوا بعهدي) الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد (أوف بعهديكم) الذي عهدت إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة (وإيائي فأرهبون) خافون في ترك الوفاء به دون غيره (وآمنوا بما أنزلت) من القرآن (مصدقاً لما تكلم) من التوراة بموافقة له في التوحيد والنبوّة (ولأ تكفروا أول كافرين) من أهل الكتاب لأن خلقكم تبع لكم فإنهم عليكم (ولأ تشكروا) لتبدلوا (بآياتي) التي في كتابكم

ضرب القلة والمسكنة عليهم والغضب من الله وإعطاء الجزية وأمرهم بقتل أنفسهم ومسحهم قردة وخنازير وإزالة الرجز عليهم من السماء وأخذ الصاعقة لهم وتحريم طيبات أحلت لهم

لهم وهذه العشرات في أصولهم . وقد وقع الله الما صرن لمحمد صلى الله عليه وسلم بعشرة أخرى : من كتبائهم أمر محمد وتحريف الكلام وقولهم هذا من عند الله وقتلهم أنفسهم وإخراجهم فريقا من ديارهم وحرصهم على الحياة وعداوتهم لجبريل واتباعهم السحر وقولهم نحن أبناء الله وقولهم يد الله مغلولة قال تعالى - غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا - (قوله بأن تشكروها) أى نصرنوها فيما يرضى ربكم (قوله وأوفوا) يقال أوفى ووفى مشدداً وخففاً (قوله من الإيمان بمحمد) أى في قوله تعالى - ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم نبي عشر نقيباً .. الآيات (قوله بدخول الجنة) أى في قوله تعالى : الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الآيات وقوله تعالى : لا كفرن عنهم بذيئاتهم الآيات (قوله دون غيبي) أخذ الخصم من تقديم للمعمول وإيائى مفعول محذوف يفسره قوله فأرهبون وهذا في الحصر أبلغ من إياك تعبد لأن إياك معمول لتعبد . وأنا هنا فهو معمول محذوف لاستيفاء الفعل المذكور معموله وهو الياء المذكورة أو المحذوفة تخفيفاً فهو في قوة تكرار الفعل مرتين (قوله وآمنوا) من عطف السبب على السبب (قوله من القرآن) بيان لما (قوله مصدقاً) حال من الضمير المحذوف في أنزلت أو من ما (قوله بموافقة) الباء سببية ولا يلزم من موافقة ثبوتها أنه لم يزد عليها بل القرآن جمع الكتب السماوية وزاد عليها (قوله من أهل الكتاب) هذا جواب عن سؤال مقدر تقديره أن أول بعثة النبي في مكة وأول كافر أهلها ولم يأت للدينة إلا بعد ثلاث عشرة سنة فليس كفار أهل الكتاب بأول كافر أجاب المفسر بأن المراد الذي في أيديهم الكتب بالنسبة لمن يأتى بعدهم إلى يوم القيامة فليس المراد الأولية الحقيقية بل النسبية (قوله فإنهم عليكم) أى لأن من سن سنة سيئة فعله وزرها ووزر من عملها إلى يوم القيامة (قوله لتبدلوا) حقل المفسر العبارة لأن الشراء ليس حقيقياً بل هو مطلق استبدال ومعاوضة

(قوله من نعم محمد) أي أوصافه وأخلاقه التي ذكرت في التوراة والإنجيل (قوله من سفلكم) أي عادتكم (قوله وإياي فاقفون) يقل فيه ما قول في وإياي فارهبون (قوله ولا تلبسوا) من لبس بالفتح من باب ضرب . وأما اللبس وهو سلك الثوب في العنق فمن باب تعب (قوله الذي تفترونه) أي من تغيير صفات محمد (قوله صلوا مع المصلين) أشار بذلك إلى أنه من باب تسمية الكل باسم جزئه وأثر الركوع على غيره لأنه لم يكن في شريعته فكانه قال صلوا الصلاة ذات الركوع في جماعة (قوله ونزل في علمائهم) فاعل نزل جملة تأمرون الناس والضعيف في علمائهم عائد على اليهود ومثل ذلك يقال في علماء المسلمين لأن كل آية وردت في الكفارة ردت بإياها على عصاة المؤمنين فالخصل أن العالم إن كان كافرا فهو معذب من قبل عباد الوثن لأن وزر من كفر في عنقه ، وأما إن كان مسلما ولو لكنه فرط في العمل بالعلم فهو أوجب العصاة عذابا هذا هو الحق فقوله : وعالم بملسه لن يعلم من معذب من قبل عباد الوثن محمول على الله لا الكار كمله اليهود والنصارى (قوله لأقر بأهم المسلمين) إنما فصحوا معهم ليأسهم من دنياهم (قوله أنأمرون) سيأتي للتفسير أن الهمة الاستفهام الإنكارى ومحط الاستفهام قوله وتنسون أنفسكم أي لا يلبق منكم الأمر المعروف والبر لتبركم مع كونكم ناسين أنفسكم ، قال الشاعر : يا أيها الرجل للمعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعلم إلى أن قال : لانه عن خاف ونافى مثله عار عليك إذا فاعت عظيم وقال الشاعر أيضا : (٢٥) أنتهى الناس ولا تنتهى

في تلحق القوم بالسكع  
وياحجر السن ماستحي  
تسن الحديد ولاقطع  
(قوله بالإيمان بمحمد)  
الاخصر حذف بالإيمان  
قالب اسم جامع لكل خير  
كما أن الإيمان اسم جامع لكل  
شر ولما كان الإيمان  
بمحمد يستلزم كل خير  
أسره به وسبأ في تفسيره  
في قوله تعالى : ولكن البر  
من آمن بالله الآية (قوله)  
تتركونها) أشار بذلك إلى  
أنه من باب استعمال اللازم  
في الملزوم أو السبب في السبب

من نعم محمد (نعمًا قليلاً) عوضاً يسيراً من الدنيا أي لا تسكتوها خوف فوات ما تأخذونها من سفلكم (وإياي فاقفون) خافون في ذلك دون غيري (ولا تلبسوا) تخططوا (الحق) الذي أنزل عليكم (بالباطل) الذي تفترونه (و) لا تسكتوا الحق) نعمت محمد (وأنتم تعلمون) أنه حق (وأقيموا الصلوة وأنوا الزكوة وأذكوا مع الزاكين) صلوا مع المصلين ومحمد وأصحابه . ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لأقر بأهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فانه حق (أنأمرون الناس بالبر) بالإيمان بمحمد (وتنسون أنفسكم) تتركونها فلا تأمرونها به (وأنتم تعلمون) السكتاب التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول بالعمل (أفلا تعقلون) سوء فعلكم فترجعون لجملة النسيان محل الاستفهام الإنكارى (وأستعينوا) اطلبوا المعونة على أموركم (بالصبر) الحبس للنفس على ما تكره (والصلوة) أفردا بالذكر تعظيماً لشأنها وفي الحديث «كان صلى الله عليه وسلم إذا حَزَبَ به أمر بادر إلى الصلاة» وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان بالشريعة وحسب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم ؛

لأنه ياتزم من نسيان الشيء تركه وسبب ترك النسيان والحكمة في ارتكاب المجاز الإشارة إلى أن الشأن أن العالم لا يقع منه ذلك الإنسيان (قوله أفلا تعقلون) قال بعض المفسرين إن البناء في مثل هذا الموضع مؤخر من تقديم جملة تعقلون معطوفة على جملة تعلمون والاستفهام عنه ما بعد الفاء التقدير فأى شيء لا تعقلونه وقال الزعرى إن الهمة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف التقدير أنتم تعلمون ذلك فلا تعقلون (قوله واستعينوا) قيل إن هذا الخطاب للمسلمين وقيل لليهود فعلى الأول تكون الجملة معترضة بين أجزاء النص وعلى الثاني لا اعتراض (قوله الحبس للنفس على ما تكره) أي من المصائب والطاعات وزك المعاصي فأقسام الصبر ثلاثة : صبر على المصيبة وصبر على دوام الطاعة وصبر عن المعاصي فلا يفعلها والتكامل من تحقق بجميعها (قوله أفردا بالذكر) أي مع أنهم داخلة في الصبر فذكر الخاص بعد العام لا بد له من نكتة أجاب عن ذلك بقوله تعظيماً لشأنها (قوله تعظيماً لشأنها) أي من حيث إن الصلاة جامعة لأنواع العبادة من تسبيح وتهليل وتكبير وذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وركوع وسجود وفي الحديث لما أمرى به ورأى الملائكة منهم القائم لا غير والراكم لا غير وهكذا تمت عبادة تجمع عبادات الملائكة فأعطى الصلاة (قوله إذا حَزَبَ) بالياء والنون ومعناها هم وشق عليه وهذا يؤيد أن الخطاب لمحمد وأصحابه (قوله الشرة) أي الشهوة فالمانع لهم من الإيمان بمحمد الشهوات والكبر ولكن قد يقال إن الكافر لا يصح منه صوم ولا صلاة حتى يدخل في الإسلام فما معنى أمرهم بذلك ؟

(قوله لأنه يكسر الشهوة) أى يضعفها (قوله تورث الخشوع) هو خضوع النفس وسكونها تحت اللقائير (قوله ثقيلة) قال تعالى : وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى الآية (قوله إلا على الخاشعين) استثناء مفرغ مضمّن معنى الذى أى لا تسهل إلا على الخاشعين (قوله الساكنين) أى المائلين المهين للطاعة الذين اطعوا قلوبهم لها وفى الحديث «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» وفى الحديث «وجعت قرعة عيني في الصلاة» هكذا معنى المفسر على أن الضمير عائد على الصلاة ويحتمل عوده على الاستعانة بالصبر والصلاة ويحتمل عوده على ما تقدم من قوله - اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم - أى وإن ما أمر به بنو إسرائيل لكثيرة (قوله يوقنون) يُشار بذلك إلى أن الظن يستعمل بمعنى اليقين وقد يستعمل اليقين بمعنى الظن قال تعالى - فإن علمتموهن مؤمنات - أى ظننتموهن (قوله أنهم ملاقوا ربهم) أى يعتقدون أنهم يمشون ويرون ربهم فقوله بالبعث الباء سببية (قوله وأنهم إليه راجعون) أى صارون فيحاسبهم على أعمالهم فيدخلهم إما الجنة أو النار وبهذا التفسير فلا تكرار بين قوله أنهم ملاقوا ربهم وبين قوله وأنهم إليه راجعون (قوله يابى إسرائيل) كسر هذا النداء لطول الفصل بناء على أن الخطاب في استمئنيوا بالصبر والصلاة لغير بنى إسرائيل ولتعداد النعم عليهم وللتأكيد لبلادهم فإن الله كى يفهم بالمثال الواحد ما لا يفهمه القبي بألف شاهد (قوله بالشكر عليها) أى بالتابع محمد والدخول في دينه ولا ينفعهم الانتساب لغيره مع وجوده (قوله وأنى فضلتكم) فى تأويل مصدر معطوف على نعمتى أى اذكروا نعمتى وتفضيلى إياكم (قوله أى آباءكم) إشارة إلى أنه على حذف مضاف فافضل ثابت لآبائهم للتقدمين لأن وجد (٢٦) فى زمنه صلى الله عليه وسلم فإن النصر منهم على الكفر من هجج الحج

(قوله على زمانهم) دفع بذلك ما يقال إن المراد بالعالمين ماسوى الله فيقتضى أن نى إسرائيل أفضل مما سواهم من الأولين والآخرين فاجاب بأن المراد بالعالمين عالمو زمانهم وهذا هو الرضى وهذاك أجوبه آخر منها أن المراد بآبائهم الأنبياء وهو

لأنه يكسر الشهوة والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنقى الكبر (وإنها) أى الصلاة (لكثيرة) ثقيلة (إلا على الخاشعين) الساكنين إلى الطاعة (الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملاقوا ربهم) بالبعث (وأنهم إليه راجعون) فى الآخرة فيجازيهم (يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم) بالشكر عليها بطاعتى (وأنى فضلتكم) أى آباءكم (على العالمين) على زمانهم (وأتقوا) خافوا (يؤمنا لا تجزى) فيه (نفس عن نفس شيئا) هو يوم القيامة (ولا تقبل) بالتاء والياء (منها شفاعت) أى ليس لها شفاعت فتقبل فإنا من شافعين (ولا يؤخذ منها عدل) فداء (ولا هم ينصرون) يمتنعون من هذاب الله (و) اذكروا

مخدوش بأن إبراهيم أفضل من أنبياء بنى إسرائيل ومحمد أفضل الخلق

(إذ)

جميعا ومنها أن المراد تفضيل أم بنى إسرائيل على جميع الأمم وهو مخدوش أيضا بأن أمة محمد أفضل الأمم جميعا باتفاق لقوله تعالى - كنتم خير أمة أخرجت للناس - ولذلك طلب موسى أن يكون منهم فلم يتم إلا الأول (قوله واتقوا) أصله اوتقوا، قلبت الواو تاء وأدغمت فى التاء وقوله يوما مفعول به وليس ظرفا لأن الخوف واقع على اليوم لافى اليوم (قوله لا تجزى فيه) صفة ليومها وقد نفسر قوله فيه إشارة للرباط وحذف لأنه يتوسع فى الظروف مالا يتوسع فى غيرها (قوله عن نفس) متعلق بتجزى ونفس فاعل تجزى وهو بمعنى تنفى أى لاتنفى نفس مؤمنة عن نفس كافرة شيئا من عذاب الله وأما قولهم يحضر الله مع من أحب أى إذا كان الحب مؤمنا والأصول لاتنفع الفروع إلا إذا كان مع الفروع إيمان قال تعالى - بإيمان ألقناهم ذرياتهم - (قوله بالتاء والياء) قرأتان سبعيتان فعلى التاء الأمر ظاهر وعلى الياء لأنه مجازى التائت فيصح تذكير الفعل وتائته (قوله منها شفاعت) أى النفس المؤمنة لاتقبل شفاعتها فى النفس الكافرة (قوله ليس لها شفاعت فتقبل) أى لم يؤذن لها فى أصل الشفاعت حتى يتسبب عنها القبول وليس المراد أنها تشفع ولكن لايقبل منها تلك الشفاعت لقوله تعالى فإنا من شافعين وخير ما فسرت به بالوارد كما أشار لذلك المفسر (قوله ولا يؤخذ منها عدل) الضمير عائد على النفس الكافرة والعدل بالفتح القداء ويطلق على المائل فى التقدر لافى الجنس وأما للمائل فى الجنس وبالكسر (قوله ولاهم ينصرون) جمع باعتبار أفراد النفس لأن المراد بها جنس الأفض وأنى باللمحة اسمية للتأكيد والمعنى ليس لهم ما يعينهم من هذاب الله .

(قوله إذ نجيناكم) معطوف على نبتق سلاط عليه اذكروا الأول أى اذكروا نعمتي وتفضلي إياكم وقت إنجائي لكم والنصود ذكر الانجاء أو معطوف على جملة اذكروا فقول للفسر اذكروا ليس تقديرا للعامل الأول بل هو عامل معائه وهكذا يقال فيما يأتي معناه إذ من جميع ما يتعلق بيني وإسرائيل (قوله أى آباءكم) ويصح أن النجاة لهم إذ لو غرقت أصولهم ما وجدوا النجاة مأخوذة من النجوة وهي الأرض المرتفعة والوضع عليها لبس من الآفات يسمى إنجاء لهم ثم أطلق على كل خلوص من ضيق إلى سعة فالتى خلصناهم من الهلكات (قوله بما أنتم على آباءهم) أى وعدد عليهم نعماً عشرة نهايتها وإذ استسقى (قوله من آل فرعون) لا يرد أن الأهل لا يضاف إلا لآل فرعون لأن فرعون ذو شرف ديني والمراد أعوانه وكانوا يوم الفرق ألف ألف وسبعمائة ألف غير المتخلفين بمصر وكانت الخيل الدم سبعين ألفاً وبنو إسرائيل كانوا سبعمائة ألف وعشرين ألفاً وعند دخول يعقوب مصر كانوا سبعين نفساً ذكورا وإناثا وبين موسى ويعقوب أربع مائة سنة فكان ذلك العدد مع كثرة قتل الأطفال وموت الشيوخ فسبحان الخلاق العظيم. وفرعون اسمه الوليد بن مصعب بن الريان وفرعون لقب له من الفرعة وهي العتو والتمرد ومدة ادعائه الألوهية أربع مائة سنة وكان. بأ كل يوم فصلاً وكان لا يتغوط إلا كل أربعين يوماً مرة وفرعون اسم لكل من ملك المعاملة كما أن قيصراً من ملك الروم وكسرى من ملك الفرس والنجاشي من ملك الحبشة وتبع لمن ملك الجين وخاقان لمن ملك الترك (قوله يذيقونكم) أى على سبيل الدوام (قوله سوء العذاب باسم جمع لكل ما ينفك النفس كالشر وهو ضد الخير. إن قلت إن العذاب سيء. أجاب الفسر بأن المراد أشده (قوله بيان لما قبله) أى (٢٧) لبعض ما قبله فأنهم كانوا يعذبون بأنواع العذاب فكانوا

(إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ) أى آباءكم والخطاب به وما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنتم على آباءهم تذكروا لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا (مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ) يذيقونكم (سُوءَ الْعَذَابِ) أشده والجملة حال من ضيق نجيناكم (يُذَخَّرُونَ) بيان لما قبله (أَبْنَاءُكُمْ) المولودين (وَيَسْتَحْيُونَ) يستبقون (نِسَاءَكُمْ) قول بعض الكهنة له إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبياً لنذهب ملكك (وَقَدْ ذُكِّرْتُمْ) العذاب أو الانجاء (بَلَاءٌ) ابتلاء أو إتمام (مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) اذكروا (إِذْ فَرَقْنَا) فلقنا (بَيْنَكُمْ) بسببكم (الْبَحْرَ) حتى دخلتموه هارين من عبودكم (فَأَنجَيْنَاكُمْ) من الفرق (وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ) قومه معه (وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) إلى انطباق البحر عليهم (وَأِذْ وَاعِدْنَا)

عين أشد العذاب بل بعضه بدليل سورة إبراهيم فيها بالعطف وهو يقتضي المشاورة (قوله ويستحيون) أصله يستحيون يباين الأولى عين السكامة والثانية لامها استقلت الكسرة على الباء الأولى خذفت فالتى ساكنان خذفت الباء لانتفاء الساكنين وقيل خذفت الباء الثانية تخفيفاً وضمت الأولى لمناسبة الواو فعلى الأول وزنه يستغفون وعلى الثاني وزنه يستنصرون (قوله لقول بعض الكهنة) أى حين دعاهم ليقض عليهم مارآه في التوم وهو أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وترك بني إسرائيل فشق عليه ذلك ودعا الكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا له ما ذكر (قوله أو الانجاء) أى من حيث عدم الشكر عليه فصار الانجاء بلاء فالبراء يطلق على الخير والشر قال تعالى - ونياؤكم بالشر والخير فتنة - (قوله ابتلاء) راجع للعذاب وقوله أو إتمام راجع للانجاء فهو لفت ونشر مرتب (قوله اذكروا إذ فرقنا) هذا من جملة المعطوف على نعمتي أى اذكروا فالقصد تعداد النعم عليهم وفرق من باب قتل ميز الشيء من الشيء قال تعالى - وقرآناً فرقناه - أى ميزنا به الحق من الباطل (قوله فلقنا) الفاق والفرق بمعنى واحد قال تعالى - فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب ففكان كل فرق كالطود العظيم - (قوله البحر) هو الماء الكثير عذبا أو ملحا لكن المراد هنا الملح والمراد به بحر القلزم (قوله آل فرعون) يطلق آل الرجل عليه وعلى آل قال تعالى - إنا يريد الله ليهب هنك الرجس أهل البيت - والمراد محمد وآله - ولقد كرمتنا بنى آدم - المراد آدم وبنوه (قوله إلى انطباق البحر) إشارة إلى إن المتعلق محذوف .

(قوله بأف ودونها) أى فهما قرأتان سبعيتان فعلى الآف الواعدة من الله باعطاء التوراة ومن موسى ير ياضته الأربعين يوما وإتيانه جبل الطور لأخذ التوراة وعلى عندهما فالأمر ظاهر (قوله موسى) هو اسم أعجمي غير منصرف وهو فى الأصل مركب والأصل موسى بالثين لأن الماء بالعبرانية له يقال مو والشجر يقال له شئ فغيرته العرب وقالوه بالسين سمى بذلك لأن فرعون أخذ من بين الماء والشجر حين وضعته أمه فى الصندوق وألقته فى اليم كما سبأنى فى سورة القصص وهذا بخلاف موسى الحديدي فانه عربى مشتق من أوسيت رأسه إذا حلقته ، وعاش موسى مائة وعشرين سنة (قوله أر بعين ليلة) إشارة إلى غاية المدة وأما فى سورة الأعراف فبين المبدأ والمنتهى قال تعالى - وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة - وهى ذوات العدة وعشر ذى الحجة واقتصر على ذكر الليالى مع أن النهار تبع لها لأن الليل محل الصفاء والأنس والعطايا الربانية (قوله عند انقضائها) أى فراغها فبعد تمام الخدمة من العبد العطايا من الرب قال عليه الصلاة والسلام «تمام الرباط أربعون يوما» (قوله التوراة) أى فى ألواح من زرجد فيها الأحكام التكليفية من خرج عنها فهو ضال مضل لقوله تعالى - إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور - الآية وأعطاه أيضا ألواحا آخر فيها مواظب وأسرار ومعارف قال تعالى - وكتبناه فى الألواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ - يخص بها من شاء فلما رجع بها ووجدهم قد عبدوا العجل ألقى الألواح فتكسر ماعدا التوراة كتبها قالوا هنا وسيأتى. (٢٨) تحقيق ذلك فى الأعراف (قوله السامرى) واسمه موسى وكان ابن زنا

ولدت أمه فى الجبل  
وتركته لحوفها من قومها  
فرباه جبريل وكان يسقيه  
من أصبعه لبنا فصار يعرف  
جبريل ويعرف أن أثر  
حافر فرس جبريل إذا وضع  
على ميت يمينا فاستعار حليا  
منهم وصاغه عجلا ووضع  
القرباب فى أنفه وفيه فصار  
له خوار وكان السامرى  
شاققا من بنى إسرائيل  
فصكفوا على عبادته  
جميعا إلا اثني عشر ألفا

بأف ودونها (مُوسَى أَزْيَعِينَ لَيْلَةً) نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها (ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ) الذى صاغه لكم السامرى (إِلَها مِنْ بَدَنِهِ) أى بعد ذهابه إلى ميمادنا (وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) باتخاذهم لوضمكم العبادة فى غير محلها (ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ) عفونا ذنوبكم (مِنْ بَدَنِهِ ذَلِكَ) الانخاذ (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمتنا عليكم (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (وَالْفُرْقَانَ) عطف تفسير أى الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) به من الضلال (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ) الذين عبدوا العجل (يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ أَنْتُمْ كُفَّيْتُمْ بِأَتْنِجْ كُمُ الْعِجْلَ) إلهها (فَتَوَّبُوا إِلَى بَارِيكُمْ) خالقكم من عبادته (فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) أى ليقتل البرىء منكم المجرم (ذَلِكَمُ الْقَتْلُ) حَيْزُكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ (فَوَقَّعَكُمْ لَعْلَ ذَلِكَ وَأَرْسَلَ عَلَيْكُمْ سَدَودًا ثَلَاثًا يَبْصِرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَيُرْسِلُهُمْ حَتَّى يَقْتُلَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ سَبْعِينَ أَلْفًا) فَتَأْتَبَ عَلَيْكُمْ (قَبْلَ تَوْبَتِكُمْ) إِنَّهُ هُوَ التَّوْبَةُ الرَّحِيمُ (وَإِذْ قُلْتُمْ) وقد خرجتم مع موسى لتعتدروا إلى الله من عبادة العجل وسمعت كلامه ،

قال بعضهم : إذا المرء لم يخلق سعيدا من الأزل فقد خاب من ربه وخاب المؤمن (ياموسى) موسى الذى رباه جبريل كافر وموسى الذى رباه فرعون مرسل (قوله إلهها) قدره إشارة للنعول الثانى لاتخذ هذا إذا كانت بمعنى جعل وأما إن كانت بمعنى عمل نصبت مفعولا واحدا (قوله لعلكم تهتدون) أى تنهتدون فى معانيه فتعلموا الحق من الباطل (قوله باتخاذكم) من إضافة المصدر لفاعله والعجل مفعول أول وإلهها مفعول ثان (قوله إلى باريكم) البارى هو الخالق للشيء على غير مثال ما (قوله فاقتلوا أنفسكم) هذا بيان لتوبتهم (قوله أى ليقتل البرىء الخ) ورد أنهم أمروا جميعا بالاحتساب فصار الواحد منهم يقتل أخاه أو ابنه فشق عليهم ذلك فشكوا لموسى ذلك فتضرع موسى لربه فأرسل عليهم سحابة سوداء مظلصة كما قال المفسر (قوله فتأب عليكم) أى لما تضرع موسى وهرون وبسببها فأرسل الله جبريل بأرهم بالسكف عن الباقي وأخبرهم أن الله قبل توبة من قتل ومن لم يقتل وقوله فتأب عليكم الفاء سببية مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله فوقفكم لعل ذلك الخ وقوله حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا أى فى يوم واحد (قوله التواب) أى الذى يقبل التوبة كثيرا (قوله الرحيم) أى الملم المحسن (قوله وقد خرجتم الخ) بيان للسبب . وحاصل ذلك أنه بعد قولهم بوبهم أوحى الله إلى موسى أن خذ من قومك سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل ومرهم بطهارة الثياب والأبدان والذهب معك إلى جبل الطور ليعتدروا عن عبسبوا العجل ويستغفروا . ثوبوا فاختارهم وذهبوا معه إلى جبل الطور فسمعوا



كلام الله ، ورد أن الله قال لهم إني أنا الله لا إله إلا أنا أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة قاعبدون ولا تعبدوا  
غيري فقالوا ياموسى لن نؤمن لك الآية ( قوله لن نؤمن لك ) أى لن نصدقك فى أن الخطاب لنا ربنا ( قوله الصيحة )  
قيل صاح عليهم فلك وقيل زلت عليهم نار فأحرقهم وجمع بأنه أصابهم كل منهما ( قوله وأنت تنظرون ) أى لما أتوا مترنين  
واحدا بعد واحد ومكثوا ميتين يوما وليلة والى ينظر لبيت ( قوله ما حل بكم ) إشارة إلى نفعول تنظرون ( قوله ثم  
بشناكم ) أى واحدا بعد واحد لتعبدوا وهذا الموت حقيقى وإنما أحيوا بشفاعه موسى ليستوفوا أجالهم المقدرة لهم، وما ذكره  
الفسر من أن السائل لرؤية الله جبهة هم السبعون المختارون للنجاة أحد طريقتين والثانية أن السائل غيبرهم وأما المختارون  
فضعفوا من هيبه الله ولم يسألوا رؤية ولم يكن منهم إنكار فتضرع موسى لربه وقال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى  
أتهلكنا بما غسل السفهاء منا فأحيانا الله بعد ذلك ويشهد لذلك ما فى آية النساء فإن ما فيها يدل على أن طلب الرؤية كان  
قبل عبادة العجل وأما السبعون المختارون للنجاة فكانوا بعد عبادة العجل قال تعالى فى سورة النساء - فقالوا أرنا الله  
جبهة - الآية وأما ما هنا فالواو لا تقتضى ترتيبا ولا تعقيبا فإن ما هنا بصد تعداد ما قالوا ويشهد لذلك أيضا أنه عبر فى جانب  
من طلب الرؤية بالصعقة وهى أخذة غضب وفى جانب من سماع الكلام بالرحمة وهى أخذة هيبه ولا تقتضى الغضب إذا علمت  
ذلك فما مشى عليه الفسر مشكل من وجوه والأقرب الطريقة الثانية ( قوله سترناكم بالسحاب ) حاصله أن الله أوحى  
إلى موسى أن فى أربعين يوما جبارين تعجز لقتالهم أغرج فى ستمائة ألف فلما وصل التيه وأد بين الشام ومصر وقدره تسعة  
فراسخ مكثوا فيه أربعين سنة متحيرين وكانوا يبتدون السبر من أول ( ٢٩ ) النهار فإذا جاء الليل وجدوا

أنفسهم فى المبدأ وهكذا  
وسبأى بسطه فى المأدبة.  
ومات هرون قبل موسى  
بسنة وكان باليه ولما  
توفي هرون وذهب موسى  
لدفنه أشاعوا أنه قتل  
أخاه فذهب إلى قبره  
ودعاهم وسأله عن جب  
موته فبراه ، ولما حضرت

( يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ) عيانا ( فَأَخَذْنَاكُمْ الصَّاعِتَةَ ) الصيحة فتم  
( وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ) ما حل بكم ( ثُمَّ بَشَنَّاكُمْ ) أحييناكم ( مِنْ بَدْنِ مَوْتِكُمْ لَمَلَكُكُمْ  
تَشْكُرُونَ ) نعمتنا بذلك ( وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ النَّفْثَ ) سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس  
فى التيه ( وَأَرْزَلْنَا عَنْكُمْ ) فيه ( الْمَرْءَ وَالْمَوْلَى ) هما الترنجيبين والطير السبائي بتخفيف الميم  
والقصر وقلنا ( كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ) ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا قطع  
عنهم ( وَمَا ظَلَمْنَا ) بذلك ( وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ) لأن وباله عليهم ( وَإِذْ قُلْنَا  
لَهُمْ بَعْدَ خُرُوجِهِمْ مِنَ التِّيهِ ( ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ) بيت المقدس أو أريحا ،

موسى الوفاة حتى أن يمدن بمحل قرب من الأرض المقدسة قدر رمية الحجر فأجابه الله ثم لما مات ومات كبارهم نبي يوشع  
ابن نون عليهم فوقفوا بعد تمام الأربعين سنة لقتال الجبارين فتوجه مع من بقى من بنى اسرائيل فكان النصر على يديه  
( قوله الترنجيبين ) شئ يشبه العسل الأبيض ، وقيل هو هو ( قوله والطير السبائي ) أى بارسال ربح الجنوب به قيل  
كان يأتيهم مطبوخا وقيل كانوا يطبخونه بأيديهم ، قيل هو الطير المعروف وقيل طير يشبهه ( قوله كانوا من طيبات  
ما رزقناكم ) أى مستلقات الذى رزقنا كوه لما اسم موصول وما بعدها صلة والعائد محذوف ويصح أن تكون نكرة  
والجمله بعدها صفة وأن تكون مصدرية والجملة صلتها ولم تحتاج إلى عائد ويكون المصدر واقعا موقع المفعول أى من طيبات  
مرزوقنا ( قوله قطع عنهم ) هذا أحد تفسيرين أن القطع بسبب الادخار وقيل إن القطع بسبب تمنى غيره كما يأتى فى قوله تعالى  
- وإذ قلنا ياموسى لن نصبر على طعام واحد - ( قوله ولكن كانوا ) جمع فى هذه الآية وآية الاعراف بين لكن وكانوا  
واقصر على لكن ولم يذكر كانوا فى آل عمران لأن ما هنا والاعراف حكاية عن بنى اسرائيل وأما آل عمران فمثل ضربه  
الله فهو مستمر إلى الآن فانساب عدم التعبير بكان ( قوله قلنا لهم ) القائل الله سبحانه وتعالى على لسان موسى وهم فى التيه بطريق  
الكشف والمعنى إذا خرجتم من التيه بعد مضى الأربعين سنة فادخلوا الخ وأما إن كان بعد الخروج من التيه فيكون ذلك على  
لسان يوشع وهو المعتمد ( قوله هذه القرية ) هذه منصوبة عند سبويه على الظرف وعند الأخفش على المفعولية والقرية نعت  
لهذه أو عطفت بيان وهى مشتقة من قرى أى جمعت لجمعها لأهلها وهى فى الأصل اسم للسكان الذى يجتمع فيه القوم وقد تطلق  
عليهم مجازا وقوله تعالى - وأسأل القرية - يحتمل الوجهين ( قوله بيت المقدس ) هو قول مجاهد وقوله أو أريحا هو قول ابن عباس

وهي بفتح الهجمة وكسر الراء وبالحاء المهملة قرية بين النور وبين معجمة مكان منخفض بين بيت القدس وحوران وعبرة الحازن قال ابن عباس القرية هي أريحا قرية الجبارين قيل كان فيها قوم من بنية عاد يقال لهم العمالة ورأسهم عوج بن عتي (قوله فكلوا) أي بالاء لأن الأكل منها إنما يكون بعد الدخول فحسن الترتيب ولم يأت بالفاء في الأعراف بل أتى بالواو لتعبيره هناك باسكنوا وهو يجمع الأكل فلم يحصل بينهما ترتيب فلذا أتى بالواو بخلاف الدخول فيعقبه الأكل عادة فذلك أي بالفاء (قوله أي أباهي) أي أريحا وهو المعتمد، والمراد أي باب من أبوابها وكان لها سبعة أبواب أو بيت المقدس ومن قال بذلك فالمراد باب من أبواب المسجد يسمى الآن بباب حطة (قوله منحنين) أي على صورة الرامح وقيل إن السجود حقيقة وهو وضع الجبهة على الأرض، وقيل المراد بالسجود التواضع والذل لله والأمر بالسجود قيل لسفر الباب وقيل تعبدى (قوله مسألتنا) إشارة إلى أن حطة خبر المحذوف قدره المفسر والجملة في محل نصب مقول القول وحطة بوزن قعدة أو جلسة ومعناها حطيطه الذنوب عنا (قوله خطايانا) جمع خطيئة وهي الذنوب التي ارتكبوها من عبادة العجل وقولهم - أرنا الله جورة - إلى غير ذلك وفي قراءة شاذة بنصب حطة إما مقول مطابق أي حط عنا الذنوب حطة أو مقول المحذوف : أي نسألك حطة ومعنى حطها إزالتها وعوها (قوله نفقر) هذه القراءة تناسب ما قبلها وما بعدها لأنه تسكلم (قوله وفي قراءة بالياء والتاء) أي وهما مناسبان لمعنى الخطايا والخطايا مجازي التأنيث فذلك جاز تذكر النمل وتأنيثه (قوله خطاياكم) جمع خطيئة وأصله خطايا ياء قبل الهجمة فقلبت تلك الياء همزة مكسورة فاجتمع هزتان فقلبت الثانية ياء وقلبت كسرة الهجمة الأولى فتحة ثم يقال تحركت الياء التي بعد الهجمة وانفتح ما قبلها (٣٠) فقلبت ألفا فصار خطايا بألفين بينهما همزة فاستثقل ذلك لأن الهجمة تشبه

( فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ) وَاسْمًا لِاحْجَرِ فِيهِ ( وَأَدْخُلُوا الْبَابَ ) أَيِ بَنِيهَا ( سَجِدًا ) مُنْحِنِينَ ( وَفُولُوا ) مَسْأَلَتُنَا ( حِطَّةً ) أَيِ أَنْ تَحْطَ عَنَا خَطَايَانَا ( تَغْفِرُ ) وَفِي قِرَاءَةِ الْيَاءِ وَالتَّاءِ مَبْنِيًّا لِلْفِعْلِ فِيهَا ( لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَتَرِدُ الْمُتَغَفِّرِينَ ) بِالطَّاعَةِ ثَوَابًا ( قَبْدَلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا ) مِنْهُمْ ( تَوَلَّى غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ) قَالُوا حِجَةَ فِي شِعْرَةٍ وَدَخَلُوا رِجْفُونَ عَلَى أَسْتَاهِمَ ( فَأَتَرْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ) فِيهِ وَضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ مِبَالغةً فِي تَقْبِيحِ شَأْنِهِمْ ( رِجْزًا ) عَذَابًا طَاعُونًا ( مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ) بِسَبَبِ فَسْقِهِمْ أَيْ خُرُوجِهِمْ عَنِ الطَّاعَةِ ،

الألف فكانت اجتمع ثلاث ألفات متواليات فقلبت الهجمة ياء للخفة هنا فيه خمس إعمال قلب الياء التي قبل الهجمة همزة ثم قلب الهجمة الثانية ياء ثم قلب كسرة الأولى فتحة ثم قلب الثانية ألفا ثم قلب الأولى ياء تأمل وخطايا هنا بافتاق القراءة وأما في

الأعراف فيقرأ خطيئات وحكمة ذلك أنه هنا أسند القول لنفسه فهو يغفر الذنوب وإن عظمت فناسب التعبير بخطايا الذي هو جمع كثرة وفي الأعراف بنى الفعل للجھول فعبر بجمع القلة وقوله تغفر مجزوم في جواب قوله ادخلوا المقيد بالسجود وبالتالي (قوله وسيزيد) عبر بالسين والمضارع إشارة إلى أن الحسن لا ينقطع ثوابه بل دائما يتجدد شيئا فشيئا (قوله الذين ظلموا) حكمة الاتيان بذلك الزيادة في التقييب عليهم (قوله منهم) قدرها هنا لأنه ذكرها في الأعراف والتسمة واحدة فما تركها هنا قدره هناك وبالعكس (قوله قولاً) أي وفعلاً ففيه اكتفاء على حد سرائيل تقبلكم الحر : أي والبرد أو الراد بالتقول الأمر الإلهي وهو يشمل القول والفعل كأنه قال فبدل الذين ظلموا أمراً غير الذي أمروا به (قوله قولوا حية في شجرة الخ) لف وتشر مشوّش لأن هذا راجع إلى حطة وقوله ودخلوا الخ راجع لقوله سجدوا وافتسره المفسر هو الصحيح لأنه حديث البخاري وقيل قالوا حطة في شجرة شديدة أو حطة حمراف في شجرة سوداء أو حطة بيضاء في شجرة سوداء ومعنى حية في شجرة جنس الحب وجنس الشعر أي نسألك حيا في زكائب من شعر (قوله ودخلوا يرففون) وقيل إنهم دخلوا مستقبين على ظهورهم (قوله على أسألهم) جمع سته وهو الدبر أي أدبارهم (قوله رجزا) هو في الأصل فداء يزل بالابل أطلق وأريد منه مطابق الفناء (قوله بسبب فسقهم) أشار بذلك إلى أن الباء سببية وما مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر ومشي المفسر على أن كان لا تنصرف فسبكه من الخبر وقيل إن كان متصرفاً يأتي منها المصدر لقول الشاعر :

ببذل وحلم ساد في قومه النقي وكونك إياه عايك يسير

فعلية أن ما تسبك بها بمصدر : أي بكونهم فاسقين وهو المعتمد .

(قوله فيلك منهم الخ) أى فالطاعون عذاب لهم بخلاف الأمة المحمدية فانه رحمة لهم من مات به أو في زمنه كان شهيدا . وقاموا ذكره أن في الآية سؤالان : الأول قوله هنا وإذا قلنا وفي الأعراف وإذا قيل . وأجيب بأنه صرح هنا بالفاعل لأدواته الإيهام وحذفه في الأعراف للعلم بما هنا . الثاني قال هنا ادخلوا وهناك استكروا . وأجيب بأن الدخول مقدم على السكنى فذكر الدخول في السورة التقدمة والسكنى في التأخرة على حسب الترتيب الطبيعى . الثالث قال هنا خطاياكم بما تفاق السبع وهذا خطيئاتكم في بعضها وتقدم جوابه . الرابع ذكر هنا رغدا وحذفه من هناك . والجواب أن القصة ذكرت هنا مبسطة وهناك مختصرة . الخامس قدم هنا دخول الباب على قولوا احطوا وعكس هناك . وأجيب بأن ما هنا هو الأصل في الترتيب وعكس فيما أتى اعتناء بحط التوب . السادس إثبات الواو في وسيزيد هنا وحذفها هناك . وأجيب بأنه لما تقدم أمران كان المحيى بالواو مؤدرا بأن مجموع الغفران والزيادة جزء واحد لمجموع الأمرين حيث ترك الواو أفاد توزيع كل واحد على كل واحد من الأمرين فالغفران في مقابلة القول والزيادة في مقابلة ادخلوا . السابع لم يذكر هنا منهم وذكرها هناك . وأجيب بأن أول القصة في الأعراف مبنى على التخصيص بلفظ من حيث قال ومن قوم موسى أمة فذكر لفظ منهم آخر ليطابق الآخر الأول . الثامن ذكر هنا أنزلنا وهناك أرسلنا . وأجيب بأن الانزال يفيد حدوثه في أول الأمر والإرسال يفيد تسليطه عليهم واستئصالهم بالسكية وهذا إنما يحدث في آخر الأمر . التاسع هنا يسقون وهناك يظلمون . وأجيب بأنه لما بين هنا كون ذلك الظلم فسقا كتنى بذكر الظلم هناك لأجل ما تقدم من البيان هنا . العاشر قوله تعالى - فبدل الذين ظلموا قولا - فيه إخبار بالمجازاة عن المخافة في القول دون الفعل وجوابه ما تقدم فلتحفظ (قوله واذكر) أى يا محمد وللناسب لما تقدم وما يأتي أن يقدر اذكروا ويكون خطابا لبني إسرائيل تعداد التمس عليهم والأول وإن كان صحيحا إلا أنه خلاف النسخ (قوله أى طوبى (٣١) السقيا) أشار بذلك إلى أن

السقيا والمطلوب والفعل  
إما رباعى أو ثلاثى يقال  
سقى وأسقى قال تعالى  
- وسقاهم شرابا  
طهورا . وأسقيناهم ماء  
فراثا - والمصدر سقيا

فهلك منهم في ساعة سبعون ألفا أو أقل (و) اذكر (إذ استسقى موسى) أى طلب السقيا (لِقَوْمِهِ)  
وقد عطشوا في التيه (فَقَلْنَا أَشْرَبْ بِمَعَاكِ الْحَجَرِ) وهو الذى فرّ بثوبه خفيف مريح كراش الرجل  
رخام أو كذا نضربه (فَأَشْجَرْتَ) انشقت (مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) بحدود الأسباط  
(قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ) سبط منهم (مَشْرَبُهُمْ) موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم

والاسم اسقيا (قوله وقد عطشوا في التيه) أشار بذلك إلى أن الراد بقومه من كان معه في التيه لاجمعهم وتقدم أنهم ستاتة ألف غير دواهم وقدر مسافة الأرض التي تكفيهم اثنا عشر ميلا وعطش من باب ضرب وعلم (قوله فقلنا) القاتل الله على لسان جبريل أو غيره (قوله بمعاك) كانت من أس الجنة طولها عشرة أذرع وطول موسى كذلك وكان لها شعبتان قضيتان له في الظلام وظلاله في الحر وكانت تسوق له النعم وتطرد عنها الدباب (قوله وهو الذى فرّ بثوبه) أى حين رموه بالأدرة وهي انتفاخ الحصية وكان بنو إسرائيل لياللون بكشف العورة فأراد موسى الفسل فوضع ثوبه على ذلك الحجر فقرّ بذلك الثوب فخرج موسى من الماء وقال نوبى حجر نوبى حجر فنظر بنو إسرائيل لعورته فلم يروه كما ظنوا قال تعالى - فبرأه الله عما قالوا - وهذا الحجر قيل أخذه هو والماء من شعيب ، وقيل إن الحجر أخذه من وقت فراره بثوبه وكان طوله ذراعا وعرضه كذلك وله جهات أربع في كل جهة ثلاثة أعين فكان يضربه بالماء عند طلب السقيا فتخرج منه اثنا عشرة عينا بحد فرق بنى إسرائيل وتلك العصا كانت من الجنة خرجت مع آدم مع عدة أشياء نظمها سيدى على الأجهورى بقوله :

وآدم معه أزل العود والعصا لموسى من الآس النبات السكرم  
وأوراق تين واليمين بمكة وختم سليمان النسي للعظم

(قوله أو كذا) جتح الكاف وتشديد الدال المعجمة الحجر اللين (قوله نضربه) أشار بذلك إلى أن الفاء في قوله فانفجرت عاطفة على محذوف (قوله فانفجرت) عبر هنا بالانفجار وفي الأعراف بالانجاس إشارة إلى أن ما هنا بيان للغاية وما في الأعراف بيان للبدأ فان مبدأ خروج الماء الرشح الذى هو الانجاس ثم إذا قوى سقى انفجرا وقيل معناه واحد (قوله اثنا) قاعل : انفجرت مرفوع بالألف لأنه ملحق بالثنى وعشرة بمنزلة الثنوى في الثنى (قوله قد علم كل أناس) أى فكأن كل عين تأتي لقليلة وأعظم من هذه المعجزة نبيع الماء من أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(قوله من رَزَقَ اللهُ) نزاره كل من كَلَا واشترى فأعمل الأخير وأضمر في الأول وحذف الراد بالزق الرزق وهو بالنسبة للأكل النّ والسواى (قوله مؤكدة لعاملها) وحكمة ذلك عظم بلادهم فنزلوا منزلة السامى والغالى (قوله مرعى) أى والمصدر عشيا بضم العين وكسرها (قوله وإذ قاتم) أى واذكروا إذ قالت أصولكم (قوله أى نوع منه) جواب عن سؤال كيف يقولون واحد مع أنهما اثنان فأجاب بأن الراد وحدة النوع لئلا هو الطعام المستقل (قوله شيئا) بقره إشارة إلى أن مفعول يخرج محذوف (قوله مما تنبت الأرض) بيان لذلك الشئ (قوله للبيان) أى بيان ما تنبت الأرض (قوله بقلمها) هو مبالا ساق له كالسكرات والفجل واللوخية وشبهها (قوله وقثائها) هى الخضراوات كالبطيخ والحبار وغير ذلك (قوله حنظلتها) وقيل هو الثوم لأن الثاء تغلب فاء فى الآفة والأقرب ما قاله المفسر (قوله قال لهم موسى) وقيل القائل الله على لسان موسى (قوله بالذى هو خير) الباء داخلة على المتروك (قوله للانكار) أى التوبيخ (قوله فدعا الله) أشار بذلك إلى أن قوله اهبطوا مرتب على محذوف (قوله اهبطوا) يطلق المهبوط على النزول من أعلى لأسفل وعلى الانتقال من مكان لمكان وهو الراد . إن قلت ظاهر الآية أنهم متمكنون من الانتقال مع أن الأمر ليس كذلك . أجب بأن ذلك على سبيل التوبيخ والامم عليهم فى ذلك تقدير الكلام (٣٢) إن مطلوبكم يكون فى الأمصار فإن كنتم متمكنين منها فلستم مأسأتم

والأفصبوا على حكم الله (قوله مصرا) بالنون لجمهور القراء ولم يقرأ بعده إلا الحسن وأتى للعلمية والتأنيث ونظيرها يجوز فيه الصرف وعنده لانه اسم ثلاثى ساكن الوسط (قوله عليهم) أى على ذرياتهم إلى يوم القيامة وكل من نحاحهم (قوله أى أثر الفقر) أى القلي ولو كثرت أمواله قال عليه الصلاة والسلام «الفقر سواد الوجه»

(كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تُمْسِكُوا بِالْأَرْضِ مُغْسِدِينَ) حال مؤكدة لعاملها من عنى بكسر اللثة أفسد (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامِهِ) أى نوع منه (وَاحِدٌ) وهو النّ والسوى (فَأَذَعْنَا لِنَارِكَ يَخْرُجُ لَنَا) شيئا مما تنبت الأرض من للبيان (بَقْلُهَا وَتَنَائِهَا وَفُومُهَا) حنظلتها ، وَعَدَسُهَا ، وَبَصَلُهَا قَالَ لهم موسى (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى) أخس (بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) أشرف أى أناخذونه بدله والمهمة للإنكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى (أَهْبِطُوا) انزلوا (مِصْرًا) من الأمصار (فَإِنْ لَكُمْ) فيه (مَا سَأَلْتُمْ) من النبات (وَضُرِبَتْ) جملة (عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ) الذل والهوان (وَالْمَسْكَنَةُ) أى أثر الفقر من السكون والخيرى فعلى لازمة لهم وإن كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته (وَيَاوُوا) رجعوا (بِفَضْبٍ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ) أى الضرب والغضب (بِأَنَّهُمْ) أى بسبب أنهم (كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ) كزكريا ويحيى (بَغْيِ الْحَقِّ) أى ظلما (ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) يتجاوزون الحد فى المعاصى وكرره لتأكيد (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) بالأنبياء من قبل ،

(الدارين) (قوله لزوم الدرهم الخ) الكلام على القلب أى لزوم السكة له رهم والرد بالسكة آخرها (والدين) لأن السكة اسم للحديدة النقوشة يضرب عليها الدراهم فكذلك لا يتجاوز يهودى من آثار الفقر قال المفسرون مبدأ زيادة الله والظن من وقت إشاعتهم قتل عيسى (قوله آيات الله) أى العجرات التى آتى بها موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم (قوله كزكريا) أى بالنشر حين أوى إلى شجرة الأثل فافتتحت له فدخلها ففشرها معه (قوله ويحيى) أى قتلاه على كلمة الحق ورد أنهم قتلوا فى يوم واحد سبعين نبيا وأقاموا سوقهم (قوله بغى الحق) من اللعالم أن قتل الأنبياء لا يكون إلا بغى الحق وإعماذ كره إشارة إلى أن اعتقادهم موافق للواقع فهم يعتقدون أنه بغى الحق كما هو الواقع (قوله بما عصوا) أسله عصوا تحركت الباء وانفتح ما قبلها فالتفت ألفا ثم حذفت لانتقاء الساكنين وبقيت الفتحة لتدل عليها (قوله وكرره) أى اسم الإشارة وهو لفظ ذلك قال بعضهم وفى تكرير الإشارة قولان : أحدهما أنه مبالغة إلى ما أشير إليه بالأول على سبيل التأكيد . والثانى أنه مبالغة إلى الكثرة وقتل الأنبياء على معنى أن ذلك بسبب عصياتهم واعتدائهم لأنهم اتهموا فيها وما صدريه والباء للسببية وأصل يعتدون يعتدون استقلت الضمة على الباء لحذف فالتى ساكنان حذفت الباء لانتقامها وضمت الدال المناسبة الواو (قوله إن الذين آمنوا) هذه الآية معترضة بين قصص بنى إسرائيل (قوله من قبل) أى قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم كعبيرا الراهب وأبى ذر الغفارى وورقة بن نوفل ولسلمان الفارسى وقس بن ساعدة وغيرهم من آمن بعيسى



(قوله وهم أهل أيلة) حاصله أن سبعين ألفاً من قوم دود حملوا بقرته نسي أيلة عند العقبة في أرغد عبث فاشتمهم الله بأن حرم عليهم اصطيد السمك يوم السبت وأحل لهم باقي الجمعة فإذا كان يوم السبت وجدوا السمك بكثرة على وجه الماء وفي باقيها لم يجدوا شيئاً، ثم إن إيليس عليهم حيلة يصادون بها فقال لهم اصنعوا جدول حول البحر فإذا جاء السمك نزل في الجدول فسدوا عابه وخذره في غير يوم السبت ففترقوا ثلاث فرق فأتاها عشر ألفاً نزلوا ذلك واصطادوا وأكلوا فمسخوا قرده ومكثوا ثلاثة أيام لم يأكلوا ولم يشربوا ثم ماتوا، وأما ما وجد من القرده الآن فلم يكونوا من ذرية بل خلق آخره وقيل مسخت شبابه قرده وشيوخهم خنازير. وقيل الذين مسخوا خنازير أهل المائدة وفرقة نهوم وجعلوا بينهم سدا وفرقة أنسكروا بينهم ولم يشربوا لهم فن نهى نجاً وكذا من لم ينه على الاعتماد (قوله فقلنا) للرد بالقول تعلق الإرادة (قوله مبعدين) أي عن رحمة الله (قوله نكالا) هو في الأصل التقيد الحديدي أطلق وأريد لازمه وهو النع لأن التقيد ع. وع فكذا تلك العقوبة مانعة (قوله مثل ما عملوا) للمائلة في مطلق المخالفة (قوله ٣٤) واذكروا أي يا بني إسرائيل (قوله قتل) اسمه عاميل (قوله بقرة) واحدة البقر

وم أهل أيلة (فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام (فَجَعَلْنَاهَا) أي تلك العقوبة (نَكَالًا) عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا (لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا) أي للأثم التي في زمانها وبعدها (وَمَوْعِظَةً لِّلْقَوْمِ) الله وخصوا بالذكر لأنهم المتنعون بها بخلاف غيرهم (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ) وقد قتل لهم قتيلاً لا يدري قاتله وسأله أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَذْبُحُونَهَا مِزَاجًا أَمْ مِزَاجًا) مهزوماً بنا حيث تحيينا بمثل ذلك (قَالَ أَعُودُ) أمتنع (يَاللَّهُ) من (أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) السهريز فلما علموا أنه عزم (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ) أي ماسنها (قَالَ) موسى (إِنَّهُ) أي الله (يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضَ) مسنة (وَلَا يَكْرَهُ) صغيرة (عَوَازٍ) نصف (يَبَيِّنْ ذَلِكَ) للذكور من السنين (فَاقْبَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ) به من ذبحها (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَهَا إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقْبَعْ قُلُوبَهَا) شديد الصفرة (تَسْرِ النَّظَائِرِينَ) إليها بحسبها أي تعجبهم (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ) أساعة أم عاملة (إِنَّ الْبَقَرَ) أي جنسه المنوع به اذكر (تَشَابَهُ عَلَيْنَا) لكثرة فلم نهتد إلى المقصودة (وَلَئِنْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمَهْتَدُونَ) إليها في الحديث «لولا لم يستنوا لما بينت لهم آخر الأبد (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ) غير مثذلة بالعمل (تَنْبِئُ الْأَرْضَ) تغلبها للزراعة والجللة صفة ذلول ،

يفرق بين مذكره ومؤنثه بالوصف تقول بقرة أشي وبقرة ذكرفالثناء للوحدة وقيل للتأنيث فالأشي بقرة والدكر نور وصحى البقر بقرا لأنه يبقرا الأرض بحافره أي يشتهاه وأول القصة قوله فيأتي سو إذ قتلتم نفسا - الآية (قوله مهزوماً بنا) أشار بذلك إلى أنه مصدر بمعنى اسم للفعول ويصح أن يبقى على مصدريته بمبالغة أو على حذف مضاف : أي ذوى هزم على حد ما قيل في زيد حمل والمهزوم هو الكلام الساقط الذي لا معنى له (قوله من الجاهلين) أي للبينين عن الله الكذب

داخله

(قوله أنه عزم) أي مفروض وحق لا هزل فيه (قوله أي ماسنها) أي لها بقرعة

على الأوصاف وقولهم إن ما يستل بها عن لهاية والحقيقة أغاي (قوله لا فارض) من الفرض وهو القطع سميت بذلك لقطعها عمرها (قوله نصف) بالتحريك يقال للراة والبقرة . قال الشاعر :

وإن أتوك وقالوا إنها نصف قل إن أحسن نصفها الذي ذهب وكرولالوقوع النعت بعدها وكذا إذا وقع بعدها الحال والخبر (قوله به) هو عائد للوصول وقوله من ذبحها بيان لما (قوله قال) أي موسى وقوله إنه : أي الله (قوله فاقع) صفة لصفراء وهو بمبالغة في الصفرة يقال أحمرقاني وأسود حالك وأبيض ناصع وأصفراقع (قوله بحسبها) أي لجل خلقها وحيث شددوا شدد عليهم إذ لو أتوا أولاً بأى بقرة لكفت ثم لو أتوا بما في السؤال الثاني لكفت ثم مافي اثناث لكفت ولكن شددوا فشدد عليهم (قوله أساعة) أي متروكة في الجبال ترحى من كسها (قوله أم عاملة) أي يعلفها ربه. ويشذها (قوله إن البقر) تعليل للآشئة الثلاثة (قوله لولا يستنوا) أي بالمشقة (قوله آخر الأبد) أي إلى انقضاء الدنيا (قوله لا ذلول) من التلة وهي السهولة بل فيها الصعوبة

(قوله داخلة في النبي) أي قالني ليست مذكلة لعمل ولا متيرة للأرض (قوله الأرض المهيأة الخ) التاسب أن يقول الحرف: هي الزرع لأن الحرف يطلق على الزرع (قوله الآن) ظرف زمان للوقت الحاضر (قوله جثت بالحق) أي بصفت البقرة التي لا تخفى ولا تلتبس فلا تنافي بين الآية وقول المفسر فطلبوها (قوله نطقت بالبيان التام) جواب عن سؤال ورد على الآية وهو أن ظاهر مفهوم الآية يقتضي أنهم كفار ، فأجاب المفسر بأن فيه حذف التعت مع جاء المنعوت وهو جائز لقول ابن مالك :

وما من المنعوت والتعت عقل يجوز حذفه وفي التعت يقل

(قوله فطلبوها) أي بعثوا عنها (قوله عند القتي البار) بأمة) وحاصل ذلك أن أبا القتي المذكور كان رجلا صالحا من بني إسرائيل قد حضرته الوفاة وكانت عنده بقرة قد ولدت أثنى فأخذ تلك الأثنى ووضعها في غيبة وأوصى أم الغلام أن تعطيه تلك البقرة حين يكبر ومات ، ثم إن الولد صار يحطب ويبيع الحطب ويقسم منه أثلاثا يصرف ثلثه على نفسه والثلث الآخر على أمه والثلث الآخر يتصدق به ويقسم ليله أثلاثا ينام ثلثه ويحرم أمه ثلثه ويقوم لطاعة الله ثلثه ، فلما كبر الغلام قالت له أمه اذهب إلى الفيضة الفلانية فإن فيها بقرة تركها لك أبوك وأوصاني إذا كبرت أن أعطيها لك وأقسم عليها براءيم الحليل واسحاق ويعقوب فإنها تأتي لك طائفة فضل كما أمرته ، فجاءت له طائفة وقالت له اركب على ظهري ، فقال لها إنني لم تأمرني بالركوب ، فقالت له لو ركبت على ظهري ما قدرتني إلى الأبد ، فأخذها وذهب إلى أمه فقالت له (٣٥) اذهب إلى السوق فيها بثلاثة

دنانير على مشورتي فذهب  
نأناه ملك على صورة رجل  
وقال له بكم تبيعها فقال  
بثلاثة دنانير على مشورة  
أي فقال له بيعها لي بثمة  
دنانير من غير مشورة  
فقال لا ثم ذهب إلى أمه  
أخبرها بذلك فقالت له  
بها بثمة على مشورتي  
فذهب فأنا ثانيا وأعطاه  
فيها اثني عشر على غير  
مشورة فأني فذهب إلى  
أمه وأخبرها فقالت له

داخلة في النبي (وَلَا تَبْقِ الْحَرْثُ) الأرض المهيأة للزراعة (مُسَلَّمَةً) من الميوب وآثار العمل  
(لَأَسِيَّةٍ) لون (فيها) غير لونها (قَالُوا الْآنَ جِثَّتْ بِالْحَقِّ) نطقت بالبيان التام فطلبوها  
فوجدوها عند القتي البار بأمة فاشتروها بثلث مسكها ذهباً (فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) لعلاه  
تمها وفي الحديث «لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزاءهم ولكن شدوا على أنفسهم فشدد الله عليهم»  
(وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ) فيه إدغام التاء في الأصل في المال أي تخاصصتم وتداقمتم (فيها)  
وَأَلَّهُمْ مَخْرَجٌ) مظهر (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة (فَقَتَلْنَا  
أَشْرَبُوهُ) أي القتل (بِيعْتُمَهَا) ففرض بلسانها أو عجب ذنبها فخي وقال قتلني فلان وفلان  
لابني عمه ومات غرما الميراث وقتلا قال تعالى (كَذَلِكَ) الإحياء (يُخَيِّئُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ وَيَرْبُّكُمْ  
آيَاتِهِ) دلائل قدرته (لَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) تندبرون فعملون أن القادر على إحياء نفس واحدة  
قادر على إحياء هوس كثيرة فتؤمنون .

إن هذا ملك من عند الله فذهب إليه وقره السلام وقل له أنبيع البقرة أم لا أنبيع البقرة بذلك ، فقال له إن بني إسرائيل يقتل لهم قتيلا ويتوقف بيان قائله على تلك البقرة فلا تبعتها إلا بثلث مسكها ذهباً ففعل ما أمر به والقى هو الشاب السخي ، ولا شك أنه كان كذلك (قوله مسكها) جفتح الهم الجدة (قوله فذبحوها) مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله فطلبوها الخ (قوله وما كادوا يفعلون) أي ما كانوا يفعل (قوله لعلاه تمها) أي أو لتعتني في أوصافها (قوله فيه إدغام التاء في الأصل الخ) أي أصله تدارأتم قلنا أثناء الدار أو دأمت فيها أو آتى جمزة الوصل توصلنا للنطق بالسكن (قوله أي تخاصصتم) أي أنهم بعضهم بعضاً (قوله وهذا اعتراض) أي جملة ، مترضة بين المعطوف وهو فقلنا أشربوه الخ والمعطوف عليه وهو فذبحوها (قوله وهو أول القصة) وإنما أخره ليوصل قبايح بني إسرائيل بعضها ببعض (قوله فقلنا) معطوف على فذبحوها والقائل الله على لسان موسى (قوله بلسانها) أي لأنه محل الكلام (قوله أوعجب ذنبها) إشارة لتنويج الخلاف والحكمة في ذلك أنه محل حياة ابن آدم ، وقيل ضربه بخنذيها الخبي ، وقيل بطلمة لحم منها (قوله فخي) ورد أنه قام وأودجته تشعب دما (قوله ومات) أي سرعاً بلا مهلة (قوله غرماً البراء) أي لأن القاتل لا يرث من تركه المقتول شيئاً حتى في شرع موسى وسبب قتله إياه أن المقتول كان غنياً والقاتل كان فقيراً فلما طاع عمر المقتول قتله ليرثه ، وقيل غير ذلك (قوله كذلك) هذه الجملة معترضة بين قصص بني إسرائيل رداً على منكري البعث فإن بني إسرائيل لم يكونوا منكرين له ، فالخطاب لشركي العرب «بذكرين البعث» .

(قوله ثم قست قلوبكم) نزل استبعاد قسوة قلوبهم لظهور الحوارق للعداات العظيمة منزلة القتر الخ فأتى بهم وأكده الطرف جد .  
 (قوله أيها اليهود) دفع بذلك ما يقال إنه خطاب لغير بني إسرائيل كالذي قبله (قوله صابت عن قبول الحق) أشار بذلك إلى أن  
 في قست استعارة نصرحية تبعية حيث شبه عدم الاذعان بالتسوية بجامع عدم قبول التأثير في كل واستعير اسم التشبه به للشبه  
 واشتق من القساوة قست بمعنى لم تدعن فلم تقبل اللواظ ولم تؤثر فيها (قوله فهي كالنجارة) لم يشبههم بالديد لوجود اللين  
 فيه في الجملة (قوله أشد) هذا ترق في ذكر قسوتهم فأو بمعنى بل (قوله فيه إدغام التاء الخ) أي فاصله يشقق أبدلت  
 التاء شيئا ثم أدخلت فيها (قوله فيخرج منه الماء) أي أنهارا أو غيرها كالعيون فهو من عطف العالم على الخاص (قوله  
 ينزل من علو إلى سفل) أي كجبل الطور وورد مامن حجر يسقط من علو إلى سفل إلا من خشية الله (قوله من خشية الله)  
 أخذ أهل السنة من ذلك ومن قوله تعالى - وإن من شيء إلا يسبح بحمده - ومن قوله تعالى - ألم تر أن الله يسبح له من في  
 السموات والأرض - الآية أن كل شيء يعرف الله ويسبحه ويخشاه إلا الكافر من الانس والجن (قوله وما الله بغافل) مانافية  
 ولفظ الجلالة اسمها وبغافل خبرها وقوله عما تعملون يحتمل أن ما اسم موصول وتعملون صلتها والعائد محذوف أي عن الذي  
 تعملونه ويحتمل أنها مصدرية (٣٦) تسبك مع ما بعدها بمصدر أي عن عملكم (قوله أقطمعوهم) سيأتي للفسر

أن الهمة للانكار  
 فيحتمل أنها مقدمة من  
 تأخير والأصل فأقطمعوهم  
 قدمت لأن لها الصدارة  
 وهو مذهب الجمهور وقال  
 الزمخشري إن الهمة  
 داخلية على محذوف والتاء  
 عاطفة على ذلك المحذوف  
 التقدير أنعموهم كلامهم  
 وتصرفون أموالهم  
 يظلمون الخ أي لا يكون  
 منكم ذلك واعلم أن الهمة  
 لاتدخل إلا على ثلاثة من  
 - سروف العطف الوار

(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ) أيها اليهود صلبت عن قبول الحق (مِنْ بَدْ ذَلِكَ) للذكور من  
 إحياء القتل وما قبله من الآيات (فَهِى كَالْحِجَارَةِ) في القسوة (أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً) منها (وَإِنْ  
 مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَّخِذُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّ) فيه إدغام التاء في الأصل في الشين  
 (فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ) ينزل من علو إلى أسفل (مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) وقلوبكم  
 لا تتأثر ولا تلين ولا تخضع (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَمْكُلُونَ) وإنما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة  
 بالتحناية وفيه التفات عن الخطاب (أَقْطَمْعُوهُمْ) أيها المؤمنون (أَنْ يُؤْمِنُوا) أي اليهود  
 (أَكْمُ) وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَحْبَارُهُمْ (يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ) في التوراة (ثُمَّ  
 يُخَرِّفُونَهُ) يغيرونه (مِنْ بَدْ مَا عَقَلُوهُ) فهموه (وَهُمْ يَسْمَلُونَ) أنهم مفترقون والهمة والانكار  
 أي لا نطمعوا فلهم سابقة في الكفر (وَإِذَا لَقُوا) أي مناقوهم اليهود (الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا)  
 بأن محمداً نبي وهو المبشر به في كتابنا (وَإِذَا خَلَا) وجع (بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا) أي رؤسؤهم  
 الذين لم يناقوا لمن نافق (أَتُخَذُونَ هُمْ) أي المؤمنين ،

والفاء وهم (قوله أن يؤمنوا) أي يستبعد ذلك منهم لافتراقهم أربع فرق في كل فرقة صفة مانعة له  
 من الإيمان : الأول كونهم يحرفون كلام الله . الثاني النفاق . الثالث اتوبيخ من غير اللناق للناق على ملاطمة المسلمين .  
 الرابع كونهم أميين لا يعلمون الكتاب إلا أماني فهذه يستبعد معها الإيمان لرسوخ الكفر في قلوبهم (قوله وقد كان فريق)  
 الجملة حالية وقد قوت للضي من الحال والمراد من كان بالنسبة لأن هذا الكلام فيمن كان موجوداً زمن النبي لا يمين كان  
 قبلهم (أحبارهم) سلفؤهم جمع حبر بالكسر ويقال بالفتح وجمعه حبور كفلس وفلوس (قوله من بعد ما عاقلوه) أي من  
 بعد تعقلهم إياه وتحريفهم في الكلام كأوصاف النبي من كونه أكحل العينين جعد الشعر فغيروه إلى أزرق العينين سبط الشعر  
 وآية الرجم غيرها إلى الجلة وغير ذلك (قوله وهم يعلمون) الجملة حالية من فاعل يحرفون (قوله أنهم مفترقون) أشار  
 بذلك إلى أن مفعول يعلمون محذوف والافتراء هو الكذب الذي لا شك فيه (قوله للانكار) أي الاستبعاد (قوله  
 أي لا نطمعوا) عبر بالطمع د ن الرجاء إشارة إلى فند أسباب الإيمان منهم وعدم قابليتهم له (قوله فلهم سابقة في  
 الكفر) أي كفر سابق قبل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إياهم للإيمان وهذه الجملة علة لقوله لا نطمعوا (قوله وإذا لقاوا)  
 شروع في ذكر الفرقة الثانية وهم للناقون ورئيسهم عبد الله ابن سلول (قوله وإذا خلا) شروع في الفرقة الثالثة وهم  
 للونخون للناقين .



(قوله بما فتح الله عليكم) ما اسم موصول جملة نعتية "مأنه محذوف التقدير بالذي فتح الله عليكم وما واقعة على أوصاف محمد صلى الله عليه وسلم (قوله من نعت محمد) بيان لما (قوله واللام للصيرورة) أى عاقبة أمرهم أنهم يحاجونكم عند ربكم والفعل منصوب بأن مضرة بعدها (قوله في الآخرة) إشارة إلى معنى العندية وهو متعلق يحاجونكم (قوله أنهم يحاجونكم) أشار بذلك إلى مفعول تعقلون وأنه من كلام الرؤساء الذين لم يتفقوا (قوله الاستفهام للتقرير) أى على سبيل التوبيخ حيث اعتقدوا أن التناقض يؤاخذ والكافر الأصلي لاجحة عليه وله عند قائم عند ربه وهذه الجملة حالية (قوله الداخل) نعت سبى الواو فكان عليه أن يظهر فاعله ويقول والواو الداخل الاستفهام عليها للعطف لوجود اللبس (قوله اللطف) أى على محذوف تقديره أيا ملوهمهم ولا يعلمون وتقسم أن هذا مذهب الزعرى (قوله أن الله يعلم) هذه الجملة ست مد مفقولة يعلمون إن كانت على بابها أو مفعولها إن كانت بمعنى يعرفون (قوله فيرعون) أى فينكفوا ويترجروا وهو مرتب على قوله أو لا يعلمون كما أن قوله فتنهوا مرتب على قوله أفلا تعقلون (قوله ومنهم) شروع في ذكر الفرقة الرابعة (قوله أميون) أى منسوبون للام لعدم انتقالهم عن حقيقة الأصلية التي ولدتهم عليها قال تعالى - والله أخ جكم من بطون (٣٧) أمهاتكم لاتعلمون شيئا - والأمة

هو من لاقرأ ولا يكتب  
(قوله إلا لكن أمانى)  
أشار بذلك إلى أن  
الاستثناء منقطع والأمانى  
جمع أمانة وهو ما يجناه  
الشخص ويطلق على  
القراءة وعلى الأكاذيب  
وهو الراد هنا (قوله  
فاعتمدها) أى فتوا  
عليها ورسخت في قلوبهم  
(قوله مام) أشار بذلك  
إلى أن إن نافية بمعنى ما  
والنائب وقوعه بعد إلا  
التي بمعنى لكن وهى  
تعمل عمل ما الحجازية  
فتنصب الاسم وترفع  
الخبر أو لا تعمل لها فها

(يَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) أى عرفكم في التوراة من نعت محمد (لِيَحَاجُّوكُمْ) ليحاجوكم واللام للصيرورة (يَعْنِدُ رَبُّكُمْ) في الآخرة وبقبوا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) أنهم يحاجونكم إذا حدثتمهم فتنهوا قال تعالى (أَوَلَا يَعْلَمُونَ) الاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للطف (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُنْهَوْنَ) ما يخفون وما يظهر من ذلك وغيره فيرعون عن ذلك (وَمِنْهُمْ) أى اليهود (أُمِّيُونَ) عوام (لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ) التوراة (إِلَّا) لكن (أَمَانِي) أكاذيب نفخوا من رؤسائهم فاعتمدها (وَإِنْ) ما (هُمْ) في جحد نبوة النبي وغيره مما يخلقونه (إِلَّا يَضْلُونَ) ظناً ولا علم لهم (فَوَيْلٌ) شدة عذاب (لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ) أى مختلقاً من عندهم (ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَسْتَرْوَا بِهِ نَحْنًا قَائِلًا) من الدنيا وهم اليهود غير واحدة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما أنزل (فَوَيْلٌ لَهُمْ يَمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ) من الخلق (وَوَيْلٌ لَهُمْ يَمَّا يَكْسِبُونَ) من الرشا (وَقَالُوا لَنَا وَعْدُ اللَّهِ نَارٍ لَنْ نَمُوتَ) نصيبنا (النَّارُ إِلَّا آيَاتًا مَعْدُودَةً) قليلة أربعين يوماً مدة عبادة آلهتهم العجل ثم تزول (قُلْ) لهم يا محمد (أَتُخَذُّنَّ) حذفت منه هزة الوصل ،

بعده مبتدأ وخبر خلاف بين الجمهور وسبويه فأختر سبويه الأول مستنداً بقول الشاعر :

إن هو مستولياً على أحد إلا على أضعف الجبابين واختار الجمهور الثاني (قوله ولا لهم) أى ليس عندهم جزم مطابق للواقع وإنما أخر لأميون لأنهم أقرب للإيمان بخلاف من قبلهم فأنهم ضلوا وأضلوا أفرأيت من اتخذ إليه هواه وأضله الله على غير (قوله فيل) شروع في ذكر ما يستحقونه (قوله شدة عذاب) وقيل واد في جنم لو سرت فيه جبل الدنيا لا غاغت من حره (قوله الكتاب) أى للكتب (قوله بأيديهم) دفع بذلك ما يتوهم أن الراد أمولهم لغريم (قوله ليشروا) علة لقوله يكتبون (قوله غير) و سفة النبي) أى من كونه أربعة جعد الشعر لكل العيتين فغيرها وقالوا طويل سبط الشعر أوزق العينين (قوله وآية الرجم) أى غيروه إلى الجلة (قوله وغيرها) أى كقولهم إن غشنا النار إلا إياها معدودة وكدعواهم أنهم من أهل الجنة (قوله من الرشا) بكسر الراء وضمة جمع رشوة بتلث الراء وهو من باب تقديم السبب على السبب لأن أخذ الرشوة سبب للتبديل وقوله عما كتبت يحتمل أن ما اسم موصول وكتبت صلتها والعائد محذوف أى كتبتة ويحتمل أن ما مصدرية التقدير من كتبهم وكذا قوله عما يكتبون (قوله أربعين يوماً) وقيل بـعـة أيام وقوله قليلة تفسير باللازم للمدودة لأن معنى المدودة التي يسهل عدّها رشان الغلبة سهولة عدّها

(قوله استغناء بهمة الاستغناء) أى لأنه يحصل بها التوصل للنطق بالسكن مع إفاضة الراد من الاستغناء وفى اتخذتم قراءة سبعتان الأولى بذلك والثانية بالادغام وطريقته أن قلب الدال دالام تاء وتدغمها فى التاء وهذا الاستغناء يحتمل أن يكون تقريرياً فتكون الجملة إنشائية وأم متصلة معادلة للهزة التى تطلب التعيين التقدير اتخذتم عند الله عهداً لم تتخذوا ويحتمل أن يكون إنكارياً بمعنى الذى فتكون الجملة خبرية وأم منقطعة بمعنى بل التقدير لم تتخذوا عند الله عهداً بل تقولون على الله مالا تعلمون وهذا هو الأقرب ولذا اختاره المفسر (قوله فلن يخلف الله عهده) هذه الجملة فى محل جزم جواب الاستغناء وقيل إنها جواب شرط مقترن تقديره أن اتخذتم فلن يخلف الله عهده وقرن بالقاء لوجود لن فى حيزه (قوله بل تقولون) أشار بذلك إلى أنها منقطعة والاضراب انتقال (قوله بل) هو حرف جواب للنفي لكنه يصير إثباتاً . وأما ثم وجير وأجل وأى فلتقرير ما قبلها إثباتاً أوفياً (قوله تمسك) ردّ لعلهم لن تمسوا وقوله وتخلدون فيها ردّ لعلهم إلا أياماً معدودة (قوله من كسب) يحتمل أن تكون من شرطية وكسب فعل الشرط وجوابه فأولئك أصحاب النار وأن تكون موصولة وكسب صلتها وقرن خبرها بالقاء لما فى اللوصول من معنى العموم ولم يقرن خبراً بى بعدها بالقاء إشارة إلى أن خلود النار مسبب عن الكفر بخلاف خلود الجنة فلا يسبب عن الإيمان بل بمحض فضل الله كذا قاله بعض الأشياخ (قوله سيئة) أصلها سيوة اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء على حد ما قبل فى سيد وتميت (قوله بالافراد) أى باعتبار ذات الشرك وقوله والجمع أى باعتبار أنواعه (قوله وأحدثت به من كل جانب) أى فلم يجد ملجأ للجنة لكفره (قوله وعملوا الصالحات) أى وأما من آمن ولم يعمل (٣٨) صالحاً غير الإيمان فدخل فى الجنة أيضاً ونحت للشبهة فى الابتداء وقد جرت

عادة الله فى كتابه أنه إذا ذكر آية الكفار وعاقبة أمرهم بقبحها بذكر آية المؤمنين وعاقبة أمرهم (قوله وإذ ذكر) أى بإعداد والناسب للسباق اذكروا ويكون خطاباً إلى إسرائيل الفروع نذكركم لهم فبايعهم (قوله

استغناء بهمة الاستغناء (عند الله عهداً) ميثاقاً منه بذلك (فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ) به ؟ لا (أَمْ) بل (تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . بَلَى ) تمسك وتخلدون فيها (مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً) شركاً (وَأَحْاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) بالافراد والجمع أى استولت عليه وأحدثت به من كل جانب بأن مات مشركاً (فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) روى فيه معنى من (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . وَ) اذكر (إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ) فى التوراة وقلنا (لَا تَعْبُدُونَ) بالثناء والياء (إِلَّا اللَّهَ) خبر بمعنى النهى وقرئ لا تعبدوا (وَ) أحسنوا (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) براً (وَذِي الْقُرْبَى) القرابة عطف على الوالدين (وَالْيَتَامَى) والمساكين

وقولوا

وقلنا لا تعبدون (قدّر ذلك إشارة إلى أن جملة لا تعبدون فى محل نصب

مقول لقول محذوف وذلك القول فى محل نصب على الحال من فاعل أخذنا التقدير وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل حال كونهم قائلين لا تعبدون الخ ويحتمل من جملة لا تعبدون إلا الله مفسرة لبيان لعل لها من الاعراب ولا حذف وهو الأقرب (قوله بالثناء والياء) أى فمما قرأتان سبعيتان ولا التفات فى ذلك على ما قرره المفسر من تقدير القول وعلى الاحتمال الثانى ففقه التفات على قراءة التاء من النبية إلى الخطاب فإن الاسم الظاهر من قبيل النبية (قوله خبر بمعنى النهى) أى فى جملة خبرية لفظاً لعدم جزم العمل إنشائية معنى لأن القصد النهى عن عبادة غير الله لا الاخبار عنهم بأنهم لا يعبدون غير الله والحكمة فى التعبير عن الانشاء بالخبر استبعاد ذلك منهم وتقوية للانشاء كأنه قيل لا يبنى أن تعبدوا غير الله حتى تنهاكم عنه بل أخبر عنهم بأنهم لا يعبدون إلا الله كأنه لم يقع منهم عبادة لغيره أبداً (قوله وقرئ) أى قراءة شاذة لأن قاعدة المفسر يشير للشاذة بقرئ واللبس فى قراءة غالباً (قوله وأحسنوا) قدّر ذلك إشارة إلى أنه من عطف الجمل على جملة لا تعبدون وأتى بحق الوالدين عطف حق الله إشارة إلى أنه أكد الحقوق بعد عبادة الله قال تعالى - أن اشكروا لوالديك - فانهما السبب فى وجود الشخص ويجب برهما ولوكافرن ، وبالجملة فلن يشد الله على أمر كتشديده على برهما (قوله عطف على الوالدين) أى من عطف الفردات وأحسنوا مسط على التقدير وأحسنوا بذى القربى لأن حق القرابة تابع لحق الوالدين والاحسان إليهم إنما هو برأسطهما (قوله واليتامى) جمع يتيم وهو من الآدميين من فقد أباه ومن غيرهم من فقد أمه (قوله والمساكين) للراد ما يشمل الفقراء فإن الفقير والمساكين متى اجتمعا افترقا ومتى افترقا اجتمعا .

( قوله وقولوا للناس ) أى هموما ومنه الحديث « وخاف الناس خلقى حسن » ( قوله قولا حسنا ) أشار بذلك إلى أن حسنا بهتتين صفة مشبهة لموصوف محذوف ( قوله واليهى عن النكر ) أى على حسب مراتبه من النهى باليد ثم السان ثم القلب ( قوله والرفق بهم ) أى بالناس بأن يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم ( قوله وفى قراءة ) أى سبعة ( قوله مصدر ) أى على غير قياس إن كان فعله أحسن وهو للتبادر وقياسى إن كان فعله حسن كظرف وكرم ( قوله وصف به مبالغة ) أى أوطى حذف مضاف على حدة ما قبل فى زيد عدل ( قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ) أى المفروضات عليهم فى مبلتهم ومازئ بقارون من الخسف به ويداره سببه منع الزكاة ( قوله فقتلتم ذلك ) قتر ذلك لأجل العطف بهم عليه ( قوله فيه التفات ) وحكمته الاستدلال السامع وعدم اللال منه فإن الالتفات من المحسنات للكلام ( قوله إلا قليلا منكم ) أى من أجدادكم وهو من أقام اليهودية على وجهها قبل الفسخ أى ومنكم أيضا وهو من آت منكم كعبد الله بن سلام وأضرابه ( قوله وأنتم معرضون ) خطاب للفروع ويلاحظ قوله إلا قليلا هنا كاعتلت فتنازع معنى الجملتين فلا تكرار ( قوله وإذ أخذنا ميثاقكم ) المقدر إذ كروا فهو خطاب لبني إسرائيل وهو معطوف على الجملة الأولى المتعلقة بالله وهذه الجملة متعلقة بحقوق العباد غانوا كلا من العبدن وهى متضمنة لأربعة عهود : الأول لا يسفك بعضهم دماء بعض . الثاني لا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم . الثالث لا يظهر بعضهم على بعض بالإثم والعدوان . الرابع إن وجد بعضهم بعضا أسيرا فداء ولو بجميع ما يملك ( قوله ميثاقكم ) ( ٣٩ ) أى ميثاق آتاكم فى التوراة

فإن هذا خطاب لقرينة و بنى النصير السكتين فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ( قوله وقتلنا لانسفكون ) قتر القول إشارة إلى أن الجملة فى محل نصب مقول لقول محذوف والجملة حالية من فاعل أخذنا التقدير أخذنا ميثاقكم حال كوننا قائلين ويحصل أن الجملة لاجل لها من الاعراب تفسير للميثاق

وَقُولُوا لِلنَّاسِ ) قولا ( حسنا ) من الأسر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى شأن محمد والرفق بهم ، وفى قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة ( وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ) فقتلتم ذلك ( ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ ) أعرضتم عن الوفاء به ، فيه التفات عن الغيبة المراد آباءهم ( إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ) عنه كآبائكم ( وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ) وقتلنا ( لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ) تريقونها بقتل بعضهم بعضا ( وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ) لا يخرج بعضهم بعضا من داره ( ثُمَّ أَفْرَضْتُمْ ) بقتل ذلك الميثاق ( وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ) على أنفسكم ( ثُمَّ أَنْتُمْ ) يا هؤلاء تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ) يقتل بعضهم بعضا ( وَتَخْرُجُونَ قَرِيبًا مِّنْكُمْ مِّنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الظاء ، وفى قراءة بالتخفيف على حذفها : تَتَاوَنُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ ) بالمعصية ( وَالْعُدْوَانِ ) الظلم ( وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى ) وفى قراءة أُسْرَى ) تَقْدُوهُمْ )

وتقدم ذلك فى نظيره ( قوله لانسفكون ) مضارع سفك من باب ضرب وقتل : أراق الدم أو الدمع ( قوله يقتل بعضهم بعضا ) أشار بذلك إلى أنه من إطلاق للمازوم وإرادة اللازم لأنه يلزم من القتل إراقة الدم غالبا والاضافة فى دماكم لاذنى ملازمة فان دم الأخ كدم النفس أو باعتبار أن من قتل يقتل أى فلا تنسبوا فى قتل أنفسكم بقتلكم غيركم وهنا حذف بعل ما يأتى أى ظلما وعدوانا ( قوله من دياركم ) أسره ديار وقت الواو إثر كسرة قلبت ياء وأسند الاخراج لأنفسهم مع أنهم يخرجون غيرهم لأن للكر السيى لا يقيق إلا بأهله ( قوله ثم أفرستم ) لم يذكر هنا بقية العهود لأن عهد عدم التظاهر بالإثم والعدوان ملاحظ فى العهدين الأولين ، وأما الرابع فقد فووا به فلم يعتابههم الرب عليه ( قوله على أنفسكم ) أشار بذلك إلى أن الجملة مؤكدة لجملة ثم أفرستم لأن الشهادة على النفس هى الإفراز بعينه ويحتمل أن قوله ثم أفرستم خطاب لبني إسرائيل الأصول وقوله وأنتم تشهدون خطاب للفروع فتنازع معنى الجملتين ولأن كيد ( قوله ثم أتم هؤلاء ) أتم مبتدأ وجملة تقتلون خبره وهؤلاء منادى وحرف النداء مصروف والجملة مترتبة بين المبتدأ والخبر ( قوله تظاهرون ) فى محل نصب على الحال من فاعل تخرجون وهو من باب الحذف من الأوائل لدلائل الأواخر التقدير تقتلون أنفسكم متظاهرين وتخرجون قريبا كذلك ( قوله فى الأصل ) أى بعد قلبها ظاهرا ( قوله بالتخفيف ) أى بحذف التاء الثانية التى ليست للضرعة ولم تحذف للضرعة لآنى بها لحن ( قوله بالإثم ) يجمع على آثام ( قوله وفى قراءة أسرى ) أى بالامالة وهى لحزة وكل منهما جمع لأسير .

( قوله وفي قراءة تقادروهم ) الحاصل أن القراءات خمس أسرى بالأمانة مع قدومهم فقط أسارى بالأمانة وعندهما مع قدومهم وتقادروهم ( قوله أي الشأن ) ويقال ضمير القصة يضره ما بعده . قال ابن هشام ويخص بخمسة أشياء كونه مفردا ولو كان مرجعه منق أو مجموعا وتأخير مرجعه وكونه جملة ولا يعمل فيه إلا الابتداء والناسخ والابتاع ( قوله محرم عليكم إخراجهم ) مبتدأ وخبر والجملة خبر ضمير الشأن ولم يخرج رابط لأنها عين البتداء في المعنى ( قوله والنضير ) معطوف على قريظة والعامل فيه كانت وقوله الخزرج معطوف على الأوس والعامل فيه حالقوا ففيه العطف على معمولي عاملين مختلفين قصدا للاختصار ويحتمل أن الخزرج معمول لخزوف التقدير حالقوا . والحاصل أن الأوس والخزرج فرقان في المدينة وهم الأنصار وكان بينهما عداوة ولم يرسل لهم نبي غير رسول الله ، وأما قريظة وبنو النضير فكانوا مكلفين بشريعة موسى وكانوا أذلاء فاستقر قريظة بالأوس وبنو النضير بالخزرج فكان إذا اقتتل الأوس مع الخزرج قاتل مع كل حلفاؤه فإذا أسر حلفاء قريظة أسيرا من بني النضير افتداه قريظة وبالعكس فإذا سلبوا عن القتال أجابوا بأنهم قاتلوا خشية أن يستذل من استعزوا به ، وعن الفداء أجابوا بأننا أمرنا به ( قوله أفتمنون ) أي تصدقون بالعمل به ( قوله وقد خزوا ) أصله خزيوا استنقلت الضمة على الياء فخذت فالتقى ساكنان الياء والواو وحذفت الياء لالتقاء الساكنين وقلت ( ٤٠ ) كسرة الزاي ضمة لمناسبة الواو ( قوله بقتل قريظة ) أي حين دخل النبي

المدينة وأسلم الأوس والخزرج فنزاهم النبي وأصحابه إلى أن نزلا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بقتل سبعاتهم وسبي ذراريهم ونسأهم فقتل منهم سبعمائة وكان ذلك في السنة الرابعة من الهجرة ( قوله وفي النضير إلى الشام ) أي مع كل واحد حمل بغير من طعام لا غير ( قوله وضرب الجزية ) أي على من بقي من قريظة وسكن خيبر وعلى بني النضير بعد هاجهم إلى

وفي قراءة تقادروهم : تنقدوهم من الأسر بالمال أو غيره وهو مما عهد إليهم ( وهو ) أي الشأن ( مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ) متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض أي كما حرم ترك الفداء وكانت قريظة حالقوا الأوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويحرب ديارهم ويخرجهم فإذا أسروا قدومهم وكانوا إذا سئلوا لم تقتلونهم وتقدونهم قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقتلونهم فيقولون حياء أن تستذل حلفاؤنا ، قال تعالى ( أَفَتُمَنُّونَ يَبْنَضُ الْكِتَابِ ) وهو الفداء ( وَتَكْفُرُونَ يَبْنَضُ ) وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة ( قَسَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيًا ) هو انذل ( فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ) وقد خزوا بقتل قريظة وبني النضير إلى الشام وضرب الجزية ( وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ) بالياء والتاء ( أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَقُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ) بأن أثاروها عليها ( فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ) يمتنعون منه ( وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ) التوراة ( وَفَقِينَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ) أي أتبعناهم رسولا في أثر رسول ( وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ،

البنات

الشام ( قوله يردون ) وقرئ شادا بالياء ( قوله بالياء والتاء ) أي فهما قرآنان سبعين ( قوله بأن أثاروها ) بالياء بمعنى قدموها ( قوله ولقد آتينا موسى الكتاب ) شروع في ذكر ثم أخرى لبني إسرائيل قبالها بقبائح عظيمة وصتر الجملة بالقسم زيادة في الرد عليهم ( قوله وفقينا ) من التقفية وهي التي خاف القفا أطلق وأريد به مطلق الانباع ( قوله من بعده ) يحتمل أن الضمير عائذ على موسى أو الكتاب ( قوله أي أتبعناهم رسولا في أثر رسول ) ظاهره أنه لا يجمع رسولان في زمن واحد وليس كذلك فإن ذكرنا ويحيى كانا في زمن واحد وكذا داود وسليمان وورد أنهم قلنا سبعين نبيا في يوم واحد وأقاموا سوقهم . وأجيب بأن المراد التبعية في العمل بالتوراة فكل الأنبياء الذين بين موسى وعيسى يعملون بالتوراة يوحى من الله لالتقليد لموسى إذا صلت ذلك فالناسب للقرآن أن يقول أي أتبعنا بعضهم بعضا في العمل بالتوراة كانوا في زمن واحد أولا وقوله بالرسول مراده ما يشمل الأنبياء . وعدة الأنبياء والرسول الذين بين موسى وعيسى سبعون ألفا وقيل أربعة آلاف ( قوله وآتينا عيسى ) معطوف على آتينا موسى وخضع بالذكر وإن كان داخلا في قوله وفقينا من بعده بالرسول لعظم شرفه ومزنيته ولكونه رسولا مستقلا شرع بخمسة لأنه نسخ بعض مافي التوراة وللدخول على اليهود حيث ادعوا أنهم قلناه . وعيسى لغة عبرانية معناه السبوح ( قوله ابن مريم ) معنى مريم خادمة الله وفي اصطلاح العرب المرأة التي تكره مخالطة الرجال .

(قوله البينات) أر "مهد أى المعجزات المعهودة له (قوله وإبراء الأكمه) هو من ولد أعمى (قوله أى الروح القدس) أى المطهرة (قوله جبريل) وجه تسميته روحاً أب الروح جسم نورانى به حياة الأبدان وجبريل جسم نورانى به حياة القلوب (قوله لطهارته) أى من العاصي والمخالفات والأقذار وقد مدحه الله بقوله تعالى - إنه لقول رسول كريم - الآية (قوله يسير معه حيث سار) أى ولم يزل معه متى رفعه إلى السماء (قوله فلم تستقيموا) قدره المفسر لعطف قوله أفسلكم جاءكم رسول عليه (قوله بمالاتهوى) ماضيه هوى من باب تب وضرب سعى بذلك لأنه يهوى بصاحبه في النار وهو نذير للفروع قبائح أصولهم (قوله استكبرتم) السين زائدة والتقدير تكبرتم كمالجاهم كرسول بالذي لا تحبه أنفسكم (قوله والراد به التوبيخ) أى اليوم والتتريع عليهم (قوله ففريقا) معمول لكذبهم وقدم مراعاة للتواصل وقدم التكذيب على القتل مع أن القتل أشنع لأن التكذيب مبدأ القتل (قوله كميبي) أى كذبوه ولم يتمكنوا من قتله بل رفعه الله إلى السماء (قوله المضارع لحكاية الحال الماضية) أى فُتزل وقوعه منهم فيها ضى منزلة وقوعه الآن استعظاما له (قوله كزكريا) أى حيث نشروه حين (٤١)

أثل فافتتحت له ودخلها (قوله ويحيى) أى قتله من أجل امرأة فاجرة أراد عرهما الزوج بها فنعته من ذلك (قوله وقالوا) أى الموجودون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم (قوله أى مغطاة بأغطية) أى حسية (قوله قلة قليلا ما يؤمنون) المراد بالقلة الاستبعاد أى فإيمانهم مستبعد لطرد الله إياهم عن رحمته وسبق شقاوتهم ويحتمل أن تبقى القلة على بابها أى فن آمن منهم قليل كعبده الله ابن سبغية ويحتمل أن القلة باعتبار

أَيِّنَّاتٍ (المعجزات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص) (وَأَيَّدْنَاهُ) (قويناه) (رُوحُ الْقُدُسِ) من إضافة الموصوف إلى الصفة أى الروح القدس جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا (أَفْكَرْنَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى) (تَحِبُّ) (أَنْفُسُكُمْ) من الحق (أَسْتَكْبَرْتُمْ) تكبرتم عن اتباعه جواب كلا وهو محل الاستهزام والمراد به التوبيخ (فَفَرِيقًا) منهم (كَذَّبْتُمْ) كميبي (وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) المضارع لحكاية الحال الماضية أى قتلتم كزكريا ويحيى (وَقَالُوا) للنبي استهزاء (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) جمع أغلف أى مغطاة بأغطية فلا نرى ما تقول قال تعالى (يَا) للإضراب (لَعَنَهُمُ اللَّهُ) أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول (بِكُفْرِهِمْ) وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم (فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ) ما زائدة لتأكيد القلة أى إيمانهم قليل جدا (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ) من التوراة هو القرآن (وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ) قبل مجيئه (يَسْتَفْتِحُونَ) يستنصرون (عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا) من الحق وهو بعثة النبي (كَفَرُوا بِهِ) حذراً وخوفاً على الرياسة وجواب لما الأولى دل عليه جواب الثانية (فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى السَّكَافِرِينَ) بِشَمَائِلِهِمْ (يَسْتَفْتِحُونَ) أى حفظهم من الثواب وما نكره بمعنى شيئاً تميز لفاعل بشئ والخصوص بالنعم (أَنْ يَكْفُرُوا) أى كفرهم (بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) من القرآن

الذين أى أن الزمن الذى يؤمنون فيه قليل جدا قال تعالى - وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره - (توله ولما جاءهم كتاب) هذه الجملة من تعلقات الجملة التى قبلها وكل منها حكاية عن اليهود الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم وقوله من عند الله صفة أولى للكتاب وقوله مصدق صفة ثانية له وحكمة وكانوا من قبل حال من الضمير فجاءهم (قوله من قبل) مبنى على الضم لحذف المضاف إليه ونية معناه (قوله يستنصرون) السين والتاء للطلب (قوله وهو بعثة النبي) فى الحقيقة بعثة النبي والكتاب (قوله دل عليه جواب الثانية) أى والأصل ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم كفروا بذلك الكتاب وكانوا يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا وهو الذى الكريم كفروا به فبين الجملةين تغاير لفظاً وإن كان بينهما تلازم معنى (قوله بلما اشتروا الخ) بس فعل ماضى لإنشاء التهم وفاعلها مستتر فيه وجوبا تقديره هو يعود على الضمير بفسره قوله ما شترت فماتت لذلك الفاعل وما بعده حاصفة لها وأن يكفروا تأويل مصدر المخصوص بالنعم وهو يعرب مبتدأ والجملة التى قبله خبر عنه أو خبر لبتدأ محذوف قال ابن مالك : ويعرب المخصوص بعد مبتدأ أو خبر اسم ليس يبدو أبداً (قوله من القرآن) بيان لما [ ٦ - موى - أول ]

(قوله مفعول له ليكفروا) أى: فعول لأجله والعامل فيه يكفروا (قوله على أن ينزل الله) المعنى تكفروا بما أنزل الله حسداً على أنزل الله من فضله وذلك بمعنى قوله تعالى - أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله - (قوله الوحي) قدره إشارة إلى أن مفعول ينزل محذوف (قوله على من يشاء) مفعول يشاء محذوف التقدير يشاءوا (قوله بكفروهم) الباء صرح أن تكون للتعدي ولللبسبية (قوله والتكبير للتعظيم) أى في قوله غضب على حد شر أهزذاب (قوله والكفر بعباسي) أى ثم الكفر بمحمد وأما به فقد آمنوا بموسى ثم كفروا به وضياع التوراة فلما جاءهم عيسى آتوا به ثم كفروا به فلما جاءهم محمد كفروا به وازدادوا كفراً (قوله عذاب مهين) أصله مهون نقات كسرة الواو إلى الهاء فوقعت الواو ساكنة بعد كسرة قلبت ياء (قوله ذو إهانة) أى هوان وذلة ولا يوصف بذلك إلا عذاب الكافرين وأما ما يقع للعصاة في الدنيا من المهائب وفي الآخرة من دخول النار فهو تظاهر لهم (قوله بما ورأه) يطلق بمعنى سوى وبمعنى بعد و بمعنى أمام اقتصر القصر على الأولين (قوله من القرآن) أى والإنجيل (قوله وهو الحق) حال من ما (قوله مؤكدة) أى لضمون الجملة قبلها على حد ز يدأوك عطوفاً وقوله ثانية أى في التأكيذ والإفهامي ثلاثة (قوله فلم يقتلون) ما سمع استفهام حذف لأنها لجرها باللام والفاء واقعة في جواب شرط (٤٢) مقدر تقديره إن كنتم صادقين فدعواكم الإيمان بالتوراة فلا شيء يقتلون أنبياء.

الله (قوله أى قتلتهم) أشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الضمى. إغماهير بالمضارع لحكاية الحال الماضية (قوله إن كنتم مؤمنين) جواب إن محذوف دل عليه المذكور فقد حذف من الجملة الأولى أداة الشرط رفعها لومن الثانية الجواب فهو احتباك وقيل إن إن نافية بمعنى ما نتيجة الشرط المقدر (قوله بما نزل آتوهم) الحاصل أنه أوفت الحجة عليهم مرتين الأولى دعواكم الإيمان بالتوراة كذب لكفركم بالقرآن فان الكافر بأى كتاب كافر

(بَقِيًّا) مفعول له ليكفروا أى حسداً على (أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ) بالتخفيف والتشديد (من فَضْلِهِ) الوحي (عَلَى مَنْ يَشَاءُ) للرسالة (مِنْ عِبَادِهِ فَبِأَوَّلِهِ) رجعوا (يَقْسِبُ) من الله بكفركم بما أنزل والتكبير للتعظيم (عَلَى غَضَبٍ) استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى (وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو إهانة (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) القرآن وغيره (قَالُوا نَوْحِينَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا) أى التوراة، قال تعالى (وَيَكْفُرُونَ) الواو للحال (بِمَا وَرَأَاهُ) سواء أو بعده من القرآن (وَهُوَ الْحَقُّ) حال (مُصَدِّقًا) حال ثانية مؤكدة (لِمَا مَعَهُمْ قُلْ) لهم (فَلِمَ تَقْتُلُونَ) أى قتلتهم (أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ) إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بالتوراة وقد نهيت فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آبائهم لرضاهم به (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات كالصاواليد وخلق البحر (ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ) الهمار (مِنْ بَدْعِهِ) من بعد ذهابه إلى الليقات (وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) باتخاذها (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) على العمل بما في التوراة (وَقَدْ رَفَعْنَا قَسَمَكُمُ الْعُتُورَ) الجبل حين امتنعتم من قبولها ليمسقط عليكم وقلنا (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) بحجة واجتهاد (وَأَسْمِعُوا) ما تؤمرون به سماع قبول (قَالُوا سَمِعْنَا) قولك (وَعَصَيْنَا) أمرك (وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ) أى خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب (يَكْفُرُ بِهِمْ قُلْ) لهم (بَشَرًا) شيئاً

بالجميع وعلى تسامح هذه الدعوى فهي كذب من جهة أخرى وهي قتل الأنبياء فلو كنتم مؤمنين بالتوراة لا تهتيم عمنهاكم أبى عنه فانه نهاكم فبراعن قتل الأنبياء (قوله لرضاهم به) جواب عما يقال إن ذلك فيمن قتل الأنبياء وأما هؤلاء فلم يقع منهم ذلك. فأجاب بأن الرضا بالكفر كفر وبقيدالإنهم مصرون على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تسببوا في ذلك مرارا (قوله ولقد جاءكم موسى) هذا أيضا من جملة قبائح بني إسرائيل (قونه كالصا) دخل تحت الكاف باقى التسع وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين والطمس (قوله لما) قدره إشارة إلى مفعول اتخذتم (قوله وأنتم ظالمون) أى كافرون (قوله ليمسقط عليكم) علة لقوله رفعنا أى رفعناه لأجل السقوط عليكم إن لم تمتثلوا (قوله وأشربوا في قلوبهم العجل) الجملة حالية على حذف مضافين أى حب عبادة العجل وفي الكلام استعارة بالكتابة وتقريرها أن تقول شبه حب عبادة العجل بمشروب لذبيذ سائح بجماع الازواج في كل وطوى ذكر للشبه به ورمز له بشئ من لوازمه وهو الاشرب فاتبته تخييل ولم يعبر بالأكل لأنه ليس فيه شدة مخالطة (قوله كما يخالط الشراب) أى خلال القلوب والأبدان فمفعول يخالط محذوف (قوله شيئا) أشار بذلك إلى أن مانكرة بمعنى شئ مفسرة لفاعل بلس وقوله بأمركم صفة لما وإيمانكم فاعل يأمر وقوله عبادة العجل هو المخصوص بالذم قدره القسر وهذا من جملة التشنيع عليهم أى أنهم أذعيت الإيمان بالتوراة ثم رأيناكم قد عبدتم العجل فان كان إيمانكم بها أمركم وحملكم على عبادته

فليس إيمانكم وما يأمركم به فاته كفر لإيمانكم ، وقوله بالتوراة إن قلت إن عبادة العجل متقدمة على التوراة . أجب بأن موسى كان يأمرهم بالتوحيد وهو موافق لما في التوراة ( قوله إن كنتم مؤمنين ) يحتمل أن إن شرطية وكنتم فعل الشرط وجوابه محذوف دل عليه قوله بلما يأمركم به إيمانكم ويحتمل أنها نافية نتيجة قوله بلما يأمركم به إيمانكم وكلام النسخة يحتملها ( قوله المعنى الخ ) إشارة إلى قياس حلى من الشكل الأول ، وتقريره أن تقول اعتقادكم يأمركم بعبادة العجل وكل اعتقاد يأمر بعبادة العجل فهو كفر ينتج اعتقادكم كفر ( قوله أي فكذلك أتم الخ ) أشار بذلك إلى قياس آخر تقريره أن تقول اعتقادكم يأمركم بتكذيب محمد وكل اعتقاد يأمر بذلك فهو كفر ينتج اعتقادكم كفر ( قوله إن كانت لكم الدار الآخرة الخ ) في هذه الآية أعارب منها أن الدار اسم كانت ولكم جار مجرور خبرها وعند الله ظرف وخالصة حال ، ومنها أن الخبر قوله خالصة وعند الله ظرف على كل حال ، ومنها أن الخبر هو الظرف وخاصة حال ( قوله تعالى تخفيه الشرطان ) في العبارة قلب والأصل تعالى تخفيه بالشرطين لأن تنهوا هو الجواب وهو متعلق بالشرطين ( قوله قيد في الثاني ) حاصله أنه إذا اجتمع شرطان وتوسط بينهما جواب كان الأول قيدا في الثاني بمعنى أنه من تمام معناه ويكون الجواب لذلك الثاني ( ٤٣ ) فتقدير الآية إن كنتم صادقين

في زعمكم أن الدار الآخرة لكم خاصة فتمنوا الموت وقيل إن الجواب للأول وجواب الثاني محذوف دل عليه جواب الأول ( قوله أي إن صدقتم ) إشارة إلى الشرط الثاني وقوله أنها لكم إشارة للأول ( قوله يؤزها ) أي يقدمها ويختارها ( قوله بما قدمت الباء سببية وما يحتمل أنها اسم موصول وقدمت صلته والعائد محذوف : أي قدمته ويحتمل أنها نكرة موصوفة والعائد محذوف على كل حال

( يَا أَمْرُكُمْ بِدِيَانَتِكُمْ ) بالتوراة : عبادة العجل ( إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ) بها كما زعمتم ، المعنى لستم بمؤمنين لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم أي فكذلك أتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمدا والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه ( قُلْ ) لهم ( إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ ) أي الجنة ( عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً ) خاصة ( مِنْ دُونِ النَّاسِ ) كما زعمتم ( فَتَمْنُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ) تعلق بتخفيه الشرطان على أن الأول قيد في الثاني ، أي إن صدقتم في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها وللوصول إليها الموت فتمنوه ( وَلَنْ يَتَقَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ ) من كفرهم بالنبي السلتزم لكذبهم ( وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ) الكافرين فيجازيهم ( وَلَتَجِدَنَّهُمْ ) لام قسم ( أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ ) أحرص ( مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ) المنكرين البعث عليها لهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لأنكارهم له ( يَوْمَ ) بمعنى ( أَحَدُهُمْ ) لَوْ يَعْمُرُ أَلْفَ سَنَةٍ ) لو مصدرية بمعنى أن وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود ( وَمَا هُوَ ) أي أحدم ( بِمَزْجِزِهِ ) مبعده ( مِنَ الْعَذَابِ ) النار ( أَنْ يَمُوتَ ) فاعل مزحزحه أي تعميره ( وَاللَّهُ بِصِيرِهِمْ بِمَا يَصْلَحُونَ ) بالياء والتاء فيجازيهم . وسأل ابن سوريا النبي أو عمر عن يأتي بالوحى من الملائكة ،

والحكمة في الاتيان هاتبلن وفي الجملة بلا أن أقدامهم هنا أعظم من أقدامهم هناك فاتهم ادعوا هنا اختصاصهم بالجنة وهذا كونههم أولياء لله من دون الناس فلا تقيد اختصاصهم بالجنة فناسب هنا التوكيد بلن وهناك بلا ( قوله وتجدنهم ) عطف على قوله ولن يتموه من عطف اللازم على اللزوم ( قوله أحرص ) مفعول ثان لتجدنهم حيث كانت بمعنى علم ، وأما إن كانت بمعنى أصاب وأصايف نصبت مفعولا واحدا فيكون أحرص حالا ( قوله وأحرص من الذين أشركوا ) من عطف الخاص على العام زيادة في التقييد عليهم ودفع التوهم أن الشركين أحرص منهم ( قوله لو مصدرية ) أي ولا تنصب الفعل فهي ساكنة فقط ( قوله وماهو ) يحتمل أن محجازية وهو اسمها وبمزحزحه خبرها وأن يعمر فاعل مزحزحه وأنها تيمية وهو مبتدأ وبمزحزحه خبره . وأن يعمر فاعله على كل حال ( قوله أي أحدم الخ ) وقيل إن هو ضمير شأن ورد بأن ضمير الشأن يفسر بجملة وهنالك كذلك ( قوله بالياء والتاء ) ظاهره أنها سببيتان وليس كذلك بل التاء عشرية واختلاف فيزياد على السبعة هل يلحق بها تنجز القراءة والصلاة بها أم بالشواذ فيمتنعان والاعتماد الأول ( قوله وسأل ابن سوريا الخ ) أشار بذلك إلى سبب نزول الآية وابن سوريا اسمه عبد الله وكان من أبحار اليهود ( قوله أو عمر ) أشار بذلك إلى تنويع الخلف فإن عمر كان له أرض بالعوالي وكان يمر على مدارسهم ليخبر تصرفات محمد من كتبهم فقالوا يا عمر لقد أحييتك فقال والله ما أحبك وإنما أدخل عليكم لأزداد بصيرة في أمر محمد ، فسأله ابن سوريا عن يأتي بالوحى

الحمد ، فقال جبريل ، فقال هو عدوة الخ ، فأخبر النبي بذلك فزلت الآية (قوله فقال) أي السؤل وهو النبي أو عمر (قوله يأتي بالعذاب) أي كالصواعق والخسف والسخ (قوله بالخصب) بكسر الخاء : أي الرخاء (قوله والسلم) أي الصلح (قوله فليمت غيظا) جواب لاسم الشرط الذي هو من وهو مبتدأ خبره قيل فعل الشرط ، وقيل جوابه ، وقيل هما ، وأما قوله تعالى - فانه زله - فلا يصح أن يكون جوابا للشرط لما بين : الأول عدم الرابط . والثاني عدم تسبب الجواب عن الشرط ، وقوله لجبريل الصحيح أنه اسم المجعى علم على رئيس الملائكة فلا اشتقاق فيه ولا تصرف ، وقيل مشتق من الجبروت رعو عالم الأسرار وقيل مركب إضافي وقيل مزجي والصحيح الأول ، وورد عن ابن عباس أن جبر مئنا عبد وإيل معناه الله وميكاهناه عبد وفيل معناه الله (قوله فانه) أي جبريل (قوله أي القرآن) وقيل الوحي أعم من أن يكون قرآنا أو غيره (قوله على قلبك) عبر على إشارة لتمكنه وانصبا به ورسوخه فان الشيء إذا صلب من أعلى لأسفل رسخ وثبت (قوله بأمر الله) أشار بذلك إلى أن الراد بالاذن الأمر لا العلم (قوله مصداقا) حال من الضمير في زله وكذلك قوله هدى وبشرى (قوله بالجنة) أي وما فيها من النعم ورؤية وجهه الله الكريم (قوله للؤمنين) أي ونذرا للكافرين بالنار ، وهذا رد أول كلام ابن صوريا حمله أن جبريل لاختياره في إزال العذاب ولا في إزال القرآن (قوله من كان عدوا لله) قدم لأنه للنبي لأشياء جميعها وثني بالملائكة لأنهم الرسل من حضرته وثبت بالرسول لئول الملائكة عليهم (قوله وجبريل) (٤٤) خص هو وميكائيل زيادة في التشجيع عليهم ولأن حياة الأرحام والأشباح

بواسطتهما وتنبهها على أن عدائهما خسران وضلال (قوله بكسر الجيم) أي على وزن قنديل (قوله وفتحها) أي على وزن تمويل (قوله) وبه بياء ودونها (هذا في الفتوح وهو على وزن سلسيل وجحمش بفتح الجيم) القراءات السبعة أربعة وهي من جملة ثلاث أنهاها بعضهم ثلاثة عشر خامسا

فقال جبريل فقال هو عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لآسنا لأنه يأتي بالخصب والسلم فنزل (قُلْ) لهم (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ) فليمت غيظاً (فَإِنَّهُ زَلَّهُ) أي القرآن (عَلَى قَلْبِكَ يَازْنِ) بأسر (الله مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب (وَهَدَى) من الصلاة (وَبَشَّرَى) بالجنة (لِلْمُؤْمِنِينَ) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ) بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه بياء ودونها (وَمِيكَالَ) عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءة ميكائيل بهمز وباء وفي أخرى بلا ياء (فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) أوقعه موقع لهم ببياناً لحالهم (وَلَقَدْ أَزَلْنَاكَ إِلَيْكَ) يا محمد (آيَاتِ بَيِّنَاتٍ) واضحات حال رد لقول ابن صوريا للنبي ما جئتنا بشيء (وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ أ) كفروا بها (وَكَلَّمَا عَاهَدُوا) الله (عَهْدًا) على الإيمان بالنبي إن خرج ، أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين ،

فتح الجيم مع الهزمة واللام مشددة على أنها اسم من أسماء الله وفي بعض التفسير لارقيون في مؤمن (نبذه) إلا: أي الله. سادسها فتح الجيم وألف بعد الراء وهزمة مكسورة بعدها. سابعها مثلها إلا أنها بياء. بعد الهزمة . ثامنها فتح الجيم وباء بعد الالف من غير هزمة . تاسعها فتح الجيم وألف بعد الراء ولام . عاشرها فتح الجيم وباء بعد الراء مكسورة ولام. حادى عشرها فتح الجيم وباء بعد الراء ونون . ثاني عشرها كذلك إلا أنها بكسر الجيم . ثالث عشرها فتح الجيم وألف بعد الراء وهزمة وباء ونون وأكثرها قرى به شاذ (قوله سن عطف الخاص على العام) والتسكة شرفهما وعظفهما وكون الزاع فيهما (قوله وفي أخرى بلا ياء) فتكون القراءات السبعة ثلاثة بالهزمة والياء معا وباسقاط الياء فقط وباسقاطهما وهي من جملة لغاته السبع. رابعها مثل يكيعل . خامسها كذلك إلا أنه لاياء بعد الهزمة مثل يكيعل . سادسها بياوين بعد الألف . سابعها بهزمة مفتوحة بعد الألف وقرى بالجميع شاذ (قوله فان الله عدو للكافرين) هذا هو جواب الشرط والرابط موجود وهو الاسم الظاهر لقيامه مقام الضمير ، وقيل الرابط العموم (قوله بيا. لحالهم) أي ولزيادة التقييح عليهم ، ولراد بعداوتهم لله خروجهم عن طاعته وعدم امتثالهم أمره (قوله حال) المناسب أن يقول صفة لأن الحال لا يكون من التبركة إلا إذا وجد لها مسوغ (قوله إلا الفاسقون) أي الكافرون (قوله أ كفروا بها) أشار بذلك إلى أن الهزمة داخلة على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف وهو أحد احتمالين تقدما (قوله عاهدوا الله) قدر المفسر لفظ الجلالة إشارة إلى أن عاهدوا بمعنى أعطوا فانه فعل أول وعهدا مفعول ثان (قوله على الإيمان بالي) أي فالعهد مأخوذ عليهم قديما في كتبهم وعلى أنبيائهم (قوله أو النبي) إشارة إلى تفسير ثان فقد كانوا



يأتون النبي ويقولون له إن كنت نبياً فأتنا بكذا فيقيم عليهم الحجة فيصاهدونه أن لا يعاونوا عليه الشركين ثم ينقضونه (قوله) بنفضه) الباء سببية (قوله أكثرهم لا يؤمنون) دفع بذلك ما يتوهم من قوله فريقين أن الفريق يصدق بالقليل والكثير فيتوهم أن الرد القليل يدفع ذلك بقوله بل أكثرهم الخ وهو إيمان عطف الجمل وللنفردات فعل الأول جملة أكثرهم لا يؤمنون معطوفة على جملة نبذ فريق منهم وعلى الثاني أكثرهم معطوف على فريق إشارة إلى أن النابذ للهد أكثرهم وقوله لا يؤمنون إخبار عنهم بعدم الإيمان لرسوخ الشرك في قلوبهم (قوله ولما جاءهم رسول) هذا من جملة التشنيع على بني إسرائيل (قوله لما معهم) أي التوراة والمعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بأبواب التوراة وأنها من عند الله فكان مقتضى ذلك اتباعه والعمل بشريعته ولكن الله طمس على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم (قوله من الذين أوتوا الكتاب) صفة لفريق وأوتوا ينصب مفعولين نائب الفاعل الذي هو الواو مفعول أول والكتاب مفعول ثان وقوله كتاب الله مفعول لنبذ وهو بمعنى طرح (قوله أي لم يعملوا بما فيها) أشار بذلك إلى أن قوله وراء ظهورهم ليس على حقيقته بل هو كناية عن عدم العمل بما في التوراة وإلا فهم يعظمونها إلى الآن (قوله من أنه نبي حقا) إشارة إلى مفعول يعملون وللعنى أنهم أنكروا صفة رسول الله وبدلوها ولم يدعوا للأحكام التي في التوراة كأنهم جاهلون بها مع أنهم عالمون بها (قوله عطف على نبذ) (٤٥) اشتشكل بأن العطف على

الجواب جواب وقوله انبعوا لا يصلح أن يكون جوابا لعدم ترتبه على الشرط لأنه سابق على بعثة رسول الله فالأحسن عطفه على جملة ولما جاءهم رسول بيان لسوء حالهم (قوله أي تلت) أشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الماضي لأن السماء محفوفة من استراقهم السمع من بعثة رسول الله وتلت بمعنى قرأت أو كذبت (قوله على عهد) على بمعنى في وعهد بمعنى زمن التقدير واتبعوا

(نَبَذَهُ) طرحه (فَرِيقٌ مِّنْهُمْ) بنفضه جواب كلما وهو محل الاستهزاء الانكارى (بَلْ) للانتقال (أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ) محمد صلى الله عليه وسلم (مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ) أي التوراة (وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) أي لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره (كَأَنَّهُمْ لَا يَتْلُوْنَ) ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله (وَاتَّبَعُوا) عطف على نبذ (مَا تَقَالُوا) أي تلت (الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ) عهد (مُلْكٍ سَلْطَانٍ) من السحر وكانت دفتته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم إليه أكاذيب وتاقبه إلى الكهنة فيدوتونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفعها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب أنبيائهم . قال تعالى تبارك سليمان وردا على اليهود في قولهم انظروا إلى محمد ذكر سليمان في الأنبياء وما كان لإسحار (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ) أي لم يعمل السحر لأنه كفر (وَلَكِنْ) بالتشديد والتخفيف (الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا

ماتت الشياطين في زمن ملك سليمان ويحتمل أن تناولوا بمعنى تتناول وعلى أي بابها ومتعلقاتها محذوف تقديره على الله فيصير المعنى واتبعوا ماتت الشياطين على الله زمن ملك سليمان وقوله من السحر بيان لما وعائد للوصول عذوب تقديره تناولوه (قوله أو كانت تسترق السمع) أولئك يبيع الخلاف لأنه اختلف في الذي اتبعته اليهود فقيل هو السحر الذي وضعت الشياطين تحت كرسيه لما نزع ملكه وسبب ذلك أن امرأة من نساء سليمان سجدت لصنم أر بعين يوما فعاتبه الله بنزع ملكه تلك المدة وسبب عزله أنه كان خافه الذي نزل به آدم من الجنة يضعه إذا دخل الخلاء عند امرأة من نسائه تسمى الأمينة وكان كل من لبسه يلك الدنيا بما فيها فوضعه عندها مرة فجاءها شيطان يسمى مخرا اللارد وتشكل بشكل سليمان وطلب الخاتم فاعطته له ثم أتى الكرسى وجلس عليه أر بعين يوما فجفت الشياطين كتب السحر ودفتها تحت كرسيه ثم لما انقضت المدة وجاء الأمر بتولية سليمان ثانيا طار الشيطان فوقع الخاتم في البحر فحملته دابة من دواب الماء وأتته به فأمر سليمان الشياطين أن يأتوا بصخر المارد فتأوه به فأمرهم أن يفتنوا صخرة ففعلوا ثم أمرهم أن يضعوه فيها ويسدوا عليه بالرماس والنحاس ويرمونه في قعر البحر للملح ففعلوا فلما مات سليمان دلت الشياطين على ذلك الكتب المدفونة الناس وقيل إنه ما استرقته الشياطين من السماء فكان الشيطان يسمع السكامة الصدق يضع عليها تسعة وتسعين كذبة ويلقيها إلى الكهنة إلى آخر ما قال المفسر (قوله دلت الشياطين) المراد الجنس لأن الذي دل شيطان منهم (قوله لأنه كفر)

أى فى شرعه وأما فى شرعنا ففيه تفصيل فإن اعتقد محته وأنه يؤثر بنفسه فهو كافر وأما إن تعلمه ليسحر به الناس فهو حرام وإن كان لائى فسكره وإن كان ليلطل به السحر فإثر وعرفه ابن العربي بأنه كلام مؤلف يعظم به غير الله وتنسب له المقادير فعليه هو كفر حتى فى شرعنا وعبرة الغزالي نفيده ما قاله ابن العربي (قوله يعلمون الناس) إيمانهم من كفروا بدل فعل من فعل على حد إن فصل تسجد لله يرحمك أو خير بعد خبر أو جملة مستأنفة أو حال من الشياطين أو حال من الواو فى كفروا فهذه محس احتمالات اختار للفسر آخرها (قوله ويعلمونهم ما أنزل) أشار بذلك إلى أن ما اسم موصول معطوف على السحر من عطف الخاص على العام والنسكة قوة ما أنزل على المسكين وصورته ويحتمل أنه مغاير وأن ما أنزل على للمسكين وإن كان سحرا إلا أنه نوع آخر منه غير متعارف بين الناس (قوله وقرى) أى قراءة شاذة وفيها دليل لمن يقول إنهم ليسا مسلمين حقيقيين وإنما هما رجلا ن صالحان وسما بذلك لحسنهما وصلحهما على حد ما قيل فى يوسف ما هذا بشر إن هذا إلا ملك كريم (قوله الكائنين) قدره إشارة إلى أن بابل جارية وعجزور متعاقب بمحذوف صفة للمسكين (قوله بابل) مذكور من الصرف العلمية والتأنيث أو العجبة مأخوذة من البلبلة لأن أهلها كانوا يتكلمون بثمانين لغة وأول من اختطها نوح وسماها ثمانين (قوله هاروت وماروت) هما ممنوعان من الصرف العلمية والعجبة ويجمعان على هواريت ومواريت أو على هوارية وموارية مأخوذان من الهرت والمرت وهو الكسر ولكن حيث قلنا إنما أعجميان (٤٦) فلا يتصرف فيهما ولا يعلم لهما اشتقاق (قوله هما ساحران) قدم هذا القول

إشارة لقوتها أنهم رجلا ن ساحران وليسا مسلمين (قوله ابتلاء من الله) أى اختبارا وامتحانا وقصة هاروت وماروت على القول بقبولها أن اللاتكة لما رأوا أعمال بني آدم الخبيثة تصعد إلى السماء قالوا سبحانك يا ربنا خلقت خلقا وأكرمهم وم يصونك فقال الله تعالى لهم لو ركبتم فيكم

إشارة لقوتها أنهم رجلا ن ساحران وليسا مسلمين (قوله ابتلاء من الله) أى اختبارا وامتحانا وقصة هاروت وماروت على القول بقبولها أن اللاتكة لما رأوا أعمال بني آدم الخبيثة تصعد إلى السماء قالوا سبحانك يا ربنا خلقت خلقا وأكرمهم وم يصونك فقال الله تعالى لهم لو ركبتم فيكم

ماركبت فيهم لعلتم فاعلمهم فقالوا سبحانك لانهصيك أبدًا فقال اختاروا لسك مسلمين فاختروا هاروت وماروت أى وكانا ممن أصلهم فرك الله فيهما الشهوة وأمرهما بالمعصية والحكم بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل والزنا وشرب الخمر وعلمهما الله الاسم الأعظم فكان إذا أمسى الوقت صعدا به إلى السماء ثم إنه جاءت إليهما امرأة تسمى الزهرة وكانت جميلة جدا فلما وقع نظرها عليهما أخذت بقلوبهما فراوداهما عن نفسها فأبى إلا أن يحكما لها على زوجها فعلا فراوداهما فأبى إلا أن يقتله فعلا ثم راوداهما فأبى إلا أن يشربا الخمر فعلا ثم راوداهما فأبى إلا أن يسجدا للصنم فعلا ثم راوداهما فأبى إلا أن يعلمها الاسم الذى يصعدان به إلى السماء فعلا فقتله فصعدت به إلى السماء فشمسها الله كوكبا فهى الزهرة المعروفة فلما علم ذلك أراد أن تلو الاسم الأعظم فلم تطاوعهما أجنحتهما فذهبوا إلى إدريس وسامه أن يشفع لهما عند الله ففعل ذلك فغيرها الله بين عذاب الدنيا والآخرة فاختر اعذاب الدنيا لعلهما بانقطاعهما ببابل معلقان بشعورها بضربان بسيط من حديد إلى يوم القيامة مزقة أعينهما مسودة جلودهما ومازالا يعلمان الناس السحر وقد اختلفت في صحة هذه القصة وعدمها فاختر الحافظ ابن حجر الأول لورودها ن عدة طرق عن الامام أحمد بن حنبل واختار البيضاوى ومن تبعه الثانى لأنه لم تثبت روايته إلا عن اليهود (قوله فمن تعلمه كفر) أى إن اعتقد محته وتأثيره (قوله فيعلمون منهم) معطوف على وما يعلمان من أحد إن قلت إن الأول منى والثانى مثبت وكيف يصح عطف المثبت على النفي أعيب بأنه فى النفي مثبت التقدير ويعلمون الناس السحر فإذن لهم إنما نحن فتنة فلا تسكفوا (قوله وادهم الخ) يحتمل أن ما حجازية وهم اسمها بشارين خبرها والباء زائدة فى خبرها ويحتمل أنها تميمية وما بعدها مبتدأ وخبر والباء زائدة فى خبر البتة

( قوله أى اليهود ) أى جميعهم لأنهم علموا ذلك فى اليهود وهو ومن موصولة أى وفى مبتدأ واشترط صلتها وجملة ماله فى الآخرة الخ خبرها والجملة منها ومن خبرها سادة مفعولى علم ( قوله باعوا ) أشار بذلك إلى أنه يطلق الشراء على البيع قال تعالى - وشروهم بمثل نفس - ( قوله أن تعلموه ) أن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر هو المخصوص بالهم وموله حيث أوجب لهم النار حيث تعليلية ( قوله لو كانوا يعلمون ) لامناضة بينه وبين قوله ولقد علموا الخ لأنهم علموا أنهم ليس لهم نصيب فى الآخرة ولكن لم يعلموا أنهم لا يخلتون من العذاب الدائم ( قوله من عند الله ) صفة لثوبة وأصلها مثوبة بوزن مفعلة نقلت ضمة الواو إلى التاء ( قوله لما آثروه عليه ) أى لما قدموا السحر على ما عند الله وهو إشارة إلى جواب لو ( قوله راعنا ) أى اتقنا بنظرك ليفتح الله علينا لأنهم كانوا يقولونها عند معاصيهم الوحى منه ( قوله أسر من الرعاة ) أى وهى البالغة فى الرعى وحفظ الثير ( قوله سب من الرعونة ) أى الحق والجهد وقلة العقل أو معناه اسمع لاصمت وعليه فهى عبرانية أو سريانية وهى مقالة للفسر فهى عبرية . روى أن سعد بن معاذ رضى الله عنه سمع اليهود يقولونها لرسول الله فقال ( ٤٧ ) يا أعداء الله عليكم لعنة الله لأن سمعتموها

من رجل منكم يقولها لرسول الله لأضرين عنقه قالوا أولستم تقولونها نزلت الآية ونهى فيها المؤمنون عن ذلك قطعا لأسنة اليهود عن التديس وأمروا بما فى معناها ولا يقبل التديس الذى هو انظرنا ( قوله أى انظر إلينا ) أشار بذلك إلى أنه من باب الحذف والإصالة حذف الجار فاقصص الضمير ( قوله سماع قبول ) أى بحضور قلب عند تلقى الأحكام فانه إذا وجدت القابلة من الطالب مع نظر المعلم حصل الفتح العظيم ( قوله ما يود ) من الودة

أى اليهود ( كن ) لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة ( اشتراء ) اختاره أو استبدله بكتاب الله ( ماله فى الآخرة من خلأق ) نصيب فى الجنة ( وليبتدأ ) شيئا ( شروا ) باعوا ( يو أنفسهم ) أى الشارين أى حظا من الآخرة أن تعلموه حيث أوجب لهم النار ( لو كانوا يعلمون ) حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه ( ولو أنهم ) أى اليهود ( آمنوا ) بالنبي والقرآن ( واتقوا ) عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف أى لأنبياء دل عليه ( لثوبة ) ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسمة ( من عند الله خير ) خبره مما شروا به أنفسهم ( لو كانوا يعلمون ) أنه خير لما آثروه عليه ( يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا ) للنبي ( راعنا ) أسر من الرعاة وكانوا يقولون له ذلك وهى بلفظ اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهى المؤمنين عنها ( وقولوا ) بدلنا ( انظرنا ) أى انظر إلينا ( واتقوا ) ما تؤمرون به سماع قبول ( وللكافرين عذاب أليم ) مؤلم هو النار ( ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ) من العرب عطف على أهل الكتاب ومن البليان ( أن ينزل عليكم من ) زائدة ( خير ) وحى ( من ربكم ) حسدا لكم ( والله يختص برحمته نبيه ) من يشاء والله ذو الفضل العظيم . ولما طعن الكفار فى النسخ وقالوا إن محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر دينه عنه غدا نزل ( ما ) شرطية ،

وهى الحجة أى ما يجب وقوله الذين كفروا فاعل يود ومن أهل الكتاب الخ بيان للذين كفروا ( قوله ولا المشركين ) معطوف على أهل الكتاب ولا زائدة لتوكيد النفي ( قوله أن ينزل عليكم ) فى تأويل مصدر مفعول يود ومن زائدة وخبر نائب فاعل ينزل والتقدير ما يجب بمجرى كفروا وهم أهل الكتاب والمشركون إزال خبر من ربكم عليكم ( قوله حسدا لكم ) تعليل للنفي وحسد اليهود بسبب زعمهم أن النبوة لاتليق إلا بهم لكونهم أبناء الأنبياء وحسد مشركى العرب بسبب ما عندهم من الرياسة والفضخ فقالوا لاتليق النبوة إلا بنا ( قوله والله يختص ) يستعمل متعديا ولازما فعلى الأول فاعله ضمير مستتر فيه والوصول بصلته فى محل نصب على اللغو والى والله بخص الخ وعلى الثانى الفاعل هو الوصول بصلته واللى بيزر برحمته من يشاء ( قوله العظيم ) أى الواسع ( قوله ولما طعن الكفار الخ ) أشار بذلك إلى سبب نزول الآية وللتقصود من ذلك بيان حكمة النسخ والرد على الكفار حيث قالوا إن القرآن افتراء من محمد فلو كان من عند الله لما بدل فيه وغير ورد عليهم أيضا بقوله تعالى - وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل - الآية وقوله تعالى - قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى - ( قوله شرطية ) أى وهى نكرة بمعنى شئ معمول لتلغى وقوله من آية بيان لما .

(قوله نفع) من أدم وهو لمة الازالة والنقل يقال سحت. من الظل أو كنهه وسخت الكتاب ثقلت مافيه واملاها بيان انتهاء حكم التبدل إما باللفظ أو بالحكم أو بهما فنسخ اللفظ والحكم كفسر رضات معلومات بحرمن ونسخ اللفظ دون الحكم الشيخ والشيخة إذا زنيا فاروجوا ألبتة ونسخ الحكم دون اللفظ كقوله تعالى - كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين - الآية نسخت بآية الوارث وقوله تعالى - والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول - الآية فنسخت بقوله تعالى - يتر بسن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا - إلى غير ذلك (قوله إما مع لفظها) أى كفسر رضات الخ (قوله أولا) أى بان نزيل حكمها فقط (قوله أو جبريل) فى الحقيقة بينهما تلازم (قوله فلا نزل حكمها) أى لانسخه بل ببقية وقوله وزفع ثلاثوا أى نسخته على هذا التفسير دخل تحت قوله مانسخ من آية حكمان من أحكام النسخ وهما نسخ الحكم واللفظ أو الحكم فقط وتحت قوله أنفساها الحكم الثالث وهو نسخ اللفظ دون الحكم (قوله أو تؤخرها فى اللوح المحفوظ) أى لانظمك عليها ولا نعلمك بها على هذا التفسير فقد دخل تحت قوله مانسخ الأحكام اثلاثا (قوله وفى قراءة بلا همز) للناسب أن يقول وفى قراءة بضم النون من غير همز (قوله من النسيان) الأولى أن يقول من الانساء لأنه مصدر الرباعى (قوله (٤٨) أى نمحها من قلبك) أى وقاب أمسك بأن يبقى الحكم دون اللفظ

و يحيان (قوله فى السهولة) أى كقوله تعالى - الآن خفت الله عنكم - الآية (قوله أو كثرة الأجر) أى كقوله تعالى - فمن شهد منكم الشهر فليصمه - بعد قوله تعالى - وعلى الذين يطيقونه فدية - فليس نواب من خير بين الأمرين ككتاب من تحتم عليه الصوم (قوله أو مثلها) أى كمنع استقبال بيت المقدس باستقبال الكعبة

(نَسَخَ مِنْ آيَةٍ) أى نزل حكمها إمام مع لفظها أولا وفى قراءة بضم النون من أنسخ أى تأمر أو جبريل بنسخها (أَوْ نَسَاهَا) تؤخرها فلا نزل حكمها وزفع ثلاثوا أو تؤخرها فى اللوح المحفوظ وفى قراءة بلا همز من النسيان أى نسكها أى نمحها من قلبك وجواب الشرط (نَاتِ بِغَيْرِ مَنَآ) أضع العباد فى السهولة أو كثرة الأجر (أَوْ مِثْلَهَا) فى التكليف والثواب (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) يفعل فيها ما يشاء (وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (مِنْ) زائدة (وَلَيْ) يحفظكم (وَلَا نُصِيرُ) يمنع عذابه عنكم إن أتاكم ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسمها ويحمل الصفا ذهباً (أَمْ) بل أ (تُرِيدُونَ أَنْ تَتَّكُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَبَّكُمُوسَى) أى سأله قومه (مِنْ قَبْلُ) من قولهم أرنا الله جرة وغير ذلك (وَتَمَنَّى تَبْدِيلَ الْكُفَرِ بِالْإِيمَانِ) أى يأخذهم بدله بترك النظر فى الآيات البينات واقتراح غيرها (فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) أخطأ الطريق الحق ، والسواء فى الأصل الوسط .

فانه لاشقة فى كل وليس أحدهما أكثر نوابا من الآخر (قوله والاستفهام للتقرير) أى أقر واعترف تكون (وَدَّ) الله قديرا على كل شيء (قوله وما لكم من دون الله) ما حجازية وليكم خيرها مقدم ومن دون الله حال من ولى ومن زائدة ولى اسمها مؤخر ولا نصير معطوف على ولى ولا زائدة لتأكيد النفى ويحتمل أنها تيمية وما بعدها مبتدأ وخبر ويحتمل أن من فى قوله من دون الله زائدة وأصلية متعلقة بما تعلق به الخبر (قوله من ولى ولا نصير) الفرق بين الولى والنصير أن الولى قد يضعف عن التصرة والنصير قد يكون أجنبيان من التصور فينبغيه عمر بخصوص من وجه (قوله أن يوسمها) أى يباذله الجليلين المحيطين بها (قوله ويحمل الصفا ذهباً) أى وغير ذلك مما ذكره الله فى سورة الإسراء فى قوله تعالى - وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا - الآية هكذا ذكر المفسر واستشكل ذلك بأن هذه السورة مدنية والسؤال من أهل مكة كان قبل الهجرة فالحق أن يقال إن سبب نزولها سؤال يهود المدينة إنزال كتاب من السماء بدليل أن السورة مدنية وأن السياق فى خطاب اليهود ووجودهم الذى يعنى بل التلازم بالانتقال المفيد أن له تعلقا بما قبله (قوله رسولكم) أى محمد صلى الله عليه وسلم لانه رسول الخلق أجمعين (قوله كما سبَّكُمُوسَى) بنى الفصل للجهول لعلم بالفاعل (قوله وغير ذلك) أى من قولهم ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض ومن قولهم اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ونحو ذلك (قوله ومن تبدل الكفر) استئناف لبيان حال من تعنت على نبيه (قوله سواء السبيل) من إضافة الصفة للوصف أى السبيل السراء بمنزلة المستوى (قوله أخطأ الطريق الحق) أى فقد شبه الدين الحق بالطريق المستوى بجامع أن كلا يوصل للتصود



(قوله يتلون الكتاب) المراد به بالنسبة لليهود التوراة وبالنسبة للنصارى الانجيل (قوله المشركون من العرب الخ) أي قائلون من ذلك نسبية رسول الله على ما وقع من المشركين فان اليهود والنصارى كفروا وضلوا مع علمهم بالحق فكيف بمن لاعلم عنده فلا يستغرب ذلك منهم (قوله والله يحكم بينهم) أي الفرق المذكورة اليهود والنصارى ومشركي العرب وهي أسلم وجهه وهو حسن (قوله ومن أظلم) من اسم استفهام مبتدأ وأظلم خبره (قوله أي لأحد أظلم) استشكل بأنه يقتضي أن من منع مساجد الله من ذكر اسمه فيها لم يساوه أحد في الظلم فكيف ذلك مع قوله تعالى - ومن أظلم ممن اتقى على الله كذبا - ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فمن أظلم ممن كذب على الله - الآية المقتضية كل آية منها أنه لا أحد أظلم ممن ذكر فيها . وأجيب بأن هؤلاء الموجودين في الآيات ظلمهم زائد عن غيرهم وكون الظلم الواقع من بعضهم مساويا للبعض الآخر أم لا شيء آخر تأمل وأشار المفسر بقوله أي لأحد أظلم إلى أن الاستفهام انكاري بمعنى النفي (قوله من منع) يتعدى للفعلين الأول بنفسه وهو مساجد والثاني قوله أن يذكر فهو في تأويل مصدر مجرور بمن التقدير لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله من ذكر اسمه فيها والمنع إما بقلها أو تعطيل الناس عنها أو تخريبها أو أكل ريعها أو التفریط في حقها والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله مساجد الله) جمع مسجد سمي باسم السجود لأنه أشرف أركان الصلاة لقوله عليه الصلاة والسلام «أقرب ما يكون العبد (هـ) من ربه وهو ساجد» ولأنه عمل غاية القبول والخضوع لله عز وجل وإن

(يَتْلُونَ الْكِتَابَ) للزّل عليهم وفي كتاب اليهود تصديق عيسى وفي كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال (كَذَلِكَ) كما قال هؤلاء (قَالَ الَّذِينَ لَا يَشْكُرُونَ) أي المشركون من العرب وغيرهم (مِثْلَ قَوْلِهِمْ) بيان لمعنى ذلك أي قالوا لكل دى دين ليسوا على شيء (قَالَهُ يَحْكُمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيهِمْ كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين فيدخل الحق الجنة والباطل النار (وَمَنْ أَظْلَمُ) أي لا أحد أظلم (يَمْنَعُ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ) بالصلاة والتسبيح (وَسُئِيَ فِي خَرَابِهَا) بالهدم أو التعطيل . نزل إخبارا عن الروم الذين خربوا بيت القدس أو في المشركين لما صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت (أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ) خبر بمعنى الأمر أي أخيفهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمنّا (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ) هوان بالقتل والسبي والجزية (وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

كان القياس فتح عينه في الفرد لكنه لم يسمع إلا الكسر فالقراءة سنة متبعة (قوله بالصلاة والتسبيح) أشار بذلك إلى أن المراد بذكر اسم الله فيها ما يميم الصلاة وغيرها (قوله نزل الخ) هذا إشارة إلى بيان سبب نزولها (قوله إخبارا عن الروم) أي قبل بعثة الرسول حين توجهت

هو

جيوش بختنصر مع نصارى الروم لتخريب بيت المقدس وكان بختنصر

جوسيا من أهل بابل وذلك حين قتل بنو إسرائيل يحيى بن زكريا ولم يزل كذلك حتى بناء المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب (قوله عام الحديبية) أي وهو عام ست من الهجرة حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف رار بعامة بقصد العمرة فصدّه المشركون وهو بالحديبية فتحمل ورجع (قوله أن يدخلوها لإخائفين) المعنى ليس لهم دخولها يعني البيت أو بيت المقدس في حال من الأحوال إلا في حال كونهم خائفين (قوله خبر بمعنى الأمر) أي فالجملة خبرية لفظا إنشائية معنى وقوله أي أخيفهم بالجهاد أي قائلون من الآية أن الله كففتنا بقتالهم ومنعهم عن المسجد الحرام وبيت المقدس قال تعالى - يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا - فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا بعد الفتح ينادي في الناس أن لا يوطف بالبيت عريان وأن لا يصح بعد هذا العام مشرك وفي خلافة عمر فتح الشام ومدينة بيت المقدس ومنع المشركين من دخول بيت المقدس ويحتمل أنه خبر لفظا ومعنى فهو إخبار من الله بما وقع من النبي صلى الله عليه وسلم ومن عمر وهو الأقرب كما قال المفسرون ويصح أن يكون المعنى ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها بالإخشاعة وخضوع فضلا عن أن يجترأوا على تخريبها وقيل غير ذلك (قوله فلا يدخلها أحد آخفا) من ذلك اختلفت المذاهب في دخول الكافر للمسجد فمنه المالكية والإحاجة وفصل الشافعية فقالوا إن أذن له مسلم في غير المساجد الثلاثة جاز وإلا فلا وجوزّه الحنفية مطلقا (قوله لهم في الدنيا خزي) هذا عام لكل من منع مساجد الله من ذكر اسم الله فيها كان مسلما أو كافرا غزى المسلم في الدنيا بالمصائب والفقر والعنى والموت على غير حالة مرضية وذكر المفسر خزي الكافر

( قوله هو النار ) أى على سبيل الخلود إن مات كافرا أو على سبيل التطهير إن مات مسلما فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وكل آية وردت في الكفار فانها تجر ذيلها على عصاة المؤمنين ( قوله لما طعن اليهود في نسخ القبلة ) أى التي هي بيت المقدس فإن النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة أمر بالصلاة لجهة بيت المقدس تأليفا لليهود فأشاعوا أن محمدا تابع لهم في دينهم وشرعهم ثم بعد مدة أمره الله بالانتقال إلى الكعبة فقالوا إن محمدا يفعل على مقتضى هواه وليس مأمورا بشرع فنزلت الآية ( قوله أو في الصلاة النافلة ) أى نزلت في شأن اعتراض اليهود على النبي حين شرعت صلاة النافلة على العامة في السفر حيثما توجهت ( قوله والله الشرق والغرب ) أى مكان الشروق والغروب وهذا ظاهر وأما آية رب المشرقين ورب المغربين ف باعتبار مشرق الصيف والشتاء ومغربيهما وأما آية - فلا أقسم رب المشرق والمغرب - ف باعتبار مشرق كل يوم ومغربه لأن الشمس طرقت في المشرق والغروب على قدر أيام السنة ( قوله أى الأرض كلها ) جواب عن سؤال مقتركا أنه قبل ماوجه الاقتصار على المشرق والمغرب ويحتمل أن فيه حذف الواو مع ما عطف أى وما بينهما ( قوله فأينما تولوا ) أينما اسم شرط جازم ظرف مكان وتولوا فعل الشرط وقوله ثم وجه الله جواب الشرط وتم إشارة للكان خبر مقدم ووجه الله مبتدأ مؤخر ( قوله ثم وجه الله ) أى جهته يعنى جهة رضاه وليس المراد بوجهه ذاته بل المراد أينما تولوا ووجهكم في جهة أمركم : الله بها تجدوا جهة رضاه والصوفية يريدون بالوجه الذات وهو دليل على نزاه الله عن التخصيص بالجهة ومن هنا ( ٥١ ) قال ابن العربي مقتضى التوحيد أن الصلاة لأى جهة

هو النار . ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت ( وَهُوَ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ) أى الأرض كلها لأنها ناحيتاها ( فَأَيْنَمَا تُولُوا ) ووجهكم في الصلاة بأمره ( قَسَمَ ) هناك ( وَجْهَ اللَّهِ ) قبلته التي رضىها ( إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ ) يسع فضله كل شئ ( عَليمٌ ) بتدبير خلقه ( وَقَالُوا ) بواو ودونها أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ( اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ) قال تعالى ( سُبْحَانَهُ ) تنزيها له عنه ( بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) ملكا وخلقاً وعبيداً والملكية تنافي الولادة وعبر بما تغليب لما لا يعقل ( كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ ) معطيون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل ( يَدْعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) موجدما لاعلى مثال سبق ( وَإِذَا قَضَى ) أراد ( أمراً ) أى إيجاده ،

وترتها طهورا وغير ذلك ( قوله وقالوا ) هذا من جملة قبايح اليهود ومشركى العرب حيث قالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال مشركو العرب للملائكة بنات الله ( قوله بواو ودونها ) أى فهما قراءتان سبعيتان فعلى الواو هو معطوف على منع مساجد الله التقدير ومن أظلم ممن قال اتخذ الله ولدا وعلى عدمها هو مستأنف لبيان حال الكفرة وأما آية يونس فترك الواو لاغير لعدم ما يناسب العطف ( قوله سبحانه ) أى تنزه عنه لأن الولدية تقتضى النوعية والجنسية والانتقار والتشبيه والحدوث وهو سبحانه منزّه عن ذلك كله ( قوله لما لا يعقل ) أى غير العاقل لكثرة وإنما غلبه لأنه في سياق القبر وهو مناسب لغیر العاقل بخلاف قاتون فإنه في سياق الطاعة ( قوله معطيون ) أى نافذ فيهم مراده فالمراد بالطاعة هنا الانقياد ونفوذ المراد ( قوله وفيه تغليب العاقل ) أى حيث جمعه بالواو والنون وإنما غلب العاقل هنا لشرفه ولأن شأن الطاعة أن تكون للعاقل وفيه مراعاة معنى كل ولو راعى لفظها لأفرد ( قوله بديع ) خبر لمبتدأ محذوف أى هو وقرئ بالجذر بدل من الضمير في له وبالنصب على المدح أى أمدح بديع ( قوله لاعلى مثال سبق ) أى فهما في غاية الإتيان قال تعالى - أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف نبيناها - الآيات ( قوله وإذا قضى ) يطلق القضاء على الوفاء يقال قضى دينه بمعنى وقاه ويطلق على الإرادة وهو المراد هنا ( قوله أراد ) أى تعلقت إرادته به وفسر القضاء بالإرادة للآية الأخرى وهى قوله تعالى - إنما أمره إذا أراد شئ أن يقول كن فيكون - وخبر مافسرته بالوارد .

(قوله قائما يقول له كن فيكون) ليس المراد أنه إذ تخلقت إرادته بإيجاد أمر آتى بالكاف والنون بل ذلك كناية عن سرعة الإيجاد فراده نافذ ولا يتخاف بل معاملته أزلا تعلقت به الإرادة تعاقبا تنجيها بإحداثها وأبرزها بقدرته مريضا (قوله أى فهو يكون) أشار بذلك إلى أنه مستأنف مرفوع خبريلندا محذوف (قوله بالنصب) أى بأن مضرة بعد فاء السببية أى يحصل ويوجد في الخارج (قوله وقال الدين لا يعلمون) أى الجاهلون الذين هم كاليهايم أو أزل (قوله أى كفار مكة) تقدم الاشكال بأن السورة مدنية وأن السائل له يهود المدينة ويمكن أن يجاب هنا بأن هذه الآية بخصوصها مكية وهو بعيد وأجاب أساتذنا الشيخ الدردير بأنه لا مانع أن كفار مكة أرسلوا ذلك السؤال وهو بالمدينة (قوله هلا) أشار بذلك إلى أنها تخصيضية وهى بذلك المعنى فى غالب القرآن (قوله يكلمنا الله) أى مشافهة أو طى لسان جبريل فينزل علينا كما ينزل عليك (قوله مما اقترحنا) أى طلائنا والمقترح هو الشيء الذى لم يسبق إليه (قوله من التعت الخ) هذا هو وجه المائلة لأن ما وقع من الأمم للاضحية ليس عين ما وقع من كفار مكة (قوله فيه تسلية للنبي) أى من قوله كذلك (قوله قد بينا الآيات لقوم يوقنون) أى فلا تحزن على من كفر فانا قد وضعنا آياتنا لقوم يؤمنون بك ولا تعتنون عليك قال تعالى تسلية له - يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين (قوله تعتت) أى عن كفر وعاند فلا تحزرو (٥٢) عليه وبكفك من آمن (قوله نا أرسلناك) الخطاب له صلى الله

عليه وسلم أى أرسلناك للناس كافة (قوله بالحق) الباء للاباء وللصاحبة أو السببية والأقرب الأولان (قوله بالهدى) أى دين الاسلام أو القرآن (قوله بشيرا) هو ونذيرا حالان إيمان الكفار فى أرسلناك أو من الحق (قوله من) اسم موصول معمول بشيرا وقوله أجاب إليه صلها والمعنى إقاده له (قوله من لم يجب إليه) أى من لم يتقد إليه ولم يختره ديننا (قوله النار)

(قائما يقول له كن فيكون) أى فهو يكون . وفى قراءة بالنصب جوابا للأمر (وقال الذين لا يعلمون) أى كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم (لولا) هلا (يُكَلِّمُنَا اللَّهُ) أنك رسوله (أو تأتينا آية) مما اقترحناه على صدقك (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين من قبلهم) من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم (مثل قولهم) من التعتت وطلب الآيات (تسألت قلوبهم) فى الكفر والعداوة فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (قد بينا الآيات لقوم يوقنون) يعلمون أنها آيات فيؤمنون فاقترح آية معها تعتت (إنا أرسلناك) يا محمد (بالحق) بالهدى (بشيرا) من أجاب إليه بالجنة (ونذيرا) من لم يجب إليه بالنار (ولا تسئل عن أصحاب الجحيم) النار أى الكفار ما لهم لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ . وفى قراءة يجوز تسئل نهيها (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) دينهم (قل إن هدى الله) أى الإسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال (ولن) لام قسم (أتبعت أهواءهم) التى يدعوونك إليها فرضا (ببدل الذى جاءك من العلم) الوحي من الله (مالك من الله من ولئ) يحفظك (ولا نصير) يمنحك منه

سميت النار جحبا لجمعها أى اضطرابها بأهلها من شدة طهيها كاضطراب موج البحر (قوله ما لهم لم يؤمنوا) (الذين هذه هو صورة السؤال أى حيث بانت الرسالة ونصحت الأمة وكشفت الغمة وجاءت الظلمة فلا تخف من كفرهم ولا يسألك الله عنه (قوله إنما عليك البلاغ) علة لآنى (قوله يجوز تسأل) أى مع فتح التاء مبنيًا للفاعل وهما قراءتان سببيتان والمعنى على هذه القراءة لا تسألنا يا محمد عن صفاتهم وأحوالهم فانها شذيمة فظيمة لا يسبك السؤال عنها لاهولها أو المعنى لا تسألنا الشفاعة فيهم لأن كلمة العذاب حقت عليهم (قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى) هذه بقلة قالها الله له حين قالت اليهود لا رضى عنك حتى تتبع ما نحن عايه وكذلك قالت النصارى (قوله وما عداه ضلال) أخذ ذلك من الجملة للعرفه الطرفين فانها نفيده الحصر (قوله لام قسم) أى محذوف تقديره وعزى أو ربه وعلامة كونها لام قسم وقوعها قبل إن الشرطية (قوله فرضا) أى على فرض وقوعه أو ذلك تخويف لأهله على حد ما قيل فى لئن أشركت ليحبطن عملك (قوله مالك من الله من ولئ) هذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه المذكور لتأخر الشرط عن القسم لقول ابن مالك :

واحذف لئى اجتماع شرط وقسم - جواب ما أخرت فهو ملزم ولو كان جوابا للشرط لاقترن بالغاء لكونه منفيا بما (قوله من ولئ) من زائدة لتأكيد النفي



( قوله الذين آتيناهم الكتاب أى القرآن وآتيناهم الدين والماء مفعول أول والكتاب . مفعول ثان ( قوله والجملة حال ) أى إما مؤولة باسم الفاعل أول المفعول فعلى الأول هو حال من مفعول آتيناهم الأول الذى هو الضمير وعلى الثانى هو حال من الكتاب ( قوله نصب على المصدر ) فى الحقيقة صفة لمصدر محذوف تقديره تلاوة حق التلاوة والمعنى يقرؤنه مجوداً مرتلاً بخشوع وخضوع كما تزل من جبريل لا ينتصون مما ورد ولا يزيدون عليه يأتمرون بأمره ويتقون بنبىه ويصدقون وعده ووعيده ويتدبرون معانيه يملكون بحكمه ويفوضون علمه . من شبهه إلى الله ( قوله أولئك يؤمنون ) مبتدأ وخبر والجملة خبر المبتدأ ( قوله تزلت فى جملة ) أى أربعين اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا الراهب مقدمهم جعفر بن أبى طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ( قوله وأسماوا ) أى وصاروا يتلون القرآن حق التلاوة ، هكذا ذكر الفسرسب نزولها وقيل تزلت فى كل من اتصف بهذا الوصف وقيل فى عبد الله بن سلام وأضرابه ( قوله بأن يحرفه ) أى متعمداً بأن يتلاعب بمعانيه وأنفاظه . يأخذ بظواهره والضمير عائد على القرآن وذلك كالخوارج الذين يأخذون بظواهره ولا يعرفون معانيه فضلاوا وأضلوا فان من جملة أبواب الكفر الأخذ بظواهر الكتاب والسنة ( قوله يابى إسرائيل ) تقدمت هذه الآية وكررها لمزيد التوبيخ عليهم ( قوله اذكروا نعمتى ) أى بالشكر عليها والرد بها الجنس ( قوله تقدم مثله ) أى من أن الراد على زمانهم أو أن الراد أبأزهم الأنبياء أو الراد بالتفضيل المزاي ففهم مزايا لم توجد فى غيرهم كقافى البحر وتفجير الماء من الحجر واللز والسوى ( قوله يوما ) أى عذاب يوم ( قوله نفى نفس ) أى مؤمنة وقوله عن نفس أى كافرة وهذه الجملة صفة ليوما وهو نكرة والجملة إذا وقعت صفة لنكرة فلا بد لها من رابط وقد قدره الفسرس ( ٥٣ ) بقوله فيه ( قوله ولا تنفعها شفاعة )

أى لاشفاعة لها حتى يرتب عليها الفع قال تعالى - فإنا من شافعين ولا صديق حميم - وافقت القراءات السبع على الياء فى يقبل ولم يقرأ أحد بالناء والقراءة سنة متبعة ( قوله واذكر إذ ابتلى ) أشار بذلك إلى

( الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ) مبتدأ ( يَتْلُونَهُ حَتَّى تَلَازِمَهُ ) أى يقرؤنه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر ( أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ) تزلت فى جماعة قدموا من الحبشة وأسماوا ( وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ) أى بالكتاب الملقى بأن يحرفه ( فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ) لمحيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ( يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنَّى مَصَلَّتْكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ) تقدم مثله ( وَأَتَوْا ) خافوا ( يَوْمًا لَا يُخْزَى ) تنفى ( تَنْسَ عَنْ نَفْسٍ ) فيه ( شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَذْلًا ) فداء ( وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ) يمينون من عذاب الله ( ذ ) اذكر ( إِذْ أُبْتَلِيَ ) اختبر ( إِزْرَاهِمَ ) وفى قراءة إبراهيم ( رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ) بأوامر ونواهٍ كلفهها قيل هى

ان ذ ظرف لمحذوف قدره بقوله اذكر والخطاب لمحمد أى اذكر يا محمد لقومك وقت ابتلاء إبراهيم . ويصح تقدير اذكروا ويكون خطاباً لبني إسرائيل . والمقصود من ذكر قصة إبراهيم إقامة الحججة على المخالف من اليهود والنصارى ومشركى العرب لأن الرق جميعها يعترفون بفضل إبراهيم كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انظروا التكليف الذى كلف الله بها إبراهيم هل هى موافقة لما جئت به أم مخالفة ( قوله وفى قراءة إبراهيم ) هما قراءتان سبعيتان وهذان لغتان من سبع والثالثة والرابعة والخامسة بغير ياء والماء مثلثة والسادسة بغير ياء وأقدم فتح الماء والسابعة إبراهيم وهو اسم أعجمى وتعريبه أب رحيم وهو ابن تارخ بن آزر بن ناخور بن شاروخ بن لوغو بن قانع بن عابر بن شالخ بن ارغشذ بن سام بن نوح وإبراهيم مفعول مقدم ور به فاعل مؤخر وتقديم المفعول هنا واجب لاتصال الفاعل بضمير يعود على المفعول فاقترن الفاعل لزم عليه عود الضمير على متأخر لفظاً وروية . قال ابن مالك :

وشاع نحو خاف ربه هم وشذ هو زان نوره الشجر

والاختبار فى الأصل الامتحان بالشئ . ليعلم صدق ذلك الشخص أو كذبه وهو مستحيل على الله لأنه عالم بذلك قبل الاختبار وإنما الراد عامله معاملة المختبر ليظهر ذلك للخلق فاختبر إبراهيم فظهر صدقه وإبليس فظهر كذبه ( قوله بكلمات ) قيل ثلاثون من شريعتنا : عشرة فى براعة وهى التائبون العابدون إلى وبشر المؤمنين ، وعشرة فى الأحزاب وهى : إن السمنين والسلمات إلى قوله : أعد الله لهم مغفرة الآية ، وتسعة فى المؤمنين من أولها إلى أولئك هم الوارثون وواحدة فى سأل وهى : والذين هم بشهادتهم قائمون . وقيل هى التكليف بخدمة البيت . وقيل ذبح ولده والرى فى النار وهجرته من الشام إلى مكة

والنظر في الشمس والقمر والكواكب لإقامة الحجة على قومه وضميمة ما ذكره للفسر تكون أقوالاً خمسة ولا مانع من إيراد جميعها (قوله مناسك الحج) أي واجباته وسنة (قوله وقيل للضميمة الخ) هذه عشرة أشياء الخمسة الأول في الوجه والرأس ثم أعدها في باقي الجسد (قوله والختان) ورد أنه أول من اختتن وأول من قص الشارب وأول من قلم الأظفار وأول من رأى الشيب فلما رآه قال يارب ماهذا قال الوار قال يارب زدني وقاراً ، وقوله والاستنجاء أي بالماء ، وأما بالحجر فهو من خصائص هذه الأمة (قوله فأتمهن) أي لم يفرط في شيء منها (قوله قال تعالى له) هذا كلام مستأنف واقع في جواب سؤال كأنه قيل ما قبل الله به بعد ذلك أجاب بقوله قال له إني جاعلك للناس إماماً ومن ذلك أن العطايا الربانية تكون بعد التخلي عن الأغيار بالاختيار (قوله للناس) يحتمل أن يكون ظرفاً قلنوا متعلقاً بجمعالك ويحتمل أنه حال من إماماً لأنه نعت نكرة تقدم عليها وجعل يعنى مصير فينصب مفعولين الكاف مفعول أول وإماماً مفعول ثان (قوله قال ومن ذريتي) هذا كطف الثقلين كما يقال لك سمرتك فتقول وزيداً ومن التبعية وتخصيص البعض بذلك لبساده استحالة إمامة الكل وإن كانوا على الحق (قوله اجعل أئمة) أي أنبياء أو ملوكاً عدولاً أو علماء وقد اجتمع ذلك في ذريته (قوله عهدي) فاعل ينال فهو مرفوع بضممة متحركة على ما قبل ياء التكلم المحذوفة لالتقاء الساكنين منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة والظالمين مفعوله ، والمعنى إن عهدي لا يدرك الظالمين وقرئ بالعكس شذوذاً لأنه إذا دار الأمر بين الاستناد للمعنى والذات فالاستناد للمعنى أولى (قوله وإذ جعلنا) (٥٤) معطوف على وإذ ابتلى وما قدر هناك يقتدر هنا وجعل إن كانت

مناسك الحج وقيل للضميمة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الأظفار وتنف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء (فَأَتَمَّهْنَ) أَذَاهُن تَامَتْ (قَالَ) تَعَالَى لَهُ (إِنِّي) جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا (قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) (أَوْلَادِي أَجْعَلُ أُمَّةً (قَالَ لَا يَبَالُ عَهْدِي) (بِالْإِمَامَةِ (الظَّالِمِينَ) الْكَافِرِينَ مِنْهُمْ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَبَالُ غَيْرَ الظَّالِمِ (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ) الْكَعْبَةَ (مَثَابَةً لِّلنَّاسِ) (مَجْعًا يَشُوبُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ) (وَأَمَّا نَا) مَا مَنَّا لَهُمْ مِنَ الظُّلْمِ وَالْإِغَارَاتِ الْوَاقِعَةِ فِي غَيْرِهِ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى قَاتِلَ أَبِيهِ فِيهِ فَلَا يَهِيْجُهُ (وَاتَّخَذُوا) أَبْيَاهَا النَّاسِ (مِنْ مَّقَامٍ إِبْرَاهِيمَ) هُوَ الْحَجَرُ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ ،

بمعنى خافى نصبت مفعولاً واحداً وهو البيت ومثابة حال منه وإن كانت بمعنى صير نصبت مفعولين البيت مفعول أول ومثابة مفعول ثان وللناس جار ومجرور متعلق بجعلنا أو بحذوف صفة ثابته (قوله الكعبة) أشار بذلك إلى أن آل البيت

للهمد (قوله مثابة) يحتمل أن يكون مصدراً ميميماً وهو الذي درج عليه للفسر بقوله مرجعاً ويحتمل أن يكون ظرف مكان أي محل رجوع يرجع إليه المرة بعد المرة أو المراد محل ثواب أي أن من لا ذبه حصل له من الثواب ما لا يحصى له في غيره لما ورد « ينزل من السماء مائة وعشرون رحمة على البيت ستون لظانفين وأربعون للعصاة وعشرون للناظرين » وأصل مثابة مثوبة تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً (قوله وأمنا) إما مصدر باق على مصدره أو بمعنى اسم الفاعل أو ظرف مكان أي محل أمن وعليه درج للفسر وعلى كونه اسم فاعل فالاستناد مجاز أي آمنا من دخله ، وخبر ما فسره بالوارد ، قال تعالى - ومن دخله كان آمناً - (قوله فلا يهيجه) أي لا يزعجه ولا يؤاخذ به فعل ، وكان البيت معظماً في الجاهلية في الإسلام أولى ولذا قال ابن عباس إن معصيته تخاف لأنه يشدد على من في الحضرة ما لا يشدد على غيره . قال بعضهم :

لقد أسرك من يرضيك ظاهره وقد أبرك من يعصيك مستترا

(قوله واتخذوا) أمر إما معطوف على ما تضمنه قوله مثابة تقديره فتوبوا واتخذوا أو مستأنف مقول لقول محذوف تقديره وقال الله لهم اتخذوا (قوله أيها الناس) فيه حذف حرف النداء وهذا على قراءة الأمر (قوله من مقام إبراهيم) يحتمل أن من تبعية أوزائدة في الإثبات على مذهب الأخفش أو بمعنى في وكل بعيد والأقرب أنها بمعنى عند ، والسنة بين أن الصلاة خلفه بأن يكون الحجر بين الملى والكعبة (قوله هو الحجر) ورد أن طوله ذراع وعرضه كذلك وقد نزل هو والحجر الأسود مع آدم من الجنة وهما باقوتان من يواقيتها ولولامة الكعبة لهما أسماء ما بين للشرق والغرب .

(قوله عند بناء البيت) أى وبناءه كان متأخرا من بناء مكة فجرم بنوا مكة أولا وإبراهيم بن البيت ثانيا وذلك أن إبراهيم لما جاء بأمر إسماعيل وإنها وهي ترضعه وضعهما عند مكان البيت وليس هناك رمز بناء ولا أحد فطشت واشتد عليها الأصم فجاءها جبريل فبحث بعقبه أو بجناحه في موضع زمزم حتى ظهر الماء فصارت تشرب منه فاستمرت كذلك هي وولدها حتى ماتت بهن طائفة من جرم فقالوا لها أتأذنين أن نزل عندك؟ قالت نعم ولكن لاحق لكم في الماء قالوا نعم فنزلوا عندها وبنوا مكة فلما شب إسماعيل وأصبحهم زجوه امرأة منهم (قوله بأن تصلاوا خلفه) هذا تخصيص لكون الصلاة عنده ومعنى كون الصلاة خلفه باعتبار مقصوده وإلا فهو مريب لا خلف له ولأمام وهذا بحسب ما سبق من الزمان فإنه كان على الحجر مقصورة بابها لجهة البيت وأما الآن فقد حوّل الباب فالصلى لأن يصلى لجهة الباب فهو قبائله لا خلفه (قوله وفي قراءة) هما سبعيتان (قوله خبر) أى جملة خبرية معطوفة على جعلنا مساطع عليها إذ أى ذكر إذ جعلنا وإذا ذكر إذ اتخذ الناس من مقام إبراهيم مصلى (قوله وإسماعيل) فيه لفتان باللام والتون ويجمع على سماع وساعة وأساع قيل مبي بذلك لأن إبراهيم لما دعا الله أن يرزقه ولدا صار يقول اسمع ابل أى استجب يا الله (قوله أن) يحتمل أنها تفسيرية وهو الأقرب لوجود ضابطها وهو أن تقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وصحة حلول أى محلها ويحتمل أنها مصدرية وكلام الفسر يحتملها (٥٥) (قوله من الأوثان) إن قلت إنه لم يكن حين بناء البيت أوثان قلت أوجب بأن المراد طهره فبما يستقبل من الزمان لعلم الله أن للمشركين ستخذ أوثانا وليس المراد أن الأوثان كانت موجودة حينئذ وأمر بطهارته منها (قوله وللطائفتين) جمع راكم وساجد للصائين (وإذا قال إبراهيم رب اجعل هذا) السكان (يلدأ آمنا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختل خلاه (وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ) وقد فضل بنقل الطائف من الشام إليه وكان أقفر لأزرع فيه ولا ماء (مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدى الظالمين (قَالَ تَمَالَى) أرزق (مَنْ كَفَرَ فَأُمْتُمْ) بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق (قَلِيلًا) مدة حياته (ثُمَّ اضْطَرَّه) ألجته في الآخرة (إِلَى عَذَابِ النَّارِ) فلا يجد عنها محيصا (وَيَلْسَنَ الْمَصِيرُ) المرجع هي (و) اذكر (إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ) ،

حين بناء البيت أوثان قلت أوجب بأن المراد طهره فبما يستقبل من الزمان لعلم الله أن للمشركين ستخذ أوثانا وليس المراد أن الأوثان كانت موجودة حينئذ وأمر بطهارته منها (قوله وللطائفتين) جمع راكم وساجد للصائين (وإذا قال إبراهيم رب اجعل هذا) السكان (يلدأ آمنا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختل خلاه (وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ) وقد فضل بنقل الطائف من الشام إليه وكان أقفر لأزرع فيه ولا ماء (مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدى الظالمين (قَالَ تَمَالَى) أرزق (مَنْ كَفَرَ فَأُمْتُمْ) بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق (قَلِيلًا) مدة حياته (ثُمَّ اضْطَرَّه) ألجته في الآخرة (إِلَى عَذَابِ النَّارِ) فلا يجد عنها محيصا (وَيَلْسَنَ الْمَصِيرُ) المرجع هي (و) اذكر (إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ) ،

فيه يفسره قوله في الآية الأخرى والقائمين فالعا كفون والقائمون والمقيمون بمعنى واحد (قوله المصلين) أخذ ذلك من عدم عطف السجود على الركع فالمراد جمعهما في عبادة لأن الركع قسم والسجود قسم آخر (قوله وإذا قال إبراهيم) معطوف على وإذا ابتلى (قوله بلدا) نكوه هنا وعرفه بأل في سورة إبراهيم لأنه قيل إن ما هنا كان قبل بنائها وما هنا بعده (قوله آمنا) إن قامت إن الله قد امتن به من غير سؤال إبراهيم . أوجب بأن المراد بالذي امتن الله به الأمن من إغارات الأعداء وبالذي طلبه إبراهيم الأمن من القحط والجوع (قوله خلاه) بالقصر أى حشيشه (قوله من الثمرات) أى بعضها (قوله إليه) أى إلى قرب به بنحو مرحلتين وقد نقل الموضع الذى كان بالحجاز موضع ما نقل من الشام بمكان يسمى الحرة أقفر مشهور بالشام كذا قيل (قوله وأرزق من كفر) هذا يسمى عطفًا تافهيا (قوله و يلسن الصير) جملة استثنائية لإنشاء التتم وليست معطوفة على ثم اضطره (قوله هي) هذا هو المخصوص بالتم . والحاصل أن إبراهيم لما قال الله له إني جاعلك للناس إماما طلب أن يكون من ذريته من هو كذلك فأجابه الله بأنه لا ينال عهد الظالمين، فلما بنى البيت ودعا لأهله بالرزق من الثمرات خصص دعونه بالؤمن منهم قياسا منه الرزق على الإمامة وخوفا من رد دعوته إذا عم فلغته الله قوله ومن كفر أى قائلون والكافر سواء في الرزق الديوى وأما في الإمامة فلبسوا سواء (قوله وإذا كرك) أى يا محمد وقت رفع إبراهيم القواعد (قوله القواعد) جمع قاعدة

فيه يفسره قوله في الآية الأخرى والقائمين فالعا كفون والقائمون والمقيمون بمعنى واحد (قوله المصلين) أخذ ذلك من عدم عطف السجود على الركع فالمراد جمعهما في عبادة لأن الركع قسم والسجود قسم آخر (قوله وإذا قال إبراهيم) معطوف على وإذا ابتلى (قوله بلدا) نكوه هنا وعرفه بأل في سورة إبراهيم لأنه قيل إن ما هنا كان قبل بنائها وما هنا بعده (قوله آمنا) إن قامت إن الله قد امتن به من غير سؤال إبراهيم . أوجب بأن المراد بالذي امتن الله به الأمن من إغارات الأعداء وبالذي طلبه إبراهيم الأمن من القحط والجوع (قوله خلاه) بالقصر أى حشيشه (قوله من الثمرات) أى بعضها (قوله إليه) أى إلى قرب به بنحو مرحلتين وقد نقل الموضع الذى كان بالحجاز موضع ما نقل من الشام بمكان يسمى الحرة أقفر مشهور بالشام كذا قيل (قوله وأرزق من كفر) هذا يسمى عطفًا تافهيا (قوله و يلسن الصير) جملة استثنائية لإنشاء التتم وليست معطوفة على ثم اضطره (قوله هي) هذا هو المخصوص بالتم . والحاصل أن إبراهيم لما قال الله له إني جاعلك للناس إماما طلب أن يكون من ذريته من هو كذلك فأجابه الله بأنه لا ينال عهد الظالمين، فلما بنى البيت ودعا لأهله بالرزق من الثمرات خصص دعونه بالؤمن منهم قياسا منه الرزق على الإمامة وخوفا من رد دعوته إذا عم فلغته الله قوله ومن كفر أى قائلون والكافر سواء في الرزق الديوى وأما في الإمامة فلبسوا سواء (قوله وإذا كرك) أى يا محمد وقت رفع إبراهيم القواعد (قوله القواعد) جمع قاعدة

وهي حجارة كبل كل حجر قدر البعير والبراد برفع القواعد بناء البيت ورفعه عليها ( قوله الأ-س ) جمع أساس وهي القواعد وقوله والجدر جمع جدار وهي الأسس فالعطف مرادف . وقصة بناء البيت أن الله لما خلق الماء قبل الأرض بأنى عالم كان ذلك البيت زبدة بيضاء على وجه الماء فحدث الأرض وبسطت وامتدت من تلك الزبدة فلما أهيأ آدم إلى الأرض استوحش إلى ذكر الله فأذن الله البيت للعمور وهو من ياقوته حرام له بابان من زمردة خضراء باب المشرق وباب المغرب ووضع موضع الزبدة فكان يأتيه ماشيا من الهند ورد أنه حبه ماشيا أو بين عاما فلما فرغ قالت الملائكة لقد برحجك يا آدم فلما جاء الطوفان أمر الله برفعه إلى السماء السابعة فكان وضع البيت خاليا إلى زمن إبراهيم وبث الله جبريل حين رفعه غبغا بالحجر الأسود في جبل أبي قبيس صيانة له من الفرق هكذا قيل والمشهور أن أول من بناه للملائكة ثم آدم ثم شيث واستمر حتى جاء طوفان نوح فأذهب رسومه الظاهرية لاقواعده لأنها ثابتة متصلة بالأرض السابعة ثم أتى جبريل بالحجر الأسود وأقمه . بل أبي قبيس فلما أتى إبراهيم وأراد بناءه جاءه جبريل وحدده له وأعلمه بالحجر الأسود فبناه على طبق ما رأى من القواعد ثم بناه بعده الهائلة ثم جرم ثم قصى ثم قرئش وكان الواضع الحجر الأسود في محله التي صلى الله عليه وسلم وقصرت بهم النفقة فلم يجمعوا بناءه على قواعد إبراهيم بل نقضوه وأخرجوا الحجر منه ثم ابن الزير وقد رده لقواعد إبراهيم مستديلا يحدث عن عائشة «لولا قومك حديثه بعد بغير لبنات البيت على قواعد إبراهيم» ثم لما تولى (٥٦) الحجاج عامله الله ببدله حارب ابن الزير وقتله وهدم البيت بالمنجنيق وبناه

الأسس أو الجدر ( من البيت ) بينه متعلق يرفع ( وَأَسْمِعُ ) عطف على إبراهيم يقولان ( رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ) بناءنا ( إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ ) للقول ( الْعَلِيمُ ) بالفعل ( رَبَّنَا وَأَجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ ) متقادين ( لَكَ وَ ) اجعل ( مِنْ ذُرِّيَّتِنَا ) أولادنا ( أُمَّةً ) جماعة ( مُسْلِمَةً لَكَ ) ومن للتبعية وأنى به لتقدم قوله لابننا لعهدى الظالمين ( وَأَرَانَا ) علمنا ( مَنَاسِكَتًا ) شرائع عبادتنا أو حجنا ( وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ) سألاه التوبة مع عصمتها تواضعا وتعلما لدرئتهما ( رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ ) أى أهل البيت ( رَسُولًا مِنْهُمْ ) من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم ( يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ ) القرآن ( وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ ) القرآن ( وَالْحِكْمَةَ ) أى ما فيه من الأحكام ( وَيُزَكِّيهِمْ ) يطهرهم من الشرك ( إِنَّكَ أَنْتَ الْقَرِيرُ ) الغالب ( الْحَكِيمُ ) في صنعه ( وَمَنْ ) ،

كما بنه قرئش وهو الآن على بناءه ونظمهم بعضهم فقال :  
فى يتسرب العرش عشر  
غذم  
ملائكة الله الكرام وآدم  
فنبث فابراهيم ثم عماني  
قصى قرئش قبل هذين  
جرم  
وعبد الاله ابن الزير بنى  
كذا  
بناء لحجاج وهذا متمم

( قوله يقولان ) قدره النفسير ليصح جعل الجملة حالا من إبراهيم وإسماعيل لان الجملة الاشائية لاتتع  
أى  
حالا إلا بتقدير وغير بالخارج فيرفع استحضارا للحال الماضية لعظم شأنه كأنه حصل الآن وهو يحدث عنه ( قوله للقول ) أى دعائنا ( قوله بالفعل ) أى ثنائنا ( قوله متقادين ) أى كاملين في التقيا لأن الكامل يقبل الكمال وليس المراد طلب أصل الاسلام لأن الأنبياء معصومون من كل معصية سببا الكفر ( قوله جماعة ) أى وهو الأصل الكبير وتطلق على التقدي به كقوله تعالى - إن إبراهيم كان أمة - وتطلق على الله ، قال تعالى - إنا وجدنا آباءنا على أمة - ( قوله وأرانا ) رأى عرفانية تنصب مفعولا واحدا ودخلت عليها لعمرة تعددت لاثنتين فثنا مفعول أول ومناسكتنا مفعول ثان ( قوله التواب ) أى كثير القبول لتوبة من تاب و يوصف العبد بذلك الوصف بمعنى كثير التوبة والرجوع عن القبائح والردائل ( قوله الرحيم ) أى عظيم الرحمة وهي الانعام أو إرادته ( قوله تواضعا ) أى أوطابا للارتقاء من مقام أعلى مما هما فيه ( قوله أهل البيت ) أى بيت إبراهيم وهم ذريته ولم يأت نبى من ذرية إبراهيم وإسماعيل إلا لينبئنا صلى الله عليه وسلم وأما غاب الأنبياء فمن ذرية إسحق ( قوله والحكمة ) هى العلم النافع ( قوله الغالب ) أى الذى أمره نافذ ( قوله الحكيم ) هو الذى يضع النشى في محله ( قوله ومن يرغب عن ملة إبراهيم ) سبب نزولها أن عبد الله بن سلام أسلم وكان له ابنا أخ أحدهما اسمه مهاجر واثاني اسمه سلمة فدعاهما إلى الاسلام وقال لهما قد علمنا أن الله قال في التوراة إني باعث من ولد إسماعيل نبيا اسمه أحمد من آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبى مهاجر فلزلت الآية والعبرة بمعوم اللفظ لا بخصوص السبب .

(قوله أى لا يرغب) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي والاستثناء الفرع لا يكون إلا بعد النفي ومالى معناه والرغبة عن السىء الزهد فيه (قوله عن ملة إبراهيم) أى دينه وشرعته فآلة والدين والشرعية بمعنى واحد وهو الأحكام التى جعلها الله لتعبد بها فمن حيث إملاؤها يقال لها ملة ومن حيث شرعها يقال لها شرعية ومن حيث الدين بها يقال لها دين (قوله لإيمان سفة نفسه) يحتمل أن من اسم موصول والجملة بعدها صلة أو نكرة والجملة بعدها صفة وعلى كل فهو بدل من فاعل يرغب التقدير ولا يرغب عن ملة إبراهيم أحد إلا الذى أوتى شخص سفة نفسه (قوله جهل أنها مخلوقة) هذا بناء على أنه لا يعتد بنفسه إلا بتضمينه معنى جهل ومعنى جهله نفسه لم يتأمل ولم ينظر فيها فيستدل على أن لها صانعاً اتفق منها فيؤمن به (قوله أو استخف بها) هذا بناء على أنه يتعدى بنفسه كالشداد ومعنى استخفافه بها تركه العبادة لله التى بها العز الأبدى (قوله ولقد اصطفيناها) هذا حجة لقوله ومن يرغب وأكدت هذه الجملة باللام فقط وما بعدها بان واللام لأن هذه الجملة متعلقة بأمر الدنيا وهو فيها ظاهر الحال بخلاف الجملة الثانية فانها متعلقة بالآخرة وهو أمر مفيد لا يؤمن به إلا من نور الله بصيرته فاحتاجت لزيادة التأكيد (قوله وفى قراءة وأوصى) أى فهما قراءتان سبيتان فالهمز والتضعيف أخوان (قوله إبراهيم بنيه) أى (5V) وهم إسماعيل وهرون هاجر وإسحق وهو من سارة وكان له ستة أولاد من امرأة تسمى قنطورا الكنعانية تزوجها بعد وفاة سارة فجملة أولاده ثمانية وقيل أربعة عشر (قوله ويعقوب بنيه) أشار بذلك إلى أن يعقوب بالرفع معطوف على إبراهيم والفعل محذوف قدره للمفسر بقوله بنيه وهم اثنا عشر روى بيل<sup>(١)</sup> يضم لواء وشمعون ولاوى ويهوذا ويشوبخون وزبولون ودون وقبيون وكودا وأوشير ونيامين ويوسف كذا فى البغواوى (قوله قال يائى) هذا هو صورة الوصبة

أى لا (يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ) فيتركها (إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ) جهل أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادة أو استخف بها وامتنها (وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ) اخترناه (فِي الدُّنْيَا) بالرسالة والمخلقة (وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ بَيْنَ الصَّالِحِينَ) الذين لهم الدرجات العلى . واذكر (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْمِ) ائقد لله وأخلص له دينك (قَالَ أَأَسْمُتُ رَبَّ الْعَالَمِينَ وَرَبِّى) وفى قراءة وأوصى (بِهَا) بالملة (إِبْرَاهِيمَ) بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ) بنيه قال (يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ) دين الاسلام (فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ) نعى عن ترك الاسلام وأمر بالثبات عليه إلى معصاة الموت . ولما قال اليهود للنبي : ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل (أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ) حضوراً (إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ) بدل من إذ قبله (قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي) بعد موتى (قَالُوا تَعْبُدُ إِلَهُكَ وَإِلَهُ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ) عبد إسماعيل من الآباء تغليب ولأن المم بمنزلة الأب (إِلَهُكُمْ وَاحِدًا) بدل من إلهك (وَمَنْ لَهُ مُسْلِمُونَ) وأم بمعنى همزة الانكار أى لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به (تِلْكَ) مبتدأ والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما وأنت لتأنيث خبره (أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ) سلفت

(قوله فلا يؤمنون) أصله يؤمنون أكد بالنون فصار يؤمنون حذف نون الرفع لتولى الأشكال فالتى سا كنان الواو والنون حذفت الواو للتقاعها (قوله نهى) عن ترك الاسلام الخ) دفع بذلك ما يقال إن الموت على الاسلام ليس ب طاقة العبد لما معنى التكليف به . فأجاب بأن الراد التكليف بالاسلام والتهى عن تركه كقولك لشخص لا تصل إلا وأنت خاشع فهو نهى عن ترك الخشوع فيها (قوله بدل من إذ قبله) أى بدل اشتمال (قوله مات يعقوب من بعدى) آتى بما دون من امتحانها لهم لأنه فى زمنه كثرت عبادة غير الله وإنما امتنعهم لتظهر سرائرهم (قوله إبراهيم الخ) بدل من آبائك وكرر إله لأنه الفصحى مطلقاً كما هنا أو حرفاً ككررت بك ويزيد . قال ابن مالك :

(قوله وإسماعيل) قدمه على إسحق وإن كان أبى يعقوب لمز يتبع كونه أسبق منه وكونه أبى النبي عليه الصلاة والسلام (قوله ولأن المم بمنزلة الأب) أى لما فى الحديث «مك من أبىك» (قوله وإله واحد) كره لدفع توهم التعدد من تعدد المضاف (قوله بمعنى همزة الانكار) أى فتارة تفسرها وحدها كما هنا وتارة تفسرها وبيل وتارة تفسر بيل وحدها (قوله أمة قد خلت) هذا ردة على اليهود من حيث انحصارهم بآبائهم .

(قوله من العمل) أى فلا ينفذ أحدا كسب غيره بل كل امرئ بما كسب رهين خبرا كان أو شرا (قوله استئناف) أى فلما خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر وكسبت صلتها والمائدة محذوف أى كسبته (قوله والجملة تأكيد لما قبلها) أى لأنه إذا كان لها ما كسبت فلا يثبتون عن عملكم وإذا كان لكم ما كسبت فلا تثبتون عما كانوا يعملون وقوله كما لا يثبتون عن عملكم إشارة إلى أن في الكلام اكتفاء (قوله وقالوا كونوا هودا أو نصارى) هذا في المعنى معطوف على قوله في مانسوخ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى (قوله تهتدوا) أى تصلوا للخير وتبتلوا السعادة (قوله أول التفصيل) أى لالجميع فإن مقالة يهود المدينة كونوا هودا تهتدوا لأنه لا يدخل الجنة إلا من كان هودا، ومقالة نصارى نجحان كونوا نصارى تهتدوا لأنه لا يدخل الجنة إلا من كان نصارى (قوله تتبع) قدره إشارة إلى أن ملة معمول لحذوف والجملة، قول القول في عمل نصب (قوله حال من إبراهيم) أى والشرط ووجود وهو كون المضاف كالجزء من المضاف إليه (قوله وما كان من المشركين) نعتهم لهم بأنهم هم المشركون (قوله خطاب للمؤمنين) أى ويصح أن يكون خطابا لليهود والنصارى أى إذا أردتم النجاة فلا تتركوا وقولوا آمنا (قوله وما أنزل إلينا) معطوف على لفظ الجلالة (٥٨) وقوله من القرآن بيان لما (قوله من الصحف العشر) قال تعالى - إن هذا

الى الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى - (قوله وإسماعيل الخ) إن قلت إن إسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط لم ينزل عليهم كتاب أجيب بأنه أوحى إليهم بصحف إبراهيم فلم يكن مغايرا لما نزل على إبراهيم (قوله أولاده) أى أولاد يعقوب وهم أسباط بالنسبة لإسحاق وإبراهيم وأولادهم أسباط للجميع ويؤخذ من الآية أن الأسباط أنبياء وهو الاعتماد كما ذكره ابن حجر في شرحه على الحمزة. إن

(لَمَّا مَا كَسَبْتُمْ) من العمل أى جزاؤه استئناف (وَلَكُمْ) الخطاب لليهود (مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنْشِئُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) كما لا يثبتون عن عملكم ، والجملة تأكيد لما قبلها (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا) أو للتفصيل ، وقائل الأول يهود المدينة والثاني نصارى نجحان (تَلْ) لهم (بَلْ) تتبع (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) حال من إبراهيم مانالا عن الأديان كلها إلى الدين القيم (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) قُولُوا خطاب للمؤمنين (آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا) من القرآن (وَمَا أُنْزِلَ إِلَّا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) من الصحف العشر (وإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ) أولاده (وَمَا أَوْحَىٰ مُوسَىٰ) من التوراة (وَعِيسَى) من الانجيل (وَمَا أَوْحَى النَّبِيُّونَ مِنْ دُونِهِمْ) من الكتب والآيات (لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) فتؤمن ببعض وتكفر ببعض كاليهود والنصارى (وَتَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) قَبْلَ آمَنُوا أى اليهود والنصارى (يُمْنَلِ) مثل زائدة (مَا آمَنْتُمْ بِهِ قَدَّ هَتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الإيمان به (فَأَنبَأَهُمْ فِي شِقَاقٍ) خلاف معكم (فَسَيَكْفِيكَمُ اللَّهُ) يا محمد شقاهم (وَهُوَ السَّمِيعُ) لأقوالهم (الْعَلِيمُ) بأحوالهم .

قلت حيث كانوا أنبياء فهم ، معصومون من الصغائر والكبائر قبل النبوة بعدها فكيف ذلك مع ما يأتي في وقد سورة يوسف من ربه في الحب وإتيانهم على قبضه بدم كذب وغير ذلك من الأمور النافية للنبوة . أجيب بأنهم غير مشرعين بل هم أنبياء فقط فلا يلزمهم إجراء فعلهم على مقتضى الظاهر بل على سر القدر فالمدار على خلوصهم في الباطن على حد ما قيل في أفعال الحضرة مع موسى وقد شهد الله له بأنه ما فعله عن أمره فيكون مجرى من الأسباط في حق يوسف كما جرى من الحضرة أو أولى وسيأتي بسط ذلك في سورة يوسف إن شاء الله تعالى (قوله وما أوتى موسى) عبر أولا بأنزل وثانيا بأوتى فتننا ودعاه للثقل (قوله وعيسى) لم يكره ما أوتى لأن مؤدَى الانجيل والتوراة واحد وإنما التباين في شيء يسير وعبر تحليل بعض ما حرم (قوله وما أوتى النبيون) هذا من عطف العام على الخاص إشارة إلى أنه يجب علينا الإيمان بجميع أنبياء الله وما أنزل عليهم (قوله كاليهود) أى فاتهم آمنوا بموسى وكفروا بن عباده وقوله والنصارى أى فاتهم آمنوا بعيسى وكفروا بن عباده (قوله مثل زائدة) أى لأن المعنى على أصالتها فاسد لأنه يومهم أنهم مأمورون بالإيمان بثلث الله ومثل ما أنزل على محمد الخ وهذا باخر (قوله خلاف) أى مخالفة للدين الحق ويطبق على الضلال وعلى المداوة ويصح إرادة كل منها لأن من تولى عن الإيمان فهو في ضلال ومطاعة لله (قوله شقاهم) أى ضرر ضلالهم ومخالفتهم ومعاداتهم

(قوله بقتل قريظة أى قد قتل منهم في يوم واحد سبعاً من ضنادهم همروا في الخندق (قوله وضرب الجزية عليهم) أى اليهود والنصارى (قوله صفة الله) الصبغ بالكسر أو الصبغ بالفتح الذى هو الصلور . وسب نزول الآية أن النصارى كانوا يفسون أولادهم في ماء أسفر يسمى ماء العمودية ويقولون حينئذ قد صار نصراناً حقاً ، فنزل ردّاً عليهم كأن الله يقول لهم صبغوا تحييداً لا أحسن منها صبغة (قوله أى صبغنا) من باب فقع وضرب ونصر (قوله كالصبغ في الثوب) أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة تصريحية أصلية حيث شبه آثار الإيمان القائمة بالصبغ كالصبغ في الثوب بجامع المصك والظهور في كل واستعير اسم الشبه به للشبه وفي هذه الآية بشرى للمؤمنين عظيمة وهى أن الإيمان في القلب كالصبغ المتقن في الثوب فكما لا يزول الصبغ من الثوب كذلك الإيمان لا يزول من القلب لأن صفة الله لا أحسن منها ولذا قيل إن موت المؤمن على غير الإيمان نادر كالسكرت الأحمر والولد من الصبغة الألوان الكائنة في القلب والأعضاء لأن الإيمان لا يكل إلا إذا صبغ به كصفة الثوب قال تعالى - سيامى في وجوههم من أثر السجود - وقال تعالى - نورهم يسرى بين أيديهم وبأيامهم - وفي الحديث «لو كشف عن نور المؤمن العاصى لأضاء ما بين الشرق والغرب وإنما استجب عنه لئيم وعد (٥٩) الله ووعيد» (قوله قال اليهود)

شروع في ذكرب نزول الآية (قوله الأول) أى السابق على الانجيل والقرآن (قوله من العرب) أى بل كانت من بني إسرائيل (قوله قل) أى يا محمد والخطاب لكل عاقل يريد إقامة الحجة عليهم (قوله فله أن يصطفى من عبادته من يشاء) أى فلا حرج عليه في أفعاله (قوله ولنا أعمالنا) أى فان كانت النبوة من جهة اصطفاء الله واختياره فربكم هور بنا فيختص برحمته من يشاء وإن كانت من جهة العمل فكما لكم أعمال تجازون عليها

وقد كفاه أيام بقتل قريظة ونفي النصير وضرب الجزية عليهم (صفة الله) مصدر مؤكد لآمننا ونصبه بفعل مقدر أى صبغنا الله والمراد بها دينه الذى فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب (ومن) أى لا أحد (أحسن من الله صفة) تمييز (وتحنن له عابدون) قال اليهود للسلمين نحن أهل الكتاب الأول وقيلنا أقدم ولم تكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبياً لكان منا فقتل (قل) لهم (أحتاجوننا) فحاجوننا (في الله) أن اصطفى نبياً من العرب (وهو ربنا وربكم) فله أن يصطفى من عبادته من يشاء (ولنا أعمالنا) تجازى بها (ولكم أعمالكم) تجازون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الإكرام (وتحنن له مخلصون) الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء . والمهزمة للانكار ، والجل الثلاث أحوال (أم) بل (يقولون) بالياء والتاء (إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأنبياء كانوا هوداً أو نصارى قل) لهم (عأنتم أعلم أم الله) أى الله أعلم وقد برأ منها إبراهيم بقوله «ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً» ولذا كورون معه تبع له (ومن أظلم ممن كتم) أخفى الناس (شهادة عنده) كائنة (من الله) أى لا أحد أظلم وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم الخنيفية (وما الله بضالٍ عما تصفون)

لنا عمل تجازى عليها فنحن مشتركون معهم في العبودية والأعمال (قوله ونحن له مخلصون) أى لم نشرك به أحداً بخلافكم أنتم فقد زدنا عليكم صفات وهو الاخلاص فكان الأولى بذلك نحن لأنتم (قوله أحوال) أى إما من الواو أو نا لكن الأظهر في الأخيرة أنها حال من نا وعامل الحال على كل هو الفعل الذى هو أحتاجوننا (قوله بالياء والتاء) أى فهما قرأتان سبعيتان (قوله أو نصارى) أو للتقسيم والتوزيع فاليهود نسبوا لهم اليهودية والنصارى نسبوا لهم النصرانية (قوله أنتم أعلم) المهزمة للاستفهام وما بعدها مبتدأ وخبر والمستفهم عنه يجوز توسطه بين المهزمة وأم كائناً وهو الأحسن ويجوز في غير القرآن أن تقول أعلم أنتم أم الله أو أنتم أم الله أعلم (قوله أم الله) أم معادلة للمهزمة التى هى طلب التعيين واسم التفضيل ليس على باب بل للتمك والاستهزاء (قوله أى الله أعلم) أشار بذلك إلى أنه جواب الاستفهام وأن خبر البتداء محذوف دل عليه المذكور (قوله تبع له) جواب عن سؤال مقدر تقديره إن الله قد برأ إبراهيم ولم يذكر معه أولاده ومن جملة ما رد عليهم بقوله تعالى - يا أهل الكتاب لم تحتاجون في إبراهيم وما نزلت التوراة والانجيل إلا من بعده فلا تعقلوا - (قوله كائنة من الله) أشار بذلك إلى أن قوله عنده صفة أولى لشهادة وقوله من الله متعلق بمحذوف صفة ثانية لها (قوله لا إبراهيم الخنيفية) أى ولهم بدل رسالة حيث ذكر الله أوصافهم أخلاقه في كتبهم فغيرها و بدلوها (قوله وما الله بضالٍ عما تصفون)

الغفلة هي رك الشي مع التحكم من العلم به وذلك مستحيل على الله تعالى فالمراد بها الامهال ليوم القيامة وبما عسر ذلك الآية قوله تعالى - ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمين إنما يؤخرهم ليوم تلخص فيه الأبصار - وقوله - والله باخف عما تعملون - يبلغ في التهديد من قوله - والله علم بما تعملون - مثلا لأن عدم الغفلة يستلزم العلم بخلاف العلم بدستلزم عدم الغفلة (قوله تلك أمة) أي أنبياء بن إسرائيل (قوله قد خلت) أي سبقت (قوله لما مكبت) أي من خير أو شر (قوله ولا تسئلون عما كانوا يعملون) أي ولا يسئلون عن عملكم (قوله تقدم مثله) أي وإنما كثره الله لمزيد بلادتهم فإن السامع إذا كان بلدا فالأبلغ تكرار الكلام له لإقامة الحجة عليه (قوله سيقول السفهاء) سيأتى لفصرا الآية من الإخبار بالنتيجه . وحاصل ذلك أن النبي كان يستقبل الكعبة في صلواته وهو بمكة فلما هاجر إلى المدينة أمر باستقبال بيت المقدس فأقر الله هذه الآية ليعلم بأنه سيحول للكعبة فيعرض عليه وليكون معجزه له من حيث إخباره بالنيبات ثم نزلت آية تحويل القبلة لقتضاه أن هذه الآية متقدمة في النزول والتلاوة ودرج على ذلك جماعة من المفسرين والذى ورد عن ابن عباس وغيره أنها متقدمة في التلاوة متأخرة في النزول عن آية التحويل وحكمة الاتيان بالسبين إفادة الاستمرار على هذه المقالة منهم وعن يأتي بعدمهم والسفهاء جمع سفيه وهو من يتجنب للناس ويتعلق بالمضار دينوية أو دنيوية ولا شك أن الكافر تعلق بالمضار الدنيوية فكل كافر سفيه (قوله من الناس) بيان للسفهاء احترازا عن البهائم فانها تسمى سفهاء أيضا (قوله اليهود) أي فانهم اعترضوا على النبي وأصحابه في تحويلهم عن جهة بيت المقدس إلى جهة الكعبة وقوله والمشركون أي (٦٠) فانهم اعترضوا عليهم في تحويلهم أولا ورجوعهم ثانيا (قوله ماؤلام) ماستهفاهية

والجمله بعدها خبر عنها (قوله إلى أي جهة شاء) أي فالأمر باستقبال جهة مخصوصة تعبدى لاتعتل له معنى (قوله هدايته) مفعول يشاء (قوله ومنهم أتم) أي من المهتدين أمة محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وكذلك) اسم الإشارة عائد على الهداية (قوله أي تأسدناكم إليه)

تهديد لهم (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) تقدم مثله (سيقول السفهاء) الجهال (من الناس) اليهود والمشركون (ماؤلهم) أي شي صرف النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عن قبيلتهم التي كانوا عليها) على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس والاتيان بالسبين المعلقة على الاستقبال من الإخبار بالنتيجه (قل لله المشرق والمغرب) أي الجهات كلها فيأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء لا اعتراض عليه (يهدي من يشاء) هدايته (إلى صراط) طريق (مستقيم) دين الإسلام أي ومنهم أتم ، دل على هذا (وكذلك) كاهديناكم إليه (جعلناكم) بأمة محمد (أمة وسطا) خيارا عدولا (لنكونوا شهداء على الناس) يوم القيامة أن رسلم بلفتهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) أنه بلغكم

جعلناكم) أي فمن الله عليهم بختين الأولى الهداية الثانية جعلهم خيارا وعدولا وجعل بعتي صبرا فكاف (وما مفعول أول وأمة مفعول ثان) (قوله وسطا) هو في الأصل المكان الذي استوت إليه الجهات ثم أطلق وأريد منه الحصال الحميدة فالمعنى أصحاب خصال حميدة ولا شك أن من كان كذلك فهم خيار عدول (قوله خيارا عدولا) أي أصحاب علم وعمل ولا يخلو زمان منهم لما في الحديث «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك» وما دام القرآن موجودا فهم موجودون لقوله تعالى - الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مما ينشأ من قشعرته جلود الذين يخشون ربهم - فلو أن أئاما موجودون بهذه المثابة ما بقى القرآن ونزول البلاء ليس دليلا على عدم وجود الخيار فإن الأنبياء كانوا موجودين مع حصول الخسف والمسخ بأهم فليسوا أعظم من الأنبياء ولما في الحديث «أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إن أكثر الخبيث» (قوله لتكونوا) للام للتعليل وقيل للضرورة وعلى كل فالفضل منصوب بأن مضمره بعدد جوارزا وهامة نصبه حذف النون والواو افعال (قوله أن سلمهم بلفتهم) هذا بيان للشهود به (قوله أنه بلغكم) هذا بيان لشهادة الرسول . وحاصل ذلك أنه يوم القيامة توقف كفار الأسم السابقة في صعيد واحد ويقول الله لهم لم لم تؤمنوا في ألم بأنكم نذير فيقولون ياربنا ما جادنا نذير فيؤتى بأنبيائهم فيقول الله لهم ألم نبلغوا أعمكم الرسالة فيقولون بلى إننا قد بلغنا ما أرسلنا به فلم يؤمنوا فيقول الله لهم وهو أعلم بهم لإقامة الحجة عليهم ومن يشهد لكم فيقولون أمة محمد فيؤتى بهم فيقول الله لهم أصدقون أن الرسل بلغت الرسالة لأنهم فكفروا بهم فيقولون نعم شهد بذلك فتقول الأمم كيف يشهدون هلينا مع كونهم متأخرين هنا ، فيقولون بلى أنا أخبرنا رسولنا بذلك في كتابنا عندك وهو صادق



في خبره فيقول الله لهم ومن بركيكم فيقولون نبينا فيؤتي به فيقول أشهد أن أمي عدول ، وقوله على الناس إن كان للراد بهم أم الأنبياء السابقة فعلى على بابها وإن كان للراد بهم الأنبياء فعلى بمعنى اللام فهي مستعملة في حقيقتها وعجازها وقوله - عليكم نهيدا - أى على كفاركم ومبيت شهادة وإن كانت في الواقع دعوى لعدم ردّها ، ويحتمل أن على بمعنى اللام والضمير عائذ على العلول الشاهدين على الأم السابقة من حيث تركيته لهم (قوله وما جعلنا) اختلف في إعراب هذه الآية فدرج المفسر على أن قوله القبلية مفعول ثان لجعلنا مقدم ، وقوله التي صفة لموصوف محذوف مفعول أول ودرج غيره على العكس وهو أن القبلية مفعول أول والتي صفة لموصوف محذوف مفعول ثان والأقرب الأول . وحاصل ذلك أن رسول الله وهو بمكة كان يصلي للكمبة فلما هاجر إلى المدينة أمر باستقبال بيت المقدس تأييفا لليهود فعلى لها سبعة عشر أوستة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشمّ منهم الكبر فكانوا يقولون إن محمدا يفارق ديننا ويصلي لقبيلتنا ، وكان رسول الله يحبّ أن يصلي للكمبة حتى نزل عليه جبريل يوما ، فقال له يا جبريل أود أن الله يحولني لقبلة أرى إبراهيم قبل ربك ذلك ، فقال له أنت أكرم عليه مني ، ثم صعد إلى السماء فصار رسول الله ينظر لجهتها منتظرا للآذن في ذلك فنزل عليه جبريل بعد ركعتين من صلاة الظهر في رجب بالأمر بالتحويل للكمبة فتحول وتحول الناس معه وكان يوما مشهودا (٦١) فافتن اليهود وأهل النفاق

(قوله علم ظهور) جواب عما يقال إن علم الله قديم فلا يتجدد وللعنى ليظهر لكم متعلق علمنا بتمييز المؤمنين من الكافر (قوله فيصدقه) أى يدوم على صدقه (قوله أى يرجع إلى الكفر) أشار بذلك إلى أن قوله من ينقلب على عقبيه ليس على حقيقته لأن الانقلاب على العقب معناه الرجوع لخلف وليس مراد ابل هو كناية عن الرجوع للكفر نظير

(وَمَا جَعَلْنَا) صيرنا (الْقِبْلَةَ) لك الآن الجملة (الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهِ) أولا وهي الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تأييفا لليهود فعلى إليه ستة أو سبعة عشر شهرا ثم حوّل (إِلَّا لِلْعَمَلِ) علم ظهور (مَنْ يَتَّبِعُ الرُّسُولَ) فيصدقه (يَمُنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ) أى يرجع إلى الكفر شكّا في الدين وعلنا أن النبي صلى الله عليه وسلم في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة (وَأِنْ) مخففة من التثنية واسمها محذوف أى وإيها (كَانَتْ) أى التولية إليها (لِكَبِيرَةٍ) شاقة على الناس (إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ) منهم (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ) أى صلاتكم إلى بيت المقدس بل يثبّكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عن مات قبل التحويل (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ) المؤمنين (لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ) في عدم إضاعة أعمالهم. والرأفة شدة الرحمة وقدم الأبلغ للفاصلة (قَدْ) للتحقيق (تَرَى تَقَلُّبَ) تصرف (وَجَهْلِكَ فِي) جهة (السَّمَاءِ) {منظلا إلى الرّوحى ومثوقا للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبله إبراهيم ولأنها أدعى إلى إسلام العرب (فَلَنُؤْيِيَنَّكَ) نحولنك؛

ثم ارتدوا على أديارهم من بعد ما تبين لهم الهدى (قوله وقد ارتد لذلك) أى التحويل ، وللعنى ظهر كفرهم وإلا فأتى صبح القلب بالإيمان فلا يزول لأن الكريم إذا منّ ثم (قوله لإعلى الذين هدى الله) أى فكان عيداً لهم حتى صار فضل من صلى مع النبي للقبيلتين أعظم ممن أتى بعد ذلك ، قال صاحب الجوهرة : \* والسابقون فضلهم نسا عرف \* (قوله أى صلاتكم) عبر بالإيمان عن الصلاة لأنها أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين (قوله لأن سبب نزولها الخ) وسبب ذلك شبهة ألقاها حبي ابن أخطب للمسلمين ، وهي أن استقبالكم لبيت المقدس لا يحلّ إما أن يكون هدى فقد اتفقتم الآن إلى ضلال ، وإما أن يكون ضلالا فلا فخر لكم عليه ، وأيضاً من مات قبل التحويل مات على الضلال وضاعت أعماله فسحق ذلك على أقارب من مات قبل التحويل فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية وتحويل القبلة أول نسخ ورد في الشرع (قوله إن الله بالناس) هذا كالدليل لما قبله : أى لم يضيع صلاتكم لكونه رعوفاً رحباً (قوله للفاصلة) أى التي هي قوله إلى صراط مستقيم فهي على اللين فيهما (قوله قد نرى) تقدّم سبب نزول هذه الآية (قوله للتحقيق) وقيل للكثير وهو بالنظر لنعل النبي لا لروية الله وهو خطاب تودد (قوله متطلعا) أى متطلبا ومتشوقا وهو إشارة لحال محذوفة (قوله لأنها قبله إبراهيم) أى وقبلته من قبل (قوله ولأنها أدعى إلى إسلام العرب) أى فانهم قالوا حين استقبل بيت المقدس حيث عدل عن قبله أيّه إبراهيم لاتباعه أبداً (قوله نحولنك) مقتضى هذا التفسير أن قبله منصوب برفع الخافض ولو أبقر نولى على حالها لفصرها بنسبى لأنها تنصب مفعولين

فالكاف مفعول أول وقبله مفعول ثان (قوله نصبا) أى بحسب الطبع وإلا فهو يجب أو امر الله مطلقا لكن إذا كانت حواطة للطبخ كانت أحب وهذا وعد من الله له بما يحب وفي قوله نول إيجازه (قوله شرط) يطلق على الجهة وهو الراد هنا ويطلق على النصف ويطلق على البعد يقال شرط فلان بمعنى بعد (قوله أى الكعبة) أشار بذلك إلى أن الراد بالمسجد الحرام خصوص الكعبة ، ولما زلت هذه الآية تحول لجهة الخراب وهكذا قبلتنا بمصر فاتها لجهته (قوله وحيا) شرطية لاقترانها بما وكنتم فعل الشرط ، وقوله فولوا الخ جوابه وقترن بالقاء لأنه فعل ملحق ، وفي هذه الآية إشارة أخرى لحكمة النسخ وهي تطلعه لجهة السماء وعبته للكعبة وتقدمت الحكمة الأولى كونها فتنة للناس ليمتدح المؤمن من غيره (قوله خطاب للأمة) ودفع بذلك ما يتوهم أنه من خصائصه عليه الصلاة والسلام (قوله فولوا وجوهكم) أى فى أى مكان وفى أى زمان (قوله وإن الذين أوتوا الكتاب) قيل الراد بهم اليهود لأنهم هم الحاضرون له فى ذلك الوقت والكتاب هو التوراة وقيل اليهود والنصارى والكتاب هو التوراة والإنجيل (قوله أى التولى إلى الكعبة) ويصح أنه عائد على التبيات أو النسخ لأن كلامه كور فى الآية والمثل واحد (قوله أيها المؤمنون) أى فيه (٦٣) تسلية للذين عليه الصلاة والسلام ووعد حسن وبشرى (قوله وبالياء : أى

اليهود) أى فيه وعيد وزجر وتهديد وهما قراءتان سبعيتان (قوله ولئن أتيت هذا أيضا تسلية للذين أوتوا الكتاب ليعلموا أنه) أى التولى إلى الكعبة (الحق) الثابت (من ربيهم) لما فى كتبهم من نص التلى صلى الله عليه وسلم من أنه يتحول إليها (وما الله بظافر عما تمسكون) بالقاء أيها المؤمنون من امتثال أمره ، وبالياء أى اليهود من إنكار أمر القبلة (ولكن) لام قسم (أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية) على صدقك فى أمر القبلة (ما تيموا) أى يتبعون (قيلتلك) عنادا (وما أنت بتابع قيلتكم) قطع لطمعه فى إسلامهم وطمعهم فى عوده إليها (وما يعضهم بتابع قبلة بعض) أى اليهود قبلة النصارى وبالعكس (ولكن أتيت أحواءهم) التى يدعوها إليها (من بعد ما جاءك من الوحي) (إنك إذا) إن اتبعتم فرضا (لكن الظالمين الذين آتيناكم الكتاب يتزفونه) أى عمدا (كما يتزفون أحواءهم) بنته فى كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى ومعرفى لحد أشد (وإن فريقا منهم ليكتمون الحق) نته (وهم يتكلمون) هذا الذى أنت عليه (الحق)

(قوله ترضاها) نصبا (قوله وجهك) استقبل فى الصلاة (شطرت) نحو (المسجد الحرام) أى الكعبة (وحيت ما كنتم) خطاب للأمة (فولوا وجوهكم) فى الصلاة (شطرت) وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلموا أنه) أى التولى إلى الكعبة (الحق) الثابت (من ربيهم) لما فى كتبهم من نص التلى صلى الله عليه وسلم من أنه يتحول إليها (وما الله بظافر عما تمسكون) بالقاء أيها المؤمنون من امتثال أمره ، وبالياء أى اليهود من إنكار أمر القبلة (ولكن) لام قسم (أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية) على صدقك فى أمر القبلة (ما تيموا) أى يتبعون (قيلتلك) عنادا (وما أنت بتابع قيلتكم) قطع لطمعه فى إسلامهم وطمعهم فى عوده إليها (وما يعضهم بتابع قبلة بعض) أى اليهود قبلة النصارى وبالعكس (ولكن أتيت أحواءهم) التى يدعوها إليها (من بعد ما جاءك من الوحي) (إنك إذا) إن اتبعتم فرضا (لكن الظالمين الذين آتيناكم الكتاب يتزفونه) أى عمدا (كما يتزفون أحواءهم) بنته فى كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى ومعرفى لحد أشد (وإن فريقا منهم ليكتمون الحق) نته (وهم يتكلمون) هذا الذى أنت عليه (الحق)

كانتا

يخفف جواب التأخر منها ، وأضا قوله ما تبعوا لياصلاح أن يكون جوابا للشرط لأنه فعل منى مما لحقه دخول الفاء فيه (قوله قطع لطمعه فى إسلامهم) راجع لقوله ما تبعوا قبلتك وقوله وطمعهم الخ راجع لقوله وما أنت بتابع قبلتهم فهو لطف ونشر مرتب . إن قلت كيف يطمعون فى عوده لبنت القدس مع أنه مذكور فى كتبهم أنه لا يرجع عن الكعبة بعد أن تحول إليها . قلت إن ذلك الطمع واقع من جهلهم الذين لا يعرفون فى التوراة شيئا (قوله أى اليهود قبلة النصارى) هذا ما يؤيد أن الراد بالذين أوتوا الكتاب اليهود والنصارى وقبلة اليهود بيت القدس وقبلة النصارى مطلع الشمس وكانت باخترانهم لزعيم بولس التيسيس أنه بعد رفع عيسى قال : قيت عيسى عليه السلام فقال لى إن الشمس كوكب أحبه يبلغ سلامى فى كل يوم فمر قومي ليتوجهوا إليها فى صلاتهم ففعلوا ذلك (قوله إن اتبعهم فرضا) أى على سبيل الفرض والتقدير على حد لئن أشركت ليحبطن عملك ، وقيل الخطاب له ، ولراد غيره لمزيد الزجر (قوله كما يعرفون أبناءهم) ما مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصر : أى كعرفتهم أبناءهم والشبه أقوى من المشبه به (قوله ومعرفى لحد أشد) سئل عن ذلك فقال : لأن معرفتى بأبى ظنية لأنه محتمل أن يكون من غيرى وأما معرفتى بمحمد فهي عن الله وأبى خبر أصدق من خبر الله ؟

(قوله كائناً) أشار بذلك إلى أن قوله من ربك متعلق بمحذوف حال من الحق وهو خبر لمبتدأ محذوف والأظهر أنه مبتدأ خبره الجارو المجرور بعده أو مبتدأ والخبر محذوف تقديره يعرفونه وأل يحتمل أنها العهد الذي كرى أو الجنس أو الاستفراق (قوله الشاكين فيه) أي في كونهم يعرفون نيتك أوفى الحق (قوله فهو أبغ من لا تخر) أي لكون النبي عاماً فيفيد أن الشاك يصير كل من قام به ولكونه مؤكداً بالنون ولأن الكناية أبلغ من الحقيقة بخلاف لا تخر فربما يتوهم أن الشاك لا يضر إلا هو فقط ولم يكن مؤكداً (قوله ولكل وجهة) هذا كالنتيجة لما قبله كأنه قال فلما تفرقوا صار لكل وجهة (قوله قبلة) أشار بذلك إلى أن وجهة اسم للسان ثبوت الواو قياسي وأما إن أريد بها المعنى الصلبي فثبوت الواو غير قياسي على حد عدة ورقة وإنما ثبت الواو تنبيهاً على الأصل (قوله هو) أي الفريق للفهوم من الأمم لأن المراد بهم الفرق ولو عبر به لكان أوضح (قوله مولها) اسم فاعل فاعله ضمير يعود على الفريق والمعنى مفعول أول وقول للفسر وجهه مفعول ثان (قوله وفي قراءة مولاها) أي بصيغة اسم المفعول فثابت الفاعل مفعول أول والمعنى مفعول ثان والمعنى موجه إليها (قوله الخيرات) جمع خير بالتخفيف والتشديد أو جمع خيرة معناه الطاعة على كل (قوله أينما تكونوا) أين اسم شرط جازم يجوز فعلين تكونوا فعل الشرط مجزؤه بحذف النون والواو فاعل وآت جواب (٦٣) انحرط مجزؤه بحذف الياء والكسرة

دليل عليها وبكم متناق يأت والله فاعل يأت وجميعاً حال من الكاف في بكم وقوله فيجازيكم يصح فيه الجزم والرفع والنصب ولكن الرسم يأتي الأول وإنما جازت الأوجه الثلاثة فيه لقول ابن مالك :

والفعل من بعد الجز إن يقتصر بالفا أو الواو بثلاث فمن والمعنى في أي مكان تكونون فيه يجمعهم الله للحساب

كائناً (مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُنْشَرِينَ) الشاكين فيه أي من هذا النوع فهو أبلغ من لا تخر (وَلِكُلِّ) من الأمم (وَجِهَةً) قبلة (هُوَ مَوْلِيهَا) وجهه في صلاته وفي قراءة مولاها (فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) بادروا إلى الطاعات وقبولها (أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً) يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ (سَفَر) قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلَّهِ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بآثاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوى حكم السفر وغيره (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) كرره للتأكيد (لَنَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ) اليهود والمشركين (عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ) أي مجادلة في التولي إلى غيره أي لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يمجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعى ملة إبراهيم ومخالف قبلته (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) بالعناد فانهم يقولون ما نحول إليها إلا ميلاً إلى دين آبائهم

فيقرّب عليه الجزاء (قوله إن الله على كل شيء قدير) هذا كالل دليل لما قبله أي إما كان ذلك لأنه قدير على كل شيء قال تعالى - وهو على جميع إذا شاء قدير - (قوله ومن حيث خرجت الحج) حيث هنا ظرف مكان ومن للإبتداء وجملة خرجت في محل جر بإضافة حيث إليها وليست شرطية لأنها لا تكون كذلك إلا إذا اقترنت بما (قوله لسفر) ظاهره فرضاً ونظراً ولكن السنة خصصت ذلك بالعريضة وأما الثلاثة فتجوز في السفر لغير القبلة بشروط مذكورة في الفقه (قوله شطر المسجد الحرام) أي جهة الكعبة (قوله وإنه) أي النسخ أو التولي للكعبة أو النبي (قوله للحق) أي جنسه أو المعبود وهو نعت النبي أو كل فرد من أفرادهم (قوله بآثاء والياء) أي فهم قراءتان سبعيتان (قوله لبيان تساوى حكم السفر الحج) أشار بذلك لدفع ما يتوهم أنه تكرار محض (قوله كرره للتأكيد) أي للتثبيت في عقولهم لقراءة الحكم حيث أنه أول ما ورد من النسخ (قوله لئلا يكون للناس عليكم) هذا هو حكم التولية أي إنما أمرناكم بالتولية لأجل اتقاء حجة الناس عليكم واللام هذه لام كي وأن مصدرية ولا تافية ويكون منصوب بأن وللناس خبرها مقدم وحجة اسمها مؤخر وعليكم حال من حجة لأنه نعت نبكرة تقدم عليها (قوله أي لتنتفي الحج) هذا حل معنى لاجل إعراب ولوحله حل إعراب لقال لعدم كون حجة ثابتة للناس عليكم (قوله أي مجادلة) أي جدال في الباطل واعتراض وليس المراد بها المجادلة في الحق والظهار حجته (قوله من قول اليهود) هذا بيان لمجادلة (قوله وقول المشركين) أي فقد زال ذلك وأما قولهم مازال محمد في حيرة فباقية لم تزل (قوله فانهم يقولون) أي اليهود . والحاصل أن الحجج

أر بع لأمود حبتان والمشرکین کذک انما حجة اليهود فہی مالہ علی قبتلنا ولا ینبع دیننا وأما حجة المشرکین فہی یدی ملہ  
 لإبرہیم وغالف قبلہ وھاتان الحجتان قد انقطعتا و بقی حجة لكل أما حجة اليهود فقولہم ما حول إلیہا لإسلا لدین الحماہلہ  
 وأما حجة المشرکین فتقولہم لم یزل محمد فی حیرة (قوله والاستثناء متصل) أى لأن ما قبلہ ظالمون أيضا (قوله تخافوا جدالہم) أى لأنہم  
 لا یقدرون علی إبطالہم نفع ولادفع ضر (قوله عطف علی ثلاثیوں) أى فتحویل القبلة لحکم عظیمہ الأولى تميز المؤمن من غیرہ  
 الثانية انقطاع الحجج الثالثة إتمام النعمة الرابعة الاعتداء . إن قلت إن مقتضى هذه الآية أن النعمة تمت الآن ومقتضى ما یأتی  
 فی سورة المائدة فی قوله تعالى - اليوم أ کلت لكم دینکم وأتممت علیکم نعمتی - أنہا لم تتم إلا بحین نزولہا وهو یوم عرفة  
 فی حجة الوداع . أجب بأن النعمة متولة بالتشکیک فالمراد بها هنا استقبال الأشرف الذی هو الکعبة والمراد بها هنا الکعبین  
 (قوله منکم) هذه نعمة أخرى فوق أصل الإرسال لأنه لو کان مسلما لما استطاعہ لأن علہ الانضمام المجانسة (قوله القرآن)  
 خصه من دون المعجزات لأنه باقی لی الآن (قوله یظهرکم من الشریک) أى حق صرتم عدولا تشہدون علی الناس یوم القیامة  
 ویصح أن یقال معنی یریکم یشهد لکم بالعدالة یوم القیامة (قوله و یعلمکم الکتاب) أى حق حققت لفظہ عن ظہر قلب  
 لقولہ فی «الحديث وجعلت من أمک أنوما فلو بهم أنجیلہم» (قوله ما فیہ من الأحکام) أى المعانی الکی لا تخصی قال علی بن أبی  
 طالب لواردت أن أقر من الفاتحة حل سبعین بعیرا فقلت ومن معناه مقال الحواصی بما من الله به علی أن أعطانی مائتہ ألف علم  
 وتسعة وتسعين ألفا من علوہ (٦٤) الفاتحة (قوله و یعلمکم ما لم تکنوا تعلمون) عطف علی خاص (قوله ونحوہ)

والاستثناء متصل والمعنى لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء (فَلَا تَخْشَوْهُمْ) تخافوا  
 جدالهم في التولي إليها (وَأَخْشَوْنِي) بأمثال أرى (وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا) عطف على. ثلاثي يكون (نَعْتِي  
 عَلَيْكُمْ) بالمداية إلى معالم دينكم (وَلَمَّا كُنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ) إلى الحق (كَمَا أُرْسَلْنَا) متعلق  
 بأنتم أى إماما كإمامنا بإرسالنا (فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ) محمدا صلى الله عليه وسلم (يَتْلُوا  
 عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا) القرآن (وَيُزَكِّيْكُمْ) يظهركم من الشرىك (وَيَسْلُكُكُمْ الْكِتَابَ) القرآن  
 (وَالْحِكْمَةَ) ما فيه من الأحكام (وَيَسْلُكُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) فاذكرنى (بالصلاة  
 والتسبيح ونحوه) أذكرنى (أذكرنى) قيل معناه أجازكم . وفي الحديث عن الله من ذكرنى في نفسه  
 ذكرته في نفسى ومن ذكرنى في ملا ذكرته في ملا ذكرته في ملا خير من ملكه .

أى كالتهيل والتحميد  
 قال بالصلاة لأن الله كر  
 إما بالسان أو بالجوارح  
 أو بالجان ولا شك أن  
 الصلاة جامعة بكل ذكر  
 فالقراءة والتكبير  
 والتسبيح والدعاء ذكر  
 لسانى والركوع والسجود  
 ذكر بالجوارح والخشوع  
 والخضوع والمراقبة ذكر

(واشكروا)

قلبي (قوله أجازكم عليه) أى أنبكم على ذكركم إياي (قوله)

عن الله) أى فهو حديث قدسى (قوله في نفسه) أى خاليا وعبدا عن الخلق (قوله ذكرته في نفسى) أى أعطيه عطايا ليعلمها غيرى  
 (قوله ومن ذكرنى في ملا) أى بين الناس (قوله ذكرته في ملا) أى أعطيه عطايا ظاهرة لعبادى وأظهر فضله لهم . إن قلت إن  
 الإنسان قد يذكره بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم كالصاحبة فأى ملا خير من النبي قلت أجب بأن الشئ يشرف بما نسب إليه  
 فإن المجلس ينسب لكبيره وقرى بين حضرة الله وملائكته وبين حضرة النبي وأصحابه وأيضا كون النبي في حضرة الله أشرف من  
 نفسه في حضرة أصحابه فعنى قوله خير من ملكه ذكرته في حضرة النبي والملائكة المقر بين الملا الأعلى ولا شك أن تلك الحضرة لا يعد  
 لها شئ أبدا والملا بالقرص الجمجمة الأشرف (قوله خير) بالجرف صفة ملا وقيل معنى اذكرنى تذللوا الجلالى أذكركم أ كشف  
 الحجب عنكم وأفيض عليكم رحمتى وإحسانى وأحبكم وأرفع ذكركم في الملا الأعلى للملا الحديث لما من تقرب إلى شبرا تقرب  
 منه ذراعا وفى الحديث أيضا إن الله إذا أحب عبدا نادى جبريل فقال له يا جبريل إلى أحب فلانا فأجبه فيجبه جبريل ثم ينادى  
 فى السماء إن الله يحب فلانا فأجبه فيجبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض وهذا من جملة الثروات المعجزة وأما الوجهة  
 فرؤية وجهه رب الكريم ورفع الدرجات وغير ذلك وينبى للإنسان أن يذكر الله كثيرا لقوله تعالى - والذاكرين الله كثيرا والذات  
 أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما - ولا يلتفت لواش ولا يقرب لقول السيد الحنفى خطايا للعارف بالله تعالى أستاذنا الشيخ السردير :

بامتنى طرق أهل الله والتسنيك

دع عنك أهل الهوى سلم من التشكيك

إن اذكرنى لرد المسترض بحسنك

فاجلس سلاف الجلالة دائما فى يديك

ولا تترك الله كره لعم حضورك مع الله فيه فرجاً ذكراً مع خفة يحرقه كرم حضور لهم شيوخاً المذكور بفتح الزاد فلا يترك  
الإنسان القدح لعدم إيقاده من أول مرة مثلاً بل يكره حتى يوقد فإذا ولع القلب نارت الأعضاء فلا يقدر الشيطان على وسوسته  
لقوله تعالى - إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا - وخفت البادة على الأعضاء فلا يكون على الشخص كلفة  
فيها قال العارف إذا رفع الحجاب فلا ملالة بتكليف الإله ولا مشقة ويكنى إذا كرم من الشرف قول  
الله تعالى في الحديث القدسي «أنا جليس من ذكرني» وقوله تعالى - واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون - وهل الأفضل الذكرك  
مع الناس أو الذكرك في خلوة والحق التفصيل وهو إن كان الإنسان ينشط وحده ولم يكن مدعواً من الله لمداية الناس فالخلوة  
في حقه أفضل والأفذكرك مع الناس أفضل إما لينشط أو ليتقدي الناس به نال الله أن يجعلنا من أهل ذكره (قوله واشكروا لي)  
الحق أنه يتعدى بنفسه وباللام والضم واحد وهو من عطف الخاص على العام والنسبة في ذلك بيان أعلى المقاصد في الذكرك  
فإن المقاصد في الذكرك مختلفة فمن قصد بذكرك الدنيا فقط فهو دنيء ومن قصد بذكرك دخول الجنة والنجاة من النار فهو أعلى  
من الأول ومن قصد بذكرك شكر الله على خلقه إياه وإضافته عليه ولم يقصد غيره فهو من المقربين إلى الله الحديث «أفلا أكون  
عبداً شكوراً» (قوله ولا تكفرون) أي لأن حقيقة الشكر أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر  
فمن لا تكفرون لا تصرفوا نعمي في غير ما خلقته له (قوله على الطاعة) أي على دوامها سواء كانت الطاعة فعلاً أو تركاً (قوله  
والبلاء) أي الصائب فأقسام الصبر ثلاثة صبر على السراء والضراء وأعظمها الصبر عن المعاصي وأقل منه الصبر على الطاعة وأقل منها الصبر  
على البلاء لأنه ورد أن الصابر على البلاء يرفعه الله ثلاثاً درجة بين (٦٥) كل درجتين كما بين السماء والأرض

مرة والصابر على دوام  
الطاعة يرفعه الله ستاً  
درجة بين كل درجتين  
كما بين السماء والأرض  
مرتين والصابر عن المعصية  
يرفعه الله تسعاً درجة

(وَأَشْكُرُوا لِي) نعتي بالطاعة (وَلَا تَكْفُرُونِ) بالمعصية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا عَلَى  
الْآخِرَةِ بِالصَّبْرِ) على الطاعة والبلاء (وَالصَّلَاةِ) خصها بالذكر لتكررها وعظمتها (إِنَّ اللَّهَ مَعَ  
الصَّابِرِينَ) بالمون (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) م (أَمْواتٌ بَلَّ) م (أَخِيَاءُ) أرواحهم في  
حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك (وَلَسَكُنْ لَأَشْعُرُونَ) تعلمون ما هم فيه

بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ثلاث مرات (قوله إن الله مع الصابرين) خصهم وإن كان الله مع كل أحد لأن المراد  
معية محسومة وهي العون والاعانة وأما المعية مع كل أحد فبعملة علم وقدرته يتصرف فيهم كيف شاء وأما الصابرون فهم المحبسون  
فه لقوله في الحديث «ولا يزال عبيدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه» الحديث (قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله) هذه  
الآية نزلت في قتلى بدر وكان للقتول من المسلمين أربعة عشر ستة من المهاجرين وخمسة من الأنصار لما قال للشركيين  
والنافقين هؤلاء قد ماتوا وضيعوا على أنفسهم الحياة الدنيا ولذاتها وقد ادعوا أنهم ماتوا ثم مرهات محمد فزلت هذه الآية  
(قوله هم أموات) أشار بذلك إلى أن أموات خير لمتبداً عذوف والجنة في محل نصب مقول القول والعن يحرم قول ذلك للشهيد  
لأنه ليس بموت حقيقة وإنما هو انتقال من دار الكدر إلى دار الصفا ومن دار الحزن إلى دار السرور (قوله لمن يقتل في سبيل  
الله) أي وهم الشهداء وممواً بذلك لأن أرواحهم شهدت دار السلام عند خروجها من البدن أولاً لللائكة تشهد له بنصره  
لدين الإسلام (قوله بل هم أحياء) أي حياة أخرى بالجسم والروح ليست كحياة أهل الدنيا لا يشاهدونها إلا أهل الآخرة ومن  
خصه الله بالاطلاع عليها وهذا هو التحقيق خلافاً لمن قال إنهم أحياء بالروح فقط لأنه يرد بأن كل إنسان حي الروح مسلماً  
كان أو كافراً لعدم فناء الروح ولا مزية للشهيد على غيره وهذه الحياة حقيقية وإنما خروج روحه انتقال من دار إلى أخرى  
وهي مزية من مزايا الأنبياء فلا يقال إنهم ساوون وحكمة عدم تفصيل الشهداء بقاء دمهم ليشهد لهم يوم القيامة لما في الحديث  
«وملاهم بشبابهم اللون لون الدم والريح ريح المسك» وأما تفصيل الأنبياء فتعبدى أول التشريع ولأن كل الأرض أجساد الشهداء  
(قوله أرواحهم في حواصل طيور الخ) أي فهي كالوجود لها وأما أرواح المؤمنين للطيعين غير الشهداء فتتقم خارج الجنة  
بريحها ومأواها البرزخ وأما أرواح العصاة والكفار فهي مسجونة لا تصرف لها وأما أرواح الأنبياء فورد أنها تآوى إلى قناديل  
معلقة بالعرش في الجنة وأما أرواح صفار المؤمنين في الجنة في كفالة إبراهيم وسارة

(قوله وتبليسونكم) اللام موطنه لقسم محذوف أى والله تبليسونكم وتبليون جوابه واقترب باللام والنون لكونه مضارعاً مثبتاً مستقبلاً ولعن لتخبرنكم أيها المؤمنون لما في الحديث «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» أى ولو كان المؤمن في غاية نعيمها والكافر في أشد ضيقها (قوله القحط) هو في الأصل تخلف الطر وهو سبب في الجوع وقد فسر الشيء بسببه (قوله بالجوائح) أى الآفات للتلف للزرع ونحوه (قوله أى لتخبرنكم) أى لتظهر ذلك للملائكة وليضحكم فمن صبر فله الرضا ومن جزع فله السخط (قوله بالجنة) متعلق بيشرو والمعنى يشرعهم بالجنة من غير سابقة عذاب (قوله هم الذين) أشار بذلك إلى أن الذين خبر لمتبداً محذوف واقع في جواب سؤال مقدر قيل نعمت مقطوع وقيل إن الذين نعمت للصائرين وهو أحسنها وقيل منصوب على المدح بفعل محذوف تقديره أمدح وقيل مبتدأ خبره قوله أولئك (قوله مصيبة) أى مصيبة كانت سواء كانت فقد مال أو نفس أو جوعاً أو خوفاً أو غير ذلك (قوله إنا لله) أى لما يكونون ومخوفون له يتصرف فينا على ما أراد وهذه المثلة من خصائص هذه الأمة ولو كانت لهم لمكانت ليعقوب حين فقد يوسف فقال يا أسفاً (قوله وإنا إليه راجعون) أى صائرون (قوله من استرجع) أى قال إنا لله وإنا إليه راجعون (قوله أجره الله فيها) أى بسببها وفي الصباح أجره الله أجراً من باني ضرب وقتل وأجره بالمد لثلاثة إذا أتاه (قوله وأخلف عليه خيراً) أى (٦٦) ٧ منها لما في الآخرة فقط أوفىها وفي الدنيا فمن رضى بأحكام الله وصبر

(وَلَكُمْ يَوْمَ تَكُفُّ مِنْ أَلَمِ الْخَوَافِ) للعدو (وَالْجُوعِ) القحط (وَقَصَّ مِنَ الْأَمْوَالِ) بالهلاك (وَالْأَنْفُسِ) بالقتل والموت والأمراض (وَالْذَمَّاتِ) بالجوائح أى لتخبرنكم فننظر أنصبرون أم لا (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) على البلاء بالجنة هم (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ) بلاء (قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ) ملكاً وعبيداً يفعل بنا ما يشاء (وَأَنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ) في الآخرة فيجازينا ، في الحديث «من استرجع عند المصيبة أجره الله فيها وأخلف عليه خيراً» وفيه «أن مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طفي» فاسترجع فقالت عائشة إنما هذا مصباح فقال : كل ماساه المؤمن فهو مصيبة» رواه أبو داود في مراسيله (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ) نعمة (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) إلى الصواب (إِنَّ الصَّابِرِينَ وَالْمُرَّةَ) جبلان نكة (مِنْ شَعَارِ اللَّهِ) أعلام دينه جمع شعيرة (فَمَنْ حَاجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ) أى تلبس بالحج أو الأسرة وأصلهما القصد والزيارة (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَطُوفُوا) ،

على ما أصابه فله الرضا لله ولكل مصيبة دواء إلا الموت على الكفر والعباد بالله تعالى قال بعضهم : لكل شيء إذا فارقت هوى وليس لله إن فارقت من عوض (قوله إنما هذا مصباح) أى شيء قلبل (قوله صلوات) جمع صلاة وهى المغفرة كما فسرنا بذلك المفسر وجهها إشارة إلى أنه لا يبقى عليهم ذنوب

أبد بل عليهم مغفرة مشكورة (قوله نعمة) دفع بذلك ما قال

فيه

إن الصلاة هى الرحمة فمطاف الرحمة عليها مرادف لها حكمة التكرار فأجاب المفسر بنوع ذلك وأن العطف مغاير فالصلاة محو الذنوب والرحمة العطايا فهو من باب التحلية بعد التخلية وقد ورد إطلاق الصلاة على المغفرة فى الحديث اللهم صل على آل أبى أوفى أى اغفر لهم وفى الحديث أيضاً «إن الملائكة تصلى على أحدكم ما دام فى مصلاه» قول اللهم اغفر له اللهم اغفر له» وقيل إن الصلاة بمعنى الرحمة والعطف مرادف وحكمة التكرار الإشارة لتوالى الرحمت والتم وإرضاعه حيث رضى بأحكام سيده وحبس نفسه على ما تنكره (قوله وأولئك هم المهتدون) أى السالكون فى الهدى فإن الرضا عن الله فى كل حال من علامات الهدى الكامل (قوله إن الصفا) جمع صفاة اسم للحجر الأملس والمراد هنا الجبل المعروف الذى يبتدأ السى منه (قوله والمرورة) فى الأصل اسم للسكان الرخو والمراد هنا الجبل الذى ينتهى السى إليه (قوله جبلان نكة) أى بجوار المسجد الحرام (قوله من شعائر الله) أى من أمور دين الله التى تعبدنا بها فمن أنكر كون السى من أمور الدين فقد كفر (قوله فمن حج البيت) الحج فى اللغة القصد واصطلاحاً عبادة يلزمها طواف بالبيت سبعاً وسى بين الصفا والمروة كذلك وقوف بعرفة ليلة عاشر ذى الحجة على وجه مخصوص (قوله أو اعتمر) العمرة فى اللغة الزيارة واصطلاحاً عبادة يلزمها طواف وسى على وجه مخصوص (قوله وأصلهما القصد الحج) لف وعمر مرتب

(قوله فيه إدغام التاء في الأصل) أي فاصله يتطوَّف قلبه التاء طاءً ثم أدغمت في الطاء (قوله لما كرهه المسلمون) أي حين كرهوا ذلك (قوله وعليهما صنمان) أحدهما يسمى إيسافاً والثاني يسمى نائلة . قيل كانا على صورة رجل وامرأة وذلك أن رجلاً اسمه إيساف وامرأة اسمها نائلة زنيا في الكعبة فسحقهما الله حجرين على صورتها الأصلية لما تقدم الزمان عبدهما الجاهلية فلما جاء الإسلام أبطل ذلك ونسخه (قوله غير فرض) أي ووافقه على ذلك ابن حنبل (قوله من التخيير) ليس المراد أنه مباح بل هو مطلوبٌ بدليل ضم أول الآية لآخرها (قوله وغيره) أي وهو مالك (قوله إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكَ السِّمَى) علمه فاصعوا ، وأصل الحديث « اسعوا فإن الله كتب عليكم السِّمَى » نتحصل أن الآية ليست صريحة في الفرضية ولا في الوجوب وإنما أخذ ذلك من السنة (قوله وفيه إدغام التاء) أي بعد قلبها طاء (قوله أي بخير) أشار بذلك إلى أن خبراً منصوباً بترفع الحافض (قوله من طواف وغيره) أي كسَى في حجٍّ أو عمرَةٍ أو طوافٍ مطلقاً لأن عبادة الطواف لا تقيد بالنسك بخلاف السِّمَى (قوله فإن الله شاكر) هذا دليل الجواب وليس هو الجواب بل هو عذوف تقديره شكره الله لأن الله شاكر عليم ، والشكر في الأصل مجازاة أصحاب الحقوق عليها وليس ذلك مراداً في حق مولانا وإنما المراد عامنائه معاملة الشاكر بأنه ألزم نفسه الجزاء من فضله لأنه كريم واسع العطاء (قوله ونزل في اليهود) (٦٧) أي في أحبارهم ككعب بن الأشرف ومالك بن الصفي

وعبد الله بن سوريا (قوله الناس) قتره للفسر إشارة إلى أنه منقول يكتمون الثاني والمعنى يكتمون الحق عن الناس بحيث يظهر الباطل ويخفون الحق من نعت محمد وغيره (قوله ما أنزلنا) أي الشيء أولاً الذي أنزلناه وقوله من البينات بيان لما والمراد بالينات الآيات الواضحات التي من أدعُن لها فقد

فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء (بَيِّمًا) بأن يسمى بينهما سيمًا . نزلت لما كرهه المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يحسونهما . وعن ابن عباس أن السِّمَى غير فرض لما أفاده رفع الأسم من التخيير . وقال الشافعي وغيره ركن وبين صلى الله عليه وسلم فرضيته بقوله « إن الله كتب عليكم السِّمَى » رواه البيهقي وغيره وقال « أبدءوا بما بدأ الله به » يعنى الصفا . رواه مسلم (وَمَنْ تَطَوَّعَ) وفي قراءة بالتحية وتشديد الطاء مجزوما وفيه إدغام التاء فيها (خَيْرًا) أي بخير أي عمل مأمٍ يجب عليه من طواف وغيره (فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ) لعلمه بالإنابة عليه (عَلِيمٌ) به . ونزل في اليهود (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ) الناس (مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى) كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم (مَنْ بَعْدَ مَا بَيْنَاكُمْ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ) التوراة (أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ) يبعد من رحمة (وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعُنُونَ) للملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعة (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) رجعوا عن ذلك (وَأَصْلَحُوا) عملهم (وَيَتُوبُوا) ما كتبوا ،

أهتدى وعطف الهدى عليها للتفسير (قوله كآية الرجم) أي السكينة في التوراة وهي أن من زنى يرحم فحواها وقالوا لم يكن ذلك عندنا فحصل منهم التكذيب لتبيينهم (قوله ونعت محمد) أي صفاته وأخلاقه من مولده إلى انتهاء أجله وهذان مثالان للينات والهدى معا لأن الآيات يحصل الهدى (قوله للناس) أي عموماً (قوله أولئك) مبتدأ وجملة يلعنهم الله خبره وأتى بإشارة البعيد إشارة لبعدهم عن رحمة الله (قوله والمؤمنون) أي من غيرهم كالإس والحق (قوله أوكل شيء) أي حتى الجمادات والحياتان في البحر ويشهد له الحديث « العاصي يلعه كل شيء حتى الحيتان في البحر » وأو تسويع الخلاف ثم إن العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهذا الوعيد وإن كان وارداً في شيء خاص إلا أنه لكل من كذب علماً ومنه شاهد الزور والمفتي غير الحق (قوله إلا الذين) استثناء متصل أفاده أن اللعة معلقة (قوله رجعوا عن ذلك) أي البكبان بأن أنصفوا من أنفسهم وأسلوا فهذا الوعيد خاص بمن مات كافراً . وأما من مات مؤمناً ولو عاصياً فليس له هذا الوعيد ولا يجوز الدعاء باللعنة على العيين ولو كافراً إلا أن ثبت موته على الكفر . وأما غير المؤمنين فيجوز على الكافر والعاصي (قوله وأصاحوا عملهم) أي في المستقبل كعبد الله بن سلام وأضرابه (قوله ما كتبوا) أي من البينات والهدى ويحتمل أن قوله تعالى - ويتوبوا - أي التوبة .

(قوله فأولئك) أتى بابتداء البعيد إشارة رعدة منهم عن ردة غيرهم على حد ذلك الكتاب (قوله وإنا لنجزيك) أي الكبر  
 لقبول توبة من تاب، وجملة حالية من فاعل أتوب (قوله بالؤمنين) أي ولوعصاة والمراد من مات مسلماً (قوله إن الذين  
 كذبوا) أي أجابوا وأغبرهم وقوله وماتوا وهم كفار أي استمروا على الكفر حتى ماتوا عليه (قوله أي هم مستحقون ذلك)  
 أشار بذلك لدفع التكرار، قال المراد باللعنة الأولى حصولها بالفعل وبالثانية استحقاتها وفي الحقيقة لا تكرر لأن ما تقدم  
 في الكفار من أجاب اليهود - وهذا في الكفار عموماً (قوله قيل علم) أي حق الكفار لأنه يلمن بعضهم بعضاً (قوله وقيل  
 للؤمنون) أي من الأسرار والجن والملائكة (قوله أي اللعنة) أي ويلهم من خلوده في اللعنة خلوده في النار (قوله المدلول  
 بها) أي باللعنة وقوله عليها أي النار (قوله طرفه) أي مقدار تضيئ العين وتفتحها العادي (قوله يملكون) أشار بذلك  
 إلى أنه من الانظار بمعنى الامهال والتأخير قال تعالى - كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب - أجابنا  
 الله والمسلمين من النار (قوله وتزل) أي بمكة لأن هذه الآية وما بعدها مكية وإن كانت السورة مدنية (قوله لما قالوا)  
 أي مشركو العرب وكانوا إذ ذاك يعبدون ثلاثمائة وسنين منها حول الكعبة وتزلت سورة الاخلاص أيضاً رداً عليهم  
 (قوله وإلهمكم) مبتدأ وإله خبره وواحد صفته وهو محط الفائدة على حد مررت يزيد رجلاً صالحاً أي كالحال الملوثة  
 وقوله لإله إله خبر ثان مؤكداً لما قبله لتعدد الأضاح (قوله لا نظير له الخ) فيه نفي الكموم لحجة وتوضيحه أن قوله  
 لا نظير له في ذاته أي أن ذاته ليست مركبة من أجزاء وليس لأحد ذات كذاته ولا في صفاته أي ليست صفاته متعددة من  
 جنس واحد بمعنى أنه ليس له علمان (٦٨) ولا معان إلى آخرها وليس لأحد صفة كصفات مولانا، فهذه أربعة

( فأولئك أتوب عليهم ) أقبل توبتهم ( وإنا لنجزيك ) بالؤمنين ( إن الذين كفروا  
 وماتوا وهم كفار ) حال ( أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ) أي هم  
 مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة والناس قيل عام وقيل المؤمنون ( خالدين فيها ) أي اللعنة  
 أو النار المدلول بها عليها ( لا يخفف عنهم العذاب ) طرفه عين ( ولا هم ينظرون ) يملكون  
 لتوبة أو معذرة . وتزل لما قالوا صف لنا ربك ( وإلهكم ) المستحق للعبادة منكم ( إله واحد )  
 لا نظير له في ذاته ولا في صفاته ( لا إله إلا هو ) هو ( الرحمن الرحيم ) وطلبا آية على ذلك  
 فنزل ( إن في خلق السموات والأرض وما بينهما من العجائب ) وأختلاف الليل والنهار )

كهم متصلان في الذات  
 والصفات ومنفصلان  
 فيهما والخامس المنفصل  
 في الأفعال بمعنى أنه ليس  
 لأحد فعل مع الله . وأما  
 الاتصال فيها فهو ثابت  
 لا ينفك لأن أفعاله على حسب  
 شئونه في خلقه (قوله  
 لإله إله هو) أي لا معبود

بالذهب

بحق موجود إلا هو أي الحكم وفي الكلام تغليب لهم وإعراة لآية للجنس

تعمل عمل إن له اسمها مبنى على الفتح في محل نصب والخبر محذوف تقديره موجود وإلا أداة حصر وهو ضمير منفصل بدل  
 من الضمير للستر في الخبر والتقدير لإله موجود هو إله هو وقوله الرحمن الرحيم خبر ثالث ، والمقصود من تعدد الأخبار إيضاح  
 أمر الإله لهم وتبكييت لهم لإزاهم الحجة وهذه طريقة ومشي المفسر على أن الرحمن الرحيم خبر لمبتدأ محذوف وكل صحيح  
 (قوله وطلبا آية) أي دليلا على ما تقدم من الدعاوى فإن قوله وإلهكم إله واحد دعوى أولى وقوله لإله إله هو دعوى ثانية  
 وقوله الرحمن الرحيم دعوى ثالثة (قوله فنزل إن في خلق السموات) أي إلى قوله لآيات وهي ثمانية أشياء. في كل شيء منها  
 آيات فهو إجابة بالطلوب وزيادة : وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد وإن حرف تأكيد ونصب وفي خلق  
 السموات جاز مجرور خبر مقدم ولآيات معها مؤخر وحذفت من الأول لعل الأخرى عليه كأنه قال واختلاف الليل والنهار لآيات  
 والفلك التي تجري في البحر لآيات وهكذا وقوة في خلق أطباق الصدر وأراد اسم الفعول أي مخلوق هو السموات والأرض وقد جعل  
 الخازن السماء مع الأرض شيئا واحدا من ثمانية أشياء وقوله بما ينفع الناس شيء مستقل (قوله وما فيها من العجائب)  
 أي فصاحب السموات رفعها بلا عمد وكون الشمس في السماء الرابعة مع إضائها لأهل الأرض ونفعها لهم النفع التام وإضافة  
 النجوم لأهل الأرض واحتوائهم بها مع كونها نوابات في العرش وهكذا، وعجائب الأرض مدتها وبسطها وتغييرها بالجيال الرواسي  
 وهكذا قال تعالى - أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف ينزلها ويزنها وما لها من فروع والأرض ممدتها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا  
 فيها من كل زوج زوج - وأفرد الأرض ولم يحصها كالسموات لأنها جنسا وهو الماء والتربة واختلاف جنس السموات .



(قوله بالذهب والفضة) أشار بذلك إلى وجه اختلافهما ، ومن جملة عجائب الليل كونه مقمرا أو مظلما وكونه طويلا على أناس ودون غيرهم ، ومن جملة عجائب النهار طوله على أناس ودون غيرهم فقد يكون القصر عند قوم هو العصر عند آخرين وغير ذلك وقسم الليل على النهار لأنه ساعته على الأصح لأن الظلمة ساقطة على النور ، وقيل بسبق النهار ، وينبئ على هذا الخلاف فائدة وهي أن الليلة تابعة ليوم قبلها أو لليوم بعدها ، فعلى الصحيح تكون الليلة تابعة لليوم بعدها وعلى مقابلة تكون تابعة ليوم قبلها فيوم عرفة مستثنى على القول الأول لأنه تابع لليلة بعده ، ولا يرد قوله تعالى - ولا الليل سابق النهار - لأن المعنى ليس الليل يسبق النهار بحيث يأتي قبل انقضاء النهار بل كل يلزم الحد الذي حدّه الله له (قوله والظلمة) يستعمل مفردا وجمعا بوزن واحد والتفريق بالوصف ، يقال فلك مشحونة وفلك مشحونات (قوله التي تجري في البحر) أي يسيرها الله بالريح مقبلة ومدبرة ، قال تعالى - ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام (قوله ولا ترسب) أي لا تسقط لأسفل (قوله موقرة) أي حاملة للأثقال أشار به إلى أن قوله بما ينفع الناس متعلق بمحذوف هو الشيء الرابع (قوله بما ينفع الناس) أي ومن جملة منافعهم اتصال الأقطار بعضها ببعض من حيث اتصافهم بما في القطر الآخر من الزروع وغيرها فولا تسخير السفن لاستقل كل قطر بما فيه وضاق على الناس معاشهم (قوله من السماء من ماء) من الأولى ابتدائية والثانية يصح أن تكون بيانية أو لتبعض (قوله فأحيا به الأرض) أي أظهر ما فيها من النضارة والبهجة . قال تعالى - ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحي للوثة إنه على كل شيء قدير - (قوله لأنهم يخون بالحبس) أي فاذا كثرت (٦٩)

النسل وإذا كثرت الأقوات شبت الناس فتأني منهم التربة (قوله وشمالا) هي مجابات من جهة القطب والجنوب ماقابلتها والصبا مجابات من مطلع الشمس والدبور ماقابلتها (قوله حارة وباردة) أي وتأتي بالخير والشر ، ففي الحديث

بالذهب والفضة ، والزيادة والنقصان (وَالْقَلْبُ) السفن (الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ) ولا ترسب موقرة (بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ) من التجارات والحل (وَمَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ) مطر (فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ) بالنبات (بَدْرَ مَوْتِهَا) يسميها (وَبَثَّ) فرق ونشر به (فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ) لأنهم يخون بالحبس الكائن عنه (وَتَصْرِيفَ الرِّيَّاحِ) تقلبها جنوبا وشمالا حارة وباردة (وَالسَّحَابِ) الغيم (الْمُسَخَّرِ) المذل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله (يَبْنِي السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ) بلا علاقة (لَا يَأْتِ) دلالات على وحدانيته تعالى (لَقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ) يتدبرون (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره ،

« نصرت بالصبا وأهلكك عاد بالدبور » . والحاصل أن الريح تنقسم إلى قسمين : رحمة وعذاب ، ثم إن كل قسم ينقسم إلى أربعة أقسام ولكل قسم اسم ، فأقسام الرحمة للبشرات والنشر والمرسلات والرخاء ، وأقسام أقسام العذاب العاصف والمصاف والقصاف وما في البحر والعقيم والصرصر وما في البر ، وقد جاء في القرآن بكلّ هذه الأسماء وقد نزل الأطباء كل ربيع على طبيعة من الطبايع الأربع فطبع الصبا الحرارة واليبس وتسميها أهل مصر الشرقية لأن مهبطها من الشرق وتسمى قبولا لاستقبالها وجه الكعبة ، وطبع الدبور البرد والرطوبة وسميها أهل مصر الغربية لأن مهبطها من الغرب وهي تأتي من دبر الكعبة ، وطبع الشمال البرد واليبس وتسمى البحرية لأنها يسار بها في البحر على كل حال وقلما تهب ليلا ، وطبع الجنوب الحرارة وتسمى القبالية لأن مهبطها من مقابلة القطب وهي عن يمين مستقبل للشرق وتسميها أهل مصر الغربية ، وهي من عيوب مصر المعدودة فأنها إذا هبت عليهم سبع ليال استعدوا للأكفان (قوله والسحاب) أصله طرح شجرة في الجنة جعله الله محمولا للريح يسرح حيث شاء الله فسيره أنجب من سير الراكب على ظهر البحر (قوله بلاعلاقة) أي بلاشيء يتعاقب به ويحفظه من السقوط (قوله يتدبرون) أي يتفكرون ويتأملون في عجائب قدرته فيعملون أنه القادر على كل شيء ، فهذا الدليل من تمسك به وأتقنه كفاه في عقائد إسمائه ، وأما المثل فهو من لم يحضر العلماء ولم يجاس بين أيديهم ولا يعرف الأرض من السماء كالبهايم (قوله ومن الناس) هذه الآية ردت لاستعظام ماوقع من بعض بني آدم من الكفر بعد ثبوت البراهين القطعية كأن الله يقول أعجبوا لكفر بعض العبيد مع ثبوت الأدلة على وحدانيته تعالى والجار والمجرور خبر مقدم ومن يتخذ مبتدأ مؤخر وهو اسم موصول وما بعده صلتة أو نكرة موصوفة وما بعده صفة (قوله من دون الله) هي في الأصل ظرف مكان للكان الأدنى يقال جلس فلان في مكان دون مكان زيد يعني أدنى منه ، ثم



(قوله من الأرحام) قال تعالى - يوم يفر المرء من أخيه وأبيه وصاحبته وبنيه - (قوله وتبرأ جوابه) أى فهو منصوب بأن مضمره بعدة السببية (قوله كذلك) أى يحتاجون ولا تنفعهم المجاهدة (قوله وتبرأ بعضهم) معطوف على أرحام أى مثل ما أرحام شدة العذاب ومثل ما تبرأ بعضهم يريهم (قوله أعمالهم) أى جزاءها (قوله حال) أى من أعمالهم (قوله ندامة) (قوله) ونزل فيمن حرم السوابب) أى وهم قبائل من العرب حرموا أموراً لم يرد تحريمها من الشرع. والسوابب جمع سائبة والمراد بها في عرف الجاهلية الناقة أو العبر للتذكرة للصنم كأن يقول الواحد منهم إن قدمت من سفرى فناقى أو يعيرى سائبة للأصنام تقصير لملك لأحد عليها ولا تؤكل وإن ذكيت (قوله ونحوها) أى كالبجعة والوصيلة والحام فالبجعة هي المذودة اللبن للأصنام والوصيلة هي التي تبرك بالأنثى ثم تبعها بالأنثى فان الأم صارت عتيقة الأصنام لا يحمل عليها ولا يؤكل لبنها ولا لحمها والحام غل الأبل يضرب مدة في الأبل معلومة فإذا استوفاه صار عتيقاً للأصنام وسبأى إيضاح ذلك (قوله يأبها الناس) هذا خطاب لأهل مكة ولا ينافيه كون السورة مدنية فإن ذلك من حيث النزول (قوله عفى الأرض) من التبعيض لأن بعض مافى الأرض لا يجوز أكله كالحجارة والخزير وما ورد تحريمه (قوله صفة مؤكدة) أى فعنى الطيب الحلال وقوله أى مستلذاً أى لنفس المؤمن وهو ما عدا الحرام هكذا في نسخة وفي نسخة أخرى أو مستلذاً وهي أولى فعلها هو صنة محصنة فإن الحلال بعضه غير مستلذ كالصبر والمروءة وبعضه مستلذ كالسمن والعسل. والحاصل أنه إن إريد بالمستلذ الشرعى وهو ما عدا (٧٨) الحرام فالصفة مؤكدة ويناسبها نسخة أى مستلذاً وإن

أريده المستلذ الطبيعى أى لتلذذه لوجه الطبع فالصفة محصنة ويناسبها نسخة (قوله خطوات) بسكون الطاء وضمتها قرآنان سبعين وقرأ أبو السباك بفتح الحاء والطاء (قوله أى تزيينه) أى فأطلق الخطوات لله هي ما بين القدمين وأراد التزيين والجامع بينهما الاتباع فى كل (قوله إنه

من الأرحام والمودة (وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّنَا لَفُكَّرَتْ) رجعة إلى الدنيا (فَنَتَّبِعُكُمُ) أى للتبوعين (كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا) اليوم ولو للتبني وتبرأ أجوابه (كَذَلِكَ) أى كما أرحام شدة عذابه وتبرأ بعضهم من بعض (يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ) السيئة (حَسَرَاتٍ) حال ندامات (عَلَيْهِمْ) وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) بعد دخولها. ونزل فيمن حرم السوابب ونحوها (يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا) حال (طَيِّبًا) صفة مؤكدة أى مستلذاً (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ) طرق (الشَّيْطَانِ) أى تزيينه (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ الْإِنْسَانِ وَالْفَحْشَاءِ) التبيح شرعاً (وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من تحريم ما لم يحرم وغيره (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ) أى الكفار (اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ) من التوحيد وتحليل الطيبات (قَالُوا) لا (بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفْقَيْنَا) وجدنا (عَلَيْهِ آبَاءُنَا) من عبادة الأصنام وتحريم السوابب والبحائر. قال تعالى :

لَكُمْ عَدُوٌّ هَذَا عِلَّةٌ لِّئَلَّا تُنْفِرُوا عَنْ آلِهَتِكُمْ (قوله بين العداوة) أى للصالحين وأما غيرهم فلا تظهر عداوته لمصاحبتهم له ويقرب ذلك البيت الذى فيه التورقانه بين فيه كل مؤذ بخلاف غيره (قوله إنما يأمركم بالسوء) هذا كالعلة لقوله - إنه لكم عدو مبين - والسوء اسم جامع لما يغضب الله كان فيه حد أو لا سمى بذلك لأنه يسوء صاحبه فغضب الفحشاء عليه من عطف الخاص على العام لأن المراد بها الكبائر وكلام المنسرف ينفذ أن السوء والفحشاء مترادفان وكل صحيح (قوله وأن تقولوا) معطوف على السوء أى وقولكم على الله (قوله من تحريم ما لم يحرم) أى كالبجعة والسائبة والوصيلة والحام وقوله وغيره أى كالتخاذ أنداد غير الله (قوله من التوحيد) أى فلاتبدوا إلا الله ولا تشركوا به شيئاً (قوله وتحليل الطيبات) أى كالبجائر والسوابب والوصيلة والحام وهو لقب ونسب مرتب فان قوله من التوحيد راجع لقوله - ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً - وقوله وتحليل الطيبات راجع لقوله - يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً - (قوله قالوا لا) أى لاتنفع ما أنزل الله وقوله بل تتبع بل للاضراب الإبطال وهو معطوف على جملة عذوقه أشارها المفسر بتقدير لا قيل كل إضراب في القرآن اتقانى أى يفيد الانتقال من قصة إلى قصة لإلهذه وإلابل في قوله تعالى - أم يقولون افتراء بل هو الحق من ربك - فحتمل للأمريين فان اعتبرتم قوله أم يقولون افتراء كان اتقالياً وإن اعتبرتم افتراء وحده كان إبطالياً (قوله وجدنا) إن كانت وجد بمعنى أصاب نصبت منفوعاً واحداً وهو آباءنا وقوله عليه ظرف لنوم متعلق بألفينا وإن كانت بمعنى علم نصبت مغفولين عليه وآباءنا (قوله من عبادة الأصنام) راجع للفرق الأول وقوله

ونحرم السواحب الخ راجع للفريق الثاني فهو لغة ونشر مرثب ( قوله أيقعونهم ) أشار بذلك إلى أن الهمة للانكار داخله على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف والجملة حالية قالوا لعمال أيضا ( قوله ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ) أى فهم تابعون لهم سواء ظهر لهم عقل آباؤهم وهداهم أو شكوا في ذلك بل ولو ظهر لهم عدم عقلهم وعدم هدايتهم ( قوله والهمة للانكار ) أى والتوبيخ والتعجب ، والمعنى لا يليق منكم ذلك ( قوله ومثل الذين كفروا ) أى المدعويين وقوله ومن يدعوم أى كالأبناء فقد حذف الداعي من هنا وذكر ما يدل عليه بقوله كذا الذى ينطق والمعنى أن مثل الكفار في عدم سماع الهماعظ والآيات والبراهين القطعية ومثل داعيهم وهو الذى في تكرار الواعظ والآيات كمثل راع يرشد البهائم الوحشية بصوته إلى مصالحها فكما أن البهائم الوحشية لا ينفع فيها الصوت ولا تفهمه ولا تعقل معناه بل لا يرشدها إلا بالضرب مثلا كذلك الكفار لا تنفع فيهم الواعظ والآيات بل جزاؤهم في الدنيا الدنيء وفي الآخرة النار وعذابها ( قوله بما لا يسمع ) الباء بمعنى على ( قوله وبذاه ) عطف مرادف ( قوله كالبهائم ) أى الوحشية وإلا فالإنسية ربما تسمع صوت راعيها وتزجر به ( قوله هم صم ) أشار بذلك إلى أن صم وما عطف عليه خبر لمبتدأ محذوف وقوله صم : أى لا يسمعون الواعظ ولا يزجرون بها وقوله بكم أى لا ينطقون بالحق وقوله عمى أى لا ينظرون الهدى ولا يتبعونه وإن كانت صورة الحواس موجودة ( قوله فهم لا يعقلون ) نتيجة ما قبله .

[ تنبيه ] ما حل به المفسر هذه الآية هو أظهر التفسير لأنهم اختلفوا في ذلك فهم من قال مثل ما قال المفسر ومنهم من قال إن اللث مضر وب تشبيه (٧٢) الكافر في دعائه للأصنام بالناس على البهائم ومنهم من قال غير ذلك ( قوله

(أ) أيقعونهم (وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا) من أمر الدين (وَلَا يَهْتَدُونَ) إلى حق والهمة للانكار (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا) ومن يدعوم إلى الهدى (كَمَثَلِ الَّذِي يَنْتَقِ) يصوت (بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَبِدَاهِ) أى صوتا ولا يفهم معناه أى م في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه ، م (مُمْ بِكُمْ عَمَى قَمِمْ لَا يَعْقِلُونَ) الموعظة (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّهَا مِنْ قَبَابَاتٍ) حلالات (مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ) على ما أحل لكم (إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) إنما حرم عليكم الميتة (أى أكلمها إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهى مالم يذك شرعا) والحق بها بالنسبة ما أين من حى وخص منها السلك والجراد (وَالدَّمَ) ،

يأبها الذين آمنوا) جرت عادة الله في كتابه غالبا مناداة أهل مكة بيأبها الناس ومناداة أهل المدينة بيأبها الذين آمنوا (قوله حلالات) أى مسندة : كانت أولا أو الراد للسندقات وتقدم ذلك و يطلق الطيب في غير المأكولات على الظاهر

أى

قال تعالى - فتييموا صعيدا طيبا - وقوله من طيبات

من تبعية في موضع المفعول والأمر للوجوب بالنسبة لاقامة البنية والتدب بالنسبة للاستعانة على أمور مندوبة وللإباحة إن كان تفكيها أوتبسطا ( قوله مارزقناكم ) يصح أن تكون ماصدرية : أى من طيبات رزقنا إياكم أو اسم موصول والجملة صلة أو نكرة موصوفة والجملة صفة : أى من طيبات الشئ الذى رزقنا كوه أو شئ رزقنا كوه ، ويؤخذ من ذلك أن الرزق بعضه حلال وبعضه غير سلال وهو مذهب أهل السنة ، قال في الجوهرة :

فيرزق الله الحلال فاعلها ويرزق المكروه والمحرما

(قوله واشكروا لله) أى اعتقدوا أن النعم صادرة لكم من الله وهو بذلك المعنى واجب إنكاره كفر أو المعنى راقبوا في كل لحظة أن كل نعمة من الله وهو بهذا المعنى مندوب لأن هذا مقام الخواص ( قوله إن كنتم إياه تعبدون ) إن شرطية وكنتم فعل الشرط والتاء اسمها وجملة تعبدون خبرها وإياه مفعول تعبدون قدم رعاية لفواصل والاحصر وجواب الشرط محذوف دل عليه الأمر : أى فكلموا من طيبات مارزقناكم واشكروا لله ( قوله إنما حرم عليكم الميتة ) المتصود من هذا المحصر ائرد على من حرم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وعلى من أحل بعض المحرمات فالمحصر إضافي (قوله وهو مالم يذك شرعا) أى إما لكونها لا تعمل فيه أصلا كالغزال والجبر أو تعمل فيه ولكن لم يذك كالأنعام إجماعا والحيل على مذهب الشافعي (قوله ما أين من حى) أى فهو ميتة (قوله وخص منها السمك والجراد) أى لما في الحديث «أحلت لنا ميتتان ودم من السمك والجراد والسكبد والطحال» وإنما أحل السكبد والطحال المتفصلان من الحيوان بعد ذكاته شرعا لكونهما ليسا من الدم المسفوح .

(قوله أى السفوح) أى ولومن سلك خلافاً لأبى حنيفة ومن هنا اختلف فى الفسخ فقال الأئمة الثلاثة بجرمة أسخه وبیمه للسرير بضه من دم بعض حين تكديسه وقال أبو حنيفة بظهارته لأنه لادمه أصلاً وإنما الذى ينزل منه دهن لادم بدليل أنه لو نشف لضر أيضاً لا أحر وقال أستاذنا العارف بالله تعالى شيخنا الشيخ الرديري الذى أدب الله به أن الفسخ بجميع أجزائه طاهر يجوز أكله وأما لو نشف بحيث لم يسلم منه دم كالمسك المالح فهو طاهر حلال بإجماع (قوله كافى الأنام) أى فى سورة الأنام فى قوله تعالى - قل لا أجد فىها وحى إلى حرماً - الآية - فهذه بقايد بما هناك (قوله ولحم الخنزير) أى البرى إنسياً أو وحشياً وأما البحرى فهو حلال وكلبه كذلك (قوله وغيره تبع له) ظاهره حق الشعر ولكن مذهب مالك حل لبسه والانتفاع به (قوله والاهلال رفع الصوت) أى فقد سمى الشئ باسم صاحبه ولذلك يقال استهل المولود بمعنى صاح عند الولادة وسمى الاهلال بذلك رفع الصوت عند رؤيته (قوله فمن اضطر) هذا كالاستدراك على محوم قوله إنما حرّم عليكم الميتة (قوله غير باغ) حال من الضمير فى اضطر (قوله لأوليائه) أى الذين أسكلوا عن اضطرار (قوله حيث توسع لهم فى ذلك) أى فأباح لهم أسكلها والتسبع منها حيث كانت المخصصة دائمة وأجمعت الأئمة على ذلك واختلفوا إذا لم تدم المخصصة فرجع مالك الشيع والرزود وذكر غيره قولين وعلى سكل فإذا استغنى عنها طرحها ويقدم الميتة ومأهل - به نهر الله فى الأكل على لحم الخنزير (٧٣) (قوله وعليه الشافى) أى لمذهب الشافى أن العاصى بسفره

لا يأكل من الميتة إلا إن تاب وأما مذهب مالك وأبى حنيفة أن العاصى بسفره له الأكل من الميتة وإن لم يتب وفسر قوله غير باغ أى غير طالب الميتة ومأمورها وهو يبعد غيرها وغير عادى تمتد مأحل الله وقيل غير مستحل لها (قوله إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب)

أى السفوح كافى الأنام (وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ) خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له (وَمَا أَهْلُ بِهِ لَعَنَ اللَّهُ) أى ذبح على اسم غيره والإهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهمتهم (فَمَنْ اضْطُرَّ) أى أُلْجِئَهُ الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر فأكله (غَيْرِ بَاغٍ) خارج على المسلمين (وَلَا عَادٍ) تمتد عليهم بقطع الطريق (فَلَا يُنْمِ عَلَيْهِ) فى أكله (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) بأهل طاعته حيث وسع لهم فى ذلك وخرج الباغى والعادى ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآبى والمسكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك مالم يتوبوا وعليه الشافى (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ) الشتمل على نعت محمد وم اليهود (وَيَشْتَرُونَ بِهِ نَمًّا قَلِيلًا) من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم (أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ) لأنها ماله (وَلَا يَكْتُمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) غضباً عليهم (وَلَا يَرْكَبُ عَلَيْهِمْ) يطهرهم من دنس الذنوب (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم هو النار (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَاطَةَ ،

علماء اليهود وقد كانوا يأخذون من سفلتهم مالا وكانوا يودون أن نبي آخر الزمان يكون منهم فلما بعث رسول الله من غيرهم خافوا أن رياستهم تذهب بسبب ظهوره واتباع سفلتهم له فينقطع ما كان يصلهم من سفلتهم فنبهوا صفته وصفة أصحابه وبه حرصا على الرياسة وعلى ما كانوا يأخذونه من سفلتهم قال تعالى - يريدون ليطغفوا نور الله بأنواعهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون - (قوله الشتمل على نعت محمد) أى فالكتاب مشتمل على أمور كثيرة منها نعت محمد ومنها غيره فالتعبير إنما هو الشتمل على نعت محمد لاجتماع ما فى الكتاب (قوله يأخذونه بدله) أى يأخذون الثمن بدل الكتاب بمعنى أن الحامل لهم على الكتاب إنما هو العوض الغالى الذى يأخذونه من سفلتهم وليس للراد أنهم قالوا لهم خذوا هذا المال واكتسبوا وصف محمد (قوله خوف فوته) أى الأمر الدنيوى عليهم (قوله إلا النار) أى سببها كما يشير له قول المفسر لأنها ماله أى ماؤه وعاقبة أمره فيه مجاز الأول (قوله ولا يكلمهم الله) أى كلام رضا بل يكلمهم كلام غضب (قوله غضباً عليهم) أى من أجل غضبه عليهم أى طرده لهم وإبعادهم عن رضاه (قوله يطهرهم من دنس الذنوب) أو المعنى لا يشهد لهم بالطهارة يوم القيامة (قوله ولهم عذاب أليم) هذا بيان حالهم فى الآخرة وهو عدم كلام الله لهم المترتب على كثرتهم وعدم لمهارة الله لهم المترتب على اشتراطهم غمنا قليلا والعذاب الأليم المترتب على أكلهم سبب النار (قوله أولئك الذين اشتروا) هذا بيان لحالهم فى الدنيا . [ ١٠ - صاوى - أول ]

(قوله الهدى) الباء داخله على التوك أي فقدت كوا الهدى وأخذوا الصلاة بدله (قوله لو لم يكنوا) لشرعية وجوبها هذوف تقديره ما اشتروا العذاب بالمغفرة (قوله فما أصبرهم على النار) الأحسن أن ما نسكرة ثمة مبتدأ والجملة بعدها في محل رفع خبر وللمعنى شيء أصبرهم على النار فأصبر فعل تعجب والفاعل مستتر وجوبا والهاء مفعول وقيل استفهامية فيها معنى التعجب والاعراب واحد وقيل اسم موصول وما بعده صلتهما والخبر محذوف وقيل نسكرة موصوفة وما بعده صفتها والخبر محذوف (قوله أي ما أشد صبرهم) هذا حل معنى لا إعراب (قوله وهو تعجب للمؤمنين) جواب عن سؤال مقدر، حاصله أن التعجب هو استعظام شيء خفى سببه وذلك مستحيل على الله تعالى لأنه لا يخفى عليه خافية فأجاب بأن التعجب واقع من المؤمنين فالذين تعجبوا أيها المؤمنون من صبر هؤلاء على موجبات النار التي من جعلتها الكتمان وأخذهم الثمن القابل وغير ذلك من غير مبالاة (قوله وإلا فأتى صبرهم) أي وإلا فقد موجبات بل لو أبقينا الكلام على ظهره لاصبح ذلك لأهل لبس لأحد صبر على ذات النار (قوله الذي ذكر) أي وهو أمور ستة أحكام سبب النار وعدم كلام الله لهم وعدم تركيتهم والعذاب الأليم واشتراطهم تضللة بالهدى والعذاب بالمغفرة (قوله نزل الكتاب) المراد به التوراة باتفاق المفسرين وإنما الخلاف في الكتاب الثاني (قوله فاختلوا فيه) قدره المفسر لتمام الفائدة وإلا فالسبب ليس نزول الكتاب بالحق فقط (قوله وكفروا ببعضه) أي فما وافق هويهم آمنوا به وما خالفه كتموه وقالوا لم ينزله (٧٤) ربنا (قوله وهم اليهود) أي فالمراد بالكتاب التوراة والآية من تمام ما قبلها

(قوله وقيل للمشركون) أي فهو كلام مستأف والكتاب هو القرآن (قوله حيث قال بعضهم شعر) هذا هو وجه الاختلاف (قوله بعيد عن الحق) أي فمن آمن بالبعض وكفر بالبعض لم يصادف الحق بل هو بعيد عنه ومن قال من المشركين إنه شعر أو سحر أو كهانة أو غير ذلك لم يصادف الحق بل هو

بالحدى) أخذوها بدله في الدنيا (وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ) المدة لهم في الآخرة لو لم يكنوا (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) أي ما أشد صبرهم وهو تعجب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة وإلا فأتى صبرهم (ذَلِكَ) الذي ذكر من أحكام النار وما بعدها (بِأَنَّ) بسبب أن (اللَّهُ زَلَّ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) متعلق بنزل فاختلوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكنتمه (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ) بذلك وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة (لَفِي شِقَاقٍ) خلاف (بَعِيدٍ) عن الحق (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ) في الصلاة (قِيلَ لِلْمُشْرِكِ الْقَرِيبِ) نزل رداً على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك (وَلَكِنَّ الْبِرَّ) أي ذا البر وقرئ يفتح الباء أي البار (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ) أي الكتب (وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى

في بعد عنه وبهذه الآية تم الرد على جميع من كفر كان من اليهود أو للمشركين (قوله ليس البر أن تولوا وجوهكم) هذا ابتداء نصف السورة الثاني وهو متعلق بتبيين غايات أحكام الدين، وأما النصف الأول فهو متعلق بأصول الدين وقبائح اليهود والبر بالنصب والرفع قراءتان سبعيتان فمن نصب جعله خبراً ليس مقدماً وأن تولوا في تأويل مصدر اسمها مؤخر ومن رفع جعله اسماً وأن تولوا خبرها والبر اسم جامع لكل خير كما أن الاسم اسم جامع لكل شر (قوله نزل رداً على اليهود والنصارى) أي فقد زعم النصارى أن البر في استقبال جهة طلوع الشمس وزعم اليهود أن البر في استقبال بيت المقدس فالمراد بالمغرب ماعدا الشرق فيشمل جهة الشمال وقيل بكسر القاف وفتح الباء ظرف مكان معناه جهة وقيل نزل رداً على المسلمين وكانوا في صدر الإسلام أمروا بالإيمان بالله والصلاة فقط لأي جهة كانت فالمعنى ليس البر كما تعتقدون أنه مقصور على الإيمان والصلاة فقط بل هو من جمع هذه الحاصل والأظهر الأول (قوله أي ذا البر) قدر ذا إشارة إلى أن من انصف بهذه الحاصل يسمى باراً لا براً والجملة يقال فيه ما قيل في زيد عدل وقيل إن برا اسم فاعل أصله برز نقلت كسرة الزاء إلى الباء ثم أذغمت إحدى الرواين في الأخرى (قوله من آمن بالله) أي صدق قلبه وفاق بلسانه أن الله يحبه كل كمال ويستحيل عليه كل نقص (قوله واليوم الآخر) أي مع ما يتبعه من الحشر والنشر والصرط واليزان والجنة والنار وما فيها من الثواب والعقاب (قوله والملائكة) أي بأنهم عباد مكرمون أجسام نورانية لا يوصفون بكورة ولا آتونة لا يوصون الله ما أمرهم يفعلون ما يؤمرون (قوله أي الكتب) أي للزمن عند الله على أنبيائه (قوله والتبيين) أي إجمالاً في الإجمالي وتفصيلاً في التفصيلي فيجب الإيمان بخمسة وعشرين منهم وهم المذكورون في القرآن

(قوله مع حبه له) أى اللال بأن يعطيه مع كونه يحبه لنفسه ويحتمل أن المعنى مع حبه أى يعطى اللال مع كونه يحب وكل صحيح (قوله للقرابة) أى فاعطاء الأقارب مقدم لأن فيه قرابتين الصدقة وصلة الرحم (قوله واليتامى) أى الفقراء منهم وهم من مات أبائهم قبل بلوغهم (قوله والسالكين) المراد بما يشمل الفقراء وهم المحتاجون (قوله للمسافر) أى الغرب ولوميلابيلده (قوله الطالبين) أى مطلقا لما فى الحديث « أعطوا السائل ولوجاه على فرس » (قوله للسكاكين) أى ليستعينوا على فك رقابهم من الرق (قوله والاسرى) أى ليستعينوا على خلاص أنفسهم من الكفرة (قوله المفروضة) أى ومن المعلوم أن لها أضافا مذكورة فى الفقه تصرف لها (قوله والوفون بهدم) أى وهم من إذا وعدوا أتجروا وإذا نفروا أوفوا وإذا حللوا لم يحتشوا فى أيمانهم وإذا قالوا صدقوا فى أقوالهم وإذا اتهموا لم يخونوا والوفون معطوف على من آمن التقدير ولكن البر المؤمنين والوفون (قوله نصب على الدخ) أى بفضل محذوف تقديره وأمدح الصابرين وخصهم بالذكر لأن الصبر يزين العبادة وتركه يشبهنا (قوله شدة الفقر) أى فلا يشكون لأحد غير الله لأنه يحب للحيين في البقاء (قوله وقت شدة القتال) أى فلا يفر من الأعداء (قوله الموصوفون بما ذكر) أى بجميع هذه الخصال قال بعضهم لاسكون هذه الخصال جميعها إلا فى الأنبياء وقال بعضهم لامانع أن تكون فى غيرهم (قوله أو ادعاء البر) أى فمضى الصدق هنا الصدق فى الأقوال فإذا أخبروا بشئ فهو صادقون فيه (قوله وأولئك هم المتقون الله) أى الكاملون فى التقوى (قوله فرض عليكم) . إن قلت إن مقتضى الفرض أنه متحتم (٧٥) لا يجوز العدل عنه وهو مخالف لما يأتى . أجب بأن

الفرض بالنسبة لولاة الأمور إذا شاع الولي وأبى إلا القتل فالمعنى يجب عليهم نعل القتل إن شاع الولي ولم يعف . وسبب نزول الآية أن رسول الله لما دخل المدينة وجد الأوس والخزرج يتفاخرون على بعضهم صاروا والحزب الاثنى بالواحد والحزب بالعبد منهم فزلت هذه الآية فآمنوا وأسلموا (قوله

مع حبه له) (ذوى القربى) القرابة (واليتامى) والمسكين (والسائلين) الطالبين (وفي) فك (الرقاب) المساكين والأسرى (وأقام الصلوة) أى الزكوة (المفروضة وما قبله فى التطوع) (والمؤمنون بهدمهم إذا عاهدوا) الله أو الناس (والصابرين) نصب على المدح (فى التأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وحين التأس) وقت شدة القتال فى سبيل الله (أولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين صدقوا) فى إيمانهم أو ادعاء البر (وأولئك هم المتقون) الله (بأيمانهم الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم القصاص) المائنة (فى القتل) وصفا (الحرق) يقتل (بالحر) ولا يقتل بالبدن (والمعبد بالأنثى) وبينت السنة أن الذكر يقتل بها وأنه تعتبر المائنة فى الدين فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر ولو حرا (فمن عفى له) من القاتلين (من) دم (أخيه) المقتول (شئ) بأن ترك القصاص منه وتكبير شئ . فيبد سقط القصاص بالغفو عن بعضه ،

القصاص) نائب فاعل كتب وقوله فى القتل أى بسببها فى السببية على حد دخات امرأة النار فى هرة حبستها. والقتل جمع قتل (قوله المائنة) أى التماثل فى الوصف والفعل وهذا هو المراد به هنا وإلا فالقصاص فى الأصل القود وهو قتل القاتل (قوله وصفا) أى يشترط التماثل فى الوصف بأن يكون مماثلا له فى وصفه من حرية وإسلام وبالجملة فالمدار فى القصاص على كون القاتل مثل المقتول أو أدنى فإن كان أعلى منه إماما لادين أو الحرية فلا قود (قوله وصفا) أى فالقتل بسيف فإنه يقتل به أو غيره فغيره (قوله ولا يقتل بالعبد) أى بل يلزمه قيمته ويضرب مائة ويحبس سنة كما يقته السنة (قوله والمعبد بالعبد) أى إن طلب سيد المقتول القصاص وإلا فله إما قيمة القاتل أو المقتول أو ذات القاتل والحيار فى ذلك سيد القاتل (قوله وأن الذكر يقتل بالأنثى) أى وبالعكس (قوله وأنه تعتبر المائنة) معطوف على أن الذكر مسلط عليه قوله وبينت السنة (قوله فلا يقتل مسلم الخ) أى فالسلام أعلى من الحرية وعكسه يقتل به (قوله فمن عفى له) هذا تقنين لما قبله وسياق للفسر أن من يصح أن تكون شرطية وموصولة فالمعنى على الثانى فالشخص الذى ترك له شئ من دم أخيه قاتل بالعبد بالمعروف وقرن بالغاء لما فى المبتدا من معنى الشرط وعلى الاول فأتى شخص ترك له الخ فقد بطل القتل فلأمطالبة به (قوله من القاتلين) بيان لمن (قوله من دم أخيه) شار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله المقتول) وصف للأخ (قوله عن بعضه) أى القصاص ولو شيئا سيرا كشره وذلك كما إذا كان الولي واحدا وعفا عن بعض القصاص .

(قوله ومن بعض الورثة) أى ولو كان العاق واحدًا من ألف مثلاً ولم يبق نصيبه من الدية (قوله تعطف) أى من الله (قوله لا يقطع أخوة الإيمان) أى خلافاً للخوارج القائلين بقطع الإيمان بالمعاصي (قوله والخبر قاتل) أى جلسته من البدن والخبر الذى قدره المفسر بقوله فعلى العاق اتباع (قوله بالمعروف) الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لاتباع أى اتباع ملتبس بالمعروف (قوله وترتيب الاتباع على العفو) أى بعد ذكر وجوب القصاص (قوله أن الواجب أحدهما) أى القصاص أو الدية فالدية واجب مستقل مقابل للقصاص (قوله وهو أحد قولى الشافعى) أى ومالك أى فأحد قوليهما أن الواجب أحدهما فإذا كان عفا على الدية وامتنع من إعطائها فله جبره على الدية ولا يقتل (قوله والثانى الواجب القصاص إلخ) أى فالحيار للأولياء في ثلاثة : إما القصاص أو العفو على الدية أو عفاً فلو عفا على الدية وامتنع القاتل من دفعها فلا أولياء إما قتله أو العفو عفاً وهذا هو الرضى في المذهبين (قوله فلا تخاف) أى على هذا القول وأما على الأول فيلزمه الدية (قوله والعفو عنه لا على الدية) أى أو عفاً كما بينته السنة (قوله بأن قتله بعد ذلك) أى خيف تركه (٧٦) حقه لاحق له (قوله ولكم في القصاص) هذا هو حكمة القصاص

ومن بعض الورثة وفي ذكر أخيه تعطف داع إلى العفو وإيذان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر (قاتل) أى فعلى العاق اتباع لقاتل (بالمعروف) بأن يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولى الشافعى والثانى الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسما فلا شيء ورجع (و) على القاتل (أدلاء) للدية (إليهم) أى العاق وهو الوارث (بإحسان) بلا مغل ولا ينس (ذلك) الحكم للذكر من جواز القصاص والعفو عنه على الدية (تخفيف) تسهيل (من ربكم) عليكم (ورثة) بك حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحداً منها كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية (من أعتدى) ظلم القاتل بأن قتله (بعد ذلك) أى العفو (فله عذاب أليم) مؤلم في الآخرة بالنار أو في الدنيا بالقتل (ولكم في القصاص حياة) أى بقاء عظيم (بأولى الألباب) ذوى العقول لأن القاتل إذا علم أنه يقتل ارتدع فأحياناً نفسه ومن أراد قتله شرع (لعلكم تتقون) القتل مخافة القود (كتب) فرض (عليكم) إذا حضر أحدكم الموت (أى أسبابه) (إن تركه خيراً) مالا (الوصية) مرفوع يكتب ومتعلق إذا إن كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أى فليوص (لوالدين والأقربين بالمعروف) بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الفنى (حقاً) مصدر مؤكّد لمضمون الجملة قبله (على اثنين) الله وهذا منسوخ بأية الميراث ومحدث «لا وصية لوارث» رواه الترمذى (من بدله) ،

(قوله بقاء عظيم) أى للقاتل والمقتول (قوله بأولى الأبواب) جمع لب وهو العقل الكامل (قوله فصرع) تغريغ على بيان الحكمة وأخره لتعلق لعلكم تتقون به (قوله مخافة الموت) أى عناية أن يقتل منكم (قوله أى أسبابه) أى أسبابه (قوله إلى أن الكلام على حذف مضاف وللدال بأسبابه عللته كالأفراض الشديدة والجراحات التى يظن منها الموت عادة (قوله إن تركه خيراً) شرط في الشرط الذى هو إذا (قوله مالا) سماه خيراً إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون حلالاً طيباً (قوله

مرفوع يكتب) أى دل أنه ثابت الفاعل ولم توجد في الفعل علامة التانيث لوجود الفاعل سيماح كونه جازى التانيث كقولهم طلع في النهار الشمس (قوله إن كانت ظرفية) أى محضة لم يكن فيها معنى الشرط بل للراد منها الوقت والزمن . إن قلت الوصية إما مصدر أو اسم مصدر والصدر أو اسمه لا يتقدم معموله عليه . أجيب بأنه يتوسع في الظروف مالا يتوسع في غيرها (قوله وجواب إن) بالجر معطوف . جوابها أى ودالة على جواب إن وقوله أى فليوص هذا هو جواب إذا وإن (قوله لوالدين) متعلق بالوصية وقوله والأقربين عطف عام على خاص (قوله مصدر مؤكّد لمضمون الجملة قبله) أى حيث صدر بقوله كتب على حد زيد أبوك عطفًا واستشكل بأن الصدر المؤكّد لا يعمل مع أنه عامل في قوله على التثنية فالأحسن أن يجعل مصدرًا مبینًا للنوع إلا أن يقال يتوسع في الظروف والمجرورات مالا يتوسع في غيرها لأنه يكتفى فيها بأى عامل ولوضيفا (قوله وهذا منسوخ) أى الحكم لا التلاوة فحكمها حكم القرآن (قوله بآية الميراث) أى قوله تعالى - يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين - الآيات (قوله لا وصية لوارث) صدره إن الله أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية إلخ .



(قوله أى الإيضاء) أى أو العرف أو الإضاءة (قوله من شاهد وصوى) بيان لمن (قوله علمه) أى ولو لم يسمعه من الموصى (قوله أى الإيضاء المبدل) أو المرفوف (قوله فيه إقامة الظاهر إلخ) أى مع مراعاة معنى من ولو راعى لفظها لقال على التى بدله ولو أنشأ لقال عليه (قوله فمن خاف) الأحسن أن هذا الحكم عام فهو غير منسوخ ويؤخذ هذا من تقديم الفسر قوله وهذا منسوخ عليه (قوله مخففاً ومثقلاً) أى فهما قراءتان سبعيتان والمعنى واحد (قوله خطأ) حمله على ذلك عطف قوله أو إعماله عليه وإلا فالجلف فى الأصل الليل عن الحق مطلقاً (قوله بين الموصى والموصى له) أى إن أدرك وهو حي وحصل إصلاح قلائم مرفوعة وإلا فعليه الآثم ويطلق ما زاد على الثالث (قوله بأبها الذين آمنوا) خطاب للمؤمنين من أهل المدينة لكن للراد العموم (قوله الصيام) هو لغة الإمساك ومنه إني نذرت للرحمن صوماً أى إمساكاً عن الكلام ومنه أيضاً :

\* خيل صيام وخيل غير صائمة \* أى ممسكة عن الجري وغير ممسكة عنه واصطلاحاً الإمساك عن شهوة البطن والفرج يوماً كاملاً من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية التقرب إلى الله تعالى (قوله من الآثم) أى وأبنايتهم من

آدم إلى نبينا لكن لا كصومنا من كل وجه  
فالتشبيه فى الفرضية  
لا الكيفية والشواوب  
وحكمة ذكر التشبيه  
التأكيدي فى الأمر والتسلي  
بمن قبلنا لأن فى الصوم  
نوع صعوبة (قوله فانه  
يكسر الشهوة) أى لما  
فى الحديث « يا معشر  
الشباب من استطاع  
منكم الباءة فليتزوج  
فانه أغض البصر وأحفظ  
للفرج ومن لم يستطع  
فعلية بالصوم فانه له وجاء »  
أى قاطع شهوته كان تقطع  
بالخصى (قوله نصب  
بالصوم) أى على أنه ظرف

أى الإيضاء من شاهد وصوى (بَيِّنْ مَا سَمِعْتُ) علمه (فَاتَّعَا إِتْمُهُ) أى الإيضاء المبدل (وَعَلَى  
الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ) فيه إقامة الظاهر مقام المضمرة (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لقول الموصى (عَلَيْهِمْ) بفعل  
الوصى فجاز عليه (فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ) مخففاً ومثقلاً (جَنَنًا) ميلاً عن الحق خطأ (أَوْ إِتْمًا)  
بأن تمد ذلك بالزيادة على الثالث أو تخصيص غنى مثلاً (فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) بين الموصى والموصى  
له بالأمر بالعدل (فَلَا إِتْمَ عَلَيْهِ) فى ذلك (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) بِأَبْهَأِ الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ  
فَرْض (عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) من الآثم (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)  
المعاصى فإنه يكسر الشهوة التى هى مبدؤها (أَيَّامًا) نصب بالصيام أو بصوموا مقدراً (مَتَدَوِّاتٍ)  
أى قلائل أو مؤقتات بعدد معلوم وهى رمضان كما سيأتى وقوله تسهيلاً عن المكافين (فَمَنْ كَانَ  
مِنْكُمْ) حين شهوده (مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أى مسافراً سفر القصر وأجهد الصوم فى الحالين  
فأفطر (فَدَيْتُهُ) فعليه عدة ما أفطر (مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) يصومها بدله (وَعَلَى الَّذِينَ لَا يُطِيقُونَهُ)  
لكبر أو مرض لا يرجى برؤه (فَدِيَةٌ) هى (طَعَامٌ مِسْكِينٍ) أى قدر ما يأكله فى يومه  
وهو مذم من غالب قوت البلد لكل يوم وفى قراءة بإضافة فدية وهى للبيان وقيل لا غير مقدرة  
وكانوا يخيرين فى صدر الإسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ ،

له أى الصيام فى أيام وقوله أو يصوموا مقدراً أى دل عليه قوله الصيام وهو الأحسن (قوله معدودات) أى أقل من أربعين  
إذ العادة فى لغة العرب متى ذكر لفظ العدد يكون للراد به ذلك (قوله أو مؤقتات) هذا هو الأول ليعلم منه تعيينها وقيل معنى  
معدودات معدنات للطعنا الزبانية فالصالحون يتهاونون لها لما فى الحديث « إن لله فى أيام دهرهم نجات تفرغوا لها » وأيضاً فيه  
ليلة خبر من ألف شهر وغير ذلك من فضائل الشهورة (قوله تسهيلاً على المكافين) أى ليقدروا عليها قال تعالى - يريد الله  
بكم اليسر - الآية (قوله أو على سفر) أى ملتبساً به (قوله فى الحالين) أى للرض والسفر وهذا ظاهر بالنسبة للرض لأن السفر  
فان السر يساهل له الفطر وإن لم يجهد الصوم لكن الصوم أفضل له فى هذه الحالة ولا فرق فى السفر بين كونه براً أو بحراً  
(قوله آخر) بالجمع سنة أيام ممنوع من الصرف للوصفية والعدل ولم يقل أخرى مع صحته لترجم كونه صفة لعدة مع أنه ليس  
مراداً (قوله لا يرجى برؤه) أى كمرض القصة والجذام (قوله هى طعام) أشار بذلك إلى أن فدية بالتزويج وطعام خير لميتدا  
معدود بيان لفدية (قوله وفى قراءة بإضافة فدية) أى مع جمع مسكين وأما الأولى ففيها وجهان الانفراد والجمع (قوام وقيل لا غير  
متنوعة) هذا مقال مأخوذ به الفسر فعلى الأول الآية محكمة وعلى الثانى منسوخة

(قوله بتعيين الصوم) أى ولا يقبل منه فدية بعد ذلك وإعتاده له جعداً كافراً أو كسلاً يؤخر لتدار التوبة قبل الفجر فإن لم ينو قتل حداً (قوله خوفاً على الولد) أى قائمها يقضيان ، ويتبدلان ، وأما على أنفسهما فقط أو الولد فإن عليهما القضاء لأصير (قوله بالزيادة على القدر المذكور) أى بأن زاد على اللد أو فى عدد للسكينة (قوله مبتدأ) أى مؤول بمسدر تقديره صياحكم (قوله فافضله) قدره إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف (قوله شهر رمضان) خبر لمبتدأ محذوف قدره الفسر بقوله ذلك الأيام . واعلم أن أسماء الشهور أعلاماً جناس ورمضان ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون لأنه من الرضى وهو الاحراق لأنه يرمض الذنوب أى يحرقها وسمى الشهر شهراً لاشتياؤه لمتاع الناس فى دينهم ودينام وسيأتى إيضاحه فى قوله تعالى - يسألونك عن الأهلة - (قوله القرآن) هو لغة من القرء وهو الجمع واصطلاحاً التفتت المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم التعبد بقلوته للاعجاز بأفصر سورة منه (قوله فى ليلة القدر منه) أى فقد حوى رمضان مرتبتين نزول القرآن فيه ووجود ليلة القدر به وليلة القدر به هى المعنية بقوله تعالى - إنا أنزلناه فى ليلة مباركة - . والحاصل أن جبريل تلقاه من اللوح المحفوظ ونزل به إلى معاد الدنيا فأملأه للسفرة فكتبته فى الصحف على هذا الترتيب ومقرها بيت العزة فى معاد الدنيا ثم نزل به على النبي فى ثلاث وعشرين سنة مفزلاً على حسب الواقع فجبريل أملأ السفرة ابتداء وتلقى عنها انتهاء والحكمة فى نزوله مفزلاً تنبيهه فى قلبه وتجهيد الحجاج على العائدين وزيادة إيمان المؤمنين (٧٨) قال تعالى - وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك

لنثبت به فؤادك ورتلناه  
ترجيلاً ولا يأتونك بمثل  
الإشراك بالحق وأحسن  
تفسيراً وقال تعالى - إذا  
نلت عليهم آياته زادتهم  
إيماناً - وقال تعالى  
- وقرآناً فرقناه لتقرأه  
على الناس على مكث  
ونزلناه تنزيلاً - وذلك  
الليلة التى نزل فيها القرآن  
ليلة أربع وعشرين .  
واعلم أن ليلة القدر

بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه . قال ابن عباس إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا  
خوفاً على الولد فإنها باقية بلا نسخ فى حقها ( فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا ) بالزيادة على القدر المذكور  
فى القدية ( فَمَنْ ) أى التطوع ( خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا ) مبتدأ خبره ( خَيْرٌ لَكُمْ ) من الانظار  
والقدية ( إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ) أنه خير لكم فافضله ، تلك الأيام ( شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ  
فِيهِ الْقُرْآنُ ) من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا فى ليلة القدر منه ( هُدًى ) حال هادياً من  
الضلالة ( لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ ) آيات واضحات ( مِنَ الْهُدَى ) بما يهتدى إلى الحق من الأحكام  
( وَ ) من ( الْفُرْقَانِ ) مما يفرق بين الحق والباطل ( فَمَنْ شَهِدَ ) حضر ( مِنْكُمْ الشَّهْرَ  
فَلْيَصُمْهُ ) وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَلَهُ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ) تقدم مثله وكرر ثلاثاً يتوهم نسخه

تكون فى رمضان وقد تنقل عنه لغيره لكن الغالب كونها فى رمضان والغالب كونها فى الشهر الآخر منه بتعيين  
والغالب كونها فى الأوتار هذا مذهب مالك وذهب الشافعى إلى أنها لا تنتقل عن رمضان بل هى ملازمة له والغالب كونها فى الشهر  
الأخير منه والغالب كونها فى الأوتار خصوصاً إذا صادف الوتر ليلة جمعة (قوله هادياً) ويسمح أن يبقى على مصدره والوصف به  
مبالغة . ويسمح أن يكون على حذف مضاف أى ذوهدى على حد زيد عدل (قوله من الضلالة) أى الكفر (قوله وبيّنات) معطوف  
على هدى من عطف الخاص على العام لأن الهدى بعضه ظاهر واضح كآية التكرسى والاخلاص وغير ذلك وبعضه غير واضح  
قال تعالى منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهاً إلى أن قال كل من عند ربنا فالإيمان بكل آية هدى واضحة أولاً  
(قوله مما يفرق بين الحق والباطل) أى فيه آيات بينات مصحوبة بالأدلة القطعية التى قطع الخصم كقوله تعالى إن فى خلق السموات  
والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لآولى الأبصار وقوله تعالى أم من يجيب المضطر إذا دعاه وآيات وعطف الفرقان على  
الهدى من عطف الخاص على العام فكل أحسن مما قبله الهدى صادق بالواضح وغيره كان معه دليل أم لا والبيّنات من الهدى صادقة  
بوجود الحجج معها أم لا والفرقان هو الآيات البينات التى معها حجج (قوله فمن شهد منكم الشهر) إن كان المراد به الأيام فالنبي شهد  
بضه وإن كان المراد به الهلال فالنبي علمه إما بأن يكون رآه أو ثبت عنده وقوله فليصمه أى الشهر بمعنى الأيام وعلى كل فقيه  
استخدام على كل حال لأنه ذكر الاسم الظاهر بمعنى وأعاد عليه الضمير بمعنى آخر والمحطاب للكبش القادر غير المنذور (قوله  
مرضاً) أى مرضاً شديداً يشق معه الصوم (قوله أو على سفر) أى سفر قصر وتلبس به قبل الفجر والمضى فأفطروا فعليه عدة

(قوله بتعميم من شهد) أى فان لفظ من يم السافر وغيره والريض وغيره (قوله ولا يريد بكم العسر) عطف لازم على ملزوم (قوله في المرض والسفر) أى وما والاها من الأعداء للبيحة للفطر التى نص عليها الفقهاء (قوله في معنى العلة أيضا للأمر بالصرم) أى فهو علة الأمرين الأول جواز الفطر للريض والسافر الثاني التوسعة في القضاء فلم يجب زمن معين ولا تتابع ولا مبادرة (قوله بالتخفيف والتشديد) أى فيما قرأتان سبعين (قوله أى عدة صوم رمضان) يحتمل أن المعنى من جهة قضاءه أى أردت بكم اليسر لتكملوا قضاءه إذا قاتكم لعذر فاذا قاتكم شهر رمضان مثلا فاقضوا شهرا إن كاملا فكاملا وإن ناقضا فناقضا ويحتمل أن المعنى من جهة صوم رمضان الحاضر أى أردت بكم اليسر لتكملوا عدة رمضان ولا تنقصوها إلا للعذر كمرض وسفر فلا بأس بالفطر لذلك وهذا مرتب أيضا على قوله يريد الله بكم اليسر فالغنى أبحت لكم الفطر في السفر والمرض لإرادة اليسر بكم وكففتكم بالصوم مع اليسر وأبحت لكم الفطر في المرض والسفر لتكمل منكم العدة إما في رمضان أو في أيام آخر (قوله وتذكروا الله) أى يوم العيد وهو يوم أكمال العدة وبيئت السنة كيفية التكبير (قوله على ذلك) أى على التكليف مع اليسر (قوله وسأل جماعة) هذا إشارة من المفسر لسبب نزول الآية (قوله فنناجيه) أى نارهه أى ندعوه صرا ولا نجهر بالسعاء (قوله فنناجيه) أى ندعوه جبرا والغلان يصح فيهما التنبؤ بأن مضرة بعد فاء السببية لوقوعهما في جواب الاستفهام والرفع على الاستئناف أى فنحن نناجيه ونحن نناديه والظاهر الثاني لقول بعض شراح الحديث إنه الرواية . وإعلم أن هذا السؤال الواقع من الصحابة لا يقتضى جهلهم بالتوحيد لأن الله منزّه عن القرب والبعد الحسين لأنهما من صفات الحوادث والله منزّه عنها فمن ذلك حارت عقولهم في ذلك ففتضى إحاطته (٧٩) بجميع خلقه وتصرفه فيهم كيف يشاء بوصف بالقرب ومقتضى تنزهه عن صفات الحوادث جميعا بوصف بالبعد لأن صفاته توقيفية فالمشول عنه القرب أو البعد العنوانان لا الحسيان والإلاهم الله على ذلك ولم يضافهم له (قوله فأخبرهم بذلك)

بتعميم من شهد (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ) ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر ولكون ذلك في معنى العلة أيضا للأمر بالصوم عطف عليه (وَلِتُكْمِلُوا) بالتخفيف والتشديد (الْعِدَّةَ) أى عدة صوم رمضان (وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ) عند إكمالها (عَلَى مَا هَدَاكُمْ) أرشدكم لحالهم دينه (وَلِتَمْلِكُنَّ تُفَكَّرُونَ) الله على ذلك . وسأل جماعة النبي صلى الله عليه وسلم أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناجيه ؟ فنزل (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ) منهم بلى فأخبرهم بذلك (أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا) بأنالله ماسأل (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي) دعائى بالطاعة (وَلْيُؤْمِنُوا) ،

أى بآنى قريب وقدر ذلك المفسر لعدم صحة نزول قوله فانى قريب على الشرط الذى هو إذا فان جوابها لا بد وأن يكون مستقبلا وكون الله قريبا وصف ذاتى له لا ينفك عنه أزلا ولا أبدا وإنما المستقبل الإخبار بذلك وقوله بلى أى وسعى وبصرى وقدترى واردة ولم يقل بذاته وإن كانت الصفات لا تشارك الذات لأنه ربما يتوهم للقاصر الحاصل يقع في الحيرة وأما من فقه عن وجوده فلم يشهد إلا الله فقد زال عنه الحجاب فلا حيرة عنده إذ لم يشهد غيره وإنما خص المفسر العلم بذلك لأنه من صفات الاحاطة ، ومن غلبة رحمته تعالى أنه وصف نفسه بالقرب وإلا ففتضى التوحيد وصفه بالبعد أيضا بالاعتبار المتقدم فلو قال فانى بعيد لحمل الأيسر من رحمته (قوله أجيب دعوة الداع إذا دعان) أيا آن من قوله الداع ودعان من الزوائد عند القراء ومعناه أن الصحابة لم تثبت لها صورة في الصحف ولذا اختلفت فيها القراء فهم من أسقطها وصلا ووقفا تبعاً للرسم ومنهم من يقينها في الحالى ومنهم من يقينها وصلا ويحذفها وقفا (قوله بأنالله ماسأل) أى مالم يسأل بآنى أو قطيعة رحم وهذه الاجابة وعد من الله وهو لا يتخلف لكن على مراده تعالى لاعلى مراد الداعي فالسعاء نافع ولا يوجب فطره وما يحتمل أن تكون موصولة وسأل صلها والعائد محذوف أو نكرة موصوفة وسأل صفتها أو مصدرية أى بأنالله سؤاله (قوله فليستجيبوا لى) يحتمل أن السين والتاء زائدتان والمعنى فليجيبوني بالامتثال والطاعة كما أجبت دعاءهم هل جزاء الاحسان إلا الاحسان وهذا مامش على المفسر ويحتمل أنهما للطلب والمعنى فليطلبوا منى الاجابة عقب دعائهم ، وفي الحديث (ادعوا الله وأتم موفقون بالاجابة) فشرط الاجابة تيقنها ، وقد أشار لذلك السيد البكرى بقوله فلا تزونا ولا تستجب لنا كل واحدنا .

(قوله يديعوا) نعله آدم رابعيا وفي نسخة يدوموا وضله دام ثلاثيا وهما لثتان ضحيتان (قوله على الإيمان بي) أي فلا يرتعوا (قوله لعلهم يرشدون) هكذا قرأ الجمهور بفتح الياء وضم الشين من باب قتل وقرئ بكسر الشين وفتحها والياء مفتوحة على كل من باني ضرب وعلم وقرئ يضم الياء مبنيا للفاعل والمفعول محذوف أي غيرهم أي بدلوهم على طريقة الرشد ولذا قيل حال رجل في ألف رجل أنفع من وعظ ألف رجل في رجل أو مبنيا للمفعول فقراآت غير الجمهور أربع (قوله أحل لكم ليلة الصيام) ليلة ظرف لأحل واللعني أحل لكم في ليلة الصيام وفي الناصب له ثلاثة أقوال قيل أحل وهو الشهور عند العرب وليس جبي لأن الاحلال نابت قبل ذلك الوقت وقيل مقدر مدلول عليه بلفظ الرث تقديره أحل لكم أن تفتشوا ليلة الصيام وقيل متعلق بالرفث لأنه يتوسع في الظروف ما لا يتوسع في غيرها (قوله الرث) ضمنه، يعني الانضاء فضاء بالي وإلا فهو يتعدى بالياء أو بي وهو في الأصل السلام الذي يستقيم ذكره الواقع عند الجماع فأطلق وأريد منه الجماع على سبيل الكناية لاستقبح ذكره (قوله بمعنى الانضاء) هو في الأصل أن لا يكون بينك وبين الشيء حائل وليس مرادا هنا بل المراد به هنا إضاءة خاص بالجماع ولذا قال المفسر بمعنى الانضاء إلى نسايتكم بالجماع (قوله إلى نسايتكم) المراد حلالا لتكم من زوجة وأمة (قوله من نحره) أي الجماع (قوله بعد العشاء) أي دخول وقتها أو بعد النوم ولو كان قبلها (قوله كناية عن تعاقبها) أي فالتشبيه من حيث الاعتدق فكما أن (٨٠) اللباس يسلك في العنق كذلك المرأة تسلك في عنق الرجل والرجل يسلك في عنقها ويصح أن التشبيه من حيث السر فالمرأة تستر الرجل والرجل يسترها قال تعالى ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة - وإليه الإشارة يقول المفسر أو احتياج كل منهما لصاحبه والحكمة في تقديم قوله من لباس لكم أن طاب

يديعوا على الإيمان (ي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) يهتدون (أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ) بمعنى الانضاء (إِلَى نِسَائِكُمْ) بالجماع . نزل نسخا لما كان في صدر الإسلام من تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء (هُنَّ لِيَاكُنْ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاكُنْ لَهُنَّ) كناية عن تعاقبها أو احتياج كل منهما إلى صاحبه (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ) تخونون (أَفْسُكُمُ) بالجماع ليلة الصيام . وقع ذلك لمر وغيره واعتذروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم (فَكَابَ عَلَيْكُمْ) قبل توبتكم (وَعَفَا عَنْكُمْ فَأَلَانَ) إذ أحل لكم (بِأَثَرِهِمْ) جامعوهم (وَأَتَّبَعُوا) اطلبوا (مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) أي أباحه من الجماع أو قدره من الولد (وَكُلُّوا وَأَشْرَبُوا) الليل كله (حَتَّى يَتَبَيَّنَ) يظهر (لَكُمْ الْخَلِيطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَلِيطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) ،

المواقفة غالباً يكون ابتداء من الرجل حاجة الرجل إليها أكثر لما في الحديث «لا خير في النساء ولا صبر عنهن: بل من كرمها ويظنهن لثيم فأحب أن أكون كرمها مغاوبا ولا أحب أن أكون لثيما غالبا» (قوله تختانون) هو أبلغ من تخونون لزيادة بنائه (قوله وقع ذلك لمر) وحاصله أنه بعد أن صلى العشاء وجد بأهله راحة طيبة فواقع أهله حينئذ لما أصبح جاء رسول الله وأخبره الخبر فقال يارسول الله إنني أعتذر إلى الله وإليك بما وقع مني فقام جماعة فقالوا مثل ما قال عمر فنزل الآية نسخا للتحريم الواقع بالسنة (قوله فالآن) . إن قلت إنه ظرف للزمان الحاضر وقوله بأشروهم مستقبل حينئذ لا يحسن ذلك . أشار المفسر لدفع ذلك حيث حول العبارة بقوله إذ أحل لكم فتعلق الظرف الحل لا المباشرة فالعنى حصل لكم التحاليل الآن حينئذ بأشروهم فما يستقبل (قوله جامعوهم) أي فالمراد مباشرة خاصة فأطلق المألوم وهو المباشرة وأراد لآمره وهو الجماع (قوله أي أباحه من الجماع) أي في النساء الحلال وأشار بذلك إلى أنه ينبغي أن يقصد بجماعه العفة بالحلال عن الحرام له ولها وأرجاء النسل لتكثير الأمة في الحديث «تناكحو اتسلا فإني مباحكم اليوم يوم القيامة» (قوله وكلوا واشربوا) نزلت في صرمة بن قيس وكان عملا في أرض له وهو صائم حين جاء المساء رجع لأهله فلم يجد طعاما ففلقته عيناه من التعب فلما حضر الطعام استيقظ ففكر أن يأكل خوفا من الله فبات طاريا لما اتصف النهار حتى غشى عليه فلما أفاق أخبر النبي بذلك فنزلت الآية (قوله من الخيط الأسود) قيل قبل نزول قوله من الفجر وضع على بن حاتم عقلا أبيض وعقلا أسود وجعل يأكل ويشرب حتى يبين كل منهما فلما أصبح أخبر النبي بذلك فقال له إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار .

(قوله أي الصادق) احتذر بذلك عن الكاذب وهو ما يظهر جلياً للصادق ككذب السرحان ثم نعبه قلعة ثم يطلع السادق وهو الضياء للنشر (قوله وبيان الأسود مخدوف) أي فلو بينه قال من الفجر والليل ليكون لنا وضراً مرتباً ولم يذكره لعدم تعلق حكمه بـ فإن الصوم متعلق بظهور الأبيض (قوله من النش) أي ظلمة الليل (قوله أبيض وأصود) لف وضرب مرتب والتشبيه هنا إنما هو في الصورة والهيئة وليس هناك خيط أبيض ولا أسود كما توهمه بعض الصحابة (قوله في الاستدراك) هذا هو وجه الشبه (قوله بغروب الشمس) أشار بذلك إلى أن الغاية غير داخلية في الليل وإحصايم جزء من الليل من باب ما لا يمت إلا بالواجب الإله فهو واجب (قوله ولا تبشروهن) أي مطلقاً ليلاً كان أو نهاراً وليس كالصيام (قوله نهى) خبر لمبتدأ مخدوف تقديره هذه الآية نهى (قوله الأحكام المذكورة) أي من أول آية الصيام إلى هنا . واستشكل ذلك بأن الحذف هو قوله تعالى - ولا تبشروهن - الآية . وأجيب بأن الله أمرنا بالصوم بقوله - كتب عليكم الصيام - والأمر بالشيء نهى عن منعه (قوله أبلغ من لا تعتدها) أي لأن النهي عن المقاربة نهى عن المجاوزة وزيادة (قوله أي لاياً كل بعضكم مال (٨١) بعض) أي لأن الله قدر لكل

رزقه فلا يتبع بالباطل ولا يضيق بالحق (قوله كالسرقة والنصب) أي والكس والتب من كل ما لم يأذن فيه الشارع (قوله تلقوا) أي تسرعوا وتبادروا (قوله وأنتم تعلمون) جملة حالية من فاعل تأكلوا (قوله أنكم مبطلون) بفتح الميم إشارة إلى أنه مفعول تعلمون (قوله يستلونك) أي أصحابك (قوله لم تبدو دقيقة) هذا هو صورة السؤال (قوله ثم يزيد) أي شيئاً شيئاً (قوله حق تملئ نوراً) أي وذلك ليلة أربعة عشر (قوله

أي الصادق بيان للخيط الأبيض وبيان الأسود مخدوف أي من الليل، شبه ما يبدو من البياض وما يعتد معه من النش بخيطين أبيض وأسود في الامتداد (ثم أعثوا الصيام) من الفجر (إلى الليل) أي إلى دخوله بغروب الشمس (ولا تبشروهن) أي نساءكم (وأنتم عاكفون) مقبضون بنية الاعتكاف (في المساجد) متعلق بما كفون، نهى لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود (تلك) الأحكام المذكورة (حدود الله) حدها لمعباده ليقفوا عندها (فلا تقربوها) أبلغ من لا تمتدوها المعبر به في آية أخرى (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) محارمه (ولا تأكلوا أموالكم يتسكنكم) أي لا يأكل بعضكم مال بعض (بالباطل) الحرام شرعاً كالسرقة والنصب (ولا تذكروا) تلقوا (بها) أي بحكومتها أو بالأموال رشوة (إلى الحكماء لتأكلوا) بالتعاكم (فريقاً) طائفة (من أموال الناس) ملتبسين (بالأنهم) وأنتم (تسكنون) أنكم مبطلون (يستلونك) يا محمد (عن الأهلية) جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تملئ نوراً ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس؟ (قل) لهم (هي مواعيت) جمع ميعات (لناس) يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نسائهم وصيامهم وإفطارهم (والحج) عطف على الناس، أي:

ثم تعود كابتد) أي فلاله إما أخذ في الزيادة وذلك في النصف الأول من الشهر وإما أخذ في النقص وذلك في النصف الأخير منه (قوله قل هي مواعيت للناس) قيل إن الجواب غير مطابق للسؤال لأن سؤالهم عن حكمة كونه يدر دقيقاً ثم إذا تم عاد كما كان والجواب إنما هو عن حكمة الهلال الظاهرية وهي كونه مواعيت للناس والحج، وأما جواب سؤالهم فليس بكافين به ولا حاجة لهم بذلك لأنه من النبيات، وقيل إن الجواب مطابق للسؤال فقوله - يستلونك عن الأهلة - أي عن حكمها الظاهرة، وهذا هو الأنسب بمقامهم لأن الأول من باب لا سألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم، والضمير يعود على الأهلة وتقدم أنه جمع هلال سمى بذلك لاستهلال الناس عند رؤيته بمعنى رفع أصواتهم ويسمى بالهلال ليلتين أو ثلاثاً وبعد ذلك يسمى قرا (قوله جمع ميعات) أصله مواعيت وقت الواو ساكنة إثر كسرة قلبت ياء (قوله أوقات زرعهم) أي فكل زرع له وقت يطلع فيه فزرع هذا الشهر مثلاً لا يطلع في غيره وهكذا (قوله وعدد نسائهم) أي من كونها أربعة أشهر وعشراً أو ثلاثة أشهر مثلاً (قوله وصيامهم) أي في رمضان مثلاً (قوله وإفطارهم) أي في شوال (قوله عطف على الناس) أي مسلط عليه مواعيت والام وق الحقيقة هو معطوف على اللضاف المخدوف: أي لصالح الناس والحج

( قوله يعلم بها وقته ) أى وهو شوال وذوالقعدة وعشر ربيع الحجة فلو تقسّم أرباعه لم يصحّ وهو اهو حكمة تخصيصه من دون العبادث وإن كان من مصالح الناس ( قوله وليس البرّ ) الحسكة في ذكر هذه الآية بعد ما تقدم أنهم سألوا عن ذلك أيضا وصورة سؤالهم هل من البرّ إتيان البيوت من ظهورها فأجابهم الله بأنه ليس من البرّ ويتمين رفع البرّ هنا لأن ما بعد الباء يتمين جله خبرا ليس فان الباء إنما تدخل على الجهر على الاسم ( قوله بأن تنقبوا فيها نقبا ) أى من خوف الاغتيال فبالسقف وهذا في الحاضر ، وأما البادى فكان يشق الخيمة وذلك في الإحرام زاعمين أن عدم تقطيع الرأس جنى أصلا . يبرّ الداء برّ ( قوله بترك مخالفته ) أى مطلقا وامتنال للمأمورات على حسب الطاقة ( قوله وآتوا البيوت من أبوابها ) حاصل ذلك أن الله أخبرنا بجملتين وأمرنا بجملتين مرتبنا لهما على الأوليين فقوله - وليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها - جملة خبرية رب عليها قوله - وآتوا البيوت من أبوابها - وقوله - ولكن البر من اتقى - جملة خبرية أيضا رب عليها قوله - واتقوا الله - قوله - وزون ) أى تسعدون وتظفرون برضاه ( قوله ولما صدّ الخ ) أى صدّه للمشركون ومنعوه وصرفوه ، والراد بالبيت الكعبة . وحاله أن النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة توجه مع ألف وأربعمائة لفضل عمرة لأن الحج إذ ذاك لم يكن فرضا فزلا الحديبية فكان قريب من مكة يسمى وادى فاطمة فخرجت عليهم سفهاء مكة يقاتلونهم بالأحجار والسهام فأرسل رسول الله عثمان يستأذن أهل مكة في أن يدخل هو وأصحابه ويطوفوا ( ٨٢ ) ويكفوا عنهم فأنشأ الكفار وإبليس أن عثمان قدم فبايع النبي أصحابه

تحت الشجرة على قتالهم  
حصل صلح بينه وبينهم  
عشر سنين ، وتبين أن  
عثمان حى لم يمت وأتى  
إليه ، وقال إن الكفار  
واعلموا إلى العام القابل  
تدخل المسلمون مكاتبهم  
في الحديبية ونحروا هديبهم  
وحلقوا وانصرفوا راجعين  
ثم في العام القابل وهو  
سنة سبع بجهز رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لعمرة  
القضاء وصحيت قضاء لأنها

يعلم بها وقته فلو استمرت على حاله لم يعرف ذلك ( وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا )  
في الاحرام بأن تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون ابتكروا الباب وكانوا يفعلون ذلك  
ويزعمونه برّا ( وَلَكِنَّ الْبِرَّ ) أى ذا البر ( مَنْ أَنْتَقَى ) الله بترك مخالفته ( وَآتُوا الْبُيُوتَ مِنْ  
أَبْوَابِهَا ) في الاحرام كغيره ( وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ) تفوزون . ولما صدّ النبي صلى الله  
عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة  
أيام ويحجز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والاحرام  
والشهر الحرام نزل ( وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ) أى لإعلاء دينه ( الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ ) من الكفار  
( وَلَا تَعِدُّوا ) عليهم بالابتداء بالقتال ( إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ ) يتعدى ( الْمُتَجَاوِزِينَ ) ما عداهم وهذا  
منسوخ بآية براءة ، أو بقوله ( وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ظَفَفْتُمُوهُمْ ) وجدوهم ( وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ  
أَخْرَجْتُمُ ) أى مكة وقد فضل بهم ذلك عام الفتح ،

( والفتن )

وقع فيها للقضاء والصلح لأنه لزمهم قضاء للعمرة السابقة لأن من صد لا يلزمه قضاء  
نكاف المسلمون أن قريشا لا تفي بالوعد ويحصل قتال في الشهر الحرام والحرم والاحرام فنزلت الآية ( قوله وصالح الكفار ) يصح  
أن الكفار فاعل يصلح والمفعول محذوف تقديره صالحه ويصح أن الفاعل مستتر تقديره هو يعود على النبي والكفار مفعول  
( قوله على أن يعود العام القابل ) تقدم أنه عام سبع ( قوله وخافوا أن لا تفي قريش الخ ) أى فيحصل المخذور الذي هو القتال في  
الحرم والاحرام والشهر الحرام ( قوله نزل ) هذا جواب لما : أى فهو سبب النزول ( قوله وقاتلوا في سبيل الله ) السبيل في الأصل  
الطريق فاستعير لدين الله وشرائعه بجامع التوصل للقعود في كل ( قوله الذين يقاتلونكم ) أى لا يتعدونهم بالقتال ( قوله ولا تعدوا )  
للمراد بالاعتداء هنا ابتداء القتال لاحقة الاعتداء الذي هو تجاوز الحد ( قوله وهذا منسوخ بآية براءة ) أى بقوله وقاتلوا المشركين  
كافة فأزال الله الضيق عن المسلمين وأبدله بالسعة ، وفي الحقيقة هذه الآية نسخت نحو سبعين آية من القرآن حصل فيها نهى  
عن القتال ( قوله أو بقوله الخ ) أى وهذا أبلغ لكونها بلصقتها ( قوله وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ) أى من المكان الذي  
أخرجوكم منه معنى مكة وهو أمر بالإخراج فكانت وعد من الله بالفتح لمكة ، وقد أنجز الله ما وعد به عام ثمان ( قوله وقد فضل )  
أى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم : أى بالكفار منهم ( قوله عام الفتح ) أى وهو العام الثامن . إن قلت إن مدة الصلح  
أخيرة مع أن إخراجهم وقتالهم حصل قبل معنى ذلك للغة . أجيب بأنه حصل منهم قرض للعهد بعد عمرة القضاء .

(قوله والفتنة الخ) هذا جواب عن سؤال مقتر تقديره إن ختمت أن تقتلوه في الشهر الحرام وراعيتم حرمة الشهر والاحرام والحرم والشرك الذي حصل منهم الذي فيه تهاون برب الحرم أبلغ (قوله ولا تقتلوه الخ) هذا تأكيد للنسوخ وهو تفسير قوله ولا تعتدوا (قوله أى في الحرم) إنما نسر عندني لأنه ظرف منصوب وهو على تقدير في وأطلق للسجد الحرام وأراد ما يتم الحرم بجماعه (قوله وفي قراءة بلا ألف) والقراءتان سبعيتان والتلاوة على هذا ولا تقتلوه عند المسجد الحرام حتى يقتلوه فيه فإن قتلوه قتلوه وللمنى فغذوا في أسباب قتلهم (قوله جزاء الكافرين) أى في الدنيا وفي الآخرة العذاب الأليم (قوله فإن اتهاوا) أى رجعوا عن الكفر وأصله اتهاوا بياض مضمومة بعد الماء استثقلت الضمة على الياء فحذفت وتحركت الياء بحسب الأصل وانفتح ما قبلها بحسب الآن قلت ألفا فالتقى ساكنان فحذفت الألف وبقيت الفتحة دليلا عليها (قوله وقاتلوه حتى لا تكون فتنة) هذه الآية ناسخة أيضا لما قبلها (قوله ويكون الدين لله) أى في مكة أى لأن الراد تخليص الدين في مكة من الشرك فقط لا لكل الجهات ، وأما آية الأنفال في قوله ويكون الدين كله أى في كل الجهات (قوله فإن اتهاوا) أى رجعوا عن الكفر وأسلموا (قوله فلا عدوان الخ) هذا خبر في صورة الأمر مبالغة أى فلا تعتدوا ولا تقتلوا (٨٣) إلا الظالمين والمنى لا يجازى على عدوانه إلا الظالمون

(وَالْفِتْنَةُ) (الشرك منهم) (أَشَدُّ) أعظم (مِنْ الْقَتْلِ) لهم في الحرم أو الاحرام الذي استعظمتموه (وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أى في الحرم (حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ) فيه (فَاقْتُلُوهُمْ) فيه وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة (كَذَلِكَ) القتل والاخراج (جَزَاءُ الْكَافِرِينَ) فَإِنْ أَنتَهَوْا عن الكفر وأسلموا (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ) توجد (فِتْنَةٌ) شرك (وَيَكُونَ الدِّينُ) العبادة (لِلَّهِ) وحده لا يعبد سواه (فَإِنْ أَنتَهَوْا) عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا (فَلَا عُدْوَانٌ) اعتداء يقتل أو غيره (إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه (الشَّهْرُ الْحَرَامُ) الحرم مقابل (يَالشَّهْرَ الْحَرَامَ) فكما قاتلوه فيه فاقتلوه في مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك (وَالْحُرُمَاتُ) جمع حرمة ما يجب احترامه (قِصَاصٌ) أى يقتص بثلثها إذا انتهكت (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) باقتتال في الحرم أو الاحرام أو الشهر الحرام (فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) نهي مقابلته اعتداء لشبهه بالمقابل به في الصورة (وَاتَّقُوا اللَّهَ) في الانتصار وترك الاعتداء (وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) بالمون والنصر (وَأَتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) طاعته الجهاد وغيره .

الله عليهم بقوله الشهر الحرام : أى الذى تقاتلتم فيه في مقابلة الشهر الحرام : أى الذى صددتموه فيه عن العمرة والدخول وقاتلنا سفهاكم ولا يسمى انتهاكا ولا عدم تعظيم للحرم لأنه لما كان بأمر الله اندفع ذلك كله (قوله والحرمات قصاص) أى متى حصل انتهاك من أحد حرمة آخر سقطت حرمة فيقتص له منه ومن هنا قول بعضهم ما لزمنا فيمن قطعت يده ظلمنا ومن قطعت يده لأجل السرقة :

يد بخمس مئين عسجد وديت ما بالها قطعت في ربيع دينار  
أجل عنه القاضى عبد الوهاب البندادى بقوله :

عن الأمانة أهلها وأرخصها ذل الحياة فاقهم حكمة البارى

(قوله فمن اعتدى عليكم) تسميت، اعتداء ظاهر لأنه تجاوز للحد وقوله فاعتدوا عليه : أى اتفقوا منه وقاتلوه وتسميته اعتداء مشاكلة لمقابلته وقوله بمثل ما اعتدى عليكم تأكيد لقوله والحرمات قصاص وكل هذا منسوخ بقوله واقتلوه حيث تقتضونهم (قوله واتقوا الله) أى ومن التقوى رحمة عباده سب إذا لم يقاتلوه أو إذا قدرتم عليهم فالأولى العفو (قوله واعلموا أن الله مع المتقين) أى، معية خاصة فيعدهم بالنصر والدون وإلا فهو مع كل نفس بعلمه وتصرفه (قوله واتقوا في سبيل

الله ( أَيْ ابْتَلُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ فِي طَاعَتِهِ وَمِنْهُمْ سِوَاهُ الْجِهَادِ وَغَيْرُهُ كَسْبُ الرِّحْمِ وَمِرَاعَاةُ الضَّعْفَاءِ وَالْفُقَرَاءِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ) (قوله) ولا تلقوا بأيديكم) عبر بالأبدى عن الأنفس اكتفاءً بالجزء الأهم من النفس كقوله في آية أخرى - وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم - أَيْ أَنْفُسَكُمْ (قوله إلى التهلكة) أى إلى الهلاك : أى إلى أسبابه وأسباب الهلاك إمساك الأموال والأنفس عن الجهاد لأن به يقوى المدو وتكثر الصائب في الدين والعدل لأهلها كما هو مشاهد ، ومن أنفق أمواله ونفسه في سبيل الله فقد أنقى نفسه إلى العز الدائم في الدنيا والآخرة أولئك عليهم صلات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون (قوله وأحسنوا) أى افعلوا الإحسان بالاتفاق في سبيل الله وغيره من أنواع العبادات والتقربات (قوله أَيْ يَتِيمِهِمْ) فسر المحبة في حق الله بالآتية لأن حقيقتها وهي ميل القلب للحبيب مستحيلة في حق الله تعالى والآتية لازمة لذلك والتاعدة أن كل ما استحال على الله باعتبار مبدئه ورود يطلق ويراد لازمه وغايته (قوله وأتوا الحجّ والعمره لله) للتبادر من الآية يشهد لقول الشافعي بوجوب العمرة عينا في العمر مرة كالحج . وقال مالك بسنيها في العمر مرة عينا وقرأ وأقيموا الحجّ والعمره وهي تؤيد مذهب الشافعي سيما مع كون الأصل في الأمر الوجوب ، وحجة مالك أن الراد تممها إذا شرعتم فيها ولا يلزم من وجوب الأنعام وجوب الابتداء . فالخالف أن العلماء اتفقوا على وجوب الحج عينا في العمر مرة وما هذا ذلك فهو فرض كفاية لأقامة اللوم واتفقوا على مشروعية العمرة واختلفوا في حكمها ، (٨٤)

(وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ) أَيْ أَنْفُسَكُمْ وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ (إِلَى التَّهْلُكَةِ) الْهَلَاكُ بِالْإِمْسَاكِ عَنِ النَّفَقَةِ فِي الْجِهَادِ أَوْ تَرْكُهُ لِأَنَّهُ يَقْوَى الْمَدْو عَلَيْهِمْ (وَأَحْسِنُوا) بِالْنَّفَقَةِ وَغَيْرِهَا (إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) أَيْ يَتِيمِهِمْ (وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) أَدْوَمَا بِمَقْوَمَا (فَإِنْ أَخْصَرْتُمْ) مَنَعْتُمْ عَنْ إِمَامَهُمَا بَدْوٌ (فَأَسْتَيْسَرَ) تَيْسَرَ (مِنْ الْمَدْنَى) عَلَيْهِمْ وَهُوَ شَاةٌ (وَلَا تَحْتَلُّوا رُءُوسَكُمْ) أَيْ لَا تَتَحَلَّلُوا (حَتَّى يَبْلُغَ الْمَدْنَى) الْمَذْكُورُ (مَحَلُّهُ) حَيْثُ يَجْلُ ذَبْحُهُ وَهُوَ مَكَانُ الْإِحْصَارِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ فَيُذْبَحُ فِيهِ بَنِيَّةُ التَّحَلُّلِ وَيُفْرَقُ عَلَى مَسَاكِينِهِ وَيَحْلَقُ وَبِهِ يَحْصُلُ التَّحَلُّلُ (مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ) كَقَمَلٍ وَصَدَاعٍ خَلَقَ فِي الْأَحْرَامِ (فَقَدِيَّةٌ) عَلَيْهِ (مِنْ صِيَامٍ) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ (أَوْ صَدَقَةٍ) بِثَلَاثَةِ أَسْعٍ مِنْ غَالِبِ قُوَّةِ الْبَلَدِ عَلَى سِتَّةِ مَسَاكِينَ (أَوْ نُسْكَ) أَيْ ذَبْحِ شَاةٍ وَأَوَّلِ التَّخْيِيرِ وَالْحَقُّ بِهِ مِنْ حَلْقٍ لَتَبَرَعُزْرٍ لِأَنَّهُ أَوْلَى بِالْكَفَّارَةِ وَكَذَا مِنْ اسْتَمْتَعَ بِغَيْرِ الْحَلْقِ كَالطَّيِّبِ وَاللَّبَسِ وَالذَّهْنِ لِمَذْرُوءٍ غَيْرِهِ .

الأنعام على حقيقته (قوله) فان أحصرتم) أى عن البيت ولم تمكنوا من دخوله كواقع المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذا رفع للخرج الواقع في الأمر من قوله وأتوا الحجّ (قوله تيسر) أشار بذلك إلى أن السنين ليست لمعنى زائد بل استيسر وتيسر بمعنى واحد (قوله وهو شاة) أى ضأن أو معزاً مجزئة في الضحية (قوله ولا تحتلوا

رءوسكم) اعلم أنه إذا اجتمع هدى وحق فالهدى مقسم على الحلق فإذا اجتمع معهما رعى وطواف قدم الرعى ثم التجرثم الحلق ثم الطواف وضبطها بعضهم بقوله رنحط (قوله حتى يبلغ الهدى محله) اعلم أنه اختلاف في الهدى فقتيل يؤمر به وهو قول الشافعي ، وعليه فان لم يجد هدياً قومه بطعام وأخرجه ، فان لم يجد صام بعدد الأمداد ، وقيل لا يؤمر به ، والآية محمولة على من كان معه هدى تطوعاً مثلاً وهو قول مالك ، وعليه فان لم يجد هدياً فلا شيء عليه غير الحلق (قوله محله) هو بالكسر يطلق على الزمان والمكان وبالفتح على المسكن فقط (قوله عند الشافعي) أى ومالك أيضاً فالمدار عندهما على مكان الإحصار حل أو حرماً . وقال أبو حنيفة لابد أن يذبح بالحرم (قوله أو به أذى) متعلق بمحذوف معطوف على مريضاً الواقع خبراً لكان وقوله أذى فاعل بالجار والمجرور أو الجار والمجرور خبر مقدم وأذى مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على مريضاً (قوله فدية عليه) قدره إشارة إلى أنه خبر المبتدأ والجملة جواب من . واعلم أن دماء الحج ثلاثة فدية وهدى وقد ذكرها هنا وجزاء وقد ذكره في اللأمة لما كان عن إزالة أذى أو ترّفه فهو فدية وما ترتب عن نقص في حج أو عمره بفعل اختياري أو لا يفدي وما كان عن صيد لجزاء (قوله على ستة مساكين) أى لكل مسكين مدان (قوله لغير عذر) أى وإن كان حراماً (قوله وكذا من استمتع بغير الحلق) أى فهو مقبس عليه (قوله بذنر أو غيره) راجع للثلاثة غير أن الحرمه فيما كان لتبرعزرو والحق بذلك من قلم غفره وأما الوطء وتقبيل الزوجة فكذا عند الشافعي وعند مالك فيه هدى

(فإذا)



(قوله فإذا أمنتُمْ) أى ابتداء واتهاء (قوله فمن تمتع) حصل ما في اللقاع أن الشخص إذا كان مفرداً فإنه لا شيء عليه ، وأما إذا كان قارناً أو تمتعاً فعليه دم (قوله أى بسبب فراغه منها) دفع بذلك ما يقال إن العمرة فيها مشقة ولا تمتع فيها (قوله إلى الحج) أى تمتع من فراغه من العمرة واستمر على ذلك إلى الاحرام بالحج (قوله تيسر من الهدى) أى وأفضل الهدايا الإبل ثم البقر ثم التمس (قوله فمن لم يجد) أى فهو على الترتيب وهذا الدم يلزم بشرط أربعة : الأول أن لا يكون أهله بالمسجد الحرام . الثاني أن لا يكون تخلله من العمرة في أشهر الحج . الثالث أن يحج في عامه . الرابع أن لا يرجع إلى بلد أو مثلها ، وقال الشافى أن لا يرجع إلى للبيات (قوله فصيام ثلاثة أيام في الحج) محل ذلك إن كان النقص قبل الوقوف والإصام الشرة متى شاء (قوله قبل السابع) أى ليصوم الثلاثة الأيام وما مضى عليه للنفس قول ضعيف في مذهب الشافى وللعتمد أنه لا يجب عليه ذلك لأنه لا يجب عليه تحصيل سبب الوجوب ووافقه مالك على ذلك (قوله على أصح قولى الشافى) (٨٥) وقال مالك يجوز صومها

(قوله وفيه التفات عن الغيبة) أى مع مراعاة معنى من (قوله تأكيد لما قبلها) أى لدفع نوم الكثرة في الصد وقوله كاملة أى في الثواب كالمبذى وفيه تسلية للفقير العاجز عن الهدى (قوله عند الشافى) أى وعند مالك لا يبنى الهدى إلا لمن كان متوطناً بأرض الحرم فيشمل أهل منى ومزدلفة (قوله وهو أحد وجهين عند الشافى) أى وهو مذهب مالك (قوله والأهل كناية عن النفس) أى فعلى هذا يكون معنى الآية ذلك لمن أى محرم لم يكن أهله

(فَإِذَا أَمِنْتُمْ) البدو بأن ذهب أو لم يكن (فَمَنْ تَمَتَّعَ) بِالْعُمْرَةِ أى بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام (إِلَى الْحَجِّ) أى إلى الاحرام به بأن يكون أحرم بها في أشهره (فَمَا اسْتَيْسَرَ) ييسر (مِنَ الْهَدْيِ) عليه وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به والأفضل يوم النحر (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ) الْهَدْيَ لَقْدَهُ أَوْ قَدْ تَمَنَّى (فَصِيَامُ) أى فعليه صيام (ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ) أى في حال الإحرام به فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذى الحجة والأفضل قبل السادس لكرهه صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولى الشافى (وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ) إِلَى وَطَنِكُمْ مَكَّةَ أَوْ غَيْرَهَا وَقِيلَ إِذَا فَرَعْتُمْ مِنْ أَعْمَالِ الْحَجِّ وَفِيهِ تَفَاتٌ عَنِ النَّبِيَةِ (ثَلَاثَ عَشْرَةَ كَامِلَةً) جملة تأكيد لما قبلها (ذَلِكَ) الْحُكْمُ الَّذِي كُورَ مِنْ وَجوب الهدى أو الصيام على من تمتع (لَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافى فإن كان فلا دم عليه ولا صيام وإن تمتع وفى ذكر الأهل إشاراً باشتراط الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافى، والثاني لا. والأهل كناية عن النفس، وألحق بالتمتع فيما ذكر بالنسبة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج مما أو يدخل الحج عليها قبل الطواف (وَاتَّقُوا اللَّهَ) فَيَأْمُرُكُمْ بِهِ وَيَنْهَاكُمْ عَنْهُ (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لِمَنْ خَالَاهُ (الْحَجُّ) وَتَهُ (أَشْهُرٌ مُعْلُومَاتٌ) شَوَالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرُ لِيَالٍ مِنْ ذَى الْحِجَّةِ وَقِيلَ كُلُّهُ .

أى نفسه حاضرى للمسجد الحرام وهذا معنى بعيد فالأولى ما قاله غيره من أن الراد بالأهل الزوجة والأولاد الذين تحت حجره دون الآباء والآخره ومعدوم الأهل التوطن بنفسه كذلك وإنما عبر بالأهل ليكون شأن التوطن يكون بذلك (قوله القارن) أى ويطوف لهما طوافاً واحداً وسعيهما واحداً عند مالك والشافى وقال أبو حنيفة لا بد لهما من طوافين وسعيين (قوله فيما يأمركم به الحج) أى وخصوصاً في الحج والعمرة (قوله وقته) إنما قدره لأن الحج عمل والأشهر زمن ولا يخبر عن العمل بالزمن (قوله أشهر معلومات) هذه الآية - قيدة لآية - قل هي مواقيت للناس والحج - لأن للتبادر منها أن الأهلة كلها مواقيت للحج فأفاد بهذه الآية أن الحج له زمن معلوم يؤدى فيه . وأما العمرة فوقها السنة كلها ما لم يكن متلباً بالحج وإلا فلا يستدحق بفرغ منه (قوله وعشرو ليال من ذى الحجة) أى فالجميع في الآية لما فوق الواحد أو باعتبار جبر الكسر (قوله وقيل كله) أى فالجميع على حقيقته وبذلك قال مالك والشافى على ما قال مالك أن له التحلل في ذى الحجة بتأمله ولا يلزمه دم إلا بدخول الحرم لأن اللحن أن يتدى الاحرام به بعد فجر التحرقان ذلك لم يلقه مالك ولا غيره من بعده به . فالجواب أن الحج له ميقاتان مكاني وزماني فالسكانى ما أشار به منهم بقوله :

عرق العراق يلحم العنق وبذى الحليفة يحرم للذئب والشام جفنة بن صرحت بها وأهل نجد قرى قصبين والزمانى لا ابتداء الاحرام به شوال وذوالقعدة وعشر ليل من ذى الحجة وأما لانتهاه التحليل منه فبقية ذى الحجة (قوله فن فرض على نفسه) أى أزم نفسه فدخل فى أفعال الحج بأن أحرم به سواء كان فرضاً عليه قبل ذلك أولاً (قوله فبين) أى الشهرين والعشر ليل . وأما فى غير هذه الأشهر فقال مالك يتعد ويكره وقال غيره لا يتعد (قوله فلا رث) فى الآية ثلاث قرأت غير شاذة الأولى برفع الجميع مع التثنية الثانية برفع الأولين وبناء الثالث على الفتح وقرئ شاذاً بنصب الثلاثة (قوله معاص) أى بأى وجه من أوجه المعاصى وانتهى عنها وإن كان عاماً إلا أنه فى الحج أشد (قوله ولا جدال) هو مقابلة الحجة بالحجة لنصرة الباطل وأما لنصرة الحق فلا بأس بذلك (قوله فى الحج) أظهر فى مقام الاضمار اهتماً بشأنه (قوله بفتح الأولين) أى مع الثالث (قوله والبراد فى الثلاثة النبى) أى لا الاخبار وإنما أتى بها على صورة الاخبار إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يقع ذلك والتعير عن النبى بصورة الخبر أبلغ فى الاتزجار (قوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله) إن قامت إن الله كما يعلم الخير من العبد يعلم الشر منه . أوجب بأن شأن الله ستر الشر عن العبيد فلا يظهر عليهم بخلاف الخير فيظهره للخلائق لما فى الحديث «إذا تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعامله» (٨٦) حتى يأتى يوم القيامة وليس عليه شاهد بذنب . وأيضاً الآية مسوقة

فى أفعال الحج وكلها خير (قوله وتزل فى أهل العنق) أى وكانوا حديث عهد بالاسلام ويزعمون أنهم متوكلون (قوله كلا على الناس) أى عالة (قوله وغيره) أى كالتبصير والسرقعة (قوله تزل رداً لكرهتهم ذلك) أى لكرهتهم ذلك (قوله لا بأس بالتجارة بالحج) إذا كانت لا تشتمل على أفعاله واختلاف هداية التجارة تنقص ثواب الحج أولاً ؟ قال بعضهم إن كانت التجارة أكبر

(مَنْ قَرَضَ) على نفسه (بَيْنَ الْحَجِّ) بالاحرام به (فَلَا رَثَ) جماع فيه (وَلَا فُسُوقَ) معاصي (وَلَا جِدَالَ) خصام (فِي الْحَجِّ) وفى قراءة بفتح الأولين والمراد فى الثلاثة النبى (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ) كصدقة (يَسْلَمُهُ اللَّهُ) فيجازيكم به . ونزل فى أهل العنق وكانوا يحبون بلا زاد فيكونون كلاً على الناس (وَتَزَوَّدُوا) ما يبلغكم لسفركم (فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) ما يتقى به سؤال الناس وغيره (وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) ذوى العقول (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فى (أَنْ تَبْتَغُوا) تطلبوا (فَضْلاً) رزقاً (مِنْ رَبِّكُمْ) بالتجارة فى الحج ، نزل رداً لكرهتهم ذلك (قَالُوا أَتُضْمَمُ) دضم (مَنْ عَرَفَاتٍ) بعد الوقوف بها (قَالَ كَرُّوا اللَّهَ) بعد البيت بمزدلفة بالتلبية والتهايل والهاء (عِنْدَ الْمُشْعَرِ الْحَرَامِ) هو جبل فى آخر المزدلفة يقال له قرح وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جداً رواه مسلم (وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَذَا كُمْ) لمالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وَأَنْ) مخففة (كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ) قبل هداية (لِمَنِ الصَّالِينَ) ثُمَّ أفيضوا) يا قريش (مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ) أى من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفهاً عن الوقوف معهم ،

وهم هم ويبلغ علمه سقط الفرض عنه وليس ثوابه كمن لا قصد له إلا الحج وإن استوى الأحرار فلا يلزم ولا يندح وإن كانت التجارة تبعاً للحج فقد خاز خبر الدنيا والآخرة (قوله من عرفات) هو مصروف ويصح منصرف من الصرف العلمية والتأنيث لأنه علم على على البعثة (قوله بعد الوقوف بها) اعلم أن الركن عند مالك إدراك جزء من الليل . وأما التهاير فهو واجب يجبر بالدم، وعند الشافى أحدهما كاف فمن أدرك جزءاً من الليل وجزءاً من النهار فقد تم حجه باتفاق والأفضل الوقوف عند الصغرات لعظام هناك لأنه موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله بعد البيت بمزدلفة) أى ويجتمعون بها للغرب والعشاء جمع تأخير ويقصرون العشاء لإلاهلها ويستمرن بها إلى صلاة الصبح فيصلونها ثم يتوجهون إلى الشعر الحرام فيقفون به إلى الاسفار (قوله بالتلبية) هذا جرى على مذهب الشافى وأما عند مالك فيقطع التلبية من وصوله لعرفة وصلاته الظهر والعصر به (قوله هو جبل فى آخر المزدلفة) أى من جهة نبي عند منارة بلاجماع (قوله قرح) على وزن عمر (قوله والكاف للتعليل) أنه قاله إذا ذكره لأجل هدايته ليحكم ولأجل أنكم كنتم قبل ذلك من الصالين (قوله وإن مخففة) أى مهملة لاجلها (قوله لمن الصالين) أى من الصالحين من الهدى فهى نعمة ثانية يجب الشكر عليها قال تعالى فى مقام تعداد النعم - ما كنت تدري ما لك ب ولا الإيمان - الآية (قوله ثم أفيضوا) أى قفوا بعرفة وتقدم أن معنى الافاضة المضي فأنطلقه وأراد أن يتركه وهو الوقوف (قوله ترفهاً) أى تسكراً .

أقوله ولم للترتيب في الذكر) جواب عن سؤال مقترحه أنه الإيمان يتم بقضى أن الأمر بالوقوف بعد رجوع الناس من عرفة ووصولهم مع أن الأمر ليس كذلك فأجاب المفسر بذلك . وأجيب أيضا بأن في معنى الواو وهي لا تقتضي ترتيبا . وأجيب أيضا بأن في السلام تشديدا وتأخيرا فقله ثم أفوضوا معطوف على قوله فأتقوا وقوله فإذا أضمت مرتب عليه ويكون الخطاب لعموم الناس (قوله واستغفروا لله) أي اطبخوا منه مغفرة ذنوبكم تلك الواضع الطهارة فأنها مهبط تحيل الرحمت وإجابة الدعوات (قوله مناسكتكم) جمع منسك وهي العبادات التي عين الشارع لها أما كن مخصوصة كالطواف لا يكون إلا بالبيت والسعي لا يكون إلا بين الصفا والمروة والوقوف لا يكون إلا بعرفة والرمي لا يكون إلا بيني فالعنى أديتم العبادات في أما كنهما العمودة (قوله بالمفاخرة) كانت العرب في الجاهلية بعد فراغ حجهم يذكرون آباءهم بالحصال الحميدة نفعنا وقرأ فكان الواحد منهم يقول مثلا إن أبي كان كبير الجفنة أي القصعة فتنا بالاشجيمان وهكذا لأنه يوم اجتماع للقبائل من العام إلى العام (قوله من ذكرنا النصب بذكرنا) أي على المصدرية (قوله إذ لو تأخر عنه لكان صفة له) أي لأن القاعدة أن نعت النكرة إذا تقدم عليها يعرب حالا وتعرب النكرة بحسب العوامل فيكون التقدير فاذكروا الله ذكرنا كأننا كذا كركم آباءكم أو أشد (قوله فمن الناس) هذا بيان لحال من يقف بعرفة (قوله من خلق) من صلة (قوله نصب) أي حظ وهذا دعاء غير المؤمنين بغير الآخرة وقوله (AV) ومنهم هذا هو دعاء المؤمنين بها

(قوله نعمة) أي ركن وخبرنا ذلك كالعافية والرجوة الحسنة والدار الواسعة وغير ذلك مما يعين على الدار الآخرة فكل أمر في الدنيا يوافق الطبع ويعين على الدار الآخرة فهو من حسنات الدنيا (قوله هي الجنة) أي دخولها بسلام بحيث يموت على الاسلام ولا يبعثه حساب ولا عذاب ويرى وجه الله الكريم وهذا أحسن مناسر به حسنة الدنيا والآخرة وهو معنى قوله في الحديث لعائشة «سلى الله العافية

وتم للترتيب في الذكر (وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ) من ذنوبكم (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم (فَإِذَا قَضَيْتُمْ) أديتم (مَنَاسِكَكُمْ) عبادات حجكم بأن رميت جمرة العقبة وطفعت واستغفرتهم بمعنى (فَإِذْ كُورُوا اللَّهَ) بالتكبير والثناء (كَذَكَرْكُمْ آبَاءُكُمْ) كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة (أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) من ذكركم ليأثم ونصب أشد على الحال من ذكرنا المنصوب بذكرنا إذ لو تأخر عنه لكان صفة له (فَرَأَى النَّاسَ مِنْ يَتَوَلَّى رَبَّنَا آتِنَا) نصيبنا (فِي الدُّنْيَا) فيؤثمه فيها (وَمَتَالَةٍ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ) نصيب (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) نعمة (وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً) هي الجنة (وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله (أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ) ثواب (مِنْ) أجل (مَا كَسَبُوا) عملوا من الخلق والدعاء (وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (وَإِذْ كُورُوا اللَّهَ) بالتكبير عند رمي الجمرات (فِي أَيَّامٍ مَقْدُودَاتٍ) أي أيام التشريق الثلاثة (فَمَنْ تَجَلَّى) أي استعجل بالنفر من منى (فِي يَوْمَيْنِ) ،

في الدارين» (قوله وقنا عذاب النار) من عطف اللازم على اللازم وأصل قنا أوقنا حذف الواو لوقوعها بين عدوتيهما في الضارع ثم حذف الهمزة للاستغناء عنها لأنه أتى بها توصلا للطلق بالسالك وقد زال وقرودور «إن المؤمن التاني يكون بينه وبين النار مسيرة خمسمائة عام عرضا ومقما» (قوله بعدم خولها) أي أسلانا بدخلها ولا تراها (قوله لما كان عليه للمشركون) أي وهو الأول وقوله ولحال المؤمنين أي وهو الثاني (قوله الحث على طلب خير الدارين) أي لا التخير بين كونه يدعو بشيء يؤثمه في الدنيا فقط أو بعسنة الدنيا والآخرة ولحظة الأول في دعائهم لم يبين الله ما يطلبوه في الدنيا (قوله ثواب) أي على الطلب فيؤتون سؤالهم ويزدادون ثوابا على طهرهم ذلك لأن الدعاء من العبادة (قوله في قدر نصف نهار) بل قد ورد أنه في مقدار ساعة بل ورد أيضا أنه كلح البصر وذلك كناية عن عظم قدرته فمن كان هذا وصفه ينبغي أن يتقى ويخشى وأمان أحد من الماسيين إلا ويرى أنه لا عاسب غيره وذلك بعد انقضاء الموقف الذي تدنو الشمس فيه من الأرض ويسيل العرق في الأرض سبعين ذراعا وتكون النار حول الخلائق وتحيط للأنكة بالخلوقات فيكونون سبع صفوف يحولون بينهم وبين النار وهو يختلف باختلاف الناس فنسأل الله السلامة من أهواله (قوله عند رمي الجمرات) أي عند رمي كل حصاة من حصيات الجمار يقول الله أكبر وكذلك عقب الصلوات وعند الدعاء بأن يقول: بسم الله والله أكبر اللهم إن هذا منك وإليك (قوله أي أيام التشريق الثلاثة) أي وهو ثاني يوم النحر وثالثه . وأما يوم النحر فعلموا للذبح غير معدود للرمي واليومان بعده مطومان معدودان والرابع معدود

غير معلوم عند مالك وأبي حنيفة وعند الشافعي معلوم أيضا وما ذكره الفسّر من أن للراد بالأيام للعدودات أيام التشريق الثلاثة هو ماعليه مالك والشافعي وإطلاق التشريق على الثلاثة اعتبار بجنس الشافعي . والحاصل أن يوم التشرّيع رخص فيه رمي جمرة العقبة ثم التشرّيع ثم طواف الافاضة وفي الثاني رمي ثلاث جمرات يبدأ بالتي على مسجد ثم بالوسطى ثم بجنم بالعقبة وكذا في الثالث والرابع إن لم يتجمل ( قوله أي في ثاني أيام التشريق ) دفع بذلك ما يؤولهم أن له التعجيل في كل من اليومين مع أنه لا معنى له ( قوله بعد رمي جماره ) أي وهو بعد الزوال وهمل التخيير إن لم تقرب عليه الشمس وهو بنى وإلا فيلزمه اللبث بها لرمي الثالث . وأصل مشروعية الرمي عند آدم إبراهيم الخليل بذبح ولده فلما توجه به لبي تعرض له الشيطان عند المسجد فرماه بجميع حصيات ثم تعرض له عند الوسطى فرماه أيضا بسبع ثم تعرض له عند العقبة فرماه أيضا بسبع فهو ما زال سببه وبقي حكمه ( قوله فلا إثم عليه ) أي لأحرج لأنه رخصة ( قوله أي هم مخيرون ) جواب عن سؤال وهو أن للتأخر آتى بالمطلوب فكيف ينفي عنه الإثم . وأجيب أيضا بأن ذكر الإثم في جانب للتأخر مشاكلة . وأجيب أيضا بأنه ردّ على من زعم من الجاهلية أن على للمعجل الإثم ، وعلى من زعم منهم ( ٨٨ ) أن على للتأخر الإثم ( قوله ونفي الإثم لمن اتقى ) أشار بذلك إلى أن

لمن اتقى خبره لحذوف قدره بقوله ونفي الإثم ( قوله لأنه الحاج على الحقيقة ) وفي نسخة في الحقيقة أي لاستكمال الشروط والآداب وأما غير التي فعليه الإثم مطلقا تعجل أو تأخر كالحاج بالمال الحرام ومتركب للمعصية ( قوله فيجازيكم بأعمالكم ) أي إن خيرا غير وإن شرا فشر ( قوله ومن الناس ) معطوف على قوله فمن الناس من يقول ربنا الآية فقد قسم الله الناس على أربعة أقسام : الأول من يطلب

أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره ( فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ) بالتعجيل ( وَمَنْ تَأَخَّرَ ) بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ( فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ) بذلك أي هم مخيرون في ذلك ، ونفي الإثم ( لِمَنِ اتَّقَى ) الله في حجه لأنه الحاج في الحقيقة ( وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ) في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم ( وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ) ولا يعجبك في الآخرة لخالفته لاعتقاده ( وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ) أنه موافق لقوله ( وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ) شديد الخصومة لك ولأتباعك لمدادته لك وهو الأخنس بن شريق كان منافقا حلوا الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم يخلف أنه مؤمن به ومحب له فيدني مجلسه فأكذبه الله في ذلك ، وصرّ بزعمه ومحرّ لمبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلًا كما قال تعالى ( وَإِذَا تَوَلَّى ) انصرف عنك ( سَمَى ) مشى ( فِي الْأَرْضِ يُفْسِدُ فِيهَا وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ) من جملة الفساد ( وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدَ ) أي لا يرضى به ( وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ ) في فلك ( أَخَذَتِ الْعِرَّةُ ) حلتها الأثمة والحمية على العمل ( بِالْإِثْمِ ) الذي أسرباقتاه ( فَحَسِبُهُ ) كافيه ( جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمَاهَدُ ) القتراش هي ( وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي ) يبيع ( نَفْسَهُ ) أي يذلها في طاعة الله ( أُتْبِعَاهُ ) طلب ( مَرْضَاتِ اللَّهِ ) رضا وهو صهيب لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله ( وَاللَّهُ زَوَّافٌ بِالْغِيَابِ ) .

الدنيا لا غير ، ومنهم من يطلب الدنيا والآخرة ، ومنهم من يظهر أنه من أهل الآخرة مع أنه في الواقع من أهل النار ، ومنهم من هو مؤمن ظاهرا وباطنا وذو كرم على هذا الترتيب ( قوله الأخنس بن شريق ) هذا لقبه واسمه أي وكان يتبعه ثلثة منافق من بني زهرة وسبب تلقيبه بالأخنس أنه اختفى يوم بدر هو وجماعته فقال لهم إن اتصرت محمد فالعزة لكم لعدم ظهور العداوة منكم وإن اتصركم فالعزة فقد كفيتموه ( قوله حلوا الكلام ) أي والنظر ( قوله فيدني مجلسه ) أي فيقر به منه وفي الحديث « إنا لنبش في وجود قوم وقلوبنا نلعمهم » ( قوله فأكذبه الله في ذلك ) أي في دعواه وفي حلفه ( قوله وحر ) جمع حمار ( قوله وعقرها ) أي قطع أرجلها ( قوله ليقسد فيها ) علة لقوله سى ( قوله ويهلك الحرث والنسل ) تفصيل للفساد ( قوله بالإثم ) اللبث للالبسة والأتانين بقوله بالإثم يسمى عند علماء البديع تحيا لأنه ربما يتوهم أن للراد عزة مدحوة ( قوله ولبس للهاد ) أي ، أن الله جعل له جهنم غطاء ووطاء فأكرمه كما تكرم أم العبي ولها باطناء والوطاء اللينين وذلك من باب التهمك ( قوله وهو صهيب ) أي ابن سنان الرومي حين أسلم تعرض له المشركون وأذوه فقال لى رجل كبير مسكين ليس بنافكم وفرارى ليس بشاركم فإن كان من جهة اللال فيها هو فتركه وهاجر رسول الله وقد مدحه رسول الله بقوله « نعم العبد صهيب لو لم يخف الله

لم يصبه أي لواتني عنه خوف الله لا يقع منه عصيان لأن طاعته هبة في الله لا طمعا في الجنة ولا خوفا من نار (قوله حيث أرشدكم لما فيه ضاد) أي قد جعل التعم الدائم في نظير العمل القليل فإن الخلود في الجنة جزاء كلمة الاخلاص ومن جملة رافته مضاعفة الحسنة وعدم مضاعفة السيئات وعدم مؤاخذة من كفر خوف القتل وقبول التائب وإن بالغ في العصيان وطل زمانه (قوله) ونزل في عبد الله بن سلام (أي وكان من أرباب اليهود (قوله وأصحابه) أي الذين أسلموا معه من اليهود (قوله لما عظموا السبت) أي احترموا به تحريم الصيد فيه كما كان في شرع موسى (قوله وكروهوا الإبل) أي حيث حرموا أكل لحومها وشرب ألبانها (قوله بعد الإسلام) أي بعد أن دخلوا في الإسلام لم يتسكروا بجميع شرائعه فوجهم الله على ذلك (قوله بفتح السين وكسرها) قراءة ثان سبعيتان هنا وفي الأفعال والقتال لكن الأكثر هنا الكسر وبهناك الكسب وقوله الإسلام إشارة لغناه هنا على القراءتين وأما في الأفعال والقتال فمعناه الصلح (قوله حال من السلم) أي وهو يذكر ويؤثف فلما أتى بالثاء في كافة وقال تعالى أيضا - وإن جنحوا للسلم فاجنح لها - (قوله أي تزيينه) أي تحسينه الأمور لكم والمعنى لا تتبعوا طرق الشيطان التي يزينها لكم بوسوسته (قوله بالتفريق) أي بأن تتبعوا محمدا في أمور وموسى في أمور أخرى (قوله إنه لكم عدوة) تعليل لما قبله والعدوة هو الذي يسره ما يضرك ويضرك ما يسرك (قوله بين العدوة) من أمان اللازم (A9) والمعنى أن عداوته بينة وظاهرة

لمن توار الله بصيرته وأراد به خيرا قال تعالى - إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا - (قوله عن لدخول في جميعه) أي جميع أحكامه (قوله من بعد ما جاءكم البينات) إن قلت إن الزلل لا يكون إلا بعد مجيئها. أصح بأن السرد بمجيئها ظهورها ظهورا بيا (قوله لا يعجزه شيء) أي فلا تفلتون منه (قوله حكيم في صنعه) أي

حيث أرشدكم لما فيه رضاه . ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكروهوا الإبل بعد الإسلام (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلْمِ) بفتح السين وكسرها : الإسلام (كافة) حال من السلم أي في جميع شرائعه (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ) طرق (الشَّيْطَانِ) أي تزيينه بالتفريق (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العدوة (فَإِنْ زَلَلْتُمْ) ملتم عن الدخول في جميعه (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ) المصحح الظاهرة على أنه حق (فَاعْلَوْا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم (حَكِيمٌ) في صنعه (هَلْ) ما (يَنْظُرُونَ) ينتظر التاركون الدخول فيه (إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ) أي أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه (فِي ظُلَلٍ) جمع ظلة (مِنَ الْقَامَرِ) السحاب (وَاللَّامِئَاتُكَ وَقُضِيَ الْأَمْرُ) تم أمر هلاكهم (وَالِإِلَهِ اللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورُ) بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازى كلأ بعمله (سَلَامٌ) يا محمد (بَنِي إِسْرَائِيلَ) نبيكنا (كَمْ آتَيْنَاهُمْ) كم استفهامية ،

ضع الأشياء في محلها ومنه عذاب الفرق (قوله هل ينظرون) الاستفهام هنا إنكارى توبيخي (قوله الدخول فيه) أي في جميع أحكامه (قوله إلا أن يأتيهم الله) استثناء مفرغ والمعنى لا ينظرون شيئا إلا أن يأتيهم الله في ظلال (قوله أي أمره) دفع بذلك ما يقال إن الاتيان بمعنى الانتقال من صفات الحوادث وهي مستحيلة على الله تعالى (قوله في ظلال) ظرف للاتيان المذكور والمعنى أن الله يرسل عليهم العذاب في صورة الرحمة وذلك لأن شأن السحاب الرقيق أن يأتي بالأمتار التي يكون فيها منافع لهم وذلك مكر عظيم من الله بهم (قوله واللآئكة) عطف على لفظ الجلالة، والمعنى أن إتيان اللآئكة مصاحب لعذاب الله للظروف في السحاب الرقيق وقرئ شاذًا بجبر اللآئكة واختلفوا في عطفه فقيل معطوف على ظلال وقيل على القمام (قوله وقضى الأمر) عبر بالماضي لتحقق وقوعه وإلا فالقائم للضارع مناسبة يأتيهم وينظرون وهذا وعيد عظيم لسلك من لم يستجمع أحكام الإسلام والعبرة بعموم المأخذ لا بخصوص السبب (قوله فيجازى كلا بعمله) أي فيجاسمكم على التقير والتمطير ويؤول أمركم إما إلى جنة أو إلى نار (قوله سل) أصله أسأل فقلت فتحة الهزنة الثانية إلى الساكن قبلها فسقطت تلك الهزنة تخفيفا ثم سقطت همزة لوصل الاستفهام عنها فصار وزنه فل (قوله نبيكنا) أي تقريبا وتوبيخا للاستفهام منهم وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي بلا غرابة في عدم إيمانهم بك فأتانا آتيناهم آيات بينات على يد موسى فلم يؤمنوا ولم ينقادوا

( قوله ملققة سل عن المفعول الثاني ) التعليق هو إبطال العمل لفظاً لأعماله والإلناء إبطاله لفظاً ومحلّا فتكون جملة كم آتيناهم في المعنى في محل المفعول الثاني لسل. إن قلت إن التعليق مختص بأفعال القلوب وسل ليست منها. أجيب بأنها سبب جهل والعلم منها ( قوله وهو ثاني مفعولى آتيناهم ) أى كم ومفعولها الأول الهاء من هم ( قوله ويميزها ) أى يميز كم ( قوله كذا في البحر ) أى اثني عشر طريقاً ( قوله وإزال للثمن والسوى ) أى وهم في التيه حين أمروا بقتال الجبارين ( قوله فبدلوها كسراً ) هذا إشارة للبدل والمعنى أن الله يأنيهم بالآيات فيبدلوها بالكفر ( قوله ومن يبدل نعمة الله ) من شرطية ويبدل فعل الشرط وقوله فإن الله شديد العقاب جوابه ( قوله من بعد ما جاءته ) أى اتضحت وثبت له ( قوله كسراً ) هذا هو المفعول الثاني وقد صرح به في قوله تعالى - ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً - ( قوله له ) قدره المفسر لصحة جعل الجملة جواب الشرط ( قوله زين الذين الذين كفروا ) زين فعل ماض مبنى للمفعول وتاب الفاعل قوله الحياة الدنيا والذين كفروا متعلق بزين وفاعل الزينة حقيقة هو الله والشيطان مجازاً وقرئ - بيناه الفعل للفعل والحياة مفعول والفاعل ضمير يعود على الله أو الشيطان وجرد الفعل من العلامة ليكون نائب الفعل مجازى التائب سبباً مع وجود الفاصل ( قوله من أهل مكة ) تخصيص بحسب السبب وإلا فنكل كافر كذلك ( قوله بالتقوية ) أى التحسين الظاهري الذي يابنه (٩٠) فيصح ( قوله وهم يسخرون ) قدره المفسر إشارة إلى أن الجملة حالية

قال ابن مالك :

ملققة سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعولى آتيناهم ويميزها ( من آية يتنن ) ظاهرة كلفى البحر وإزال للثمن والسوى فبدلوها كفراً ( ومن يبدل نعمة الله ) أى ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية ( من بعد ما جاءته ) كفراً ( فإن الله شديد العقاب ) له ( زين الذين الذين كفروا ) من أهل مكة ( الحية الدنيا ) بالتقوية فأحبوها ( و هم ) يسخرون من الذين آمنوا ( لفرغهم كلال وعار وصميب أى يستهنون بهم ويتعالمون عليهم بالمال ( والذين اتقوا ) الشرك وهم هؤلاء ( فوهم يوم القيامة ) والله يرزق من يشاء بغير حساب ) أى رزقا واسعا في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم ( كآب الناس أمة واحدة ) على الإيمان فاختلقوا بأن آمن بعض وكفر بعض ( فثبت الله النبيين ) إليهم ( مبشرين ) من آمن بالجنة ( ومُنذرين ) من كفر بالنار ( وأنزل معهم الكتاب ) بمعنى الكتب ( بالحق ) متعلق بأنزل ( ليحكمكم ) به ( بين الناس فيما اختلفوا فيه ) من الدين ( وما اختلف فيه ) أى الدين ،

وذات واو بعدها انو مبتدأ له المضارع اجعلتن مسندا ( قوله لفرغهم ) أى لتركهم الدنيا وإقبالهم على الآخرة ( قوله كسار ) أى ابن يامر ( قوله و بلال ) أى الحبشي لما أسلم عذب في الله عذابا شديداً رقيقه وصميب تقدمت قصته ( قوله والذين اتقوا ) جملة حالية ( قوله فوقهم ) أى حسا لكونهم في الجنة وهي عالية وجهم سافلة ومعنى لكونهم مكرمين والكفار مهانون

( إلا )

( قوله والله يرزق ) جملة مستأنفة كالدليل لما قبلها ( قوله أى رزقا واسعا

في الآخرة ) أى لما في الحديث « لوضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها » ( قوله أوفى الدنيا ) هذا تفسير آخر وقوله بأن يملك المسخور بأن ملكهم رقاب الملوك وأموالهم . والحاصل أن رزق المؤمنين في الدنيا بغير حساب بخلاف الكافر وفي الحديث « أى الله أن يرزق عبده المؤمن إلا من حيث لا يحتسب » وأما في الآخرة فالأمر ظاهر ( قوله كان الناس أمة واحدة ) أى في مبدأ الدنيا من آدم إلى إدريس ، وقيل من آدم إلى نوح والمعنى أنهم كانوا على الحق ولا اختلاف بينهم في تلك المدة وقيل كانوا على باطل في تلك المدة وهو ضعيف ولذا لم يصرح عليه المفسر ( قوله بأن آمن بعض الخ ) أى بعد ظهور نوح أو إدريس ( قوله من آمن ) هذا معمول مبشرين وقوله من كفر معمول لمنذرين ( قوله وأنزل معهم ) أى مع مجموعهم لاجتماعهم ( قوله بمعنى الكتب ) أشار بذلك إلى أن أصل جنسية ( قوله متعلق بأنزل ) أى وآباءه للإبادة ( قوله ليحكم ) يحتمل عود الضمير على الله لأنه الحاكم حقيقة ، ويحتمل عوده على الأنبياء باعتبار كل فرد من أفرادهم أى ليحكم كل نبي بين أمته ( قوله من الدين ) بيان لما

(قوله إلا الذين أوتوه) استثناء مفرغ فاستثنى منه محذوف أى وما اختلف فيه أحد إلا الذين أوتوه والمعنى لم يختلف في الدين أحد إلا الذين أوتوا الكتاب فالاختلاف من عهد إزال الكتب وذلك يؤيد القول بأن الاختلاف من زمن إدريس (قوله وهى وما بعدها مقدم على الاستثناء) أى فيكون المعنى وما اختلف في الدين أحد من بعد ظهور الحجج الواضحة حال كون الاختلاف بشيا إلا الذين أوتوه وإنما جعل مقدا على الاستثناء لئلا يكون الاستثناء المفرغ متعذرا مع أنه لا يكون كذلك لأنه يصير المعنى حيثن إلا الذين أوتوه إلا من بعد ما جاتهم البينات الإلغيا بينهم (قوله بنيا) أى ظلما وتعديا (قوله البيان) أى بيان الأمر الذى اختلفوا فيه (قوله بإرادته) أى سبقت إرادته هداية الذين آمنوا للحق الذى اختلف فيه الكفار (قوله هدايته) أشار بذلك إلى أنه مفعول يشاء وأشار بذلك إلى أن الهداية والاضلال ليسا من فعل الإنسان بل بخلق الله فمن يرد الله أن يهديه يشرح ممره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا (قوله طريق الحق) أى دين الإسلام سمى طريقا لأنه يوصل المقصود كما أن الطريق كذلك (قوله وزل في جهد) هو بالفتح الشقة (قوله أصاب المسلمين) قيل كان ذلك في غزوة الأحزاب حين حاصر الكفار المدينة واحتاطوا بها وقطعوا عنها الوارد ولم يكن بينهم وبين دخولها إلا الحندق وكانوا إذ ذاك عشرة آلاف مقاتل فاشتد الكرب والخوف على المسلمين سيما مع وجود ثلاثمائة منافق (٩١) بين أظهرهم فزلت الآية (قوله

(إِلَّا الَّذِينَ أَوْتُوهُ) أى الكتاب فآمن بعض وكفر بعض (مَنْ بَدَأَ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلاف وهى وما بعدها مقدم على الاستثناء على المعنى (بَنِيًّا) من الكافرين (بَنِيَّهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ) للبيان (الحقِّ) (يَاذَنِي) بإرادته (وَأَنَّ يَهْدِيَ مَنْ يَشَاءُ) هدايته (إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) طريق الحق . وزل في جهد أصاب المسلمين (أَمْ) بل أ (حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَكُنَّا) لم (يَايَكُمْ مَثَلُ) شبه ما أنى (الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ) من المؤمنين من الحن فنصبروا كما صبروا (مَسَّهُمْ) جملة مستأنفة مبينة ما قبلها (الْبَأْسَاءُ) شدة الفقر (وَالضَّرَاءُ) المرض (وَزَلْزَلُوا) أزعجوا بأنواع البلاء (حَتَّى يَقُولَ) بالنصب والرفع، أى قال (الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) استبطاء للنصر لتناهى الشدة عليهم (مَتَى) (يَأْتِ) (نَصْرُ اللَّهِ) الذى وعدناه فأجيبونا من قِبَلِ اللَّهِ (أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) إتيانه (يَسْكُونُكَ) يا محمد (مَاذَا يُنْفِقُونَ) أى الذى ينفقونه، والسائل عمرو بن الجوح وكان شيخا ذا مال ،

أَمْ حَسِبْتُمْ) قدر للفسر بل إشارة إلى أن أم منقطعة وللمرمة للاستفهام الانكارى التوسيعى والقصود منه تنويعهم على الصبر (قوله لم) قدرها إشارة إلى أن لما نافية بمعناها (قوله مأتى) قدر ذلك للضاف إشارة إلى أن الشبه فى الأمر الذى أنام لا فى البوات (قوله من قبلكم) تأكيد لحالوا (قوله من الحن) بيان لما أتى (قوله بالنصب والرفع)

أى فهم قراءتان سبعيتان والنصب بأن مضرة وحى بمعنى إلى وهى تنصب للمضارع إذا كان مستقبل ولاشك أن القول مستقبل بالنسبة للزوال . إن قات إن القول والزوال قد مضى . فالجواب أنه على حكاية الحال الماضية، وأما الرفع فهو بناء على أن الفعل بعدها حال مقارن لما قبلها والحال لا ينصب بعد حتى فتحصل أن لها بعد حتى ثلاثة أحوال إما أن يكون مستقبلا أو ماضيا أو حالا فالأول ينصب بالأخيران يرفعان (قوله متى نصر الله) قدر للفسر يأتى إشارة إلى أن نصر الله فاعل بفعل محذوف ولكن الأحسن جعله مبتدأ مؤخرًا ومتى خبر مقدم وليس قول الرسول قلنا وعدم صبر بل ذلك دعاء وطلب لما وعده الله به (قوله ألا إن نصر الله قريب) أخذ من ذلك أنه إذا اشتد الكرب كان الدعاء بالفرج مستجابا قال تعالى - أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ - وقد حقق الله ذلك سرى كما قال فى سورة الأحزاب - فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم يروها - (قوله يسألونك) أى أصحابك المسلمون (قوله ماذا ينفقون) ما اسم استفهام مبتدأ وإذا اسم موصول بمعنى الذى خبره وجملة ينفقون صلة والعائد محذوف أى ينفقونه . والمعنى أن أصحابك يسألونك عن الشيء الذى ينفقونه هل ينفقون مما تيسر ولو حراما أو يصرّون الحلال وفى الآية حذف سؤال آخر دلّ عليه الجواب والتقدير وعلى من ينفقون والسؤال عن صدقة التطوع بدليل الجواب (قوله والسائل عمرو) أى وإنما جمع السائل فى الآية لأن التكليف لكل مسلم فكان هذا السائل ترجانا عن كل مسلم وإنما اعنى بذلك السؤال لأن الانسان يوم القيامة ورد أنه يستل عن ماله من أين اكتسبه وفيه أنفق؟

(قوله فسأل النبي الخ) أي وحينئذ في الآية اكتفاء في السؤال حيث حذف الشئ الثاني واكتفى بجوابه (قوله من خير) أي حلال (قوله الذي هو أحد شقي السؤال) أي المذكور في الآية وقوله وأجاب أي عن المصنف الخ أي الذي سؤاله مطوي (قوله والأقرين) أي من أولاد وإخوة وأعمام وعمات وهو من عطف العام على الخاص وصرح بذكر الوالدين وإن دخلا في الأقرين لاعتناء بشأنهما (قوله واليتامى) جمع يتيم وهو من فقد أباه وهو دون البلوغ وقدم اليتامى على المساكين لجزم عن التكسب (قوله والمساكين) المراد بهم مايشمل الفقراء (قوله وابن السبيل) أي التريب للسافر (قوله وما تفعلوا من خير) ماشرطية وتفعلوا فعل الشرط وما بعد الفاء جوابه وأقْبَلَ الْجَلَّةُ طَعْمًا نِيَّةً لِلْؤْمَنِ فِي الْاِكْتِفَاءِ بَعْدَ اللَّهِ فِي الْمِجَازَةِ لِأَنَّهُ وَعَدَهَا وَوَعَدَهُ لِاِخْتِلَافٍ مَعَ ذَلِكَ لِأَيُّبٍ عَنْ عِلْمِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فَيُلْزَمُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْحِرْمَانِ مِنَ الْعَبْدِ عِجَازَتُهُ عَلَيْهِ وَالْإِسْرَارُ بِنَفَقَةِ الطَّلُوعِ أَفْضَلُ لِأَنَّ صَاحِبَهَا مِنْ جَمَلَةٍ مِنْ يَظْهَرُ اللَّهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ (قوله أو غيره) أي كالإسلام اللين الطيب (قوله فإن الله به هليم) أي وقد التزم جزاءه وحقيق بأن ينجزه (قوله كتب عليكم القتال) أي وكان فرضه بعد الهجرة بعد أن نهى رسول الله عنه في نيف وسبعين آية وهو فرض عين إن لحق العدو وكفاية إن لم يضغاً بأن كان في بدنه ونحن الطالبون له (قوله للكفار) أي الحربيين وأما أهل الذمة فيحرم قتالهم (قوله طبعاً) أي فهو مكروه من جهة الطبع ولا يلزم من كون الطبع يكرهه أنه كاره حكم الله به بل هو من باب (٩٢) مخالفة النفس (قوله وعسى أن تكرهوا شيئاً) الترتيبي في كلام الله ليس

على بابه بل هو لتحقيق لأنه خير من أحاط بكل شئ علماً وعسى هنا تامة تكتفي بمرفوعها قال ابن مالك : بعد عسى اخلوق أوشك قد يرد غنى بأن يفضل من ثان فقد (قوله وهو خير لكم) جملة حالية من قوله شيئاً أو صفة له . واستشكل كل منهما بأن الحال

فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عما ينفق وعلى من ينفق (قُلْ) لِمَ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ (بيان لما شامل للقليل والكثير، وفيه بيان المنفق الذي هو أحد شقي السؤال وأجاب عن المصنف الذي هو الشق الآخر بقوله (فَالَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ) أي هم أولى به (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ) إفاق أو غيره (فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) فحاز عليه (كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ) للكفار (وَهُوَ كُرْهُ) مكروه (لَكُمْ) طبعاً لمشتقته (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ (لميل النفس إلى الشهوات الموجبة لملاكمها وتغورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فعمل لكم في القتال وإن كرهتموه خيراً لأن فيه إما الظفر والفتنة أو الشهادة والأجر ، وفي تركه وإن أحببتموه شراً لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر (وَاللَّهُ يَعْلَمُ) ما هو خير لكم (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به . وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم أول سراياه :

وعليها

لا يأتى النكرة من بدون مسوغ، وبأن الصفة لاتقترب بالواو . وأجيب عن

الأول بأن إتيان الحال من النكرة بدون مسوغ قليل وعن الثاني بأن الصفة أجريت مجرى الحال في جواز اقترانها بالواو وقوله الموجبة لسعادتها أي فالسعادة في طاعة الله والشقاوة في معاصيه (قوله إما الظفر والفتنة) أي لمن عاش وقوله أو الشهادة والأجر أي لمن مات (قوله لأن فيه الذل) أي بنبذة العدم علينا وقوله والفقير أي لكونه يسلب مالنا وقوله وحرمان الأجر أي للترتب على الجهاد في سبيل الله وهو مضاعفة الحسنات إلى سبعمائة ضعف وغير ذلك مما وعد الله به المجاهدين (قوله وأرسل النبي) هذا بيان لأجوب نزول هذه الآيات من هنا إلى آخر الربع (قوله أول سراياه) أي وكانت تلك السرية إذ ذاك ثمانية رجال وقيل اثني عشر أرسلهم النبي لحل يقال له نخلة جهة الطائف يتجسسون على الكفار ويأتون بأخبارهم فيبذلهم في ذلك للوضع إذ مرت بهم عبرة لقریش من جهة الطائف ومعها أربعة رجال فقتل أهل السرية أحد الأربعة وأسروا اثنين وهرب واحد وغنموا العير وما عليها وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين . واعلم أن جملة سراياه وغزواته سبعون والسرية من خمسة رجال إلى أربع بعثاته وما فوقها يقال لها جيش ثم صريح المفسر يقتضي أنه لم يكن قبلها سرية والذي ذكره في الواهب أن أول سرية كانت في رمضان سابع شهر من هجرته عليه الصلاة والسلام والثانية في شوال والثالثة في صفر وهذه هي الرابعة وغزاه قبل تلك السرية ثلاث غزوات إلا أن يجاب عن المفسر بأن المراد بأول سراياه التي حصل منها القتل والفتنة



الكفار وأما قبلها فلم يقع فيه قتل ولا غنيمة (قوله وعليها عبد الله بن جحش) أى أميراؤها وابن عمه رسول الله (قوله فقاتلوا المشركين) أى الذين كانوا مع العير (قوله والتبس عليهم برجب) أى حيث رأوا الهلال كبيرا فالتبس عليهم هل هو ابن ليلة أو ليلتين (قوله فيرم الكفار باستحلاله) أى حيث قال الكفار للمسلمين أتمم قد استحللتم القتال في الأشهر الحرم (قوله يستلونك) أى سؤال اعتراض (قوله بدل اشتال) أى من الشهر إذ هو مشتمل على القتال لوقوعه فيه (قوله كبير) أى إن كان عمدا (قوله مبتدأ وخبر) أى والسوغ وصفه بالجار والمجرور (قوله وصّد عن السجد الحرام) قدر ذلك للفسر إشارة إلى أنه معطوف على سبيل الله مسلط عليه صدّ لكن يلزم عليه العطف على الابتداء قبل استكمال مسوغه. وأجيب بأنه لا يلزم محذور إلا إذا كان المعطوف أجنبيا من المعطوف عليه وهنا ليس بأجنبى لأن الكفر والصد عن سبيل الله والسجد الحرام من واد واحد (قوله وخبر للابتداء) أى وما عطف عليه وإنما أفرد الخبر لأنه اسم تفضيل مجرد والقاعدة أن اسم التفضيل إذا كان مجردا أو مضافا لشركة يلزم أن يكون بلفظ واحد لثنى والجمع والذكر والمؤنث، قال ابن مالك : (٩٣) وإن لمسكور يضاف أو جردا \*

أزعم نذ كبرا وأن يوحدا  
(قوله ولا يزالون)  
يقاتلونكم) للتصديق  
ذلك تحريض المؤمنين  
على القتال (قوله كي  
يردكم) أشار بذلك إلى  
أن حتى للتعليل والفعل  
منصوب بأن مضرة  
بعد ما وعن دينكم متعلق  
يردكم (قوله إن  
استطاعوا) جملة شرطية  
حذف جوابها لدلالة  
ما قبلها عليه ومفعولها  
محذوف أيضا أى إن  
استطاعوا ذلك فلا يزالون  
يقاتلونكم (قوله ومن  
يرتد منكم) هكذا  
القرأة هنا بالفتح لا غير

وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم رجب فيرم الكفار باستحلاله قتل (يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ) الحرم (قِتَالٍ فِيهِ) بدل اشتال (قُلْ) لهم (قِتَالٍ فِيهِ كَبِيرٌ) عظيم وزرا مبتدأ وخبر (وَصَدَّ) مبتدأ : منع الناس (عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (وَكَفَّرَ بِهِ) بالله (و) صد عن (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أى مكة (وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ) وم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وخبر للابتداء (أَكْبَرُ) أعظم وزرا (عِنْدَ اللَّهِ) من القتال فيه (وَالْفِتْنَةِ) الشرك منكم (أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) لكم فيه (وَلَا يَزَالُونَ) أى الكفار (يُقَاتِلُونَكُمْ) أيها المؤمنون (حَتَّى) كي (يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ) إلى الكفر (إِنْ اسْتَطَاعُوا) وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ قِيمَتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ (بَطَلَتْ) أَعْمَالُهُمْ (الصَّالِحَةِ) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها، والتعقيد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالخروج مثلا وعليه الشافعي (وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) . ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الأثم فلا يحصل لهم أجر نزل (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا) فارقوا أوطانهم (وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) لإعلاء دينه (أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ) ثوابه (وَاللَّهُ غَفُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم ،

وأما في المائدة ففيها قراءتان بالفك والادغام (قوله أصحالم الصالحة) أى وأما الشيئة فباقية يعذبون عليها (قوله وعليه الشافعي) هذا ضعيف والمعتمد عنده أنه يرجع له عمله مجردا عن الثواب وأما عند مالك وأبي حنيفة فهو كالسائر الأصل إذا أسلم فلا يرجع له شيء من أعماله ولا يؤمر بالقضاء ترغيبا له في الإسلام إلا ما أسلم في وقته فينبه عليه وعمرة الخلاف تظهر في صحابي ارتد ثم عاد للإسلام ولم تثبت رؤيته للنبى بعد ذلك هل ترجع له الصلحة مجردة عن الثواب وعليه الشافعي، أولا وعليه مالك وأبو حنيفة ، وأما زوجته فتبين منه وترجع له بالإسلام من غير عقد عند الشافعي وعند مالك وأبي حنيفة لا ترجع إلا بالعقد وحكم الرد عند مالك أنه يستتاب ثلاثة أيام فإن تاب وإلا قتل بعد غروب الشاك (قوله ولما ظن السرية الخ) بل ورد أنهم سألوا النبي عن ذلك (قوله إن الذين آمنوا) أى وهم عبد الله بن جحش ومن معه (قوله فارقوا أوطانهم) أشار بذلك إلى معنى الهجرة هنا (قوله والله غفور رحيم) أى ومن رحمته بهم غفران خطيئهم وقسم النعمة عليهم فإنه نزل بعد هذه الآية - واعلموا أنما غنمتم من شيء - الآية فأخذ رسول الله الحسن ليبت المال وفرق عليهم الأربعة أخماس

(قوله يستأثرونك عن الحمر والميسر) السائل عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجماعة من الصحابة يقولون إن الحمر والميسر يضمان العقل والمال فأقننا فيهما . وحاصل ماوقع في الحمر في زمان رسول الله أنه نزل فيه أربع آيات الأولى نزلت بكفة تدل على حله وهي قوله تعالى - ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا - ثم سأل عمر ومعاذ وجماعة النبي بالمدينة عن حكمه فنزل يستأثرونك عن الحمر والميسر الآية فشرها قوم لقوله ومنافع للناس وامتنع آخرون خوفا من قوله فيهما إثم كبير ثم إن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما لبعض أصحابه فأكلوا وشرى الحمر فحضرت صلاة الغرب فأهمهم واحدمهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون بإسقاط لا إلى آخر السورة فنزل - يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى - الآية غرمت في أوقات الصلاة دون غيرها ثم إن عثمان بن مالك صنع طعاما لجماعة من الصحابة وفيهم سعد بن أبي وقاص فأكلوا وشرى الحمر فأتخروا وتناشدوا الشر فأشد سعد قصيدة يمدح بها قومه ويهجو الأنصار فشج رجل منهم رأسه فرفع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الحمر بينا شافيا فأنزل الله الآية السائدة إلى قوله فهل أتممتون فقال عمر اتبعتها يارب فكان يوم زولها عيدا عظيما . والحمر كل مانع غيب العقل ولو من غير ماء العنب وهو نجس وفيه الحد قليلا أو كثيرا بل بالغ بغض المالكية في الحد حيث أوجبوه على من وضع إبرة فيه ومصها وبلغ ريقه . والحاصل أن التخذ من ماء العنب نجس يحرم قليله وكثيره أسكر أم لا . ويحد شاربه بإجماع ، وأما التخذ من غيره من سائر المائعات التي دخلتها الشدة للطربة فكذلك عند الأئمة الثلاثة وبعض الحنفية . وقال بعضهم (٩٤) لا يحرم منه إلا القدر المسكر . وأما الجامد الذي يغيب العقل كالخشيشة والأفيون

والبنج والدانورة فطاهر يحرم القدر الغيب للعقل منه وفيه الأدب (قوله القمار) هو آلات اللامى التي يلعب بها في نظير مال فيشمل ألعاب الشطرنج والسبجة وأما إن كان بغير مال ففيه خلاف قيل كبيرة وقيل صغيرة وقيل مكروه (قوله أى فى تعاطيها) لاحتاجه له

(يَسْتَأْثَرُونَكَ عَنِ الْحَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) القمار ما حكمها (قُلْ) لهم (فِيهَا) أى فى تعاطيها (وَأْتَمَّ كَثِيرٌ) عظيم وفى قراءة بالثلثة لما يحصل بسببها من الخاصمة والمثامة وقول القمى (وَمَنَّا فُحْ) للناس) بالذة والفرح في الحمر وإصابة المال بلا كد في الميسر (وَلَا تُنْهَمَّا) أى ما ينشأ عنهما من الفساد (أَكْبَرُ) أعظم (مِنْ نَفْسِي) ولما نزلت شرها قوم وامتنع آخرون إلى أن حرمتها آية السائدة (وَيَسْتَأْثَرُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ) أى ما قدره ؟ (قُلْ) أنفقوا (التَقْوَى) أى الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم ، وفى قراءة بالرفع بتقدير هو (كَذَلِكَ) أى كما بين لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) فى (أمر) الدنيا والآخرة (فتأخذون بالأصلح لكم فيها) (وَيَسْتَأْثَرُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى)

بعد تقدير ما حكمها (قوله بالثلثة) أى كثير (قوله بالذة والفرح) وأما (قوله أى فى تعاطيها) لاحتاجه له أى والقوة على الجماع والتجمعة والكرم (قوله إلى أن حرمتها آية السائدة) طاهره أن آية السائدة نزلت بعد هذه الآية وليس كذلك بل بينهما آية النساء (قوله ويستأثرونك) السائل عمرو بن الجهم المتقدم فسأل أولا عن جنس المال الذى ينفق منه وعلى من ينفقه وسأل ثانيا عن القدر المنفق فلم يكن بين السؤالين تكرار وتقدم الجواب عن الجميع بأنه لما كان ذلك السؤال ينفع جميع الناس فكان السائل جميع الناس (قوله وتضيعوا أنفسكم) أى فالإسراف مضموم وكذا التقدير قال تعالى - ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط - الآية ، وقال تعالى - والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما - (قوله قراءة بالرفع) أى وهى لآى عمرو من السبعة وسبب القراءتين الاختلاف فى إعراب ماذا ينفقون فمن أعرب ماذا جميعها اسم استفهام معمولا لينفقون فاجلة فعلية فيكون جوابها كذلك فقوله العفو بالنصب معمول لحذف والجملة فى محل نصب مقول القول لأن القول لا ينصب إلا بالمثل أو ما قام مقامها ومن أعرب ما وحدها اسم استفهام مبتدأ وإذا اسم موصول خبره وجملة ينفقون صلته فاجلة اسمية فيكون جوابها كذلك فالعفو بالرفع خبر لحذف : أى هو العفو والجملة على كل حال مقول القول وهذا هو المناسب وإلا فيصح جعل السؤال جملة نهيية والجواب جملة فعلية وبالعكس (قوله فى أمر الدنيا) أى فصاحبوها ولا تسرفوا ولا تقترأ (قوله والآخرة) أى فصاحبوها أيضا بالأعمال الصالحة فلا تشددوا حتى تتركوا حتى تفعلوا بل التوسط مطلوب فى أمر الدنيا والآخرة ، وقوله ويستأثرونك عن اليتامى) سبب زولها أنه لما نزل قوله تعالى - إن الدين يأكلون

أموال البتاني علما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا - اشتد الكرب على أولياء الأيتام فشكوا رسول الله فلك قالوا يا رسول الله ! إن خالطناهم بالضرورة لا بد من أكل شيء من أموالهم ، وإن عزلناهم يلزم عليه المشقة على البتاني وعلى أوليائهم فزلت الآية ( قوله وما يلقونه من الحرج ) هذا بيان لوجه السؤال كأنه قال ، ويسألونك عما يلقونه من الحرج في شأن البتاني ، والمراد بالحرج الوعيد الوارد في سورة النساء ( قوله فإن أكلوهم ) أى خالطوهم ( قوله يأتوا ) أى يقعوا في الأثم القرب عليه الوعيد وهذا بيان لوجه الحرج ( قوله وإن عزلوا مالهم ) أى مال البتاني وقوله من أموالهم : أى الأولياء ويصح العكس ( قوله خرج ) أى هو حرج فالجواب الشرط ( قوله قل إصلاح لهم خير ) التوثيق عوض عن المضاف إليه أى إصلاحهم لهم خير والوعيد محمول على الأكل بنية الإفساد ( قوله بتقمتها ) الباء للسياحة : أى بسبب زيادتها بالتجار فيها وفي الحديث « اتجروا في أموال البتاني لاتأكلها الزكاة » ( قوله ومدخلتكم ) أى مدخلتكم لهم بأن تدخلوا أموالهم في أموالكم ( قوله خير من ترك ذلك ) أى العزل. وإختاف في تسمية مال اليتيم بالتجار ونحوه ، فقال مالك حفظ ماله بأى وجه واجب والأولى أن يكون بالتنمية فهى ليست واجبة وحمل حديث « اتجروا » على التذب واسم التفضيل على بابه فترك التنمية خير أيضا لكن الأولى التنمية ، وقال الشافعي تميمته والتجار فيه على حسب الطاقة واجب وحمل الحديث على الوجوب واسم التفضيل في الآية على غير بابه فترك التنمية لخير فيه بل هى للتعينة ( قوله ( ٩٥ ) ) أى فهم إخوانكم ) أشار بذلك إلى أنه خبر لخوف والجللة

وما يلقونه من الحرج في شأنهم فإن أكلهم يأتوا وإن عزلوا مالهم من أموالهم وصنعوا لهم طامعا وحدهم فخرج ( قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ ) في أموالهم بتقمتها ومدخلتكم ( خَيْرٌ ) من ترك ذلك ( وَإِنْ تَحَالَطُوا لَهُمْ ) أى تخالطوا تفقتكم بنفقتهم ( فَاخْوَانُكُمْ ) أى فهم إخوانكم في الدين ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه أى فلكم ذلك ( وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ ) لأموالهم بمخالطته ( مِنْ الْمُصْلِحِ ) بها فيجازى كلا منهما ( وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ) لضيق عليكم بتحريم المخالطة ( إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ) غالب على أمره ( حَكِيمٌ ) في صنعه ( وَلَا تَنْسَوُا ) تنزجوا أيها المسلمون ( الْمَشْرِكَاتِ ) أى الكافرات ( حَتَّى يُؤْمِنَ ) وَلِأَمَّةٍ مُؤْمِنَةٍ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ ) حرة لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة ،

بعزل مال اليتيم وطعامه وشرايه وإن تاف شيء من ذلك فعلى الولي ( قوله إن الله عزيز ) هذا كالتعليل لما قبله ، فالعنى لو شاء الله عنتمك لأعنتمك لأنه غالب على أمره ( قوله حكيم في صنعه ) أى يضع الشيء في محله ، حيث أوجب الله حفظ مال اليتيم سوغ المخالطة رفقا بالأولياء . والحاصل أنه يخرج من تركه أى الأيتام مؤن تجهيزه وأما ما روى به من السبح والبيع فمن ثلثه إن وسعه وأما إن لم يوص وقد جرت العادة بذلك والمال واسع وفعل ذلك كبير رشيد فعند المالكية يلزم الأيتام ذلك ولا يحرم الأكل منه حيث كان لإسراف فيه ، وعند الشافعية لا يلزم الأيتام ذلك ويحرم الأكل منه ، وأما إن كان المال ضيقا فلا يلزم الأيتام ذلك اتفاقا ويحرم الأكل منه إلا أن يهدى للأيتام ما يفي بما أكله ( قوله تنزجوا ) يشير إلى أن المراد بالنكاح العقد لا الوطء ولم يرد في القرآن بمعنى الوطء ، وسبب نزول الآية أن رجلا من الصحابة كان عاشقا امرأة في المجالية فلما أسن اجتماع بها في مكة بعده هجرة النبي إلى المدينة فرأوده عن نفسه ، فقال لها قد حال بيني وبين ما تظلمينه الإسلام فقالت له فهل لك في التزوج ؟ فقال حتى أستأذن رسول الله فلما أخبره نزلت الآية ( قوله أيها المسلمون ) تفسير للواو في تنكحوا ( قوله الكافرات ) أى غير الكسنيات بدليل ما يأتى في المفسر ( قوله حتى يؤمن ) فعل مضارع مبنى على البكون لاتصاله بنون النسوة وهى فاعله سكنت وأدغمت في نون الفعل ( قوله خير من مشركة ) اسم التفضيل ليس على بابه أو باعتبار أمر الدنيا ( قوله على من تزوج أمة ) أى وهو عبد الله بن ربيعة أو حذيفة بن اليمان كان عند كل منهما أمة فأعتقها وتزوج بها فبيرا بذلك وفي الحقيقة لم يتزوجا بالإجماع وأما التزوج بالأمة من غير عتق فيجوز بشرط أن لا يعبد للحرائر طولاً وأن يحصى العتق وأن تكون تلك الأمة مؤمنة

وهذا إن كان يولد له منها وإلا فيجوز بغير شرط ، وسيأتى التمرض له في قوله تعالى - ومن لم يستطع منكم طولا - الآيات (قوله بغير الكتابيات) أى الحرائر ، وأما الأمة الكتابية فلا تحل إلا بالملك (قوله ولا تنكحوا المشركين) "قراءة بضم التاء بجمع وهو ينصب مفعولين للمشركين مفعول أول وقتر التفسير المفعول الثانى ، والمعنى لا تزوجوا الكفار ولو أهل كتاب المؤمنات (قوله المؤمنات) قتره إشارة إلى مفعول تنكحوا الثانى (قوله حتى يؤمنوا) أى إلى أن يدخلوا في الإيمان (قوله ولو أعجبكم) الوالوالحال ولو شرطية بمعنى إن جوابها محذوف تقديره فلا تزوجوه (قوله إلى الجنة والمغفرة) قدم الجنة هنا لمناسبة النار والإلا المغفرة سبب في دخول الجنة والسبب مقسم على السبب وقد قمت في قوله تعالى - وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة - وقوله تعالى - سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة (قوله بتزويج أوليائه) أى وهم السليحون (قوله وبين آياته للناس) أى يظهرها ويوضحها لهم ولناس متعلق بيبين (قوله ويسألونك عن المحيض) السائل أبو الدحداح وجماعة من الصحابة . وسبب ذلك أن اليهود كانوا يعتزلون النساء في المحيض بالمره حتى إنه لا يبيت في مكان فيه حائض ولا تصنع له حاجة أبدا ثم اقتدت بهم الجاهلية ، وأما النصارى فيختلف ذلك فأنهم كانوا لا يفرقون بين كونها حائضا أولا فيبين الله أن شرعا بين ذلك قوما (قوله أى المحيض أومكانه) اعلم أن المحيض مصدر ميمي يصاح للزمان والسكان فقوله أومكانه : أى أوزمانه والمحيض لغة السيلان يقال حاض الوادى إذا سال ، واصطلاحا دم أوصفره أو كدرة خرج (٩٦) من قبل من تحمل عادة حالة الصحة والاعتداء فخرج بقولنا دم الخ القصة البيضاء

فأنها علامة الطهر من الحيض لا نفس الحيض وبقولنا من قبل من تحمل عادة : أى وهو ما بين الاثنى عشر والحسين سنة ، وأما ما فوق الحسين إلى الستين ومن التسعة إلى الاثنى عشر يسهل النساء العارقات فان قان إنه حيض كان حيضا وإلا فلا خرج به من لا تحمل عادة لصبر أو بأس كبنت ست أو سبعين فليس بحيض وقولنا حالة

(وَلَوْ أَعْجَبْتَكُمْ) بالجماع والمالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب (وَلَا تَنْكِحُوا) تزوجوا (الْمُشْرِكِينَ) أى الكفار المؤمنات (حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَمْ يَدْعُوا) مؤمن حَيْرٌ مَنْ مُشْرِكٌ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ) لماله وجهه (أُولَئِكَ) أى أهل الشرك (يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق منا حكمهم (وَاللَّهُ يَدْعُوا) على لسان رسله (إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ) أى العمل الموجب لها (بِإِذْنِهِ) بإرادته فتجب إجابته بتزويج أوليائه (وَيُؤَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ) أى المحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه (قُلْ هُوَ أَذَى) قذر أو محله (فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ) اتركوا وطأهن (فِي الْمَحِيضِ) أى وقته أو مكانه (وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ) بالجماع (حَتَّى يَطْهُرْنَ) يسكنوا الطاء وتشديدها والماء . وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء أى يتنسلن بعد انقطاعه (فَإِذَا طَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ) بالجماع ،

(من)

الصحة والاعتداء خرج بذلك ما زل على وجه المرض كالسلس فليس بحيض

إلا أن يميزه بعد طهر تام وأكثره للبتداء نصف شهر فان زاد كان استحاضة وللعادة عادت فان زاد استظهرت عليها ثلاثة أيام مالم تجاوز نصف شهر وتصير هي مع الاستظهار عادة لها وأحكام الحيض مفصلة في الفروع (قوله إذا فعل بالنساء) هذا هو سورة السؤال (قوله قل هو) أى المحيض بمعنى الدم السائل لا بالمني المصدري الذى هو السيلان ففيه استخدام (قوله قدر أو محله) لف ونشر مرتب فان قوله قدر راجع لتفسيره بالمصدر وقوله أو محله راجع لتفسيره بالمسكان (قوله فاعتزلوا النساء) مفرع على قوله قل هو أذى ، ولما نزلت هذه الآية فهم بعض الصحابة أن الاعتزال مطلق حتى في للسكن فقال ناس من الأعراب يارسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان أثر ناعم هلك سائر أهل البيت وإن استأثرنا بها هلكت الحيض فقال « إنما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهم ولم تؤمروا بالخروج من البيوت كفعل الأعاجم » ثم اعلم أنه يحرم وطء الحائض في الفرج بجمع ، وأما التلذذ بما بين السرة والركبة فان كان من فوق الأزارف فيه خلاف ، وأما ما عدا ذلك من سائر الجسد فهو جائز بجمع لما في الحديث « الحائض تفتد إزارها شأنك بأعلاها » (قوله أى وقته أو مكانه) تفسير له بالزمان أو المكان (قوله بالجماع) أى فالمراد قرب خاص (قوله وفيه إدغام التاء في الأصل) أى فأمله يظهرون قلبت التاء طاء ثم دغمت في الطاء (قوله أى يتنسلن بعد انقطاعه) أى بالماء إن كان موجودا ويصرن على استعماله ، إلا قالتمم يقوم مقامه ولا يجوز قربانها بعد الانقطاع وقبل الطهر عند الأمة الثلاثة وجوزة

أبو حنيفة حيث اشطع بعد مضى أكثره وهو عشرة أيام عنده ، وأما إن انتطع قبل مضى أكثره فلا يجوز قربانها إلا بالاضل  
 أو بمضى وقت الصلاة ( قوله من حيث ) أى فى المكان الذى أمركم الله بتجنبه فى زمن الحيض ( قوله ولا تعدوه ) يسكون العنق  
 وضم الدال ويصح فتح العين وتشديد الدال ( قوله إلى غيره ) أى وهو الدبر فلا يجوز الإيلاج فيه مطلقا زمن الحيض أولا ( قوله  
 التوايين ) أى وهم الذين كلما أذنوا تابوا ( قوله من الأقذار ) أى الحسية والغنوية وفتحت التوايين ثلاثا يقتضوا وأخر المتطهرين  
 ثلاثا يجيبوا وإن كانوا أعلى منهم ( قوله نساؤكم حرث ) أى كالأرض تحرث ليوضع فيها البذر فنسب النساء بالأرض التى تحرث  
 وشبه النطقة بالبذر الذى يوضع فى تلك الأرض وشبه الولد بالزرع الذى ينبت من الأرض ، والمراد من تلك الآية بيان الآية  
 للتقدمة وهى قوله - من حيث أمركم الله - فبين أن المراد به موضع الزرع وهو القبل لاغيره ( قوله وهو القبل ) أخذ بعضهم  
 من الآية أنه يحرم وطء النساء فى أديارهن لأنه ليس محل الزرع وحكمة النكاح وجود القبل وإنما جعلت المنيخوة وسيلة لذلك  
 وجعلت شهوة النساء أعظم لأن مشقة النسل عليهن أعظم من الرجال فتتسل النساء عن المشقة بعظم الشهوة ( قوله أى شتم )  
 أى بمعنى كيف فهى لتعميم الأحوال ( قوله وإدبار ) أى فيجامعها من جهة دبرها لكن فى الفرج ، والوارد فى السنة عن رسول  
 الله فى صفة إثباته لفساده أنه كان يجالس بين شعبها الأربع وهى مستلقية على ظهرها . وقال الحنكاه : إدامة الجماع وهو مضطجع  
 على جنبه يورث وجع الجنب ( قوله جاء الولد أحول ) أى بياض عينه مكان ( ٩٧ ) سوادها ( قوله كالنسية عند

( مِنْ حَيْثُ أَمَرَ كُتْمُ اللَّهِ ) بتجنبه فى الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره ( إِنْ أَلَّهَ حَيْثُ )  
 يثيب ويكرم ( التَّوَايِينَ ) من الذنوب ( وَحَيْثُ الْمُتَطَهِّرِينَ ) من الأقذار ( نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ  
 لَكُمْ ) أى محل زرعكم الولد ( فَأَنْتَا حَرْثُكُمْ ) أى محله وهو القبل ( أَيْ ) كيف ( شِئْتُمْ )  
 من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار . نزل ردأ قول اليهود من أتى امرأته فى قبلها من جهة  
 دبرها جاء الولد أحول ( وَقَدْ مَوَّا لِأَنْفُسِكُمْ ) العمل الصالح كالنسية عند الجماع ( وَاتَّقُوا اللَّهَ )  
 فى أمره ونهيهِ ( وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقَوْهُ ) بالبحث فيجازيكم بأعمالكم ( وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ )  
 الذين اتقوه بالجنة ( وَلَا تَحْصُلُوا اللَّهَ ) أى الحلف به ( عُرْصَةً ) علة ماضية ( لَا يَجَازِيَكُمْ ) أى  
 نصيبا لها بأن تكثروا الحلف به ( أَنْ ) لا تَجْزُوا وَتَتَّقُوا ) ،

الجماع أى بأن يقول بسم  
 الله الرحمن الرحيم اللهم  
 جنبنا الشيطان وجنب  
 الشيطان مارزقتنا فإنه إذا  
 فعل ذلك حفظ الولد من  
 الشيطان وكتب له بمدد  
 أنفاسه وأفاض أولاده  
 حسنت إلى يوم القيامة  
 ( قوله فى أمره ) أى بالأتان  
 فى القبل والتسمية وقوله  
 ونهيهِ : أى عن الأتيان  
 فى الدبر وإنما طلبت

التسمية فى ذلك للوضح لأنها ذكر فى وقت غفلة فيكتب من الدكرين الله فى المنافقين وأهل الله فى ذلك لهم تجليات ومشاهدات  
 تجل عن الحصر والكيف ، وإلى ذلك الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام « حب إلى من دنياكم ثلاث : النساء والطيب  
 وجعلت قرعة عيني فى الصلاة » حيث قدم النساء ، ولا يقال إن الاشتغال بمشاهدة النعم يحجب عن الذلة لأنه يقال إنه مقام جمال  
 وبسط لا جلال وقصد ذلك تزداد القوة لما روى أن رسول الله أعطى قوة أربعة آلاف رجل من أهل الدنيا فى الجماع  
 ويقرب ذلك إذا أضافك ملك عظيم وصنع لك طعاما عظيما وجلس معك يباسطك بأنواع اللباسات فإن شهودك له ومسامحته  
 تزيد قوة فى طعامه وشرابه أكثر من تمتعك بذلك فى حال غيبك عنه فسبحان العلى المنان ( قوله واعلموا أنكم ملاقوه ) أى  
 ملاقو جزائه ( قوله ولا تحصوا الله عرصة ) سبب نزول هذه الآية أن عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه : أى نسيبه وهو  
 النعمان بن بشير شئ غلف أنه لا يواصله أبدا فنزلت ، وقيل نزلت فى حق الصديق عيين حلف على مسطح لما تكلم فى الإفك  
 أن لا يوصله ( قوله لايمانكم ) أى أفعال بركم وصيت أيمان تعلق الأيمان بها ، وقوله أن تبروا الخ بدل من أيمانكم ( قوله أى  
 نصبا لها ) أى غرضا مانعا من فعل البر ( قوله بأن تكثروا الحلف به ) هذا تفسير آخر للآية فكان المناسب للفسر أن يأتى بأو  
 ( قوله أن تبروا ) أى تصلوا الرحم مثلا وقوله وتقتوا أى تصلوا أو صوموا مثلا ، وقوله وصاحوا بين الناس من عطف الخاص على العام  
 واللعن أن الفعل الذى يحصل لكم به خير فلا تحلفوا على تركه ، وهذا على التفسير الأول ، وأما على الثانى فلا يحتاج لتقديره بل إذا  
 [ ١٣ - صاوى - أول ] بقدر لام التعليل : أى لا تكثروا الحلف بالله لما فيه من ابتغال اسمه تعالى فى كل شئ قليل

لوكبر عظيم أوجب لأجل أن تكونوا من أهل البر والتقوى والأصلاح بين الناس فالتبى عن الكثرة على هذا والأيمان على بابها بمعنى الأقسام وعرضة بمعنى معروض فهي اسم مفعول : أى عمل الحلف كغرض الرماة وعلى الأول فهي بمعنى عارضة أى لا يعمدوا الله مانعا من برهم وتقواكم وإصلاحكم بواسطة القسم به (قوله فتكره الجين على ذلك) أى إن كان مندوبا وهو مفرع على التفسير الأول (قوله فهي طاعة) أى مندوب وتعتريا الحرمة كما إذا حلف على ترك واجب (قوله لا يؤاخذكم الله باللغو) اختلف العلماء فى معنى اللغو فقال الشافى : هو ما سبق إليه اللسان من غير قصد عقد الجين فلا إثم ولا كفارة له . وقال أبو حنيفة ومالك : هو أن يحلف على ما يعتقد فيبين خلافه وفى الفروع تفاصيل موكولة لأربابها (قوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) وقت هنا لكن بين تقيضين باعتبار وجود الجين لأنها لا تخلو إما أن لا يقصدها القلب بل جرت على اللسان وهى اللغو عند الشافى وإما أن يقصدها وهى المتعقبة ، والمعنى لا يؤاخذكم الله بغير القصود لتلاؤمكم وإثما يؤاخذكم بالقصود لما ، وهذا التقرير على مذهب الشافى ويقال على مذهب أبى حنيفة ومالك لا يؤاخذكم الله باللغو : أى بما حلفتم عليه معتقدين حقيقته بحيث يكون اللسان موافقا للجان ولكن يؤاخذكم بما حلفتم عليه غير معتقدين حقيقته وهى الجين القموس ، وقد نظم الأجهورى من الشاذلية صور (٩٨) كفارة اللغو والقموس بقوله : كسر غموسا بلا ماض يكون كذا \*

قوله يستقبل لا غير ما مثلا  
(قوله لما كان من اللغو)  
أى والخطأ (قوله بتأخير  
الغوبة عن مستحقها)  
أى ومن ذلك الجين  
القموس فكفارها  
القموس فى جهنم (قوله  
الذين يؤلون من نسائهم)  
حقيقة الإلاء الحلف بالله  
أو بغيره على ترك وطء  
الزوجة للدخول بها للطبقة  
الوطء أكثر من أربعة  
فشهر إماصر بما كالأخوك  
أو ضمنا كلا أغفل  
من جنابة منك وحكمه

فتكره الجين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة  
(وَصَلُّوا بَيْنَ النَّاسِ) المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفتم عليه بل  
اثروه وكفروا لأن سبب نزول الامتناع من ذلك (وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لأقوالكم (عَلِيمٌ) بأحوالكم  
(لَا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغْوِ) الكائن (فِي أَيْمَانِكُمْ) وهو ما يسبق إليه اللسان من غير  
قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا إثم فيه ولا كفارة (وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ  
قُلُوبُكُمْ) أى قصده من الأيمان إذا حثتم (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لما كان من اللغو (حَلِيمٌ)  
بتأخير العقوبة عن مستحقها (لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ) أى يحلفون أن لا يجامعوهن (تَرَبُّصُ)  
انتظار (أَرْبَعَةٍ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا) رجعوا فيها أو بعدها عن الجين إلى الوطء (فَإِنْ اللَّهُ غَفُورٌ)  
لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف (رَحِيمٌ) بهم (وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ) أى عليه بأن لم يفيوا  
فليؤصوه (فَإِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ) لقولهم (عَلِيمٌ) بزمهم المعنى ليس لهم بعد ترص ماذكر إلا  
القيصة أو الطلاق (وَالطَّلَاقُ يَتَرَبُّصُ) أى لينظرن (بِأَرْبَعَةٍ) ،

كما قال الله ولاذين خبر مقدم وترص مبتدأ مؤخر والاضافة على معنى فى : أى انتظار فى أربعة  
أشهر ولها النفقة والسكوة فى تلك الادة لأن الامتناع من قبله بخلاف الناشئ فلا نفقة لها ولا سكوة لأنها  
يحلفون أن لا يجامعوهن بيان حقيقة الإلاء الشرعى وإلا فعناء لغة مطلق الحلف (قوله أربعة أشهر) أى وتحسب من يوم  
الحلف إن كانت صريحة فى ترك الوطء . ومن يوم الرفع للحاكم إن لم تكن صريحة (قوله رجعوا فيها) أى فى الأربعة أشهر  
ويؤلمه ما يترتب على الحنث من كفارة إن كانت الجين بالله أو المتق إن كان به (قوله أى عليه) أشار بذلك إلى أن الطلاق  
منصوب بجزع الخافض (قوله فليؤصوه) قدره الفدر إشارة لجواب الشرط فان امتنعوا من إيقاعه ومن الوطء فان الحاكم يأمرها  
بالطلاق ثم يحكم . وأبل بضمى الطلاق وهو رضى كالطلاق على العسر بالنفقة لأن كل طلاق أوقعه الحاكم فهو بائن إلا الأولى  
وللعسر بالنفقة (قوله المعنى) أى المراد من قوله تعالى - فان فاءوا - الآيتين (قوله ترص ماذكر) أى الأربعة أشهر (قوله  
إلا القية أو الطلاق) أى ما لم ترض بالمقام معه بلا وطء فان استمرت على ذلك فالأمر ظاهر فان رقت ثانيا وشكت للحاكم  
أمره إما بالقية أو الطلاق فان امتنع منهما طلق على الحاكم (قوله للطلقات) أى رجعا أو بائنا (قوله بأنفسهم) بمحمل  
أى لئلا زائدة لتوكيد النون : أى يترص بنفسهن وبمحمل أنها للتدبى والمعنى أنهن لا يمتنعن لحكم .

(قوله عن السكاح) أي نكاح غير اللطيق (قوله تخفى من حين الدلاق) أي ونصدق للمرأة في ذلك لأنها أمانة على زوجها لأن مضي زمن نفق العادة فيه يضيئ الثلاثة الأقراء (قوله بفتح القاف) أي وأما الضم فجمعه أقروا كقفل وأقفل وإعاضبه للفسر بالفتح نقط لأجل جمعه في الآية على قروءه وإذنهو في نفسه. يحس فيه الضم والتثنية (قوله وهو الطهر) أي وإليه ذهب مالك والشافعي وأحمد في أول أمره (قوله أو الحيض) أي وإليه ذهب أبو حنيفة وأحمد في آخر أمره (قوله قولان) أي للسلماء ونظير ثمة الخلاف فيها إذا طلقت في طهر ثم حاضت ثم طهرت ثم حاضت ثم طهرت ثم حاضت فملك والشافعي وأحمد في أول أمره أنها تحل للأزواج بمجرد رؤية الدم لأن الأقراء قد تمت وغدت أي حنيفة وأحمد في آخر أمره أنها لا تحل حتى تظهر وأما إذا طلقها في الحيض فلا تحسب ذلك الحيض من العدة اتفاقا وبأبي الخلاف في الحنيفة الرابعة هل تحل بأولها أو بانقضائها (قوله وفي غير الآية) أي وهي بنت كسبعين (قوله والصغيرة) أي للطليقة لاوطء ولم يتباغ أو أن الحمل (قوله كما في سورة الطلاق) راجع للآية والصغيرة والحامل. وحاصل ما في المقام أن غير المدخول بها لأعدة عليها في الطلاق حرة أو أمة وأما المدخول بها فيها تفصيل فالآية والصغيرة عدتهما ثلاثة أشهر والحامل وضع حملها كله لا يفرق في ذلك كله بين (٩٩) الحرة والأمة وأما من بأنها الحيض

فعدتها ثلاثة أقراء لله كانت حرة وقرآن إن كانت أمة وهذا في الطلاق نافي في الوفاة فبأنى أنها لا حرة أربعة أشهر وعشر وللأمة نصفها وللحامل رضع الحمل (قوله من الولد أو الحيض) أي (الولد أو الحيض) أي أو عيوب الفرج كالزرق والقرن والفعل والبخر والافضاء (قوله إن كن يؤمن بالله) هذا من باب الزجر والتشديد عليهن وجواب الشرط محذوف دل عليه قوله فلا يحل (قوله وبعولتهن) جمع بعولتين

عن النكاح (ثلاثة قُروء) تخفى من حين الطلاق جمع قروء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله فالحكم عليهن من عدة وفي غير الآية والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضمن حائمين كما في سورة الطلاق والإمام فعدتهن قرآن بالسنة (وَلَا يَحِلُّ لَكُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَى اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ) من الولد أو الحيض (إِنْ كُنَّ يُوْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُؤَلَّتِهِنَّ) أزواجهن (أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ) برأجهن ولو أتَيْنَ (فِي ذَلِكَ) أي في زمن التريض (إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا) بينهما لإضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي، وأحق لاقتضيل فيه إذا لاحق لتغير في نكاحهن في العدة (وَكُنَّ) على الأزواج (مِثْلُ الَّذِي) لهم (عَلَيْهِنَّ) من الحقوق (بِالْمَعْرُوفِ) شرعا من حسن العشرة وترك الضرر ونحو ذلك (وَلِلرَّجَالِ عَنِّيهِمْ دَرَجَةٌ) فضيلة في الحق من وجوب طاعتهم لهم لما ساقوه من المهر والاضاق (وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) في ملكه (حَكِيمٌ) فيها دبره خلقه (الطَّلَاقُ) أي التطلق الذي يراجع بعده (مَرَّتَيْنِ) أي اثنتان (فَإِنْ سَأَلْتُمْ) :

على الرجل والمرأة لكن المراد به هنا الرجل قالتا: لأن ثبت الجميع لأن كل جمع يجوز تأنيته (قوله لا ضرار للمرأة) أي تحرم الرجعة إذا ذاك ويعتبرها الوجوب إن خشي على نفسه الزنا وتكره إن شغلته عن عبادة مندوبة وتندب إن كانت تعينه على تلك العبادة (قوله لجواز الرجعة) أي مضيا فلا ينافي أنه شرط في جواز التقديم عليها (قوله في نكاحهن في العدة) صوابه أن يقول فلاحق لتغيرم في ردهن ورجعتن كاعبر به غيره تأمل (قوله ولهن مثل الذي عليهن) حاصله أن الرجل له حقوق على المرأة من مطبخ وعجن وكفس وغير ذلك من الخدمة الباطنية والمرأة حقوق على الرجل من نفقة وكسوة وإظهار محبة وغير ذلك فالعاقبة في الآية في مطلق الوجوب لا في صفة المحقوق وفي الآية احتباك حيث حذف من كل نظير ما أتته في الآخر يشير لذلك تقدير المفسر قوله في الأزواج وقوله لهم (قوله فضيلة في الحق) أي حق الرجل زائد على حقها (قوله لما ساقوه) علة لوجوب طاعتهم لهم ومعناه دفعه وقوله من المهر والاضاق بيان لما (قوله الطلاق مرتان) سبب نزول هذه الآية أنه كان في صدر الإسلام إذا طلق الرجل امرأته طلاقا رجعيا وراجعها في العدة كان له ذلك ولو طلق ألف مرة فطالق رجل امرأته طاعة رجعية ثم راجعها قبل انقضاء عدتها بشئ يسير فقال والله لا أؤيك ولا تحلين لعيري أبد افترت الآية فاستأنف الناس الطلاق وألقوا ماضي وقوله مرتان أي مرة بعد أخرى أو المران دفعة وهو تخصيص أقوله - وبعولتهن أحق بردهن في ذلك - (قوله أي التطلق) إنما فسر اسم المصدر بالمصدر لأجل قوله أو ندرج (قوله أي اثنتان) دفع بذلك ما يتوهم أنه لا بد أن يكون على مرتين

(قوله أي فعليكم) قدر ذلك إشارة إلى أن إمساكاً مبنياً حبر محذوف وقصره مقدماً عليه ليكون مسوغاً للابتداء بالكرة (قوله أو تخرج) يحتمل أن المراد بذلك إنشاء طلاق ثالث بعد المراجعة الثانية و يحتمل أن المراد عدم المراجعة إذا طلقها ثانياً وأما الطلقة الثالثة فأخوذة من قوله تعالى فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره وهو الأقرب لأنه التماس من المفسر فالرجل غير في عدة الطلقة الأولى بين أن يرجعها بالمعروف أو يسرها من غير مراجعة وكذا في عدة الثانية (قوله بإحسان) أي فيؤدي ما عليه لها من الحقوق ولا يذكرها بسوء (قوله ولا يحل لكم أن تأخذوها) أي تتزوجهن شيئاً) يوضح معنى الآية قوله تعالى - أو أتيتن إحداهن قطاراً - الآيتين - (قوله من المهور) بيان لما (قوله إذا طلقتموهن) أي وأما إن كانت في عصمتها وهبت له صداقها أو بعضه فلا بأس بذلك (قوله أن لا يقبض حدود الله) أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بمن التقدير من عدم إقامتها حدود الله. وسبب تزويجها أن امرأة اسمها جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فشكت لثني صلى الله عليه وسلم حيث قالت يا رسول الله إني لأعيبه في دين ولا في خلق غير أبي وجده مقبلاً في جماعة فرأيتني أشدم سواداً وقصراً وأقبحهم وجهاً لا يجمع رأيي ورأسي شيء وأني لأكره الكفر في الإسلام فلما نزلت هذه الآية أمرها رسول الله بالفداء فأخذ ما كان أعطاه لها وطاعها وكان قد أمهرها حديقة (قوله وفي قراءة) أي فهما سبعيتان (قوله بالبناء للفعل) أي فالضمير نائب فاعل والفاعل (١٠٠) ولادة الأمور أي فإن خاف ولادة الأمور الزوجين وأن لا يقبض بدل

اشتغال من نائب الفاعل  
(قوله وقرئ) أي قراءة  
شاذة (قوله فإن ختمت)  
خطاب لولادة الأمور (قوله  
فيا اقتدت به) أي كان  
بمهرها أو أقل أو  
أكثر (قوله لا حرج  
على الزوج في أخذه)  
أي لعدم ظلمه لها  
وقوله ولا على الزوجة  
في بذله أي لدفعها  
الضرر عن نفسها (قوله

أي فعليكم إمساكاً بعده بأن تراجعوهن (بِعَمْرُوفٍ) من غير إضرار (أو تخرج) أي  
إرسالهن (بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ) أيها الأزواج (أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ) من المهور  
(شَيْئاً) إذا طلقتموهن (إِلَّا أَنْ يَخَافَا) أي الزوجان (أَنْ لَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ) أي لا يأتيا  
بما حدهما من الحقوق وفي قراءة بخافا بالبناء للفعل نأن لا يقبض بدل اشتغال من الضمير فيه  
وقرئ بالتوقافية في الصلحين (فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ  
بِهِ) نفسها من المال ليطلقها أي لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله (تِلْكَ)  
الأحكام المذكورة (حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ فَإِنْ  
طَلَّقَهَا) الزوج بعد التنتين (فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ) بعد الطلقة الثالثة (حَتَّى تَنْكِحَ) تزوج  
(زَوْجًا غَيْرَهُ) ويطلقها كما في الحديث ،

رواه

فلا تعتدوها) أي تتجاوزها بأن تعينوا الظالم على

الظلم منها (قوله ومن يتعد حدود الله) ذكر هذا الوعيد بعد النهي عن تمديدها للبالغة في التهديد وقوله الظالمون أي  
لأنفسهم يعرضها لسطخ الله تعالى وعقابه (قوله فإن طلقها) أي طلقة ثالثة سواء وقع الائتنان في مرة أو مرتين والمعنى فإن  
ثبت طلاقها ثلاثاً في مرة أو مرات فلا تحل الخ كما إذا قال لها أنت طالتي ثلاثاً أو البتة وهذا هو المجمع عليه وأما القول بأن الطلاق  
الثلاث في مرة واحدة لا يقع إلا طلقه فلم يعرف إلا لابن تيمية من الحنابلة وقد رد عليه آئمة مذهبه حتى قال العلماء إنه الضال المضل  
ونسبته للإمام أشهب من آئمة المالكية باطلة (قوله حتى تنكح) المراد به هنا العقد مع الوطء كما بين ذلك في الحديث والاجماع  
عليه خلافاً لما نقل عن ابن المسيب أن العقد كاف في التحليل (قوله زوجاً) أي لاسيداً فلا يقع به تحايل ولا بد من ككون  
الزوج بالغاً عند مالك لقوله في الحديث «حتى يذوق عسيتك وتذرق عسيلته» ولا عسيلة للصبي قال الشافعي بعدم اشتراط بلوغه  
ومن هنا المسئلة المفقطة وهي أن يقله الشافعي في صحة تحليل غير البالغ ، ومالكاً في صحة طلاق وليه عنه لصاحبه وفي عدم العدة  
عليها من وطئه ، وهذه المسئلة قال العلماء فيها الورع تركها ويشترط للتحليل عند مالك شروط عشرة تعلم من الفروع (قوله  
ويطأها) أي ولا يشترط الانزال (قوله كما في الحديث) وهو أنه جاءت امرأة تسمى تيمية القرظية وكانت متزوجة بأبن  
عمرها رفاعة القرظي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن رفاعة أبت فزوجة بعبد الرحمن بن الزبير  
ختع الزاي وإنما معه مثل هدية الثوب فتبسم رسول الله ، وقال أنريدن أن ترجي إلى رفاعة لاحت يذوق عسيتك



ونفوى حديثه فسكت مدة ثم جاءت ثانيا رسول الله وقالت له صلى الله عليه وآله وسلم: «وذاق مني» فزال رسول الله إن فوالك الأول كذلك الآن جاءت للمدين في خلافة وقال مثل ما قال رسول الله فقال لها إن شئت جئتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكلامه لا لأترجمي جاءت لعمر في خلافة فقالت له كذلك فقال لها إن عدت لرفاعة رجنتك (قوله رواء الشيخان) أي عن عائشة (قوله أن يترجما إلى النكاح) أي بعقد ومهر وولي وشهود (قوله بعد انقضاء العدة) أي فلا بد من عتقين عدة للرجع الأول وعدة لثاني (قوله أن يقبأ حدود الله) أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول ظرف الثاني ومعنى إقامة حدود الله زوال ما في أنفسهما من الكدر الذي كان سببا في الطلاق (قوله لقوم يعلمون) خصم لأهم المتنفعون بتلك الأحكام وهم الذين يعقلون الخطأ (قوله أي يتدبرون) أي ينظرون في عواقب أمورهم . تنبيه : يقع الطلاق فيما ذكر ولو كان سكران بحرام لعدم عذره بذلك أو في حماة وليست الحماة من باب الإكراه الذي قال فيه (١٠١) رسول الله «لا طلاق في إغلاق»

خلاف لمن يفتي بذلك فإنه ضال مغلل اللهم إلا أن يطيش عقله فلا يعرف الأرض من السماء ويصير كالجنون فلا شيء عليه (قوله وإذا طلقت النساء) أي طلاقا رجعيا وإنما حكره الإيضاح (قوله قاربن انقضاء عتقهن) أي أشرفن عليها (قوله مفعول له) أي لأجله (قوله لتعتدوا) علة لقوله ضرارا (قوله بالاجلاء) أي الاضطرار (قوله وتطويل المجلس) أي العدة (قوله فقد ظلم نفسه) أي لما في الحديث «ينابن كريما ويظلمن ثيم فاحب أن يكون كريم مغلوبا ولا أحب أن يكون

رواه الشيخان (فَإِنْ طَلَّقَهَا) أي الزوج الثاني (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهَا) أي الزوجة والزوج الأول (أَنْ يَتَرَاجَعَا) إلى النكاح بعد انقضاء العدة (إِنْ طَلَّقَا أَنْ يُقْبِيا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ) المذكورات (حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) أي يتدبرون (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَهُنَّ أَجَلَهُنَّ) قاربن انقضاء عتقهن (فَأَمْسِكُوهُنَّ) بأن تراجعوهن (بِمَعْرُوفٍ) من غير ضرار (أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) أتركوهن حتى تنقضي عتقهن (وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ) بالرجعة (ضِرَارًا) مفعول له (لَتَعْتَدُوا) عليهن بالإجلاء إلى الانتداء والتطويق وتطويل المجلس (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) بضر يضاهي إلى عذاب الله (وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا) مهزوا بها بمخالفتها (وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) بالإسلام (وَمَا نَزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ) القرآن (وَالْحِكْمَةِ) ما فيه من الأحكام (مَعْظَمُكُمْ بِهِ) بأن تشكروها بالعمل به (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعِدُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) لا يخفى عليه شيء (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَهُنَّ أَجَلَهُنَّ) اهتض عتقهن (فَلَا تَتَّخِذُوهُنَّ) خطاب للأولياء أي تمنعهن من (أَنْ يَنْسَكُنَّ أَرْوَاجَهُنَّ) المطلقين لمن لأن سبب نزلها أن أخت مقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فنهها بمقل بن يسار كما رواه الحاكم (إِذَا تَرَاصُوا) أي الأزواج والنساء (يَتَنَفَّسُ بِالْمَعْرُوفِ) شرعاً (ذَلِكَ) النهي عن المضل (يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) لأنه للتعف به (ذَلِكَ) أي ترك المضل (أُذْكِرُ) خير (لَكُمْ وَأَطْهَرُ) لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما (وَاللَّهُ يَسِّرُ) ما فيه المصلحة (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك فاتبعوا أمره (وَالْوَلَدَاتُ يُرْضَعْنَ) أي ليرضعن

لثما غالباً (قوله بمخالفتها) أي فأطلق الأسهزاء وأراد الله نفعه (قوله ما فيه من الأحكام) أي العالم بالعمل به) أي ولا تتخذوها هزواً (قوله لا يخفى عليه شيء) أي فينبط الطبع ويعذب العاصي (قوله انقضت مدتهم) أي يبلوغ الأجل في الحلين عتقها (قوله خطاب للأولياء) أي وأما الخطأ في طلقته فهو خطاب للأزواج ويصح أن يكون خطاباً للأولياء أيضاً والمعنى إذا رخصت أمورهم إليكم أي الأولياء وتسببت في طلاقهم من أزواجهم ثم زال ما في النفوس وأرادوا العقد على أزواجهم فلا يكن مسك من قبلهم من ذلك (قوله أن أخت مقل) أي واسمها جميلة (قوله طلقها زوجها) أي واسمها عاصم بن عدى (قوله أي الأزواج والذم) وغلب الذكور لشرفهم وهو جمع باعتبار أفراد الرجال والنساء (قوله لأنه للتعف به) جواب عما يقال من خص المؤمنين (قوله بسبب العلاقة) أي الارتباط (قوله فاتبعوا أمره) أي ولا تطيعوا أنفسكم في المضل فمضى كان لكل منهما رغبة في الآخر فلا يكن مسك من قبلهم من ذلك لأنه لا مصلحة فيه وقد جرت عادة الله في كتابه أنه يتدخل الأحكام والقصاص بالمواظبات الجلية وفي الحديث «كان يتخولنا المواقظ مخافة السكاة علينا» (قوله أي ليرضعن) فصره بالأمر إشارة إلى أن الجملة خبرية لفظاً إنشائية معنى فاتصود منها

الأمر وهو التندب للام بحروط ثلاثة إن كان الولد أب موسر أو مال ووجد من رضعه غير أمه وقبلها فإن فقد شرطتها وجب عليها الرضاع (قوله أولادهم) أي ذكورا أو إناثا (قوله كاملين) هذا قريب عند مالك فالحق الشهران بالحولين وتعديد عند الشافعي (قوله صفة مؤكدة) أي لدفع توم تسمية الأقل منهما باسم الكامل تسما وللقصود من النص على الحولين قطع النزاع بين الزوجين حيث أراد أحدهما أكثر من الحولين أو أقل والآخر الحولين فإنه يقضى لمن أرادها (قوله لمن أراد أن يتم الرضاعة) الجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف قدره للفسر بقوله ذلك وهو جواب عن سؤال مقتر (قوله ولا زيادة عليه) أي خلافا لمن قال إذا شحت المرأة قضى لها ثلاثين شهرا ولمن قال بثلاثة أعوام (قوله وعلى المولود له) أي بالنسب له الولد احترازا عن ابن الزنا ومن نفاه أبوه بلعان فلا يلزم إياه شيء من أجله لقطع نسبته (قوله رزقه) أي دفع الرزق بمعنى الأجرة التي يحصل بها الطعام والشراب والكسوة (قوله إذا كن مطلقات) أي باتنا وأما الرجعات واللاتي في العصمة فلا يلزمه أجرة على الرضاع عند الشافعي وكذا عند مالك في غير من شأنها عدم الارضاع بنفسها كنساء الملوك وأما هي فلها أن تأخذ الأجرة على ذلك هكذا حمله للفسر على غير الروجة وبعضهم حمله على ما يم (١٠٣) الزوجة بمعنى أن الزوجة تأخذ الأجرة على الرضاع ولو ناشزا ولا يجري على

(أَوْ لَا ذَنْهٌ حَوْلَيْنِ) عامين (كاملين) صفة مؤكدة ، ذلك (لَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرُّضَاعَةَ) ولا زيادة عليه (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ) أي الأب (رِزْقُهُ) إطعام الوالدات (وَكُسُوتُهُ) على الارضاع إذا كن مطلقات (بِالْمَرْوِفِ) بقدر طاقته (لَا تُكْفَى نَفْسٌ إِلَّا وَشَمًا) طاقتها (لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بَوْلِهَا) بسببه بأن تكره على إرضاعه إذا امتنت (وَلَا) يضار (مَوْلُودُ لَهُ) يُولِّعُ (أى بسببه بأن يكلف فوق طاقته . وإضافة الولد إلى كل منها في الموضين للاستعفاف (وَعَلَى الْوَارِثِ) أي وارث الأب وهو الصبي أي على وليه في ماله (مِثْلُ ذَلِكَ) الذي على الأب للوالدة من الرزق والكسوة (فَلَنْ أَرَادَا) أي الولدان (فَصَالًا) فطامًا له قبل الحولين صادرا (عَنْ تَرَاضٍ) اتفاق (مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ) بينهما تظهر مصلحة الصبي فيه (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) في ذلك (وَإِنْ أَرَدْتُمْ) خطاب للآباء (أَنْ تَشْرَضُوا أَوْلَادَكُمْ) مرضع غير الولدان (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) فيه (إِذَا سَلَّمْتُمْ) إليهن (مَا آتَيْتُمْ) أي أردتم إيتاءه لمن من الأجرة (بِالْمَرْوِفِ) بالجميل كطبيب النفس (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْمَلُوا أَنْ اللَّهَ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) لا يخفى عليه شيء منه (وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ) ،

حكم نفقة الزوجية (قوله) بقدر طاقته (أى عسرا ويسرا (قوله لا تكلف نفس) يناء الفعل للجهدول ونفس نائب الفاعل وفي قراءة يكلف نفسا يناء الفعل للفاعل والفاعل هو الله سبحانه وتعالى (قوله بأن تكره على إرضاعه) أى يضار أجرة أو بأجرة تدرك أجرة التل حيث طلبتها (قوله إذا امتنت) أى ووجد غيرها وقبلها الولد وكان الأب موسرا أو للولد مال وإلا أكرهت الأم على إرضاعه إما بنفسها أو

نكرى له من رضعه (قوله في ماله) أى وهو مقدم ثم مال الأب ثم مال الأم عند مالك (قوله للوالدة) أى المرضعة والدة كانت أو غيرها (قوله فإن أرادا فصلا) هذا تقييد لما تقدم في قوله حولين كاملين (قوله عن تراض) الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لنصلا قدره للفسر بقوله صادرا (قوله في فعل ذلك) أى ولا في الزيادة على الحولين عند الاتفاق بل هو جائز شرعا ومنه الحكم ما يه من توريث البلادة للطفل (قوله مرضع) مفعول أول لتعرضوا مؤخر وأولادكم مفعول ثان مقدم على محذوف الجار أى إن أردتم أن تطلبوا مرضع لأولادكم لأن فعل إذا كان متعليا إلى مفعول واحد وزيدت فيه السنين للطلب أو بالنسبة يصير متعليا إلى مفعولين كقَالَ الزَّعْفَرَانِي وقال الجمهور إنما يتعلّى للثاني بحرف الجر فيكون أولادكم منصوبا بفتح الحافض وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول أردتم (قوله غير الوالدات) أى حيث كانت أجرة الثير أقل من أجرة الأم أو كانت الثير ترضع جانا أما إذا استويا فالأم أولى (قوله إذا سلمتم) ليس شرطا لصحة الإجارة بل هو بيان للأكل لأن التحصيل أطيب لنفسه (قوله بالمعروف) فيه ثلاثة أوجه : أحدها أنه متعلق بسلمتم . الثاني أنه متعلق بآتيتم . الثالث أنه حال من فاعل سلمتم أو آتيتم والمامل فيه حينئذ محذوف أى ملتبس بالمعروف (قوله واتقوا الله) مبالغة في المحافظة على ما شرع في أمر الأطفال والمرضع (قوله والذين يتوفون) يضم إليهم مبني للمفعول وفي قراءة بفتحها للفاعل وللعنى عليها يستوفون آجالهم .

(قوله يَمُوتُونَ) للتائب: ينص آرواحهم ليناسب الفعل المبني للفعول (قوله أزواجاً) جمع زوج بمعنى زوجة لأن الزوج يقع على الذكر والأنثى (قوله لى ليربصن) أشار بذلك إلى أن الراد من الآية الأمر وإن كان ظاهرها الجهر (قوله بأنفسهم) الباء زائدة للتأكيد والأصل يربصن أنفسهم بمعنى لا بواسطة حكم حاكم فإن العدة تحتاج لذلك (قوله بعدم) الضمير عائده على اسم الوصول الواقع على الرجال وقدره للنسر ليصح الاخبار بجملته يربصن عن الوصول هكذا أعرب المفسر وبعضهم قفر في البدأ فقالوا أزواج الذين يشوفون وبعضهم قفر في الجهر حيث قال - والذين يتوفون منكم - ويذرون أزواجاً أزواجهم يربصن - فأزواجهم مبتدأ وجملته يربصن خبره والبدأ وخبره خبر الأول والرباط موجود (قوله عن النكاح) أى نكاح النبر لهن (قوله أربعة أشهر وعشراً) إما مفعول ليربصن على حذف مضاف أى مضى أربعة أشهر وعشراً أو ظرف له (قوله من اللبالي) أى مع التمار وخص اللبالي لسبقها على التمار (قوله وهذا في غير الحوامل) أى ما تقدم من العموم لا يتناول الحوامل والإمارة (قوله أن يضمن حملهن) أى كله ولوعلة أومضة لا تحل للإبوضعه ولومكت الزمن الطويل في بطنها (قوله والأمة) بالجر معطوف على الحوامل (قوله على النصف من ذلك) أى فعدها شهران وخمس ليال وهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره وهي على النصف من ذلك . وإعلم أن ذلك تعبد أمرنا به الشارع (١٠٣) ولم نقل له معنى ولما أمرت بذلك العدة الصغيرة وزوجة

الصغير ، وما قيل أنه معال بوجود حركة الحمل بعد الأربعة الأشهر فغير مطرد في الأمة والصغيرة وزوجة الصغير (قوله بالسنه) أى الدليل السنى (قوله من التزين) أى الشرعى بأن تفعل ذلك بيتها (قوله والتعرض للخطاب) معطوف على التزين فلا يحرم كل من التزين والتعرض للخطاب بعد العدة . وأما لها

يَمُوتُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ) يَتَرَكُونَ (أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ) أى ليربصن (بِأَنْفُسِهِنَّ) بعدم عن النكاح (أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) من اللبالي وهذا في غير الحوامل وأما الحوامل فعدهن أن يضمن حملهن بآية الطلاق والأمة على النصف من ذلك بالسنه (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) انقضت مدة تربصهن (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) أيها الأولياء (فِيهَا فَمَلَنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ) من التزين والتعرض للخطاب (بِالْمَعْرُوفِ) شرعاً (وَأَلَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عالم بباطنه كظاهره (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيَا عَرَضْتُمْ) لو ختمت من خطبة النساء المتوفى عنهن أزواجهن في العدة كقول الانسان مثلاً إنك جميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك (أَزْأ كُنْتُمْ) أنخرتم (فِي أَنْفُسِكُمْ) من قصد نكاحهن (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ) بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض (وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا) أى نكاحاً (إِلَّا) لكن (أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا) أى ماعرف شرعاً من التعريض فلكم ذلك (وَلَا تَعْرِضُوا عَقَدَةً النِّكَاحِ) أى على عقده (حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ) أى المكتوب من العدة (أَجَلَهُ) بأن ينتهي (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ) من العزم وغيره ،

فيحرم على الأولياء وعليهن إذا بلغن ويجب عليهم كنهن ولو بالشم والضرب (قوله فيا عرضتم) التعريض هو الكلام الذى يفهم منه التصود بطرف حتى (قوله من خطبة النساء) بكسر الخاء لغساس النكاح (قوله ورب راغب) رب للتكثير (قوله أوا كنتم في أنفسكم) أى ولو أخبرتكم بذلك غير الجهر لها فالحرمة في التصريح لها أو لوليها الجهر (قوله فأباح لكم التعريض) أى والاضمار في أنفسكم وهو تفرع على قوله علم الله الواقع على قوله ولا جناح عليكم ، واللحن إنما يحرم عليكم التعريض والاضمار في الأنفس لعله أنه إن حرم عليكم ذلك لوقعت فيا هو أعظم الذى هو التصريح فأباح لكم التعريض (قوله سرا) هو فى الأصل ضد الجهر أطاق وأريد منه الوطء لأنه لا يكون كذلك ثم أطاق وأريد منه العقد لأنه سببه فهو مجاز على مجاز (قوله أى نكاحاً) أى عقداً (قوله إلا لكن أن تقولوا الخ) جعل المفسر الاستثناء منقطعاً لأن التعريض ليس من اللواعدة واللواعدة إنما تحرم إذا كانت من الجانبين ، وأما من جانب ذكره عند مالك (قوله ولا تعزوا وعدة النكاح) أى فالعقد في العدة فاسد ويفسخ فإن انضم لذلك العقد مباشرة ولو بعد العدة تأبى تحرهما عند مالك وعند الشافعى يفسخ العقد فقط وله المقد عليها ثانية بعدها (قوله من العزم) أى التصميم على المقد فالعزم يؤاخذ الانسان به خيراً كان أو شراً وقد نظم بعضهم الأمور التى تنظر على الشخص فقال : مراتب التصد خمس حاجس ذكرها غاظر حديث النفس فاستمعها بلبه ثم فزعم كلها رفعت سوى الأخير فيه الأخذ بقولها

(قوله فأخبروه) أي الله بمعنى أحلوا عقابه (قوله لمن يحذره) أي يخافه في الحديث «إذا أذنب العبد ذنباً وعلم أن الله يضره غفر له بمجرد فعله الذنب» (قوله بتأخير العقوبة عن مستحقها) أي لا يفتر العاصي بذلك فلربما يكون ذلك التأخير استعجالاً له (قوله لأجتاح عليكم إن طلقت النساء) سبب تزولها أن رجلاً من الأنصار تزوج امرأة فغضبوا ثم لما قبل لدخول، فرغته رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت فقال له رسول الله أمتها ولو يقللونك (قوله ما لم تمسوهن) أي لم يمسسهن للرجل لأنه الأقوى في المس - والأقرب أن ما شرطية بمعنى إن وليست مصدرية ظرفية كما قال المفسر لأن محل الطارية فيما يقتضى الاستعداد كقوله تعالى - خالدين فيها مادامت السموات والأرض - لأن شأن الخلود الاستعداد (قوله وفي قراءة تمسوهن) أي بضم التاء وفعله ماس بمسامة مفاعلة من الجانبين لأن كلا من الآخر - واستشكل مفهوم الآية بأن الطلاق بعد المس لا يثم فيه نعم فيه المهر ، وأجيب بأنه منطة الجناح يدفع المهر ووجود الإثم من حيث إنه قد بوعه زمن الحيز ، وأما الطلاق قبل الدخول فلا جناح فيه أصلاً (قوله تطلقوهن ومعهن) أشار بذلك إلى أن ومعهن معطوف على محذوف قتره بقوله تطلقوهن (قوله قدره) فتح الدال وسكونها قراءة ثان سبعتان (قوله يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة) أي وهو أحد الأقوال عند الشافعي والفقهاء عند مالك ولكن للتعبد (١٠٤) مراعاة حال الزوج والزوجة (قوله تمسوها) أشار بذلك إلى أن اسم

المصدر بمعنى الله صدر (قوله شرعاً) أي لا يبيح حرام (قوله أو مصدر مؤكد) أي وعادله محذوف أي أحقته حقاً . واعلم أنه اختلف في التهمة فقبل واجبة نظراً للأمر ولقوله حقاً وبه أخذ الشافعي وقيل مندوبة نظراً لقوله بالمعروف ولقوله على الحسنيين . وبه أخذ مالك (قوله من قبل) متعلق بطلقتموهن وقوله وقد فرضتم الجلعة حالية (قوله فريضة)

(فَأَخْبَرُوهُ) أَنْ يَبَايَعَكُمْ إِذَا عَزَمْتَ (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لِمَنْ يَحْذَرُهُ (حَلِيمٌ) بِتَأْخِيرِ الْعُقُوبَةِ عَنْ مُسْتَحِقِّهَا (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ) وَفِي قِرَاءَةِ تَمَسُّوهُنَّ أَيْ تَجَامَعُوهُنَّ (أَوْ) لَمْ (تَقْرَضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً) مَهراً وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ ظَرْفِيَّةٌ أَيْ لَا تَبِعَةٌ عَلَيْكُمْ فِي الطَّلَاقِ زَمَنَ عَدَمِ النِّسَاءِ وَالْقَرْضُ بِإِثْمٍ وَلَا مَهْرٍ فَطَلَقْتُمُوهُنَّ (وَمَتَّمَّوهُنَّ) أَعْطَوْهُنَّ مَا يَتِمُّنَّ بِهِ (عَلَى الْمُوسِعِ) انْتَهَى مِنْكُمْ (قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ) الضَّيِّقِ الرِّزْقِ (قَدَرُهُ) يَفِيدُ أَنَّهُ لَا نَظَرَ إِلَى قَدْرِ الزَّوْجَةِ (تَمَكُّناً وَتَحَكُّماً) (بِالْمَعْرُوفِ) شَرْعاً صِفَةً ثَانِيَةً (حَقّاً) صِفَةً ثَانِيَةً أَوْ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ (عَلَى الْمُحْسِنِينَ) الطَّيِّعِينَ (وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَوَيْفُ مَا فَرَضْتُمْ) يَجِبُ لَهُنَّ وَرَجَعَ لَكُمْ النِّصْفُ (إِلَّا) لَكِنْ (أَنْ يَتَفَوَّنَ) أَيْ الزَّوْجَاتُ فَيَتَرَكْنَ (أَوْ يَمُوتَ الَّذِي يَدِيهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ) وَهُوَ الزَّوْجُ فَيَتَرَكُ لَهَا الْكُلَّ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنْ كَانَ مَحْجُورٌ فَلَا حَرَجَ فِي ذَلِكَ (وَأَنْ تَمُوتَا) مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ (أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) أَيْ أَنْ يُفَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ (إِنَّ اللَّهَ عَاطِمُكَوْنٌ بَصِيرٌ) فَيَجْزَايَكُمُ بِهِ ،

(حافظوا)

بمعنى مفروضة مفعول به وقيل ، فمفعول مطلق بمعنى فرض لكن الأول أقرب

(قوله ففصف - افرضتم) مبتدأ خبره محذوف قدره المفسر بقوله يجب لهن ويحتمل أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره فاللزم لكم نصف ما فرضتم وما مسم ، وصول والعائد محذوف وجلة فرضتم صلتها ونصف مثلث النون ونصب كرفع ولا يقرأ في جميع مواضع القرآن إلا بكسر النون لا غير (قوله إلا أن يعفون) إلا أداة استثناء وأن حرف مصدرى ونصب ويعفون مبنى على السكون لا اتصاله بنون النسوة وهي فاعل والواو لام الكلمة لا واو الجماعة لأن وزنها يفعلن بخلاف الرجال يعفون فإن وزنه يعفون وقد رفسر لكن إشارة أن الاستثناء منقطع لأن العفوليس من جنس ما قبله فإن ما قبله وجوب دفع نصف المهر (قوله فيترك لها الكل) أي وتسميته عفوا مشاكلة لما قبله (قوله الولي) أي المهرير وقال به مالك (قوله محجورة) أي مجبورة (قوله وأن تعفو) الضمير عائذ على من ذكر من الرجال والنساء وإنما غاب الرجال لشرفهم وأصله تعفون دخل الناصب غذف النون ثم استقلت الضمة على الواو غذفت فالتقى ما كان حفت لام الكلمة لالتقاءهما (قوله أقرب للتقوى) استشكل كلام ابن عباس بأن عفواً لا تقوى فيه . أجييب بأن المراد بالتقوى الألفة أي قذا عفا الولي قرباً فما تحصل الألفة من الزوج ثانياً (قوله أي أن يفضل بضعكم على بعض) أي فضل بضعكم مع بعض مكارم الأخلاق بأن يحصل العفو عن جميع المهر من الزوج أو نذر الزوجة عن النصف الثاني الذي يخصها .

(قوله حافظوا على الصلوات) أتى بهذه الآية في خلال ما يتعلق بالأزواج والأولاد تنبيها على أنه لا ينبغي من العبد أن يشتغل عن حقوق سيده بأمر الأزواج والأولاد قال تعالى - يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله (قوله بأدائها في أوقاتها) أي مع استحكال شريعتها وفرائضها وسننها وآدابها فإن فقدت شي من ذلك دخل في الوعيد قال تعالى - فويل للصابين الذين هم عن صلاتهم ساهون - وخص الصلاة بالذكر لأنها عماد الدين ومعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين من أفعالها فقد أقام الدين ومن خدمها فقد هدم الدين (قوله والصلاة الوسطى) فعلى مؤث الأوسط بغنى الأفضل والأخبر لا بغنى التوسطة بين شيئين فإنه ليس فيه مزيد مزية وهو من عطف الخاص على العام والنسكة مزيد فضله على غيرها سحلية التقدير في أفضل الليالي (قوله هي المصرا) أي لأنه وقت نزول ملائكة الليل وصعود ملائكة النهار وبه قال الشافعي (قوله أو الصبح) أي لما ذكر ولما في الحديث « بورك لأمتي في بكورها » ولأنها تأتي الناس وهم نيام وبه قال مالك (قوله أو الظهر) أي لأنها أول صلاة ظهرت في الإسلام وقوله أو غيرها قبل هي المغرب لأنها وتر صلاة النهار ، وقيل العشاء لأنها تأتي الناس وهم كسالى ، وقيل هي الصلاة على النبي ، وقيل هي صلاة الجمعة ، وقيل الجنازة ، وقيل صلاة العيد ، وحكمة إخفاؤها ليحافظ الإنسان على ذلك كله كما أخفى ليلة القدر في سائر الليالي ليقوم الإنسان جميع الليالي، وساعة الاجابة في يوم الجمعة ، ( ٥٠ هـ ) والرجل الصالح في الخلق ، واختار

ابن العربي وابن أبي حمزة أن الصلاة الوسطى هي مجروح العصر والصبح مستدلين بأدلة كثيرة تشهد بفضل هذين لوقتيني (قوله وأفردتها بالذكر لخصاها) أشار بذلك لنسكة عطفها على الصلوات لأن عطف الخاص على العام يحتاج لنسكة (قوله قيل مطيعين) أي لا مكرهين ولا كمالا بل بمقتضى الأمر مجتنبين النهي (قوله وقيل

( حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ ) الحسن بأدائها في أوقاتها ( وَالصَّلَوةُ الْوُسْطَى ) هي المصرا أو الصبح أو الظهر أو غيرها أفعال وأفردتها بالذكر لخصاها ( وَتَوَمُّوا لِلَّهِ ) في الصلاة ( فَأَتَيْنَ ) قيل مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم « كل قنوت في القرآن فهو طاعة » رواه أحمد وغيره ، وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم « كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام » رواه الشيخان ( فَإِنْ خِفْتُمْ ) من عدو أو سيل أو سبع ( فَرَجَالًا ) جمع راجل أي مشاة صلوا ( أَوْ رُكْبَاتًا ) جمع راكب أي كيف أمكن مستقبل القبلة أو غيرها ويومى بالركوع والسجود ( فَإِذَا أَمِنْتُمْ ) من الخوف ( فَادْكُرُوا اللَّهَ ) أي صلوا ( كَمَا عَلَّمَكُم مَّا مَن تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ) قيل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما موصولة أو مصدرية ( وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ ) مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ) فليوصوا ( وَصِيَّةٌ ) وفي قراءة بالرفع أي عليهم ( لِأَزْوَاجِهِمْ ) ويعطون ( مَتَاعًا ) ما يجتمع به من النفقة والسكوة ( إِلَى ) تمام ( الْحَوَالِ ) من موتهم الواجب عليهم تربصه ( غَيْرَ إِخْرَاجٍ ) ،

ساكتين ) أي الإعن ذكر الله وياحق به عظمة النبي فانها لا تبطل الصلاة (قوله من عدو) أي مسلم أو كافر وقوله أو سيل أوسع أي دافع كل منهاها الناس لوتواني واحد منهم أخذه ما ذكر (قوله جمع راجل) أي ويجمع أيضا على رجل يسكون الجيم قال تعالى - وأجلب عليهم بخيلك ورجلك - ويجمع أيضا على رجال بتشديد الجيم للفتوحة (قوله أي مشاة) أي مستقبلين القبلة أم لا (قوله جمع راكب) هو في الأصل راكب الإبل لكن للتراد به هنا راكب مطلقا إبلا أو غيرها ، ولصلاة الخوف أقسام تأتي في سورة النساء (قوله أي صلوا) أي سمى الصلاة ذكرا لأنها جمعت أنواع الذكر (قوله كما علمكم) أي على الصفة التي علمكم إياها قبل حصول الخوف ولوركمة ، وحكمة الاتيان في جانب الخوف بان التي تفيد الشك وبأذا في جانب الأمن الفريدة للتحقق في الإشارة إلى أن الأصل الأمن وهو محتمل والخوف طارئ يزول (قوله وما موصولة) أي والعائد محذوف والتقدير فادكروا الله ذكرا مثل الذكر الذي علمكموه ما لم تكونوا تعلمون وما الثانية بدل من ما الأولى وأومن الضمير المحذوف وقوله أو مصدرية أي تسبك بمصدر وظاهره أن السكاف أيضا بمعنى مثل ولكنه بعيد فالأظهر أنها للتعليل والتقدير فادكروا الله لأجل تعليمه إياكم ما لم تكونوا تعلمون وما معمول لتعليم (قوله والذين يتقون منكم) حاصله أنه كان في صدر الإسلام يجب على الرجل إذا حضرته الوفاة أن يوصي بالنفقة والسكوة والسكنى لزوجته سنة لأنها عذتها ولا ينقطع عنها ذلك إلا بخروجها من نفسها ثم نسخ ذلك ( ١٤ - صاوى - أول ) ( قوله وفي قراءة بالرفع ) أي وهي سبعة ( قوله متاعا ) معمول محذوف قدره المفسر بقوله ويعطون

(قوله حال) أى من الزوجات (قوله كالتزين وتركه الإحداد) أى فكان حلالاً لى بعدة (قوله وقطع النفقة عنها) أى بغير وجهها من نفسها من غير إخراج أحد لها (قوله التأخرة فى النزول) جواب عن سؤال، وهو أن التقدم لا يفسخ التأخر أجب بأنه وإن تقدم نلارة إلا أنه متأخر فى النزول (قوله والسكنى ثابتة لها عند الشافى) أى أربعة أشهر وعشراً وأما عند مالك فهى ثابتة لها إن كان السكن له أو تقدم كراهه وإلا فقدت هى كراهه ومكثت مكانها حتى تخرج من العدة (قوله وللطلقات) أى مطلقاً قبل الدخول أو بعده إلا من طلقت قبل الدخول وأخذت نصف الصداق فلائمة لها وزاد مالك المطلقة ثلاثمة لها أيضاً (قوله متاع) أى منعة وهى بقدر إمكان الزوج فقط عند مالك وعند الشافى بقدرها ويسن أن لاتنقص عن ثلاثين درهماً (قوله على الثنتين) إنما قال هنا ذلك وقال فيما تقدم على المحسنين لأن بعض الأعراب حين نزلت الآية الأولى طلق زوجته ولم يمتعها وقال إن أردت أحسنت وإن أردت لم أحسن فنزلت حقاً على الثنتين (قوله بفعله المقدر) أى تقديره أحقه حقاً (قوله إن الآية السابقة فى غيرها) أى وأما هذه فهى عامة فى كل مطلقة ماعدا المطلقة قبل الدخول وأخذت نصف المهر والمتعة والخبرة والملكة عند مالك (قوله كما بين لكم ما ذكر) (١٠٦) وهذا وعد من الله ببيان كل شئ فى القرآن ولذا قال الشافى لوضع من

هقال يعبر لوجده فى القرآن  
(قوله استفهام تعجب)  
أى إيقاع فى العجب  
والخطاب قيل للنبي وقيل  
لكل من يصلح للخطاب  
وهو أبى (قوله وتشويق)  
أى إيقاعه فى الشوق لأن  
ما سبق بعد الطلب ألم ما  
سبق بلا تعب وعطف  
التشويق على التعجب من  
عطف المسبب على السبب  
(قوله أى ينته عليك)  
أشار بذلك إلى أن تر  
مضمن معنى ينته والماض  
له على ذلك تصريح الله بالى  
وإلا فرأى عليه تعدى

حال أى غير مخرجات من مسكنهن (فَإِنْ خَرَجْنَ) بأنفسهن (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) يا أولياء  
الميت (فِيمَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ) شرعاً كالتزين وترك الإحداد وقطع النفقة عنها  
(وَاللَّهُ عَزِيزٌ) فى ملكه (حَكِيمٌ) فى صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وترى  
الحول بآية أربعة أشهر وعشراً السابقة للتأخرة فى النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافى رحمه  
الله (وَالطَّلَاقَاتُ مَتَاعٌ) يعطينه (بِالْمَعْرُوفِ) بقدر الإمكان (حَقًّا) نصب بفعله المقدر (عَلَى  
الْمُتَّقِينَ) الله تعالى كرده ليعم المسوسة أيضاً إذ الآية السابقة فى غيرها (كَذَلِكَ) كما بين لكم  
ما ذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تندبرون (أَلَمْ تَرَ) استفهام تعجب  
وتشويق إلى استماع ما بعده أى ينته عليك (إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ)  
أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفاً (حَدَّرَ أَلُوفٌ) مفعول له وم  
قوم من بنى إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا (فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا) فأتوا (ثُمَّ أَخْيَاهُمْ)  
بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاى ،

للمفولين بنفسها (قوله ألها) تمييز حذفه من الأول لدلالة الأخير عليه وقد ذكر المفسر ستة أقوال فعاشوا  
أصحابها الثلاثة الأخيرة لأن ألها جمع كثرة ومبدؤه بعد العشرات (قوله مفعول له) أى لأجله وقد استوفى شروطه المذكورة  
فى الرية (قوله ففروا) أخذت الأمة من الآية التهى عن الخروج من بلد فيها الطاعون فقال مالك بالكراهة وقال الشافى  
بالحرمة (قوله فأتوا) قدره المفسر لعطف قوله ثم أخياهم عليه وقوله فقال لهم قيل المراد على لسان ملك وقيل كناية عن سرعة  
الإيجاد (قوله بعد ثمانية أيام) أى حتى انتشرت عظامهم وذاب لحمهم (قوله حزقيل) هو الخليفة الثالث فى بنى إسرائيل بعد موسى  
لأن موسى لما حضرته الوفاة خلف يوشع بن نون فلما حضرته الوفاة خلف كالب ثم عند موته خلف حزقيل ويسمى ابن العجوز  
لأنه جاءها وهى عجوز ويلقب بذى السكفل لأنه كفل أى وقى سبعين نبيا من القتل ، ورد أنه لما مر عليهم وهم موتى قال يارب  
كنت فى قوم يحمدونك ويهللونك ويكبرونك فبقيت وحدى لا قوم لى فأوحى الله إليه أن قل لى العظام إن الله يأمرك أن تجتمى  
فاجتمع العظام فأوحى الله إليه أن قل لى العظام إن الله يأمرك أن تنكس لى لما كانت ثم أمره الله أن يقول لى أن يأمرك  
أن تقوى فقاموا قائلين سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت . إن قلت كيف مات هؤلاء مرتين مع قوله تعالى - لا يدونون فيها الموت  
إلا الموتة الأولى - قلت إن الموت قبل اسقياء الأبل إما عقوبة كوت الذين سألوا الرؤية قبلهم أوعبرة كوت العزيز وحمارة

(قوله فاضوا دهرًا) أي مدة حرمهم (قوله أثر اللوت) أي من الصفرة (قوله واستمرت في أسباطهم) أي أولادهم كما هو شاهد في بعض اليهود (قوله ومنه إحياء هؤلاء) أي ليصبروا ويظفروا بالمسادة (قوله تشجيع المؤمنين) أي حملهم على القتال (قوله ولذا عطف عليه) أي على الخبر المذكور وقيل معطوف على قوله حافظوا على الصلوات الآية وما بينهما اعتراض (قوله لاعلاء دينه) أي لا لتزينة ولا لإظهار شجاعة ونحو ذلك (قوله واعلموا الخ) فيه وعد للجاهدين ووعيد لمن تخلف عنهم (قوله فيجازيكم) أي على ما يدر منكم فالجزاء على حسب البواطن لا الظواهر (قوله من ذا الذي) يحتمل أن من اسم استفهام مبتدأ وذا خبر والذي بدل منها ويقرب صلة الوصول لأهل لها من الأجراب ويحتمل أن من ذا اسم استفهام مبتدأ والذي خبر ويقرب صلة الوصول (قوله يقرض الله) أي يسلفه وهذا من نزلات الولي لإياديه حيث خاطبهم مخاطبة المحتاج الضطر مع أنه غنى عنهم رحمة بهم على حد كتب ربكم على نفسه الرحمة ونسأه هنا قرضاً وفي آية براءة يينا وفي الحقيقة لا يسع ولا قرض لأن الملك كله له وحيد فأيست مضاعفته على ذلك رباً لأنه لا تجوز أحكام الربا بين السيد وعبد الحادئين للملك له صورة فأولى بين السيد المالك القديم وعبد الدليل الضعيف الذي لا يملك شيئاً أصلاً فمن إحسانه عليه خلق ونسب إليه (قوله قرضاً) مفعول مطابق لقوله يقرض (قوله عن طيب قلب) أي لارياه ولا سمة بل ينفعه من حلال خالصاً لله (قوله فيضاعفه) بالرفع والنصب والتشديد التخفيف قراءات أربع سببية فالرفع عطف على يقرض والنصب بأن مضمرة بعد (١٠٧) فاء السببية في جواب الاستفهام (قوله كما سيأتي) أي في

فاضوا دهرًا عليهم أثر اللوت لا يلبسون ثوباً إلا عاد كالكنف واستمرت في أسباطهم (إِنْ أَتَتْكَ لَدُوْهُ فَضِلِّ عَلَى النَّاسِ) ومنه إحياء هؤلاء (وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ) وهم الكفار (لَا يَشْكُرُونَ) والتقدم من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي لإعلاء دينه (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لأنوالمكم (عَلِيمٌ) بأحوالمكم فيجازيكم (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ) بإعاق ماله في سبيل الله (قَرْضًا حَسَنًا) بأن ينفعه الله عز وجل عن طيب قلب (فَيُضَاعِفَهُ) وفي قراءة فيضعفه بالتشديد (لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتي (وَالَّذِي يَقْبِضُ) يسك الرزق عن يشاء ابتلاء (وَيَبْسُطُ) يوسمه لمن يشاء امتحاناً (وَالَّذِي تُرْجَبُونَ) في الآخرة بالعث فيجازيكم بأعمالكم (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ جَاءَهُمْ) (مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) ،

والله يقبض ويبسط (هذا كالليل لما قبله أي إن الانقاف لا يقبض الرزق وعدمه لا يسقط بل القابض الباسط هو الله (قوله ابتلاء) أي اختباراً هل يصبرون ولا يشكون أم لا (قوله امتحاناً) أي هل يشكرون أم لا فأطلب من الإنسان أن يكون كالقالب الشاهر : ويستغن من أغناك ربك بالغنى وإذا تصبك خصاصة فتصمحل فلا تشكور به في حال فقره ولا يظني في حال غناه قال أهل الاشارات في الآية إشارة خفية إلى أن القبض لا بد وأن يعقبه بسط بخلاف العكس (قوله فيجازيكم بأعمالكم) أي فيثيب المنفق ويعذب المسك (قوله ألم تر) ضمننت معنى يشاء فعديت بالي كما تقدم نظيره والاستفهام هنا نظير ما تقدم فالقصد من ذكر هذه القصة العبرة حيث كانوا كثيراً ولم يوجد الصدق في غالبهم فالغنى لا تكونوا يا أمة محدكن ذكروا في الجبن والخالفة (قوله الجماعة) أي الأشراف لأنهم هم الذين يمثلون العين هيبية وأنا (قوله من بني إسرائيل) من تبعضية . وحاصل مبدأ تلك القصة أنه عند وفاة موسى خاف الله على بني إسرائيل يوشع بن نون فقام بالخلافة حق القيام ثم لما مات تخاف عليهم كالب ثم حزقيل ثم إلياس ثم اليسع فقاموا جميعاً بالخلافة كمن قبلهم ثم ظهرت لهم الهالقة وكانوا في بد قريبة من بيت المقدس يقال لها فلسطين وهم من أولاد حليم بن عاد فغلبوا على كثير من بلادهم وأسروا من أبناء ملوكهم أربعين ألفاً ووزيادة وضربوا عليهم الجزية ولم يكن فيهم إذ ذاك نبي ولا ذرية نبي إلا امرأة حبلى من ذرية لاوي من أولاد يعقوب فولدت غلاماً فسماه شمعيل فلما كبر نبأه الله عليهم وأرسله إليهم ثم إنهم طلبوا منه ملكاً فجهم أمرهم ويرشدهم لما فيه صلاحهم فأقام لهم طالعوت إلى آخر ما نص الله .

(قوله من بعد موسى) من ابتدائية (قوله إلى قصتهم وخبرهم) بيان للراد من الآية لأنه لامعني لرؤية ذواتهم (قوله تقتال) مجزوم في جواب الأمر (قوله والاستفهام لتقرير التوقع) والمعنى أقرب منكم عدم القيام بالقتال وقوله خبر عسى أى وصحها التاء وقوله إن كتب عليكم القتال جملة معترضة بين اسمها وخبرها وجواب الشرط محذوف تقديره فلا تقتالوا (قوله قالوا وما لنا أن لا نقتال) ما استفهامية بمعنى شئ مبتدأ ولنا متعلق بمحذوف خبر وأن مقدر قبلها الجار ولا بمعنى عدم ويكون المعنى أى شئ ثبت لنا في عدم القتال (قوله وقد أخرجنا) جملة حالية والمعنى أخرج أصولنا وأبنائهم (قوله فعل بهم ذلك قوم جالوت) أى حين مات آخر نبى لهم وهو البع وضربوا عليهم الجزية وأسروا من أبناء ملوكهم أر بعمامة وشيئا فضلا عن غيرهم (قوله أى لا مانع لنا منه) تفسير للمعنى الراد من الآية (قوله فلما كتب عليهم القتال) مرتب على محذوف تقديره فدعا شمويل ربه بذلك فبث لهم ملكا وكتب عليهم القتال فلما كتب عليهم الخ (قوله وجبنوا) عطف تفسير وهو ترك القتال خوف الموت وسيأتى بيان جبنهم (قوله إلا قليلا) منصوب على الاستثناء (٩٨) من الواو فى تولوا وهو استثناء متصل وكان عدتهم ثلثمائة وثلاثة عشر

(قوله والله يعلم الظالمين) أى منهم وهذا وعيد عظيم لمن جبن عن القتال (قوله كيف) تفسير لأنى والماثل فيها يكون (قوله) لأنه ليس من سبط المملكة) أى لكونه لم يكن من ذرية يهوذا بن يعقوب وقوله ولا النبوة أى لكونه لم يكن من ذرية لاوى بل هو من ذرية بنيامين أصغرا ولأدعيه يعقوب وكانت ذريته لابنوة فيهم ولا ملكة بل أقيموا في الحرف الدينية من أجل معاصيهم (قوله سعة) أصله وسع حذفت فاء الكلمة وهى الواو وعوض عنها تاء التأنيث كما فى عدة وزنة وحذفت فى مضارع لوقعها بين عدوتها لأن أصله يوسع (قوله وكان أعلم بنى إسرائيل) أى فكان يحفظ التوراة وقوله وأتهم خلقا أى فكان يزيد على أهل زمانه بكتفيه ورأسه . قيل ورد أنه لما دعا شمويل ربه أن يبعث لهم ملكا أعطاه الله قرنا فيه طيب ويسمى طيب القدس وعصاواوى إليه إذا دخل عليك رجل اسمه طالوت فأنظر فى القرن فإذا فار فادهن رأسه به وقس بالعصا فإذا جاء طولها فهو الملك فلما دخل عليه فعل به كما أمر فإذا هو طولها ثم دهن رأسه بذلك الدهن وقال له إن الله جعل ملكا على بنى إسرائيل فقال كيف ذلك مع أى أذى منهم فقال له الله يؤتى ملكه من يشاء (قوله عليهم بن هو أهل له) أى فلا خرج عليه فى فعل ولا ترك (قوله وقال لهم بنوهم) أى حين استبعدوا محبى الملك (قوله لما طلبوا منه آية) أى بمعنى حين ظرف لقوله قالوا أى وقع منهم القول وقت طابهم منه آية (قوله الصندوق) ويقال بالزراى والسين وكل من الثلاثة إمالة متوح أو مضموم أنصحبها بالصاد مع الضم وكان من خشب الشمار وطوله ثلاثة أذرع وعرضه ذراعان موء بالذهب وكان عند آدم فيه صور الأنبياء جميعهم وفيه صورة محمد وبنيه وأصحابه وقيامه يسى بينهم ثم توارثه ذرية آدم إلى أن وصل لموسى فكان يضع فيه التوراة ووضع فيه بقية الألواح التى تكسرت ثم أخذه بنو إسرائيل بعد

أزله  
تاه التأنيث كما فى عدة وزنة وحذفت فى مضارع لوقعها بين عدوتها لأن أصله يوسع  
(قوله وكان أعلم بنى إسرائيل) أى فكان يحفظ التوراة وقوله وأتهم خلقا أى فكان يزيد على أهل زمانه بكتفيه ورأسه . قيل ورد أنه لما دعا شمويل ربه أن يبعث لهم ملكا أعطاه الله قرنا فيه طيب ويسمى طيب القدس وعصاواوى إليه إذا دخل عليك رجل اسمه طالوت فأنظر فى القرن فإذا فار فادهن رأسه به وقس بالعصا فإذا جاء طولها فهو الملك فلما دخل عليه فعل به كما أمر فإذا هو طولها ثم دهن رأسه بذلك الدهن وقال له إن الله جعل ملكا على بنى إسرائيل فقال كيف ذلك مع أى أذى منهم فقال له الله يؤتى ملكه من يشاء (قوله عليهم بن هو أهل له) أى فلا خرج عليه فى فعل ولا ترك (قوله وقال لهم بنوهم) أى حين استبعدوا محبى الملك (قوله لما طلبوا منه آية) أى بمعنى حين ظرف لقوله قالوا أى وقع منهم القول وقت طابهم منه آية (قوله الصندوق) ويقال بالزراى والسين وكل من الثلاثة إمالة متوح أو مضموم أنصحبها بالصاد مع الضم وكان من خشب الشمار وطوله ثلاثة أذرع وعرضه ذراعان موء بالذهب وكان عند آدم فيه صور الأنبياء جميعهم وفيه صورة محمد وبنيه وأصحابه وقيامه يسى بينهم ثم توارثه ذرية آدم إلى أن وصل لموسى فكان يضع فيه التوراة ووضع فيه بقية الألواح التى تكسرت ثم أخذه بنو إسرائيل بعد



موسى وكانوا إذا خرجوا لقتال يقتسمونه بين أيديهم وكانت اللانكة تحمله فوق رموس للقاتلين ثم يجرعون في القتال فإذا صموا صيحة يفتقوا النصر فلما انقضت أنبيأهم سبط الله عليهم المعاقلة بسبب فسادهم فأخذوا منهم الصندوق وجعلوه في موضع البول والغائط فلما أراد الله إظهار ملك طالوت سلب الله عليهم البلاد فكان كل من بال عنده ابتلى بالبواسير حتى خربت خمسة بلاد من بلادهم فلما كبر خوفهم منه أخرجوه للخلاء ثم حملته اللانكة وأنت به لطالوت (قوله أنزله الله على آدم) أى ثم نوارته خزيته من بعده (قوله فقلبتهم المعاقلة) أى بعد موت أنبيأهم (قوله وكانوا يستفتحون به) أى يطلبون الفتح والنصر به (قوله ويسكنون إليه) أى يطعمون بقدومه على العدو (قوله طمأنينة لقلوبكم) أى ففى السببية فالعنى أن السكينة تحصل بسببه ومن أمه ، وقيل للراد بالسكينة صورة من زرجد على صورة المرة غير أن لها جناحين فإذا صوّتت فى الصندوق استبشروا بالنصر وقيل للراد بالسكينة صور الأنبياء فالظرفية على بابها (قوله أى تركها) بيان (١٠٩) للراد من الآية فأطلق الآل

وأراد منه نفس موسى وهرون وكثيرا ما يطلق آل الرجل على الرجل نفسه (قوله وراض الألواح) أى كسرهما (قوله حال من فاعل يأتينكم) أى وهو التابوت (قوله إن فى ذلك) أى إتيان التابوت على الوصف المذكور (قوله فاختار من شباههم) أى الذين لا شغل لهم دنيوى لأنه كان لا يأخذ من كان عنده بناء لم يتم ومن عقد على زوجة ولم يدخل بها ومن كان مشغولا بتجارة (قوله سبعين ألفا) وقيل ثمانون ألفا وقيل مائة ألف وعشرون ألفا (قوله فافضل) أى افضل وهو مرتب على محذوف تقديره فجمعهم (قوله وهو بين

أنزله الله على آدم واستمر إليهم فقلبتهم المعاقلة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوم ويقدمونه فى القتال ويسكنون إليه كما قال تعالى (فِيهِ سَكِينَةٌ) طمأنينة لقلوبكم (مَنْ رَزَقْنَاهُ) وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ) أى تركها وهى نمل موسى وعصاه وعمامة هرون وقبض من اللن الذى كان ينزل عليهم وراض الألواح (تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ) حال من فاعل يأتينكم (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ) على ملكه (إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ) غفلته اللانكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعت عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاختر من شباههم سبعين ألفا (فَلَمَّا فَصَلَ) خرج (طَلَّوْتُ بِالْجُنُودِ) من بيت المقدس وكان حرا شديدا وطلبوا منه الماء (قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ) يختبركم (بِنَهْرٍ) ليظهر المطيع منكم والعامى وهو بين الأردن وفلسطين (فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ) أى من مائه (فَلَيْسَ مِنِّي) أى من أنبأى (وَمَنْ لَمْ يَطْمِئْ) يذقه (فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً) بالفتح والضم (بِيَدِهِ) فاكنتى بها ولم يزد عليها فإنه منى (فَشَرَبُوا مِنْهُ) لما وافوه بكثرة (إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ) فاقصروا على العرفة . روى أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثائة وبعة عشر رجلا (فَلَمَّا جَاوَزَهُ) هو والذين آمنوا معه (وَمَنْ الَّذِينَ اقْتَصَرُوا) على العرفة (قَالُوا) أى الذين شربوا (لَا طَاقَةَ) قوة (لَنَا الْيَوْمَ بِجَاوِزِهِ) أى بقتلهم وجبنوا ولم يجاوزوه (قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ) يقولون (أَنَّهُمْ مُّلاَوُوا اللَّهَ) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كَمْ) خبرية بمعنى كثير (مِّنْ فِتْنَةٍ) جماعة (قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ) بإذن الله (بارادته ،

الأردن) بفتح الحزمة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون موضع قريب من بيت المقدس وقوله وفلسطين بفتح الفاء وكسرها وفتح اللام لاغير قال بعضهم إنه قرية وقال بعضهم إنه عدة قرى قرب بيت المقدس (قوله فمن شرب منه) أى بكثرة بدليل ما بعده وهذا التبر باقى يجرى إلى الآن بين الحاييل وغزة (قوله يذقه) أشار بذلك إلى أن الطعم بمعنى الدوران يطلق على الماء كقول والشرب (قوله بالفتح والضم) قراءة ثان سبعيتان بمعنى الشئ المعروف وقيل بالفتح اسم للاعتراف بالضم اسم للشئ المعروف وقيل بالفتح والضم بمعنى الصدر أشهرها أوسطها (قوله إلا قليلا منهم) استثناء من قوله فشر بوا منه المقيد بالكثرة فالعنى إلا قليلا شر بوا منه بقلة فيؤخذ منه أن الجميع شربوا لكن أكثرهم شرب بكثرة وأقلهم شرب منه بقلة (قوله وبعة عشر) البضعة من ثلاثة عشر إلى تسعة عشر لكن المرادها ثلاثة عشر كفى أكثر الروايات وهم عدة غزوة بدر (قوله فلما جاوزوه) أى تعداه (قوله وجنوده) قيل عدتهم مائة ألف شاكى السلاح وقيل أكثر وكان طول جالوت ميلا وخودته التى على رأسه ثلثائة رطل (قوله قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله) استشكل بأن من

شرب كثيرا مؤمنون أيضا. وأجيب بأنهم سلب إيمانهم بكلمة شربهم. وأجيب أيضا بأن المراد يظنون أنهم ملاقوا الله أي ماتوا في تلك الوقعة فلأنهم لم يخلوا في الحياة (قوله والله مع الصابرين) قيل من كلامهم وقيل من كلام الله بشارة لهم والمراد معية المؤمنين خاصة (قوله أي ظهروا لقتالهم) أي فلم يبق بينهم حجاب أبدا بل خرجوا في البراز الذي هو صحراء الأرض (قوله أصيب علينا صابرا) أي كذب الماء على الأرض الجرز (قوله وقتل داود) أي ابن إيشا وكان إيشا من جملة عسكر طالوت وكان أولاده ثلاثة عشرة معه أصغرهم داود وكان يرعى الغنم فلما خرجوا للقتال مر داود بحجر فناداه ياد داود احملني فأتى حجر هرون فحمله ثم مر بأخر فقال له احملني فأتى حجر موسى فحمله ثم مر بأخر فقال له احملني فأتى حجر ك الذي تقتل به جالوت فحمله ووضع الثلاثة في غلته فلما تصافوا للقتال نادى طالوت كل من يقتل جالوت أزوجه ابني وأصفه في مابكي فلم يتقدم أحد فسأل طالوت شمويل فدعاه به فأتى بقرن فيه دهن وقيل له إن الذي يقتل جالوت هو الذي إذا وضع الدهن على رأسه لا يسيل على وجهه فدعا طالوت القوم فصار يدهن رؤوسهم فلم تصادف تلك الصفة أحدا إلى أن وصل لداود فصادف فقال له أنت تبرز له فقال نعم فأتى بالقتال وأخرج حجرا من غلته وقال باسم رب إبراهيم وأخرج حجرا آخر وقال باسم رب إسحق وأخرج حجرا آخر وقال باسم رب يعقوب ثم وضعها في متاعه فصارت الثلاثة حجرا واحدا فرمى به جالوت فأصابه في خوذته وخرج من دماغه فقتل ثلاثين رجلا فأخذ داود جالوت حتى ألقاه بين يدي طالوت ففرح هو ومن معه من بني (١١٠) إسرائيل وزوجه ابنته وأعطاه نصف الملك فحك ذلك أر بعين سنة فلما

(وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ (وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ) أَي ظَهَرُوا لِقِتَالِهِمْ وَتَصَافَوْا (قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ) أَصِيبَ (عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أَقْدَامُنَا) بِتَقْوِيَةِ قُلُوبِنَا عَلَى الْجِهَادِ (وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) فَهَزَمُوهُمْ (كَسَرُوهُمْ) بِإِذْنِ اللَّهِ (بِرَادَتِهِ) (وَقَتَلَ دَاوُدَ) وَكَانَ فِي عَسْكَرِ طَالُوتَ (جَالُوتَ وَآتَاهُ) أَي دَاوُدَ (اللَّهُ الْمَلِكُ) فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ (وَالْحِكْمَةُ) النُّبُوَّةُ بَعْدَ مَوْتِ شَمُوِيلَ وَطَالُوتَ وَلَمْ يَجْتَمِعَا لِأَحَدٍ قَبْلَهُ (وَعَلَّمَهُ) عَمَّا يَشَاءُ (كَصْنَةِ الدَّرْعِ) وَمَنْطِقِ الطَّيْرِ (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ) بِبَدْلِ بَعْضٍ مِنَ النَّاسِ (بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ) بَغْلِيَّةُ الْمُشْرِكِينَ وَقَتْلُ السُّلَمِيِّينَ وَتَحْرِيْبُ السَّاجِدِ (وَلَكِنْ) اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (فَدَفَعَ) بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ (تِلْكَ) هَذِهِ الْآيَاتُ (آيَاتُ اللَّهِ تَعْلَمُوهَا) نَقَصَهَا (عَلَيْكَ) يَا مُحَمَّدُ (بِالْحَقِّ) بِالصِّدْقِ (وَلَيْنَا لِمَنْ أَلْمُسْتَلِينَ) التَّائَكِيدُ بَيْنَ وَغَيْرِهِاد لِقَوْلِ الْكَفَّارِ لَمْ تَسْتِ مَسْلًا (تِلْكَ) مُبْتَدَأُ (الرُّسُلِ) صِفَةُ الْخَبِيرِ (فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ)

مات طالوت وشمويل انفرد بالملك فعاش نبيا مسلما سبع سنين ثم خلفه سليمان ولده في النبوة الملك (قوله وآتاه الله الملك) أي استقللا سبع سنين (قوله كصنة الدروع) أي وكان يلين في يده من غير نار وينسجه كالقز (قوله ومنطق الطير) أي فهم أصواتها بل وجميع الحيوانات (قوله ولولا دفع الله الناس)

بتخصيصه

أى لولا أن الله يدفع الناس وهم أهل الكفر والعاصي ببعض الناس وهم أهل الإيمان

والطاعة لقلب المشركون على الأرض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد وقيل معناه فولد دفع الله بالمؤمنين والأبرار عن الكفار والفجار لنسدت الأرض أى هلكت ومن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر والبالع عن الفاجر. وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة من أهل بيت من جبراته البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض الآية » (قوله ولكن الله ذو فضل على العالمين) يعنى أن دفع الفساد على هذا الوجه بطريق إنعام الله وتفضله فم الناس كلامهم ومن العالم أن لولا حرف امتناع لوجود فالمتن امتنع فساد الأرض لأجل وجود دفع الله الناس بعضهم عن بعض وهذه الآية كالدليل لما ذكر في النصة من مشروعية القتال ونصر داود على جالوت (قوله هذه الآيات) أى فالأشارة عائدة على ما تقدم من أول الربع إلى آخره لمافية من عظيم العجائب والأشادة والآية للبعد نظرا للبعد زمن تلك القصة وإن أفسره بالقریب نظرا للنظ الدال عليها فأفاد للفسر أنه يصح إرادة للعنيين فلا تخالف بين إشارة الآية وإشارة الفسر (قوله بالصدق) أى الذى لا يحتمل التخييل (قوله وغيرها) أى وهى اللام والجملة الاسمية (قوله تلك الرسل) اسم الإشارة عائد على الرسل المذكورين من أول السورة إلى هنا أى على المذكورين باصتها وأتى بالاشارة البعيدة نظرا للبعد زمنهم أو للبعد رتبهم وعنايتها عند الله (قوله صفة) أى أى عطف بيان أو بدل لأن المحلى بأل بعد اسم الإشارة يجوز فيه الثلاثة.

(قوله بتخصيمه بمنقبة) أى بصفة الكمال وذلك بفضل الله لا بصفة قائمة بذاته بحيث تقتضى التخصيص بالمناقب لئلا قال تعالى - ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكناكم من أحد أبداً ولكن الله برزى من يشاء - (قوله منهم من كلم الله) يان للتفضيل وقوله كلم الله أى كله الله بنير واسطة (قوله كرمسى) أى فى الطور ليلة الحيرة وغيرها والحق أن كلام الله لموسى لا يحصى بعدد وأدخلت الكاف محمداً ليلة الاسراء وإنما لم يشتهر بالكلام لأنه حاز منصباً أشرف من الكماله وهى الرؤية (قوله أى محمداً) مثل هذا التفسير لا يقال من قبل الرأى بل هو الوارد وقد أشار لذلك العارف بقوله :

وإن ذكروا نجى الطور فاذكر نجى المرش مفتقرا لتفى فان الله كلم ذلك وحيا وكلم ذا مشافهة وأدنى وإن قابلت لفظة لن ترائى بما كذب الفؤاد فهمت معنى

فموسى خر مغشياً عليه وأحمد لم يكن ليزيغ ذهنها

(قوله بعموم الدعوة) أى لجميع المخلوقات حتى الجادات ولللائكة والجن ولأبداء حكم سليمان فى الجن فانه حكم سلطنة لارسلته (قوله وختم النبوة) أى فلا نبى بعده يتبدأ رسالته ويلزم من ذلك نسخه لشريع غيره وعدم نسخ شرعه (قوله وتفضيل أمته على سائر الأمم) قال تعالى - كنتم خير أمة أخرجت للناس - وأما قوله (١١١) تعالى فى حق نبي اسرائيل

- وأتى فضلكم على العالمين - فالمراد عالمو زمانهم (قوله والمجزات المتكاثرة) أى الكثرة التى لا تحصى بعد ولاعد قال العارف البوصيرى : إنما فضلك الزمان وآيا لك فيما تعدد الآناء (قوله والمجرات المتكاثرة) أى كالمحوض المورود والمقام المهورد والوسيلة غير ذلك (قوله النبوة) أى كاحياء الموتى وإبراء الآلهة والأبرص (قوله

بتخصيمه بمنقبة ليست لغيره (منهم من كلم الله) كرمسى (ورفع بعضهم) أى محمداً صلى الله عليه وسلم (درجات) على غيره بعموم الدعوة ، وختم النبوة ، وتفضيل أمته على سائر الأمم والمجزات المتكاثرة والمجرات المتكاثرة (وآتيناه عيسى ابن مريم النبوة وأيدناه) قوبناه (بروح القدس) جبريل يسير معه حيث سار (ولو شاء الله) هدى الناس جميعاً (ما أقتل الذين من بعدهم) بعد الرسل أى أنهم (من بعد ما جاءتهم النبوة) لا اختلافهم وتضليل بعضهم بعضاً (ولكن اختلفوا) لمشيئة ذلك (فمنهم من آمن) ثبت على إيمانه (ومنهم من كفر) كالنصارى بعد المسيح (ولو شاء الله ما أقتلوا) تأكيد (ولكن الله يفعل ما يريد) من توفيق من شاء وخذلان من شاء (يا أيها الذين آمنوا أقيموا نمازنا كم) زكاته (من قبل أن يأتي يوم لا ينبغ فداء فيه ولا خلف) صداقة تنفع (ولا شفاعة) بنير إذنه وهو يوم القيامة وفى قراءة برفع الثلاثة (والكافرين) بالله أو بما فرض عليهم (هم الظالمون) لو ضمه أمر الله فى غير محله (الله لا إله) أى لا مسمود بحق فى الوجود (إلا هو الحى) ،

يسير معه حيث سار) أى من مبدأ خلقه لأن خلقه كان على يده (قوله هدى الناس) مفعول لشاء وقوله ما أقتل جواب لو وهو إشارة لقياس استثنائى نظمه أن تقول لو شاء الله هدى الناس جميعاً ما أقتل الذين من بعد الرسل لكنهم أقتلوا فلم يشأ الله هدمهم جميعاً (قوله بعد الرسل) أى بعد مجيئهم (قوله أى أنهم) تفسير للذين وقوله من بعد ما جاءتهم متعلق باقتل وامصدرية أى من بعد مجيئ النبوة لهم (قوله لا اختلافهم) علة للاقتتال (قوله ولكن اختلفوا) هذا استثناء لنقيض التالى فينتج نقيض المقدم وهو لم يشأ الله هدمهم لكنه عبر بالسبب وهو الاختلاف عن السبب وهو الاقتتال (قوله لمشيئة ذلك) أى فلو شاء هدمهم لم يختلفوا ولم يقتلوا فالخلق واضح ظاهر وإنما كفر من كفر بإرادة الله عدم إيمانه فالعبد مجبور فى قالب مختار (قوله ثبت على إيمانه) أى بإرادة الله (قوله زكاته) قدره إشارة إلى أن المراد الاثنان الواجب بدليل الوعد العظيم ونحو الزكاة كل نفقة واجبة (قوله بنير إذنه) أشار بذلك إلى أن الآية مطلقة تحمل على المقيدة وهى قوله تعالى - من ذا الذى يشفع عنده لإبائته - (قوله وفى قراءة) أى وهى سبعة (قوله برفع الثلاثة) أى على أن لانافية مهملة أو علامة حمل ليس لانها إذا تكررت جاز إعمالها والناوها وأما على القراءة الأولى فهى عاملة عمل إن تنصب الاسم وترفع الخبر (قوله باله) أى فهو ككفر حقيقى وقوله أو بما فرض عليهم : أى بالتفرط فى الفرائض وهو كفر مجازى (قوله الله لا إله إلا هو) هذه الآية تسمى آية الكرسي وهو أفضل آية القرآن لأن التوحيد الذى استفيد منها لم يستفد

من كآبة سواها لأن النسيء يشرف بشرف موضوعه فلما اشتتت على أمهات السائل الدالة على نبوت الكائنات لله ونفى  
التناقض عنه تعالى، وورد في فضائها من الأحاديث الكثيرة ما يجعل عن المحصر منها من قرأها عند خروجه من بيته كان في ضمان  
الله حتى يرجع ومنها من قرأها دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ومنها ما قرئت في دار الجحيم الشياطين ثلاثين  
يوماً ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة ، يا علي علمها ، ولذلك وأهلك وجبرائيل لما نزلت آية أعظم منها ومنها من قرأها إذا  
أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره ، والآيات حوله ، ومنها سيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد  
البقرة آية الكرسي ومنها ما ورد أنه نزل جبريل على موسى وقال له ربك يقول لك من قال عقب كل صلاة اللهم إني أقدم  
إليك بين يدي كل نفس ولهة وطرفة يطرף بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان أقدم  
إليك بين يدي ذلك كله الله لا اله إلا هو الحالى القيوم إلى آخرها فان الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة إلا وجعده  
إلى الله منه فيها سبعون ألف ألف حسنة حتى ينفخ في الصور وتشتغل الملائكة . وأخذ العارفون منها فوائد حجة منها من  
قرأها عقب كل صلاة أربع عشرة فصولها أحبه العالم العلوى والسفلى ومن قرأها عدة الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر فرج  
الله عنه وأزال عنه ما يكره ومنها من قرأها عدد حروفها وهي مائة وسبعون حرفاً لا يطلب منزلة إلا وجدها ولا سعة إلا ألها  
ولا فرجاً من سائر الشدائد إلا حصل ومنها أنه إذا سقى المبطون حروفها مقطعة شئى باذن الله ، ومنها من كتبها عدد كلماتها  
وهي خمسون كلمة وحملها أدرك غرضه من عباده وحاسده وإن كان للحجة والألفة نال مقصوده ، وتسميتها آية الكرسي  
من باب تسمية الشيء باسم جزئه لذكره فيها ( قوله الدائم البقاء ) أى خيائه ذاتية له ( قوله القيوم ) هو من صيغ المبالغة  
وإن لم تكن من الصيغ ( ١١٢ ) المشهورة ( قوله المبالغ في القيام بتدبير خلقه ) أى فلا يسفله شأن عن

شأن ولا تنحى عليه  
خافية أبداً سواء منكم  
من أسر القول ومن جهر  
به ومن هو مستخف  
بالليل وسارب بالنهار  
ما خلقكم ولا بعنكم إلا

الدائم البقاء ( الْقَيُّومُ ) للبالغ في القيام بتدبير خلقه ( لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ ) ناس ( وَلَا نَوْمٌ  
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ) ملكاً وخلقاً وعبيداً ( مَنْ ذَا الَّذِي ) أى لا أحد  
( يَنْفَعُ عَنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ) له فيها ( يَسْمِعُ مَا يَبِينُ أَيْدِيهِمْ ) أى الخلق ( وَمَا خَلْفَهُمْ ) أى  
من أمر الدنيا والآخرة ( وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ )

كنفس واحدة - فقوم السماء وزينها وبسط الأرض

أى

وجعلها وأرضى كل إنسان بما قسم له من غير تعب يحصل من ذلك قال تعالى - ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما  
في ستة أيام وما مسنا من لغوب - ( قوله لا تأخذه سنة ) هذا من صفات السالوب والسنة هي النوم والعين وهي نوم  
الأنبياء ( قوله ولا نوم ) عرف بأنه فترة طبيعية تهجم على الشخص قهراً عليه تمنع حواسه الحركة وعقله الإدراك. إن قلت  
حيث كان متزها عن السنة فهو منزوع عن النوم بالأولى . أجيب بأنه زبادة في الأيضاح . وأجيب أيضاً بأنه ذكر النوم لأنه ربما  
يتوهم من كونه يهجم قهراً أنه يغلبه فلا يلزم من نفي السنة نفي النوم وهذا هو الآثم لأنه لا يلزم من نفي الأثمن نفي الاقتل .  
إن قلت إن الملائكة أيضاً لا تأخذهم سنة ولا نوم فليس في ذكر هذه الصفة مزيد مزية . أجيب بأن تنزه الملائكة عن  
النوم من إخبار الله فقط وإلا فالعقل يجوز عليهم عليهم بخلاف تنزه الله عنه فالدليل العقلي قائم على تنزهه عنه ( قوله له ما في  
السموات وما في الأرض ) كالدليل لما قبله وأتى بما تغليباً لغير العاقل لكثرة ( قوله ملكاً ) بصم الميم معناه التصرف وقوله  
وخلقاً : أى لإيجاد وقوله وعبيداً أى مملوكين له إن كان من في السموات والأرض إلا آ في الرحمن عبداً ولا نزاع في كون  
السموات والأرض ملكاً لله قال تعالى - ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم - وفي  
ذلك رد على الكفار حيث أثبتوا له شريكاً فكان الله يقول لهم ما أشركتموه لا يخرج عن السموات والأرض وشأن  
الشم يليك أن يكون مستقلاً خارجاً عن ملكة الشريك الآخر ( قوله من ذا ) اسم استفهام مبتدأ والذي خبره وهو استفهام  
انكارى بمعنى التني : أى لا شفع في أحد يستحق النار يشفع عنده بغير مراده ( قوله أى لا أحد ) تفسير للاستفهام  
الانكارى ( قوله إلا باذنه ) أى مراده ( قوله أى من أمر الدنيا ) راجع لقوله ما بين أيديهم وقوله والآخرة راجع لقوله  
وما خلفهم فهو لفظ وشر مرتب وبصح العكس فيكون لفظاً ونشراً مشوشاً والأقرب أن يقال المراد بما بين أيديهم ما يستقبل

من الدنيا والآخرة وقوله وأملهم ما اتخفى من أمر الدنيا فلم امر الدنيا والآخرة مستور عنده بخلاف الحقايق . قال الشاعر :  
وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي  
شيثانم معلوماته دفع بذلك ما يتوهم أن علم الله يتجزأ مع أنه ليس كذلك ، وما يتوهم أيضا أنه يشاء إطلاع أحد على علمه مع أنه مستحيل إذ ليس في طاقة الحادث اطلاع على حقيقة القديم ولا صفاته ، سبحان من لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ الوصفون صفته (قوله منها) أي من معلوماته (قوله باخبار الرسل) أي فلا يصل لأحد علم إلا بواسطة الأنبياء فالأنبياء وسائط لأنهم في كل شيء ، واسطتهم وصول الله قال العارف : اللهم صل على من منه انشقت الأسرار وانطلقت الأنوار وفيه ارتقت الحقائق وتزلت علوم آدم فأعجز الخلاق (قوله قيل أحاط علمه بهما) أي فالكرسي يضم الكاف وكسرهما يطلق على العلم كما يطلق على السرير الذي يجلس عليه (قوله وقيل الكرسي نفسه) أي وهو مغاوق عظيم فوق السماء السابعة يحمله أربعة ملائكة لكل ملك أربعة أوجه أرجلهم تحت الصخرة التي تحت الأرض السابعة وتحت الأرض السفلى ملك على صورة آدم يسأل الرزق لبي آدم وملك على صورة الثور يسأل الرزق للبهائم وملك على صورة السبع يسأل الرزق للوحوش وملك على صورة النسر يسأل الرزق للطيور بينهم وبين حملة العرش سبعون حجابا من ظلمة وسبعون حجابا من نور معك كل حجاب خمسةائة سنة وذلك لئلا تحترق حملة الكرسي من نور حملة العرش ، وخلق العرش والكرسي من حكم الله للاحتياج لهما . قال صاحب الجوهرة :

والعرش والكرسي ثم القلم والكتابون والروح كل حكم (١١٣) للاحتياج وبها الإيمان \*

يجب عليك أيها  
الانسان

(قوله في ترس) هو

ما يترس به عند

الحرب وهو اللسمى

بالدقة (قوله ولا يؤده)

أي الله وهو ظاهر

أو الكرسي وهو

أبلغ لأنه إذا لم تنقل

السموات والأرض مع

أي لا يعلمون شيئا من معلوماته (إلا بما شاء) أن يعلمهم به منها باخبار الرسل (وسيع كُرْسِيهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) قيل أحاط علمه بهما ، وقيل ملكه ، وقيل الكرسي نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث «ما السموات السبع في الكرسي إلا كدرهم سبعة أقيت في ترس» (وَلَا يَوَدُّهُ) يتقله (حِفْظُهُمَا) أي السموات والأرض (وَهُوَ التَّوَكُّلُ) فوق خلقه بالقهر (التَّعْظِيمُ) الكبير (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) على الدخول فيه (قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) أي ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غي ، نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرهم على الإسلام (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ) الشيطان أو الأصنام ، وهو يطلق على المفرد والجمع (وَيَوْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ) ،

عظمها الكرسي مع أنه مغاوق فكيف بخالفه (قوله وهو العلي) أي النزه عن صفات الحوادث فهو من صفات السلوب (قوله العظيم) أي للتصف بالعظم ، وقدم العلي عليه لأنه من باب تقديم التخلي على التحلية (قوله لا إكراه في الدين) قيل إن من هنا إلى خالدين من تمام آية الكرسي وقيل ليست شها وهو الحق وإنما ذكرت عقبها كالتنبيه لما ذكر فيها من خالص التوحيد، ولعل لا يكره أحد أحدا على الدخول في الإسلام فإن الحق والباطل ظاهران لكل أحد فلا ينفع إلا الكراه قال تعالى - ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين - (قوله أي ظهر بالآيات البينات) أي الدلائل الظاهرة على باهر قدرته وعظيم حكمته . قال تعالى - إن في خلق السموات والأرض - الآية (قوله فيمن كان له من الأنصار أولاد) أي وهو أبو الحسين كان له ابنان تنصرا قبل بعثة النبي ثم قلما للدين تجارة زيت فلقبهما أبوها وأحب أن يكرهما على الإسلام فارتفع معهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبوها يا رسول الله أيدخل بعض النار وأنا أنظر إليه؟ فنزلت وهذه الآية يحتمل أنها مفسوخة بآيات القتال أو بحكمة وتحمل على من ضرب عاهم الجزية ويؤيده سبب نزولها (قوله بالطاغوت) مبالغة في الطغيان كالجبروت والملكوت والراد به ما يعبد من دون الله ومعنى الكفر به جده والاعراض عنه (قوله وهو يطلق على المفرد والجمع) أي و يعود الضمير عليه مؤثما وذكرا وهو قيل مصدر وقيل اسم جنس (قوله ويؤمن بالله) تقديم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله من باب تقديم التخلي على التحلية لأنه لا يصح إيمان بالله مع إشراك غيره معه (قوله فقد استمسك) هذه الجملة جواب الشرط الذي هو من وقرن بالها لدخول قد عليها . [ ١٥ - صاوى - أول ]

(قوله تمسك) أشار بذلك إلى أن السين والتاء زائدتان لتقوية الاستمسك (قوله بالعروة الوثقى) فيه استعارة نصيرية أصلية حيث شبه دين الاسلام بالعروة الوثقى وهى موضع للسك من الحبل بجامع أن كلا لا ينفك عن الآخر واستعير اسم الشبه به وهو العروة الوثقى للشبه به وهو دين الاسلام والاستمسك وعدم الانفصام ترشيحان لأنه من ملائمت الشبه به أوفيه استعارة تخيلية بأن يقال شبه حال من تمسك بدين الاسلام وأحكامه بحال من تمسك بالعروة الوثقى بجامع أن كلا لا ينفك عن الآخر ولا الحبل واستعير اسم الشبه به للشبه بالاستمسك وعدم الانفصام ترشيحان أيضا (قوله لا انفصام لها) الانفصام الانقطاع بغير ينونة والانفصام بالقاف الانقطاع مع ينونة فالتمثيل بالانفصام أبلغ (قوله لما يقال) أى سرا أو جهرا (قوله بما يشغل) أى خبرا أو سرا سرا أو جهرا (قوله الله ولئى الذين آمنوا) هذا كالدليل لما قبله ولى فعل بمعنى فاعل أى مثولى أمر عباده وأما ولى من العبيد فبمعنى فاعل أى مولى طاعة ربه أو بمعنى مفعول أى نولاه الله فلم يكلف لغيره (قوله الكفر) شبه بالظلمات الحسية للحيرة وعدم الاهتداء فى كل ولأته يكون كذلك يوم القيامة قال تعالى - ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها - وقوله الإيمان شبه بالنور لأنه يهتدى بكل ولأته يكون كذلك يوم القيامة - قال تعالى - نورهم يسرى بين أيديهم وبأيمنهم - فالكفر ظلمة معنوية فى الدنيا وحسية فى الآخرة والإيمان نور معنوى فى الدنيا وحسى فى الآخرة (قوله والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت) إنما لم يقل والطاغوت أولياء الذين كفروا لأجل المقابلة لتلا يكون الطاغوت مقابلا لاسم الله وهو قبيح فبدأ (١١٤) بكفرهم تقييحا وتبيكيتا لهم (قوله ذكر الإخراج الخ) جواب عن سؤال

مقدر حاصله أن الكفار لم يَكُونُوا فى نور فأخرجوا منه إلى الظلمات كيف ذلك. أجاب المفسر بجوابين : الأول أنه مشاكلة لما قبله والرداد منهم من أصل النور والثاني أنه إخراج حقيقى وهو فى كل من آمن بالنبي قبل بعثته ثم أريد بعد ذلك وفى هذه الآية

تمسك (بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) بِالْعَمَدِ الْحَكَمِ (لَا انْفِصَامَ) انقطاع (لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ) (لما يقال (عَلَيْهِمْ) بما يفعل (اللَّهُ وَلِيُّ) ناصر (الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى النُّورِ) الإيمان (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُوهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ) ذكر الإخراج إما فى مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو فى كل من آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفروا (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ) جادل (إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ) (لَأَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) أى حمله بطره بنعم الله على ذلك وهو نمروذ (إِذْ) بدل من حاج (قَالَ إِبْرَاهِيمُ) لما قال له من ربك الذى ندعونا إليه (رَبِّىَ الَّذِى يُخْرِجُ الْوَحْيَ) أى يخلق الحياة والموت فى الأجساد (قَالَ) هو :

(١١٥)

وعند من الله بالأمن للؤمن من الخواف دنيا وأخرى

(قوله أن ترم) الاستفهام تقرير التنى مع التعجب واللعن أى ينته علمك إلى هذا الذى قابله الله بالجود والاحسان وقابل مولاة بالسكّر والطغيان وهذا كالدليل لقوله والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت الآية فان الشيطان طاغوت نمروذ وهو طاغوت غيره ماعدا إبراهيم ومن تبعه (قوله إلى الذى حاج) لم يصرح باسمه تبيكيتا له وإظهارا لتبعه (قوله جادل) أى مجادلة باله وهى مقابلة الحجة بالحجة فإبراهيم يجادل بالحق ونمرود يجادل بالباطل (قوله فى ربه) أى إبراهيم فالإضافة للتشريف أو نمروذ والاضافة لإقامة الحجة عليه حيث نازع خالقه فى وصفه (قوله أن آتاه الله الملك) مفعول لأجله وهو مجرور باللام لفقد أحد شروطه وهو عدم اتحاد الفاعل لأن فاعل المجادلة نمروذ وفاعل إيتاء الملك هو الله قال ابن مالك : وإن شرط فقد فاجبره بالحرف وحذف الجار لأن حذفه مطرد مع أن وأن (قوله بطره) هو الاستخفاف بآلاء الله (قوله بنعم الله) أى وهى ملك الدنيا لأنه لم يملك الدنيا إلا أربعة أئمة من آلهم وأئمة كافران : سليمان وذو القرنين والنمرود وبختنصر (قوله وهو نمروذ) أى ابن كتمان حملت به أمه من زنا خواف على ملك أبيه من الشيعاء حيث كان أبوه عبدا وهو أول من لبس التاج السكالي وهذه الواقعة كانت بعد لقاء إبراهيم فى النار وكان النمرود قد ملك أقوات الأرض كلها فكان لا يعطى القوت إلا لمن آمن به فذهب إبراهيم له وطلب منه منبث من القوت فامتنع حتى يقبضه فذهب إبراهيم إلى كرب من رمل وملا وعاءه فلما وصل منزله صار دقيقا فصار يأكل منته هو ومن تبعه (قوله بدل من حاج) أى بدل اشتغال (قوله لما قال له) ظرف لقوله قال إبراهيم أى قال إبراهيم ذلك وقت قوله فمن ربه

( قوله أنا أحى ) الضمير قيل أن وحدها والأقز زائدة لبيان الحركة في حال الوقوف . بل كلها الضمير والصحيح أن فيه لتبيين لغة تيم إثبات أنه وصل ووقفها والثانية إثباتها وقفا وحذفها وصلا ( قوله غيبا ) أى بليدا لا يفهم جوابا ولا يحسن خطابا وهو جواب عن سؤال مقتر . حاصله أن ما وقع من إبراهيم ليس من صناعة الناطرة لأنه كان الواجب إبطال حجة الإحياء والامانة التي ادّعاها اللعين أولا ثم ينتقل لحجة أخرى . أجاب المفسر بأنه لما رآه غيبا لم يصدق عليه في ذلك وانتقل لحجة أخرى ( قوله أو كالتى ) هذا كالدليل لقوله - الله ولىّ الدين آمنوا - فهو من باب ألف والنشر للتشويش فمن أراد الله هدايته جعل له كل شئ دليلا يستدل به على ذات صانع وصفاته ، ومن أراد الله خذلانه أضله بكل شئ وأعصى قلبه عن النظر في الصنوعات ، وإعما قدم ما يتعلق بالكافر لقصر الكلام عليه واتصاله بمقابلته بخلاف ما يتعلق بالمؤمن . وأعلم أنهم ذكروا أن في الكاف قولين الأول أنها بمعنى مثل وعليه درج للمفسر حيث قدر رأيت فيكون اللعين ألم ينته علمك إلى مثل الذى مر : أى مثله وصفته وقوله للكاف زائدة غير مناسب لـله . الثانى أنها زائدة واللعين ألم ينته علمك إلى الشخص الذى مر الخ ( قوله وهو عزيز ) أى ابن شريخا كان من بنى إسرائيل ، قيل كان نبيا ، وقيل وليا ، وقيل هو الحضرة ، وقيل رجل كان ( ١١٥ ) كافر ابتكر البعث فأراد الله

له الهدى . والقرية قيل هى بيت المقدس كما قال المفسر ، وقيل هى القرية التى خرج منها الأتوف حذر اللوت ( قوله لما خرجها ) بختصص ( بخت معناه ابن نصرام للصنم مى بذلك لأن أمه لما ولدته وضعت عنده فلما وجدوه قالوا بختصص : أى ابن الصنم ، وكان كافرا ملك لأرض مشرقا ومغربا . وسبب تخريبها أن بنى إسرائيل لما طعنوا سلط الله عليهم بختصصرتوجه إليهم فى ستمائه راية فلما ملكهم قسمهم ثلاثة أقسام

( أَنَا أَحْيَى وَأَمِيتُ ) بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غيباً ( قَالَ إِبْرَاهِيمُ ) منتقلا إلى حجة أوضح منها ( فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمُشْرِقِ فَأْتِ بِهَا ) أنت ( مِنَ الْمَغْرِبِ فَهَبْهُ الَّذِي كَفَرْتَ ) تخير ودهش ( وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ) بالكفر إلى حجة الاحتجاج ( أَوْ ) رأيت ( كَالَّذِي ) الكاف زائدة ( مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ) هى بيت المقدس راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدر عصير وهو عزيز ( وَهِيَ خَاوِيَةٌ ) ساقطة ( عَلَى عُرُوشِهَا ) سقوطها لما خرجها بختصص ( قَالَ أُنَى ) كيف ( يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ) استنظاما لقدرة تعالى ( فَأَمَاتَهُ اللَّهُ ) وألبس ( مَائَةً عَامٍ ثُمَّ بَمَتَهُ ) أحياء ليريه كيفية ذلك ( قَالَ ) تعالى له ( كَمْ لَبِثْتَ ) مكثت هنا ( قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ) لأنه نام أول النهار فقبض وأحى عند الغروب فظن أنه يوم النوم ( قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامٍ فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ ) التين ( وَشَرَابِكَ ) العصير ( لَمْ يَنْتَسِنَهُ ) يتغير مع طول الزمان ، والماء قيل أصل من سانهت ، وقيل لا سكنت من سانيت وفى قراءة مجذها ( وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ ) كيف هو فرأه ميتا وعظامه بيض تلوح . فلعلنا ذلك لتعلم ( وَلَنْجَعَنَّكَ آيَةً ) على البعث ( لِلنَّاسِ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ ) من حمارك ( كَيْفَ نَنْشُرُهَا ) نحياها بضم النون وقرى بفتحها ،

قسم قتله وقسم قره بالشام وقسم استرقه ، وكان ذلك مائة ألف قسمه بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل واحد أربعة فكانوا قسمة وعشرين ألف ملك ، وكان من جملة من أسر عزيز وفك من الأسر فلما مر عليها وهى بهذه الحالة قال ما ذكر ( قوله أتى يحيى هذه الله بعد موتها ) يحتمل أن المراد فى الدنيا أو يوم القيامة وليس ذلك شكاً ومعتبرا لفضل الله بل ذلك سؤال عن تعلق قدرة الله كأنه قال هل تعلق قدرة الله بأحيائها فيحييها أو يعيدهم فيحييها على ما هى عليه ( قوله كيف ) وقيل بمعنى متى ( قوله ) استعظاما لقدرة أى أنه لا يقدر على ذلك إلا صاحب القدرة العظيمة ( قوله وألبس ) قدره إشارة إلى أن قوله مائة عام متعلق بمحذوف ولا يصح تعلقه بأمانته لأنه لا معنى له . وسبب ذلك أنه لما دخل بيت المقدس وربط حمارة فلم ير أحدا بها ، ثم رأى أشجارها قد أثرت فأكل منها ونام فأمانته الله فى منامه فلما مضى من موته سبعون سنة وجه الله ملكا من ملوك فارس إلى بيت المقدس ليعره فعره ورد من بين من بنى إسرائيل إليه فلما عات المائة أحياء الله ( قوله أو بعض يوم ) أو للأضراب لأنه نام ضحوة النهار فأحى آخر النهار فظن أنه يوم النوم فبالضرورة ليس يوما كاملا ( قوله قيل أصل ) أى فى لأم السكمة والتعل مجزوم بكونه الماء فأصل سنة سنة ( قوله وقيل للسكت ) أى فى زائدة وأصل سنة سنة ( قوله وفى قراءة مجذها ) أى وصلا .

(قوله من أنشر ونشر) نف وهجر مرتب (قوله ونرفها) أي رفع بعضها إلى بعض (قوله علم مشاهدة) جواب عن سؤال مقتر (قوله أمر من الله له) أي وترق من علم اليقين ، روى أن العزيز لما أحس ورأسه ولحيته إذ ذاك سوداوان وهواين أربعين سنة ركب حماره وآتى علمته فأنكره الناس وأنكره هوالناس والمنازل فانطلق على وهم منه حتى آتى منزله فاذاهو بجوز عمامة مقعدة قد أدركت زمن عزيز ، فقال عزيز ياهذه هذا منزل عزيز ؟ قالت نعم وأين عزيز قد فقدناه منذ كذا وكذا فبكيت بكاء شديدا ، قال فأتى عزيز ، قالت سبحان الله وآتى يكون ذلك ؟ قال قد أماني الله مائة عام ثم يمضى قالت إن عزيزا كان رجلا عجاب الدعوة قاعد الله لي يرد على بصري حتى أراك فعدار به ومسح بين عينيه فصحتا فأخذ ييدها ، فقال لها قومي باذن الله فقامت مصحجة كأنماشطت من عقل فنظرت إليه فقالت أشهد أنك عزيز فانطلقت به إلى حلة بني إسرائيل وهم في أنديتهم وكان في المجلس ابن لعزيز قد بلغ مائة وعشاني عشرة سنة و بنو بنيه شيوخ ، فنادت هذاعزيز قد جاء كم فكذبوها ، فقالت انظروا فأتى بدعائه رجعت إلى هذه الحالة فينفض الناس فأقبلوا إليه ، فقال ابنه كان لأني شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشفت فاذاهو كذلك . وقد كان قبل يختصر بيت المقدس من قراء التوراة أربعون ألف رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولا أحد يعرف التوراة فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير أن يخل منها بحرف ، فقال رجل من أولاد المسبيين عن ورد بيت المقدس بعد هلاكه يختصر حديثي أنى عن جدى أنه دفن التوراة يوم سبينا في خاية في كرم فان أرى يتوحي كرم جدى أخرجهما لكم فذهبوا به إلى كرم جداه ففتشوا فوجدوها فعرضوها بما أملى عليهم عزيز عن ظهر القلب فما اختلفا في حرف واحد فنقد ذلك قالوا هوان الله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (١١٦) (قوله وإذ قال إبراهيم) هذا دليل آخر لقوله - الله ولي الدين آمنوا -

من أنشر ونشر لنتان . وفي قراءة بضما والزاي : نحرهما ونرفها (ثُمَّ نَكَسُوهُمَا لِحْمًا) فنظر إليها وقد تركبت وكسبت لحما ونفخ فيه الروح ونهق (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ) ذلك بالمشاهدة (قَالَ أَعْلِمُ) علم مشاهدة (أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وفي قراءة أعلم أمر من الله له (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى؟) قَالَ تَعَالَى لَهُ (أَوَلَمْ تُؤْمِنْ) بقدرتى على الإحياء ، سأله مع علمه بإيعانه بذلك ليحببه بما سأله فيعلم السامعون غرضه (قَالَ بَلَى) آمنت (وَلَكِنْ) سألتك (لِيُطْمَئِنُّ) يسكن (قَلْبِي)

ذلك في غيره . وسبب سؤال إبراهيم أنه مرّ بساحل طبرية فوجد جيفة إنسان وقيل حمار ، وقيل حوت فلما رآها وجد السباع والطيور والسماك تأكل منها فاشتاق نفسه إلى رؤية جمع الله لها ، فقال أعلم أن الله قادر على جمعها لكن أحب أن أرى ذلك ، وقيل سبب سؤاله أنه لما حاجج النمرود حيث قال : ربى الذى يحى ويميت فقال النمرود : أنا أحى وأميت ودعا برجلين قتل أحدهما وعفا عن الآخر ، فقال له إبراهيم ليس هذا إحياء فان إحياء فان إحياء إدخال الروح في الجسم وتقويع بها ، فقال النمرود أوبرك يفعل ذلك ؟ فقال إبراهيم نعم ، فقال له هل عابته ؟ فانتقل لحجة أخرى وهى - إن الله يأتى بالشمس من الشرق - الآية ، فعند ذلك تشوّق للعناية تتقوى حبهته على قومه إذا سألوه عن المعانية ، وقال - رب أرنى - الآية (قوله أرنى) أصله أرينين يوزن أ كرمى حذف الياء لأن الأسماء المضارع فصار أرتنى ثم نقتل حركة الهمزة إلى الراء وحذفت الهمزة ، والرؤية هنا بصرية تتمدى إلى مفعول واحد فلما دخلت همزة النقل تعدت إلى مفعول ثان وهو جملة الاستفهام (قوله سأله) أى سأله الله إبراهيم ، وقوله بذلك : أى بقدرته على إحياء الموتى (قوله ليحب) علة لسأل وفاعل الإجابة إبراهيم وهو المستول ، وقوله بما سأله : أى الله ، وقوله فيعلم السامعون غرضه : أى لأن سؤاله أولا يوم عدم إيمانه فترتب على سؤال الله له بقوله - أألم تؤمن - كشف إبراهيم عن مراده بقوله - بلى ولكن ليطمئن قلبي - (قوله آمنت) قدره إشارة إلى أن قوله ولكن ليطمئن قلبي مرتب عليه وهناك عذوف آخر تقديره وليس سؤالي لعلم إيمان منى ولكن الخ (قوله يسكن قلبي) أى من اضطرابه واشتياقه إلى المعانية ولا يقدح ذلك في إيمان إبراهيم فان الانسان مؤمن برسول الله وبيت الله الحرام ولكن قابله مشتاق ومضطرب لمشاهدة رسول الله وبيته الحرام غاية الاشفاق ومع ذلك لا يقدح في إيمانه بما ذكر ، ركسؤال موسى رؤية الله مع كونه في أعلى مراتب الإيمان بالله .



(قوله بالمعينة المضمومة إلى الاستدلال) . إن قلت إن إيمان الأنبياء حتى يقيموا لاهم يمين ولا عين يمين فكيف يطلب إبراهيم الاتقان من علم اليقين إلى عين اليقين مع أن مرتبته فوق ذلك . أجب بأن هذا الكلام بالنسبة للقات والصفات لوجودها بحيث لو كشف عنا الحجاب لرأيناها وأما إيجاد الله للأشياء فهو أمر اعتباطي يطلع الله على ذلك من خسر رحمته فلا يثابده إلا من رآه بعينه . وأجيب أيضا بأنه من أهل حق اليقين في الجميع لأن الله يمثل لأحبابه الأمور الاعتبارية التي يستحصل تصير كالمشاهدة الحاضرة فلا فرق في حق اليقين بين شهود القات والصفات والأفعال وإنما طاب ذلك لأجل تمام الاستدلال والاحتجاج على قومه وهذا هو الأتم (قوله بكسر الصاد وضما) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله أمهلن إليك) أي وأقطعن فهما معنيان لصرهق والفسر جمع بينهما (قوله من جبال أرضك) أي من جبال حولك وكانت أربا وقيل سبعا (قوله فأخذ طابوا الخ) الحكمة في اختيار هذه الطيور الأربعة شبهها بالإنسان فإن الطابوس الخيلاء والعجب وفي النسر شهوة الأكل والشرب وفي التراب الحرص وفي الديك شهوة النكاح وذلك كله في الإنسان (قوله ثم أقبلت إلى رموسها) أي بدعائها ثانيا فالسعوة الأولى لانتقام أجزائها والثانية لثباتها إليه لأخذ رموسها وإن لم تكن من جنس واحد ليظهر التميز وكانت من الطيور لأن الطير صفته الطيران في الدلو وهمة إبراهيم إلى جهة العلو فمعجزته مشكاة لهمة (قوله مثل ما ينفقون) مثل مبتدأ مضاف للواصل وينفقون صلاته والخبر قوله كمثل حبة وقدر للفسر قوله نفقات (١١٧) ليصح التشبيه لأن ذوات النفقين ليصح تشبيهها بالحبة .

بالمعينة المضمومة إلى الاستدلال (قَالَ فَخَذُّ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ) بكسر الصاد وضما : أمهلن إليك وقطعن وأخلط لهن ورشهن (ثُمَّ أُجْبِلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ) من جبال أرضك (مِنْهُنَّ جُزْءٌ ثُمَّ أَدْعِهِنَّ) إليك (يَأْتِيَنَّكَ سَنِيًّا) سريعا (وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شيء (فِي حَكِيمٍ) في صنعه ، فأخذ طابوسا ونسرا وغرابا وديكبا وفعل بهن ما ذكر وأمسك رموسهن عنده ودعاهن فطابت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رموسها (مَتَلِّ) صفة نفقات (الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي طاعته (كَتَلَّ حَبَّةَ أَتَبَّتْ سَبْعَ سَنَائِلٍ فِي كُلِّ سَنَبَلَةٍ مِّائَةً حَبَّةً) فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعمائة ضنف (وَاللَّهُ يُضَاعِفُ) أكثر من ذلك (لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ) فضله (عَلِيمٌ) بمن يستحق المضاعفة (الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَقْبِضُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا) على المذوق عليه بقولهم مثلا: قد أحسنت إليه وجبرت حاله (وَلَا أَدَّى) له بذكر ذلك إلى من لا يجب وقوفه عليه ،

أي في سبع شعب والأصل والسق واحد وسنابل جمع سنبله ويقال أيضا سبل وسبله سهل الأول سبل والثاني سبل وغالبا يوجد ذلك في الذرة والدخن والشعير (قوله والله ضايف أكثر من ذلك) أي على حسب الإخلاص وطرب المال ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم «الله في أصحابي لاتخذوهم غرضا من بعدى فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا لما بلغ مئة أحدهم ولا نصيفه» واعلم أن أقل المضاعفة عشر ثم سبعون ثم سبعمائة ثم إلى غير نهاية وظاهر الفسر أن وعد الله الذي لا يتخلف هو المضاعفة بالسبعمائة وأما ما زاد فيخص برحمته من يشاء ، والحق أن وعد الله الذي لا يتخلف هو المضاعفة بالعشر وما زاد فيخص به من يشاء وقوله والله يضاعف لمن يشاء صادق بما فوق العشرة (قوله والله واسع فضله) أي فلا يستقرب إعطاؤه الشيء الكثير في نظير شيء قليل لا تخفى عليه خافية وهذا كالدليل لما قبله (قوله الذين ينفقون أموالهم) نزلت هذه الآية في حق عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما في غزوة تبوك حيث جهز عثمان ألف بعير بأحلامهم وأثابها ووضع بين يدي رسول الله ألف دينار صار رسول الله يقاها ويقول ماضر عثمان ما فعل بعد اليوم، وآتى عبد الرحمن النبي عليه الصلاة والسلام بأربعة آلاف درهم وأخبره بأنه أتى لأهله نظيره فقال له بارك الله لك بما مسكت وفيما انفقت فصار بعد ذلك ماله كالتراب (قوله منا) هو تعداد النعم وآتى ثم إشارة إلى أن الممن يقع بعد الانفاق بهمة وهو حرام يحبط للعمل إلا من الوالد على ولده ، الشيخ على تلمذه والسيد على عبده فليس بحرام (قوله ولا أدنى) من عطف المعاد على الخاص لأن الممن من حمة الأدنى

(قوله ونحوه) أى كأن يعطيه ويسبه (قوله عند ربهم) أى مذكر عنده والعندية عندية مكانة وشرف لا مكان (قوله ولا خوف عليهم) أى فى الآخرة والخوف غم لما يستقبل وقوله ولا هم يحزنون أى فيها والحزن غم لما مضى فقوله فى الآخرة راجع لها وأما فى الدنيا فلامانع من حصول ذلك لما فى الحديث «أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأئمة فلا تدل» (قوله قول معروف الخ) قول مبتدأ ومعرّوف صفة ومفعول عليه وخبر خبره وسوّغ الابتداء بالنكرة الأولى وصفها وبالثانية عطفها على ماله وسوّغ (قوله كلام حسن) أى من المستول كأن يقول الله يرزقك مثلاً (قوله خير من صدقة يتبها أذى) اعلم أن أعلى الراتب الاحسان مع الكلام الحسن ثم الكلام الحسن من غير إعطاء وأدائها لا إعطاء مع الأذى. بهل له فى هذه الحالة ثواب لله أه حاجة السائل ويعده. من جهة الأذى أولاً ثواب ولا عقاب أو يعاقب فقط ولا ثواب لوجود الأذى ويؤيده ما يأتى فى قوله لا يتبطلوا صدقاتكم بالئن - الآية وعلى ذلك فيشكل (١١٨) الاتيان باسم التفضيل. وأجيب بأن الخبرية بالنسبة للئ للئ لا للمستول (قوله

والله غنى) أى فلا يحوج عباده الفقراء إلى من الأغنياء وأدام ويرزقهم من جهة أخرى إذا استد باب يفتح الله عشرة وفى الحقيقة الصدقة تنفع صرف صاحبها إن أحسنتم تحسنت لأفئكم وأما صدقة الله للعبد فلا تحطه بل إن لم تكن من هذا فن غير (قوله أى أجورها) يحتمل أن المراد مضاعفتها أو ثوابها من أصله (قوله إبطالا) أشار بذلك إلى أن قوله كالى صفة لمصدر محذوف (قوله أى كإبطال نفقة لدى) الكلام على حذف مضاف أى كإبطال أجر نفقة الذى الخ (قوله أى راتيا لهم) أشار بذلك إلى أن راء مصدر يتعى

ونحوه (لَمْ أَجْرُهُمْ) ثواب إقاقهم (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ) كلام حسن ورد على السائل جميل (وَمَغْفِرَةٌ) له فى الحاجة (خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أذى) بالئن وتيمير له بالسؤال (وَاللهُ غَنَى) عن صدقة العباد (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عن المان واللؤذى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ) أى أجورها (بِالئن وَالْأذى) إبطالاً (كَالذى) أى كبطل نفقة الذى (يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ) أى مراناً لهم (وَلَا يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) وهو المنافق (مَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ) حجر ألس (عَلَيْهِ رِثَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ) مطر شديد (فَتَرَكَهُ صَالِداً) صلباً أمس لا شىء عليه (لَا يَتَذَكَّرُونَ) استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رثاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذى (عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا) عملوا أى لا يجدونه له ثواباً فى الآخرة كما لا يوجد على الصغوان شىء من التراب الذى كان عليه لإذهاب المطر له (وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) ومثلاً نفقات (الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءً لِّطَلَبِ مَرْضَاتِ اللهِ وَتَنْبِيْهُ مِّنْ أُنْفُسِهِمْ) أى تحقيقاً للثواب عليه، بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لإنكارهم له ومن ابتدائية (كَمَثَلِ حَنْتَةٍ) بستان (رَبُوَّةٍ) بضم الراء وفتحها: مكان مرتفع مستو (أَصَابَهَا وَابِلٌ فَانْتَبَت) أعطت (أَكَلَهَا) بضم الكاف وسكونها: ثمرها (ضِعْفَيْنِ) مثل ما يثمر غيرها (فَإِنْ لَّمْ يَجِبْهَا وَابِلٌ فَقَلَّتْ) مطر خفيف يصيبها ويكدها لارتفاعها، المعنى تثر وتزكو كثر المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثر أم قلت (وَاللهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)

اسم الفاعل حال من فاعل ينفق والراء مفاعلة من الجانبين (قوله وهو المنافق) أى وهو قسمان: نفاق فيجاز بكم عملى ونفاق ديني فالأول أن يقصد صدقاته وصلاته وصومه وغير وجه الله لكنه مسلم والثانى أن يظهر الإسلام ويخفى الكفر فعنى قوله ولا يؤمن بالله أى أصلاً بأن يكون كافراً أو إيماناً كاملاً بأن يكون مسلماً عاصياً (قوله فقله) أى فى الاتفاق (قوله حجر أمس) أى وهو كبير (قوله مطر شديد) وأوله رث من طس ثم طل ثم نضح ثم غطل ثم وبل (قوله وجمع الضمير باعتبار معنى الذى) أى وأفرده فيما قبله نظراً للفظه (قوله ابتغاء) مفعول لأجله (قوله أى تحقيقاً للثواب) أى جازماً ومصمماً أن الله يشبه (قوله مكان مرتفع) أى طيب حسن شجره نام نوره وقوله مستو أى لاسمهم لهدم بقلة الماء عليه وقوله بضم الراء وفتحها أى فيما قرأنا سبعين (قوله لارتفاعها) أى واستوائها (قوله كثر أم قلت) أى خبث حسن باطله بالاخلاص لقليل عمله ككثيره فى رضا الله عنه قال العارف :

وبعد الفنا فى الله كن كيفما تشا نملكك لاجهل وضلك لاووز

ز قوله فيجاء بكم به) في ذلك وعد للخلصين رضا الله والفرز الأكبر ووعد للرايين بنض الله وعدم إرضا عليهم (قوله أودع أحدهم) شروع في ذكر مثال آخر للراي والآن والاستفهام إنكارى بمعنى النفي وعنه قوله فأصاها إصعاره نار فاحترقت وقوله أحب تفسير ليود فالودة هي المحبة لكن مع نفي اللقاء (قوله جنه) قيل إن الراد بالجنة الأرض ذات الشجر وقيل الشجرة (قوله ن نخيل) اسم جنس جمعى واحد نخلة ولا يكون إلا لشجر الباح والأعناب جمع عنبة اسم السكر المعلوم وخصهما لعظم منفعتهما ومزيد فضلهما على سائر الأشجار وإلا فالمراد في الآية جميع الثمار بدليل باقى الآية (قوله له فيها ثم من كل الثمرات) أشار بذلك إلى أن من كل الثمرات جار محروم متعلق بمحذوف صفة لموصوف محذوف على حد من طعن ومما أقام أى منا فريق طعن ومما فريق أقام وكذنه تعالى - ومما إلا له مقام معلوم - أى ممانا أحد وقوله له متعلق بمحذوف خبر لثم للقدّر وقوله فيها متعلق بمحذوف حال من خبر الخبر (قوله وأصابه السكر) الجملة حالية وقد مقترنة كذا ذكره للفسر لأن الجملة الناصوية إذا وقعت حالا فإن قد تصحبا إما لفظا أو تقديرًا وقوله وله ذرية ضعفاء جملة حالية أيضا (قوله فأصاها إصعار) هذا هو مصب الاستفهام لأن هذا هو موضع اللصبة (قوله ربح شديدة) هي السبابة بالزوجة لأنها تعصر الشجر كما يعصر الإنسان الثوب وتقلعه من أصله (قوله فاحترقت) مضطوف على أصاها (قوله أوج ما كان إليها) (١١٩) حال من فاعل فقدها أى فقدها

هو حال كونه محتاجا إليها (قوله بحجرة) جمع عاجز ككلمة وكامل (قوله وهذا تمثيل لنفقة الراي) والمال أى لأهلهما خصلتان من خصال النافقين وهو كافر بهما إن استحل ذلك (قوله والاستفهام بمعنى النفي) أى فهو إنكارى بمعنى لا يجب مسلم ذلك (قوله وعن ابن عباس) أى فهو تفسير آخر لمعنى الآية (قوله ما ذكر) أى

فيجاء بكم به (أودع) أوجب (أحدكم) أن تكون له جنة (من نخيل وأعقاب تجرى من تحتها الأنهار له فيها) ثم (من كل الثمرات) قد (أصابه السكر) فضف من السكر عن الكسب (وله ذرية ضعفاء) أولاد صغار لا يقدرون عليه (فأصاها إصعار) ربح شديدة (فيه نار فاحترقت) فقدها أوج ما كان إليها وبقي هو وأولاده بحجرة منجبرين لاحيلة لهم ، وهذا تمثيل لنفقة الراي والمال في ذهابها وعدم نعمها أوج ما يكون إليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي ، وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعل بالمعاصي حتى أحرق أعماله (كذلك) كما بين ما ذكر (يبيّن الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) فتصبرون (يا أيها الذين آمنوا أوفوا) أى زكوا (من طيبات) جباد (ما كتبتم) من المال (ومن طيبات) ما أخرجنا لكم من الأرض (من الحبوب والثمار (ولا تيمموا) تقصدوا (الخبيث) الردى (منه) أى من المذكور (تنفقوه) في الزكاة حال من ضمير يمموا (ولستم بأخذية) أى الخبيث لو أعطيتوه في حقوقكم (إلا أن تنقصوا فيه) ،

من نفقة الخاص بقوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله الآية ونفقة المرائى والمال بقوله فله كمثل صفوان الآية (قوله يبين الله لكم الآيات) أى فلم يكلفكم إلا بعد البيان (قوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا) هذا نتيجة ما قبله فبين أولا الاخلاص في الاتق و بين هنا الاخلاص في الشيء المنفق (قوله زكوا) أى أدوا الزكاة ومآقارها (قوله من المال) أى وهو النقد والمواشى وعروض التجارة (قوله ومن طيبات ما أخرجنا لكم من الأرض) ظاهر الآية أن جميع ما خرج من الأرض يجب فيه الزكاة ولكن تنصيل ذلك موكل للسنه فأوجب الشافعى الزكاة فيما كان مقتنا لا دى حالة الاختيار إذا بلغ ذلك خمسة أوسق ففيه إن سقى بألة نصف العشر وبغيرها العشر ، وأبقاها أبو حنيفة على ظاهرها فأوجب الزكاة في جميع ما يخرج من الأرض من ما كولات الادمى كالأواكه والخضرارات وأوجب في ذلك العشر قليلا أو كثيرا ، وعند مالك تجب الزكاة في عشرين نوعا : القمح والشعير والسات والدخن والذرة والأرز والعاس والقطاني السبع وهي الفول والحمص والتمرس والبسلة والجلبان واللوبيا والعنس وذوات الزبوت الأربع وهي الزيتون والقرطم وحب النفل الأحمر والسهم والتمر والزبيب فيخرج من ذلك نصف العشر إن سقى بألة والعشر كسلا إن سقى بغيرها إن بلغ حب ذلك أوزت ماله زيت خمسة أوسق (قوله أى من المذكور) أى الحديث فقوله منه تنفقون متعلق بالحديث (قوله ولستم بأخذية) هذا احتجاج على من أذى الزكاة من الردى وامتنع من إعطائها من الطيبه وقد تزلت في الأنصار ، عن العراء بن عازب قال تزلت فبنا معشر الأنصار كننا أصحاب نخل فكان الرجل يأخذ القثو والقثوين

فبعثه في السجد وكان أهل الصفه ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاع أتى القنوص فصره بصاء فليسقط البسر أو الترفياً كل وكان فينا من لا يرغب في الخير فيأتي بالقنوص فيه الشيب والحشف والقنوص قد انكسر فيه لقه فأزل القنوص لاجموا الآية (قوله التساهل) أشار بذلك إلى أن قوله : إلا أن تمضوا فيه كناية عن التساهل لأن من تساهل في شيء فقد غصت بصره عنه (قوله عن فقائكم) أي فأمركم بها لا تتفانكم بها لاجل جره عن فتنه الفقراء (قوله الشيطان يعدكم) أي يخبركم بأسباب الفقر ويجهل بين أعينكم : (قوله البخل) قال بعضهم : الفحشاء في القرآن جميعه معناه الزنا إلا هذه فجعلها البخل ، والمعنى بؤسكم وبخبركم بأمر يسبب عنها البخل فيترتب على ذلك مطاوعتكم له ككثارة الأمور للأمور وصحى إخبار الشيطان بالفقر بعد ما مع أنه وعيد لأنه شر مشاكلة لقوله : والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً (قوله خذنا منه) ورد « أن الله يثب ملكين أحدهما ينادى : اللهم أعط متقاً خلفاً ، والآخر ينادى : اللهم أعط معسكاً تلفاً » وفي الحديث أيضاً « إن الشيطان لمة بآدم ولآدم لمة بفأما لمة أنشيطان فأبعد بالشر وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك فأبعد بالخبر وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليطمأنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ : الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء » خروجه الترمذي (قوله بالمنق) يقرأ بصيغة اسم الفاعل أي بنية الشخص المنق وبصفة اسم المفعول أي بالشيء المنق (قوله العلم النافع الخ) هذا هو أصح الأقوال وأولها (١٣٠) بالصواب وفي تفسيرها أقوال كثيرة قيل النبوة وقيل المعرفة بأحكام القرآن

وقيل الفهم فيه ، وقبل الإصابة في القول والفعل وقيل الفتنه في الدين مطلقاً ، وقيل خشية الله وقيل القرآن لما ورد « إذا أراد الله إزال العذاب يقوم سمع تعليم صيانتهم الحكمة رحمه عنهم » ويشهد لما قاله للفسر حديث « لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على

بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ) عن فقائكم (حميد) محمود على كل حال (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ) يخونكم به إن تصدقتم تنسكوا (وَيَأْمُرُكُمُ بِالْفَحْشَاءِ) البخل ومنع الزكاة (وَاللَّهُ يَعِدُكُمُ) على الإتيان (مَغْفِرَةً مِنْهُ) لذنوبكم (وَفَضْلاً) رزقا خلقاً منه (وَاللَّهُ وَاسِعٌ) فضله (عَلِيمٌ) بالمنق (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ) العلم النافع المؤدى إلى العمل (مَنْ يَشَأْ) مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا لمصيره إلى السعادة الأبدية (وَمَا يَذْكُرُ) فيه إدغام التاء في الأصل في الذال ينطق (إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ) أذيت من زكاة أو صدقة (أَوْ تَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ) فوفيت به (فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ) فيجازيكم عليه (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) بمنع الزكاة أو النذر أو بوضع الإتيان في غير محله من معاصي الله (مِنْ أَنْصَارٍ) ما تعين لهم من عذابه (إِنْ تَبَدَّلُوا) تظهروا (الْمَدَقَاتِ) أي النوافل (فَنِعْمَ هِيَ) أي نعم ،

هلكته في الخير ورجل آتاه الله الحكمة فهو يتضي بها ويملأها الناس « (قوله المؤدى إلى العمل) أي وأما شققة اللسان التي لم توثر التلب خشية فلا تسمى حكمة بل يعذب الانسان على ذلك ويبعث جاهلاً ، قال الامام الشافعي :

إذا لم يزد على القى قلبه هدى وسيرته عدلاً وأخلاقه حسناً  
فبشره أن الله أولاه تقسمة ينكل بها من قبل من عبد الوثنا

نسأل الله السلامة (قوله فيه إدغام التاء في الأصل الخ) أي فإن أصله يذكركم فلب التاء دالاً ثم أعجمت وأدغمت في الذال (قوله أصحاب العقول) أي الكماله السالمة من شوائب النقص (قوله فوفيت به) أشار بذلك إلى أن في الآية حذف العاطف والمطوف لأن المجازاة لا ترتب إلا على الوفاء بالنذر لاحت نفس النذر (قوله فإن الله يعلمه) دليل الجواب وقدر للفسر الجواب بقوله فيجازيكم عليه (قوله من أنصار) من صلة والأنصار الأعوان (قوله إن تبدوا الصدقات) لما تقدم فضل الصدقة كأن قائل يقول هل هذا الفضل محصور بمن أسبأها أو بمن أعتلها ؟ فأجاب بذلك وحذف من هنا شيئاً ثبت نظيره في الآخر تقديره إن تبدوا الصدقات وتعطوها الأغنياء فنعماهي (قوله أي النوافل) أي فالمراد بالصدقات صدقات التطوع لأنها هي التي يصح إعطاؤها للأغنياء (قوله فنعماهي) بكسر النون وقتحها قرأتان سبعيتان والعين مكسورة على كل حال والقياس فتح النون لأنه على وزن علم وإنما كسرت النون في القراءة الأخرى إتباعاً لكسرة العين ونم فعل ماض وما بهز وقيل فاعل وهي هو المخصوص بالمدح .

(قوله شيئاً) تفسير لما وقوله إيدأوها بيان لكون المخصوص على حذف مضاف (قوله فالأفضل إظهارها) أى حيث كان مشهوراً بالمال ولم يتضح على نفسه تسلط الظلمة على ماله (قوله وإيتأوها الفقراء متعين) التعمين بالنسبة للأغنياء وإلا فالأصناف التى يدفع لهم ثمانية مذكورة فى سورة براءة (قوله بالياء) أى مع الرفع لا غير وقوله والنون أى مع الجزم والرفع فالتأخر آت ثلاث فقول المفسر مجزوما ومرفوعاً راجع لقوله والنون لا غير (قوله على محل فهو) أى مع خبره ومحلّه جزم لوقوعه جواب الشرط (قوله بعض شيئاًكم) أشار بذلك إلى أن من للتبعض لأن الصدقات لا تنكسر جميع الشئيات بخلاف التوبة فتكسر جميعها (قوله لا ينجى عليه شئ) منه) أى من العمل سرّاً أو جهراً فلم يصر العمل لا يدل على الإخلاص وإجباره لا يدل على الرياء (قوله ولم يمنع) أشار بذلك إلى سبب نزول الآية (قوله من التصديق على المشركين) أى الكفار الفقراء يهوداً أو غيرهم (قوله ليسلموا) أى ليسطروا فربما يترتب على ذلك إسلامهم (قوله ليس عليك هدام) أى لم يكفك يا محمد ربك بخاتق الهدى فيهم بل كاذبك بتبليغ شرعه ويسمى هدى أيضاً قال تعالى - ولكل قوم هاد - بمعنى مبالغ ودالّ لم على طريق الحلق فتحصل أن الهدى يطلق بمعنى الدلالة وهو مكاف به الأنبياء والعلماء، وبمعنى إيصال الخير للقلب وهو لم يكفك به أحد قال تعالى - إنك لتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء - ومن هنا قول العارف: من نظر للخلق بعين (١٣١) الحقيقة عذرم ومن نظر لهم بعين الشريعة مقتهم .

عذرم بالنظر لحلق الله الضلال والهدى فى قلبهم فالخالق للضلال والهدى والأنفال جميعها هو لله وحده فمن نظر لذلك لم يستقيم فعل أحد لأنه فعل لله فى الحقيقة قال العارف: إذا مارأيت الله فى الكل فأعلا رأيت جميع الكائنات ملاحاً وإن لم زى الاضمار صدمه حجب نصيرت الحسان قباحا

شيئاً إيدأوها (وإن تحفوها) تسروها (وتؤنوها) الفقراء فهو خير لكم من إيدأوها وإيتأوها الأغنياء ، أما صدقة الفرض فالأفضل إظهارها ليقضى به ولثلاثتهم وإيتأوها الفقراء متعين (ويكفر) بالياء والنون مجزوما بالمطف على محل فهو ، ومرفوعاً على الاستئناف (عنكم من) بعض (سببنا نيككم والله بما تتملكون خير) عالم بباطنه كظاهره لا ينجى عليه شئ منه . ولما منع صلى الله عليه وسلم من التصديق على المشركين ليسلموا نزل (ليس عليك هدام) أى الناس إلى الدخول فى الإسلام إنما عليك البلاغ (ولكن الله يهدى من يشاء) هدايته إلى الدخول فيه (وما تنفقوا من خير) مال (فلأنفسكم) لأن ثوابه لها (وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله) أى ثوابه لا غير من أغراض الدنيا، خبر بمعنى النعى (وما تنفقوا من خير يؤف إليكم) جزاؤه (وأنتم لا تظفون) تنقصون منه شيئاً والجلتان تأكيد للأولى (للفقراء) خبر مبتدأ محذوف أى الصدقات (الذين أخصروا فى سبيل الله) أى حبسوا أنفسهم على الجهاد ، نزلت فى أهل الصفة وهم أربع مائة من المهاجرين ،

ومقتهم بالنظر لتسايف الظاهرى فالعبد مجبور فى قاب غنار (قوله هدايته) قدره إشارة إلى مفعول يشاء (قوله لأن ثوابه لها) أى فلا يضيع الثواب سواء تصدق على مؤمن أو مشرك (قوله لا غير من أغراض الدنيا) أى فلا تجعلوا نفقاتكم عليهم إلا لوجه الله لائى آخر لأن من كان مقصده وجه الله فلا يحب أبداً كانت النفقة على مسلم أو كافر بل ورد أن الله غفر لئسان بسبب سقيه كلباً يلهث عطشا (قوله خبر بمعنى النهى) راجع للجملة الثانية أى فى خبره لفظاً إنشائية معنى ، والمعنى لا تجعلوا إنفاقكم إلا خالصاً لوجه الله لا لتعرض آخر لادنيوى ولا أخرى وهذا هو اللقار الأعلى أو لا تنقصوا إلا وجه الله بمعنى ثوابه وهذا أدنى منه وارثه المفسر وإن كانت الآية عتملة لهما بالنظر لأخلاق العامة وصح فى هذه الجملة أن تكون خبرية لفظاً ومعنى وتسكون، قيدا فيما قبلها ، فالمنع وما تنفقوا من خير فلا تنفك إن قصدتم بها وجه الله (قوله من خير) أى قليلاً أو كثيراً (قوله) تنقصون منه شيئاً) أى سواء كان قليلاً أو كثيراً ولو خردلة (قوله للأولى) أى وهى قوله - وما تنفقوا من خير فلا تنفك - (قوله أى الصدقات) أى التصدق ذكرها تصرف وتعطى للفقراء الذين أخصروا الخ (قوله فى أهل الصفة) أى وهى محل فى مؤخر للسجد النبوى والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فالمراد كل من كان متصفاً بأوصافهم فالصدقات تعطى له (قوله وم أربع مائة) ورئيسهم عبد الرحمن بن صخر السخى بأبى هريرة (قوله من المهاجرين) أى الذين هاجروا مع رسول الله من مكة وماحولها وتركوا أموالهم وديارهم ولم يكن لهم بالمدينة مساكن [ ١٦ - صاوى - أول ]

ولا هشائر وكانوا غير مزوجين وكانوا يستغفرون أوقاتهم في الاشتغال بالقرآن والسنة والعبادة ليلا والجهاد نهارا وكانوا يفتون أول صف في الصلاة والجهاد (قوله أرسدوا تعلم القرآن) أي والصلاة خلف النبي وقيام الليل (قوله بالجهاد) أي في طاعة الله إما بالنزول أو بتعلمهم القرآن وغير ذلك من أنواع الطاعات (قوله وأثر الجهد) أي من عظيم الخدمة مع الجوع (قوله شينا) قدره إشارة إلى مغلول يستلونه وقوله فيلحون قدره إشارة إلى أن إلحافا مفعول لحدوف (قوله أي لأسؤال لهم أصلا) أي قائلني منصب على التقيد وهو إلحاف والتقيد وهو أصل السؤال فالإلحاف منفي قطعا لاستفاء أصل السؤال (قوله وما تنفقوا من خير) هذه الجملة تأكيد للجهة المتقدمة (قوله الذين ينفقون أموالهم) قيل نزلت في أبي بكر حين صدق بأربعين ألف دينار عشرة آلاف بالليل ومثلها بالنهار ومثلها سارا ومثلها علانية وقيل في علي كانت معه أربعة دراهم لم يملك غيرها فتصدق ب درهم ليلا وبآخر نهارا وبآخر سارا وبآخر علانية ولكن (١٢٢) العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالمراد بيان أجر التصدق على هذا لوجه

أرسدوا تعلم القرآن والخروج مع السرايا (لَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْبًا) سفرا (في الأرض) للتجارة والمعيش لشغلهم عنه بالجهاد (يَحْبِبُهُمُ الْجَاهِلُ) بلحلم (أَغْنِيَاكَ مِنَ التَّعَفُّفِ) أي لتعففهم عن السؤال وتركه (تَرْفُهُمْ) يا خاطبا (بِسَيِّئِهِمْ) علامتهم من التواضع وأثر الجهد (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ) شيئا فيلحون (إِلْحَافًا) أي لأسؤال لهم أصلا فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح (وَمَا تَنْفَعُونَا مِنْ حَقٍّ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) فجاز عليه (الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا أُنْفُسَهُمْ فِي الزَّيَادَةِ وَالْعَامِلَةَ فِي الْفَقْدِ وَالْمُعْطَاةَ فِي الْقَدَرِ وَالْأَجَلَ (لَا يَقُومُونَ) من قبورهم (إِلَّا قِيَامًا) كما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ (يَصْرَعُهُ) الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ الجنون بهم متعلق بيقومون (ذَلِكَ) الذي نزل بهم (بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم (قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا) في الجواز، وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى ردًا عليهم (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ بَلْغَةً (مَوْعِظَةً) وعظ (مِنْ رَبِّهِ فَأَنْتَهَى) عن أكله (فَلَهُ مَاسَلَفٌ) قبل النهي أي لا يسترد منه (وَأَمْرُهُ) في المغفرة عنه (إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ) إلى أكله مشبهًا بالبيع في الحل (قَالُوا لَكَ أَنْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيَنْقُصُ وَيَذْهَبُ بَرَكَتُهُ (وَرَبِّي الصَّدَقَاتِ) يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ) بتحليل الربا (أَرَأَيْتُمْ) فاجر بأكله، أي يعاقبه.

فلا خصوصية لأبي بكر بذلك ولا لعل (قوله أي يأخذونه) أشار بذلك إلى أن المراد ليس خصوص الأكل بل التناول مطلقا (قوله في القدر) مراده به وبالفضل أي الزيادة وهو حرام في متحد الجنس فقط وقوله والأجل مراده به ربا النسا وهو حرام وإن تصدد الجنس . قال الأجهوري : ربا النسا في النقد حرم ومثله طعام وإن جنسها قد تعددا وخصه ربا فضل بقدر ومثله طعام ربا إن جنس كل توحدا

واعلم أن الربا محرم كتابا وسنة وإجماعا فمن استحلّه فقد كفر وقد ورد في ذم آكل الربا من (إن) الأحاديث ما لا يحصى. فمنها «لعن الله آكل الربا وموكله وكتابه وشاهده كلهم في اللعنة سواء» ومنها أنه رأى ليلة الإسراء رجلا يسبح في نهر من دم يقيم الحجارة فقال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل آكل الربا (قوله الذي يتخبطه الشيطان) أي وهذه علامة يعرفون بها يوم القيامة (قوله بسبب أنهم قالوا الحق) أي فقد ضلوا بالربا قولوا فعلا واعتقادا (قوله وهذا من عكس التشبيه) أي فقد جعلوا المشبه مشبها به فجعلوا الربا أصلا في الحل والبيع مقبضا عليه (قوله فله ماسلف) أي سبق قبل النهي عنه (قوله في المغفرة عنه) أي عن آكله، والمعنى فأمره في الثواب لامتنان أمر الله موكلوه له يعني أن من سمع النهي من رسول الله عنه وعاب فقد فاز بما أكله قبل النهي وثوابه موكلوه لله فهذه الآية محمولة على الصحابة الذين سبق منهم الربا قبل تحريمه (قوله هم فيها خالفون) أي لاستحلالهم ما حرم الله (قوله يحق الله الربا) أي المال كله (قوله ويربي الصدقات) أي لما في الحديث «إذا صدق العبد بصدقة فإن الله يربيها له كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون في ميزانه كأحد» (قوله أي يعاقبه) تفسير ليدم محبة الله له

(قوله إن الدين آمنوا) أى بما أنزل الله ومن جملة ذلك بحريم الربا وقوله وعملوا الصالحات أى بتركهم الربا واتباعهم ما أحل الله. (قوله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) نص عليهما وإن كانا داخلين في قوله وعملوا الصالحات لعظم شأنهما (قوله ولا خوف عليهم) أى من مكروه يوم القيامة ولا هم يحزنون أى في يوم القيامة على ما فاتهم من الدنيا (قوله يأبى الدين آمنوا اتقوا) أى امتثلوا أوامر الله واجتنبوا نواهيه (قوله ردوا) أمر من وذر بذر وأصله أودروا حذفوا الواو حملا على حذفها في الضارع (قوله لما طالب بعض الصحابة) قيل هو عثمان بن عفان والعباس كانا أسعيا رجلا في قدر من الخمر فلما حل الأجل طالباه فقتل لهما إن أعطيتكما الحق فقامه لم يبق شيء للعيال وإنما أعطيتكما الآن نصفه والنصف الآخر أخرا في به وأز بدكا مثله فتراضيا معه على ذلك قبل التحريم ثم حل الأجل فطالباه بذلك فنزلت الآية . إن قلت كيف يطلبانه بالربا مع علمهما باللهي السابق قبل التحريم . أجب بأنهما تأولوا ذلك حيث ظنأنه لا حرمة إلا على من جدد عقدا بعد التحريم (قوله فأذنوا) بالقصر والمذق قراءة ثان سبعين فلى القصر معناها أيقنوا على المد معناها أعلموا غيركم بذلك وكلام للفصحى بحتما لم (قوله يحرب) أى حرب الكفار إن استحله أو البغاة إن لم يستحله (قوله لا يدي لنا) هكذا بالثنية وكان مقتضى النصيح (١٢٣) لا يدين إلا أن يقال حذف

الدون تخفيفا أو يلاحظ إضافته للضمير واللام مقحمة وفي نسخة لا يدين بالافساد وهي ظاهرة ومعناها لاطاعة ولا قدرة لنا على محاربه وهذا كناية عن كونهم امتثلوا ما أمروا به ولورود هذا الوعيد العظيم فيه ومن ذلك قول عمر وكان قد صعد المنبر : أيها الناس إن آية الربا آخر ما نزل على نبيكم ولو عاش ليين لكم وجوها كثيرة لا تعلمونها فاتقوا الربا والرية (قوله لا تنظفون)

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا أَتْرَكُوا (مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) صَادِقِينَ فِي إِيمَانِكُمْ فَإِنَّ مِنْ شَأْنِ الْمُؤْمِنِ امْتِثَالُ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى . نَزَلَتْ لَمَّا طَالَبَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ بَعْدَ النِّهْيِ رِبَا كَانْ لَهُ قَبْلَ ( فَإِنَّ لَكُمْ تَقَعُّلُوا ) مَا أَمَرْتُمْ بِهِ ( فَأَذْنُوا ) اْعْمُوا ( يَحْرِبُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ) لَكُمْ ، فِيهِ تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ لَهُمْ . وَلَمَّا نَزَلَتْ قَالُوا لَا يَدَى لَنَا بِحَرْبِهِ ( وَإِنْ تُبْشِرُوا ) رَجَعْنَا عَنْهُ ( فَلَكُمْ زُيُوسُ ) أَصُولُ ( أَمْوَالِكُمْ لَا تَنْظَفُونَ ) بَزَادَةَ ( وَلَا تَنْظَفُونَ ) بِنَقْصٍ ( وَإِنْ كَانَ ) وَقَعَ غَرِيمٌ ( دُوْ عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ ) لَهُ أَى عَلَيْكُمْ تَأْخِيرُهُ ( إِلَى مَيْسَرَةٍ ) يَنْقُصُ السَّيْنُ وَضَمُّهُ أَى وَقْتُ يَسْرِ ( وَأَنْ تَصَدَّقُوا ) بِالْتَّشْدِيدِ عَلَى إِدْخَالِ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الصَّادِ وَالتَّخْفِيفِ عَلَى حَذْفِهَا أَى تَصَدَّقُوا عَلَى الْمَسْكِينِ بِالْإِبْرَاءِ ( خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ ) أَنَّهُ خَيْرٌ فَافْهَمُوا ، فِي الْحَدِيثِ « مَنْ أَنْظَرَ مَسْرَأً أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ » . وَهَذَا مَسْلُومٌ ( وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ ) بِالْبِنَاءِ لِلْفِعْلِ تَرْدُونَ وَلِلْفَاعِلِ تَصِيرُونَ ( فِيهِ إِلَى اللَّهِ ) هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ( ثُمَّ تَوَفَّى ) فِيهِ ( كُلُّ نَفْسٍ ) ،

بزيادته) ومن ذلك مهادة الدين لرب الدين فهو حرام ور إن لم تسكن عادته الهديبة قبل شغل الدمة (قوله وقع غريم) أشار بذلك إلى أن كان تامة وذو فاعلها وهو الأقرب ويسمح كونها ناقصة وذو اسمها وخبرها محذوف تقديره غريما لكم (قوله ذو عسرة) أى حيث كان ثابتا عسره بالينة أو باقرار صاحب الدين ، وأما من لم يكن عسره ثابتا بأن كان ظاهر الملاء فانه يحبس حتى يؤدى أو يثبت عسره أو يموت (قوله أى عليكم تأخيره) أى وجوبا وأشار بذلك إلى أن نظرة مبتدأ خبره محذوف (قوله فى الأصل فى الصاد) أى فاصله تصدقوا قبلت التاء الثانية صاد ما ادغمت فى الصاد (قوله على حذفها) أى التاء . قال ابن مالك : وما بناء بن ابتدى قد يقتصر فيه على ما حكتهين العبر (قوله بالابراء) أى وهو مندوب وهو أفضل من الواجب الذى هو الانظار لأنه إنظار وزيادة وله نظائر نظمها للفصحى بقوله : الفرض أفضل ما أتى متعبد حتى ولو دجا منه بأكثر إلا انظهر قبل وقت ابتداء . بالسلام كذلك إبرا للعسر (قوله واتقوا يوما) هذه الآية آخر القرآن نزولا كما قال ابن عباس وأمر جبريل رسول الله بوضعه على رأس مائتين وعشرين آية وتقدم لنا أن البقرة مائتان وست وعشرون آية فيكون الباقي بعد خمس آيات . أولها آية الدين . وثانيها وإن كنتم على سفر إلى قوله علم . ثالثها لله ما فى السموات وما فى الأرض إلى قدر . رابعها آمن الرسول إلى الصبر . خامسها لا يكلف الله نفسا إلا وسعها إلى آخرها . ونزلت قبل وفاة رسول الله ثلاث ساعات

وقيل بسبعة أيام وقيل بأحد وعشرين وقيل بأحد وعشرين (قوله جزء ما كتبت) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله يأبىها الدين آمنوا إذا تداينتم) هذه الآية من هنا إلى عليم أطول آى القرآن وقد اشتملت على بيان إرشاد العباد لمصالح دينهم وذلك لأن الدنيا مزرعة الآخرة والدين المعاملة فينتد لا يتم إصلاح إلا خرة بالإصلاح الدنيا فين هنا ما به إصلاح الدنيا (قوله تعاملم) فسر الدائنة بالمعاملة التى هى مفاعلة من الجانبين أى سواء كنت أخذاً أو مأخوذاً منك (قوله بدين) حكمة التصريح به وإن علم من تداينتم ليعود الضمير فى قوله فاكتبوه عليه صراحة وأيضاً لدفع توهم أن المراد بالمداينة المجازة كقوله كما بدين الفنى بدان أى كما يجازى بجازى وأيضاً صرح به إشارة إلى عموم الدين قليلاً أو كثيراً جليلاً أو حقيراً فالغنى لاستخفوا به (قوله كسلم) أى مسلم فيه كما إذا دفع عشرة دراهم مثلاً لياقلى بنظر من ممن عند أجل معلوم بينهما وقوله وقرض للرد به السلف (قوله إلى أجل مسمى) أى وأما الحال فلا يحتاج لكتابة لأنه ليس من المهمات ولزيد النقطة (قوله معلوم) أى فالجمل فيه مفسد للعقد إن كان مسمى وأما السلف فيجوز فيه التأجيل والحلول فإن وقع على الحلول فلا بد عند مالك من مضى زمن يمكن انتفاعه به عادة وإن وقع على التأجيل فيأمر بالقرض الصبر إلى الأجل عند مالك وعند الشافى لا يأمره بالصبر إليه بل له أن يطلبه قبله (قوله استيقا) أشار بذلك إلى أن الأمر فى الآية الإرشاد (١٢٤) لا للوجوب كالأمر بالصلاة والصوم بحيث يعاقب على تركه (قوله كتاب

الدين) أشار بذلك إلى أن مفعول يكتب محذوف (قوله بالعدل) أى ولا يكون إلا قسماً عادلاً ويشترط أن يكتب كلامه معروفاً لا موهوماً (قوله ولا ياب) لا ناهية والفعل مجزوم محذوف الألف والفتحة دليل عليها وكتب فاعل ياب وقوله من أن يكتب قدر من إشارة إلى أن الجار محذوف وهو مطرف مع أن وأن عند أمن اللبس فهو فى محل نصب مفعول لياب (قوله والكاف متعلقة

جزءاً (مَا كَتَبْتُمْ) علمت من خير وشر (وَهُمْ لَا يَطْلُبُونَ) ينقص حسنة أو زيادة سيئة (يَأْتِيَا الدِّينَ آمَنَآ إِذَا تَدَايَنْتُمْ) تعاملم (بِذَيْنِ) كسلم وقرض (إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) معلوم (فَاكْتُبُوهُ) استيقا وفداً للزراع (وَلَيْسَ كَتَبْتُمْ) كتاب الدين (يَنْفُسُكُمْ كَاتِبٌ بِالْمُذَلِّ) بالحق فى كتابته لا يزيد فى المال والأجل ولا ينقص (وَلَا يَأْتِ) يتمتع (كَاتِبٌ) من (أَنْ يَكْتُبَ) إذا دعى إليها (كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ) أى فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بيا ب (فَلْيَكْتُبْ) تأكيد (وَلْيُمْلِلِ) يمل الكاتب (الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ) الدين لأنه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه (وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ) فى إملائه (وَلَا يَنْخَسِرْ) ينقص (مِنْهُ) أى الحق (شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا) مبذراً (أَوْ ضَعِيفًا) عن الإملاء لصغر أو كبر (أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلِىَ هُوَ) لخرس أو جهل بالكتابة أو نحو ذلك (فَلْيُمْلِلِ وَلِيُّهُ) متولى أمره من والد أو وصى وقيم ومترجم (بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا) أشهدوا على الدين (شَهِيدَيْنِ) شاهدين (مِنْ رِّجَالِكُمْ) أى بالثى المسلمين الأحرار (فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا) أى الشهيدين (رَجُلَيْنِ

يأب) أى تعليلية ومصدرية وعبارية وغيره والكاف متعلقة بلياب وهى الأوضح لأن من لم يعرف الوضع فرجل ولا الأحكام لا يتعلق به النهى والعنى لا يتمتع كاتب من الكتابة من أجل تعالم الله له تلك الكتابة (قوله تأكيد) أى زيادة فى الإيضاح (قوله الكاتب) مفعول أول ليجمل ومفعول الثانى قوله الدين وقوله يمل أشار بذلك إلى أن الإملاء والإملاء لثان يقال أمليته وأملته بمعنى أقيمت عليه ذلك شيئاً شيئاً ومن ذلك حيث الملة ملة لا ملامها وإلتها على رسول الله شيئاً شيئاً والقرءة بالفلك هنا ويصح فى غير القرآن الادغام أقول ابن مالك : وفى \* جزم وشبه الجزم تخيير فى \* (قوله لأنه المشهود عليه) أى فلا يكتب الكاتب إلا بعرضهما لقطع النزاع بينهما (قوله وليتق الله ربّه) أى فلا يكتب كلامهما للزيادة أو النقص وقوله ولا ينخس منه شيئاً تفسيراً للتعوى وذلك كأن يكتب ألفاً وى بين كونه فضة أو محبوا أو رايلاً أو غير ذلك أو عشرين محبوا مثلاً ولم يبين كونها معاملة أو ذهباً أو غير ذلك (قوله فإن كان الذى عليه الحق) أى والذى له الحق (قوله مبذراً) أى فى أمور دينه عند مالك أو فى أمور دينه ودينه عند الشافى (قوله أو كبر) أى مفراط بحيث لا يدرى شيئاً أو كان من عليه الحق أنه يخشى منها الفتنة فتوكل حرماً (قوله ومترجم) أى إن كان لا يعرف اللغة العربية مثلاً (قوله بالعدل) متعلق بهوله فليجمل (قوله أشهدوا على الدين) أشار بذلك إلى أن السين والتاء لتأكيد الطلب (قوله من رجالكم) متعلق بمحذوف صفة لشهيدين (قوله أى بالثى المسلمين الأحرار) أى المعتلاء المعدول فشهادة للمبنيان لا تقبل فى الأموال ولا فى آل إليها



وغد مالك تجوز شهادة الصبيان على بعضهم في الجراح وكذا لا تقبل شهادة العبيد ولا الكفار ولا المجانين ولا غير الصدول ولكن إذا لم يوجد الصدول فليستكر من الشهود (قوله فرجل وامرأتان) أي في الأموال وما آل إليها فإذا لم يوجد الرجل كفى البين معهما كما يكفي البين معه وحده وهذا مذهب مالك والشافعي وأما أبو حنيفة فلا يكتفي بالبين مع الشاهد (قوله عن ترضون) متعلق باستشهدوا فيؤخذ منه شرط العدالة في الجميع وقد صرح بالعدالة في مواضع آخر (قوله وعدالته) العدل هو من لم يفعل كبيرة ولا صغيرة حصة كتطيف حبة ولا ما يغفل بالمرءة كالأكل في الأسواق (قوله وتعد النساء الخ) أشار بذلك إلى أن قوله أن تضل متعلق بمحذوف جواب عن سؤال مقتر تقديره لم أشرت تعد النساء مع أنهن شقائق الرجال . أوجب بأنه لنذكر إحداها الأخرى وإنما احتيج للتذكار لأن شأنهن النسيان لنقص عقلهن وعدم ضبطهن (قوله فتذكر) معطوف على تضل عطف منسب على سبب أو معلول على علة لأن التذكار علة للتعداد والاضلال علة للتذكار فهو علة للعلة (قوله ورفع تذكر) أي بالتشديد لا غير فالقراءات ثلاث وكلها سبعة فعلى هذه القراءة تضل فعل الشرط وهو مجزوم بكون مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الادغام (قوله استئناف) أي خبر مبتدأ محذوف والجملة في محل جزم جواب الشرط : أي فهمي تذكر (قوله ولا ياب الشهاد) أي لا يجوز للشهود الامتناع من أداء الشهادة أو تحملها لأنه فرض كفاية إن وجد من يثبت به الحق غيرهم وإن لم يوجد غيرهم كان التحمل أو الأداء فرض عين ومن تأخر (١٢٥) عن ذلك كان عاصيا (قوله

من أن تكتبوه) أشار بذلك إلى أن قوله أن تكتبوه في تأويل مصدر مجرور بمن مقدره . وول لتساموا وللغنى لتساموا من كتابته وظاهر لزوم تقدير من وليس كذلك لأن سأم يتعدى بنفسه ويجرف الجر فعلى عدم التقدير أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول لتساموا (قوله لكثرة وقوع ذلك) علة

فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ يَشْهَدُونَ (يَمْنُ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ) لِدِينِهِ وَعِدَالَتِهِ ، وَتَعْدَدُ النِّسَاءُ لِأَجْلِ (أَنْ تَضِلَّ) تَنْسَى (إِخْذِيهِنَّ) الشَّهَادَةَ لِنَقْصِ عَقْلِهِنَّ وَضَبْطِهِنَّ (فَتَذْكُرُ) بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ (إِخْذَاهُمَا) الْفَاكِرَةُ (الْأُخْرَى) النَّاسِيَةُ وَجَلَّةُ الْإِذْكَارِ مَحَلُّ الْعِلَّةِ أَيْ تَذْكُرُ إِنْ ضَلَّتْ وَدَخَلَتْ عَلَى الضَّلَالِ لِأَنَّهُ سَبَبُهُ . وَفِي قِرَاءَةِ بَكْسَرٍ أَنْ تَذْكُرَ اسْتِئْثْنَاءُ جَوَابِهِ (وَلَا يَأْتِي الشَّهَادَةُ إِذَا مَا) زَائِدَةٌ (دُخِلَ) إِلَى تَحْمِلِ الشَّهَادَةِ وَأَدَاتُهَا (وَلَا تَشْهَرُونَ) تَعْلَمُونَ مِنْ (أَنْ تَكْتُبُوهُ) أَيْ مَا شَهِدْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ لِكَثْرَةِ وَقُوعِ ذَلِكَ (صَغِيرًا) كَانَ (أَوْ كَثِيرًا) قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا (إِلَى أَجَلِهِ) وَقْتُ حُلُولِهِ حَالِ مِنَ الْمَاءِ فِي تَكْتُبُوهُ (ذَلِكَكُمْ) أَيْ الْكُتُبُ (أَنْتَسَطُ) أَعْدَلَ (عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ) أَيْ أَعُوذُ عَلَى إِفَامَتِهَا لِأَنَّهُ يَذْكُرُهَا (وَأَدْنَى) أَقْرَبُ إِلَى (أَنْ لَا تَمَاتُوا) تَشْكُوا فِي قَدْرِ الْحَقِّ وَالْأَجَلِ (إِلَّا أَنْ تَكُونَ) تَقَعُ (تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ) وَفِي قِرَاءَةِ بِالْضَبِّ فَتَكُونُ نَاقِصَةً وَاسْمُهَا ضَمِيرُ التِّجَارَةِ تَذِيرُوهَا يَنْتَكُمُ أَيْ تَقْبِضُوهَا ،

لأنه : أي لا يسأم من الكتابة من نكثت منه الحقوق فبالأولى من لم تكثر منه وظاهر قوله : أي ما شهدتم عليه أن الضمير في تكتبوه عائذ على الشهود وهو معنى صحيح فين أولًا كتابة للتدانيين وثانيًا كتابة الشاهدين لشهادتهما لتكون تلك الكتابة مذكرة لهما ويصح أن يكون خطابا للتدانيين ويؤول قول المفسر ما شهدتم بأشهدتم (قوله صغيرا كان) قدر كان إشارة إلى أن صغيرا أو كبيرا خبران لكان المحذوفة . قال ابن مالك :

ويحذفونها وييقون الخبر وبعد إن ولو كثيرا إذا اشتر

وليس يمتنع بل يصح جعلهما حالين من الماء في تكتبوه (أقوله أي الكتب) أي الفهوم من أن تكتبوه على حد اعتدلوا هو هو أقرب للثقوى (قوله وأقوم للشهادة) هذا يؤيد ما ذكره المفسر أولا من أن الضمير في تكتبوه عائذ على الشهود (قوله تشكوا في قدر الحق والأجل) أي فيلزم على ذلك إما ضرر للمدين أو منه للدين (قوله إلا أن تكون تجارة) إما بالرفع على أن تكون تامة أو بالنصب على أنها ناقصة واسمها ضمير تكون قراءتان سبعيتان وحاضرة وتديرونها صفتان لتجارة وهو وصف بالجملة بعد الوصف بالفرد عكس قوله تعالى - وهذا كتاب أنزلناه مبارك - والاستثناء يحتمل أن يكون متصلا من عموم الأحوال ويحتمل أن يكون منقطعا وهو الأقرب لأن ما يبع مناجزة ليس داخل تحت قوله - إلى أجل مسمى - الآية (قوله أي تقبضونها) راجع لقوله تديرونها - وقوله ولا أجل فيها راجع لقوله حاضرة - فهو لف ونشر مشوش .

(قوله أمر ندب) أى إرشاد لمصالح الدنيا لقطع النزاع وهذا تنقيح للاستئناء : أى إن الأشهاد للذكر يكون فى العقارات والأموال التى تبقى ، وأما الاستئناء فعلة الأمور التى لا تبقى (قوله صاحب الحق) قدره إشارة إلى أن يضار به لفاعل وكاتب قائل وأصله يضار فلا نهاية ويضار مجزوم يسكون مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الإدغام (قوله بتحريف) أى فى الكتابة بأن يزيد أو ينقص فيضرب البائع أو المشتري ، وقوله أو امتناع من الشهادة : أى يتركها حتى يأخذ عليها جعلا مثلا وذلك لإضرار من الكاتب والشهيد لصالح الحق (قوله أولا يضربها صاحب الحق) أى فيضار مبنى للفعول وكاتب وشهيد نائب الفاعل فأصله يضار (قوله ما لا يليق فى الكتابة) أى بأن يأمره بكتابة ما لم يطلع عليه أو يمنع من إعطاء أجرته له ، وقوله والشهادة : أى بأن يستشهد على ما لم يره أو يأخذ على مسافة القصر قهرا من غير دفع شئ له يجوز به (قوله ما نهيت عنه) أى من مضاررة الكاتب والشاهد (قوله فانه فسوق) أى يترتب عليه الفسوق آخرها لأن من لم يدر العواقب فليس له فى الدنيا صاحب (قوله لاحق بكم) قدره إشارة إلى أن بكم متعاق بمحذوف (قوله أو مستأنفة) الأولى الاقتصار عليه لأن جعله حالا خلاف القاعدة التحوية فإن القاعدة أن الجملة الضارعية المثبتة إذا وقعت حالا فإن الضمير يلزمها وتخلو من الواو ولا يه بح أى أيضا عطفها على جملة (١٢٦) وأتقوا الله لأنه يلزم عليه عطف الخبر على الانشاء وفيه خلاف ، وقوله ويعلمكم

ولا أجل فيها (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فى (أ) ن (لَا تَكْتُمُوهَا) والمراد بها المتجر فيه (وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَسْتُمْ) عليه فإنه أدفع للاختلاف ، وهذا وما قبله أمر ندب (وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة أو لا يضربها صاحب الحق بتكليفها ما لا يليق فى الكتابة والشهادة (وَأِنْ تَقَمَّلُوا) ما نهيت عنه (فَإِنَّهُ فَسُوقٌ) خروج عن الطاعة لاحق (بِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ) فى أمره ونهييه (وَصَلِّمُكُمُ اللَّهُ) مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنفة (وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءًا عَالِمٌ) وإن كنتم على سفر (أى مسافرين وتدابيركم) وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا قَوْهَنَّ (وفى قراءة فهران جمع رهن (مقبوضة) تستوثقون بها ، وبينت السنة جواز الرهن فى الحضر ووجود الكاتب فالتنقيح بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد ، وأغاد قوله مقبوضة اشتراط القبض فى الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله .

الله : أى العلم التابع لأن العلم نور لا يهدى للغير التلق قال الامام الشافعى : شكوت إلى وكيع بن حنفى فأرشدنى إلى ترك المعاصى وأعلمنى بأن العلم نور ونور الله لا يهدى للمعاصى . وقال الامام مالك : من عمل بمعاصى ورثه الله علم ما لم يكن يعلم ، فالتقوى سبب لإعطاء العلم التابع (قوله والله بكل شئ عليم) أى فبما جازى . كلا من

الفاسق والتقى على ماصدر منه (قوله وإن كنتم على سفر) فيه استعارة تبعية (فان) حيث شبه الظرفية المطلقة بالاستعلاء المطلق ففسرى التنبيه من الكلمات للجزئيات فاستعبرت على الوضوعة للاستعلاء الخاص لمعنى فى الوضوعة للظرفية الخاصة عكس : ولأصلينكم فى جذوع النخل ، والجمع بينهما التحسن فى كل فحكا أن المسافر متمكن من السفر كذلك الراكب متمكن من الركوب ومستعمل على الركوب ، وقد أشار للاستعارة المفسر بقوله : أى مسافرين (قوله ولم تجدوا كاتباً) يصح عطفه على فعل الشرط فهو فى محل جزم أو على خبر كان فهو فى محل نصب أو حالا فهو فى محل نصب أيضا ولم يقل ولا شهودا لأن الشأن وجودهم إذ ذاك بخلاف الكاتب (قوله فهران) مبتدأ وقوله مقبوضة صفته وخبره محذوف قدره المفسر بقوله تستوثقون بها والجملة جواب الشرط فى محل جزم (قوله جمع رهن) أى كل من رهن ورهان جمع رهن (قوله وبينت السنة الخ) جواب عن سؤال مقدر وهو أن مفهوم الآية أن الرهن فى الحضر لا يسوغ أخذه . أجاب بأن السنة بينت لجواز فى الحضر (قوله لأن التوثيق فيه أشد) أى لأن الغالب فى السفر عدم وجود الكاتب ونسيان الدين والتعرض للووت (قوله اشتراط القبض فى الرهن) أى وهل يشترط من الراهن الإقباض بأن يسلمه الرهن بيده خلاف عند مالك والشافعى والمعتمد عدم اشتراطه ولا بد أن يكون القبض بعلم الراهن أو وكيله ورضاه فلو سرقه المرتهن مثلا ومات الراهن أو أفلس فلا يختص المرتهن به فهو أسوة الغرماء .

(قوله فان آمن بعضكم بعضا) أى رضى بعضكم وهو الدين بآمنة بعض وهو الدين (قوله فلم يرتبه) نفع على قوله فان آمن الخ (قوله فليؤذ الخ) جواب الشرط وقرن بالفاء لأن الجلة طائفة وقد أكد ذلك بأسور منها لآمر ومنها تسميته أمانة ومنها الأصم بتقوى الله في الأداء ومنها التصريح بقوله الله ربه (قوله دينه) إيمانه أمانة لأنه صار ليعلم إيمانه (قوله وليتق الله ربه) أى ليخش عقاب ربه في الأداء ولا يماطل به (قوله ولا تكتموا الشهادة) أى الإقرار بالدين وسعى شهادة لأنه لا يعلم إلا من المدين فكأنه شاهد بالدين حيث كتمه فقد كتم الشهادة بالدين (قوله فانه آمن) جواب الشرط وقلبه فاعل بآتم (قوله ولأنه إذا آتم تبعه غيره) أى في الآتم لأنه سلطان الأعضاء إذا بايع صلح الجسد كله وإذا فسد الجسد كله (قوله والله بما تعملون عليم) أى فيجازي الخلق على أعمالهم خيرا أو شرا (قوله لله ما في السموات وما في الأرض) أى ملكا وخلقا وعبدا وهذا كالدليل لما قبله رعب بما تقبلوا لغير العقل لكثرة (قوله نظهروا ما في أنفسكم) أى تنفخوا بما يتعاضد (قوله والعزم عليه) عطف تفسير وهذا هو عمل التواخذه وهو إشارة لجواب عن الآية حيث هم في التواخذه مع أنه لا يؤخذ إلا بالفضل أو العزم عليه ولكن ينافيه ما يأتي من أن عموم الآية منسوخ بآية لا يكف الله نفسا إلا وسعها - إلا أن يقال إنه إشارة لجواب آخر فما يأتي على هذا بيان المراد هنا. والحاصل أنه إن أقيمت الآية على عمومها كانت منسوخة بما بعدها وإن حملت على العزم فلانسخ وما يأتي توضيح لما أجمل هنا وقد تقدمت مراتب القصد نظاما ونظرا (قوله يخبركم) أى يعلمكم (١٢٧)

على جواب الشرط ( أى لدى هو محاسب وقوله والرفع أى على الاستئناف خبر لمحدوف قراءة ثان سبعتان ويصح في خبر القرآن النصب على إضمار ن قال ابن مالك :  
والنعل من بعد الجزأ إن يقرن

بالفا أو الواو بثلاث فن وهذه الآية محمولة على من مات مسلما عاصيا

(فَإِنْ آمَنَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ) أى الإيمان بالدين على حقه فلم يرتبه (فَلْيُؤْذِ الَّذِي أُتِنْتُ) أى اللذين (أَمَانَتَهُ) دينه (وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ) في أدائه (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ) إذا دعيت لإفادتها (وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتَمٌ قَلْبُهُ) خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه إذا آتم تبعه غيره فيمقاب عليه معاقبة الآتمين (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) لا يخفى عليه شيء منه (لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذَرُوا) تظهروا (مَا فِي أَنْفُسِكُمْ) من سوء والعزم عليه (أَوْ تُخْفَوُا) تسروه (بِمَحْسَبَاتِكُمْ) يخبركم (بِهِ اللَّهُ) يوم القيامة (فَيَخْشَرُ لَنْ يَشَاءَ) للفرقة له (وَيُسْذِبُ مَنْ يَشَاءُ) تذيبه والقملان بالجزم عطف على جواب الشرط والرض أى فهو (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه محاسبكم وجزاؤكم (آمَنَ) صدق (الرَّسُولُ) محمد (بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) من القرآن (وَالْمُؤْمِنُونَ) عطف عليه (كُلُّ) تنوينه عوض عن المضاف إليه (آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ) بالجمع والإفراد ،

لا من مات كافرا (قوله ومنه محاسبكم) ورد أنه يحاسب الخلق في نصف يوم من أيام الدنيا (قوله آمن الرسول) روى مسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ هاتين الآيتين آخر سورة البقرة كفتاه قبل عن قيام الليل كل يوم عن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « أزل الله على آيتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة من قرأها بعد العشاء مرتين أجزأته عن قيام الليل آمن الرسول إلى آخر السورة » وقيل كفتاه من شر الشيطان فلا يكون له عليه سلطان ، وإن ختمت السورة بهاتين الآيتين لأنها ينت فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والإبلاء والحيف والجهاد وهن الأبيات فاسب أن يذكر تصديق النبي والمؤمنين بجميع ذلك (قوله والمؤمنون) أى فاشترك رسول والمؤمنون في أصل الإيمان لكن اختلفا من جهة أخرى وهو أن إيمان الرسول من قبيل حق اليقين وإيمان المؤمنين من قبيل علم اليقين أو عين اليقين فالافتراق من حيث المراتب لا من حيث أصله (قوله عطف عليه) أى فهو مرفوع بالفاعلية والوقف عليه وبدل على صحة هذا قراءة على بن أبي طالب وآمن المؤمنون فأظهر الفعل ويكون قوله كل آمن جملة من مبتدأ وخبر يدل على أن جميع من تقدم ذكره آمن بما ذكر (قوله عوض عن المضاف إليه) أى فيكون الضمير الذي تاب عنه التنوين في كل راجعا إلى الرسول والمؤمنين : أى كلهم ، وتوحيد الضمير في آمن مع رجوعه إلى كل المؤمنين لكون المراد بيان كل فرد منهم من غير اعتبار الاجتهاد (قوله كل آمن بالله) كل مبتدأ أخبر عنه بخبرين راجي في أولهما لفظ كل فأورد في ثانيهما معناها فجمع حيث قال وقالوا معنا الخ (قوله بالجميع والأفراد) أى في الكتب قراءة ثان سبعتان .

(قوله يقول الخ) قدر العمل ليفيد أن هذه الجملة منصوبة بعول محذوف وهذا القول المضمّر في محل نصب على الحال أي قائلي (قوله بين أحد من رسله) أي في الإيمان به وأضيف بين إلى أحد وهو مفرد وإن كانت قاعدتهم أنه إنما يضاف إلى متعدد نحو بين زيد وعمرو لأن أحدا يستوى فيه الواحد والمتعدد (قوله فنؤمن ببعض الخ) بالنصب في خبر الثاني فالثاني مساط عليه وسياق وصفهم في قوله تعالى - إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله - الآية (قوله سماع قبول) فيه تعريض بالإدّعى من قال سمعنا وعصينا (قوله وأطعنا) أي اتقنا للطاعة ولو بالعلم عليها (قوله غفرناك) مفعول محذوف قدره المفسر بقوله نسألك، ومعنى الغفران ستر الذنوب كبرها وصغيرها جليها وخفيها فالإنسان يطالب المغفرة ولو في حالة الطاعة بسبب ما يظن أنها عليها من العجب وحب المهددة وغير ذلك من الآفات التي تذهيها فالعارف لا يعتمد على أعماله أبداً وعلامة ذلك كونه يحدد التوبة والاستغفار ولو كان متابساً بأكبر الطاعات (قوله ربنا) منادى وحرف النداء محذوف أي ياربنا (قوله واليك الصبر) قيل معطوف على محذوف تقديره لك اللبأ واليك الصبر (قوله ولما نزلت الآية قبلها) أي قوله - وإن تبدوا ما في أنفسكم أوتخفوه بحاسبكم به الله (قوله من الوسوسة) أي التي تطرأ على القلب كالحاجس وهو ملاح وذهب بسرعة، والحاطر وهو ملاح ومكث برهة من الزمن، وحديث النفس وهو ترتيبها الأمور وتخصيها وهذه لا تكتب خبراً كانت أو شراً، والمهم وهو ترجيح الفعل وهو يكتب إن كان خيراً لا شراً، وأما (١٢٨) العزم فيكتب خبره وشره (قوله فنزل لا يكلف الله) أي هذه الآية إما

(وَرُسُلِهِ) يَقُولُونَ (لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) فَتُؤْمِنُ بَبَعْضٍ وَتُكْفِرُ بَبَعْضٍ كَمَا فَعَلَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى (وَقَالُوا سَمِعْنَا) أَيْ مَا أَمَرْنَا بِهِ سَمَاعٌ قَبُولٍ (وَأَطَعْنَا) (نَسْأَلُكَ) (غُفْرَانًا) رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) الْمَرْجِعُ بِالْعَمَلِ . وَلَمَّا نَزَلَتْ الْآيَةُ قَبْلَهَا شَكَا لِلزُّمَنْ مِنْ الْوَسوسة وَشَقَّ عَلَيْهِمُ الْحَاسِبَةُ بِهَا فَذَلَّ (لَا يَسْكُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْطَهَا) أَيْ مَا سَمِعَهُ قَدَرْتَهَا (لَهَا مَا كَسَبَتْ) مِنْ الْخَيْرِ أَيْ نَوَابِهِ (وَعَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبَتْ) مِنْ الشَّرِّ أَيْ وَزَرِهِ وَلَا يُؤَاخِذُ أَحَدٌ بَذَنْبٍ أَحَدٍ وَلَا بِمَا لَمْ يَكْسِبْهُ مِمَّا وَسُوسَتْ بِهِ نَفْسُهُ ، وَقَالُوا (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا) بِالْعَقَابِ (إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) (تَرْكْنَا الصَّوَابَ لَا عَنْ عَمْدٍ كَمَا آخَذْتَ بِهِ مِنْ قَبْلُنَا وَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ) كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ فَسُوَالُهُ اعْتِرَافٌ بِنِعْمَةِ اللَّهِ (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا) أَمْرًا يَثْقُلُ عَلَيْنَا حمله (كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلُنَا) أَيْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ قَتْلِ النَّفْسِ فِي التَّوْبَةِ وَإِخْرَاجِ رِبْعِ الْمَالِ فِي الزَّكَاةِ وَقَرْضِ مَوْضِعِ النِّجَاسَةِ (رَبَّنَا وَلَا تَحْكُمْنَا مَلَأَ طَاقَةً) قُوَّةً (لِنَأْيَبِيَ) مِنَ التَّكْلِيفِ وَالْبَلَاءِ (وَأَغْفُ عَنَّا) امح ذُنُوبَنَا (وَأَغْفِرْ لَنَا ،

ناسخة للأولى أومينة لما تقدمت الإشارة لذلك قوله لها ما كسبت عبر في جانب الخبر باللام وفي جانب الشر بعل لأن اللام للسرة وعلى للضرورة وعبر في جانب الطاعة كسبت وفي جانب العصية باكتسبت لأن شأن العصية التعان والشهوة بخلاف الطاعة فتأثرت عدم الشهوة لما في الحديث وحفت الجنة بالمكاره

وحفت النار بالشهوات» وأيضاً لا يؤاخذ في العصية بالمهم بل بالزعم أو الدليل بخلاف الطاعة فيكتب وارحمنا له ثواب المهم عليها ، وأيضاً يؤثر لمرغمنا عن أنفسه بخلاف العصية، وأيضاً الطاعة تتعدى لغير فاعلها بخلاف العصية (قوله ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد) هذا في جانب العصية وأما في جانب الطاعة فقد تنفع غير فاعلها (قوله ولا بما لم يكسبه) المناسب يكتبه (قوله مما وسوست به نفسه) أي من حاجس وخطر وحديث نفس وهم (قوله إن نسينا أو أخطأنا) أي أواستكرهنا عليه وقد علم ذلك من قوله - لا يكلف الله نفساً إلا الإيساء - ومن هنا إلى آخر السورة سبع دعوات مستجابة (قوله تركنا الصواب لا عن عمد) تفسير لكل من الخطأ والنسيان (قوله كجورد في الحديث) أي «رفع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» (قوله فسُوَالُهُ اعتراف بنعمة الله) جواب عما يقال حيث رفعه الله فسُوَالُهُ لرفعها فأجاب بما ذكر (قوله من قبل النفس في التوبة) أي حين عبدوا العجل فتو بهم قتل طاعتهم الهامى منهم، وأما يؤاخذنا فالنعم (قوله وإخراج ربع المال في الزكاة) أي وأمانحن فربيع الشر في التقدين والفسر أرفضته في الجبوب (قوله وقرض موضع النجاسة) أي من التوب أو البدن (قوله من التكليف) أي فلم يكلفنا الحج من غير استطاعة مثلاً ولا بالصلاة من قيام مع كونه مريضاً لا يقدر عليه ولا باستعمال الماء مع عدم القدرة عليه (قوله والبلاء) أي فكان يزل بمن قبلنا الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والصيحة والحسف والمسخ وغير ذلك من أنواع البلاء العامة التي لا تبقى ولا تذر (قوله امح ذُنُوبَنَا) أي من الصف (قوله واغفر لنا) أي استرحنا عن أعين المخلوقات

(قوله وارحمنا) أي أنم علينا وذلك في حق من ثلب جزأ وأما من لم يثب ومات فأمره مفقوض لحالته (قوله سيدنا وشولنا) (قوله أرحمنا) هذا أحد معاني اللؤلؤ ويطلق على الناصر ولا شك أن الله كذلك (قوله أن ينصر مواليه) أي عبده فإن اللؤلؤ كما يطلق على العبد يطلق على السيد (قوله عقيب) لغة رديئة في عقب وقوله كل كلمة أي وهي سبع ركابها مستجابة وكرر لفظ ربنا بين التلطافات زيادة في التضرع (قوله قد فعلت) أي أجبت مطلوبكم لما في الحديث «إن الله لأفرح بتوبة عبده ممن ضلت منه راحلته فوجدها بعد طلبها» وفي رواية «لما قرأ النبي قوله غفرانك ربنا قال الله قد غفرت وفي قوله لا تؤاخذنا إن نسبنا أو أخطأنا قال لا تؤاخذكم وفي قوله ولا تحمل علينا إصرا قال لا أحمل عليكم وفي قوله ولا تحملنا مالا طاعة لنا به قال لا أحملكم وفي قوله وأعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين» والحكمة في زيادة قوله القوم ولم يقل الكافرين أنه لا يلزم من النصرة على أفراد الكفار النصرة على الهيئة المجتمعة وفي هذه الآية تعليم آداب الدعاء وفي الحديث «إذا دعوتهم فعمموا» .

[سورة آل عمران] (قوله سورة آل عمران) مبتدأ ومدينة خبره ومائتان خبر ثان وقوله مدنية أي نزلت بعد الهجرة وإن بغير أرض المدينة وتسميتها بذلك الاسم من باب تسمية الشيء باسم جزئه . واختلاف في عمران الذي سميت به قبيل الراد به أبو موسى وهرون فقال له موسى وهرون وقيل للراد به أبو مريم والراد بآله مريم وابنها عيسى ويقرّب ذلك ذكر قصتها إثر ذكره ، وبين عمران أبي موسى وعمران أبي مريم (١٢٩) ألف وثمانمائة علم (قوله أو إلا

آية) أو لحكاية الخلاف وسببه الاختلاف في عدّ البسملة من السورة فمن عدّها قال مائتان ومن لم يعدّها قال إلا آية وورد في فضل هذه السورة أنها أمان من الحيات وكسرة الفقير وأنه يكتب لمن قرأ منها إن في خلق السموات والأرض إلى آخرها آخر

وَأَرْحَمْنَا) في الرحمة زيادة على المغفرة (أَنْتَ مَوْلَانَا) سيدنا ومتولى أمورنا (فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) بإقامة الحق والغبية في قتالهم فإن من شأن اللؤلؤ أن ينصر مواليه على الأعداء وفي الحديث لما نزلت هذه الآية قرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقيب كل كلمة قد فعلت .

### (سورة آل عمران مدنية مائتان أو إلا آية)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (آلَمْ) الله أعلم بمراده بذلك (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ) القرآن ملتبساً (بِالْحَقِّ) بالصدق في أخباره (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب ،

اللؤلؤ نواب من قام الليل كله (قوله الله أعلم بمراده بذلك) مشى في ذلك على مذهب السلف في التشابه وهكذا عادته في فوائده السور وقد تقدم الكلام في ذلك بأبسط عبارة . واعلم أنه قرئ عند إسقاط الهزمة من الله وفتح ميم الم للنتقل بمدة اليم ست حركات وأحركاتين وعند إسكان اليم حالة الوقف وإثبات الهزمة بمد اليم ست حركات فثلاثة ثلاثه (قوله الله لا إله إلا هو الحي القيوم) سبب نزولها قدوم وفد نصارى نجران وكانوا سئين راكبا فيهم أربعة عشر من أشرافهم ثلاثة منهم أكابرهم أميرهم وجبرهم ووزيرهم يحاجون رسول الله في عيسى فتارة قالوا إن عيسى ابن الله لأنه لم يكن له أب وتارة قالوا إن الله لأنه يحيى الموتى وتارة قالوا إنه ناك ثلاثة لأنه يقول فعلنا وخلقنا فلو كان واحدا لدكره مفردا فشرع النبي يرد عليهم تلك الشبه فقال لهم أنسلون أن الله حي لا يموت فقالوا نعم فقال أنسلون أن عيسى يموت فقالوا نعم فقال لهم أنسلون أن الله يسور في الأرحام كيف يشاء فقالوا نعم إلى غير ذلك فنزلت تلك السورة منها نيف وثمانون آية على طبق ماردة عليهم به (قوله الحي) أي ذو الحياة الذاتية وقوله القيوم أي القائم بأمور خلقه من غير واسطة معين (قوله ملتبساً بالحق) أشار بذلك إلى أن الباء في الحق للابسة في محل نصب على الحال فيكون مصدقا حالا بعد حال (قوله مصدقا) حال من الكتاب (قوله لما بين يديه) في الكلام استعارة بالكناية حيث شبه بساطن تقدمه عسكره وجاء على أثرهم بؤيدهم ويقويهم وطوى ذكر الشبه به ورمز له بى من لوازمه وهو قوله لما بين يديه فائباته تحصيل .

( قوله وأنزل التوراة ) أى على موسى وقوله والإنجيل أى على عيسى . واختلف الناس في هذين العطفين هل يدخلهما الاشتقاق والتصريف أم لا لكونهما أعجميين فذهب جماعة إلى الأول فقالوا التوراة مشتقة من قولهم ورى إذا قدح فظهر منه نار فلما كانت التوراة فيها ضياء ونور يخرج به من الضلال إلى الهدى كما يخرج بالنار من الظلام إلى النور مى هذا الكتاب بالتوراة والإنجيل مشتق من النجل وهو التوسعة ومنه العين النجلاء لسمعتها فسمى الإنجيل بذلك لأن فيه توسعة لم تكن في التوراة إذ حلل فيه أشياء كانت محرمة فيها . والصحيح أنهم لبسا مشتقين لأنهما عبرانيان ( قوله أى قبل تنزيله ) أى الكتاب الذى هو القرآن ( قوله حال ) أى من التوراة والإنجيل ( قوله ممن تبعهما ) أشار بذلك إلى أن المراد بالهدى الوصول لا مجرد الدلالة ( قوله وعبر فيها بأنزل الخ ) جواب عن سؤال مقدر وقيل إن ذلك تفنن وقيل إن مادة نزل تفيد التكرار غالبا ومادة أنزل تفيد عدمه غالبا فلعل المفسر بنى هذا الجواب على ذلك وإلا فالهمزة والتضعيف أخوان ( قوله بخلافه ) أى فأنزل مفرقا بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة ( قوله ليعم ماعداها ) أى فهو من عطف العام على الخاص فالمراد بالقرآن هنا الفارق بين الحق والباطل لا خصوص القرآن فالقرآن كما يطلق على القرآن يطلق على غيره من الكتب ( قوله إن الذين كفروا ) أى كنصارى نجران ( قوله لهم عذاب شديد ) أى في الدنيا بالقتل والأسر وفي الآخرة بالنار ( قوله وعده ) أى بالخير وقوله ووعده أى بالشر ( قوله لا يقدر ) ( ١٣٠ ) على مثلها أحد ) أى لأن غاية عذاب غيره الموت وفيه راحة للعذب

( وَأُنْزِلَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ مِنْ قَبْلُ ) أى قبل تنزيله ( هُدًى ) حال بمعنى هاديين من الضلالة ( لِلنَّاسِ ) ممن تبعهما وعبر فيها بأنزل وفي القرآن ينزل المتقضى للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه ( وَأُنْزِلَ الْقُرْآنُ ) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ماعداها ( إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ) القرآن وغيره ( لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ) غالب على أمره فلا يمنه شيء من إنجازه وعده ووعيده ( ذُو انْتِقَامٍ ) عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد ( إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ ) كائن ( فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ) لعله بما يقع في العالم من كلى وجزئى وخصهما بالذكر لأن الحس لا يتجاوزهما ( هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ) من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك ( لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ) ( التَّوْرَةُ ) في ملكه ( الْحَكِيمُ ) في صنعه ( هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ) واضحات الدلالة ( هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ) أصله المتمد عليه في الأحكام ،

ولا يقدر على إعادة روحه حتى تتألم ثانياً وأما عذاب الله فدايم لا آخر له قال تعالى - كما فسجت جلودهم بذللتهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب - ( قوله إن الله لا يخفى عليه شيء ) هذارة لتوهم إن عيسى إله لأنه يعلم الأمور فرد عليهم بأن الله هو الذى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وليس كذلك عيسى

( قوله كائن ) أشار بذلك إلى أن قوله في الأرض ولا في السماء متعلق بمحذوف صفة لكسرى ( قوله وخصهما بالذكر ) جواب عن سؤال مقدر ( قوله لا يتجاوزهما ) أى لاتعداهما ( قوله هو الذى يصوركم ) هذه حجة أخرى لرد على تلك الفقرة كأنه يقول لا إله إلا الله يصوركم في الأرحام كيف يشاء ، وأما عيسى فإنه وإن كان يحيى الموتى فبإذن الله ولا يقدر أن يصوركم في الأرحام كيف يشاء بل هو مصور في الرحم فالصور لا يصور غيره بل ولا نفسه ( قوله العزيز ) أى الغلب على أمره عديم المثال ( قوله الحكيم ) أى ذو الحكمة وهى وضع الشيء في محله ( قوله هو الذى أنزل عليك الكتاب ) قيل سبب نزولها أن وفد نجران قالوا لنبى صلى الله عليه وسلم أنت تقول إن عيسى روح الله وكلته فقال نعم فقالوا حسنا أى يكفينا ذلك في كونه ابن الله فنزلت الآية والمعنى أن الله أنزل القرآن منه محكم ومنه منشاؤه وقوله روح الله وكلته من التشابه الذى لا يعرفون معناه ولا يفهمون تأويله بل معنى ذلك أنه روح من الله أى نوره وكلته بمعنى أنه قال له كن فكان فهو عبد من جملة العباد ميزه الله بالنبوة والرسالة ( قوله أصله ) إجماع الأصم بذلك لصحة الاخبار بالمفرد عن الجمع لأن الأصل صدق بالمتعدد . وأجيب أيضا بأنه عبر بالمفرد إشارة إلى أن المجموع بمنزلة آية واحدة على حد - وجعلنا ابن مريم وأمه آية - وما سلكه المفسر أظهر ( قوله المتمد عليه في الأحكام ) أى الذى يعول عليه في أحكام الدين والدنيا هو المحكم وأما التشابه فلم نكتب بمعرفة معناه بل تؤمن به وتفوق عليه الله .

(قوله وآخرمشابهات) إن قلت هلا نزل كله محكما لأنه نزل لأرشاد العباد ومداره على الحكم لعل التشابه . عجيب بأنه نزل على أسلوب العرب فإن أسلوبهم التعبير بالمجاز والكنية والتلميح وغير ذلك من المستحسنات فلو نزل كله محكما لقال العرب إن القرآن على لغتنا فهلا ذكر فيه مستحسنات لغتنا (قوله لا يفهم معانيه) أى إلا يفكر وتأمل كما هو مذهب الخلف (قوله كأوائل السور) أى بعضها وأدخلت الكاف باقى الآيات للتشابه (قوله وجمله كله محكما الخ) جواب عن سؤال مقتركان قائلا يقول هذه الآية يثبت أن القرآن بعضه محكم وبعضه متشابه وآية أخرى يثبت أن كله محكم وآية أخرى أفادت أن كله متشابه فبين هذه الآيات تناف . أهل المفسر بما ذكره (قوله بمعنى أنه ليس فيه عيب) أى لا فى ألفاظه ولا فى معانيه (قوله فى الحسن والصدق) قال ابن عباس تفسير القرآن أربعة أقسام : قسم لا يسع أحدا جملة كقوله قل هو الله أحد ، وقسم يتوقف على معرفة لغات العرب كقوله : هي عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غننى ، وقسم تعرفه العلماء الراسخون فى العلم ، وقسم لا يعلمه إلا الله ودخل تحت القسمين الأخيرين التشابه ، وحكمة الأتيان بالمشابهة الزيادة فى الإعجاز عن الأتيان بمثله فإن الحكم وإن فهموا معناه إلا أنهم عجزوا عن الأتيان بافظ مثل ألفاظه والمتشابه عجزوا عن (١٣١) فهم معناه كعجزوا عن الأتيان

(وَأَخْرَجَ مُتَشَابِهَاتٌ) لاتفهم معانيها كأوائل السور وجمله كله محكما فى قوله أحكمت آياته بمعنى أنه ليس فيه عيب ، ومتشابهات فى قوله كتابا متشابهات بمعنى أنه يشبه بعضه بعضا فى الحسن والصدق (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) ميل عن الحق (فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ أُتْبَاعًا) طلب (الْفِتْنَةِ) لجهلهم بوقوعهم فى الشبهات واللبس (وَأُتْبِعَاءٌ تَأْوِيلُهُ) تفسيره (وَمَا يَقُولُ تَأْوِيلُهُ) تفسيره (إِلَّا اللَّهُ) وحده (وَالرَّاسِخُونَ) الثابتون للممكنون (فِي الْعِلْمِ) مبتدأ خبره (يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) أى بالمشابهة أنه من عند الله ولا نعلم معناه (كُلٌّ) من الحكم والمشابهة (مِنْ عِنْدَ رَبَّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ) بادغام التاء فى الأصل فى الدال أى يتعطف (إِلَّا أَوَّلُوا الْأَلْبَابَ) أصحاب العقول ويقولون أيضا إذا رأوا من يتبعه (رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا) تملها عن الحق باتباع تأويله الذى لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك (بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) أرشدتنا إليه (وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ) من عندك (رَحْمَةً) تثبتنا (إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) يا رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ تجميعهم (لِيَوْمٍ) أى فى يوم (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ) هو يوم القيامة فتجاز بهم بأعمالهم كما وعدت بذلك (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ) موعدة بالبعث ، فيه التفات عن الخطاب ، ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والنرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألو الثبات على الهداية لينالوا ثوابها

السلف واختارها المفسر لسكونها اسم فالوقف على قوله إلا الله . وأما طريقة الخلف فهي أحكم فالوقف على أولى الأبواب فالراسخون معطوف على لفظ الجلالة قال بعضهم . ويؤيد طريقة الخلف قوله تعالى بعد ذلك : وما يذكر إلا أولوا الأبواب (قوله وراسخون) كلام مستأنف فالواو للاستئناف والراسخون مبتدأ وفى العلم متعلق بالراسخون وخبره يقولون كما قاله المفسر ، قال مالك : الراسخ فى العلم من جمع أربع خصال : الخشية فيما بينه وبين الله ، والتواضع فيما بينه وبين الناس ، والزهد فيما بينه وبين الدنيا ، والمجاهدة فيما بينه وبين نفسه (قوله من عند ربنا) أى فهمنا الحكم وأخفى علينا التشابه (قوله فى الأصل فى الدال) أى فاصله يذكرك قلبت التاء ذالا ثم ادغمت فى الدال (قوله أصحاب العقول) أى السليمة للمستقيمة (قوله من يتبعه) أى يتبع الباطل (قوله بعد إذ هديتنا) أى بعد وقت هدايتك وتبيينك الحق لنا (قوله تثبتنا) فسر الرحمة هنا بذلك لأنه أراد هنا . وأما فى غير هذا الموضع فقد تفسر بالطمأنينة أو الغفران (قوله إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) أى الذى تعطى النوال قبل السؤال (قوله ربنا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ) منادى وحرف النداء محذوف قتره للفسر إشارة إلى أنه دعاء (قوله أى فى يوم) أشار بذلك إلى أن اللام بمعنى فى (قوله فيه التفات) أى على أنه من كلام الراسخين (قوله ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى) أى فلا التفات فيه على مذهب الجمهور ، وأما على مذهب

الكلمة، فبني الثغرات على كل حال لأنه أتى على خلاف السياق (قوله روى الشيخان) فهدى بذلك الاستدلال على ذم التبني  
لقنابه يردح الراسخين (قوله فأولئك الذين سمى الله) أى بقوله فأما الذين فى قلوبهم زيغ الآية (قوله فأحذروهم) الخطاب لثلاثة  
وإنما ذكر وجمع تعظيماً لها أو إشارة إلى عدم خصوصيتها بذلك (قوله وروى الطبراني) أى فى معجمه الكبير (قوله إلا ثلاث خلال)  
هذه نسخة وفى أخرى خصال (قوله وذكر منها الخ) هذه هى الحالة الثانية وترك اثنتين، ونص الحديث «أخرج الطبراني عن  
أبي مالك الأشعري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال: أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا  
فيقتلوا» وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذهم المؤمن يبتغى تأويله وما يعل تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند  
ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب» وأن يزداد علمهم فيضعوه ولا يسلوا عنه» اهـ (قوله الذين كفروا) قيل المراد بهم جميع من  
كفروا من أول الزمان إلى آخره، وقيل المراد بهم نصارى نجران وقبيل كفار مكة وعلى كل فالعبارة بمصم الملفظ بخصوص السبب  
(قوله أموالهم ولا أولادهم) قدم الأموال لأن الشأن أن الشخص أول ما يقتدى بالأموال ثم بالأولاد، والمعنى أن زينهم وعزمهم لا يدفع  
عنهم شيئاً من عقاب الله أبداً (١٣٣) لاقبلاً ولا كثيراً (قوله أى عذاباً) أشار بذلك إلى أن فى الكلام حذف

روى الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت «تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه  
الآية: هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى آخرها وقال: فإذا رأيت الذس يتبعون  
ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فأحذروهم» وروى الطبراني فى الكبير عن أبي موسى  
الأشعري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول «ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال وذكر منها  
أن يفتح لهم الكتاب فيأخذهم المؤمن يبتغى تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم  
يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب» الحديث (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ  
تُنْفِىَ) تدفع (عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ) أى عذابه (شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ  
النَّارِ) فتع الوو ما وقده به، دأبهم (كُذَّابٌ) كدابة (آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من  
الأمم كداد وعمود (كُذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ) أهلكتهم (بِذُنُوبِهِمْ) والجملة مفسرة  
لما قبلها (وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) . ونزل لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم اليهود بالإسلام  
مرجه من بدر فقالوا له لا يرنك أن قتلت نقرأ من قریش أغماراً لا يعرفون القتال (قُلْ)  
يا محمد (لِلَّذِينَ كَفَرُوا) من اليهود (سَتُعَذِّبُونَ) بالنا والياء فى الدنيا بالقتل والأسر وضرب  
الجزية،

مضاف (قوله وأولئك هم  
وقود النار) هذه الجملة  
تأكيد للجملة الأولى  
(قوله بفتح الواو) أى  
بإتفاق السبعة وقرأ الحسن  
بضم الواو مصدر بمعنى  
الابتداء (قوله ما يوقد به)  
أى وهو الحطب مثلاً  
(قوله دأبهم كذاب)  
أشار بذلك إلى أن قوله  
كذاب خبر لمحذوف  
فقره بقوله دأبهم وهذا  
بيان لسبب كونهم وقود  
النار وفى ذلك تسلية  
للنبي صلى الله عليه وسلم  
أى فلا تحزن يا محمد فإن  
ما نزل بالأمم الذين كفروا

بمن قبلك ينزل بمن كفر بك (قوله أعاد وعمود) بيان للامم وأدخلت الكاف باقى الأمم  
الذين كفروا بأبيائهم كقوم نوح وقوم موسى وغيرهم (قوله أهلكتهم بذنوبهم) أى اتهم منهم دنيا وأخرى (قوله والجملة مقسرة  
لما قبلها) أى جملة كذبوا وما قبلها هى قوله كذاب آل فرعون. واعلم أنه هنا قال كذبوا بآياتنا وفى آية أخرى كفروا بآيات الله  
وفى آية أخرى كذبوا بآيات ربهم، وحكمة ذلك التفتق فى التمييز على عادة فصحاء العرب، والباء فى قوله بذنوبهم يحتمل أن  
تكون للإسائة، والمعنى أخذهم الله، والحال أنهم ملتبسون بذنوبهم يعنى من غير توبة ويحتمل أن تكون للسببية، والمعنى أخذهم  
الله بسبب ذنوبهم والأول أبين لأن فيه دفع توهم أن موتهم كفارة لما وقع منهم (قوله ونزل لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم)  
حاصل ذلك أنه لما رجع من غزوة بدر إلى المدينة جمع يهودها وهم قريظة وبنو النضير ودعاهم للإسلام ونوعدهم إن لم يسلموا  
أؤيدوا الجزية فقاتلهم فقالوا له ما ذكره المفسر (قوله أغماراً) جمع غمر بالضم وهو الرجل الذى لا يعرف الأمور وأما بالكسر فغشاء  
الحديد، وبالتص مع سكن اليم يطلق على الشدة وأما بفتح حين فعناه الاسم (قوله من اليهود) أى قريظة وبنو النضير ومن هذا حذوهم  
كأهل خيبر (قوله بالباء والياء) أى فهما قراءتان سبعيتان قاتلتا ظاهرة فى الخطاب لهم والياء معناها الاخبار بأنهم سيء ليو.



(قوله وقد وقع ذلك) أى قتل من حول غريظة ستائه حول الحندق وكان القاتل لهم بن أبى طالب وقوله وضرب الجزية أى على أهل خير، وأما بنو النضير فأجلاهم إلى الشام (قوله بالوجهين) أى بالثاء والياء وما سبعيتان أيضا (قوله وبس الهاد) المقصود من ذلك بيان سوء ما لم قال تعالى - لهم من جهنم بهاد ومن فوقهم غواشي - وقال تعالى - يوم ينشام العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم - (قوله هـ) هذا هو المخصوص بالقم وبأقل بس قوله الهاد (قوله قد كان لكم آية) يحتمل أن يكون ذلك من جملة مقول النبي للكفار أى قل لهم ما ذكر قل لهم قد كان لكم آية فعلى ذلك الخطاب لليهود ويحتمل أن يكون ذلك خطابا لكفار مكة أو للمؤمنين ويكون مستأنفا (قوله للفصل) أى بالجاء والمجرور الواقع خبرا لكان على حد آتى القاضي بفتا الوافق وأجيب أيضا بأن الفاعل مجازى التأنيث أومد كمر معنى لأن الآية معناها البرهان (قوله فرقتين) إنما سميت الفرقة فتنة لأنه بقاء بمعنى يرجع إليها في الشدائد (قوله فتنة تقاتل في سبيل الله) برفع فتنة باتفاق السبعة مبتدأ خبره تقاتل الخ والمعنى فتى مؤمنة وقوله وأخرى كافرة يعنى تقاتل في سبيل الطاغوت فيه شبه احتباك حيث حذف من كل نظير ما أثبت في الآخر<sup>(١)</sup> (قوله وكانوا ثلاثا) أى من المهاجرين سبعة وسبعون صاحب رأيهم على بن أبى طالب ومن الأنصار مائتان وستة وثلاثون صاحب رأيهم سعد بن عباد والذى مات منهم في تلك النزوة أربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار (قوله معهم فرسان) ورد أنه كان معهم سبعون بيرا (قوله رجالة) جمع راجل بمعنى ماش (قوله يرونهم) هكذا بالياء للسبعة ما عدا نافعاً فقراً بالياء وراى بصرية والواو فاعل عائد على المؤمنين والماء مفعول عائد على الكفار ومثليهم (١٣٣) حال الهاء إماماً على المؤمنين

واللعنى يشاهد المؤمنين  
الكفار قدر أنفسهم  
مرتين أو الكفار واللعنى  
يرى المؤمنين الكفار  
قدر الكفار مرتين محنة  
للمؤمنين ويحتمل أن  
الواو عائدة على الكفار  
والهاء عائدة على المؤمنين  
والهاء في مثليهم إماماً على  
الكفار واللعنى يرى

وقد وقع ذلك (وَتَحْشُرُونَ) بالوجهين في الآخرة (إِلَى جَهَنَّمَ) فتدخلونها (وَبَسَّ الهَادُ) الفراش هـ (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ) عبرة وذكر القمل للفصل (فِي مَنَاقِبٍ) فرقتين (الْفَتْقَاتُ) يوم بدر للقتال (فِتْنَةٌ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى طاعته وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلاثاً وثلاثين وعشر رجلاً معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة (وَأُخْرَى كَافِرَةٌ رَوَوْهُمْ) أى الكفار (مِثْلِهِمْ) أى السليين أى أكثر منهم وكانوا نحو ألف (رَأَى الثَّغِينِ) أى رؤية ظاهرة معانية وقد نصرهم الله مع قتلهم (وَأَلَّهُ يُؤَيِّدُ) يقوى (يَنْصُرُهُ مَنْ يَشَاءُ) نصره (إِنْ فِي ذَلِكَ) للذكور (لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) لندى البصائر أفلا تمعبرون بذلك فتؤمنون (زُيِّنَ لِلنَّاسِ

الكفار للمؤمنين قدرهم مرتين فترتب على ذلك هزيمتهم أو عائدة على المؤمنين واللعنى يرى الكفار المؤمنين قدر المؤمنين مرتين ففي هذه القراءة احتمالات أربع قد علمتها ومثلها على قراءة التاء لأنه يحتمل أن الخطاب للمؤمنين فالواو عائدة على المؤمنين والهاء عائدة على الكفار والضمير في مثليهم إماماً على الكفار وهو ظاهر أو على المؤمنين ويكون فيه التفات من الخطاب للنفية وكان مقتضى الظاهر أن يقول مثليكم ويحتمل أن الخطاب للكفار فالواو عائدة على الكفار والهاء عائدة على المؤمنين والضمير في مثليهم إماماً على المؤمنين وهو ظاهر أو على الكفار وفيه التفات أيضا. بقى شئ آخر وهو أن مقتضى الآية أن للرؤى كثير سواء كان الرأى الكفار أو للسليين ومقتضى ما بآتى في سورة الأنفال أن المرئى قليل فحصل بين الآيتين تناف. وأجيب عن ذلك بحمل ما بآتى على حالة البعد وما هنا على حالة التقاء الصفيين، وحكمة ذلك أنهم إذا شاهدوا الفتنه على بعد حمائم ذلك على الاقتحام (قوله أى الكفار) يقرأ بالرفع تفسيرا للواو وبالنصب تفسيرا للهاء (قوله وقد نصرهم الله مع قتلهم) أى مع كونهم عددا قليلا جدا ولا عدد معهم (قوله لأولى الأبصار) صفة لعبارة (قوله أفلا تمعبرون) الخطاب لليهود والكفار مكة (قوله بذلك) أى بالنصر ورؤية الجيش مثليهم. (قوله زين للناس) هذه الآية مسوقة لبيان حقارة الدنيا وزهد المسلمين فيها في الحديث «ظاهرها غرة وباطنها عبرة» وقال الشاعر: هي الدنيا تقول بلاء فيها حذار حذار من بطشى وفكسى فلا يفرركم منى إقسام فتولى مضحك والفعل مبكى والفعل مبكى للفعول والمزين حقيقة هو الله ويصح أن يكون الشيطان باعتبار وسوسته ولذا نوع فيه المفسر.

(١) (قوله حذف من كل نظير الخ) عبارة الجمل حذف من الأول ما يفهم من الثاني ومن الثاني ما يفهم من الأول وبه يعلم أن ملاك هنا تخيير للاحتباك لا الشبه .

(قوله حب الشهوات) جمع شهوة وهي مل النفس هبوبها ولما كان ذلك المعنى ليس مراداً فسرهما بالذي تشبهه النفس. فبها إشارة إلى أنه أطلق الصدر وأريد اسم للنفس. إن قلت إنه يدخل في الناس الأنبياء مع أنهم مصومون من ذلك . أوجب بأنه عام مخصوص بما عدا الأنبياء وأما هم فهم مصومون من ليل إلى ماسوى الله لما في الحديث «حب إلى من دنياكم ثلاث» ولم يقل من دنياها وفي الحديث أيضاً «لست من الدنيا ولا الدنيا مني» (قوله زينها الله) أى أوجد فيها الزينة (قوله ابتلاء) أى اختباراً قال تعالى - إنا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً - (قوله أو الشيطان) أى بالوسوسة (قوله من النساء) متعلق بمحذوف حال من الشهوات وهو تفصيل لما أجمل فيها ، وقدم النساء لأنهن أعظم زينة الدنيا فانهن حباله الشيطان ويحملن الانسان على قطع الرحم واكتساب المال من الحرام وارتكاب المهرمات ، وقال عليه الصلاة والسلام «ما تركت فتنة أضرعلى الرجال من النساء ، ما رأيت ناقصات عقل ودين أسلب للرجل الحكم منكن» (قوله والبنين) قدمهم على الأموال لأنهم فروع النساء وأكبر فتنة من الأموال لأن الانسان يقضى بنسبه بالمال ولم يقل والبنات لأن الشأن أن التفرد في الكور دون الإناث (قوله والقناطير) جمع قنطار قيل المراد به المال الكثير وقيل ألف أوقية ومائتا أوقية وقيل اثنا عشر ألف أوقية وقيل غير ذلك ودرج المفسر على الأول (قوله المقنطرة) قيل وزنها مفعلة فتكون النون أصلية وقيل وزنها مقنطرة قانون زائدة ويرتب على ذلك النون في قنطار هل هي أصلية فوزنه فلال أو زائدة فوزنه فعال وأقل القناطير المقنطرة تسعة لأن للراد تعددت (١٣٤) جموع القناطير عنده ثلاثة ففوق (قوله والفضة) الواو بمعنى أو المانعة

الخالق فتجوز الجمع وقدم الذهب والفضة على ما عداها لأن غرض صاحبها أعظم (قوله والحيل السومة) تقدمها على الأنعام لأن غرضها أعظم (قوله الزرع) أى مطلقاً حنط أو غيرها (قوله ثم ينفى) أى يزول هو صاحبه قال تعالى إنما مثل الحياة لدينا كماء أتزلزل من

حُبُّ الشَّهَوَاتِ مَا تَشْتَبِهَةُ النَّفْسُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ ، زَيْنَا اللَّهِ ابْتِلَاءُ أَوِ الشَّيْطَانِ (مِنْ النَّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ) الْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ (الْمُقَنْطَرَةُ) الْجَمْعَةُ (مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَبْلِ الْمُسَوَّمَةِ) الْحَسَانِ (وَالْأَسَافِ) أَيْ الْإِبِلَ وَالْبَقَرِ وَالنَّعَمِ (وَالْحَرْثِ) الزَّرْعُ (ذَلِكَ) لِلذَّكُورِ (مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يَتَّبَعُ بِهِ فِيهَا نَمُ يَفْنَى (وَأَلْفُهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَالِ) لِلرَّجْعِ وَهُوَ الْجَنَّةُ فَيَنْبَغِي الرِّغْبَةُ فِيهِ دُونَ غَيْرِهِ (قُلْ) يَا مُحَمَّدُ لِقَوْمِكَ (أَوْ تَبَيَّنْكُمْ) أَخْبِرْكُمْ (بِغَيْرِهِ مِنْ ذَلِكَ) الْمَذْكُورِ مِنَ الشَّهَوَاتِ ، اسْتِفْهَامُ تَقْرِيرٍ (لِلَّذِينَ اتَّقَوْا) الشَّرْكَ (عِنْدَ رَبِّهِمْ) خَيْرٌ مِنْتَدْوِهِ (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) أَيْ مُقَدَّرِينَ الْخُلُودَ (فِيهَا) إِذَا دَخَلُوهَا (وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) مِنَ الْحَيْضِ وَغَيْرِهِ مِمَّا يَسْتَقْذِرُ (وَرِضْوَانٌ) بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَضَمِّ لَتَانِ ،

السما فاختلط به نبات الأرض الآية (قوله فينبغي الرغبة فيه) أى في ذلك المآب الحسن أى وفى الآية اكتفاء أى وعنده سوء مآب لحسن المآب لمن لم يفتقر بالدنيا وجعلها مزرعة للأخرة وسوء المآب لمن اغتر بها وآثرها على الآخرة (قوله قل أو تبشكم) قرئ في السبع بتحقيق الهمزةين وتسهيل الثانية مع زيادة مد بينهما وبدون زيادة فالقرءات أربع وليس في القرآن همزة مضمومة بعد مفتوحة إلا هاهنا وما في ص أنزل عليه الذكر وما في اقتربت الساعة ألتى الذكر عليه (قوله من الشهوات) أى المشتهيات (قوله استفهام تقرير) أى تثبت (قوله للذين اتقوا الشرك) أى بالإيمان وإنما اقتصر عليه لأن أصل دخول الجنة إنما يتوقف عليه فقط (قوله عند ربهم) في محل نصب على الحال من جنات (قوله جنات) أى سبع : جنة المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن وجنة الفردوس ودار السلام ودار الجلال وأبوها ثمانية عشر وأعظمها جنة الفردوس (قوله أى مقدرين الخلود) أشار بذلك إلى أن قوله خالدين حال منتظرة أى منتظرين الخلود فيها إذا دخلوها لأنه ينادى المتأدى حين استقرار أهل الدارين فيها : يا أهل الجنة خلود بلا موت وبأهل النار خلود بلا موت فينتفع الفرح الدائم في قلوب أهل الجنة والحزن الدائم في قلوب أهل النار (قوله وأزواج مطهرة) أى من الحور وغيرهن من نساء الدنيا (قوله لفتان) أى وفري بهما في السبع في جميع لفظ رضوان الواقع في القرآن إلا الثاني في المائدة فإنه بالكسر بإتفاق السبعة وهو قوله من اتبع رضوانه سبيل السلام والمكسور قياسى والضموم معاصى ومعناها واحد وقول المفسر كثير أخذ الكلمة من الذين .

(قوله أي رضا كثير) أي عظيم لاسخط بعده أبدا (قوله فيجازي كلامهم بعمله) أي فيدخل الثقلين الجنة والدايمين النار (قوله نمت) أي الذين اتقوا (قوله على الطاعة) أي على فعلها وقوله عن العصية: أي نهام الله عنها فأسكوا عنها واتقوا (قوله والصادقين) إن قيل كيف دخلت الواو على هذه الصفات مع أن الوصف فيها واحد . أجيب بجوابين أحدهما أن الصفات إذا تكررت جاز أن يعطف بعضها على بعض بالواو وإن كان الوصف بها واحدا ودخول الواو في مثل هذا للتفخيم لأنه يؤذن بأن كل صفة مستقلة بمدح الوصف بها . ثانيهما لانسلم أن الوصف بها واحد بل هو متعدد والصفات موزعة عليهم فبعضهم صابر وبعضهم صا ق ففيه إشارة إلى أن بعضها كاف في المدح (قوله في الإيمان) أي صدقوا بقولهم وانقادوا بظواهرهم (قوله للطيعين لله) أي بأي نوع من أنواع الطاعة (قوله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا) أي أو غير ذلك من أنواع الطاعات فالمراد بالمستغفرين للتعزّضون للغفرة إما بسؤال الغفرة أو غيرها من الطاعات (قوله أواخر الليل) ويدخل بال نصف الأخير منه ، وقيل الأسحار ما بعد الفجر إلى طلوع الشمس فينبغي اغتنام هذين الوقتين فإن لم يمكن الأوّل فالثاني (قوله شهد الله) سبب نزولها أن حبرين من أحبار الشام قدما على رسول الله بالمدينة فقالا له نسألك عن شيء إن أخبرتنا به آمنابك وصدقناك ، فقال سلا ، فقالا له أخبرنا عن أعظم شهادة في القرآن فنزلت فآمننا به ولكونها أعظم كان وقت نزولها حول البيت ثلثمائة وستون صنبا حين نزلت تساقطت تلك الأصنام ، وورد في فضلها أنه يوم القيامة يجاء بمن كان يحفظها فيقول الله له إن لعبدي (١٣٥) هذاعندي عهدا فأوفيه إياه

أدخلوا عبدي الجنة فيدخلونه من غير سابقة عذاب ، ومن فضلها أنها تقلع عرق الشرك من القلب وتنفع من الوسواس وقد اختارها العارفون في ختم صلاتهم فيقرءونها عقب كل صلاة . ثم اعلم أن معنى الشهادة الإقرار باللسان والإذعان بالقلب وذلك مستحيل على الله تعالى فالمراد بين وأظهر

أي رضا كثير (مَنْ اللَّهَ وَاللَّهُ بِصِيرٍ) عالم (بِالْيَادِ) فيجازي كلامهم بعمله (الَّذِينَ) نمت أو بدل من الذين قبله (يَقُولُونَ) يَا رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا بِكَ وَرَسُولِكَ (فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . الصَّابِرِينَ) على الطاعة وعن العصية نمت (وَالصَّادِقِينَ) في الإيمان (وَالْقَائِمِينَ) للطيعين لله (وَالْمُتَّقِينَ) للتصدقين (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ) الله بأن يقولوا : اللهم اغفر لنا (بِالْأَسْحَارِ) أواخر الليل خست بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذة النوم (شَهِدَ اللَّهُ) بين خلقه بالدلائل والآيات (أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا) أي لا معبود في الوجود بحق (إِلَّا هُوَ) و شهد بذلك (الْمَلَائِكَةُ) بالاقرار (وَأُولُوا الْعِلْمِ) من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ (قَائِمًا) بتدبير مصنوعاته ونسبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة ، أي تقرد (بِالْقِسْطِ) بالعدل (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) كرره تأكيداً (الْعَزِيزُ) في ملكه ،

خلقته بالدلائل القطعية أنه الخ في الكلام استعارة تبعية حيث شبه البيان بالشهادة واستعار اسم الشبه به للشبه راشق من الشهادة شهد بمعنى بين والجامع الوثوق بكل لأن من أقر وأدع حصل له وثوق كما أن من بين حصل للسامع وثوق بتغيره وإلى ذلك أشار للفسر بقوله بين خلقه الخ (قوله في الوجود) أي الدينوي والأخرى (قوله وشهد بذلك للملائكة) أشار بذلك إلى أن الملائكة معطوف على لفظ الجلالة فهو مرفوع وقدر الفعل دفعا لاستعمال اللفظ في حقيقته وعجازه وفيه خلاف ولا تجشئ التنزيل عليه فإن الشهادة في حق الملائكة معناها الإقرار وأما في حق الله فعناها التبيين (قوله وأولوا العلم) لم يقدر الفعل اكتفاء بما قدره في جانب الملائكة (قوله بالاعتقاد) أي في القلب ، وقوله واللفظ : أي باللسان وإنما انصرف في جانب الملائكة على الإقرار دون أولى العلم لأن توحيد الملائكة جلي لهم مخارقون عليه كالنفس فلا يتوهم فيهم عدم الاعتقاد بخلاف الانس فاختيارهم لهم لوجود للتأقن فيهم دون الملائكة (قوله ونسبه على الحال) أي إمامن لفظ الجلالة أو من الضمير المنفصل بعد الإلا والأحسن الثاني ليفيد أن الله شهد شهادتين : الأولى أنه لا إله إلا هو ، والثانية أنه قائم بالقسط فتعلق الأولى بتزيه ذاته ومتعلق الثانية بتزيه صفاته (قوله معنى الجملة) أي جملة لا إله إلا هو ، وقوله : أي تفرد ببيان معنى الجملة (قوله بالقسط) بيان لكرمه تعالى ، فلعنى أنه تعالى ثابت الأبرية وأن جميع الخلق مملكون له بتصرف فيهم كيف يشاء ، فلو أدخل الطاعين جميعا النار لارجح عليه غير أنه لا يفعل ذلك بل هو قائم بالقسط (قوله تأكيداً) أي وتوطئة لقوله - العزيز الحكيم - (قوله العزيز في ملكه) أي عديم المثال أوقاهر خلقه وهو راجع لقوله - أنه له إلهو - .

(قوله الحكيم في صفة) أي يضع الشيء في محله وهو راجع لقوله فأما بالنسبة والعزير الحكيم إنا خبرنا لمبتدأ محذوف وإما بدلان من الضمير المنفصل أو نعتان له على جواز نعت ضمير التوبة (قوله إن الدين عند الله الإسلام) نزل لما قدمت اليهودية لادين أفضل من دين اليهودية وأدعت النصارى أنه لادين أفضل من دين النصرانية (قوله هو الإسلام) قدر الضمير إشارة إلى أن الجملة معرفة الطرفين فتفيد المحصر (قوله البعث به الرسل) أي جميعهم من آدم إلى محمد ؑ قال تعالى - شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين - فأصل الدين واحد وإنما الاختلاف في الفروع (قوله يدل اشتغال) أي فيكون من تمام آية شهادة الله لأن وحدانية الله اشتمل عليها الإسلام، وهذا إن أريد بالإسلام الشرع للنقل، وإنما إن أريد به التوحيد كان بدل كل من كل (قوله وما اختلف الدين أو تواتر الكتاب) جواب عن سؤال نشأ من قوله - إن الدين عند الله الإسلام - كأنه قيل حيث كان الدين واحدا من آدم إلى الآن فما اختلف أهل الكتاب (قوله إلا من بعد ما جاءهم العلم) استثناء من محذوف : أي ما كان اختلافهم في حال من الأحوال إلا في حال مجيء العلم لهم فالعلم لا عذر ولا شبهة لهم في ذلك الاختلاف لأن الله بين لهم الحق من الباطل وإنما كفرهم واختلافهم محض عناد ، قال تعالى - وجعلوا بها واستيقنتها أنفسهم غلابا - (قوله ومن يكفر) من اسم شرط (١٣٦) جازم ويكفر فعل الشرط ، وقوله - فإن الله سريع الحساب - دليل الجواب والجواب محذوف : أي فيعذبهم وهذا لتسليق رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قال لا تحزن على كفر من كفر فإن الله معذبه (قوله فإن حاجوك) أي اليهود والنصارى حيث أنكروا عموم رسالتك أو أصلها وجملة حاجوك فصل الشرط وجوابه فقل وما عطف عليه (قوله ومن اتبعن) معطوف على ضمير أسألت المنفصل وقد وجد

(الحكيم) في صفة (إن الدين) الرضى (عند الله) هو (الإسلام) أي الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد . وفي قراءة بفتح أن بدل من أنه الخ بدل اشتغال (وما اختلف الذين أو تواتر الكتاب) اليهود والنصارى في الدين بأن وحد بعض وكفر بعض (إلا من بعد ما جاءهم العلم) بالتوحيد (بنيًا) من الكافرين (يتكفرون) ويتكفرون بآيات الله فإن الله سريع الحساب (أي المجازاة له) (فإن حاجوك) خاصمك الكفار يا محمد في الدين (فقل) لهم (أسألت وجهي لله) أسألت له أنا (ومن اتبعن) وخس الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى (وقل للذين أو تواتر الكتاب) اليهود والنصارى (والأُمِّيَّينَ) مشركي العرب (أسألتكم) أي أسألوكم (فإن أسألوكم فقد أختدوا) من الضلال (وإن تولوا) عن الإسلام (فأما عليك البلاغ) أي التبليغ للرسالة (والله بصير العباد) فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالتقاتل (إن الذين يكفرون بآيات الله ويمقتلون) وفي قراءة يقتلون (الذين يفسدون حقهم ويمقتلون الذين يأثمون بالنسبة) بالمدل (من الناس) ،

والجواب محذوف : أي فيعذبهم وهذا لتسليق رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قال لا تحزن على كفر من كفر فإن الله معذبه (قوله فإن حاجوك) أي اليهود والنصارى حيث أنكروا عموم رسالتك أو أصلها وجملة حاجوك فصل الشرط وجوابه فقل وما عطف عليه (قوله ومن اتبعن) معطوف على ضمير أسألت المنفصل وقد وجد

الفصل وهو قوله وجهي لله إذا علمت ذلك فتقدير للنفس أنا توضيح وبيان للضمير المنفصل لا يفيد الفصل | وهم

فانه قد حصل بقوله وجهي لله ، قال ابن مالك : وإن على ضمير رفع متصل عطف فاضل بالضمير المنفصل أو فاضل ما وماهتامن قبيله ومثول من اتبعن محذوف دلالة ما قبله عليه : أي ومن اتبعن أسلم وجهه (قوله لشرفه) أي لوجود الخواص الحسن فيه (قوله وقل للذين أو تواتر الكتاب) أي التوراة بالنسبة لليهود والإنجيل بالنسبة للنصارى وفيه وضع للوصول موضع الضمير لمقابلته بالأميين (قوله مشرك العرب) أي ومن عداكم عن لا كتاب لهم (قوله أي أسألوكم) أي فهو استغفارهم تقر بي والمقصود الأمر على حد فهل أنتم منتبون (قوله فقد أختدوا) أي اتفقوا وحصل لهم الرضا والقبول وتم لهم السعد والوصول ، وهذا اندفع ما يقال إن فعل الشرط متجدا مع جوابه كأنه قال فإن أسألوكم فقد أسألوكم (قوله وإن تولوا) أي داموا عليه وهو فعل الشرط وقوله - فأما عليك البلاغ - دليل الجواب والجواب محذوف تقديره فلا تحزن عليهم وأمرهم إلى الله (قوله أي التبليغ للرسالة) أي وقد بلغت فلا تأس عليهم (قوله والله بصير العباد) أي عليم بهم ومطلع عليهم وناظر إليهم فلا ينبغي عنه شيء من أفعالهم (قوله وهذا قبل الأمر بالتقاتل) أي هذه الآية نزلت قبل الأمر به فإن رسول الله أمر بالإسلاك والاعراض عنهم في تحويف وسبعين آية ثم أمر بقتالهم (قوله بآيات الله) أي القرآن وغيره (قوله وفي قراءة يقتلون) صوابه تأخيرها بعد المعطوف إذ هي التي فيها القراءة أن وأما هذه فيقتلون بأحق السبمة (قوله يفسدون حقهم) إن قلت إن قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير حق - أجيب بأنه في اعتقادهم أيضا فهو زهدة

في التثنية عليهم فأمنى هبب يا محمد من بلاد هولا حيث يقاتلون الأنبياء وهم مـ قدون أن قتلهم خلاف الحق ويقتلون من بأمرهم (قوله وهم اليهود) أي قوم موسى وإنما خوطب من كان في زمنه صلى الله عليه وسلم بذلك لرغام بفعلهم مع كونهم كانوا عازمين على قتله صلى الله عليه وسلم (قوله ثلاثة وأربعين) وفي رواية أخرى سبعين (قوله من يومهم) أي قتلوا الأنبياء أول النهار والعباد آخره (قوله أعلمهم) أشار بذلك إلى أن في السلام استعارة تبعية حيث شبه الاعلام بالعباد بالبشارة واستعير اسم التشبه به للتشبه واشتق من البشارة بشرهم بمعنى أعلمهم بالعباد والجامع الانتقال من حال لأخرى في كل (قوله وذكر البشارة تهكم) أي لأن البشارة هي الخبر السار والندارة الخبر الضار فكانه يقول هولا يتخلف كأن الوعد بالخبر لا يتخلف (قوله تشبه اسمها الوصول) أي وهو في الأصل كان مبتدأ والمبتدأ متى وقع اسم موصول ولمنوخا قرن خبره بالفاء (قوله كصدقة وصلة رحم) إن قلت إن مثل هذا العمل لا يتوقف على الاسلام لعدم توقفه على النية فينتفع به الكافر فلا يتم قول المفسر فلا اعتداد بها لعدم قبولها فلعل ذلك محمول على جماعة خصوصين بأشروا قتل الأنبياء وعاندوهم وإلا فصدقة (١٣٧) الكافر وصلة رحمه تنفعه في الدنيا بتوسطها عليه مثلا

ولم اليهود ، روى أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فقام مائة وسبعون من عبادهم قتلوهم من يومهم (قَبَسَرَهُمْ) أعلمهم (يَعَذَابُ أَلِيمٌ) مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ، ودخلت الفاء في خبر إن تشبه اسمها الموصول بالشرط (أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم (في الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها لعدم شرطها (وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ) مانعين من العذاب (أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا) حظًا (مِّنَ السَّكْبَاتِ) التوراة (يَدْعُونَ) حال (إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مَّقَرِضُونَ) عن قبول حكمه . نزل في اليهود زنى منهم أثنان فدحا كوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجاء في بالتوراة فوجد فيها فرجا ففضلوا (ذَلِكَ) التولى والإعراض (بِأَنَّهُمْ قَالُوا) أي بسبب قولهم (لَنْ نَحْمِلَ النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ) أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزل عنهم (وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ) متعلق بقوله (مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) من قولهم ذلك (فَكَيْفَ) حالهم (إِذَا جَمَعْتَهُمْ لِيُحْجَمَ) أي في يوم (لَا رَيْبَ) شك (فيه) هو يوم القيامة (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ) من أهل الكتاب وغيرهم جزاء (مَا كَسَبَتْ) علت من خير وشر ،

لله أن يوجد في دينه فرج لهم ، فقال لهم النبي حكم ديني رجمهم والذي أعلمه أن في التوراة كذلك ، فقال بعضهم جرت علينا يا محمد فقال هلموا إلى بأعلمكم بالتوراة فقالوا عبد الله بن سوريا وكان بفندق فأتى به فسأله النبي عن حكم الزاني والزانية في التوراة فقال اتوني بالتوراة فقرأ منها على النبي صلى الله عليه وسلم حتى وصل آية الرجم فوضع يده عليها وقرأ ما بعدها وكان عبد الله بن سلام حاضرا إذ ذاك وكان من أبحارهم قبل الاسلام فقال يارسول الله إن الرجل أخفى آية الرجم وقرأ ما بعدها دأمره النبي بأخذها منه فأخذها وقرأها فإذا فيها إن الحصن والحصنة إذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وإن كانت امرأة حبلى تريض بها حتى تضع ماق بطنها فأمر صلى الله عليه وسلم برجمهما فضضت اليهود لذلك (قوله فوجد فيها) أي الرجم (قوله بأنهم قالوا) أي بسبب قولهم ذلك فهو نوا على أنفسهم جميع اللوقات من قتل الأنبياء وعصيانهم وغير ذلك (قوله من قولهم ذلك) أي هو لن تحمنا النار إلا أياما معدودات (قوله فكيف حالهم) رد لقولهم المذكور وإبطل لما غرهم باستعظام ما سيق لهم من الأحوال ويجوز أن يكون كيف خبرا مقدما والبتدأ محذوف قدره الفسر بقوله حالهم وقوله إذا جمعناهم طرف غير مضمن معنى الشرط

[ ١٨ - صاوي - أول ] منصوب على الظرفية والعامل فيه متعلق الخبر (قوله لا ريب فيه) أي في مجته ووقوع مـ به

(قوله وهم) أى الناس فيه إشارة إلى أنه ذكر ضميرهم وجمعه باعتبار معنى كل نفس (قوله وتزل لما وعد الخ) وذلك أنه حين تحزبت عليه الأحزاب سنة خمس من الهجرة حتى تجمع عليه عشرة آلاف مقاتل وكانت السلون إذ ذاك نحو الألفين معه بالمدينة فأشاروا عليه بحفر الخندق فجعل على كل عشرة أربعين ذراعاً فينبأهم في ذلك إذ ظهرت لهم صخرة عظيمة لاتعمل فيها الحراويل فكبر من كانت في قسمته فاستجاروا برسول الله فأخذ صلى الله عليه وسلم اللؤلؤ من سلمان الفارسي وضرب الصخرة أول مرة فخرج منها نور ملأ ما بين لابتي المدينة فقال أضاء لي منها قصور الحيرة كأنها أنياب الكلاب والحيرة بكسر الحاء للهمة وسكون الياء مدينة قرب الكوفة وتمثله القصور بأنياب الكلاب لشبهها في البياض انضمام بعضها لبعض مع الإشارة إلى تحجيرها ثم ضرب الثانية وقال أضاء لي منها قصور الروم ثم ضرب الثالثة وقال أضاء لي منها قصور صنعاء اليمن وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة على كاهها فأجسروا ، فقال المنافقون ألا تعجبون بمنىكم وبعدكم الباطل ويحرمكم أنه يبصر ما ذكر وأنها فتحت لكم وأتمم إنما تحفرون الخندق من شدة الخوف ولا تستطيعون البروز فزلت الآية وكسر الصخرة في الثلاث ضربات من عزمه وقوته البشرية وإلا لو كان مصجرة لأشار لها فقط . وروى في فضل تلك الآية أحاديث لاتحصى منها ما روى : وأن الله لما أمر فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك بالنزول إلى الأرض قالوا ياربنا لاتهبطنا دار الذنوب وإلى من يعصيك فقال تعالى وعزني وجلالي ما يقربك من عبد عقب كل صلاة إلا أسكنته حظيرة القدس على ما كان منه ولا نظرت له بعيني الكسوة في اليوم والليلة سبعين مرة . وإلا قضيت (١٣٨) له في اليوم والليلة سبعين حاجة أدناها الغفرة وإلا أعدته من

عدوه بنصرته عليه ولا ينعمه من دخول الجنة إلا أن يموت» (قوله بالله) أشار بذلك إلى أن اللب معوضة عن ياء النداء فهو مبنى على الضم في محل نصب واللب عوض عن ياء النداء وذلك من جملة ما خص به لفظ الجلالة ومن جعلها أجناع يؤول (قوله مالك الملك)

(وَهُمْ) أى الناس (لَا يَظْلُمُونَ) بنقص حسنة أو زيادة سيئة . وتزل لما وعد صلى الله عليه وسلم أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات (قُلِ اللَّهُمَّ) يا الله (مَالِكُ الْمُلْكِ تُوْنِي) تعطى (الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ) من خلقك (وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ) وتزيع من تشاء بايتانه (وَتَنْزِلُ مَنْ تَشَاءُ) ينزعه منه (يَبْدِكَ) بقدرتك (الْخَيْرُ) أى والشر (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . تَوَلَّجْ) تدخل (الْأَيْلُ فِي التَّهَارِ وَتَوَلَّجُ التَّهَارُ) تدخله (فِي الْإَيْلِ) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وَتَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة (وَتَخْرِجُ الْمَيِّتَ) كالنطفة والبيضة (مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) أى رزقا واسماً .

يصح أن يكون بدلا أو عطف بيان أو نعتا لمحل اللهم أو منادى (لا يتخذ) حذفت منه ياء النداء . والملك هومن العرش للفرش . وفي بعض الكتب : أنا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم يبدى فإن العباد أطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وإن هم عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تستغلوا بسب الملوك ولكن توبوا إلى أعطفهم عليكم (قوله توئى ذلك من تشاء) أما صفة ممالك الملك أو استئناف بياني لكونه مالك الملك وقوله من تشاء أى كسجد وأصحابه (قوله بايتانه) أى الملك (قوله ينزعه منه) أى ينزع الملك من فارس والروم وغيرها (قوله بقدرتك) هذا تأويل الخاف وأما السلف فيؤمنون بذلك ويفوضون علم ذلك لله (قوله أى والشر) أشار بذلك إلى أن فيه اكتفاء وإنما اقتصر على الخير لأن الآية مسوقة في الخير بدليل سبب نزولها وإن كان لفظها علما أو يقال إنما اقتصر على الخير لأنه صنعه وأما الشر فبالنظر للنعكس عليه . قال بعض العارفين :

إذا ما رأيت الله في الكل فاعلا رأيت جميع الكائنات ملاحا وإن لم ترى إلا مظاهر صنعه  
حسبت فصبرت الحسان قباسا ففعل الله كله خيرا لأن أفعاله دائرة بين الفضل والعذل ولا ينسب له الشر أصلا وإنما يغيب الشر للخائف وليس لمولانا حاكم يخالفه فيها أمره به بل هو الفعال لما يريد (قوله إنك على كل شيء قدير) دليل لما تقدم (قوله فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر) أى بقدر ما نقص ساعة بساعة ودرجة بدرجة (قوله كالإنسان والطائر الخ) ويصح أن يراد الخى المسلم والميت الكافر (قوله من النطفة والبيضة) ، ونشر مرتب (قوله بغير حساب) أى ومن غير توقف على عمل

ولا تلو توفرت رزقه على عمل من لم أصطفا شيئا أبدا بل ليق لنا نعمه التي هي موجودة فينا كالمسح والبصر والكلام واليدين والرجلين وغير ذلك ، فسبحان الحليم الذي لا يسجل بالقوبة على من عصاه (قوله لا يتخذ المؤمنون) قيل نزلت في حبه الله بن أبي ابن سلول كان منافقا يخفى الكفر ويحب أهله ويواليهم باطنا وكان يصحبه على هذه الخصلة ثلثائه وكانوا يحبون ظن الأعداء برسول الله وأصحابه وإنما كانوا يظهرهم الإسلام فقط ، فعنى الآية أن من علامة الإيمان عدم موالاة أهل الكفر قال تعالى - لا تتخذ قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله - الآية وقال تعالى - يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة - الآية (قوله أولياء) أى أصدقاء وقوله يوالونهم أى يحبونهم ويميلون إليهم (قوله من دون المؤمنين) في محل الحال من الفاعل أى حال كون المؤمنين متجاوزين بموالاتهم للمؤمنين أى تاركين قصر الولاية عليهم وذلك الترك يصدق بصورتين كونها مشتركة بين الكفار والمؤمنين أو مختصة بالكفار فالصورتان داخلتان في منطوق النهي ، وإنما الواجب على المؤمنين قصر الولاية والمحبة على بعضهم (قوله فليس من الله) الكلام على حذف مضاف قدره المفسر بقوله دين وفيه حذف مضاف أيضا أى من أهل دين الله فالمنع أنه كافر وإذا اطعنا عليه فلا نطيعه بل نقتله ويسمى زنديقا ومنافقا ، وأمام ليس ضمير يعود على من الشرطية (قوله إلا أن تتقوا) هذا استثناء مفرغ من عموم الأحوال أى لا يتخذ المؤمن الكافر ولما شئ من الأشياء ولا تفرض من الأغراض إلا للتحقية ظاهرا بحيث يكون مواليه في الظاهر (١٣٩) ومعاديه في الباطن ، وحصله

أن الله نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهمتهم إلا أن يكون الكفار غائبين ظاهرين أو يكون المؤمن في قوم كفار فيداههم بلسانه مطمئنا قلبه بالإيمان فالتقية لا تكون إلا مع الخوف على النفس أو العرض (قوله نقاة) وزنه فقلة وجمع على تقى كرتبة ورطب وأصله وقية لأنه

(لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ) يوالونهم (مِنْ دُونِ) أى غير (الْمُؤْمِنِينَ) وَنَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ) أى يوالهم (فَلَيْسَ مِنْ) دين (اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا) مصدر تقيته أى تخافوا مخافة فلكم مواليتهم بالسان دون القلب وهذا قبل عزة الإسلام ويمجى فيمن في بلد ليس قويا فيها (وَيَحْذَرُكُمْ) يحذركم (اللهُ نَفْسَهُ) أن يغضب عليكم إن واليتهم (وَأِلَى اللهُ الْمَصِيرُ) الرجوع فيجازيكم (قُلْ) لهم (إِنْ تَحْفَظُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ) قلوبكم من مواليتهم (أَوْ تُبْدُوهُ) تظهروه (يَسْلَمْ اللهُ) (وَهُوَ) (يَسْلَمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) وَأَلَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه تعذيب من والاه ، اذكر (يَوْمَ نَجْذِ كُلَّ نَفْسٍ مِمَّا كَسَبَتْ) (مِنْ خَيْرٍ مَحْضَرًا) وَمِمَّا كَسَبَتْ) (مِنْ سُوءٍ) مبتدأ خبره (تَوَدُّ أَنْ يَنْبَغَ وَيَنْتَهَى أَمَدًا بَعِيدًا) غاية في نهاية البعد فلا يصل إليها (وَيَحْذَرُكُمْ اللهُ نَفْسَهُ) ككرر للتأكيد ،

من الوقاية فأبدلت الواو تاء والياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقوله من تقيته بفتح القاف بوزن رميته وهو بمعنى اتقيته (قوله دون القلب) أى فالوالاة به حرام إجماعا (قوله وهذا) أى قوله إلا أن تتقوا (قوله ليس قويا فيها) أى الإسلام ليس قويا في تلك البلدة كان يجعل أمراء تلك البلدة الحكام من أهل الكفر فالواجب مداراتهم ظاهرا حتى يقضى الله أمره أكان مفعولا كما وقع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان في داره يوما إذ أقبل عليه رجل فطرق الباب فقال من ؟ فقال فلان فقال سرا : بئس أخو الشبهة ثم لما خرج إليه أطلق له وجهه وصار يلاطفه بالقول فلما انصرف قالت له عائشة رأيت منك عجبا ممعك تقول قولاً ثم فمات خلاله فقال يا عائشة إنا لنبش في وجوه قوم وقلوبنا تلغهم (قوله ويحذركم) الكافر مفعول أول ونفسه مفعول ثان وهو على حذف مضاف أشار له المفسر بقوله أن يغضب عليكم والأصل غضب نفسه أى فإن واليتهم غضب الله بجلاله عليكم (قوله فيجازيكم) أى إما بالتواب إن لم توالهم أو بالعقاب إن واليتهم (قوله يعلمه الله) أى فيرتب الجزاء على ذلك (قوله يوم تجزى) ظرف لحذف أى اذكر (قوله محضرا) أو محضرا ظاهرا تفرجه به وذلك كالصدقات والصيام والصلاة مثلا (قوله أمدا بعيدا) أى مسافة طويلة فيمتحن أن لم يكن رآه وقد ورد أن العبد إذا خرج من قبره وجد عمله الصالح في صورة حسنة فيقول له طالما كنت أفتلك في الدنيا فأركب على ظهري الآن فيركبه إلى المحشر وذلك قوله تعالى - ونحشر المتقين إلى الرحمن وفدا - وإذا كان غير صالح وجد عمله السيء في صورة قبيحة فيقول له طالما كنت تتعنى في الدنيا فأنا أركبك الآن وذلك قوله تعالى - وهم يعملون أوزارهم على ظهورهم - ولو شرطية وفي الكلام حذفان أحدهما حذف مفعول تود والثاني حذف جواب لو والتقدير تود تباعد ما بينها وبينه لو أن بينها

و منه أمدد بعيدا لسرت بذلك ( قوله والله روف بالعباد ) أى شديد الرحمة بهم حيث قطع عذرهم ببيان ذلك فى زمن يسع التوبة والرجوع إليه فيه ، ومن جملة رافته كثرة التكرار والتأكيد فى الكلام لعله يصل إلى قلوب السامعين فبهملوا بمقتضاه ( قوله ونزل لما قالوا الخ ) وقيل سبب نزولها قول اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه . وقيل قول نصارى نجران ماعبدنا عيسى وأمه إلا بحمة الله . وقيل سبب نزولها أن النبي دخل الكعبة فوجد الكفار يعلقون على الأصنام بيض النعام ويزخرفونها فقال لهم ماهذه ملة إبراهيم التي تدعونها فقالوا مانعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ( قوله قل لهم يا محمد ) أى ردًا لما قلتم ( قوله فاتبعوني ) أى فى جميع ماحدث به ، والمعنى أن اتباع النبي فيما جاء به دليل على محبة الإنسان لله وهى ميز القلب نحوه وإثبات طاعته على هوى نفسه فيلزم من المحبة الطاعة ، قال بعض العارفين :

لوقال تبها قف على جمر النضا لوقفت عمتلا ولم أنوقف  
نصى الله وأنت تظهر حبه هذا لعمرى فى القياس بديع  
لوكان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

فمن ادعى المحبة من غير طاعة فدعوها باطلة لا تقبل ( قوله بمعنى أنه يشيكم ) أشار بذلك إلى أن معنى المحبة الأصلية عمال فى حقته تعالى وأن المراد بمحبة الله للعبد قبوله والابانة على أعماله ( قوله ويفر لكم ذوبكم ) أى يحبها من الصحف فالجواب لا يلقى عليه ذنب والمبغوض لا يلقى له ( ١٤٠ ) طاعة ، قال بعض العارفين : واجعل سيئاتنا سيئات من أحببت ولا تجعل

( وَأَلَّهُ رُفُوفٌ بِالْعِبَادِ ) . ونزل لما قالوا مانعبد الأصنام إلا حبا لله ليقربونا إليه ( قُلْ ) لهم يا محمد ( إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ) بمعنى أنه يشيكم ( وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ) أى يغفر لكم ذنوبكم ( قُلْ ) لهم ( أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ) فمما يأمركم به من التوحيد ( فَإِنْ تَوَلَّوْا ) أعرضوا عن الطاعة ( فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُهْدِي السَّكَارِينَ ) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر أى لا ينجيهم بمعنى أنه يعاقبهم ( إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ ) بمعنى أنفسهم ( عَلَى الْعَالَمِينَ ) يجعل الأنبياء من نسلهم ( ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ) ولد ( بَعْضُ ) منهم ( وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ) اذكر ( إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ ) حنة لما أسنت ،

حساننا حسنات من  
أبضت فالاحسان لا ينفع  
مع البض منك والاساءة  
لا تضر مع الحب منك .  
( قوله رحيم به ) أى  
فى الدنيا والآخرة ( قوله  
من التوحيد ) أى وغيره  
من شرائع الدين ( قوله  
أعرضوا عن الطاعة ) أى  
فلم يبقوك فيما أمرت به

( قوله فيه إقامة الظاهر ) أى تبكيتم لهم ( قوله إن الله اصطفى آدم ) قال ابن عباس قالت اليهود واشتات  
نحن من أبناء إبراهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى أن الله اصطفى هؤلاء بالسلام والسيوة  
والرسالة وأتمم بامعشر اليهود على غير دينهم وعاش آدم فى الأرض تسعمائة وستين سنة ، وأمادة إقامته فى الجنة فلا تحسب ( قوله ونوحا ) هذا لقبه واسمه الأصل عبد الغفار وقيل السكن ولقب بنوح لكثرة نوحه وهو من نسل إدريس لأنه ابن ملك بن متوشلخ  
ابن إدريس عليهم الصلاة والسلام وعمر ألف سنة وخمسين والمعنى اختاره بالنبوة والرسالة وجعله من أولى العزم ( قوله وآل إبراهيم ) أى اصطفاه بالنبوة والرسالة والجنة ، وعمر إبراهيم مائة وسبعين سنة ( قوله وآل عمران ) قيل المراد عمران أبو مريم وهو الأقرب  
وقيل أبو موسى وهرون وبين العمرانين ألف ومائتان سنة ( قوله بمعنى أنفسهم ) وقيل إنهما حقيقة قال إبراهيم أولاده  
آل عمران أبو مريم مريم وابنها وأبو موسى موسى وهرون ( قوله على العالمين ) المراد عالمو زمانهم ( قوله ذرية ) بدل من آدم  
وما عطف عليه وهى إما مأخوذة من اللز أومن الثرة بمعنى الخاق ( قوله بعضها من ولد بعض ) أى متناسلين من بعض  
فالمراد البعضية فى النسب وقيل المراد بعضها من بعض فى الصلاح والنبوة والرسالة فكما أن الأصول أنبياء ورسول كذلك  
الذرية بل فى بعضها ما يفرق الأصول جميعها كسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ( قوله إذ قالت ) ظرف فى محل نصب على المفعولية  
لهذوف قدره المضمر بقوله اذا ذكر والتقدير اذكر يا محمد وقت قول امرأة عمران والمقصود ذكر القصة الواقعة فى ذلك الوقت  
لا ذكر الوقت نفسه ( قوله حنة ) أى بنت فاقود وكلان لما أخذت تسمى اشاع بنت فاقود أيضا متزوجة بذكرىا عليه السلام  
مكث عمران من السادات الصالحين وكان له التسكلم على سدة بيت المقدس ، واسم أبيه مائان .



( قوله واشتاق الولد ) سبب ذلك أنها كانت يوما جالسة في ظل الشجرة فرأت طائرا يطعم فرخه ويسقيه فعطفت واشتاق الولد من أجل روبة ذلك الطائر فدعت الله أن يرزقها ولدا ونذرت أن تهبه لبيت المقدس بخدمة وكان ما من رجل من أشرف بيت المقدس إلا وله ولد منذور لخدمته فاستجاب الله دعاءها فحملت فلما أحس بالخل جدد التذمر ثانيا بقولها رب إني نذرت لك ما في بطن عمرى فلامها زوجها على ذلك حيث أطلقت في نذرهما ولم تقيده بالذكر فبقيت في حيرة وكرب إلى أن وضعت فلما وضعتها ورأها أني اعتذرت إلى الله إلى آخر ما يأتي ( قوله عتيقا خالصا من شواغل الدنيا ) أي وكانوا يفعلون ذلك بالصبيان إلى أن يبلنوا الحلم فإذا بلنوا عرضوا ذلك الأمر عليهم فإن اختاروا الخدمة مكثوا وكانوا بها ولا يخرجون لشيء من شواغل الدنيا وإن اختاروا عدم الخدمة أجيروا لذلك ( قوله وهلك عمران وهي حامل ) أي وحين نذرت ذلك التذمر لامها فكرت ثم لما وضعتها الخ فهو مرتب على محذوف ( قوله جارية ) حال من الهاء في ولدها ( قوله قالت معتذرة ) حال من فاعل قالت لا إعلاما له تعالى فانه لا يباين ذلك فانه عالم بها من قبل أن تعلم بها هي ( قوله أني ) حال من الضمير في وضعها مؤكدة له ويحتمل أن تكون مؤسسة بالنظر لعوده على النعمة الشاءة للذكر والأنثى ( قوله جملة اعتراض ) أي بين كلامي حنة فحنها وتعظيما لشأن ذلك المولود ( قوله وفي قراءة ) أي سبعة ( قوله بضم التاء ) أي ويكون ( ١٤١ ) ذلك من كلامها اعتذارا ( قوله

وليس الذكر كالأنثى ) ويحتمل أن يكون ذلك من كلام الله والمعنى ليس الذكر الذي طلبته كالأنثى التي أعطيتها لك فان ما وهبته لك أعظم مما طلبته أنت لنفسك فالقصد تنخيم شأنها ويحتمل أن يكون من كلام حنة ويكون في الكلام قلب والمعنى ليست الأنثى الذي وهبت لي كالمذكر الذي طلبته فالذكر أعظم من حيث

واشتاق الولد فدعت الله ، وأحست بالخل : يا ( رَبِّ إني نَذَرْتُ ) أن أجعل ( لك ما في بطني مُحَرَّرًا ) عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس ( فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ ) للدعاء ( الْعَلِيمُ ) بالنيات ، وهلك عمران وهي حامل ( فَلَمَّا وَضَعَتْهَا ) ولدها جارية ، وكانت ترجو أن يكون غلاما إذا لم يكن يجرى إلا الفلان ( قَالَتْ ) معتذرة : يا ( رَبِّ إني وَضَعْتُهَا أنثى وَاللَّهُ أَعْلَمُ ) أي عالم ( بِمَا وَضَعْتُ ) جملة اعتراض من كلامه تعالى ، وفي قراءة بضم التاء ( وَابْنُ اللَّهِ كَرًّا ) الذي طلبت ( كالأنثى ) التي وهبت لأنه بقصد للخدمة وهي لاتصلح لها لضعفها وعورتها وما يعترها من الحيض ونحوه ( وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ) وَإِنِّي أَعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا أولادها ( مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ) المطرود في الحديث «عامن مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا إلا مريم وابنها» رواه الشيخان ( فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا ) أي قبل مريم من أمها ( بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ) أنشأها بخلق حسن ، فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام ، وأنت بها أمها لأخبار :

قوته على الخدمة وحلوه من القذارة كالحيض والنفاس فيكون اعتذارا واقعا منها ( قوله ونحوه ) أي كالفلاس ( قوله وإلى حينها ) معطوف على إني وضعها أني ويكون ما بينهما اعتراضا على أنه من كلام الله وأما على أنه من كلامها فيكون من جملة متولها ( قوله مريم ) معناه بلغتهم العابدة خادمة الرب ( قوله وإلى أميذها ) أي أمصنها وأجبرها ( قوله أولادها ) أي ولم تلد إلا عيسى ( قوله الرجيم ) فيل بمعنى مفعول أي مطرود كما قال للفسر أو مرجوم بالشبه من السماء ( قوله لإمسه الشيطان ) أي نحسه في جنبه وظاهره حتى الأنبياء وهو كذلك . إن قلت إن الأنبياء معصومون من الشيطان فلا سبيل له عليهم . أجيبت بأنهم معصومون من وسوسته وإغوائه لا من نحسه في أجسامهم فان ذلك لا يقدر في عصمتهم منه . إن قلت : إن موضوع الآية أن دعوة أم مريم كانت بعد وضعها وتسميتها فلم تنفع مريم من تحس الشيطان وإنما قدمت ولدها فقط فلم تحصل مطاوعة بين الآية والحديث إلا أن يقال إن حفظهما من تحس الشيطان كان واقعا وإن لم تدع حنة فدعوتها طابقت ما أراده الله بها ومع ذلك فالمناسبات أن لا يأتي بالحديث تفسير الآية وقد ورد أن الشيطان تحسها أيضا إلا أنه صادق النساء ( قوله متقبلا ) أي رضى بها خادمة لبيت المقدس وخلصها من دنس الأطفال والنساء ( قوله يقبل ) يحتمل أن الباء زائدة : أي يقبلها ويكون منصوبا على المصدر المحذوف ( رواه ) إلا لقل تقبلا أو تقبلا ويحتمل أنها أصليه والراد بالقبول اسم لما يقبل به الشيء كالوجور والسعوط ( قوله كما يبت مولود في العام ) أي في العقل والمعرفة وإلا فالكلام من قبيل المبالغة

**قوله** سدة بيت المقدس **أى خدمته (قوله هذه النذيرة) أى للتذيرة (قوله لأنها بنت إمامهم) أى رئيسهم وأبهم (قوله)** لأن خالتها عندي **(ورد أنهم قالوا لو كانت القرابة مقبضة لأخذها لكات أمها أولى (قوله إلى نهر الأردن) أى وهو نهر** يجري إلى الآن **(قوله وألقوا أفلامهم) قيل سهامهم وقيل التى كانوا يكتبون بها التوراة وقيل أفلام من حديد (قوله وصعد)** أى على وجه الماء : **أى ومن غرق قلبه أذهب مع الماء فلاحق له فيها (قوله بأكلها) بضم الحمة غية وفيها بده بمعنى** الشيء المأكول وللشرب والذى يدهن به **(قوله بمدودا ومقصورا) راجع لقراءة التشديد لاغير وأما التخفيف فليس فيه إلا** للدمع رفعه على القاعلية **(قوله والفاعل الله) أى بالنسبة للتشديد (قوله كما دخل عليها زكريا) أى فى أمة وقت دخل عليها** فيه وجد الخ وزكريا بلده والقصير قراءتان سبعيتان **(قوله المهراب) هو اسم لكل محل من محال العبادة فسميت الفرفة بذلك** لأنها فى المسجد وهو محل العبادة **(قوله وجد عندها) حال من زكريا التقدير قائلا كما دخل عليها زكريا المهراب حال** كونه واجدا عندها **رزقا بإصرم الخ ورزقا مفعول لقوله وجد ووجد بمعنى أصاب (قوله وهى صغيرة) أى فهى من** جملة من تكلم فى الهد **(قوله (١٤٣) بلا تبعة) أى حق عليه فليس إعطاؤه الرزق لحق العباد عليه بل هو من**

سدة بيت المقدس فقالت : دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم ، قال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندي ، فقالوا : لاحتى قترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن وألقوا أفلامهم على أن من ثبت قلبه فى الماء وصعد فهو أولى بها فثبت قلب زكريا فأخذها وبني لها غرفة فى المسجد بدم لا يصعد إليها غيره ، وكان يأتيها بأكلها وشرابها ودهنها فيجد عندها فأكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف كما قال تعالى ( وَكَفَلْنَا زَكْرِيَا ) ضميا إليه وفى قراءة بالتشديد ونصب زكريا بمدودا ومقصورا والفاعل الله ( كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكْرِيَا لِلْغَرَابِ ) الفرفة وهى أشرف المجالس ( وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى ) من أين ( لَكَ هَذَا ) قَالَتْ ( وهى صغيرة ) هُوَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ ) يأتيه به من الجنة ( إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ) رزقا واسعا بلا تبعة ( هُنَالِكَ ) أى لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الإتيان بالشيء فى غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته اقرضوا ( دَعَا زَكْرِيَا رَبَّهُ ) لما دخل المهراب للصلاة جوف الليل ( قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ) من عندك ( ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ) ولدا صالحا ( إِنَّكَ سَمِيعٌ ) مجيب الدعاء ( فَجَاءَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ) أى جبريل ( وَهُوَ قَائِمٌ يَتَوَلَّى فِي الْمِخْرَابِ ) أى المسجد ( أَنْ ) أى بأن وفى قراءة بالكسر بتقدير القول ( اللَّهُ يَبْشُرُكَ ) متغلا وخفنا ،

مع بأسها وكسرهما فأجابها الله مع كونها لم تكن نبية وأعطاها مرم وجعلها فضل من لد كور ( يبيح ) وصار يأتيها رزقا من الجنة وأكرمها إكراما عظيما فكان ذلك لأمر العجيب باعثا على طلب الولد (قوله وعلى) أى تنبيه واستحضار عند مشاهدة تلك الحوارق للعامة على حد ولكن ليطلعني قولي فشهود الكرامات يزيد فى اليقين والكامل يقبل الكمال (قوله على الكبر) أى منه ومن زوجته ، قبل كان وقت الدعاء عمره ثمانون سنة وعمرها ثمان وخمسون وبين الدعاء والاجابة أربعون سنة (قوله وكان أهل بيته) أى أقاربه (قوله لمادخل المهراب) أى المسجد (قوله ذرية) الفرية تطلق على الفرد والجمع فقد قال الفسر ولدا صالحا (قوله إنك سميع) ليس الرادبه الاسم بل الرادبه لحبيب أى صريح معاج اجابة كقوال المفسر (قوله فنادته للملائكة) أى بعد مضي أربعين سنة من دعوه (قوله أى جبريل) نى فهو من تسمية الخاص بأسم العام تعظيما له (قوله وهو قائم) جملة حاله من الهاء وفاته وجملة يصلى بإخباره أحوال ثانية أوصفة لقائم وقوله فى المهراب متعاقب يصلى أو بقائم (قوله نى بأن) أى فهو بدل من نادته (قوله يتدبر القول) نى استئناف تقديره قائلين إن الله يشرك الخ (قوله متغلا وخفنا) أى فها قراءتان سبعيتان مع فتح حمزة وإن وكسرها فهما أربع فائقل ضم الباء وفتح الداء وكسر الشين المشددة والمخفف بفتح الباء وسكون الداء وضم الشين المخففة

محض فضله وجوده (قوله) هناك) أصلاها طرف مكان لكن استعملت هنا ظرف زمان ويحتمل أن تكون ظرف مكان معنوى ، وللغنى عند تلك الواقعة دعا زكريا الخ وهو كلام مستأنف وقصة مستقلة سقت فى أثناء قصة مريم لما بينهما من قوة الارتباط لأن فضل بعض الأقارب يدل على فضل الآخر وهو حكمة قوله تعالى - ذرية بعضها من بعض - (قوله) لما رأى ذلك زكريا) أى ما تقدم من قصة حنة حيث دعت الله أن يرزقها بولد

(قوله يحيى) قيل إنه منقول من الفعل فيكون ممنوعاً من الصرف العلمية ووزن الفعل ويكون هرباً وصحياً بذلك لأنه يحيى القلوب للينة، وقيل أجمعي فيكون ممنوعاً من الصرف العلمية والمجبة ويجمع في حالة الرفع على يحيون وفي حالة النصب على يحيين وتثنيته في حالة الرفع يحيان وفي النصب والجر يحيين (قوله مصدقاً) هو وما بعده أحوال من يحيى (قوله أنه روح الله) أى سرّ نشأ من الله (قوله لأنه خاقه بكلمة كن) وقيل لأن الكلمة التي قالها لها الله هي كذلك الله يخلق ما يشاء، وقيل لأنه الكلمة التي قالها الله لجبريل حيث أمره بالنفخ في جيبها (قوله متبوعاً) أى إماماً يقتدى به، قيل إنه أعطى النبوة من حين الولادة (قوله ممنوعاً من النساء) أى اختياراً لثله بربه وهذا هو الراد بالظهور هنا والإفشاء الممنوع من النساء مطلقاً سواء كان اضطراراً أو اختياراً (قوله ونبياً من الصالحين) أى من كبار المرسلين الثابتين بحقوقك وحقوق عبادك (قوله روى أنه لم يعمل خطيئة الخ) هذا لا يخص بل كذلك غيره من الأنبياء (قوله أتى يكون) تستعمل أى شرطية كقول الشاعر:

فأصبحت أتى نائمها تستجر بها    تجمد حطباً جزلاً وناراً تهبها

وتستعمل اسم استفهام كما هنا الله فسرها بكيف ويكون ناقصة وغلّام اسمها وخبرها أتى التقدير رب يكون لى غلام على أى حالة فالاستفهام عن أحوال الغلام لأعن ذاته (قوله وقد بلغنى الكبير) هنا أسند البلوغ للكبر وفيما يأتى في سورة مريم أسنده لنفسه وكلامها صحيح لأن البلوغ من الطرفين والجملة حالية وكذا ما بعدها (١٤٣).

أى بالنسبة لأهل زمانى فلا ينافى أن للتقدمين كان الواحد منهم يعمر لألف (قوله كذلك) خبر محذوف قدره بقوله الأمر وقوله من خلق غلام بيان لمرجع اسم لإشارة والكاف في كذلك يحتمل أن تكون صلة، ولغنى قال الله الأمر ذلك واسم الإشارة راجع إلى خلق الولد

(يَبْعَثِي مُصَدَّقًا بِكَلِمَةٍ) كائنة (مِّنَ اللَّهِ) أى مـبـى أنه روح الله، وصحى كلمة لأنه خلق بكلمة كن (وَسَيِّدًا) متبوعاً (وَحَصُورًا) ممنوعاً من النساء (وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهيم بها (قَالَ رَبِّ أُنْزِلْ) كيف (يَكُونُ لِي غُلَامٌ) ولد (وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ) أى بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة (وَأُمْرَأَتِي عَاقِرٌ) بلغت ثمانياً وتسعين سنة (قَالَ) الأمر (كَذَلِكَ) من خلق الله غلاماً منكراً (اللَّهُ يُفَعِّلُ مَا يَشَاءُ) لا يعجزه عنه شيء ولا يظاها هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها. ولما تأتت نفسه إلى سرعة البشرب (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً) أى علامة على حمل امرأتى (قَالَ آيَتُكَ) عليه (أ) ن (لَا تُكَلِّمُ النَّاسَ) أى تمنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى (ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) أى لباليها (إِلَّا رَمَزًا) إشارة (وَأَذْكُرُ بِكَ كَثِيرًا وَسَتَجِبُ صَلِّ) بالشئ (وَالْإِبْسَارِ) أواخر النهار وأوائله (وَ) اذكر (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ)

ويحتمل أن تكون أصلية، ولغنى قال الله الأمر كذلك أى كما قلت لانتغير فيه ولا تبديل فاسم الإشارة راجع إلى القول (قوله ألهمه السؤال) أى بقوله أتى يكون لى غلام (قوله ليجاب بها) علة للأعلام وقوله لإظهار علة لقوله ليجاب فهو علة مقدمة على معمولها. إن قلت ما الحكمة في قوله في قصة زكريا الله يفعل ما يشاء وفي قصة مريم الله يخلق ما يشاء؟ قلت الحكمة أن خرق العادة في عيسى أعظم من يحيى فإن عيسى لم يكن له أب مع كون أمه عذراء. وأما يحيى فأبواه موصودان وإن كان هناك مانع من الحمل فعبر في جانب عيسى بالخلق الذى هو إنشاء واختراع دون الفعل (قوله ولما تأتت نفسه) أى اشتاقت (قوله قال رب اجعل لى آية) أى لأزداد بها شكراً على ما أعطيتنى وصروا به (قوله علامة على حمل امرأتى) أى فإن الحمل في مبدئه خلق فطلب علامة على ظهور علوقها به (قوله أن لا تكلم الناس) أى بآتيك مانع من الله بمنعك من الكلام ينبر ذكر الله (قوله أى لباليها) أخذ ذلك مما يأتى في سورة مريم جمعاً بين الوضعين والقصتين ومن ذلك اختار بعض أكابر الصوفية أن الحلاوة مع الرياضة لبلاغ الراد ثلاثة أيام لباليها يجعل ذكر الله فيها شعاره وذاثه ولا يتكلم فيها (قوله إلا رمزا) استثناء منقطع على التحقيق لأن الرمز لا يقتل له كلام اصطلاحاً وإن كان كلاماً لغة لكن ليس مراداً هنا (قوله إشارة) أى وكانت بسببته المعنى (قوله أواخر النهار) راجع للشئ وقوله وأوائله راجع للإبكار فهو فوفل وضر مرتب وخص هذين الوقتين لفرضية الصلاة عليه فيها (قوله وإذ قالت للملائكة) عطف على قوله إذ قالت امرأة عمران والناسية بينهما ظاهرة فإن تلك قصة الأم وهذه قصة البنت. وأما قصة زكريا فذكرت بينهما لأن رؤية العجائب فى الأولى هى الحاملة لذكرى على طلب الولد.

(قوله أي جبريل) أشار بذلك إلى أنه من باب تسمية الخاص باسم العام تعظيما له (قوله يا مريم) الحكمة في أن الله لم يذكر في القرآن امرأة باسمها إلا في الإشارة بطرف خفي إلى رد مآله الكفار من أنها زوجته فإن العظيم على لمة يأثم من ذكر اسم زوجته بين الناس فكان الله يقول لو كانت زوجة لي لما صرحت باسمها (قوله من ميسس الرجال) أي ومن الحيف والنفس وكل قدر (قوله أي أهل زمانك) أشار بذلك إلى أن العالمين علم مخصوص بما عدا خديجة وفاطمة وعائشة وهذه طريقة مرجوحة ، والحق أن مريم أفضل النساء على الإطلاق ثم فاطمة ثم خديجة ثم عائشة ، قال بعضهم في ذلك :

فضلي النساء بنت عمر بن قفاطمة خديجة ثم من قد برأ الله وبالجملة أفضل النساء خمسة: مريم وخديجة وفاطمة وعائشة وآسية بنت أمزاحم زوجة فرعون ، وهي زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وكذلك مريم (قوله يا مريم اقنتي) تكرار الخطاب باسمها يفيد مآله أولاً من أنه إشارة لرد ما قيل إنها زوجة (قوله واسجدي واركعي) قدم السجود لشره والواو لا تقتضي ترتيباً إن كانت صلاتهم كصلاتنا من تقديم الركوع على السجود وإن كانت بالعكس فالأمر ظاهر (قوله مع الراكعين) لم يقل مع الراكعات إما لسخول جمع المؤنث في الذكر بالتغليب أو للمعنى صلى صلاة الرجال من حيث الحشية وعلو المة لا كصلاة النساء من حيث التفريط وعدم الحشية (قوله نوحيه) أي المذكور فالضمر عائدة على اسم الإشارة لا لإفراده (قوله إذ يلقون أقلامهم) أي وقت القاءهم أقلامهم (قوله وما كنت لديهم إذ يخطون) هذا بمعنى ما قبله والعي يخصصون قبل إلقاء الأقلام (قوله فتعرف ذلك الخ) مسبب (١٤٤) عن النبي أي ما كنت حاضراً حتى تعرف ذلك وتخبر به وإنما عرفته

أي جبريل (يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ) اختارك (وَوَهَبَكِ) من ميسس الرجال (وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) أي أهل زمانك (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ) أطيعيه (وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) أي صلى مع المصلين (ذَلِكَ) المذكور من أمر ذكر يا مريم (مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) أخبار ما غاب عنك (نُوحِيهِ إِلَيْكِ) يا محمد (وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفْلَامَهُمْ) في الماء يقرعون ليظهر لهم (أُفٍّ يَكْفُلُ) يربي (مَرْيَمَ) وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ) في كفاتها فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحي. اذكر (إِذْ قَالَتِ الْمَلَأَنكِ) أي جبريل (يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بَكْلَةٍ مُنَّةً) أي ولد (اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) خاطبها بنسبتها إليها تنبيها على أنها تله بلا أب إذ عادة الرجال نسبهم إلى آبائهم ،

من جهة الوحي لأن جهة غيره لأن بلده ليست له علم ولم يجاس بين يدي معلم ولم يقرأ كتاباً ولم يكن هو ولا أحد من أجداده حاضراً وقت حصول تلك لوائح تعين أن يكون ذلك بوحى من الله ، قال العارف :

(وجبه)

كذلك بالعلم في الأخت معجزة في المجاهلية والتأديب في اليتيم

(قوله إذ قالت الملائكة) قرر المفسر ذكر إشارة إلى أن إذ ظرف معمول لمحدوف وهذا شروع في ذكر قصة عيسى ومآلها من العجائب (قوله أي جبريل) أي فهو من باب تسمية الخاص باسم العام (قوله يبشرك) البشارة هي الخبر السار وضدها النذارة وهي الخبر السار (قوله بكلمة منه) أي الله (قوله أي ولد) أي ولد وعبر عنه بالكلمة لأنه يقول كن من غير واسطة مادة . وافق أن نصرانياً قدم على الرشيد فوجد عنده الحسن بن علي الوائدي فقال النصراني للخليفة والعالم إن في كلام الله آية تدل على أن عيسى جزء من الله فقال له ومالك الآية ؟ فقال النصراني إن الله يشرك بكلمة منه فمن للتبعيض فتقتضي ذلك أنه جزء منه فقال الشيخ إذا كانت من للتبعيض هنا فكذلك هي في قوله تعالى - وسخر لهن مافي السموات ومافي الأرض جميعاً منه - إذ لا فرق بينهما فهبت النصراني وأسلم وأغلق الخافية على الشيخ إغداقاً عظيماً وكان يوماً مشهوداً وإنما من لا ابتداء على حد إن الله خالق نور نبيك من نوره والعي خلفه بلا واسطة مادة . واعلم أن تلك البشارة تضمنت خمسة عشر وصفاً (قوله اسمه المسيح عيسى ابن مريم) ظاهره أن هذه الأشياء كلها جعلت اسماً واحداً . له مع أن المسيح لقبه وابن مريم كنيته وأما الاسم عيسى فقط . ويجب بأنه لما كان لا يغير إلا بهذه الأشياء كلها جعلت اسماً واحداً . والمسيح فعيل إما بمعنى فاعل لأنه ماسح على ذى عاهة إلا برى . أولاً لأنه كان يمسح الأرض في الزمن القليل بهداية الخلق أو مفعول لأنه مسح بالبركة أو مسح القدم بمعنى أنها لا تحصى لها . وأما الدجال فيلقب بالمسيح إما لأنه يمسح الأرض في القليل لاضلال الناس أولاً لأنه مسح العيس فهو من تسمية الأضداد ومن الأسماء للترك . وعيسى من العيس وهو البياض المشرب بحمرة لأن لونه كان كذلك (قوله إذ عادة الرجال) أي والنساء .

( قوله وجبها ) حال من السبح ( قوله ذا جاء ) أى عز وسود ( قوله بالنبوة ) أى والمعجزات الباهرة والحكمة التى لاتضاهى ( قوله والدرجات الملا ) أى من حيث إنه من أولى العزم ( قوله عند الله ) عندية مكاة لأمكان أى قرب ومنزلة ( قوله فى المهد ) أى زمنه والمهد فرش المي زمن طفولته وورد أنه كان تكلم حين ولادته كما قص الله فى سورة مريم ( قوله قبل وقت الكلام ) أى وانقطع إلى وقته المعتاد وكان يحدث أمه وهو فى بطنها فإذا اشتقت أمه بكلام إنسان اشتغل هو بالتبجح ( قوله وكهلا ) أى بين الثلاثين والأربعين والمقصود بشاره أمه بطول عمره لاكون كلامه حينئذ خرق عادة ( قوله ومن الصالحين ) أى الكمالين فى الصلاح وهم سادات الرسل قال فى الصالحين للكمال ( قوله بتزوج ولا غيره ) أى كالزنا وقد صرح به فى سورة مريم بقوله ولم لك بنيا وهذا استفهام عن الحالة التى باقى عليها ذلك الولد وإنما استفهمت عن ذلك لأنها جازمة أنها منذورة لخدمة بيت المقدس وأنها مقبولة، وكانت عادتهم أن المندور لا يتزوج فهذا هو حكمة استعظامها ذلك ( قوله كذلك ) خبر لخذف قدره المفسر بقوله الأمر والكاف يحتمل زيادتها والأصل الأمر ذلك ويحتمل أصلها وقد تقدم ذلك ( قوله إذا قضى أمرا ) القضاء هو تعلق إرادة الله بالأشياء أنزل ( قوله أراد خلقه ) أى تعلقت إرادته بخلقته تعلقا ( ١٤٥ ) تنجز يا قديما ( قوله أى فهو يكون ) أشار بذلك إلى أن جملة يكون خبر لخذف ( قوله بالنون والياء ) أى قراءتان سبعيتان فعلى الياء الأمر ظاهر وعلى النون فهو التفات من الغيبة للخطاب ( قوله الخط ) ورد أنه كان حسن الخط جدا وكان يعلمه للصغار فى المکتب ( قوله والحكمة ) أى النبوة ( قوله والتوراة ) إن قلاتها كتاب موسى أحيب بأنه كان يحفظها ويتعبد بها لإيمانسخ منها فى الإنجيل ( قوله ورسولا ) معمول لخذف قدره

( وَجِبْهَا ) ذَا جَاء ( فِي الدُّنْيَا ) بِالْأَنْبِيَاءِ ( وَالْآخِرَةِ ) بِالشَّافِعَةِ وَالدرجات الملا ( وَمِنَ الْمُتَّقِينَ ) عِنْدَ اللَّهِ ( وَتَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ ) أَيْ طِفْلًا قَبْلَ وَقْتِ الْكَلَامِ ( وَكَهَلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ) قَالَتْ رَبِّ أُنَى ) كَيْفَ ( يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ) بِتَزْوِجٍ وَلَا غَيْرِهِ ( قَالَ ) الْأَمْرُ ( كَذَلِكَ ) مِنْ خَلْقٍ وَلَدٍ مِنْكَ بِلَا أَبٍ ( اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا ) أَرَادَ خَلْقَهُ ( فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ) أَيْ فَهُوَ يَكُونُ ( وَتُسَمَّى ) بِالنُّونِ وَالْيَاءِ ( الْكِتَابِ ) الْخَطِّ ( وَالْحِكْمَةِ ) وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ . ( وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ) فِي الصَّبَا أَوْ بَعْدَ الْبُلُوغِ ، فَفَتَحَ جَبْرِيلُ فِي جَيْبِ دَرْعِهِ خَفِئَتْ وَكَانَ مِنْ أَمْرِهَا مَا ذَكَرَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ لَهُمْ : إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ( أُنَى ) أَيْ بَأْنِي ( قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ ) عِلَامَةٍ عَلَى صَدْقِ ( مِنْ رَبِّكُمْ ) هِيَ ( أُنَى ) وَفِي قِرَاءَةِ بِالْكَسْرِ اسْتِثْنَاءُ ( أَخْلَقُ ) أَصَوْرَ ( تَكُونُ مِنْ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ) مِثْلَ صُورَتِهِ فَالْكَافُ اسْمُ مَفْعُولٍ ( فَأَنْفَخُ فِيهِ ) الضَّمِيرُ لِلْكَافِ ( فَيَكُونُ طَيْرًا ) وَفِي قِرَاءَةِ طَائِرًا ( يَأْذِنُ اللَّهُ ) بِإِرَادَتِهِ فَخَلَقَ لَهُمُ الْخَفَاشَ لِأَنَّهُ أَكَلَ الطَّيْرَ خَلَقًا ، فَكَانَ يَطِيرُ وَهُمْ يَنْظُرُونَهُ فَإِذَا غَابَ عَنْ أَعْيُنِهِمْ سَقَطَ مِيتًا ( وَأَبْرَأَى ) أَشْفَى ( الْأَكْمَهَ ) ،

المفسر بقوله نجعله لأنه المناسب له ( قوله فى الصبا ) أى وهو ابن ثلاث سنين وقوله أو بعد البلوغ أى وهو ابن ثلاثين سنة وكلا القولين ضعيف والمعتمد أنه نبى على رأس الأربعين وعاش نبيا ورسولا ثمانين سنة فلم يرفع إلا وهو ابن مائة وعشرين سنة ( قوله ففتح جبريل فى جيب درعها ) أى وكان عمرها إذ ذاك قيل عشر سنين وقيل ثلاثة عشر وقيل ستة عشرة سنة ( قوله ما ذكر فى سورة مريم ) أى فى قوله تعالى - واذكر فى الكتاب مريم - والآيات . واختلف فى مدة حملها فقيل ثلثة أشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة واحدة وهو المشهور ( قوله أى قد جئتكم ) مرطب على محذوف لمدركه المفسر بقوله فلما بعثه الله الخ وهو إشارة لقصة رسالته بعد أن ذكر قصة بشارته وحمله ولادته ( قوله أصور ) دفع بذلك ما يقال إن الخلق هو الإيجاد بعد العدم وهو مخصوص بالله تعالى . فأجاب بأن معنى الخلق هو التصوير ( قوله مفعول ) أى لأخلق ( قوله الضمير للکاف ) ويصح أن يعود على الطين وحكمة المغيرة بين ما هنا وبين ما يأتى فى آخر المائدة أن المسكلم هنا عيسى وهناك الله ( قوله وفى قراءه طائرا ) أى بالافراد وأما الأولى فهو اسم جمع وهما سبعيتان ( قوله الخفاش ) أى الوطواط وقوله لأنه أكل الطير خلقا أى لأن له أسنانا ونميا ويحس كالنساء ويطير من غير ريش ولا يبصر إلا فى ساعة بعد المغرب وبعد الصبح وما يق من الزمن هو فيه أهمى ( قوله سقط ميتا ) أى ليمتص فعل الخلق من فعل الخلق [ ١٩ - صاوى - أول ]

(قوله الذي ولد أحمى) أى مسوح العين أم لا وإيراؤه للطارىء ألولى (قوله والأبرص) هو من به داء البرص وهو داء عظيم يشبه البرص إذا نضج زلتمناه (قوله لأنهما دأ إصياه) أى أصيبا الأطباء الذين كانوا في زمنه فإن معجزة كل نبى على شكل أهل زمانه كوسى فإنه بعث في زمن كثرت فيه السحرة فأعيامهم بالعضا واليد البيضاء ، وسيدنا محمد فإنه بعث في زمن العرب البيضاء فأعيامهم بالقرآن (قوله بشرط الإيمان) أى بالقلب واللسان فإن آمن بلسانه فقط لم يشف (قوله لنفى تومم الألوهية فيه) أى فى عيسى بهذا الوصف الذى لم يشارك الله فيه أحد صورة فقوله بإذن الله ردة عليهم فالنفى لو كان دليلا على ألوهيته لكان بإذنه (قوله عازر) بفتح الزاى وقوله صديقا له أى عيسى وكان قد تخرّض فأرسلت أخته لميسى فأخبرته بمرضه وكان على مسافة ثلاثة أيام بجاء فوجدته قد مات ودفن فذهب مع أخته إلى قبره فدعا بالامم الأعظم فأحى وعاش إلى أن ولد له (قوله وابن المجوز) أى وأحياه قبل دفنه حين مرّ به على عيسى وهو على أعناق الرجال فدعا الله فجأس وليس ثيابه وأتى أهله وقوله وأبنة العاشر أى الذى كان يأخذ العشر من الناس وقوله وسام بن نوح أى وكان قد مات من نحو أربعة آلاف سنة فدعا الله فأحياه فقام وقد شاب نصف رأسه ثم قال له مت بإذن الله فقال نعم لكن لا أدوق حرارة الموت ثانيا فقال له كذلك (قوله وأنيشك بما تأكلون) ورد أنه كان يغبر الصبيان الذين يعلمهم الخط بما في بيوت آبائهم من اللدخرات فتذهب الأولاد وتجبرون آباهم بذلك ثم إهم تجمعوا وجسوا أولادهم عنه (١٤٦) فجاء إليهم وسأل عنهم فأذكروهم فقال لهم من الذين خلف الأنبياء ؟

فقالوا هم خنازير فقال كذلك إن شاء الله ففتحوا عليهم فوجدوهم كذلك فكروا وتجمعوا على قتله فغلمته أمته على حمار لها وجاءت بمصر . فان قالت قد يغبر النجم والكاهن عن مثل ذلك فما الفرق . أجب بأن النجم والكاهن لابد لكل واحد من مقدمات يرجع إليها ويعتمد عليها في أخباره

الذى ولد أحمى (وَالْأَبْرَص) وخصا بالذكر لأنها دأ إصياه ، وكان يشف في زمن الطب فأبرأ في يوم حسين ألقا بالبناء بشرط الإيمان (وَأَخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ) كرهه لنفى تومم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقا له وابن المجوز وأبنة العاشر فمأشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال (وَأَنْبَشَكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَذْخَرُونَ) تخبون (في بيوتكم) مما لم أعيناه فكان يغبر الشخص بما أكل وبما لم يأكل بعد (إِنَّ فِي ذَلِكَ) للذكور (آيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) وجشكم (مُصَدَّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ) قبل (مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحْلِ لَكُمْ بِبَعْضِ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ) فيها ، فأحل لهم من السلك والطير ما لا يصيبه له ، وقيل أحل الجميع فبعض معنى كل (وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ) كرهه تأكيذاً وليبني عليه (فَأَتَوْا اللَّهَ وَأَطِيعُوا) فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته (إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا) الذى أمركم به (صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ) فكذبوه ولم يؤمنوا به .

فالنجم يستعين بواسطة الكواكب والكاهن يستعين بخبر من الجن وقد يخطئان كثيرا ، وأما الأنبياء (فلما عليهم الصلاة والسلام فليس إلا بالوحي السماوى وهو من عند الله لا بواسطة حساب ولا غيره فقامل (قوله إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُمْ) هذه الجملة يحتمل أن تكون من كلام عيسى أو من كلام الله وقوله - إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ - جوابه محذوف أى اتبعتم هذه الآية (قوله ومصدقا) حال معطوفة على حال مقدرة وهى متعلق قوله بآية التقدير جشكم حال كونى متلبا بآية رجال كونى مصدقا ويشعر بذلك تقدير للفسر قوله جشكم وليس معطوفا على وجبها لأن وجبها من جملة البشر به وهو من كلام الله وأما قوله مصدقا فهو من كلام عيسى (قوله قبل من التوراة) أى وهى كتاب موسى وكان يتنوع بين عيسى ألف سنة وتسع مائة وخمسة وسبعون سنة وأول أنبياء بنى إسرائيل يوسف بن يعقوب وآخرهم عيسى (قوله ولاحل لكم) معمول لحذوف تقديره وجشكم لأجل التحليل ولاصح عطفه على مصدقا لأن ذاك حال وذا تعليل (قوله بعض الذى حرم عليكم) أى ينبذ طلسم كذى أغفر وشحوم البقر والتمن (قوله ما لا يصيبه له) أى شوكة يؤذى بها وأما ماله صبيصة فهو باقى على حله لم يحرم (قوله فبعض معنى كل) استشكل بأنه يلزم عليه تحليل كالزنا والقتل . وأجب بأن الراد جميع ما طارأ تحريمه من أجل التشديد لئلا كان محرم بالاصالة (قوله وليبني عبداً فاتقوا الله) أى غيبت أمرتكم بما ذكر مع ظهور الآيات فاتقوا الله الخ (قوله وطاعته) موقوف على توحيد الله من عطف العام على الخاص (قوله إِنْ اللَّهَ رَبِّى وَبِكُمْ) هذا ردة لدعواهم بنوته لله والإلقال إن الله أنى (قوله طريق مستقيم) أى دين قيم من تمسك به فقد نجى ومن حاد عنه وقع فى الردى .

( قوله فلما أحس عيسى منهم الكفّر ) أحس بمعنى بنفسه وبحرف الجر، والاحساس الإدراك بأحد الحواس الخمس البصر والبصيرة والشم والذوق واللمس والشم واللمس وأدركه منهم عنادا بعد ظهور تلك الآيات البينات ( قوله قال من أنصاري ) أي من ينصرف وقوله إلى الله جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الباء في أنصاري قدره المفسر بقوله ذاهبا ( قوله أعوان دينه ) أي أهل دينه فصره الدين كناية عن نصرة أهله ( قوله وكانوا اثني عشر ) أي وكان لهم كبيران اسمهما شمعون ويعقوب ( قوله وهو البياض الخالص ) أي لبياض قلوبهم وثيابهم فأعظام الله بياض بواطنهم وظواهرهم ( قوله وقيل كانوا قصارين ) وقيل لأنهم حوزوا النبي بمعنى نصره وقيل كانوا صيادين للسماك وقيل كانوا صباغين وقيل كانوا ملاكوا ورد أن عيسى مر على هؤلاء وهم يصطادون السمك فقال لهم اذهبوا بنا لنصطاد الخلق فقالوا كيف ذلك ؟ قال نعلم على عبادة الله فقالوا له ومن أنت ؟ فقال روح الله فقالوا له وما أتيك على ذلك ؟ وكانوا طول نهارهم يطرحون الشبك لا يخرج لهم شيء من السمك فأمر أن يطرح الشبكة واحد منهم ففعل فخرج لهم سمك ملاء مركبين فآمنوا به وساروا بسيرة ، وقيل إن شمعون كان ملكا فرأى عيسى ذات يوم يأكل من إناء هو والناس ولا يفرغ ذلك الطعام فآمن به وزل عن ماله وتبعه أقاربه ، وقيل كان في صفه عند صباغ فأمره بصيغ ثياب متعددة ألوانا متفارة وذهب لحاجة فوضع تلك الثياب في دن واحد وقال أيها الثياب كونى كما أريد فغاب الصباغ وسأله عن الثياب فقال هاهي في هذا الدن فخرن حزنا عظيما فأخرجها من الدن فوجدناها كأمره الصباغ فآمن به هو وأقاربه ، وقيل إن الالف عشر كانوا لاصنعة لهم حين آمنوا بعيسى ( ١٤٧ )

شكوا لعيسى فيقول لهم كل واحد رغيفان وكما ظمئوا شكوا له فتنبع لهم عين في أي محل كانوا فيه فقال لهم يوما هناك من هو أفضل منكم فقالوا من ؟ فقال الدين يأكلون من كسب أيديهم فاستعملوا قصارة الثياب وقد يجمع بين الروايات المختلفة بأن بعض

( فَلَمَّا أَحَسَّ ) علم ( عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ ) وأرادوا قتله ( قَالَ مَنْ أَنْصَارِي ) أعوانى ذاهبا ( إِلَى اللَّهِ ) لأنصر دينه ( قَالَ الْمُؤَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ) أعوان دينه ، وهم أصفياء عيسى وأول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا ، من المحور وهو البياض الخالص ، وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أى يبيضونها ( آمَنَّا ) صدقنا ( بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَعْيُنِي . ) بَأَنَّا مُسْلِمُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ ) من الإنجيل ( وَأَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ ) عيسى ( فَكَاتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ) لك بالواحدانية ورسولك بالصدق ، قال تعالى ( وَمَكِّرُوا ) أى كفار بنى إسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة ( وَمَكَّرَ اللَّهُ ) بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى إلى السماء ( وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ) أعلمهم به . إذ ذكر ( إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ )

الالف عشر كان من الملوك وبعضهم من الصيادين وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين ( قوله فاكتمنا مع الشاهدين ) أى اللوحدين مطلقا أو الذين فاضلتهم بالشهادة وهم محمد وأمنه لأنهم يشهدون للرب بالتبليغ وعلى الأمم بالكذب ( قوله ومكروا ) السكرو الحديعة وإظهار خلاف ما يبطن ( قوله غيلة ) هى بكسر التاء العجبة وسكون الباء التحية أى يتجمع الرجل فيذهب به إلى موضع لا يراه به أحد ويقتله ( قوله ومكروا ) أى جازاهم على مكرمهم حيث أضمر على أخذ عيسى من حيث لا يحتسب جازاهم على ذلك وأخذهم من حيث لم يحتسبوا ( قوله بأن ألقى شبه عيسى الخ ) . حاصل ذلك أنهم لما نجسوا على قتله جاءه جبريل فوجد في مكان في سقفه فرجة فرمعه من تلك الفرجة إلى السماء وأمر ملك اليهود رجلا اسمه طيطيانوس أنه يدخل على عيسى فيقتله فلما دخل فلم يجده خرج وقد ألقى الله شبه عيسى عليه فلما رآه ظنوه عيسى فقتلوه وقتلوا على عيسى فلم يجده ثم قالوا إذا كان هذا عيسى فأين صاحبنا وإذا كان صاحبنا فأين عيسى فوقع بينهم قتال عظيم ( قوله والله خير الماكرين ) أى أقواهم مكرًا بحيث يقدر على إصالح الضرر لهم من حيث لم يحتسبوا كما أضمرنا ذلك لعيسى ولإيقال الله ما كراو مكارا لإمساكته ويؤول بما علمت لأن أصل السكر يستعمل في الغشال لأخذ صاحبه لجزءه عنه وهو مستحيل على الله ( قوله اذكر إذ قال الله ) أشير بذلك إلى أن إذ ظرف معمول محذوف والمعنى أن اليهود لما نجسوا على قتله وتحيلوا على أخذه جعل الله كيدهم في نحورهم وقال الله يا عيسى الخ فهو من تفصيل قوله ومكراهه ( قوله إلى متوفيك ) اختلف في التوفى فقيل معناه مبلطك الأمل بأن تبلغ عرك بجماعه ولا تموت بقتل أحد بل من الله وقيل معناه بالتوفى أى فرغ من الدنيا وهو نائم فلم يحصل له نزاع

وقبل معاد ميتك وقابض لروحك. لا يزال به ينقضى أنه يموت قبل الرفع إلى السماء لأنه يقال إن الواو لا تنقضى زنبيا ولا تنقضيا بالكلام على التقديم والتأخير والمعنى إنى رافك إلى ومتوفيك بعد ذلك والمقصود بشارته نجاته من اليهود ورفعهم إلى السماء. واعلم أن الأنبياء الذين أمروا بالقتال مغضوبون من القتل فلا خصوصية لبسبى، وأما من لم يؤمر به فلا مانع من كون الكفار يقتلون لأنه مأثور بالصبر وذلك كما وقع أنكرها حين نشره بالشجرة (قوله قابضك ورافك) أشار بذلك إلى أن عطف ورافك على متوفيك للتفسير وهو تقرير آخر غير ما تقدمت (قوله ورافك إلى) أى إلى كرامتى وأهل قبرى وقوله من اسيا أراد بها الأرض (قوله وجاعل الدين اتبعوك) أى أحبك وانتسبوا لك فإن صدقوا بمحمد أيضا وأحبوه أو ماتوا قبل بعثته فقد تم لهم العز دنیا وأخرى وإن لم يصدقوا بمحمد ولم يحبوه فقد حازوا عز الدنيا ومالم فى الآخرة من خلاق فالنصارى لهم عز فى الدنيا وسلطنة على اليهود إلى يوم القيامة (قوله وهم اليهود) أى فهو عز على خصوص اليهود لامتلاك ماداموا كفارا وذلك أنه لما رفع الله عيسى افترق أصحابه ثلاث فرق فقالت فرقة كان الله فينا ثم صعد إلى السماء وهم البعثوية وقالت أخرى: كان فينا ابن الله ثم رفعه إليه وهم النسطورية، وقالت أخرى: كان فينا عبد الله ورسوله ثم رفعه الله إليه وهذه الفرقة هم المسلمون فظاهرت عليهم الفرقتان الكافرتان فقتلوه فلم يزل الإسلام منطمسا إلى أن بعث محمد (قوله يعلمهم بالحجة) أى يعلمونهم بالأدلة (١٤٨) (قوله إلى يوم القيامة) أى طائفة بعد طائفة (قوله ثم إلى مرجعكم) خطاب

لجميع المخالقات (قوله فأما الدين كفروا) تفصيل لما يؤول أمر الناس إليه فى الآخرة (قوله بالقتل والسبى) أى مع القتل والموان (قوله مانعين منه) أى من العذاب (قوله بالياء والنون) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله تعلقت به أمه) اعلم أنه بعد رفعه بسبعة أيام قال الله له اهبط إلى

قابضك (وَرَفَاكَ إِلَى) من الدنيا من غير موت (وَمُطَهَّرَكَ) مبعدا (مِنَ الدِّينِ كَفَرُوا وَجَاعِلَ الدِّينِ آتِبُوكَ) صدقوا بنبؤتك من المسلمين والنصارى (فَوَقَّ الدِّينَ كَفَرُوا) بك وهم اليهود يعلمونهم بالحجة والسيوف (إلى يوم القيامة) ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيها كسبكم فيه تختلِفون من أمر الدين (فَأَمَّا الدِّينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّيْهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فى الدُّنْيَا) بالقتل والسبى والجزية (وَالْآخِرَةِ) بالنار (وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ) مانعين منه (وَأَمَّا الدِّينَ آتَمُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ) بالياء والنون (أَجْرَهُمْ) والله لا يحب الظالمين (أى يعاقبهم. روى أن الله أرسل إليه سحابة فرففته فتعلقت به أمه وبكت فقال لها إن القيامة نجيمنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث إنه ينزل قرب الساعة،

ويحكم

مرمى فانه لم يبك عليك أبداها ولم يحزن عليك أحد حزنها

ثم لتجتمع الحوارين فيهم فى الأرض دعاء إلى الله فأهبطه الله عز وجل فاجتمعت له الحواريون فيهم فى الأرض فلما أصبح الحواريون تكلم كل واحد منهم بلفظ من أرسله عيسى إليه إذا علمت ذلك فقوله تعلقت به أمه محمول على هذا الصعود الثانى وإلا فالأول لم تعلم به هى ولا أصحابه (قوله وبكت) أى على فراقه (قوله وكان ذلك ليلة القدر). إن قلت إن ليلة القدر من خصائص هذه الأمة. أجب بأن الذى من خصائص هذه الأمة فضلها من كونها خيرا من ألف شهر وكونها تنزل فيها الملائكة من الغروب إلى طلوع الفجر وكون الدعاء فيها مجابا بعين اللطوب فلا ينافى ثبوتها فى الأمم السابقة لكن لا بهذا الفضل (قوله وله ثلاث وثلاثون سنة) أى وعليه فقيل جاءته النبوة من حين الولادة، وقيل على رأس الثلاثين وبعد هذا فما قاله المفسر ضعيف رجع عنه كما قاله سيدى محمد الزرقانى فى شرح الواهب، والحق الذى اعتمدته الأشياخ أنه مارفع إلا بعد مضى مائة وعشرين سنة وجاءته النبوة على رأس الأربعين كغيره، وعمر أمه حين رفع على الأول ست وأربعون سنة وعاشت بعد ست سنين فيكون عمرها اثنتين وخمسين وعلى الثانى مائة وتسعة وثلاثين. واعلم أنه لما رفع كساه الله خلع النور وسلبه شهوة الظلم والشراب والنوم وجعل له ريشا يطير به كالملائكة فهو فى حكمهم (قوله أنه ينزل) أى على منارة بنى أمية حين يضاق الدجال الهدى والحق جميعا فيهربون إلى دمشق الشام وهو محتاط بهم فينزل عند إقامة الصلاة فيريد الهدى التأخر فى أمره عيسى بالتقدم فيبعد الصلاة بتوجهون إلى الدجال وهو بلى فاذا رأى عيسى ذاب كاللحم فهزمه الله ثم يظهر العدل والصلاح فى الأرض.



(قوله ويحكم بشرية نبينا) إن قلت إن وضع الجزية ليس من شرع نبينا . أوجب بأنه منه غير أن أحدها مضاف بزول عيسى كما أوجب بذلك نبينا فوضعها أيضا من شرعنا (قوله سبع سنين) أى فوق الثلاث والثلاثين وهو ضعيف (قوله أر بعين سنة) قيل من ولادته فيكون مكته بعد النزول سبع سنين كالرواية الأولى ، وقيل مبدأ الأربعين من نزوله وعلى كونها من نزوله فعلى كونه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين يكون عمره ثلاثا وسبعين سنة ، وعلى أنه رفع وهو ابن مائة وعشرين فيكون عمره مائة وستين (قوله ويصلى عليه) أى يصلى عليه المسلمون ويدفن في السهوة الشريفة فإذا جاء يوم القيامة قام أبو بكر وعمر بين رسولين سيدنا محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام (قوله ذلك) اسم الإشارة عائد على ما تقدم من محابب عيسى وأورد باعتبار ما ذكرنا كذا أشار لذلك المفسر (قوله وعامله ما فى ذلك الخ) لأنه مضمن معنى أشير . واعترض ذلك بأن العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها وصاحبها هو الماء فى تلوه فالعامل فيه هو تلوه ، قال بعضهم معتذرا عن المفسر بأنه خلط إعرابا بآخر . وحاصل ذلك أن قوله ذلك مبتدأ وقوله تلوه خبره ، وقوله من الآيات حال من الماء وعامله هو تلوه أو من الآيات خبره وتلوه حال وعامله ما فى ذلك من معنى الإشارة وهذا هو الذى يشير له المفسر على قول بعضهم (قوله والد كرا الحكيم) عطف على الآيات للتفسير (قوله إن مثل عيسى) سبب نزولها أن وفد نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فتألوا له (١٤٩) تراك نسب صاحبنا فقال من

هو ؟ قالوا عيسى تزعم أنه عبدالله ، فقال رسول الله أجل إنه عبدالله ورسوله فقالوا هل له مثل من الخاق خاق من غير أب فنزات الآية (قوله التريب) أى وهو عيسى ، وقوله بالأغرب : أى وهو آدم وأغرب بيته من وجوه منها أنه لم يسبق له ، مثال أصلا ومنها وجود الأم لعيسى دون آدم . إن قلت وجه الشبه بينهما ليس بتمام . أوجب بأنه يكفى وجه واحد وهو عدم الأبوة لكل

ويحكم بشرية نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ، وفى حديث مسلم إنه يمكث سبع سنين ، وفى حديث عند أبى داود الطيالسى أر بعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه فى الأرض قبل الرفع وبعده (ذلك) المذكور من أمر عيسى (تَشْلُوهُ) نضه (عَلَيْكَ) يا محمد (مِنَ الْآيَاتِ) حال من الماء فى تلوه وعامله ما فى ذلك من معنى الإشارة (وَالَّذِي الْحَكِيمُ) الحكم أى القرآن (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى) شأنه التريب (عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ) كشأنه فى خلقه من غير أب وهو من تشبيه التريب بالأغرب ليكون أنقطع للخصم وأوقع فى النفس (خَلَقَهُ) أى آدم ، أى قاله (مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ) بشرا (فَيَكُونُ) أى فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب ، فكان (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) خير لمبتدأ محذوف أى أمر عيسى (فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) الشاكين فيه (فَمَنْ حَاجَلَكْ) جادلَكَ من النصارى (فِيهِ مِنْ بَدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) بأمره (قُلْ) لهم (تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) فنجمعهم ،

(قوله خلقه من تراب) جملة مفسرة لما قبلها لاجل لها من الاعراب (قوله أى قاله) بفتح اللام وهو الجسم ، وأما الروح فمن نور نبينا صلى الله عليه وسلم ، وإنما حمل الخلق على القالب لاعلى صورة الجسم الشاملة للروح نظرا لقوله - ثم قال له كن - الخ وإلا لكان ضائعا (قوله وكذلك عيسى الخ) أشار بذلك إلى وجه الشبه بينهما ، واتفق أن عالما أسرى بلاد الروم فوجدهم يعبدون عيسى ، فقال لهم لم تعبدون عيسى ؟ فقالوا لأنه لأب له فقال لهم آدم أولى لأنه معصوم الأبوين فقالوا له آدم وإن كان بلاأب إلا أنه لايجب الموت ، فقال لهم إذا كان كذلك فزقيل أولى لأنه أحيا ثمانية آلاف وقيل أكثر بدعوته وعيسى أحيا أربعة أنفار ، فقالوا إن عيسى يرى الأكم والأبرص ، فقال جرجيس أحرق وطبخ ولم يضره الحرق ولا الطبخ (قوله أى أمر عيسى) أى الذى قصه الله فى كتابه (قوله فلا تكن من الممترين) خطاب له والراد أمته على حد - إننى أشركت ليعلمن عملك - لأنه معصوم من الامتراء والشرك وكل كبيرة وصغيرة (قوله من النصارى) أى نصارى نجران وأغريهم (قوله بأمره) أى أنه عبد الله ولم يكن ابنه (قوله تعالوا) أصله تعالوا تحركت الياء وانفتح - أقبلها قلب ألفا فالتقى سا كنان ألف والواو وحذفت الألف للتقاءهما وهو فعل أمر على الصحيح مبنى على حذف النون والواو فاعل وهو مفتوح اللام دائما لذكر أو موث (قوله أبناءنا وأبناءكم) أى الكور ، وقوله ونساءنا ونساءكم : أى الاناث منهم والحسكة فى حضور الأولاد زبادة التعليل فى المين

وتأكيد لمزيد صدقه وكذلك لما كانت الباهلة أمرا عظيما لم تضرع بعد النبي إلا إلى الامان بين الزوجين ( قوله ثم تبذل ) الانهال من البهلة بفتح الباء وضدها هي البعثة في الأصل ثم استعمل في كل دعاء مجتهد فيه وإن لم يكن التعان ( قوله كذلك ) أى لتضرع والدعاء ( قوله فقال ذوو رأيهم ) أى فرجعوا إليهم وشاوروهم فقال الخ ( قوله لقد عرقتم نبوتهم ) أى نبوة محمد ، وقوله ما بهل : أى نازع ( قوله فوادعوا الرجل ) أى صالحوه على مال يأخذه منكم ( قوله وقد خرج ) الجملة حالية ( قوله وصالحوه على اجرة ) ورد أنها ألقاحه نصفها في صفرو نصفها في رجب وثلاثون درعاً وثلاثون بعيراً وثلاثون فرساً وثلاثون من كل صنف من أصناف السلاح وقد ثبتت هذه الرواية في بعض نسخ الجلال القديمة ( قوله وعن ابن عباس الخ ) أى وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال « والذى نفسى بيده إن الهلاك قد تولى على أهل نجران ولولا عنوا المسخو قردة وخنازير ولأضرم عليهم الوادى نارا ولم يبق نصراني على وجه الأرض إلى يوم القيامة » ( قوله إن هذا هو القصص الحق ) هذا نتيجة ما قبله واسم الإشارة عائد على ما ذكر من أمر عيسى وأنه ليس ابن الله وأك : الجملة باين واللام وكونها معرفة الطرفين لشدة إنكارهم ( قوله زائدة ) أى وإله مبدأ الله خبره وهو قصر أفراد ( قوله ( ١٥٠ ) وفيه وضع الظاهر الخ ) أى زيادة في التبكيت عليهم ( قوله قل يا أهل الكتاب )

( ثُمَّ يَبْتَلِي ) تتضرع في الدعاء ( فَتَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ) بَأَن تَقُول : اللهم المن الكاذب في شأن عيسى ، وقد دعا صلى الله عليه وسلم وقد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر في أمرنا ثم تأتيناك فقال ذوو رأيهم لقد عرقتم نبوتهم وأنه ما بهل قوم نبياً إلا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواد أبو نعيم ، وعن ابن عباس قال : لو خرج الذين يباهلون رجعا لا يجدون مالا ولا : أهلاً وروى أبو خروجوا لاحتقروا ( إِنَّ هَذَا ) للذكر ( هُوَ الْقَصَصُ ) الخبر ( الْحَقُّ ) الذى لا شك فيه ( وَمَا مِنْ ) زائدة ( إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ) وإنَّ اللَّهَ ( هُوَ الْعَزِيزُ ) في ملكه ( الْحَكِيمُ ) في صنعه ( بَأَن تَوَلَّوْا ) أعرضوا عن الإيمان ( بَأَن اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضر ( قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ) اليهود والنصارى ( تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ) مصدر بمعنى مستو أمرها ( بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ) هي ( أَلَّا نَسْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ) وَلَا نَشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ) كما اتخذتم الأنهار والربان ( بَأَن تَوَلَّوْا ) أعرضوا عن التوحيد ( فَقُولُوا ) أتم لهم ،

سبب نزولها أن نصارى نجران اختلفوا مع اليهود في شأن إبراهيم فزعمت النصارى أنه كان نصرانياً وهم على دينه وزعمت اليهود أنه كان يهودياً وهم على دينه فقدموا متحاجين إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم كلاً الفريقين كاذب فقالت النصارى ما تريد إلا أن تتخذك معبوداً كما اتخذت اليهود العزيز رباً وقالت اليهود ما تريد إلا أن تتخذك معبوداً كما اتخذت النصارى عيسى رباً وتزالت

( اشهدوا )

( قوله إلى كلمة ) متعلق بفعالوا وذكره المتعلق هنا لأن المقصود الاجتماع على هذه

الكلمة بخلاف التي قبلها فإن المقصود منها مجرد الإقبال أو حذفه من الأول وتقديره إلى الباهلة لدلالة الثاني عليه ( قوله أن لا نعبد إلا الله ) هذه جملة في محل رفع خبر محذوف قدره المفسر بقوله هي وإنما أطلق عليها كلمة مع أنها محل لارتباط بعضها ببعض . قال ابن مالك \* وكلمة بها كلام قد يؤتم \* نظير قوله تعالى - كلا إنها كلمة هو قائلها - ( قوله كما اتخذتم الأنهار ) أى وهم عماء اليهود والربان عباد النصارى واتخذوا أرباباً من حيث إنهم ينسبون التحليل والتحریم والأقالة من القلوب لهم ولا يتبعون ما أنزل الله بل للدار عندهم على ما خلطه الأنهار والربان أوحرواوه ، وهذه الآية وإن كانت خطاباً لليهود والنصارى إلا أنها تجوز بدليلها على من يشرك بالله غيره من المسلمين كضعفاء الإيمان الذين يعتقدون في الأولياء أنهم يضرون وينفعون بذواتهم وتعلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله ومع ذلك يحدثون بدعا عظيمة ما أنزل الله بها من سلطان ويجمعون تلك البدع طرقاً لها ولا الأولياء وزعمون أنها منجبة وإن كانت مخالفة للشرع ومحسبون أنهم على شيء إلا أنهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فأناسم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون ( قوله أعرضوا عن التوحيد ) أى ولم يحتلوا أمرهم واتباعوا أخبارهم ورهبانهم فيما يأمرهم به .

(قوله انشهدوا بأنا مسلمون) أي منقادون لله وبرشون منكم ومن عقائدكم (قوله ولما قال اليهود الخ) أي ونحا كوا عند النبي صلى الله عليه وسلم ليفصل بينهما (قوله وقالت النصارى كذلك) أي هو نصراني ونحن على دينه (قوله يا أهل الكتاب) أي اليهود والنصارى (قوله لم نحاجون) أي بحاجة بكم بعض الاستفهام توبيخي إنكارى (قوله في إبراهيم) أي في دينه فهو على حذف مضاف وإليه يشير للفسر بقوله بزعمكم أنه على دينكم (قوله بزمن طويل) أي فكان بين التوراة وإبراهيم ألف سنة وبينه وبين الانجيل ألفا سنة وتسعمائة وخمسة وسبعون سنة (قوله وبعد نزولهما الخ) بهذا التقدير تمت الحجة عليهم فاعلم أن المانع من كونهم على دين إبراهيم تديريهم وتبديالهم وإلا فلو تسكوا بالتوراة والانجيل حقيقة لما اختلفوا ولكانوا على دين إبراهيم (قوله حدثت اليهودية والنصرانية) أي اللتان ابتدعهما حيث غيرا التوراة وصموا اليهودية وغيروا الانجيل وصموا النصرانية (قوله أفلا تعلمون) أي أغفمت عما زعمتم فلا تعلمون ما تقولونه (قوله ها أنتم) يقرأ إما بألف وبعدها همزة إما عقيقة أو مسهلة أو بدون ألف والمهمزة إما محققة أو مسهلة أو بألف فقط بدون همزة أصلا فالقراءات خمس وكلها سبعة (قوله من أمر موسى وعيسى) أي الذي نطق به (١٥١) التوراة والانجيل من أنهما عبدان

ورسلان لله يأمران بعبادة الله وحده ولا يشركان به غيره (قوله من شأن إبراهيم) أي لكونه لم يذكر كرفي كتبكم ما كان إبراهيم عليه فكيف تدعون أنكم على دينه مع جعلكم به (قوله إلى الدين القيم) أي المستقيم الذي لا اعوجاج فيه (قوله موحدا) أي متقادا متتلا أوامر به مجتنباً توافيه (قوله وما كان من الشرئين) أي معه غيره (قوله للذين اتبعوه) زبدت اللام للتقوية وهي

(أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) مَوْحَدُونَ . وَنَزَلَ لِمَا قَالَ الْيَهُودُ : إِبْرَاهِيمُ يَهُودِي وَنَحْنُ عَلَى دِينِهِ وَقَالَ النَّصَارَى كَذَلِكَ (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ نَحْجُجُونَ تَخَاصُصُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ) زَعَمَكُمْ أَنَّهُ عَلَى دِينِكُمْ (وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ) بَزَمَن طَوِيلٍ وَبَعْدَ نَزُولِهَا حَدِثَتِ الْيَهُودِيَّةُ وَالنَّصْرَانِيَّةُ (أَفَلَا تَعْلَمُونَ) بَطْلَانُ قَوْلِكُمْ (هَا) لِلتَّنْبِيهِ (أَنْتُمْ) مُبْتَدَأُ ، (يَا هَؤُلَاءِ) وَالْخَبَرُ (حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) مِنْ أَمْرِ مُوسَى وَعِيسَى وَزَعَمَكُمْ أَنَّكُمْ عَلَى دِينِهِمَا (فَلِمَ نَحْجُجُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) مِنْ شَأْنِ إِبْرَاهِيمَ (وَاللَّهُ يَسْأَلُ) شَأْنَهُ (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) قَالَ تَعَالَى تَبَرُّؤُهُ لِإِبْرَاهِيمَ (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا) مِثْلًا عَنْ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا إِلَى الدِّينِ الْقِيمِ (مُسْلِمًا) مُوَحِّدًا (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ أَحَقَّهُمْ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ) فِي زَمَانِهِ (وَهَذَا النَّبِيُّ) مُحَمَّدٌ لِمُوَافَقَتِهِ لَهُ فِي أَكْثَرِ شَرْعِهِ (وَالَّذِينَ آمَنُوا) مِنْ أُمَّتِهِ فَهَمُ الَّذِينَ يُبْنِي أَنْ يَقُولُوا نَحْنُ عَلَى دِينِهِ لَا أَنْتُمْ (وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) نَاصِرُهُمْ وَحَافِظُهُمْ . وَنَزَلَ لِمَا دَعَا الْيَهُودَ مَعَادًا وَحَذِيفَةً وَعَارًا إِلَى دِينِهِمْ (وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) لِأَنْ إِيْمَ إِضْلَالَهُمْ عَلَيْهِمْ . وَالْمُؤْمِنُونَ لَا يُضِلُّوهُمْ فِيهِ (وَمَا يَتَّبِعُونَ) بِذَلِكَ (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) ،

لام الابتداء زحلت للخبر كما قال في الخلاصة : وبعد ذات الكسر تصحب الخبر لام ابتداء نحو إني لوزير (قوله في زمانه) أي وهم أولاده كإسماعيل واسحق ويعقوب وأولادهم إلى يوم القيامة قال تعالى ووصي بها إبراهيم بنوه ويعقوب الآية (قوله لموافقته له في أكثر شرعه) أي تفقاده محمد التي هو عليها لا تخالف ما قصه الله في كتابه عن إبراهيم إذا علقت ذلك فالمتناسب للفسر أن يقول لموافقته له في الأصول أو يقال إن الموافقة في الفروع من حيث السهولة فإن شريعة محمد سهلة نهلة كثيرة إمر إبراهيم لا كشرعية موسى فانها صعبة التكليف بسبب عناد بني إسرائيل وهذا هو محل الفسر (قوله من أمته) أي ثمرة محمد صلى الله عليه وسلم (قوله ناصرهم) أي على أعدائهم وقوله وحافظهم أي وأقيهم من أعدائهم (قوله ودت) أي أحبت ولو مصدرية والمعنى أحبت جماعة من اليهود والنصارى لإضلالكم أي رجوعكم عن الإسلام إلى الكفر وكانوا يهودون إليهم بالهدايا (قوله لأن إيم إضلالهم عليهم) أي لأن الدال على الشر كفاعله ، ويؤخذ من ذلك أن المقوى لشوك الكفر بالشبه الباطلة والحجج العاطلة عليه إيم كفره وإيم كفر من تبعه إلى يوم القيامة (قوله بذلك) أي يكون إيم الضلال لاحتياجهم مساواة قلوبهم فلم يعرفوا أنهم لا يضرهم ، إلا أنفسهم .

(قوله القرآن المشتمل على نعت محمد) أى وقيل هى الشورى والاعجيل فانهما مشتملان على نعتة أيضا قال تعالى - الذين يبعثون الرسول الذي يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل الآية (قوله تعلمون أنه حق) أى من التوراة والانجيل (قوله الحق) أى وهو نعت محمد وأصحابه لذلك كورفى التوراة والانجيل وقوله بالباطل أى وهو التغير لتلك النعوت (قوله بالتحريف والتزوير) أى الكذب فى تلك الصفات (قوله أنه حق) أى أنه نبي حقا وما جاء به من عند رب حق (قوله وقالت طائفة) شروع فى بيان تلبسات اليهود، ورد أنه اجتمع اثنا عشر من أبحار خير وأنجم رأيهم على أنهم يظهرون الاسلام فى أول النهار وفى آخره يرجعون لدينهم ويأمرون الناس بذلك وقصدهم بذلك دخول الشك على من آمن به صلى الله عليه وسلم فلما أنجموا وصمموا على ذلك جعل الله كيدهم فى غورهم ولم يفعلوا شيئا من ذلك ولو فعلوه لماد شؤمه عليهم وقتلوا إن لم يتوبوا لأن الرد لا يبقى على ردة فمن نكث قائما ينكث على نفسه (قوله آمنوا) أى صدقوا طاهرا بالاسان (قوله أى القرآن) هذا هو المشهور فى تفسير الآية وقيل الذى أنزل على الذين آمنوا هو القليلة حين أمر النبي بالتحول للكعبة ثانيا بعد استقباله بيت المقدس فحينئذ حصل لليهود غيظ وحزن عظيم فأجمع رأيهم على موافقة المؤمنين أول النهار ومخالفتهم آخره لعله يحصل الشك لأصحابه فيرجعوا عن دينهم (قوله أوله) أشار بذلك (١٥٢) إلى أن وجه النهار ظرف زمان لقوله آمنوا (قوله لعلمهم يرجعون)

القرآن المشتمل على نعت محمد (وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) تعلمون أنه حق (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ) تخلفون (الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ) بالتحريف والتزوير (وَتَكْفُرُونَ الْحَقَّ) أى نعت النبي (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه حق (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) اليهود لبعضهم (آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا) أى القرآن (وَجَهَّاهُمْ) أوله (وَأَكْفُرُوا) به (آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ) أى المؤمنين (يَرْجِعُونَ) عن دينهم إذ يقولون مارجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم إلا لعلمهم بطلانه، وقالوا أيضا (وَلَا تُؤْمِنُوا) تصدقوا (إِلَّا بِرَبِّ) اللام زائدة (تَبِعَ) وافق (دِينَكُمْ) قال تعالى (قُلْ) لهم يا محمد (إِنَّ الْمُهْدَى هَدَى اللَّهُ) الذى هو الإسلام وما عداه ضلال والجملة اعتراض (أَنْ) أى بأن (يُرْتَقَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوْرِتُمْ) من الكتاب والحكمة والفضائل وأن مفعول تؤمنوا والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى، والمعنى لا تنفروا بأن أحدا يؤتى ذلك إلا لمن تبع دينكم (أَوْ) بأن (يُحَاجُّوكُمْ) أى المؤمنون يطلبونكم (عِنْدَ رَبِّكُمْ) يوم القيامة لأنكم أصبح ديناً ،

عله لقوله آمنوا بالذى أنزل الخ (قوله إذ يقولون) علة لآله (قوله ولا تؤمنوا) هذا من جملة تلبساتهم وحاصل إعراب هذه الآية أن يقال لانهاية وتؤمنوا مجزوم بها وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل وقوله أن يؤتى أن حرف مصدرى ونصب ويؤتى منصوب بها وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر وهو فى تأويل مصدر

معمول لقوله ولا تؤمنوا وأحد نائب فاعل يؤتى وهو مفعول أول ومثل مفعول ثان وقوله إلا أداة استثناء ولما اللام زائدة ومن منصوب على الاستثناء والمستثنى منه قوله أحد وما اسم موصول وأوتيت صلتها والعائد محذوف والمعنى لا تصدقوا إتيان أحد من الفضائل والكمالات مثل الذى أوتيتوه إلا من تبع دينكم وأما من لم يتبعه فكمحمد فلا تصدقوه وهذا الوجه وإن كان صحيحا من جهة المعنى إلا أنه مشكل من جهة الصناعة لأن فيه تقديم المستثنى على المستثنى منه ومعمول الصلة عليها (قوله والجملة اعتراض) أى بين العامل والمعمول (قوله وأن مفعول تؤمنوا) أى مع صلتها (قوله والمعنى لا تنفروا الخ) إرضاحه أنهم قالوا انظروا فيمن ادعى شيئا من النبوة والفضائل والكمالات فإن كان متبعا لدينكم فصدقوه وإلا فكذبوه وللناس للمفسر أن يقول والمعنى لا تصدقوا الخ. وحاصل هذا المعنى الذى أشار له المفسر أنه ضمن تؤمنوا معنى تقروا لتسكون اللام أصلية والمستثنى منه محذوف تقديره لأحد والمعنى لا تنفروا ولا تنفروا لأحد بأنه يؤتى أحد مثل الذى أوتيتوه من الفضائل والكمالات إلا الشخص تبع دينكم وهذا كله كناية عن نفي النبوة عن محمد صلى الله عليه وسلم وهذا المعنى صحيح من جهة العربية والمعنى المفسر من شدة اختصار مآخذ هذا التقرير بالتحريف المتقدم وقصد علمتهما (قوله أو يحاجوكم) معطوف على يؤتى والضمير عائد على أحد المتفردين إما جمعه لأن أحدا فى معنى الجمع والمعنى على الأول لا تصدقوا أن أحدا يحاجبكم ويطلبكم عندكم يوم القيامة إلا لمن تبع دينكم وأما من لم يتبعه فلا حجة له عليكم وعلى الثانى لا تنفروا بأن أحدا يطلبكم ويحاجبكم عندكم يوم القيامة إلا لمن تبع دينكم وأما غيره فلا تنفروا ولا تعترفوا له بذلك

(قوله وفي قراءة أن) وهي سبعة لابن كثير لكن بتسهيل الثانية (قوله بهزمة التوبيخ) الاستفهام التوبيخي والكلام قدّم قبل الاستفهام والستنى منه محذوف على كلا التقديرين المتقدمين واللى لا تصدقوا أحدا في دعواه النبوة والفضائل إلا من بيع دينكم أو لا تقروا لأحد من الناس أنه على هدى وغير إلا من نبيع دينكم وقوله - قال إن الهدى هدى الله - رد لمقاتلهم رجحة الاستفهام استثنائية فالمتى أي متى أو يتيموه أو يكون له حجة عند ربكم وجوابه لا يكون ذلك وهو استبعاد منهم لفضل الله (قوله أي أيتاء أحد الخ) أشار بذلك إلى أن قوله أن يؤتى في تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف تقديره تَقْرُونَ به (قوله قل إن الفضل بيد الله) رد عليهم حيث استبعدوا أن الله لا يؤتى أحدا مثل ما تأم من الفضل والنبوة وفي الحقيقة هو رد لدعوائهم من أولها إلى آخرها (قوله والله ذو الفضل العظيم) أي فيعطيه لمن يشاء (قوله ومن أهل الكتاب) شروع في بيان قبائحهم في أمور الدنيا بعد أن ذكر قبائحهم في أمور الدين والجوار والمجربور خبر مقدم ومن اسم موصول أو نكرة موصوفة مبتدأ مؤخر وقوله إن تأمنه ويؤده جملة شرطية إما صلة أو صفة وراعى في أفراد الضمير في تأمنه لفظ من ولوراعى معناها لقال تأمنهم (قوله أي بمال كثير) أشار بذلك إلى بيان شأن هذا المؤمن وإن كان سبب النزول في قطار حقيقة فالقصد بيان شرفه من جهة الأمانة فلا (١٥٣) مفهوم للقطار بل لو اتجه على

قطاير متعددة لم يتخذه فيها (قوله يؤده) يقرأ بالسكون وبالكسر مع الإتيان وتركه فهي ثلاث سميات (قوله أودعه) رجل أي قرشى (قوله بدينار) أصله دينار بنون قلبت الأولى ياء دغا للشغل والباء في قوله بدينار وبقطار بمعنى في وهو على حذف مضاف أي في حفظ قطار وفي حفظ دينار وصح أن تكون بمعنى على

وفي قراءة أن بهزمة التوبيخ أي أيتاء أحد مثله تَقْرُونَ به قال تعالى (قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم (وَاللَّهُ وَاسِعٌ) كثير الفضل (عَلِيمٌ) بمن هو أهله (يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ) وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ. وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّا بِقِنطَارٍ أَى بمال كثير (يُؤَدُّ إِلَيْكَ) لأمانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومائتي أوقية ذهباً فأداها إليه (وَمِنْهُمْ مَنْ لَنْ تَأْمَنَّهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدُّ إِلَيْكَ) لخياته (إِلَّا مَا دُمْتُ عَلَيْهِ قَائِمًا) لا تقارقه فتى فارقه أنكروه ككعب بن الأشرف استودعه قرشى ديناراً فجحدته (ذَلِكَ) أي ترك الأداء (بِأَنَّهُمْ قَالُوا) أي بسبب قولهم (لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَنَ) أي العرب (سَبِيلٌ) أي إنهم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه إليه تعالى، قال تعالى (وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) في نسبة ذلك إليه (وَهُمْ يَشْكُونَ) أنهم كاذبون (سَلَى) عليهم فيهم سبيل (مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ) الذى عاهد الله عليه أو بعهد الله إليه ،

لتعدى الأمانة بها في القرآن كثيرا نحو لا تأمننا على يوسف، هل آمنتكم عليه إلا كما آمنتكم على، أخيه من قبل. والدينار أربعة وعشرون قيراطا والقيراط وزنه ثلاث شعيرات فوزن الدينار بالشعير اثنان وسبعون شعيرة (قوله إلا مادمت عليه قائما) مامصدرة ظرفية ودام فعل ماض والياء اسمها وقائما خبرها والتقدير إلا مدة دوامك قائما عليه والمعنى لا يؤده إليك في حال من الأحوال إلا في حال ملازمتك له وإشهادك عليه (قوله فجحدته) أي أنكروه (قوله أي بسبب قولهم) أشار بذلك إلى أن الباء سببية وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بالباء (قوله أي العرب) أي وغيرهم ممن ليس من أهل كتابهم (قوله لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم الخ) روى أنهم قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وجميع مافي الأرض ملك لأبنائنا وأولاد السيد تصرفون في ملك أبيهم وقيل إنهم قالوا المال لنا وظلمنا فيه العرب وقيل إنهم قالوا إن الله أباح لنا مال من خالف ديننا وادعوا أن ذلك في التوراة. ورد أن النبي لما قالوا ذلك قال كذبوا ما من شيء إلا وهو تحت قدمي يعنى منسوخ ما عدا الأمانة فاتها مؤدة للبر والناسج (قوله وهم يعلمون) هذا بالنسبة لعلمائهم وما عداهم متفنون لهم في ذلك (قوله بلى) إضراب إبطالى وهو مفعن عن جملة قدرها الفسر بقوله عليهم: بهم سبيل (قوله من أوفى بعهد) جملة مستأنفة مؤكدة للإبطال الأول (قوله الذى عاهد الله عليه) أي هو من إضافة المصدر لفاعله وقوله أو بعهد الله إليه أي فهو من إضافة المصدر لمفعوله فكل من العبد والمولى معاها ومعاهد فعهد الله للعبد إتاقته وعهد العبد لمولاه عدم مخالفتة له [ ٢٠ - صاوى - أول ]

(قوله من أداء الأمانة الخ) ورد في الحديث وأربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه واحدة منها كان فيه خلة من النفاق حتى يدهها : إذا اتهم خان وإذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أوعده غدر وإذا خاصم فجر (قوله فيه وضع الظاهر موضع الضمير) أي وكان مقتضى الظاهر أن يقول فان الله يحبه وفيه أيضا مراعاة معنى من (قوله لما بدلوا الخ) شروع في سبب نزول الآية وقد ذكره على ثلاثة أوجه (قوله نفت النبي) من الجماعة الذين بدلوا نعتهم حين أن أخطب وكعب بن الأشرف (قوله في دعوى) أي كانت بين رجلين في بئر أحدهما الأشعث بن قيس فاختصا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال شاهدك أو يمينه فقال الأشعث بن قيس إذا بحلف كاذبا ولا يبالي وقوله أو يبيع سلمة أي فيمن أراد بيعها وحلف لقد أعطى فيها كذا كاذبا (قوله يبعد الله) الباء داخلية على المتروك أي يتركون الوفاء به في نظير الثمن التقليل (قوله أولئك لا خلاق لهم) أي فهم مخدوفون في النار إن استعملوا ذلك (قوله ولا يكلمهم الله) إن قلت إن قوله تعالى في سورة المؤمنين قال - اخشوا فيها ولا تكمون - الآية يقتضي أن الله يقع منه كلام لهم فكيف الجلع بين الآيتين . أجيب بأن قوله تعالى - ولا يكلمهم الله أي كلاما رضائيا بأن يكلمهم كلام غضب أولا يكلمهم أصلا وآيات الكلام في لسان (١٥٤) للامتناع ويشهد لذلك قوله تعالى - نادوا يا مالک ليتقض عينار بك - (قوله

من أداء الأمانة وغيره (وَأَتَى) الله بترك المعاصي وعمل الطاعات (فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) فيه وضع الظاهر موضع الضمير أي يحبه بمعنى يثيبهم . ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي وعهد الله إليهم في التوراة أو فيمن حلف كاذبا في دعوى أو في بيع سلمة (إِنَّ الَّذِينَ يَشْكُرُونَ) يستبدلون (بِعَهْدِ اللَّهِ) إليهم في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة (وَأَيْمَانِهِمْ) حلفهم به تعالى كاذبين (تَمَنَّا قَلِيلًا) من الدنيا (أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ) نصيب (لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُسْكَلُهُمُ اللَّهُ) غضبا عليهم (وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ) ربههم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ) يطهرهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَإِنْ مِنْهُمْ) أي أهل الكتاب (لَفَرِيقًا) طائفة ككعب بن الأشرف (يَقُولُونَ السِّيئَةُ بِالْكِتَابِ) أي يعطفونها بقرائه عن النزول إلى ما حرفوه من نعت النبي ونحوه (لَتَحْسَبُوهُ) أي الحرف (مِنْ الْكِتَابِ) الذي أنزله الله (وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ) وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم كاذبون . ونزل لما قال نصارى نجران : إن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً ، أو لما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم : (مَا كَانَ) يبنين (لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ) أي القهم للشريعة (وَالنُّبُوَّةَ ،

ولا ينظر إليهم) أي نظر رحمة وإلا فهو ناظر لكل شيء (قوله يطهرهم) أي من الذنوب ولا يغفر عليهم وهذا استخفاف بهم (قوله وإن منهم لفرقة) هذا من جملة قبائحهم وتلبساتهم وأكثرت الجملة بأن واللام إشارة إلى أن ذلك حقق منهم (قوله ككعب بن الأشرف) أدخلت الكاف ماله بن الصيف وحشي بن أخضب وأبي بن ياسر وشعبة ابن عمرو الساهري (قوله يلون ألسنتهم) في محل نصب صفة لفرقة وقوله

منهم متعلق بمحذوف خبر إن وراعى في الجمع معنى فرقة لأنه اسم جمع كرهط وقوم قال بعضهم يجوز مراعاة اللفظ، وألستهم جمع لسان وهذا على أنه مذكروا على أنه مؤنث فهو جمع لألسن كذراعهم وأذرع والراد من الألسنة الكلام ففيه إطلاق الشيء على آتسه والباء في بالكتاب بمعنى في أي يلفتون ألسنتهم في حال قراءة الكتاب (قوله أي يعطفونها) أي يلفتونها (قوله عن المنزل) متعلق يعطفونها وكذا قوله إلى ما حرفوه وقوله من نعت النبي بيان لما (قوله ونحوه) أي كناية الرجم وغيرها مما يشهد للنبي بالتمديق (قوله لتحسبوه) أي أيها المؤمنون فالمقصود من ذلك إدخال اللبس على المؤمنين (قوله من الكتاب) في محل نصب مفعول ثانٍ لتحسبوه والماء مفعول أول (قوله وما هو من الكتاب) أي لافي الواقع ولا في اعتقادهم وأظهر في محل الاضمار في الوضعين زيادة في التبكيت عليهم (قوله وهم يعلمون) الواو للحال وقوله أنهم كاذبون إشارة إلى مفعول يعملون (قوله ونزل لما قال نصارى نجران) أي حين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد بالبشر على هذا هو عيسى وبالكتاب الانجيل وقوله أو لما طاب بعض المسلمين الخ أو لتويع الخلاف فالمراد بالبشر على ذلك هو محمد صلى الله عليه وسلم وبالكتاب القرآن وآخر الآية يؤيد هذا السبب (قوله ما كان الخ) هذه الصيغة يؤتى بها للنفي العام الذي لا يجوز عقلا ثبوته وهو المراد هنا

وكذلك قوله تعالى - ما كان لكم أن تنبتوا شجرة - أى لا يمكن ولا تصور عقلا مدور دعوى الألوهية من نبي قط ويؤتى بها التنى الخاص كقول أبي بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم في الصلاة بين يدي رسول الله أى ما ينهى له ذلك فقول المفسر ينهى أى يمكن وقد فسره الخليل في سورة يس في قوله تعالى - لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر - بذلك (قوله ثم يقول) معطوف على يؤتى وهذا العطف لازم يتوقف صحة المعنى عليه لأن مصب التنى للعطوف والمعطوف عليه (قوله للناس) أى أمة محمد على الثاني ونصارى نجران على الأول (قوله من دون الله) أى من غير أن يقصرهم على الله بأن يشرك نفسه مع الله في العبادة أو يفرد نفسه بالعبادة وهذه الجملة حال من الواو في كونوا : أى حال كونكم متجاوزين الله لإشراك أو إفرادا (قوله ولكن) استدراك على ما تقدم (قوله بزيادة ألف ونون) أى كقرباني وشعراني ولحياني وقوله نفخنا أى للبالغة (قوله بما كنتم) الباء سببية (قوله بالتخفيف والتشديد) أى فهما قراءتان سبعيتان فالعلم سبب للعمل فقيح على العالم تركه العمل وأصبح منه أن يرشد الناس ويهديهم مع كونه غير مهتد في نفسه ، قال بعضهم : وعالم بعلمه لن يحلن معذب من قبل عباد الوثن فتلى العالم الذى يعلم الناس وهو غير عامل كشعبة موقودة تضيء للناس وتحرق نفسها ، وفي هذا المعنى قال بعضهم :

أتهى الأناس ولا تهى متى تاحق القوم يالكع  
ويا جحر السن مانتحى تسن الحديد ولا تقطع

(قوله أى الله) أشار بذلك إلى أن فاعل يأمر ضمير مستتر عائد على الله (قوله عطفاً على يقول) أى لأنه في حيز التنى وتكون لازمة لتأكيد التنى والمعنى لا يمكن لأبشر أن يأمر بعبادة الناس له ولا بعبادة (١٥٥)

أى ففاعله ضمير يعود على البشر ولا يصح كون الفاعل ضميراً يعود على الله (قوله أرباباً) أى بل نخبرهم ونعتقد أنهم عبيد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لا يضررون ولا

ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّمَن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن يَقُولُ (كُونُوا رَبَّانِيِّينَ) علماء عاملين منسوين إلى الرب بزيادة ألف ونون وتخفيفاً (بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) بالتخفيف والتشديد (الْكِتَابَ وَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) أى بسبب ذلك فإن فائدته أن تعلموا (وَلَا يَمُرُّكُمْ) بالرفع استثناءً أى الله . والنصب عطفاً على يقول أى البشر (أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا) كما اتخذت الصابئة للملائكة واليهود عزيراً والنصارى عيسى (أَمَّا يَمُرُّكُمْ بِالْكِفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) لا ينبغي له هذا (وَ) اذكر (إِذْ) حين (أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ)

ينفخون فتتوسل بهم إلى الله لذلك لا لكونهم أرباباً (قوله كما اتخذت الصابئة الخ) هم فرقة من اليهود صباؤا بمعنى مالوا عن دين موسى إلى عبادة الملائكة وقالوا إنهم بنات الله (قوله واليهود عزيراً) أى حيث رآوه يحفظ التوراة (قوله والنصارى عيسى) أى حيث رآوه جاء من غير أب . ويحيى المولى (قوله لا ينبغي له هذا) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى تعجبى نظير قوله تعالى - كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم - (قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين) إذ ظرف لحدوف قدره المفسر بقوله اذكر والراد ذكر العهد نفسه لا ذكر وقته . والميثاق هو عهد مؤكد باليمين . واختلف فيه هل كان ذلك في عالم الأثر وعليه يكون قوله آتيتكم من كتاب وحكمة في عالم الأشباح فالعاهدة لما يأتى أو كان ذلك في عالم الأشباح وكانت تلك المعاهدة تنزل في كتبهم وعليه تكون المعاهدة في الحالة الأرواحية . واختلف في الرسول المعاهد عليه في جميع الأنبياء فذهب جماعة من الصحابة والتابعين منهم سعيد بن جبير وطاوس إلى أن كل نبي يعاهد على من أتى بعده من الأنبياء فأخذ العهد على آدم إن جاءه رسول مصدق لحامه ليؤمنن به ولينصرنه وكذلك شيث أخذ عليه العهد وهكذا إلى إبراهيم إلى موسى إلى يشة أنبياء بنى إسرائيل إلى عيسى فوعد الله عليه وسلم معاهد عليه مع كل نبي في عموم الأنبياء ومع عيسى عهده عليه بالخصوص . وهى حكمة قوله تعالى - ومبشرا رسول يأتى من بعدى اسمه أحمد - وذهب جماعة أخرى من الصحابة منهم ابن عباس وعمر بن أبى طالب والسدى وقائدة إلى أن المراد بالرسول المعاهد عليه هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأخذ الله العهد على كل نبي بانفراده لأن جاءه محمد وهو مصدق لحامه ليؤمنن به ولينصرنه وعليه فلو ظهر محمد في زمن أى نبي من الأنبياء لبطل شرع ذلك النبي وكان هو وأمته من أتباعه وقصير على هذا القول المفسر . قال السبكي يؤخذ من الآية على هذا التفسير أنه نبي الأنبياء وأن الأنبياء تزاه والحكمة في تلك المعاهدة ارتباط أولهم بأخبرهم وبيان عصمتهم من داء الحسد وظهور الحسد من الأمم التى تكفر بالرسول المبعوث .

(قوله وتوكيد معنى القسم) أى مؤكدة للبعين المأخوذ من الميثاق فانه تقدم أن معنى الميثاق عهد مؤكد بعين (قوله متعلقة بأخذ) أى على أنها للتعليل مع حذف المضاف أى لرعاية وحفظ ما آتيتكم (قوله وما موصولة) على الوجهين وهى على الأول مبتدأ وآتيتكم صلتها وقوله من كتاب بيان لما وحكمة معطوف على كتاب وقوله ثم جاءكم معطوف على آتيتكم ومصدوق صفة لرسول وقوله لتؤمنن به جواب القسم وخبر المبتدأ محذوف تقديره تؤمنون به وتنصرونه والضميران فى تؤمنن به وتنصرونه راجعان للرسول واستشكل عود الضمير على الرسول مع أن المبتدأ فى الحقيقة الكتاب والحكمة وانظر المألوف (قوله أقررتم) بتخفيف الهمزتين بألف بينهما وركبا وتسهيل الثانية بألف وبدونها ، وبإبدال الثانية ألفا لقراءة حس (قوله عهدى) سعى العهد بالإصر لأن فيه مشقة (قوله قالوا أقررنا) جواب عن سؤال تقديره ماذا قالوا حينئذ وبغرة المعاهدة على مدح مع علم الله أنه لا يأتى فى زمن نبي من الأنبياء الثواب على العزم بالاتباع والعقاب على العزم بعدم الإيمان فجميع الأنبياء يثابرون على الإيمان بحمد ومن عزم على عدم الإيمان به لظاهر عوقب (قوله فمن تولى بعد ذلك) إن قلت إن الأنبياء معصومون من ذلك . أجب بأن الشرطية لا تقتضى الوقوع أو خطاب لهم والراد أنهم (قوله أفنبر دين الله بيقون) هذا رد على اليهود والنصارى حيث ادعى كل دين إبراهيم واختصموا إلى (١٥٦) النبي فقال النبي كلا الفريقين ربي من دين إبراهيم والمعزة داخله على

عذوف تقديره أعموا  
فغير دين الله بيقون (قوله وله أسلم) جملة حالية (قوله طوعا) راجع لجميع أهل السماء وبعض أهل الأرض وقوله وكرها راجع لبعض أهل الأرض فطوعا وكرها مصدران فى موضع الحال والتقدير طائفتين وكاهنين (قوله ومعانية ما يابجى) (إليه) أى إلى الإسلام كشتى الجبل وإدراك فرعون وقومه الفرق قال تعالى - فلما رأوا بأسنا قالوا

آمنّا بالله وحده - الآية (قوله والمعزة لانكار) أى التوبيخ وقدّم الفعل لأن المقصود إنكاره بالتصديق (قوله قل آمنّا) لما تقدم أن الله أمر الأنبياء بالإيمان بحمد على أرجح التفسيرين ذكر هنا أمره بالإيمان وأورد فى قوله قل وجمع فى قوله آمنّا لأن النبي هو المخاطب بالوحى والتبليغ فطوعا وأما الإيمان فمخاطب به هو وأتباعه (قوله بالله) أى صدقنا بأن الله مصدق بكل كمال ومستحيل عليه كل نقص (قوله وما أنزل علينا) أى وهو القرآن وعبرنا به على وفى سورة البقرة بالى لأن مادة النزول تعدى بهما غير أنه بالنظر للبدء يعدى بهلى كاهنا لأن المخاطب بذلك هو الوحى إليه وهو محمد والأنبياء بعده وبالنظر للنتهى كفى البقرة يعدى بالى لأن المأمور بذلك الأمم (قوله وما أنزل على إبراهيم) إما صريح بأسماء هؤلاء لأن أهل الكتاب يعترفون بكتبهم ونبوتهم (قوله وإسماعيل الخ) أى وما أنزل على هؤلاء من الوحى وكانوا يتعبدون بشرع إبراهيم نوحى من الله وإسماعيل أنوار العرب وإسحاق أنوار الجب ويعقوب بن إسحق والأسباط أولاد يعقوب وكانوا اثني عشر رجلا يوسف وإخوته ، ويؤخذ من الآية أنهم أنبياء يجب الإيمان بهم وهو للتعبد وما يأتى فى سورة يوسف من الوقائع العظيمة الوهمة عدم عصمتهم فقول بأنهم مأمورون بذلك باطنان حضرة الله كآمال الخضر عليه السلام قال تعالى فى حقه - وما فعلته عن أمرى - ويقال فيهم ما قيل فيه بالآلوى فإن للتعبد أن الخضر ليس بنبي والأسباط أنبياء على التعبد وموافقة ظاهر الشرع إغاثة الرسول الشرع فتأمل (قوله أولاده) أى أولاد يعقوب فهم أسباط لا إبراهيم بمعنى أولاد بنيه لا لالمضى للمصطلح عليه وهو أولاد البنت (قوله وما أوتى موسى وعيسى) أى التوراة والإنجيل ومعجزتهما (قوله والتبوتون) عطف عام على خاص



أى نحب الإيمان بالنبيين فهو إما إجمالى أو تفصيلى فيجب الإيمان تفصيلا بخمسة وعشرين نبيا ثمانية عشر في سورة الأنعام ومحمد وأدم وهود وصالح ورشع و إدريس وذو الكفل من أنكر أى واحد منهم بعد علمه فقد كفر ويجب الإيمان الإجمالى بما عدا هؤلاء ولا يعلم عقبتهم إلا الله (قوله بالتصديق والتكذيب) أى بالتصديق لدخول التكذيب للبعض الآخر كاعتلت اليهود والنصارى (قوله مخلصون في العبادة) أشار بذلك إلى أن المراد بالإسلام هنا حقيقته وهو الاتقياء الظاهرى (قوله فيمن ارتد) أى وم اثنا عشر أسلموا بالمدينة ولحقوا بأهل الكفر في مكة منهم الحرث بن سويد الأنصارى ولكنه أسلم بعد ذلك (قوله ومن يتبع غير الإسلام) اعلم أن جمهور السبعة على الفك لوجود الفاصل الحكى وهو البلاء التى حذنها الجازم لأن المخذوف حلة كالثياب وقرا أبو عمرو في أحد وجهيه بالادغام نظرا للصورة الظاهرية ونظيره في القرآن كل مثلين بينهما فاصل حكى ففيه الوحان نحو: يخل لكم وجه أيبك وإن يك كاذبا ومن أصم شرط ويتبع فله وغير مفعول ودنيا تمييز لغيره أو بدل منه أو مفعول وغير حال لأنه نعت نسكرة قسم عليها (قوله فلن يقبل منه) أى ولا يقبل عليه (قوله كيف) استفهام إنكارى بمعنى التنى كما يشبهه لفسر بقوله أى لا يهدى وقيل إنه استبعادى أى فهذا هم مستبعد قال العارف البوصيرى :

(١٥٧)

وإذا بينات لم تكن شيئا  
فالتباس الهدى بهن عناء  
(قوله أى وشهادتهم)  
أشار بذلك إلى أن الفعل  
مؤول باسم لصحة عطفه  
على الاسم لدى هو الإيمان  
(قوله والناس أجمعين)  
أى حتى أهل النار في  
النار قال تعالى - كلما  
دخلت أمة لعنت أختها -  
(قوله أى اللعنة) أى  
ومن لوازمها الخلود في  
النار وقوله للدلول بها  
أى باللعنة وقوله عليها  
أى على النار (قوله  
إلا الذين تابوا) أى  
كما حرث بن سويد فانه

بالتصديق والتكذيب (وَيَحْنَزِلْ لَهُ مُسْلِمُونَ) مخلصون في العبادة. ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار (وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) لمصيره إلى النار المؤبدة عليه (كَيْفَ) أى لا يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أى وشهادتهم (أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ) (وَ) قد (جاءهم البينات) الحجج الظاهرات على صدق النبي (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) أى الكافرين (أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) خالدين فيها) أى اللعنة أو النار الدلول بها عليها (لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ) يهلكون (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَسْلَحُوا) عملهم (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) هم. ونزل في اليهود (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) يعيسى (بَعْدَ إِيمَانِهِمْ) بموسى (ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا) بمحمد (لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ) إذا غرغروا وماتوا كفارا (وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِثْلُ الْأَرْضِ (مقدار ما يملؤها (ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ) أدخل الفاء في خبر إن لشبه الذين بالشرط وايدانما بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر (أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين منه (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ) أى ثوابه وهو الجنة (حَتَّى تُنْفِقُوا) تصدقوا (عَمَّا تُحِبُّونَ) ،

لما ارتد وذهب لمسكة مع الكفار وأراد الله له بالهدى بعت لآخ له بالمدينة وكان مسلما يقول له : أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى إذا تبنت هل أقبل ؟ فأخبر رسول الله بذلك فنزلت هذه الآية فبعثها له بكعة فأتى طائعا وأسلم وحسن إسلامه. وهذا شروع في تقسيم الكفار إلى ثلاثة أقسام : قسم منهم كفر ولم يعد ، وقسم كفر ثم عاد للإسلام ظاهرا فقط ، وقسم كفر ثم أسلم ظاهرا وباطنا (قوله من بعد ذلك) أى الكفر (قوله رحيهم بهم) أى حيث قبل توبتهم (قوله يعيسى) أى والانجيل (قوله بموسى) أى والتوراة وقوله بمحمد أى والقرآن (قوله إذا غرغروا) أشار بذلك إلى أن الآية مقيدة بذلك وهذا في الكفار وأما العاصى فتقبل منه عند الغرغرة (قوله أوماتوا كفارا) أى بأن تابوا عند معاينة العذاب (قوله ملة الأرض) أى مشرقها ومغربها (قوله ذهبا) تمييز وخصة بالدكر لأنه أحسن الأموال وأغلاها (قوله ولو افتدى به) أى هذا. إذا صدق به بل ولو افتداه أهله به فالصدقة لاتنفعه منه أو من غيره لأجله (قوله لن تنالوا البر) لما ذكر أن صدقة الكفار لاتنفعه ذكر هنا أن صدقة المسلم وجميع طاعاته تنفعه (قوله أى ثوابه) أى البر أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف مضاف (قوله تصدقوا) بحذف إهدى التامن على التخفيف أو بدون حذف على التشديد بقاب إهدى التامن صادا وإدغامها في الصاد .

( قوله من أموالكم ) أى وغيرها من الأئس وإلها ( قوله فأن الله به علم ) هذه الجملة فى محل الجواب أى فبأن كان عليها بذلك لأبضع من جزائه شئ وقد أشار لذلك للفسر بقوله فيجلى عليه ( قوله ونزل لما قال اليهود الخ ) أى سب نزولها قول اليهود ما ذكر ( قوله وكان لا يأكل لحوم الإبل ) أى زعموا أن ما ذكر حرام على إبراهيم فلو كنت على ملته لما كان ذلك حلالاً لك فرد الله عليهم زعمهم ( قوله كل الطعام ) أى الذى هو حلال فى شرعنا فما هو حلال فى شرعنا كان حلالاً فى شرعه ( قوله حلالاً ) أشار بذلك إلى أنه يقال حل وحلال وكذلك حرم وحرام ( قوله إلا ما حرّم إسمائيل ) معناه بالعبودية عبيد الله ره اسمه ويعقوب لنبه ( قوله عرق النسا ) أى وهو عرق ينفر فى باطن الفخذ يعجز صاحبه وورد فى دوائه عن أنس « عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه يؤتى بكبش عري ويذبح ويؤخذ ألبته وتقطع ثم تسلى بالنار ثم يؤخذ ذلك ويقسم ثلاثة أجزاء ويشرى كل جزء على الرقيق قل أنس فمزلت أصف ذلك لمن نزل به فثنى به أكثر من مائه ( قوله فنذر إن شئ لا يأكلها ) أى وكان لها أحب للمأكل إليه ولبنها أحب للشروب إليه ومثل هذا النذر لا يرم فى شرعنا لأن النذر إنما يلزم به مانع وترك ما ذكر ليس مندوباً ( قوله غرم عليه ) ( ١٥٨ ) قيل حرمت أيضاً على أولاده تبعاً له وقيل هو حرّمها على نفسه

من أموالكم ( وَمَا تَنْفَعُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ) فيجلى عليه . ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها ( كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا ) حلالاً ( لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ ) يعقوب ( عَلَى نَفْسِهِ ) وهو الإبل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر إن شئ لا يأكلها غرم عليه ( مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْزَلَ التَّوْرَةُ ) وذلك بعد إبراهيم ولم تكن على عبده حراماً كما زعموا ( قُلْ ) لهم ( فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَأْتَلُوهَا ) ليتبين صدق قولكم ( إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ) فيه فبهتوا ولم يأتوا بها ، قال تعالى ( فَبِمَا أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ) أى ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لأعلى عهد إبراهيم ( فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ) للتجاوزون الحق إلى الباطل ( قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ) فى هذا كجميع ما أخبر به ( فَأَتَبُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ) التى أنا عليها ( حَقِيقًا ) مائلاً عن كل دين إلى الإسلام ( وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ) . ونزل لما قالوا : قبلتنا قبل قبلكم ( إِنْ أَوَّلَ بَيِّنَةٍ وَضِعَ ) متعبداً ( لِلنَّاسِ ) فى الأرض ( لِلَّذِي بَيَّنَّكَ ) بالبلاء لفة فى مكة سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبارة أى تدفها ، بناه للملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى وبينهما أربعون سنة كما فى حديث الصحيحين ، وفى الحديث أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والأرض زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته ( مُبَارَكًا ) حال من الذى أى ذا بركة ( وَهَؤُلَاءِ لِمَالِكِينَ )

وعلى ذريته ( قوله من ) قبل ( ظرف متعلق بجلا ) مع ملاحظة الاستثناء ويشتمل أنه متعلق بقوله إلا ما حرّم ( قوله وذلك ) بعد إبراهيم ( أى بألف سنة ( قوله صدق قولكم ) أى إخباركم عنه بأن ما ذكر حرام عليه ( قوله فبهتوا ) من باب علم أنصر أكرم أوزمى ، والمعنى دهشوا وتعجبوا وانقطعت حجبتهم ( قوله فن افتري على الله الكذب ) أى اختلقه من عند نفسه ( قوله بأن التحريم ) أى لخصوص لحوم الإبل وألبانها

( قوله قل صدق الله ) أى ثبت وتقرر صدقه وظهر كذبكم ( قوله كجميع ما أخبر به ) أى كصدقه فى جميع أخباره التى جاءت بها الرسل ( قوله التى أنا عليها ) أى وجميع المؤمنين ( قوله وما كان من المشركين ) تعريض لهم بأنهم هم للمشركين وبيان أن النبى على ملة إبراهيم من حيث السهولة وأصول الدين ( قوله ونزل لما قالوا الخ ) أى حين تحولت القبله قالوا لم تحولت عن قبلتنا مع كونها أقدم وأفضل ( قوله لفة فى مكة ) أى فأبدلت اللبى بآء ( قوله لأنها تبك أعناق الجبارة ) أى وسميت مكة لأنها من الملك وهو الإزالة فأنها تزيل الذنوب وتحوها ( قوله بناء للملائكة ) ورد « أن الله لما خلق البيت المعمور وكانت ملائكة السماء تطوف به اشتاقت ملائكة الأرض لبيت مثله فأمرهم ببناء بيت محاذ للبيت الذى فى السماء وكان من درة بيضاء وطافت به قبل آدم ألى سنة ( قوله ووضع بعده ) أى بد بنائه ظاهره أنه وضع بعد بناء الملائكة بأربعين سنة فيكون من وضع الملائكة ويكون متقدماً على آدم وليس كذلك بل الحق أن بيت المقدس وضعه آدم بعد بنائه هو البيت الحرام بأربعين سنة ( قوله زبدة ) بالتحريك رغو بيضاء ( قوله ذا بركة ) أى من حيث الحج به وتكفير البينات لمن دخله بذل وانكار .

(قوله لأنه قبلتهم) أى يتوجهون إليه عند الصلاة وعموم الآية يشهد بأنه قبله حتى للجملات ، ولذلك ترى الأشجار عند انحنائها تكون لجهته (قوله وبقى إلى الآن) أشار بذلك إلى أن في الحجر آيتين غوص قديم إبراهيم فيه وصعوده ونزوله وكونه باقيا إلى الآن (قوله تضعيف الحسنات فيه) أى فالصلاة فيه بمائة ألف صلاة (قوله وأن الطير لا يعاود) أى لا يمر على ظهره إلا إذا كان بالطير مريض فيمر ليشتفى بهوائه (قوله يقتل) أى ولو قصاصا هذا ما كان في الجاهلية فكان الرجل يقتل ويدخله فلا يتعرض له مادام فيه ، وأما بعد الإسلام فعند مالك والشافعي إن قتل اقتص منه فيه ، وعند أبي حنيفة لا يقتص منه فيه مادام فيه وإنما يفرق عليه حتى يخرج وهذا هو الأمن في الدنيا ، وأما في الآخرة فيتكفر السيئات ومضاعفة الحسنات (قوله والله على الناس) خبر مقدم وحج البيت مبتدأ مؤخر. والحج لغة التقصد واصطلاحا عبادة يلزمها طواف بالبيت سبعاً وبين الصفا والمروة كذلك ووقوف بعرفة ليلة عاشر ذي الحجة على وجه مخصوص وهو فرض عين في العمر مرة وواجب كفاية كل عام إن قصد إقامة اللوسم ومندوب إن لم يقصد ذلك (قوله لفتان) أى وهما قراءتان سبعيتان (قوله ويبدل من الناس) أى يبدل بعض من كل العائد محذوف تقديره منهم (قوله من استطاع إليه سبيلا) أى على سبيل (١٥٩) العادة فلا يجب بطيران ولا

خطوة لكن لو فعل سقط الفرض ، وأما الذى فيجب به عند مالك إن قدر عليه (قوله ومن كفر بالله) أى أنكر وحدانيته أوجده شيئا من أحكامه ، وقوله أو بما فرضه تفسير ثان (قوله فإن الله غنى عن العالمين) أى فلا تنفعه طاعتهم ولا تضره معاصيهم قال تعالى - فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غنى حميد (قوله قل بأهل الكتاب) أى اليهود والنصارى وخصهم بالله كره لأن كفرهم محض عناد (قوله القرآن) أى وما

لأنه قبلتهم (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ) منها (مِمَّا بُرِّهَ) أى الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماء فيه وبقى إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعاود (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) لا يتعرض إليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ) واجب ، بكسر الحاء وفتحها لفتان في مصدر حج بمعنى قصد ، ويبدل من الناس (مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) طريقاً فصره صلى الله عليه وسلم بالزاد والزاحلة رواه الحاكم وغيره (وَمَنْ كَفَرَ) بالله أو بما فرضه من الحج (فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن (وَأَلَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم عليه (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصَدُّونَ) تصرفون (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أى دينه (مَنْ آمَنَ) بتكذيبكم النبى وكنتم نعمة (تَبْغُونَهَا) أى تطالبون السبيل (عَوَجًا) مصدر بمعنى معوجة ، أى مائلة عن الحق (وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ) عالمون بأن الدين المرضى القيم هو دين الإسلام كما في كتابكم (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) من الكفر والتكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم . ونزل لما سر بعض اليهود على الأوس والخزرج فغاضه تألههم ،

الحق به من العجزات الباهرة (قوله على ما تعملون) أى من الكفر (قوله تصرفون) أى تمنعون (قوله أى دينه) أى للعتدل (قوله من آمن) يحتمل أن المعنى من آمن بالفعل تسعون في رده عن الإيمان إلى الكفر ، ويحتمل أن المراد من أراد الإيمان تصدوه عن كونه يؤمن بالله (قوله تبغونها) الجملة حالية من الواو في تصدون (قوله عوجا) هو بكسر العين في المعاني وفتحها في الأجسام ، يقال اعوجت الطريق واعوجت الحائط بمعنى قام بالأول العوج بالكسر وبالثاني العوج بالفتح ، والمعنى تتركون السبيل المعتدلة وتطلبون السبيل للمعوجة . قال تعالى - قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين - (قوله مصدر) أى حال من ضمير تبغونها (قوله وأنتم شهداء) الجملة حالية من الواو في تبغونها (قوله كما في كتابكم) المراد به الجنس الصادق بالثبوت والانبئيل (قوله وما الله بغافل عما تعملون) دفع بذلك توهم أن الله حيث أمهلهم فهو غافل عنهم ، وقال تعالى أيضا - ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون - الآيات (قوله من الكفر الخ) بيان لما (قوله ونزل لما سر بعض اليهود) أى واسمه شاس (قوله فغاضه تألههم) أى تودهم ومحبة بعضهم لبعض بعد أن كان ما كان بينهم من الشحنة والبغضاء .

(قوله فذكركم) ورد أنه كان معه شاب يهودي ، فقال له أذهب إلى بني قبيلة هؤلاء . رقل لهم أنك كرون يوم بعثوا واذكركم لما تشاهدونه بينهم من الأشعار التي فيها الهجو لبعضهم بعضا ، وكان يوم بعث عظيما في اقتتال الأوس والخزرج وكانت الغلبة فيه للخزرج ، فذهب ففعل كما أمره فقالوا السلاح السلاح فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالآيات إلى قوله - لعلمكم أنهم يدعون - فخرج النبي مع بعض أصحابه فوجدهم في الصحراء مصطفين للقتال فقال : يا معشر المسلمين أئذعون بدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالإسلام وقطع عنكم إصر الجاهلية وألف بين قلوبكم وقرأ عليهم الآيات ففعلوا أنها نزعته من عدوهم فألقوا السلاح وصار يمانق بعضهم بعضا . قال جابر بن عبد الله : ما رأيت يوما أشأم منه ولا أسر منه كان أوله شؤما وآخره سرورا (قوله فريقا) هو شاس وأنباعه (قوله يردوكم) أي يصيروكم فالكاف مفعول أول وكافين مفعول ثان فردة تنصب مفعولين كقول الشاعر :

فردة وجوههن البيض سودا وردت شعورهن السود بيضا

(قوله وأتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله) هاتان الجملتان حالان ، والمعنى كيف يحصل منكم الكفر والحال أنكم تتلى عليكم آيات الله : أي القرآن وفيكم رسوله محمد فهذا الأمر مستبعد أي يكون بعد تمام الهدى الكفر والضلال (قوله إلى صراط مستقيم) أي دين قيم لا عوجاج (١٦٠) فيه وهو دين الاسلام (قوله حق تقانه) صفة لمصدر محذوف : أي تقوى

فذكركم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتلون (يأيها الذين آمنوا) إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين. وكيف تكفرون) استفهام تعجيب وتوبيخ (وأنتم) نثني عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم) يتمسك (بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم. يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا ففسخ بقوله تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم » (ولا تخونن إلا وأنتم مسلمون) موحدون (واعصموا) تمسكوا (بحب الله) أي دينه (جميعا ولا تفرقوا) بعد الإسلام (واذكروا نعمات الله) إنعامه (عليكم) يا معشر الأوس والخزرج (إذ كنتم) قبل الإسلام (أعداء ما آلف) جمع (بين قلوبكم) بالإسلام (فأصبحتن) فصرتم (بنيعة) ،

حق تقانه (قوله بأن) يطاع الخ) تصوير للتقوى حق التقوى وهذه أخلاق الأنبياء والمرسلين لعصمتهم وتكون لخواص عباد الله الذين على قدم الأنبياء ، ولذلك قال بعض العارفين ولو خطرت لي في سواك إرادة على خاطري يوما حكمت بردة نبي ولكن ليس معنى ذلك

أنه يكون كافرا يستحق الخلود في النار بل هذا لسان محب عاشق وردته نقصه عن مرتبة حبه إلى مرتبة أدنى منها في الحب ، وأما القرآن فنزل على أخلاق العوام لتعليمهم بما يحتاجون إليه من أمر الدين ففسخ الآية من حيث التكليف بهذا المعنى على سبيل الوجوب ، وأما الرق لتلك المراتب فمما يتنافس فيه المتنافسون على سبيل التطوع والتقرب فتدبر (قوله) ففسخ بقوله الخ) أي يقال في قوله بأن يطاع بحسب الطاقة ، وقوله فلا يعصى يعني أصلا وكذا قوله ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى ويناسب الناسخة قوله تعالى - إن الله يحب المتوازين - وقيل إن الآية ليست منسوخة بل آية فاتقوا الله ما استطعتم مبينة للراد منها (قوله ولا تخونن) أي يابني قبيلة الأوس والخزرج (قوله إلا وأنتم مسلمون) أي فلا يكن منكم موت على حالة دون حالة الإسلام ، والمعنى دوموا على الإسلام إلى المات ولا تنهروا ولا تبدلوا لئلا يصادفكم الموت في حالة التغير. فال الفسخ في بعض كتبه وماشع من تفسير قوله تعالى - إلا وأنتم مسلمون - مترجعون فهو باطل لأنصل له ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي ، وخص حالة الموت بذلك لأن ثمة الأعمال تظهر في تلك الحالة وللدار عليها (قوله واعصموا بحب الله) أي حين الدخول في الاسلام وقوله ولا تفرقوا : أي فدموموا على الاجتماع ولا يكن منكم تفرقة (قوله أي دينه) أي أوال القرآن وفي الكلام استعارة حيث شبه الدين أو القرآن بالحبل واستعبر اسم الشبه به وهو الحبل للشبه وهو الدين أو القرآن على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية والجامع بينهما التوصل للمقصود في كل وإضافته للفظ الجلالة قرينة مانعة والاعتصام ترشيح وفيه استعارة تصريحية نبيهية حيث شبه الوثوق بالاعتصام واستعار الوثوق واشتق من الاعتصام بمعنى تقوا .

(قوله إخواننا) خبر ثان لأصحابهم وقوله والولاية أي النصر: أي ينصر بعضهم بضاً (قوله بين الله لكم آياته) أي يزبدكم بيانا مدام رسول الله فيكم (قوله لعلكم تهتدون) أي تدومون على الهداية وتزبدون فيها (قوله ولتكن منكم أمة) يحتمل أنها ناقصة وأمة اسمها ويدعون خبرها ومنكم إما ظرف لغو متعلق بتسكن أو حال من أمة أو حال من أمة أو حال من أمة فاعلمها وجهه يدعون صفة لأمة ومنكم حال أو متعلق بتسكن (قوله يدعون إلى الخير) مفعول هو وما بعده من يأمرون ويهتدون محذوف تقديره الناس (قوله الاسلام) إنما قصره عليه لأنه رأس الأمور ولأجل قوله بعد ويأمرون بالمعروف (قوله بالمعروف) المراد به ما طاب به الشارع إما على سبيل الوجوب كالصالحات المحسنة ويزاد الدين وصلة الرحم ، أو التذنب كالنوازل وصدقات التطوع ، وقوله عن الشكر المراد به ما نهى عنه الشارع إما على سبيل الحرمة كالزنا والقتل والسرقة أو على سبيل الكراهة (قوله ومن للتبويض) أي بناء على أن مخاطب بفرض الكفاية بعض غير معين أو معين في علم الله (قوله كالجالهل) أي فلا يأمر ولا ينهاي لأنه ربما أمر بمنكر أو نهى عن معروف لعدم علمه بذلك (قوله وقيل زائدة) أي بناء على أن مخاطب بفرض الكفاية الجميع ويسقط بفعل بعضهم (قوله أو لتكونوا أمة) أي دعاة للخير آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر (قوله وهم اليهود والنصارى) أي فافتقرت اليهود إحدى وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقيون في النار والنصارى اثنين وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقيون في النار وأخير النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الأمة ستفرق ثلاثا وسبعين فرقة واحدة (١٦١) ناجية والباقيون في النار وهذا

التفرق من بعد الصحابة قالناحي من كان على قدم النبي وأصحابه ويختلف في كل زمن بالقلّة والكثرة في المصدر الأول كانوا ظاهرين أقوياء وكلّ تقادم الزمان ازدادوا في الاختفاء لكن لا تنقطع الفرقة الناجية مادام القرآن موجودا قال الله تعالى - الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها

إِخْوَانًا) فِي الدِّينِ وَالْوَلَايَةِ (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا) طَرَفٍ (حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ) لَيْسَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْوُقُوعِ فِيهَا إِلَّا أَنْ تَمُوتُوا كَفَرًا (فَأَنْتَقِزْكُم مِّنْهَا) بِالْإِيمَانِ (كَذَلِكَ) كَمَا يَبِينُ لَكُمْ مَا ذَكَرَ (يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ (الْإِسْلَامِ) (وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ) الدَّاخِلُونَ الْأَمْوَانَ النَّاهُونَ (عَنِ الْمُنْكَرِ) الْفَائِزُونَ ، وَمِنَ التَّبْيِيزِ لِأَنَّمَا ذَكَرَ فُرْضَ كِفَايَةِ لَا يُلْزَمُ كُلُّ الْأُمَّةِ وَلَا يُلْقَى بِكُلِّ أَحَدٍ كَالْجَاهِلِ ، وَقِيلَ زَائِدَةٌ أَيْ لَتَكُونُوا أُمَّةً (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا) عَنْ دِينِهِمْ (وَأَخْتَلَفُوا) فِيهِ (مِنْ بَيْنِ مَا جَاءَهُمُ النَّبِيُّاتُ) وَهِيَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى (وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) . يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وَجُوهٌ) أَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وَجُوهُهُمْ) وَهِيَ الْكَافِرُونَ ،

مثنى تشعر منه جلود الذين يخشون ربهم - الآية فلو لا أن أهل القرآن الذين يتدبرونه موجودون لما بقى القرآن . إن قلت إن دعاءهم مستجاب فعلا دعوا بإصلاح العالم مثلا . أجب بأنهم لا يلهيهم الدعاء بغير ما في علم الله فإذا علم الله أن العالم لا يصلح مثلا فلا يلهيهم ولا يوفقون للدعاء بإصلاحه بل هم أشد الناس صبرا وتحملا للكاره رضا بالقضاء والقدر وفي ذلك قلت : أرح قلبك العاني وسلّم القضا تفر بارضا فأصل لا يتحول علامة أهل الله فينا ثلاثة أمان وتسليم وصبر مجل والتفرق المذموم إنما هو في العقائد لا في الفروع فانه رحمة لعباد الله (قوله وأولئك) مبتدأ وعذاب مبتدأ ثان ولهم متعلق محذوف خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول وقوله يوم تبيض وجوه طرف متعلق بما تعلق به الجار والمجرور تقديره وأولئك الذين تفرقوا في العقائد عذاب عظيم مستقر لهم يوم تبيض وجوه الخ يعني أنه يكون ويحصل ذلك العذاب حينئذ ويحتمل أن قوله يوم مفعول لمحذوف تقديره اذكر يوم تبيض وجوه ، وبياض الوجه إما حقيقة فقد ورد أن وجه المؤمن يكون أضوأ من الشمس في رابعة النهار أو إما كناية عن الفرح والسرور ، ومثله يقال في أسوداد الوجه وذلك حين تطاير الصحف فالؤمن يأخذ كتابه بيمينه ويقول هاتم اقرأوا كتابي الآية ، والكافر يأخذ كتابه بشماله ويقول ياليتني لم أوت كتابي الآية (قوله فاما الذين أسودت وجوههم) تفصيل لما أجّل أولا وإلغاء واقعة في جواب شرط . فقد تقديره إن أردت تفصيل ما تقدم فاقول لك أما الذين أسودت وجوههم وقدم في التفصيل هذا القسم مبادرة بالتحذير وليكون في الكلام حسن ابتداء وحسن اختتام

(قوله فيلقون في النار) أي و القاذم مختلف فمنهم من يؤخذ بالكلايب ومنهم من يؤخذ بالنواصي والأقدام وعلى كل حال فهم يسحبون في النار على وجوههم وهذه الجملة خبر للبدا قدرها المفسر وذلك لأن الجزء المقابل هو الكون في الجنة فالناسب هنا أن يكون هو الكون في النار وتقدير القول هنا لأجل أن يكون حذف الفاء في جواب أما مقيسا (قوله ويقال لهم) يحتمل أن ذلك من كلام الله لهم ويحتمل أن ذلك على لسان للامكة (قوله يوم أخذ الميثاق) دفع بذلك ما يقال إن الآية ظاهرة فيمن ارتد بعد إيمانه لا فيمن كان كافرا واستمر على كفره . وأجيب أيضا بأن هذا يحتمل على اليهود والنصارى فانهم كانوا مؤمنين برسول الله قبل البعثة ثم كفروا به بعدها . وأجيب أيضا بأن قوله بعد إيمانكم أي بعد ظهور الأكلة التي توجب الإيمان (قوله فدوقوا العذاب) فيه استعارة بالكناية حيث شبه العذاب بشيء من يذاق وطوى ذكر الشبه به ورمزه له بشيء من لوازمه وهو الإذابة قائلها تخييل (قوله بما كنتم تكفرون) الباء سببية فالكفر سبب في إذابة العذاب بخلاف الطاعات فلم يجعلها الله سببا لدخول الجنة بل دخول الجنة يحض فضل الله وإنما كان جزاء الكفار الخلود في النار لأن الكفر إنكار لكلمات الله وهي لانتهاى فكان جزاؤه عذابا لا ينتهى وذلك يتحقق بالخلود بخلاف معصية المؤمن (قوله أي جنته) أي ففيه إطلاق الحال وإرادة المثل فالجنة محل هبوط الرحمة والرحمة ناشئة عن ذات الله فقولهم اللهم اجمعنا في مستقر رحمتك فالمراد بالمستقر محل هبوط الرحمة وهي الجنة لذات الله (قوله بالحق) أي الصدق (قوله وما الله يريد ظلما للعالمين) أي خفيت انتفت إرادة الظلم فالظلم مني بالأولى لأن تعالى الإرادة (١٦٢) في التعقل سابق على الفعل (قوله والله ما في السموات وما في الأرض)

أي فينصرف في ملكه كيف شاء (قوله وإلى الله ترجع الأمور) أي فلا مفر منه ولا يحصى عنه (قوله كنتم خير أمة) هذا مدح عظيم وتفضيل من الله لهذه الأمة المحمدية وفيه إعلام بتبنيهم على تلك الأوصاف العظيمة . واعلم أن الخطاب مشافهة

فيلقون في النار، ويقال لهم توبيخاً (أ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) يوم أخذ الميثاق (فَدُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ كَافِرُونَ . وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَجُوهُهُمْ) وهم المؤمنون (فَإِى رَحْمَةِ اللَّهِ) أي جنته (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . تِلْكَ) أي هذه الآيات (آيَاتُ اللَّهِ تَنْزِيلُهَا عَلَيْكَ) يا محمد (بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلَمًا لِلْعَالَمِينَ) بأن يأخذهم بغير جرم (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) مُلْكًا وَخَلْقًا وَغَيْبًا (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ) تصير (الْأُمُورُ كُنْتُمْ) يا أئمة محمد في علم الله تعالى (خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ) أظهرت (لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ) (الإيمان، ،

الصحابه وثبت لهم هذه الصفات الرضية فمدحهم الله على ذلك ومن تمسك بأوصافهم وأخلاقهم (خيرا) كان ممدوحا منهم وهذا المدح يدل على أن أوصافهم مرضية لله فشرّفهم الله بشرف نبيهم ، قال صاحب البردة :

لما دعا الله داعينا لطاعته بأشرف الرسل كنا أكرم الأمم

وكان في الحمزية : ولك الاممة التي غبطتها بك لما آتيتها الانبياء

ومدحهم الله سابقا بقوله - وكذلك جعلناكم أمة وسطا - الآية والجملة فهو صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق على الإطلاق وأئمة أفضل الأمم على الإطلاق وكان فعل ناقص يفيد الانصاف في الماضي لكن المراد هنا الدوام على حد وكان الله غفورا رحيما وإثناء اسمها وخبر خبرها وقوله أخرجت للناس صفة لأمة (قوله في علم الله) أي وقيل في اللوح المحفوظ وقيل في كتب الأنبياء السابقة (قوله للناس) إنما عبر باللام دون من إشارة إلى أن هذه الأمة نفع ورحمة لنفسها وللخلق عموما في الدنيا بالدعاء بلميسع الأمم وفي الآخرة بالشهادة للأنبياء (قوله تأمرون بالمعروف) إما خبر بعد خبر لكان والقصود منه تفصيل ما أجل أولا أوصفة لمعى الخبرية أو استئناف بياني واقع في جواب سؤال مقدر تقديره ما وجه الخبرية وراعى في الخطاب لفظ كنتم ولوراعى الخبر لقال يأمرون لأن الاسم الظاهر من قبيل النبية واختيرت صيغة الخطاب تضريفا لهم وإشارة إلى رغب الحب عنهم حيث خاطبهم ولم يخبر عنهم وأئمة مقربون من حضرة الله . إن قلت إن الإيمان هو الأصل فلم لم يقدم . أجيب بأنه عبر بخصوص بهم وإعنا الفضل الثابت لهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذه الأمة لها شه بالأنبياء من حبب إليها مهتدية في تنسها حادية لغيرها (قوله ولو آمن أهل الكتاب) أي اليهود والنصارى .

(قوله خبراً لهم) أى من الأيمان بموسى وعيسى في زمانهما أى أن من آمن به محمد أحمى وأفضل من أدرك موسى أو عيسى وآمن به ليدسه له في هذا المدح العظيم أو الذي خبراً لهم مما سمع عليه في زعمهم وإن كان في الواقع مأم عليه لبس بخبر أو ذلك تنهك بهم أو أن أفضل التفضيل ليس على بابه أى لكان هو الخير لهم. (قوله منهم المؤمنون) استئناف بياني واقع في جواب سؤال مقدر نشأ من قوله ولو آمن أهل الكتاب كأن قاتلا قال وهل آمن منهم أحد أولاً فاجاب بذلك (قوله كعبد الله بن سلام) أى من اليهود وأدخلت الكاف النجاسة وغبرة من النصارى (قوله الكافرون) أى وحامهم فاسقين لأنهم فسقوا في دينهم فليسوا عدولاً فيه (قوله إلا أذى) قيل استثناء منقطع وهو المتبادر من المفسر والمعنى لا يصل لكم منهم ضرر بشئ أصلاً لكن يقع منهم أذى باللسان قال تعالى - ولتسمعن من الذين آمنوا أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً - ففي الحقيقة لأضرر في ذلك وقيل الاستثناء متصل والمعنى لن يصل لكم منهم ضرر في حال من الأحوال إلا في حال الضرر اللساني (قوله من سب) أى للنبى وأصحابه وقوله ووعيد أى للؤمنين بقولهم إنا نقلبهم وستكون العزة لنا والذلة لهم (قوله ثم لا ينصرون) ليس معطوفاً على جواب الشرط والأولهم أنهم قد ينصرون من غير قتال بل هو مستأنف ليفيد سلب النصرة عنهم في جميع الأحوال (قوله ألما تقتفوا) أين اسم شرط وثقفوا فعل الشرط وجوابه محذوف لدلالة ضربت عليهم الذلة عليه التقدير ألما تقتفوا تضرب عليهم الذلة (قوله فلا عز لهم) أى وإذا لم يوجد منهم سلطان أصلاً فأنزل قد علم للؤمنين والنصارى لقوله (١٦٣) تعالى - وجاعل الذي اتبعوك

فوق الذين كفروا - (قوله ولا اعتصام) معطوف على قوله فلا عز لهم وقدر ذلك ليرتب قوله إلا بحبل من الله عليه إشارة إلى أنه مستثنى من محذوف (قوله بحبل من الله) أى وهو الايمان (قوله أى لاعصمة لهم غير ذلك) أى لكن إن كان اعتصامهم بحبل من الله ارتفع عنهم الدال وعصموا نفوسهم وأموالهم وإن كان من الناس فقد

(خبراً لهم منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام رضى الله عنه وأصحابه (وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ) (لَنْ يَضُرَّكُمْ) أى اليهود يا معشر المسلمين بشئ (إِلَّا أذى) باللسان من سب ووعيد (وَأَنْ يَغَاتِلُوكُمْ يُؤْتُواكُمُ الْأَذْيَارَ) منزهين (ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ) عليكم بل لكم النصر عليهم (ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةَ أَتَيْنَا تَقَفُوا) حينما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام (إِلَّا) كائنين (يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِنَ النَّاسِ) المؤمنين وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية أى لاعصمة لهم غير ذلك (وَبَاوُوا) رجعوا (بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الْمُسْكَنَةَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ) أى بسبب أنهم (كَانُوا يَكْفُرُونَ) بآيات الله وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ تَأْكِيد (بِمَا عَصَوْا) أمر الله (وَكَانُوا يَمْتَدِنُونَ) يتجاوزون الحلال إلى الحرام (لَيْسُوا) أى أهل الكتاب (سَوَاءٌ) مستويين (مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ) مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضى الله عنه وأصحابه (يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنْاءَ اللَّيْلِ) ،

عصموا نفوسهم وأموالهم وعاشوا بالآل (قوله ذلك) أى المذكور من ضرب الذلة والمسكنة والغضب من الله (قوله ويقتلون الأنبياء) أى قتلوا أول النصارى سبعين نبياً وآخره أربعمائة عابد - إن قلت إن القاتل للأنبياء أجدادهم فلم وأخذوا بفعل أصولهم. أوجب بأن رضا القروح بقتل أصولهم الأنبياء صيره كأنه واقع منهم فالقتل وقع من أصولهم بالفعل ومنهم بالعزم والتصميم فهم الآن لو تمكنوا من النبي والمسلمين ما أبقوا واحداً (قوله بغير حق) أى حتى في اعتقادهم فاعتقادهم عدم الحقيقة مطابق للواقع غير أنه عناد منهم (قوله تأكيد) أى فالعصيان والاعتداء هو عين الكفر وقتل الأنبياء ويحتمل أنه ليس تأكيداً بل هو علة للعلة أى فعلة ضرب الذلة والمسكنة والغضب من الله كفرهم وقتلهم الأنبياء وعلة الكفر والقتل عصيانهم أمر الله وتجاوزهم الحد (قوله ليسوا سواء) هذه الجملة راجعة لجميع أهل الكتاب أى هم غير مستويين في العقيدة بل منهم من هو على حق ومنهم من هو على باطل (قوله مستويين) دفع بذلك ما يقال إن سواء خبر عن الواو في ليسوا فكان حقه أن يجمع مطابقة له فأجاب بأن سواء منصرفة من النسوية بمعنى مستويين (قوله من أهل الكتاب أمة) هذا كالتفصيل لقوله ليسوا سواء (قوله كعبد الله بن سلام وأصحابه) أى من اليهود وكانجاشي وأربعين من نصارى نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثلاثة من الروم وكجاعة من الأنصار كأسد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وصرمة بن أنس كانوا يتبعون بما يعرفون من الشرائع القديمة فلما بعث النبي صدقوه ونصروه (قوله آناء الليل) إما جمع أى كصا أو إلى كفى أو إلى كظي أو إلى كحمل أو أنو تجرو

قوله أي في ساعته أي الآخرة وهي دقائقه وحظاته . قال تعالى . تتجافى جنوبهم من المضاجع - (قوله يصلون) سمي الصلاة سجوداً لأنه أشرف أجزائها وقوله حال أي من قوله يتلون أي يقرءون القرآن في حال صلاتهم (قوله يؤمنون بالله) أي صدقون بأن الله متصف بكل كمال مستحيل عليه كل نقص وقوله واليوم الآخر أي وما فيه من النعيم والعقاب فيصدقون بأنه حق (قوله ويأمرون) مفعوله هو ويهتدون بحذوف تقديره الناس (قوله ويسارعون) أي يبادرون بامتثال أمر الله . إن قلت إن العجلة مذمومة في الحديث «العجلة من الشيطان» إلا في أمور . وأجيب بأن معنى السارعة أنه إذا تعرض حق الله لحظ لنفسه بادر لحق الله وترك حظه . وأما العجلة فهي المبادرة للشيء مطلقاً كأن يبادر للصلاة قبل وقتها أو في الصلاة بأن لا يتقن ركوعها ولا سجودها فإن ذلك مذموم إلا في أمور فهي مسارعة لا عجلة كالنوبة وتقديم الطعام للضيف وتجهيز البيت وزواج البكر والصلاة في أول وقتها (قوله ومنهم من ليسوا كذلك) قدر ذلك إشارة (١٦٤) إلى أن في الآية حذف للمقابل (قوله وبالياء) أي فهم اقراءتان سبعيتان (قوله

من خبر) أي قليل أو كثير قال تعالى - فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره - (قوله بالوجهين) أي التائب واليائ (قوله بل تجازون عليه) أي في الآخرة (قوله إن الذين كفروا) قيل نزلت في قريظة وفي التضييق وفي مشركي العرب وقيل فيها هو أعم وهو الأقرب (قوله شيئاً) أي قليلاً كان أو كثيراً (قوله يدفع عن نفسه) أي في الدنيا (قوله مثل ما ينفقون) يحتمل أن ما اسم موصول ويشقون صلتهما والعائد محذوف ويحتمل أنها مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر تقدير الأول مثل المال الذي ينفقونه وتقدير الثاني مثل إنفاقهم

أى في ساعته (وَهُمْ يَسْجُدُونَ) يصلون حال (يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْوَفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ) الموصوفون بما ذكر (مِنَ الصَّالِحِينَ) ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين (وَمَا تَقَعَّلُوا) بآثاء أيها الأمة وبالياء أي الأمة القائمة (مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوا) بالوجهين ، أي تمدموا نوابه بل تجازون عليه (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُفْنِيَ (تدفع عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنْ اللَّهِ) أي من عذابه (شَيْئاً) وخصهما بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد (وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (مَثَلٌ) صفة (مَا يَنْفِقُونَ) أي السكّار (فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) في عداوة النبي أو صدقة ونحوها (كَمَثَلِ رَجُلٍ فِيهَا صِرٌ) حرٌ أو برد شديد (أَصَابَتْ حَرْثَ) زرع (قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بالكفر والعصية (فَأَهْلَكَهُمْ) فلم ينفقوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينفقون بها (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ) بضياع نفقاتهم (وَلَكِنْ أَنْفَعَهُمْ يَظْلُمُونَ) بالكفر الموجب لضياعها (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً) أصفياء تطعنهم على سرهم (مِنْ دُونِكُمْ) أي غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين (لَا يَأْتِيَا لَوْ كُنْتُمْ خَبَيراً) نصب بنزع الخافض ، أي لا يقصرون لكم في الفساد (وَدُّوا) تمنوا (مَا عَنِتُّمْ) أي عنيتكم وهو شدة الضرر (قَدْ بَدَتْ) ظهرت (الْبَغْيَاءُ) العداوة لكم (مِنْ أَقْوَامِهِمْ) بالوقعة فيكم وإطلاع المشركين على سرهم (وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ) من العداوة (أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ) على عداوتهم (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ذلك ،

(قوله في عداوة النبي) أي في مثل حروبه وقوله أو صدقة أي على فقرائهم أو فقراء المساكين

فلا

(قوله ونحوها) أي كصفة الرحمة ومواساة الفقراء (قوله كمثل ربح) أي كمثل مهلك ربح فالكلام على حذف مضاف (قوله حر) أي ويسمى بالسوم وقوله أو برد شديد أي ويسمى بالزهر (قوله أصابت) أي تلك الربح (قوله أي زرع) سماه حرناً لأنه يحرث (قوله قوم ظلموا أنفسهم) هذا وصف للشبه به (قوله ولكن أنفسهم يظلمون) هذا في جانب الشبه فلان تكرار (قوله يأتيها الذين آمنوا) نزلت في قوم من المؤمنين كان لهم أقارب من المنافقين والكفار وكانوا يواصلونهم (قوله أصفياء) أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة حيث شبه الأصفياء ببطانة الثوب المتصقة به واستعير اسم المشبه به للشبه على طريق الاستعارة التصريحية لأصلية والجامع عدة الالتصاق على جهة الناس دثار والأنصار شعار (قوله أي لا يقصرون في الفساد) أي فليس عندهم تقصير في ذلك بل هو شأنيهم (قوله ما عنيتكم) ما مصدرية تسبك بمصدر أي ودوا عنيتكم بمعنى تعبكوا ومشقتكم (قوله بالوقعة فيكم) أي في أعراضكم بالنبيه وغيرها



(قوله فلا توالوهم) أشار بذلك إلى أن جواب الشرط محذوف (قوله بالكتاب) أي جسمه ، وقوله - ولا يؤمنون بكتا بك - أي القرآن (قوله وإذ اخلوا) أي خلا بعضهم ببعض (قوله عليكم) أي من أجلكم (قوله قل موتوا بغيظكم) أي مصاحبين له وهو دعاء عليهم بذلك (قوله وجذب) هو ضد الحصب (قوله وجملة الشرط) أي وهي إن تمسك الخ ، وقوله بالشرط وهو كوله - وإذا لقوكم - وقوله - وما بينهما - أي وهو قوله - قل موتوا - الآية (قوله بكسر الضاد) أي فمما قرأتمان سبه يتان : الأولى من ضار يضرب ، والثانية من ضر يضرب والفعل من كاه مجزوم جواباً للشرط وحزمه على الأولى ظاهر وعلى الثانية يسكون مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الاتباع (قوله كيدهم) السكيد احتيال الشخص ليقع غيره في مكروه (قوله بالياء) أي وقد اتفق عليها عشرة ، وقوله والتاء : أي وهي شاذة فكان على المفسر أن يبه على شذوذها كأن يقول وقرئ بالتاء كاهو عادته (قوله وإذ غدوت) جمهور المفسرين على أن هذه الآية متعلقة (١٦٥) بغزوة أحد ، وقيل بغزوة بدر وقيل بغزوة الأحزاب

والصحيح الأول ولذا مشى المفسر عليه (قوله من أهلك) أي من بيت أهلك وهي زوجته عائشة وكان قدوم جيش الكفار يوم الأربعاء رابع شوال وأميرهم إذذاك أبوسفیان فجمع صلى الله عليه وسلم الأنصار والهجرة وشاورهم في الخروج لهم أو السك في المدينة ينظرونهم فأشار عبد الله ابن أبي سؤل رئيس المنافقين هو وجماعة من أنوا قاتلهم الرجال والنساء وأشار جماعة بالخروج فدخل صلى الله عليه وسلم منزله وأبس لامته وخرج

فلا توالوهم (ها) للتنبيه (أَنْتُمْ) يا (أولاء) المؤمنين (تُحِبُّوهُمْ) لقربهم منكم وصدقتهم (وَلَا يُحِبُّونَكُمْ) لخافتهم لكم في الدين (وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّ) أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابتكم (وَإِذَا لَقَوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَنْكُمْ الْأَنْمَالَ) أطراف الأصابع (مِنَ الْفَيْضِ) شدة الغضب لما يرون من اختلافكم ، ويعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازاً وإن لم يكن ثم عض (قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ) أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما في القلوب ومنه ما يضره هؤلاء (إِنْ تَمْسَسْكُمْ) تصبكم (حَسَنَةً) نعمة كنصر وغنمة (تَسْأَلُوهُمْ) تحزنهم (وَأِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ) كهزيمة وجذب (يَقْرَحُوا بِهَا) وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض ، والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالوهم فاجتنبوهم (وَأِنْ تُصِيبُوا) على أذاهم (وَتَقْتُلُوا) الله في موالاتهم وغيرها (لَا يَغْنَصُكُمْ) بكسر الضاد وسكون الراء وضما وتشديدها (كَيْدُهُمْ شَيْنٌ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَفْعَلُونَ) بالياء والتاء (بَحِيْطٌ) عالم فيما بينهم به (وَ) اذكر يا محمد (إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ) من المدينة (تُبَوِّئُ) تنزل (الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ) مراكز يقفون فيها (لِلْقِتَالِ) والله سَمِيعٌ لَأَقْوَمُكُمْ (عَلَيْهِمْ) بأحوالكم ، وهو يوم أحد خرج النبي صلى الله عليه وسلم بأنف أو إلا خمسين رجلاً والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت صابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره ،

فقال هلموا إلى الخروج ، فقالوا يا رسول الله ما لنا رأى منك ، فقال ما من نبي يابس لامته ورجع حتى يحكم الله له بين عدوه ، وكان قد رأى في المنام بقراً ودرعا حصينا وضع يده فيه وثلماً في ذئابة سيفه ، فقالوا ما أؤتاه ؟ فقال أما البقر فخير ، وأما الدرع الحصين فهي المدينة ، وأما الثلم في السيف فهزيمة ، فخرج صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه بعد صلاة الجمعة ، فلما أصبحوا جعل الجيش خمسة أقسام جناحاً ومقدم وساقة ووسط وأتزل كلاً في نزله وأمرهم أن يثبتوا مكانهم ولا يتحولوا وأخبرهم أنه بمجرد ملاقة الصفوف تحصل الهزيمة للكفار ، فلما اتقى الصفان ولي عبد الله بن أبي سؤل هو وجماعته الثلاثة ، وقالوا لو نعم قتالا لاتبعناكم ولم يبق إلّا السائمة وخمسون فهزم الصحابة الكفار أولاً واشتغلوا بالغنمة فنزع الله من قلوب الكفار الرعب ففكروا عليهم مرة واحدة ففر المسلمون ما عدا النبي وبعض الصحابة فبعد ذلك اجتمع المسلمون للقتال فقتل من كل سبعون وكانت العزة لله ورسوله (قوله وهو يوم أحد) أي وهو قول جمهور المفسرين وهو العتد (قوله أولاً والخمسين) أي فهما قولان (قوله ما يعب شوال) وقيل كان في نصفه فيكون قدوم الكفار يوم اثني عشر منه .

وقوله وعسكره) بالجر معطوف على الضمير المجرور في ظهره : أى وجعل ظهر عسكره (قوله وأجاس جيشاً من الرماة) أى وهم  
 السمون بالساقة (قوله وقال انضحوا) أى فرقوا من التضج وهو الرش ، وللعنى فرقوا الأعداء عنا بالنبل (قوله ولا تبرحوا)  
 هذا في الحقيقة خطاب وأمر للجميع (قوله همت طائفتان) أى أرادت ولما كان الهمم بالمصلحة لا يكتب مدحهم الله : بقوله : والله  
 وليها ، وأما بالطلافة فيكتب ، وأما العزم فيكتب خبراً أو شراً وما دون ذلك من مراتب القصد لا يكتب أصلاً لا خيراً ولا شراً .  
 قال بعضهم : مراتب القصد خمس هاجس ذكرها غفاط حديث النفس واستمعها

يلبسهم هم فزعم كلها رفعت سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقعا

(قوله بنو سلمة) أى وهم من الخزرج ، وقوله وبنو حارثة : أى وهم من الأوس (قوله وأصحابه) أى وكانوا ثلثائة (قوله  
 علام تقتل أنفسنا وأولادنا) أى لأى شئ نقتل (قوله وقال) أى عبدالله بن أبى وقول القول قوله لنعلم قتالا الخ (قوله القاتل  
 له) صفة لأبى جابر (قوله أنشدكم الله) أى أحلفكم بالله ، وقوله في نبيكم وأنفسكم : أى في حفظهما (قوله فثبتهما الله) أى  
 الطائفتين بعد أن حصلت لهما التفرقة أولاً ، وشج وجه رسول الله وكسرت رباعيته وضرب نيفاً وسبعين ضربة ما بين سهم  
 وسيف وطلحة بن عبد الله (١٦٦) أحد العشرة بلقاهما عن رسول الله وحينئذ نادى إبليس والمنافقون في الناس

وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشاً من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير  
 بسفع الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا : غلبنا أو نصرنا (إذ)  
 بدل من إذ قبله (هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ) بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر (أَنْ تَقْتُلَا)  
 نجينا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله بن أبى المنافق وأصحابه وقال علام تقتل أنفسنا وأولادنا؟  
 وقال لأبى جابر السلمى القائل له: أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم لو نعلم قتالا لاتبعكما فثبتهما الله  
 ولم ينصرفا (وَأَلَّهُ رَبُّنَا) ناصرها (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) ليثبوا به دون غيره .  
 ونزل لما هزموا تذكيراً لهم بنعمة الله (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ) موضع بين مكة والمدينة  
 (وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) بقلة العدد والسلاح (فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ) نعمه (إذ) ظرف  
 لنصركم (تَقُولُ الْكُفَّارُ) توعدهم تطميئاً (أَلَنْ يَكْفِيَكَمُ أَنْ يَمِدَّكُمْ) يعينكم (رَبُّكُمْ)  
 بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزَوِّجِينَ بالتخفيف والتشديد (بَلَى) يكفيك ذلك وفى الأفعال  
 بأن لأنه أمدم أولاً ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى (إِنْ تَصْبِرُوا) على  
 لقاء العدو (وَاتَّقُوا) الله فى الخالفة (وَيَأْتُواكُمْ) أى المشركون ،

أن محمداً قد مات وكان  
 صلى الله عليه وسلم في محل  
 منخفض فأراد الصعود  
 ليراه المسلمون فلم ينض  
 حمله طلحة على ظهره  
 وقد كان على الصسطى  
 درعان فلما رآه المسلمون  
 فرحوا وصاروا يأتون إليه  
 من كل فجح كالنافة الغائب  
 عنها ولها إذاراته فحصل  
 الثبات والنصر وباتت  
 الهزيمة على الكفار (قوله  
 ناصرها) أى ولم يؤاخذها  
 بذلك الهمم (قوله ولقد  
 نصركم) هذا الكلام

نسبية لأبى وأصحابه فمواقع لهم في غزوة أحد ، يعنى أنه سبق لكم النصر فلا تحزنوا (من  
 بحصول تلك الشدة وحكمها تمييز المنافق من المؤمن بالهزيمة كما قال تعالى: وما أصابكم يوم التقي الجمع الآلة - (قوله ووضع بين مكة  
 والمدينة) أى حيث الوقعة باسم الوضع ، وقيل إن بدرا اسم بئر حررها رجل يقال له بدر فسمى المكان باسم ذلك الرجل (قوله  
 بلة العدد والسلاح) أى فلم يكن معهم إلا ثلاثة أفراس وثلاثة سيوف وكان عددهم ثلثائة وثلاثة عشر وعدة الكفار نحو ألف  
 (قوله لعاسكم تشكرون نعمه) أى حيث نصركم مع كونكم أذلة فظفروا بهم وأخذوا شجعانهم ما بين قتيل وأسير (قوله إذ تقول  
 للمؤمنين) سبب هذا القول أنه لما تلاقى الصفان جاء للصعابة خبر بأن كرز بن جابر بن عبد الكفار ويعينهم فخرت الصعابة حزناً شديداً  
 فأنزله الله تلك الآية (قوله ألن يكفيك) الاستفهام إنكارى نظير: أليس بربكم (قوله يعينكم) أى يزيدكم (قوله بثلاثة آلاف  
 من الملائكة) إن قلت ما الحاجة إلى ذلك العدد الكثير فإن جبريل وحده أروى ملك كاف في قتال الكفار . أجيب بأن ذلك  
 ينسب النصر لرسول الله والمؤمنين لنزوله تعالى - قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم - فلو أهلكوا بشئ مما هلك به الأمم السابقة لم  
 يكن في ذلك ، زيد غر للمؤمنين ولإشفاء لغيظهم لكونه خارجاً عن اختيارهم (قوله بلى) حرف جواب : أى وهو إيجاب للتق  
 في قوله تعالى - ألن يكفيك - وأما جواب الشرط فهو قوله بمدكم (قوله لأنه أمدم أولاً بها) هذا إشارة لوجه الجمع بين

ما هنا و بين ما يأتي ( قوله من فورهم ) يطلق القور على قوة الثليان يقال قار القدر: غلا و يطلق على الوقت الحاضر وهو الراد هنا ( قوله مكسر الواو ) أى اسم فاعل ، والفق معلمين أنفسهم آداب الحرب ، وقوله وفتحها : أى اسم مفعول بمعنى أن الله عليهم آدابه ( قوله وأنجز الله وعدهم ) أى فكما حصل للؤمنين ضعف زادهم الله من الملائكة ( قوله على خيل بان ) أى وجوهها وأيديها وأرجلها بيض ، وقوله وعليهم عمام صفر أو بيض : أى فهما روايتان ، وجمع بأن جبريل كانت عمامته صفراء وياقهم بيض ( قوله أرسلوها ) أى طرفها ، وردعن على أنه قال : كنت في قلب بدر فاشتدت ريح عظيمة فوأت جبريل نزل بألفين من الملائكة فسار أمام المصطفى ، ثم اشتدت ريح فوأت إسرائيل نزل بألفين من الملائكة فسار على يمينه ، ثم اشتدت ريح فوأت ميكائيل نزل بألف فسار على يساره . واعلم أن قتال الملائكة من خصائص هذه الأمة وليس مخصوصا بواقعة بدر بل ورد أن جبريل وميكائيل قاتلا مع النبي في أحد حين فرت أصحابه ( قوله أى الامداد ) أى المفهوم من قوله بمقدم ( قوله الإبرى ) البشارة هى الخبر السار ولا تطلق على الضد إلا المقيدة كقوله تعالى - فبشرهم بعذاب أليم - ( قوله ولتطمئن ) معطوف على بشرى الواقع مفعولا لأجله وجزا باللام لعدم استيفائه شروط المفعول من أجله فإن فاعل الجعل الله وفاعل الطمأنينة القلوب فلم يتعدا إلى الفاعل وشرطه الاتعاد ( قوله فلا تجزع من كثرة العدو ) ورد أن ( ١٦٧ )

للمؤمنين ابتوا فان عدوكم قاييل والله معكم ( قوله وليس بكثرة الجند ) أى ، فلا تتسوهوا أن النصر بكثرة العدد ( قوله متعاق بنصركم ) أى التقدم في قوله - ولقد نصركم الله ببدر ( قوله أى ليهلك ) إنفسه بذلك لأن القطع يأتي لمعان منها التفريق كقوله تعالى - وقطعناهم في الأرض أما - وليس مرادها هنا ، ومنها الهلاك وهو المراد ( قوله بالقتل )

( مِنْ فَوْرِهِمْ ) وَتَقَمَّ ( هَذَا يُمَدَّدُ كَمْ رَكُومُكُمْ بِخَسَّةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ) بِكسر الواو وفتحها أى معلمين ، وقد صبروا وأنجز الله وعدهم بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمام صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم ( وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ ) أى الامداد ( إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ ) بالنصر ( وَلِتَطْمَئِنَّ ) تسكن ( قُلُوبُكُمْ بِهِ ) فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم ( وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ) يؤتیه من يشاء وليس بكثرة الجند ( لِيَقْطَعَ ) متعاق بنصركم ، أى ليهلك ( طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ) بالقتل والأسر ( أَوْ يَكْبِتَهُمْ ) يذهبهم بالهزيمة ( فَيَنْصَلِبُوا ) يرجعوا ( خَائِبِينَ ) لم ينالوا ماراموه . ونزل لما كسرت رابعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم أحد وقال : كيف يفلح قوم خضوا وواجه نبيهم بالدم ( لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ) بل الأمر لله فاصبر ( أَوْ ) بمعنى إلى أن ( يَقُوبَ عَلَيْهِمْ ) بالإسلام ( أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأُولَئِكَ يَرْجِعُونَ ) بالسفر ( وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ) ملكا وخلقا وعبيدا ( يَقْنُتُ لِنِّ يَسَّاهُ ) للفترة له ( وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ) تمذيبه ( وَاللَّهُ غَفُورٌ ) لأوليائه ( رَحِيمٌ ) بأهل طاعته ،

أى وكانوا سعيين ، وقوله والاسر : أى وكانوا كذلك ( قوله أو يكبتهم ) السكبت بمعنى الكبد فتأوه مبدلة من الدال وهو النطق الذى يحرق الكبد ( قوله لم ينالوا ماراموا ) أن ماقصده ( قوله لما كسرت رابعيته ) أى السنة التى بين الثنايا والثاب ، وقوله وشج وجهه : أى غاصت فيه حلقة المغفر ( قوله يوم أحد ) أى وقيل نزلت في أهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من القراء بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر معونة وهى بين مكة وعسفان ليعلموا الناس القرآن والعلم وأقر عليهم المنزلة عمره ، وكان ذلك في صفر سنة أربع من الهجرة ، غلبهم عامر بن الطفيل وقتلهم عن آخرهم فاشتد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلاهم بذلك ( قوله وقال كيف يفلح قوم الخ ) أى وقد عزم على أن يدعو عليهم كذا قيل والأقرب أن مقالة النبي حزنا على هدم إيمانهم فان قصد النبي هداهم وحث وقع منهم ذلك الفعل فهو دليل على عدم إيمانهم فيؤت بقصد النبي فسلاهم الله بالآية كما سلاه بقوله - فلعلكم باخع نفسك على آثارهم - وبقوله - إنك لا تهدي من أحببت - ( قوله ليس لك من الأمر شيء ) أى لا تملك لهم نفعا فتصلحهم ولا ضرا فتهلكهم فتنى ذلك من حيث الإيجاد والإعدام ، وأما من حيث الهداية والشفاعة فهو الدليل الشفيع المشفع جعل الله مفاتيح خرازته بيده ، فمن زعم أن النبي كآحاد الناس لا يملك شيئا أصلا ولا نفعا به لاظهاره ولا باطنه فهو كافر خاسر الدنيا والآخرة واستدلا به هذه الآية ضلال مبين ( قوله فاهم ظالمون ) علة لقوله أو يعذبهم ( قوله والله ما فى السموات وما فى الأرض ) هذا كالدليل لما قبله .

(قوله بأيتها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا) سبب نزول هذه الآية أن الرجل كان في الجاهلية إذا كان له دين على آخر وحل الأجل ولم يقدر الغريم على وفائه قال له صاحب الدين زدني في الدين وأزيدك في الأجل فكانوا يفعلون ذلك مرارا فرمى زاد الدين زياده عظيمة (قوله وتؤخروا الطلب) أي في نظير تلك الزيادة والواجب إنظار المسر من غير شيء والتشديد على الأوسر الماطل (قوله بتركه) أي الربا وكذا كل ما منى الله عنه (قوله أن تعذبوا بها) أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف مضاف أي اتقوا تعذيب النار أي اجعلوا ينكم وبينه وقاية (قوله وسارعوا) أي بادروا (قوله بواو ودونها) أي فيما قرأنا سبعين فعلى الواو تكون الجمله معطوفة على جملة واتقوا النار وعلى عدمها تكون الجمله استثنائية كأن قال قال وما كيفية تقوى النار وبأي شيء يكون تقواها فاجاب بقوله سارعوا الخ. إن قلت إن ماخلف الرسم العثماني شاذ فقتضاه أن أحد القراءتين مخالف للرسم. أجب بأن الصاحف العثمانية تعدت في بعضها بالواو وبعضها بدونها ولا يرد هذا الاشكال إلا لو كان واحدا (قوله إلى مغفرة) أي إلى أسبابها وهو الانهماك في الطاعات والبعد عن المعاصي (قوله وجنة) عطفها على المغفرة من عطف السبب على السبب ومرادنا بالسبب الظاهري وإلا فالسبب الحقيقي هو فضل الله (قوله كمرضها) أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف مضاف وأداة التشبيه وقد صرح بهما في سورة الحديد قال تعالى - سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض - واختلف هل هذا التشبيه حقيقى وللعنى لو بسطت السموات كل واحدة بجانب الأخرى وكذلك الأرض لكان ما ذكر مما لا لعرض الجنة، وأما طولها فلا يعلمه (١٦٨) إلا الله، وإنما لم يقل طولها لأنه يلزم من سعة الطول سعة العرض بخلاف

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً) بألف ودونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب (وَاتَّقُوا اللَّهَ) بتركه (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تَمُوزُونَ (وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) أن تعذبوا بها (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ). (وَسَارِعُوا) بواو ودونها (إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) أي كمرضها لو وصلت إحداها بالأخرى والمرض السعة (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) الله بعمل الطاعات وترك المعاصي (الَّذِينَ يُفْقَهُونَ) في طاعة الله (فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ) اليسر والعسر (وَالْكَاظِمِينَ الْفَيْظَ) الكاظمين عن إمضاءه مع القدرة (وَالْعَالِينَ عَنِ النَّاسِ) من ظلمهم، أي التاركيين عقوبتهم (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) بهذه الأفعال، أي يثيبهم.

العكس وهذا تفسير ابن عباس، أو مجازي وهو كناية عن عظم سعتها وإلا فالسموات والأرض لو اتصلت ببعضها ببعض كان ما ذكر أقل مما يعطاه أبو بكر الصديق فضلا عن غيره لما ورد أن جبريل يسير بأجنحته الستمائة في ملكه نهرا إذا علت ذلك فالمناسب للمسر أن يقول

أوالعرض السعة ليفيد أنه تفسير آخر (قوله أعدت للمتقين) أي هيئت وأحضرت وقدم هذا الوصف (والذين) لأنه مستلزم لجميع الأوصاف والمتقين جمع متق وهو للمهمك في الطاعات المجنب المعاصي (قوله اليسر والعسر) أي الرخاء والشدّة وذلك لثقتّه بره واعتاده عليه فينفق في كل زمن على حسب حاله فيه قليلا أو كثيرا ولا يستغنى بالصدق في الحديث « اتقوا النار ولو بشقّ تمر» وفي رواية « ولو بظلف عرق » (قوله والكاظمين الفَيْظَ) أي وهو نار تحلّ في القلب نظير آثارها على الجوارح (قوله الكاظمين عن إمضاءه مع القدرة) أي الكاظمين الغضب مع القدرة على العمل بمقتضاه بظواهرهم وبواطنهم ونظم النبط من أعظم العبادة ورد « من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملاء الله أمنا وإيمانا. إن قلت ورد عن النّاسي أنه قال من استغضب ولم يغضب فهو حمار، فقتضاه أنه مذموم ومقتضى الآية أنه من المتقين. أجب بأن كلام النّاسي يحمل على إذا مارى حرمات الله فتعلو به ثم يغضب ولا يغضب لأجلها. وقد اتفق للإمام الحسن زمن خلافته وكان حليما جدا أن رجلا قدم عليه ليتمتعه فصار يسبه وينكّم فيه وهو يتبسم فقال له الرجل إن شتمتني واحدة شتمتكم مائة فقال له الحسن إن شتمتني مائة ما شتمتكم واحدة فوقع على قدمه وقبلها وقال أشهد أنك على خلق رسول الله (قوله والعالمين عن الناس) عطف على الكاظمين من عطف العام على الخاص لأن العفو أعم من أن يكون معه كظم غيظ أولا كما إذا سبه وهو غائب فبلغه ذلك نغما عنه من غير أن يستفزه الغضب. واتفق للإمام زين العابدين أن جاريته كانت تسبّ عليه ماء الوضوء فسقط الابريق على رأسه فشحّ وجهه فرفع بقصره لها فقاتله والكاظمين الغيظ فقال كظمت غيظي فقاتلوا والعالمين عن الناس فقال عفوت عنك فقاتلوا والله يحب المحسنين

فَقَاتِلْ أَنْتَ حَرَّةَ لُجَّةٍ لِهَذَا (قوله والذين إذا ضلوا) شروع في ذكر التوابعين بعد أن ذكر الطهريين وبقي قسم ثالث وهم الذين أضلوا على العاصي وأما من غير توبة فأمرهم مقصود لما أن يدخلهم الجنة من غير سابقة عذاب أو يعذبهم بقدر الجرم ثم يدخلهم الجنة خلافاً للعترة حيث منعوا عن الذنوب لهم (قوله والذين) . مبتدأ أول وأولئك مبتدأ ثان وجزاؤهم مبتدأ ثالث ، وقوله مغفرة خير الثالث وهو خير خبر الثاني وهو وخبره خبر الأول ، وقوله كالزنا أي وغيره من الكبائر (قوله ذنباً قبيحاً) أي كبيراً وقوله بما دونه أي كالصنائع وهذه الآية نزلت في حق رجل نزل مررت عليه امرأة وأرادت أن تشتري منه تمراً فأعجبته فقال لها إن التمر الجيد داخل الحانوت فدخل معها الحانوت وفعل معها ما عدا الإبلان وأعطاها التمر فذكر هيئة الله وعقابه فجاء رسول الله يبكي فنزلت الآية (قوله أي وعيده) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله فاستغفروا لذنوبهم) أي أقبلوا عنها وتابوا (قوله ومن يغفر الذنوب إلا الله) جملة مترتبة بين الحال وصاحبها قصد بها التعليل (قوله ولم يصروا) جملة حالية من الواو في استغفروا (قوله وهم يعلمون) جملة حالية أيضاً وقوله أن الذي أتوه معصية إشارة للمفعول يعلمون والمعنى وليسوا بمن يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبيحها والنهي عنها والوعيد عليها لأنه قد يقدم على الذنب من لا يعلم أنه ذنب ولا يأخذ بذلك كالمتجهدين من الصحابة في قتال بعضهم ولذلك كان الواحد منهم إذا ظهر له الخطأ أقبل على الحال (قوله تجزى من تحتها الأنهار) لأن أن القصور والأشجار مشرفة على الأنهار (قوله ولنم أجر العاملين) نعم فعل ماض وأجر فاعل (١٦٩) والمخصوص بالمدح محذوف قدره

الفسر بقوله هذا الأجر الذي هو المغفرة أو الجنة (قوله ونزل في هزيمة أحد) أي تسليية للبي وأصحابه على ما أصابهم من الحزن الذي وقع لهم في تلك الغزوة فكان الله يقول لهم لا تحزنوا فإن هذه سنين من قبلكم العبرة بالخواتم وقد تم النصر لكم على أعدائكم (قوله قد خلت من الخلو) بمعنى الضى (قوله في الكفار) أي كعاد معهود

(وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ذَنِبًا قَبِيحًا كَانُوا أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بِمَا دُونَهُ كَاتِبُهُمْ (ذَكَرُوا اللَّهَ) أَيْ وَعِيدَهُ (فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ أَى لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا) يُدْبِرُوا (عَلَى مَا فَعَلُوا) بَلْ أَقْبَلُوا عَنْهُ (وَهُمْ يَسْتَكْبِرُونَ) أَنَّ الَّذِي أَتَوْهُ مَعْصِيَةً (أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) حَالٌ مَقْدَرَةٌ أَى مُقَدَّرِينَ الْخُلُودَ فِيهَا إِذَا دَخَلُوهَا (وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) بِالطَّاعَةِ هَذَا الْأَجْرُ . وَنَزَلَ فِي هَزِيمَةِ أَحَدٍ (قَدْ خَلَتْ) مَضَتْ (مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ) طَرَائِقُ فِي الْكُفَّارِ بِإِهْمَالِهِمْ ثُمَّ أَخَذَهُمْ (فَسِيرُوا) أَيِهَا الْمُؤْمِنُونَ (فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ) الرَّسُلِ ، أَى آخِرَ أَمْرِهِمْ مِنَ الْهَلَاكِ فَلَا تَحْزَنُوا لِنَهْيِهِمْ فَإِنَّمَا أَنِهَاهُمْ لَوْ تَقَرَّبَ (هَذَا) الْقُرْآنُ (بَيَانٌ لِلنَّاسِ) كَلِمَةً (وَهَذَى) مِنَ الضَّلَالَةِ (وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) مِنْهُمْ (وَلَا تَهِنُوا) تَنَعَّمُوا عَنْ قِتَالِ الْكُفَّارِ (وَلَا تَحْزَنُوا) عَلَى مَا أَصَابَكُمْ بِأَحَدٍ ،

وكتمود مع صالح وكتقوم نوح . هـ وكتقوم لوط معه وكان لفرد مع إبراهيم وكفروع مع موسى فإن الله أمهل هؤلاء ثم أخذهم أخذ عزيز مقتدر فسذلك هؤلاء قال تعالى - وأملى لهم إن كيدى متين - وقال عليه الصلاة والسلام « إن الله ليلى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » (قوله بإهمالهم) أى على سبيل الاستدراج والمعنى فلا تحزنوا بما وقع لكم فإن الله يهل وإيهل (قوله فسروا) إنما قرن الفعل بالفاء لما في الجملة الأولى من معنى الشرط كأن الله يقول إن كنتم في شك مما ذكرته لكم فسروا في الأرض لتروا آثارهم (قوله أى آخر أمرهم) أى وهو الهلاك الآخرى بإخبار الله ورسله والذين يؤى بالمشاهدة (قوله فأتينا أمهاتهم لوقتهم) أى للقدر لهم ولإيجال بالعقوبة إلا من يخف الفوات (قوله بيان) إما باق على مصدرته بمبالغة أو بمعنى مبين أو ذو بيان على حد زيد عدل ولذلك يسمى القرآن أيضاً فرقاناً لأنه يفرق بين الحق والباطل (قوله كاهم) أى مسلمين أو كفاراً وإما كان بياناً للجميع لإقامة الحجة على الكافر يوم القيامة وتعذيبه (قوله وهدى من الضلالة) أى هاد من الكفر أو المعصية (قوله للمتقين) راجع أقوله وهدى وموعظة وخصهم لأنهم هم المنتفعون بذلك قال تعالى - إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب - (قوله ولا تهنوا) هذا من جملة التسلية للبي وأصحابه وأصله توهنوا حذف الواو لوقوعها بين عدوتها . وسبب ذلك أنه لما حصلت التفرقة لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وقتل منهم سبعون وجرح منهم ناس كثير وقتل من الكفار ثيف وعشرون وجرح منهم ناس كثير ون ،

قال أبو سفيان: رئيس الكفار مناديا للشيء وأصحابه في القوم محد ثلاث مرات: «فهى الشيء القوم أن يجيبوه» فقال آفي القوم ابن أبي قحافة ثلاث مرات ثم قال آفي القوم عمر بن الخطاب ثلاث مرات ثم رجع إلى أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله ياعدو الله إن الذين عدت أحياء كلهم وقد بق لك مايسوءك ثم أخذ أبو سفيان يرتجز هوله: اعل هيل اعل هيل ، فقال عليه الصلاة والسلام ألا يجيبوه قولوا: الله أطي وأجل ، قال أبو سفيان: إن لنا عزي ولاعزي لكم . فقال عليه الصلاة والسلام: قولوا الله مولانا ولامولي لكم . وفي رواية قال أبو سفيان يوم بيوم وإن الأيام دول والحرب سجال فقال عمر لاسواء قتلتنا في الجنة وقتلاكم في النار ، ثم أمر النبي أصحابه جميعا بالاقبال على قتال الكفار ثانيا فصار الجريح منهم يزحف على الركب ووقع الحرب بينهم وباتت الهزيمة على الكفار فزلت الآية تسليية للنبي وأصحابه (قوله وأتم الأعلان) أصله الأعلانوا استغفلت الضمة على الواو غلظت ثم تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فالتفت سا كنان حذفت ألفا لاتنقأهما وبقيت الفتحة لتدل عليها (قوله مجموع ما قبله) أي وهو قوله: ولا تنهوا ولا تحزنوا (قوله بفتح القاف وضمها) أي فهماء قراءتان سبعيتان وجواب الشرط محذوف تقديره فلا تحزنوا وقوله فقد مس القوم الخ مفرع عليه (قوله بيدس) أي فكانت القلبة فيه للؤمنين من أوله إلى آخره وقال بعضهم بل في أحد أيضا لأن القلبة آخرها كانت للؤمنين . وأما غروة بدر فكانت للؤمنين خاصة (قوله ندأوها) الدلالة نقل الشيء من واحد لآخر ، والمعنى إنما جعلنا الأيام دولا بين الناس يوما للكفار ويوما للذين ينتظروا وليعلم الله الخ (قوله علم (١٧٠) ظهور) جواب عن سؤال من سأل من حصله إن علم الله قديم لا يتجدد فكيف

ذلك . فأجاب بأن الراد ليظهر متعلق علمه بغير المؤمنين من غيره ، والمعنى أن نصرة الكافر تارة ليست لحية الله بل ليشير المؤمنين من المنافق وليتخذ منهم شهداء وإلا فالله لا يحب الكافرين (قوله أي يعاقبهم) تفسير لصدمة حبة الله الظالمين

(وَأَنزَلْنَا الْأَعْلَانَ) بالقلبة عليهم (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) حقا وجواب دل عليه مجموع ما قبله (إِنْ يَسْتَسْكِنُكُمْ) يصيبكم بأحد (فَرَحَ) بفتح القاف وضمها: جحد من جرح ونحوه (فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ) الكفار (فَرَحَ مِنْهُ) بيدس (وَتَنَاءَ الْأَيَّامُ نَدَاوُهَا) نصرها (يَتَنَ النَّاسُ) يوما لفرقة ويوما لأخرى ليعتظروا (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ) علم ظهور (الَّذِينَ آمَنُوا) أخلصوا في إيمانهم من غيرهم (وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ) يكرمهم بالشهادة (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) الكافرين ، أي يعاقبهم ، وما ينعم به عليهم استدراج (وَلِيَمْلِكَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم (وَيُخَيِّقَ إِلَهُكَ) الكافرين (أَمْ) بل أ (حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا) لم يعلم الله الذين جاهدوا منكم (عَلَّيْظُورَ) وليعلم الصابرين (في الشدائد) ولقد كنتم تمنون في حذف إحدى التامين في الأصل (الْمَوْتَ ،

(قوله وما ينعم به عليهم استدراج) جواب عن سؤال مقدر تقديره إنا نرى الله ينصرهم تارة وينعم عليهم بالدنيا وزينتها . فأجاب بأنها تقم في صورة نعم (قوله وليحص الله الخ) هذه حكمة ثالثة ، والمعنى إنما جعلنا القلبة أولا للكفار ليشير المؤمنين من الكافر ويتخذ منهم شهداء ويخلص المؤمنين من الذنوب ويأخذ الكفار شيئا فشيئا (قوله بما يصيبهم) أي بسبب ما يصيبهم من الجهد والمشقة (قوله ويحق الكافرين) أي يأخذهم ويهلكهم شيئا فشيئا لأن الحق الإهلاك شيئا فشيئا (قوله أم حسبتم) أم منقطعة ففما فسرهما ببل التي للاضراب الانتقالي والهزمة التي قترها المفسر للاستفهام الإنكارى ، والمعنى لا تظنوا يا أيها المؤمنون أنكم تدخلون الجنة مع السابقين بمجرد الإيمان من غير جهاد وصبر بل مع الجهاد والصبر وهو خطاب لأهل أحد حيث أمروا بالقتال مع كونهم جرحي وتشديد عليهم في ذلك ، وللتصود من ذلك تعليم من يأتي بعدهم وإلهام قد جاهدوا في الله حق جهاد وصبروا صبرا جميلا (قوله ولما يعلم الله) لما حروف نفي وجزم وقلب تفيد توقع الفعل فلذا عبر بها دون لم وقد حصل ذلك ويعلم محزوم بلما وعلامة جزمه السكون وحرك بالكسر تخلصا من التقاء الساكنين والله فاعل يعلم وذلك كناية عن عدم حصول الجهاد والصبر لأن ما لم يعلمه الله لم يكن حاصل (قوله ويعلم الصابرين) هكذا بالنصب باتفاق القراء بأن مضرة بعد واو العية على حد لأن كل السك وتشرّب الذين (قوله في الشدائد) أي البلاء كالأمراض والفقر والهن فيكون عن الله راضيا في السراء والضراء وقوله: الذين جاهدوا يدخل فيه جهاد النفس بمخالفة شهواتها لأن العبرة بعموم الالفاظ لا بخصوص السبب قال تعالى - وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى - (قوله فيه حذف إحدى التامين) أي تخفيفا قال ابن مالك: وما يتأمن ابتدى قد يقتصر فيه على تاكيتين العبر



لر بين للانبياء وهو رد لقول الكفار لو كان نبيا ما قتلت أصحابه وهو بينهم وهذا الاعراب يجرى في القراءة الثانية أيضا والضمير في أصحابهم يعود على الأمم ويشترع على هذين الاعرابين صحة الوقف على قتل أوقال على الاعراب الأولهذين الثاني (قوله والفاعل) أي حقيقة على القراءة الثانية أو حكا على القراءة الأولى (قوله زبيون) هذا بكسر الراء جمع وبن فبهة للرب على غير قياس ومعناه العالم الرباني أو منسوب للربة بالكسر بمعنى الجماعة وعليه مشى الفسّر وقياس الأول فتح الراء وقد قرأ بها ابن عباس وقرئ بضم الراء بمعنى الجماعة الكثيرة أيضا والقراءتان شاذتان والمعنى لا تحزنوا على ما وقع لكم فك من نبى قتل والحال أن معه أصحابه فلم يضعفوا الخ ورد أنه لما نزلت الآية أخذ النبي وأصحابه في التوجه خلف الأعداء فساروا ثمانية أميال صحيحهم وجرحهم وبات المزيمة على الكفار (قوله لما رهنوا) هكذا بفتح الهاء وقرئ يسكون الهاء وكسرهما (قوله وما استكنوا) قيل أصله استكنوا زيد في الفتحة فصارت ألفا وقيل أصله استكنوا نقلت فتحة الواو إلى الساكن قبلها فتحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا (قوله وما كان قولهم) أي الر بين وهذا بيان لحاسن أقوالهم بعد بيان محاسن أفعالهم (قوله عند ١٧٢) قتل نبيهم ظاهره حتى في جهاد الكفار وتقدم ما فيه (قوله فأتاهم الله)

أي بسبب دعائهم وحسن أفعالهم (قوله والنعمة) إن قلت إنها لم تحصل إلا لهذه الأمة الحمدية . أجب بأن المراد بالنعمة ملك أموال الكفار ورقابهم ولا يزم من الملك حل أكلها (قوله وحسنه التفضل فوق الاستحقاق) يعني أن ثواب الآخرة هو الجنة وهو حسن وأحسن منه الزيادة لهم فوق ما يستحقون (قوله يأبها الذين آمنوا) نزلت في أهل أحد حين تفرقوا وصار عبد الله ابن ساول يقول لضفائهم امضوا بنا إلى أبي سفيان لأخذكم منه

والفاعل ضميره (ممة) خبر مبتدؤه (رَبِّيُّونَ كَثِيرٌ) جموع كثيرة (فَا وَهَنُوا) جبنوا (رَبَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم (وَمَا ضَعُفُوا) عن المجاهد (وَمَا أَسْتَكْنُوا) خضوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبي (وَاللَّهُ يُحِبُّ الضَّعِيفِينَ) على البلاء أي يثيبهم (وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم (إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا) تجاوزنا الحد (فِي أَمْرِنَا) أيذا بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضا لأنفسهم (وَوَيْبَتْ أَقْدَامُنَا) بالقوة على المجاهد (وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) فَأَثَبَهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا) النصر والنعمة (وَحَسَنَ تَوَابِ الْآخِرَةِ) أي الجنة وحسنه التفضل فوق الاستحقاق (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا) فيها يأمرونكم به (يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) إلى الكفر (فَتَنَقَّلُوا خَاسِرِينَ) بل الله مولى لكم) تناصركم (وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ) فأطيعوه دونهم (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) بسكون العين وضما: الخوف وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا (بِمَا أَشْرَكُوا) بسبب إشراكهم (بِاللَّهِ مَا لَهُمْ يَنْتَزِلُ بِهِ سُلْطَانًا) حجة على عبادته وهو الأصنام (وَمَا أُولَهُمُ النَّارُ وَبَيْنَ مَتْنَى) مأوى (الظَّالِمِينَ) الكافرين هي (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ) لما كمال بالنصر (إِذْ أَخَذْتَهُمْ) تقتلونهم (بِإِذْنِهِ) بإرادته (حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ) ،

عهدا ألم أقل لكم إني ليس بنبي (قوله الذين كفروا) أي كعبد الله ابن ساول وغيره من المنافقين (قوله فتقبلوا خاسرين) أي للدنيا بالأمر والخزي والآخرة بالعذاب الدائم (قوله والله خير الناصرين) أفعل التفضيل ليس على بابه (قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب) هذا وعد حسن من الله بنصر المسلمين وخذلان الكفار (قوله بسبب إشراكهم) أشار بذلك إلى أن الباء سببية واما صدىرية (قوله حجة) سماها اساطير لقوتها ونفوذها (قوله وهو) أي عالم ينزل به سلطانا (قوله وما أواهم النار) هذا بيان لحالهم في الآخرة بعد أن بين لحلم في الدنيا وكل ذلك مسبب عن الإشراك بالله فهم في الدنيا مرعوبون وفي الآخرة معذبون (قوله ولقد صدقكم الله وعده) سبب نزولها أن أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم لما رجعوا إلى المدينة تذاكروا ما وقع في تلك الغزوة حيث قالوا إن الله وعدنا بالنصر على لسان نبيه فلا شيء غلبنا فتمثلت الآية إردا عليهم (قوله وعده) مفعول ثان لصدق لأنه يتعدى لمفعولين الأول بنفسه والثاني إما كذلك كما هنا أو بحرف الجر وهو في (قوله إذ تحسبهم) ظرف لقوله صدقكم وحسن بظان بمعنى علم ووجد وطلب وقتل وهو المراد هنا (قوله حتى إذا فشلتهم) حتى ابتدأه بمعنى أن ما بعدها مستأنف ويصح أن تكون غائية بمعنى إلى والمعنى

جيدتم



ولقد استمر معكم النصر إلى أن فُشتم وتنازعتم وعصيتكم تخلف وعده ومنعكم النصر وإذا على الأول طرف لما يستقبل من الزمان وعصيتكم معطوف على فُشتم وجواب إذا محذوف قدره الفسر بقوله منعكم نصره وقوله ثم صرفكم معطوف على ذلك المحذوف وقوله منكم من يريد الدنيا الخ معترض بين المعطوف والمعطوف عليه (قوله جئتم عن القتال) أي بسبب الالتفات للفتنة (قوله فتركتم المركز) أي الموضع الذي أقامكم فيه رسول الله فإنه تقدم أنه قسم الجيش خمسة أقسام: ساقية ومقدم وجناحان وقلب وأمرهم بالثبات سواء حصل النصر أو الهزيمة فظهر لهم أمارات النصر أولاً فبعثهم ترك مركزه وذهب للفتنة والبعض ثبت (قوله من بعد ما أراكم) تنازعهم كل من فُشتم وتنازعتم وعصيتكم فأعمل الأخير وأضر في الأولين وحذف (قوله ما تحبون) مفعول ثان لأرى والكاف مفعول أول (قوله من النصر) أي أولاً فلما وقع الاختلاف تغير الحال (قوله دل عليه ما قبله) أي وهو قوله ولقد صدقكم الله وعده (قوله كعبد الله بن جبير) أي وكان أميراً على الرماة (قوله ولقد عفا عنكم) أي عن المؤمنين منكم بعد توبته (قوله إذ كروا) قدره إشارة إلى أن إذ ظرف المحذوف ويصح أنه ظرف لقوله عصيتكم التقدير عصيتهم وقت بعدكم الخ (قوله إذ تصعدون) فعله رباعي بمعنى تصعدون وقرئ تصعدون من الثلاثي بمعنى تذهبون متفرقين في البرية (قوله ولاتلون) الجمهور على أنها يواو بن وقرئ شدوداً بادل الواو الأولى (١٧٣) همزة وأصلها تلوون يواو بن

بينهما ياء هي لام الكلمة فأعمل يحذفوا وقرأ الحسن شاذاً يواو واحدة (قوله تخرجون) أي لاتقيمون مع أحد بل كل واحد ذاهب على حدة (قوله يدعوكم) أي يناديكم ولم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً وقيل ثمانية عشر رجلاً وقيل لم يبق معه إلا طاحسة عن يساره وجبريل عن يمينه وجمع بين الأقوال بأن ذلك بحسب اختلاف الأوقات حين احتاطت به الكفار

جئتم عن القتال (وتنازعتم) اختلتم (في الأثر) أي أمر النبي بالمقام في سفح الجبل للرمي فقال بعضكم نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم لا تخالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم (وعصيتكم) أمره فتركتم المركز لطلب الفتنة (من بعد ما أراكم) الله (ما تحبون) من النصر وجواب إذا دل عليه ما قبله أي منعكم نصره (منكم من يريد الدنيا) فترك المركز للفتنة (ومنكم من يريد الآخرة) فثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير وأصحابه (ثم صرفكم) عطف على جواب إذا المقدّر: ردكم بالهزيمة (عنهم) أي الكفار (ليبتليهم) ليتجسسكم فيظهر الخلف من غيره (ولقد عفا عنكم) ما ارتكبتموه (والله ذو فضل على المؤمنين) بالهزيمة (إذ تصعدون) تصعدون في الأرض هاربين (ولاً تلوون) تخرجون (على أحد والرسل يدعوكم في آخر أركم) أي من ورائكم يقول إلى عباد الله إلى عباد الله (فأنا بكم) مجازاً (عفاً) بالهزيمة (بغتم) بسبب عكم للرسل بالخالفة وقيل الباء بمعنى على، أي مضافاً على غم فوت الفتنة (ليكتيلاً) متعلق بعفا أو بأنابكم فلا زائدة (تخرجوا على ما فاتكمكم) من الفتنة (ولاً ما أصابكمكم) من القتل والهزيمة (والله خير بما تعملون) ثم أنزل عليكم من بعد الفهم أمناً (أمناً) نكساً بدل ،

(قوله أي من ورائكم) أشار بذلك إلى أن أخرى بمعنى آخر وفي معنى من ويصح أن يبق الكلام على ما هو عليه ويكون المعنى والرسول يدعوكم في سابقكم وجماعتكم الأخرى (قوله يقول إلى عباد الله) غامض: أنا رسول الله من بكره الجنة (قوله مجازاً) أشار بذلك إلى أن المراد بالثواب مطاق المجازة والإفلاّث هو ما يكون في نظير الأعمال الصالحة وإيمانهم نوايا لأن عقابته محدودة (قوله أي مضافاً) أي زائداً (قوله متعلق بعفا) أي وتسكن لأصلية والمعنى عفا عنكم لينهب عنكم الحزن (قوله أو بأنابكم) أي فيكون المعنى أنا بكم غما بكم لأجل حزنكم على فوات الفتنة وعلى قتل أصحابكم فقله فلا زائدة أي على هذا الثاني فقط (قوله والله خير بما تعملون) أي يفعل الخاص من غيره فإن منهم من لزم رسول الله ولم ينتقل من موضعه أبداً وهو طلحة بن عبد الله ومنهم من ثبت لولا غلبة الكفار كقبة الاتي عشر أو الثمانية عشر ومنهم من فرحوا من القتل ومنهم من فر ابتداء لظهور هزيمة المؤمنين وهؤلاء منافقون وقد ظهروا في تلك الفتوة وانقضوا، وأما المؤمنون فقد تم لهم النصر وعفا الله عن سيئهم (قوله ثم أنزل عليكم) تم للترتيب بدليل نصريحه بالبعدية بعد ذلك بقوله من بعد الفهم (قوله أمناً) أشار بذلك إلى أن الأمانة والأمن بمعنى واحد وهو الطمأنينة زال سبب الخوف أولاً وقيل إن الأمن هو الطمأنينة مع زوال سبب الخوف والأمانة الطمأنينة مع وجود أسبابه (قوله بدل) أي بدل كل من كل وهو ظاهر لأن الأمانة هي التماس بعينها وقيل بدل اشتغال لأن الأمانة لها اشتغال بالنعاس وهو له اشتغال بها لأنه لا يحصل النعاس إلا للأمن

(قوله بالياء والتاء) أى فهما قراءتان سبعيتان صلى الياء الضمير عائد على التماس وعلى التاء الضمير عائد على الأمانة (قوله يديدون) أى يميلون وقوله تحت الحجب بفتحين وتقديم الحاء جمع حجفة كقصبة وقصب اسم للترس والشرقة كفى المصباح (قوله وتسقط السيوف منهم) أى الربة بعد الربة وكما سقطت أخذوها (قوله وطائفة) أى من غيركم وهم المنافقون (قوله قد أمنتهم أنفسهم) أى نفل ماض والتاء علامة التأنيث وأنتهم فاعل والمعنى أنهم يحرمون على نجاة أنفسهم من الموت لاتشيدا للدين (قوله فلنا غير الظن الحق) أشار بذلك إلى أن قوله غير الحق صفة لموصوف محذوف ليعنون وقوله الحق صفة لمصدر محذوف مضاف لنير وقوله ظن الجاهلية صفة ثانية وهو منصوب بزعم الحائض والمعنى أن هذه الطائفة حملتهم أنفسهم على الهزيمة لنجاتها ومن أوصافهم أنهم يظنون في ربهم فلنا باطلا مثل ظن الجاهلية بمعنى أهل الجهل والكفر حيث ظنوا أن النبي قتل وأن دينه قد بطل قال تعالى - وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين - وقال تعالى - ومن يقطع من رحمة ربه إلا الضالون - فمن الظن بالله من علامات الايمان قال تعالى فى الحديث القدسي «أنا عند ظن عبدي في يظن في ما شاء» وبالجملة فمن أراد أن يعلم عاقبة (١٧٤) أمره فلينظر إلى ظنه بربه (قوله يقولون) أى اعتراضا على رسول الله

(يَقْتُلُ) بالياء والتاء (طَائِفَةٌ مِنْكُمْ) وهم المؤمنون فكانوا يديدون تحت الحجب وتسقط السيوف منهم (وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ) أى حملتهم على الهمة فلا غيبة لهم إلا نجاتها دون النبي وأصحابه فلم ينأموا وهم المنافقون (يَظُنُّونَ بِاللَّهِ) ظَنًّا (غَيْرَ) الظن (الْحَقِّ ظَنًّا) أى كظن (الْجَاهِلِيَّةِ) حيث اعتقدوا أن النبي قتل أولا ينصر (يَقُولُونَ هَلْ) ما (لَنَا مِنَ الْأَمْرِ) أى النصر الذى وعدناه (مِنْ) زائدة (عَنْهُ) قُلْ لَهُمْ (إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ) بالنصب توكيد أو بالرفع مبتدأ خبره (لِلَّهِ) أى القضاء له يفعل ما يشاء (يُخَوِّفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ) تملأ يديدون بظهورن (لَا يَقُولُونَ) بيان لما قبله (لَوْ كُنَّا لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ سَأَقْتُلْنَا هَهُنَا) أى لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم تقتل لكن أخرجنا كرها (قُلْ) لهم (لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ) وفيكم من كتب الله عليه القتل (لَبَرَزَ) خرج (الَّذِينَ كُتِبَ) قضى (عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ) منكم (إِلَى مَصَاجِعِهِمْ) مصارعهم فيقتلوا ولم ينجمهم قودهم لأن قضاء تعالى كائن لا محالة (و) نفل ماض بأحد (لَيَبْتَغِيَنَّ) يختير (اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ) قلوبكم من الاخلاص والنفاق (وَلَيُعْصَنَّ) يميز (مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما في القلوب لا يخفى عليه شيء وإنما يبتلى ،

استئناف يأتي واقع في جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما الذى يخذونه (قوله لو كان لنا من الأمر) أى الاختيار والرأى (قوله لكن أخرجنا كرها) أى لحصل القتل فبنا (قوله قل لهم) أى رد المقاتلة واعتقادهم دفع قضاء الله إليهم (قوله لو كنتم في بيوتكم) أى لو لم تخرجوا إلى أحد ومكنتم في بيوتكم وقوله اجز جواب لو والمعنى خرج من قضى عليه بالموت إلى المحل الذى مات به لسبب من الأسباب ونفذ حكم الله فيه . ما اتفق أن سليمان بن داود عليهما السلام كان جالسا وإذا بملك الموت أقبل عليه ونظر إلى رجل في محاسنه فارعدت فرائص الرجل فلما ذهب ملك الموت قال الرجل يا بني الله إني خفت من نظرة هذا الرجل فقال هو ملك الموت قال الرجل من الرياح لتذهب بي إلى أقصى البلاد ففعل فبعد لحظة وإذا بملك الموت قد أقبل على سليمان فقال له إن الله أمرني أن أقبض روح ذلك الرجل بملك الأرض فلما وجدته في مجلسك تحيرت فكان منه ما كان فهو قد خرج هاربا وفي الواقع خرج نصرعه (قوله وفعل ما فعل) أشار بذلك إلى أن قوله ليبتل على المحذوف والواو عاطفة لذلك المحذوف على أزل (قوله ولجحص) عطى على ليبتل من عطى السبب على السبب

يظهر

استئناف يأتي واقع في جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما الذى

(قوله ليظهر للناس) أي المؤمن الخالص من غيره (قوله إلا اثني عشر) منهم أبو بكر وعلي طلحة وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن ابن عوف وتقدم رواية أن من بقى ثمانية عشر وقيل لمبق إلا طلحة وتقدم الجمع بين هذه الروايات (قوله وهو مخالفة أمر النبي) أي حيث قسمهم خمسة أقسام وأقام كلا في مركزه وقال لهم لا تبرحوا عن مكانكم غلبنا أو نصرنا فبعضهم تفرق للفتنة والبعض فرقه الأعداء (قوله ولقد عفا الله عنهم) أي عن الجماعة الذين تفرقوا للفتنة وعصوا أمر النبي (قوله إن الله غفور حلیم) هذه الجملة تأكيد وعلة لما قبلها أي إنما عفا عنهم لأنه كثير المغفرة للذنوب واسع الحلم فلا يعجل بالعقوبة على العاصي لأن السك في قبضته ولا يعجل بالعقوبة إلا من يخاف الفوات (قوله لا تكونوا كالذين كفروا) يعني لا تشبهوهم في قولهم في شأن من مات أو قتل لو كانوا عندنا مامتا وما قتلوا فهم يعتقدون أن الفرار نافع من قضاء الله (قوله لاخوانهم) أي في النسب أو الكفر والضلال واللعن لا تكونوا مثلهم في كفرهم ولا في قولهم لاخوانهم الخ (قوله إذا ضربوا) إذا هنا لجرد الزمان وأتى بإذا إشارة إلى أن هذا الأمر محقق منهم (قوله سافروا) أي مطلقا لفرو أولا (قوله فأتوا) أخذه من قوله الآتي مامتا (قوله غزى) خبر كان منصوب بفتحة مقدرة على الألف المتقلبة عن الواو (قوله جمع غاز) أي على غير قياس وقياس العتل غزاة كقضاة (قوله فقتلوا) أخذه من قوله وما قتلوا (قوله ما ماتوا) راجع لقوله إذا ضربوا (١٧٥) في الأرض وقوله وما قتلوا راجع لقوله أو كانوا غزى (قوله أي

ليظهر للناس) (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ) عن القتال (يَوْمَ التَّنَاقُ الْجَمْعَانِ) جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون إلا اثني عشر رجلا (إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ) أزلهم (الشَّيْطَانُ) بوسسته (بِبَعْضٍ مَا كَتَبْنَا) من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي (وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) للمؤمنين (حَلِيمٌ) لا يعجل على العصاة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا) أي للمنافقين (وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ) أي في شأنهم (إِذَا ضَرَبُوا) سافروا (فِي الْأَرْضِ) فاتوا (أَوْ كَانُوا غَزَى) جمع غاز قتلوا (تَوَكَّنَا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا) أي لا تاتوا كقولهم (لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ) القول في عقوبة أمرهم (حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يَخْبِي وَيُخَيِّتُ) فلا يجمع عن الموت قعود (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالباء والياء (بَصِيرٌ) فيجازيكم به (وَلَكِنَّ) لام قسم (قُلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي الجهاد (أَوْ مُتُّمْ) بضم الميم وكسرهما من مات يموت ويمات أي أما كم الموت فيه (لَمُفْرَةً) كأنه (مِنْ اللَّهِ) لذنوبكم (وَرَحْمَةً) منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره (خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) من الدنيا و

الغزو والسفر ولا يجب النزو والسفر مونا بل لكل أجل كتاب فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (قوله بالاء والياء) أي فهما قراءتان سبعيتان فعلى الياء يكون وعيدا للكفار وعلى التاء يكون تحذيرا للمؤمنين (قوله فيجازيكم به) أي إن خيرا غيرو وإن شرا فشر (قوله لام قسم) أي موطنه له تقديره والله لئن قتلتم (قوله بضم الميم وكسرهما) قراءتان سبعيتان وقوله من مات - وت راجع لضم ووزنه قال يقول وأصله يموت بسكون الميم وضم الواو نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها (قوله ويمات) راجع له ولوه وكسرهما فسكون من باب خاف بخاف وأصله يموت بسكون الميم وفتح الواو نقلت فتحة الواو إلى الساكن قبلها ثم تحركت الواو وافتتح ما قبلها قلبت ألفا (قوله أي أنا كم الموت فيه) أي في السفر (قوله لمفرة) أي تأنيبه وقوله ورحمة أي إحسان فانوت خير من الحياة إن كان في سفر غير معصية أوجهاه فانه شهادة على كل حال (قوله جواب القسم) أي وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم لقول ابن مالك : \* واحذف لدى اجتباع شرط وقسم \* جواب ما أخرت (قوله وهو في موضع الفعل) أي تقديره لغفرت لكم ورحمتكم وظاهره أن جواب القسم لا بد وأن يكون جملة فعلية وليس كذلك بل يكون جملة اسمية وقدم القتل هنا على الموت لأنه أهم وأشرف وقدم الموت أولا لمرعاة الترتيب وآخره لأنه أعم من القتل (قوله مما يجمعون) يحتمل أن ماصدرية واللعن خبر من جمعكم للدنيا أو موصولة والعائد محذوف تقديره خبر من الذي يجمعونه من الدنيا .

بقوله (إلى الله والياء) أى هما قرأتان سبعيتان (قوله بالوجهين) أى السابقين من ضم الميم بكسر هاء (قوله لالى الله تحشرون) قال بعضهم إن الآية تشير إلى مقامات العبودية الثلاثة: الأول من يعبد الله خوفاً من ناره وإليه الإشارة بقوله لمفخرة. الثانى من يعبد الله شوقاً إلى جنته وإليه الإشارة بقوله ورحمة. الثالث من يعبد الله لذاته لا طمعاً ولا خوفاً وإليه الإشارة بقوله لالى الله تحشرون وفى الحقيقة الثالث قد حاز جميعها لكن من غير قصد منه لأن مشاهدة الله لا تكون إلا فى الجنة ولا بد ومن ذلك قول بعض العارفين :

(قوله ما زائدة) أى للتوكيد والمعنى فبسبب رحمة من الله كتب لنا سهل الحاقى . قال أنس بن مالك : خدمت رسول الله عشر سنين فما لأمى على شئ\* فعلمته أو تركته (قوله رحمة من الله) التثوين للتعظيم (قوله ولو كنت ظفا) أى صعب القول والفعل ومن سرولته قبول توبة وحشنى\* قاتل عمه حمزة (قوله سي\* الحاقى) للناسب أن يفسره بصعوبة القول والفعل (قوله غيظ القلب) أى قاسيه (قوله لانفضوا من حولك) أى ذهبوا إلى الكفار ولم يبق منهم أحد وأما من قبله من الأنبياء فقد عاملوا قومهم بالجلال كنوح حين (١٧٦)

رحمة للعالمين ولولا رحمة بنا ما بقى منا أحد فكان شغيعا عند ربنا في كل بلاد عالم طلبته الأنبياء لأتهمهم (قوله فاعف عنهم) شروع في ذكر ترقيقه لهم فذكر أولا العفو عنهم ثم الاستغفار لهم ليظهرهم ربهم من الذنوب فإذا طهروا وصاروا أصفياء خلفاء شاورهم في الأسر (قوله تطيبا لقلوبهم) أى تونيسا وجبرا لها لئلا يفر ضعفاء المؤمنين لو لم تحصل المشاورة منه

(قوله وليسكن بك) أى ليسير سنة لمن يأتى بهدك وليظهر صاحب الرأى السيد من غيره ولذا أقدموا بعد فلا  
التي أبى بكر لأنه كان يشاوره كثيرهم عمر لأن القرآن كان ينزل على طبق ما يقول. واختلف هل كانت للشاورة فى أمر الدين  
والدنيا أو الدنيا فقط فقيل بالأول ولكن لا يسمع إلا الوحي وأما الشاورة تطبيقاً لحاظهم وقيل بالثانى وهو الظاهر (قوله فنبه)  
أى فلا يردك عنه أحد (قوله إن الله يحب التوكانين) أى يشب الفوضين الأمور إليه (قوله إن نصركم الله) هذا خطاب  
تشرىف للمؤمنين المجاهدين (قوله بعنكم) أشار بذلك إلى أن النصر بمعنى الإعانة ويطلق بمعنى النعم قال تعالى: فمن ينصرنى من الله  
إن عسى به ، وبمعنى الانتقام قال تعالى: فدا ربه فى مغلوب فاتصروا (قوله فلا غالب لكم) أى ولو اجتمعت عليكم أهل الأرض  
جميعاً (قوله أى بعد خذلانه) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مشاف والضمير عائذ على الله (قوله أى فلا ناصر لكم)  
أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى التثنية ولم يقل فلا ناصر لكم إشارة لعدم تنقيطهم من النصر تطلقاً بهم أى فارجعوا  
إليه ينصركم قال تعالى: وتوكان حفاعلينا نصر المؤمنين (قوا فليتوكل المؤمنون) أى المصدقون بأن النصر والخذلان من عند الله  
والمنى فادعائهم أيها المؤمنون أن من نصره الله فلا ينشبه أحد ومن خذله لا ناصر له سواء فذقوا به واعتمدوا عليه (قوله لما فقدت  
قطيعة) أى من الغنيمة (قوله فقال بعض الناس) أى من المنافقين (قوله يفتني) أى يحزن. والمنى لىأتى ذلك لأن الأنبياء معصومون

من الذنوب حكيها وصبرها ، وأما قوله تعالى - قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل - حكاية عن سيدنا يوسف فقال بعض المفسرين إن يوسف وهو صبر وجد صنا عند جدّه فأخذ خفية وكسره ووضعه في محل القنر ( قوله فلا تظنوا به ذلك ) أي لأنها خيانة وهي عرمة والذي معصوم من ذلك فن جَوَزُ العصية على التي فقد كفر لمناذته للعصمة الواجبة ( قوله ومن يغفل ) كلام مستأنف قصد به التحذير لنبر للعصمين ( قوله حامله على عنقه ) أي والناس ناظرون له فضيحة له ، روى الشيخان عن أبي هريرة قال « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر التاول فعظمه وعظم أمره حتى قال لا اثنين أحكم يجيء يوم القيامة على رقبته بغير له رغاء فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أم لك من الله شيئا قد أبليت لا اثنين أحكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حممة فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أم لك من الله شيئا قد أبليت لا اثنين أحكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثناء فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أم لك من الله شيئا قد أبليت لا اثنين أحكم يجيء يوم القيامة على رقبته رفاع تحف فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أم لك من الله شيئا قد أبليت لا اثنين أحكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أم لك من الله شيئا » والغاء صوت الشاة والرفاع الثياب والعامت الذهب والفضة والحممة صوت الفرس وقوله لا اثنين أي في معناه انتهى أي لا ينل أحدكم حتى التواء

هكذا ( قوله فمن ) الهمة مقدمة من تأخير لأن الاستفهام له الصدارة ( قوله ولم يغفل ) أي لم يسرق ولم يخن ( قوله بسخط ) مصدر قياسي اسخط بكسر الحاء وله مصدر سحى وهو سخط بضم السين وسكون الحاء ( قوله هي ) هذا هو الخصوص بالتم وقوله

فَلَا تَظُنُّوا بِهِ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ الْبِنَاءِ لِلْفِعْلِ أَيْ يَنْسَبُ إِلَى الْغُلُولِ ( وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) حَامِلًا لَهُ عَلَى عُنُقِهِ ( ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ ) عَمِلَتْ ( وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ) شَيْئًا ( أَقْبَنَ أَنْبَجَ رَضَوَانُ اللَّهِ ) فَاطْعَ وَلَمْ يَنْلِ ( كَنْنَ بَاءً ) رَجَعَ ( يَسْخَطُ مِنَ اللَّهِ ) لِمَعْصِيَتِهِ وَغُلُولِهِ ( وَسَاءَ مَا لَهُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ) لِلرَّجْعِ هِيَ ، لَا ( هُمْ دَرَجَاتٌ ) أَيْ أَحْبَابُ دَرَجَاتٍ ( عِنْدَ اللَّهِ ) أَيْ مَحْتَمِلُونَ الْمَنَازِلَ ، ظَنَّ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ الثَّوَابَ ، وَلَمْ يَأْ بِسَخَطِهِ الْمَقَابِ ( وَأَنْفَهُ بَصِيرٌ بِمَا يَسْمَلُونَ ) فَيَجَازِيهِمْ بِهِ ( لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَثَّ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ) أَيْ عَرِيًّا مِثْلَهُمْ لِيَفْهَمُوا عَنْهُ وَيُشْرَفُوا بِهِ لَامَلِكًا وَلَا حَمِيمًا ( يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ) الْقُرْآنَ ( وَبَزَّ كَيْسُهُمْ ) يَطْلُوهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ ( وَبَثَّ لَهُمُ الْكِتَابَ ) الْقُرْآنَ ( وَالْحِكْمَةَ ) السُّنَّةَ ( وَإِنْ خِفْتُمْ أَيْدِيَهُمْ ) كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَيْ قَبْلَ بَشَى ( أَيْ ضَلَالٍ مُبِينٍ ) يَنْ

لا جواب الاستفهام ( قوله هم درجات ) أي رتب فمنهم المقبول فله الدرجات العلى ومنهم المردود فله الدرجات السفلى وفيه تغليب الدرجات على الدرجات لشرها ( قوله لقد من الله ) هذا ترق في تنظيمه صلى الله عليه وسلم فخره أولا عن الغلول ثم بين أن وجوده بينهم نعمة عظيمة أنهم بها عليهم وفي الحقيقة هونعة حتى على الكفار وإخاص المؤمنين لأنهم هم المتفنون بها وندوم عليهم وأما الكفار وإن أموا به من الخسف والسخر وكل بلاد عالم ورزقوا به إلا أن عاقبتهم الخلود في دار البوار ويتبرأ منهم ولا يشفع لهم في النجاة من العذاب : بشرى لنا معشر الاسلام إن لنا من العناية ركننا غير منهدم ( قوله لا ماسكا ) أي لعدم إطفاء البشر له قال تعالى - ولو جعلناه ملكا لجسناءه رجالا وللبنا عليهم ما يلبسون - ( قوله ولا عجميا ) أي لعدم فهمهم عنه ما أرسل به ومن نعم الله أيضا كون القرآن عربيا قال تعالى - ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصات آياته أعجمي - وعربي - الآية ( قوله ويعلمهم الكتاب ) أي نفسه أو بواسطة كالمعلم ( قوله السنة ) العلم النافع ( قوله مخففة ) أي من الثقل لأعمل لها القول ابن مالك : وخفقت إن فقل العمل وتزمت اللام إذا ماتهمل ( قوله لنى ضلال ميين ) أي كفر واضح ظاهر . قال الماروف البرعي :

أتى والجاهلية في ضلال وكفر نعيد الحبر الأصنا وتكمل مينة ودما وتسطو على مومودة لأطفال دفنا فجاء بلمة الاسلام بتلو مثاني في صلاة الحس مشي

(قوله أولاً أصابتكم) الممزة داخلة على قوله قلتم أتى هذا التقدير أقمتم أتى هذا حين أصابتكم الخ (قوله وأمر سبعين) لأن الفخر بالأنسور أعظم من اللقود لدلالته على عظم الشجاعة فذلك قال قد أصبتم مثلها وللقصود من ذلك التسمية للمؤمنين (قوله والجملة الأخيرة) أي وهي قوله قلتم (قوله محل الاستفهام الإنكارى) أي فهو بمعنى التثنية والمعنى لا تقولوا ذلك حين أصابتكم مصيبة لأنه من عند أنفسكم فسيبه ظاهر فلا يتعجب منه (قوله بخلافكم) أي مخالفتكم والمعنى جزاكم عليها (قوله وما أصابكم يوم التقي الجملان) شروع في بيان الحكم التي ترتبت على هزيمة المؤمنين بأحد (قوله علم ظهور) أي بالنسبة للخلاف (قوله وأحياءه) أي وكانوا ثلاثمائة (قوله تعالوا قاتلوا) أي إما في القدم بالسيف أو في المؤخر بالسهم (قوله بتكثير سوادكم) أي عددكم وأشخاصكم (قوله بما أظهروا) أي (١٧٨) بسببه أي أظهروا الخذلان للمؤمنين سبب في كونهم أقرب للكفر من الإيمان (بدل من الذين قبله) أي وهو قوله الذين نافقوا (قوله وقصدوا) الجملة سالية فلما قدر المفسر قد (قوله قل قادروا) عن أنفسكم الموت (ورد أنه نزل بهم الصوت وهم في دورهم فمات منهم سبعون من غير قتال في يوم واحد) (قوله ونزل في الشهداء) قيل شهداء بدر وقيل أحد وقيل شهداء بمرعونة وهم سبعون رأسهم التي صلى الله عليه وسلم لأهل نجد علمونهم القرآن فقتلواهم عن آخرهم ولم ينج منهم إلا واحد فرّ هارباً وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك والعسيرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهذا الوعد الحسن لكل من قتل في سبيل الله لا علاء كلمة الله وسبب ذلك أن

(أَوَّلًا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ) بأحد بقتل سبعين منكم (قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا) بيدر بقتل سبعين وأمر سبعين منهم (قُلْتُمْ) متمعجين (أَنَّى) من أين لنا (هَذَا) الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكارى (قُلْ) لهم (هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) لأنكم تركتم المركز فخذلتم (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه النصر ومنه وقد جزاكم بخلافكم (وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّيِّقِ الْجَمْعَانِ) بأحد (فَيَاذَنْنَا اللَّهُ) بإرادته (وَلْيَعْلَمْ) الله علم ظهور (الْمُؤْمِنِينَ) حقاً (وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ نَافَقُوا) و الذين (قِيلَ لَهُمْ) لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن أبى وأصحابه (تَمَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أعداءه (أَوْ أَذِقُوا) عنا القوم بتكثير سوادكم إن لم تقاتلوا (قَالُوا لَوْ نَشَاءُ) نحسن (قِتَالًا لَأَتَّبَعْنَاكُمْ) قال تعالى تكذيباً لهم (مُ) للكفر يوتئذ أقرب مبهم للإيمان) بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر (يَقُولُونَ يَا أُولَئِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) ولو علموا قتالا لم يتبعوكم (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) من النفاق (الَّذِينَ) بدل من الذين قبله أو نعت (قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ) في الدين (و) قد (قَمَدُوا) عن الجهاد (لَوْ أَطَاعُونَا) أي شهداء أحد أو إخواننا في القعود (مَاتَقَاتِلُوا) قل لهم (فَآذَرُوا) أذفوا (عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ) إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ في أن القعود ينجي منه . ونزل في الشهداء (وَلَا تَحْزَنْنَ الَّذِينَ قُتِلُوا) بالتخفيف والتشديد (في سَبِيلِ اللَّهِ) أي لأجل دينه (أَمْوَاتًا) بل هم (أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أرواحهم في حواصل طيور خضر تروح في الجنة حيث شاءت ،

الشهداء الذين قتلوا لما رأوا مارأوا من الحياة والرزق والنعيم الدائم قالوا ياربنا ومن يوصل خبرنا لآخواننا الأحياء فقال لهم الله أنا أبلغ خبركم لآخوانكم فقال تعالى - ولا تحسبن - الآية (قوله ولا تحسبن) الخطاب قيل للنبي وقيل لكل من يصلح للخطاب والذين مفعول أول وأمواء مفعول ثان وبل للاضراب الاتقالي وأحياء خبر محذوف قدره المفسر بقوله هم (قوله بالتخفيف والتشديد) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله في سبيل الله) أي طاعته والمعنى لم يكن لهم قصد إلا إعلاء دينه (قوله بل أحياء) بل للعطف وما بعدها خبر محذوف والجملة معطوفة على ما قبلها وهذه الحياة ليست كحياة الدنيا بل هي أعلى وأجل منها لأنهم يسرحون حيث شاءت أرواحهم (قوله عند ربهم) خبر ثان والمعنى أنهم في كرامة ربهم وضيافته ، وقوله يرزقون خبر ثالث .

( قوله كما ورد في الحديث ) أى وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الله جعل أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل معلقة في ظل العرش » انتهى ، وأما أجسادهم فحلها القبور غير أن الأرواح كما تعلق بها فذلك لا يحصل لأجسادهم بلاء فأرواحهم لها جولان عظيم من البرزخ إلى أعلى السموات إلى داخل الجنان والطيور الخضراء لها كالهاودج مع كونها متصلة بجسم صاحبها وما وصل للروح من النعيم يحصل للجسم أيضا وذلك نظير النائم فإن النائم يرى أن روحه في المشرق أوفى بالغرب مع كونها متصلة بجسمه وكالأولياء الذين أعطاهم الله التصريف فإن الواحد منهم يكون جالسا في مكان وروحه تسرح في أسكنة متعددة وربك على كل شيء قدير ، ولذلك قال الله تعالى في آية البقرة - ولكن لا تشعرون - ومثل الشهداء الأنبياء بل حياة الأنبياء أجل وأعلى ، وأما المؤمنون غير الشهداء والأنبياء فأرواحهم تسرح من القبر إلى باب الجنة وتنتظر ما أعد لها من النعيم القيم لكن لا تدخلها إلى يوم القيامة وذلك يسمى عالم البرزخ واسعاه بالنسبة للدنيا كاتساع الدنيا بالنسبة لبطن الأم ( قوله بما آتاهم ) متعاقب قوله فرحين ، والذي آتاهم الله من فضله هو حياتهم ورزقهم ( قوله وهم يستبشرون ) أشار بذلك إلى أن يستبشرون خبر لحذف والجمله إما حالية من الضمير من فرحين أو مستأنفة ( قوله بالذين لم يلحقوا بهم ) أى في الموت والمعنى أنهم يفرحون بما أعطاهم الله ويفرحون بما أعد لآخائهم الذين لم يموتوا الآن سواء كانوا موجودين أو سيوجدون إلى يوم القيامة لدخولهم الجنة وإطلاعهم على منازل المؤمنين فيها ( قوله ( ١٧٩ ) من خلفهم ) حال من الوار في يلحقوا أى حال كون الذين لم

يلحقوا بهم متخلفين عنهم ( قوله المعنى يفرحون ) أى المتقدمون : قوله بأمنهم أى للتأخرين ( قوله بنعمة من الله ) أى لهم ولاخوانهم ( قوله بالفتح عطفا على نعمة ) أى ويكون المعنى يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأن الله لا يضيع الخ ، وقوله والكسر استئنافا أى في معنى العلة

كما ورد في الحديث ( يُرْزَوْنَ ) يأكلون من ثمار الجنة ( فَرِحِينَ ) حال من ضمير يرزقون ( بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ) هم ( يَسْتَبْشِرُونَ ) يفرحون ( بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ) من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين ( أَنَّ ) أى بأن ( لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ) أى الذين لم يلحقوا بهم ( وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ) في الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم ( يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ ) ثواب ( مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ) زادة عليه ( وَأَنَّ ) بالفتح عطفا على نعمة والكسر استئنافا ( اللَّهُ لَا يَضِيعُ أَجْرُ الْمُؤْمِنِينَ ) بل بأجرهم ( الَّذِينَ ) مبتدأ ( اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ) دعاه بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم سوق بدر العام القبل من يوم أحد ( مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ) بأحد وخبر المبتدأ ( الَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ ) بطاعته ( وَاتَّقَوْا ) مخالفته ( أَجْرٌ عَظِيمٌ ) هو الجنة ( الَّذِينَ ) بدل من الذين قبله أو نعت ( قَالَ لَهُمُ النَّاسُ )

لما قبله والقرنه نان سبعيتان ( قوله الذين استجابوا ) نزلت في أهل أحد حين دعاهم للقتال ثانيا بعد حصول التفرة لهم فخرجوا وساروا خلف العدو ثمانية أميال ، فوقع بينهم ما وقع في مكان يقال له حراء الأسد فحصل التوافق بين أبي سفيان والنبي أن يرفعوا القتال إلى العام القابل والوعد بدر الصغرى فسار أبو سفيان وأصحابه ومكث النبي بحراء الأسد من يوم الأجر إلى يوم الجمعة إذا علمت ذلك فقول للفسر بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان الخ ليس بسديد فإن الآية نزلت مدحا لمن أجاب الرسول للقتال ثانيا في غزوة أحد يوم الأحد بهد الواقعة التي كانت يوم السبت وتسمى غزوة يوم الأحد غزوة حراء الأسد التي مدحهم الله بها وانجبر خلاهم بها ( قوله بأحد ) المناسب أن يقول بعد ذلك يوم السبت واستجابوا له يوم الأحد ( قوله منهم ) من بيانية على حد فاجتنبوا الرجس من الأوثان ( قوله الذين قال لهم الناس ) شروع في ذكر غزوة بدر الثالثة وتسمى بدر الصغرى وكانت في السنة الرابعة في شعبان وهو يوم موسم عظيم لقبائل العرب كل عام فخرج أبو سفيان حتى نزل من الظهران قال في الله الرعب في قلبه فلق نعيم بن مسعود الأشجعي فقال أبو سفيان يا نعيم إنى قدى واعت محمد أن تلتقى بمعد بدر وهذا عجب فاحب أن يكون الخلف منه لا منى فاذبح إلى المدينة فنبطهم عن الخروج ولك عندى عشرة من الإبل فأطلق نعيم إلى المدينة فوجد النبي وأصحابه يتجهزون فقال لهم ما نريدون ؟ قالوا لميعاد أبي سفيان فقال لهم لا تقدرنا عليهم فانه قد جمعا لكم فآخضوهم فقال النبي لأخرجن إليهم ولولو وحدي فخرج النبي في ألف خمسة مائة مقاتل حتى بنوا بدرا وكانت موضع سوق للعرب يجتمعون فيها كل عام ثمانية أيام فصادفوا الموسم وباعوا ما كان معهم من التجارات فربحوا في الدرهم درهمين ولم يأثم أحد من المشركين فربحوا أربع وأجر عظيمين وأسلم كثير من أهل القبائل حينئذ .

(قوله أي: نعم بن مسعود) أي فأطلق الشكل وأراد البعض وقد أسلم بعد ذلك عام الحندق (قوله ذلك القول) أشار به إلى قائل زاد على حد: عدلوا هو أقرب للتقوى (قوله هو) أي الله وهو إشارة للخصوص بالمدح، وهذه الدعوة من أفضل الدعوات وقد استعملها العارفون للجماعات وجعلوا عقبتها أو عبادة وخسين فمن فعلها كفاة الله ما أمه (قوله فلم يأتوا) أي أبوسفیان وأصحابه وقد أسلم هو يوم الفتح بعد أن أسر (قوله ورجعوا) أي في الحرم درهين (قوله بسلامة ورجع) راجع للنعمة والفضل (قوله أي القاتل لكم) أي وهو نعم بن مسعود الأشجعي (قوله يخوفكم أوليائه) أشار بذلك إلى أن يخوفه ينصب معولين الكاف القدرة مفعول أول وأوليائه مفعول ثان، وللمنى يخوفكم شر أوليائه وم الكفار (قوله ولا يخزنك) نزلت تسلياً للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين (قوله بضم الياء الخ) قراءة ثان سبعينان ولتقتان مشهورتان الأولى من أوزن والثانية من حزن (قوله يقولون فيه) \* (١٨٥) أشار بذلك إلى أن يسارعون مضمن معنى يقولون فعداه في إشارة

إلى أنهم تلبسوا بالكفر وليسوا بخارجين عنه (قوله بنصرته) أي الكفر بمقالة النبي وأصحابه (قوله إنهم لن يضرُوا الله شيئاً) علة للنفي وهو على حذف مضاف تقديره لن يضرُوا أولياء الله شيئاً وإنما أسند الضرر لنفسه تشريفاً لهم كأن محاربة السالدين محاربة الله. إن قلت إن قتلهم للمؤمنين مشاهد وهو ضرر فكيف ينفي. أجيب بأنه ليس بضر بل هو شهادة فالؤمنون قاتلون على كل حال قتلوا أو قتلوا والكافرون خاسرون على كل حال قتلوا أو قتلوا (قوله ولهم

أي نعم بن مسعود الأشجعي (إِنَّ النَّاسَ) أبوسفیان وأصحابه (فَدَجَمُوا لَكُمْ) الجوع ليس تأصلكم (فَأَخْشَوْهُمْ) ولا تأتوم (فَزَادَهُمْ) ذلك القول (إِنَّمَا) تصديقاً بالله وبيعتنا (وَقَالُوا حَسْبُنَا) الله (كَافِينَا أَرْهَمَ) وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (لِلْفَوْضِ إِلَيْهِ الْأَمْرُ) هو. وخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فوافوا سوق بدر وأتى الله الرعب في قلب أبي سفیان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا ورجعوا، قال تعالى (فَأَقْصِبْ كَيْدَكَ) رجوا من بدر (يَنْعَمُ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ) بسلامة ورجع (لَمْ يَمَسَّهُمْ شُيْءٌ) من قتل أو جرح (وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ) بطاعته ورسوله في الخروج (وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) على أهل طاعته (إِنَّمَا ذَلِكَ لَكُمْ) أي القاتل لكم إن الناس الخ (الشُّيْطَانُ يَخْوَفُكُمْ) (أُولِيَائِهِ) الكفار (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا) في ترك أمرى (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) حقاً (وَلَا يَحْزَنُكَ) بضم الياء وكسر الزاي وجنتها وضم الزاي من حزنه لفة في أحزته (الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ) يقولون فيه مريباً بنصرته وهم أهل مكة أو المناقون أي لا تهتم لکفرهم (إِنَّهُمْ لَنْ يَصْرُوا اللَّهَ شَيْئاً) بفعلهم وإنما يضررون أنفسهم (يُرِيدُ اللَّهُ الْأَلْبَابَ لِيُجْزَلَ لَهُمْ حَظًّا) نصيباً (فِي الْآخِرَةِ) أي الجنة فلذلك خذلهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) في النار (إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ) أي أخذوه بدله (لَنْ يَصْرُوا اللَّهَ) بكفرهم (شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَلَا يَحْسَبِينَ) بالياء والتاء (الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَأْمَتِي) أي إملأنا (لَهُمْ) يتطوّل الأعمار وتأخيرهم (خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ) وأن وممولاها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الأخرى

عذاب عظيم) أي جزاء لمسا رعتهم في الكفر ونصرتهم له

(إنما)

(قوله إن الذين اشتروا بالكفر بالإيمان) هذه الجملة مؤكدة لما قبلها (قوله أي أخذوه بدله) يعني تركوا الإيمان واختاروا الكفر (قوله ولهم عذاب أليم) إنما وصف العذاب هنا بكونه أليماً لأن من اشترى ساعة وخسر فيها تألم منها ووصفه فيما تقدم بالعزيز لأن السارعة للشيء تقتضي عظمه (قوله بالياء والتاء) أي فهما قراءتان سبعيتان فعمل التاء الخطأ للنبي وقوله الذين كفروا مفعول أول لتسعين وقوله أعمأمتي لهم في محل المفعول الثاني وهو تسلياً للنبي صلى الله عليه وسلم. وللمنى لا تظن أن إهمال الكافر بطول عمره وأكله من رزق الله ومقاتلته في أوليائه الله خبر له وإنما إهماله إزداد وإنما جرمنا قال تعالى - ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون - الآية. وعلى الياء فقول الذين كفروا قاتل تحسبن وقوله أعمأمتي لهم خبر سد مسد مفعولها كما قال المفسر. وللمنى لا يظن الكفار أن إملأنا إهمالناهم خبر لهم بل هو شرطهم لأننا إنما نعلم لهم ليزدادوا إنما (قوله أي إملأنا) أشار بذلك إلى أن ماصدرية تسبك مع ما بعدها بصدر اسم أن (قوله ومسد الثاني في الأخرى) أي وهو قوله لما نزل



هم الذين كذبوا (قوله إنما على لهم) نمليل لما قبله (ولهم عذاب مهين) وصفه بالإهانة لأن من شأن من طال عمره في الكفر أن تنفذ كلته ويزداد عزا فمومل بضد ماتي في الدنيا (قوله ما كان الله ليزر المؤمنين) هذا وعد من الله لنبيه بأنه سيميزه للؤمن من المنافق (قوله أيها الناس) أي المؤمنون والكفار (قوله بالتخفيف والتشديد) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله وفعل ذلك يوم أحد) أي حيث امتحنهم بالقدوم على العدو وبذل الأموال وكذلك في غزوة الأحزاب وكذلك في معاد أبي سفيان في العام للقبل من أحد فضحهم الله وميزهم في مواضع عديدة (قوله على النيب) أي ماغاب عنهم (قوله ولكن الله) استدراك على ما تقدم في قوله :وما كان الله ليضلكم على النيب كأنه قال إلا الرسل فإنه يطعمهم على النيب (قوله بالياء والتاء) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله أي بركانه) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف أي بركاة ما تأم الله ثم فضله (قوله مقترأ قبل الوصول) أي فتقديره ولا تعسبن بخل الذين يبخلون الخ خبرها لهذا علمت ذلك فقول القفسر (١٨١) بخلهم فيه تسمح لأن المقدر قبل الوصول يكون مضافا له لا لضمير

وإنما المضاف للضمير هو ما قدر قبل الضمير (قوله وقبل الضمير) أي فتقديره ولا يحسبن الذين يبخلون الخ بخلهم خيرا لهم (قوله كما ورد في الحديث) أي وهو قوله عليه الصلاة والسلام «بخل مال مانع ازكاة» بخل مال مانع ازكاة بشجاع أقرع له ز بيتان بأخذ بلهزميته ويقول أنا كنزك أنا مالك ثم لا ولا تعسبن الذين يبخلون الآية» وقال تعالى - يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم الآية - وهذا إذا كان المال من حلال فما بالك إذا كان من حرام وبخل

(إِنَّمَا تُنمِلُ) نَمِلُ (لَهُمْ لَيَزِيدُنَّوْا إِثْمًا) بِكَثْرَةِ الْعَاصِي (وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) ذُو إِهَانَةٍ فِي الْآخِرَةِ (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ) لِيُتْرَكَ (الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْسَمُوا) أَيُّهَا النَّاسُ (عَلَيْهِ) مِنْ اخْتِلَاطِ الْخُلُوصِ بِغَيْرِهِ (حَتَّى يَمَيَّزَ) بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ : يَفْصِلُ (الْخَبِيثَاتِ) لِلنَّافِقِ (مِنَ الطَّيِّبَاتِ) لِلْمُؤْمِنِ بِالتَّكْلِيفِ الشَّاقَةِ الْمَبِينَةِ لِذَلِكَ وَفَعَلَ ذَلِكَ يَوْمَ أَحَدٍ (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّكُمْ عَلَى الْغَيْبِ) فَضَعُفُوا الْمُنَافِقِ مِنْ غَيْرِهِ قَبْلَ التَّمْيِيزِ (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَسِي) يَخْتَارُ (مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ) فَيُطْلِمُهُ عَلَى غَيْبِهِ كَمَا أَطْلَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَالِ الْمُنَافِقِينَ (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا) الْفِتَاقُ (فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) وَلَا يَحْسِبَنَّ الْبَالِيَاءُ وَالتَّاءُ (الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنْهَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) أَيُّ بَرْكَاتِهِ (هُوَ) أَيْ بَخْلُهُمْ (خَيْرًا لَهُمْ) مَفْعُولُ ثَانٍ وَالضَّمِيرُ لِلْفَصْلِ وَالْأَوَّلُ بِخَلْفِهِمْ مَقْدَرًا قَبْلَ الْمَوْصُولِ عَلَى التَّوْقَافَةِ وَقَبْلَ الضَّمِيرِ عَلَى التَّحْتَانَةِ (بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلَعُ بِهِ) أَيُّ بَرْكَاتِهِ مِنْ اللَّالِ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بَأَنْ يَجْمَلَ حَيَّةٌ فِي عَنَفِهِ تَهْشَعُ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ (وَلَقَدْ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) بِرِثْمَا بَعْدَ فَنَاءِ أَهْلِهِمَا (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ (خَبِيرٌ) فَيَجَازِيكُمْ بِهِ (أَقْدَرُ) سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ (وَمُ الْيَهُودَ قَالُوا لَهُمْ مَا نَزَلَ مِنْ) مِنْ ذَا الَّذِي يَقْرُضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا (وَقَالُوا لَوْ كَانَ غَنِيًّا مَا اسْتَقْرَضْنَا (سَنَكْتُبُ) نَامُرُ بِكُتُبِ (مَا قَالُوا) فِي صَحَافِ أَعْمَالِهِمْ لِيَجْزُوا عَلَيْهِ ، وَفِي قِرَاءَةِ الْبَالِيَاءِ مَبْنِيًّا لِلْفِعْلِ (وَر) نَكْتُبُ قَتْلَهُمْ ،

به (قوله ولقد ميراث السموات والأرض) هذا كالدليل لما قبله كأنه قل لأمعن للبخل بالمال فأن الله يعطيه لمن يشاء ليصرفه فيما أمر به مدة حياته فإذا مات رجع المال لصاحبه . قال الشاعر : وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوما أن ترد الودائع (قوله لتدسع الله) اللام موطئة ليسم عذرف أي والله لقد سمع الخ . وسبب ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمرهم بالدخول في الاسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضا حسنا قال كبراه اليهود سكي بن أخطب وكعب بن الأشرف وفتحاص ابن عاذوراء لأبي بكر الصديق حين أمرهم بما ذكر على لسان رسوله :إن الله فقير ونحن أغنياء ولوكان غنيا ما استقرضنا ، ومعنى سمع الله علمه وإحضاؤه والمجازة عليه (قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) هذا من تطفل الله بعباده ونزله لهم والإفلااك لله وحده ، وإنما سماه قرضا لأن جزاءه عليه كجائزة المقرض أو أعظم فمن إحسانه علينا خافى ونسب إلينا وليس معناه أقرضوا الله ليتنفع به بل معناه أعطوا الفقراء لأجل مجازاتكم على (قوله وفي قراءة بالياء) أي فهما قراءتان سبعيتان ، فعل هذه القراءة يكون للوصول وصلته نائب الفاعل وعلى الأولى يكون مفعولا والفاعل ضمير يعود على الله .

(قوله بالنصب والرفع) لقد خسر مرتب وهو معطوف على عل الوصول وصلته وعمله إما نصب على قراءة النون أو رفع على قراءة الياء (قوله بغير حق) أى حتى في اعتقادهم . إن قلت إن ذلك كان في أجدادهم فلم أؤخذوا به . أوجب بأن رضاهم به صبره كأنه واقع منهم لأن الرضا بالكفر كفر (قوله أى الله) هذا تفسير لقراءة الياء ويحتمل أنه راجع لقراءة النون ويكون حل معنى وإلا فتقصي حلها أن يقول أى نحن (قوله عبر بها عن الإنسان الخ) أى فهمون باب تسمية الكل باسم جزئه وقوله لأن أكثر الأفعال تزاوُل بها علة لارتكاب الحجاز (قوله وأن الله) معطوف على الوصول عطف علة على معلول التقدير ذلك العذاب بما قدمت أيديكم لأن الله ليس بظلام للعبيد (قوله أى بذى ظلم) دفع بذلك ما يقال إن المنى كثرة الظلم فيفيد أن أصل الظلم ثابت فأجاب بأن هذه الصيغة للنسب لا بالبالغة كقوله . قال ابن مالك : ومع فاعل وفعال فعل في نسب أفعى عن ألياق قبل (قوله نعمت للذين قبله) أى وهو قوله : الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء فقد وصفهم بأوصاف زادتهم قبحا وشناعة (قوله في التوراة) أى على لسان موسى ، (١٨٢) قيل إن تلك المناقاة لم تنع أصلا فهي كذب محض ، وقيل إنها

وجوده في التوراة لإلّا في بالنصب والرفع (الأنبياء بغير حق) وَقَوْلُ (بالتون والياء ، أى الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة) ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (النار، ويقال لهم إذا أقوا فيها (ذلك) العذاب) بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ) عبر بها عن الإنسان لأن أكثر الأفعال تزاوُل بها (وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ) أى بذى ظلم (لِلْعَبِيدِ) فيعذبهم بغير ذنب (الَّذِينَ) نعمت للذين قبله (قَالُوا) لحمد (إِنَّ اللَّهَ) قد (عَدَّ إِلَيْنَا) في التوراة (أَنْ) (لَا نُوْمِنُ لِرَسُولٍ) نصدقه (حَتَّى يَأْتِيََنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ) فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به إلى الله من نَعَمَ وغيرها فإن قيل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته وإلا بقي مكانه وعهد إلى بنى إسرائيل ذلك إلّا في المسيح ومحمد قال تعالى (قُلْ) لهم توبيعا (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات (وَالَّذِي قُلْتُمْ) كزكريا ويحيى فتقتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به (فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في أنكم تؤمنون عند الإتيان به (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ) للمعجزات (وَالزُّبُرِ) كصحف إبراهيم (وَالْكِتَابِ) وفي قراءة بإثبات الياء فيها (الْمُنِيرِ) الواضح كالنوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا (كُلُّ نَفْسٍ رَائِقَةٌ لِمُوتٍ وَإِنَّمَا تُؤْمِنُ أَجُورَكُمْ) جزاء أعمالكم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فَمِنْ ذُرْجِ (بعد) (عَنِ النَّارِ) وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ قَدْ فَازَ) نال غاية مطلوبه (وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا) أى العيش فيها (إِلَّا تَبَاعُ الْغُرُورِ) ، (قوله فلم تقتلتموهم) أى داموا على تكذيبك وجواب الشرط محذوف

الباطل

فلا شئ يقتلتموهم (قوله فإن كذبوك) أى داموا على تكذيبك وجواب الشرط محذوف قدره للتفسير بقوله فاصبر كما صبروا والناسب ذكره بصلته وأما فقد كذب رسل فليل الجواب ولا يصح أن يكون جوابا لأنه ماض بالنسبة للشرط وهذا نسبية له صلى الله عليه وسلم (قوله المعجزات) أى الظاهرة الباهرة (قوله والزبر) جمع زبور وهو كل كتاب اشتمل على الواعظ من الزبر وهو الموعظة والزجر (قوله والكتاب) عطف خاص على عام وأما خصهما لشرهما (قوله وفي قراءة) أى وهي - بعبارة أيضا (قوله كل نفس ذائقة الموت) هذا أيضا من جملة النسبية له صلى الله عليه وسلم والمعنى كل روح ذائقة الموت لجسمها وإلا فالروح لا تموت ومعموم الآية يشمل حتى الشهداء والأنبياء والملائكة وأما قوله تعالى : ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء فعندنا ترد بعد خروجها لهم وكذلك الأنبياء والملائكة ، وأما ما عدهم فلا ترد لهم إلا عند النفخة الثانية (قوله جزاء أعمالكم) أى خبرها وشرها (قوله يوم القيامة) أى وما خلق به لما ورد « التبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النار » (قوله وأدخل الجنة) أى مع السابقين أو بعد الخروج من النار (وما الحياة الدنيا) أى التربة وهي التي نحن ملتبسون بها .

(قوله الباطل) أى الزائل الذى لا يبق . ويصح أن يراد بالزور مصدر بمعنى اسم للفعل : أى المدح بالحق الحسن ظاهره التبيين بطله بمعنى أنه لا يدرك العواقب . قال الامام الشافعى :

إن لله عبادا طغنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنة  
 جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا  
 من الله بلا واسطة ومن الكفار أذى كثير في أموالهم وأعراضهم وأنفسهم وأمر منه لهم بالصبر حين وقوع ذلك لأن الجنة حفت  
 بالمكاره والام موثقة تقسم محذوف وتبلون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه النون المحذوفة لتوالى النونات والواو نائب فاعل  
 والتون للتوكيد وأصله تبلون أكد فصار تبلون ثم أتى باللام لتدل على القسم المحذوف تحركت الواو الأولى التى هى لام  
 الكلمة وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فالتقى سا كنان حذفت الألف لالتقاء الساكنين ثم حذفت نون الرفع لتوالى الإمثال ثم حركت  
 الواو بحركة مجاسة لها (قوله لالتقاء الساكنين) علة لمحذوف تقديره وحذفت الألف المنقلبة عن الواو الأولى لالتقاء الساكنين  
 (قوله لتختبرن) حل لمعنى تبلون ، والمعنى يعاملنكم معاملة المختبر . وإلا فهو أعلم بكم من أنفسكم (قوله بالفرائض فيها) أى  
 كإزكاء الكفارات والتذور ، وقوله والجوائح : أى الأمور السبوية التى (١٨٣)

والظلمة (قوله بالعادات)

أى التكليف بها ، وقوله  
 والبلاء : أى الذى يصيب  
 الانسان فى نفسه كالمعى  
 والجراحات وغير ذلك  
 (قوله من قبلكم) جار  
 ومجرور حال من قوله  
 الذين أوتوا الكتاب  
 وأصل لتسمعن تسمعون  
 أكد بالتون ولام القسم  
 حذفت نون الرفع لتوالى  
 الأمثال فالتقى سا كنان  
 حذفت الواو لالتقاءهما  
 ولوجود الضمة التى تدل

الباطل يتبع به قليلا ثم ينفى (تَبْلُونُ) حذفت منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع  
 لالتقاء الساكنين: لتختبرن (فى أموالكم) بالفرائض فيها والجوائح (وَأَنْفُسَكُمْ) بالعادات  
 والبلاء. (وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ) اليهود والنصارى (وَمِنَ الَّذِينَ  
 أَشْرَكُوا) من العرب (أَذَى كَثِيرًا) من السب والطعن والتشبيب بنسائكم (وَإِنْ تَصْبرُوا)  
 على ذلك (وَتَتَّقُوا) الله (فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) أى من معزوماتها التى يعزم عليها  
 لوجوبها (وَ) اذكر (إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) أى العهد عليهم فى التوراة  
 (لَيُبَيِّنَنَّ) أى الكتاب (لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ) أى الكتاب بالياء والتاء فى الفعلين (فَيُبَيِّنُوهُ)  
 طرحو الميثاق (وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ) فلم يعملوا به (وَأَشْتَرَوْا بِهِ) أخذوا بدل (ثَمَنًا قَلِيلًا) من  
 الدنيا من سفلتهم برياستهم فى العلم فكتموه خوف فوته عليهم (فَيَنْسَ مَا يَشْتَرُونَ) شراؤهم  
 هذا (لَا تَحْسَبَنَّ) بآثاء والياء (الَّذِينَ يَبْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا) فعلوا من إضلال الناس (وَيَحْيُونَ  
 أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَقُولُوا) من التمسك بالحق وهم على ضلال (فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ) ،

عليها (قوله واتشبيب بنسائكم) أى يذكر محاسنهم وأوصافهم بالتصايد وتناشدها بينهم ، وكان يفعل ذلك كعب بن الأشرف  
 لعنه الله (قوله على ذلك) أى المذكور من الابتلاء فى الأموال والأنفس وصحاح الأذى من أهل الكتاب (قوله لوجوبها) أى  
 فالصبر على ما ذكر والتقوى لله من الأمور الواجبة فإن من علامة الإيمان الصبر والتقوى وقبيح على الانسان يدعى عبدة الله  
 ثم لم يصبر على أحكامه . قال العارف :

تدهى مذهب الهوى ثم تشكو أين دعواك فى الهوى يامعنى  
 لو وجدناك صابرا لبلانا لعطيناك حكمة ما تمضى

(قوله بالياء والتاء فى الفعلين) أى وهما لبيئته ولا يكتفونه وهما قراءتان سبعيتان فعلى الياء إخبار عنهم وعلى التاء حكاية للحال  
 الماضية (قوله فنبذوه وراء ظهورهم) كناية عن عدم التمسك به لأن من لم يمسك بشئ ولم يعتنه طرحة خاف ظهره (قوله  
 شراؤهم) أشار به إلى أن ما مؤولة بمصدر فاعل بئس ، وقوله هذا هو المخصوص بالتم وهذا الآية وإن وردت فى الكفار تحمى  
 بذيلها على عصاة المؤمنين الذين يكتمون الحق وينصرون الباطل (قوله بالتاء والياء) فعلى التاء الخطاب للنبي أول من يصلح له  
 الخطاب والذين مفعول أول وللفعول الثانية محذوف دل عليه قوله بمغازة من العذاب تقديره ناجين من عذاب الله وعلى الياء  
 فتوله الذين فاعل ومنعولها محذوفان تقديرها أنفسهم ناجين من عذاب الله وسبأنى بشير لك للفسر

(قوله بالوجهين) أى الباء والثاء لکن على قراءة التثنية الباء مفتوحة وهذه الآية تجر بذيلها على من يكون خبيث الباطن وعيب زينة الظاهر. لکن يظهر العلم والصلاح والتقوى مع كونه فى الباطن ضالاً مضلاً (قوله والله ملائكة السموات والأرض) أى التصرف فيها فى السموات وما فى الأرض لأن ذات السموات والأرض لا تزاح فى أنهما مملوكان لله (قوله وبنته) أى من شئى القدر عليه (قوله إن فى خلق السموات والأرض) سبب نزولها أن كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أئتنا بآية تدل على أن الله واحد ، فقال تعالى ردا عنهم - إن فى خلق السموات والأرض - الآيات وإن حرف تأكيد ونصب وفى خلق جار ومجرور خبرها مقدم وخلق مضاف والسموات مضاف إليه ، وقوله وآيات اسمها مؤخر (قوله وما فيها من العجائب) أشار بذلك إلى أن خلق باقى على مصدر يشبه بمعنى الإيجاد ويحتمل أن يكون بمعنى اسم المفعول : أى مخلوقات السموات والأرض ، وقوله من العجائب : أى كالنجوم والشمس والقمر والحجاب بالنسبة للسموات ، والبحار والجبال والنباتات والحيوانات بالنسبة للأرض . قال تعالى - أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج زوج - وبالجملة : (١٨٤) فى كل شئى له آية تدل على أنه الواحد

(قوله بالوجهين تأكيده) (بِمَقَارَةٍ) بمكان ينجون فيه (مِنَ الْعَذَابِ) فى الآخرة بل فى مكان يعدون فيه وهو جهنم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم فيها ومفعولاً تحسب الأولى دل عليها مفعولاً الثانية على قراءة التحتانية ، وعلى التوقائية حذف الثانى فقط (وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) خزائن الطر والرزق والنبات وغيرها (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه تعذيب الكافرين وإنجاء المؤمنين (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) وما فيها من العجائب (وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بالهوى ، والذهب والزيادة والنقصان (لَا يَأْتِ) دلالات على قدرته تعالى (لَأُولَى الْأَلْبَابِ) لذوى العقول (الَّذِينَ) نعت لما قبله أو بدل (يَذْكُرُونَ أَنَّ اللَّهَ قِيَامًا وَمُعْودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ) مضطجعين أى فى كل حال ، وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ليستدلوا به على قدرة صانعها يقولون (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا) الخلق الذى نراه (بَاطِلًا) حال : عثابل دليل على كمال قدرتك (سُبْحَانَكَ) نزهة لك عن العبث (فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ) ،

أولى فهو فى محل حر (قوله مضطجعين) أشار بذلك إلى أن قوله : وعلى جنوبهم متعلق بمحذوف حال فهو حال مؤولة بعد حال صريحة (قوله أى فى كل حال) تفسير لقوله - قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم - (قوله يصلون كذلك) أى قياماً إن قدروا فإن لم يقدروا فقعوداً فإن لم يقدروا فعلى جنوبهم (قوله ليستدلوا به على قدرة صانعها) أى واتصافه بالكالات فالتفكير وورث العلم والعرفة . قال العارف أبو الحسن الشاذلى : ذرة من عمل القلوب خير من مثاقيل الجبال من عمل الأبدان (قوله يقولون) قدره إشارة إلى أنه حال من الواو فى يتفكرون ، والمعنى يتفكرون قائمين بنالجه وهو إشارة لثمة الفكر ثمرة الفكر الاستدلال والعرفة بالله (قوله حال) أى من قوله هذا ، وهذه الحال لا يستغنى عنها فهى واجبة الذكر كقول تعالى - وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا عبثاً - (قوله سبحانه) مصدر منصوب بفعل محذوف وجوباً تقديره أصبح سبحانه ، وهذه الجملة معترضة بين قوله - ربنا ما خلقت هذا باطلاً - وبين قوله - فقننا عذاب النار - (قوله فقننا عذاب النار) هذا متبعب عن قوله - ربنا ما خلقت هذا باطلاً - أى حيث وحدناك وزنهك عن التفاضل فقننا عذاب النار لأن النار جزء من عصى ولم يوجد (قوله إنك من تدخل النار) هذا علة لما قبله ، والمعنى إنما طلبنا الوقاية من عذاب النار لأن من أدخلته النار فقد أخزيت به .

لاخلود

أولى فهو فى محل حر (قوله مضطجعين) أشار بذلك

(قوله الخلود فيها) جواب عن سؤال مقتر تقديره إن قوله تعالى - يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه - يقتضى أن جميع المؤمنين غير مخزيين مع أن بعض العصاة منهم يدخل النار تطهيرا لما اقترنه وهذه الآية تدل على أن من دخل النار مخزى وإن مؤمنا . فأجاب المفسر بمحمل الآية على الكفار (قوله زائدة) أى للتوكيد في الابتداء المؤخر وقوله للظالمين خبر مقدم (قوله مناديا) أى داعيا وهو على حذف مضاف أى نداء مناد (قوله بنادى) صفة لمناديا على الصحيح خلافا لمن جعله مفعولا ثانيا لسمع لأنها لا تنصب إلا مفعولا واحدا على الصحيح (قوله وهو محمد) أى فاستناد النداء إليه حقيق وقوله أو القرآن أى فاستناد النداء إليه مجازى وللعنى منادى به (قوله أن آمنوا) أن تفسير به، وقوله بربكم أى صدقوا بأنه يجب له كل كمال ويستحيل عليه كل نقص (قوله) فافتر لنا ذنوبنا أى استرها عن أعين الحاقن وقوله وكفرنا سيئاتنا أى غطها عنا فلا تؤاخذنا بها وإعها من الصحف وهو ررق عظيم في طلب المغفرة فهو من عطف الخاص على العام (قوله بالعقاب عليها) أى ولا بالعقاب عليها (قوله وتوفنا مع الأبرار) أى احشرونا معهم واجعلنا في زميرهم ، والراد بالأبرار الظهورون الذين لم يفعلوا ذنوبا (قوله وآتانا) معطوف على محذوف تقديره حقق لنا ما ذكرنا (قوله من الرحمة والفضل) بيان لما (قوله وسؤالهم ذلك الخ) أشار بذلك إلى سؤال وارد حاصله أن يقال إن وعد الله لا يتخلف قال تعالى - وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر عظيما - فلا فائدة في ذلك السؤال أجاب للمفسر بقوله سؤال أن يجعلهم الخ . وحاصل ذلك الجواب أن العاقبة (١٨٥) مجهولة ووعد الله لا يتخلف لمن

حدث عاقبته ومن أين لنا حسن العاقبة ففائدة السؤال أن الله يحسن عاقبتهم فاذا حسن تحقق وعده تعالى : إن قلت لا يخلو الأمر إيمان تكون العاقبة في نفس الأمر محسوسة فوعد الله له محقق ولا بد وإما أن تكون غير محسوسة فليس له عند الله وعد أصلا فلا فائدة في الدعاء ، وأجيب بأن توفيقه للدعاء دليل على أن الله

للخلود فيها (فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ) أهنته (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) الكافرين فيه وضع الظاهر موضع المضمرة إشاراً بتخصيص الخزي بهم (مِنْ) زائدة (أَنْصَارٍ) يمنعونهم من عذاب الله تعالى (رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي) يدع الناس (لِلْإِيمَانِ) أى إليه وهو محمد أو القرآن (أَنْ) أى بأن (آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا) به (رَبَّنَا فَافْرِ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ غَطًّا غَطًّا سَيِّئَاتِنَا) فلا تطهرها بالعقاب عليها (وَتَوَفَّنَا) اقض أرواحنا (مَعَ) في جملة (الْأَبْرَارِ) الأنبياء والصالحين (رَبَّنَا وَآتِنَا) أعطنا (مَا وَعَدْنَا) به (عَلَى) ألسنة (رُسُلِكَ) من الرحمة والفضل ، وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يتخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع (وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) الوعد بالبعث والجزاء (فَاسْتَجَبْ لَهُمْ وَرَبُّهُمْ) دعاهم (أَتَى) أى بآتى (لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى) ،

لا يتخلف وعده الذى وعده إياه . قال بعضهم ما رفقت للدعاء إلا ليعطيك غيث وفق العبد للدعاء كان دليلا على قبوله وإجابته وحسن عاقبته ولذا لم يوفق إبليس للتوبة ولا للدعاء (قوله وتكرير ربنا الخ) جواب عن سؤال مقدر حاصله أنه لم تكرر لفظ ربنا خمس مرات فأجاب بأنه مبالغة في التضرع : أى الخضوع والتذلل ولما ورد أنه الاسم الأعظم ، وعن جعفر الصادق من حزه أمر فقال خمس مرات ربنا اتجاه الله بمخافت وأعطاه ما أراد ، قيل وكيف ذلك قال اقروا وقوله تعالى - إن في خالق السموات والأرض - الآيات، وهى من أورد الصالحين تقرأ إلى آخر السورة عند الاستيقاظ من النوم ليل فمن لازم عليها تحقق بما فيها وحصل له ثواب من قام الليل (قوله يوم القيامة) ظرف لقوله ولا تخزنا أى لا تنفضنا في ذلك اليوم (قوله إنك لا تخلف الميعاد) علة لقوله آتانا ما وعدتنا الخ (قوله فاستجاب لهم) أى لأولى الألباب الموصوفين بما تقدم واستجاب بمعنى أجاب فالسبب والتاء زائدتان للتأكيد وهو يشعري بنفسه واللام (قوله ربه) إنما عبر به دون غيره من الأسماء المناسبة دعائهم به (قوله أى نأى) أشار بذلك إلى أن ينتج الحمزة باتفاق السبعة وفيه حذف الجار وهو مطرد إذا أمن اللبس ، قال ابن مالك :

... وفى أن وأن يطرد مع أمن لبس كجبت أن يدو وهذه الباء للسيدة وقرئ شذوذا بأبوابها وقرئ شذوذا أيضا بكسر الحمزة على تقدير القول (قوله لأضيع) هكذا بسكون الياء من أضاع وقرئ بشد ياء من ضيع (قوله منكم) جار ومجرور صفة لعامل وقوله من ذكر أو أنثى من يمانية وقيل زائدة [ ٢٤ - صاوى - أول ]

وذكر أواني بدل من عامل وقيل إن الجار والمجرور بدل من الجار والمجرور قبله بدل كل من كل (قوله بعضكم من بعض) هذه الجملة قصد بها التعليل والتعميم ، والمعنى لأن أصبح عمل عامل منكم جميعا ذكر أواني لأن ربكم واحد وأصلكم واحد ودينكم واحد وبعضكم متناسل من بعض (قوله مؤكدة لما قبلها) أى قصدها التعميم (قوله نزلت) أى هذه الآية من هنا إلى قوله والله عنده حسن الثواب (قوله من مكة إلى المدينة) أى أو إلى الحبشة كما كان في صدر الاسلام فكان من أسلم ولم يأمن على نفسه يأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالمهجرة إلى الحبشة إلى أن جاءه الأذن بالمهجرة إلى المدينة (قوله وأخرجوا من ديارهم) يشير بذلك إلى أن الإخراج قهري لأنه وإن كان في الظاهر طاعا إلا أنه في الباطن مكروه (قوله بالتخفيف والتشديد) أى فهما قراءة ثمان سبعتان وقوله وفي قراءة بتقديمه أى المبني للفعل لكن بالتخفيف فالقراءات ثلاث وتكون الواو على هذه القراءة بمعنى مع أى قتلوا مع كونهم قاتلوا فلم يفرأوا بل قتلوا في حال مقاتلتهم الأعداء (قوله لا كفرن) اللام موطنة لتقسم عذوف نبي وحقي وجلالي لا كفرن والتقسم وجوابه في محل رفع خبر قوله فالذين هاجروا إلخ وهذا الوعد الحسن لمن اتصف بجميع تلك الصفات أو ببعضها (قوله أسرتها بالمغفرة) أى عن الخلق (١٨٦) وأبطلها حسنات (قوله ثوبا) هو في الأصل مقدار من الجزاء أعده الله

لعباده المؤمنين في الآخرة في نظير أعمالهم الحسنة لكن للراد به هنا الآية فهو مصدر مؤكد كما قال للفسر ويصح أن يكون حالا من جنات : أى لأدخلتهم جنات حال كونها ثوبا بمعنى مثابها أى في نظير أعمالهم الحسنة (قوله من معنى لا كفرن) أى وما بعده وهو لأدخلتهم فهما في معنى لا يئيبهم (قوله من عند الله) جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لثواب (قوله فيه التفات عن التكلم) أى وكان مقتضى

بَعْضُكُمْ) كائن (مِنْ بَعْضٍ) أى المذكور من الإناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أى هم سواء في الجزاء بالأعمال وترك تضييعها . نزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله إني لأسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء . (قَالَيْنِ هَاجَرُوا) من مكة إلى المدينة (وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِ) ديني (وَقَاتَلُوا) الكفار (وَقُتِلُوا) بالتخفيف والتشديد وفي قراءة بتقديمه (لَا كَفَرْنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) أسرتها بالمغفرة (وَلَا دَخَلْنَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا) مصدر من معنى لا كفرن مؤكدة له (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) فيه التفات عن التكلم (وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) الجزاء . ونزل لما قال المسلمون : أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد (لَا يَغْرُبُكَ نَقَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا) تصرفهم (في البلاد) بالتجارة والكسب هو (مَتَاعٌ قَلِيلٌ) يتمتعون به يسيرا في الدنيا ويفنى (ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) العرش هي (لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) أى مقدرين الخلود (فِيهَا نَزَلُوا) هو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف ،

(من) الظاهر أن يقول ثوبا من عندي وإنما أظهر في محل الأخبار تشريفا لهم (قوله والله عنده حسن الثواب) لفظ الجلالة مبتدأ وقوله حسن الثواب مبتدأ ثان وقوله عنده خبر الثاني والـ في وخبر خبر الأول ويحتمل أن يكون حسن الثواب فاعلا بالظرف قبله والجملة خبر للمبتدأ وإضافة حسن للثواب من إضائة الصفة للوصف أى الثواب الحسن كالجنة وما فيها وأتى بهذه الآية تعليلا لما قبلها (قوله لا يغربك) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والنقصود غيره لأن هذه المقالة واقعة من ضعفاء المسلمين ولا ناعية ويترك فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والكاف مفعوله والمعنى لا تنقر بتقلبه إلخ (قوله متاع قليل) خبر لمحذوف قدره المفسر بقوله هو (قوله يتمتعون) أى يتمتعون ويتعمون به (قوله هي) أشار به إلى أنه المخصوص بالمدح (قوله لكن الذين اتقوا) إنما أتى بالاستدراك دفعا لما يتوهم من أن الدنيا مذمومة ومتاع قليل مطلقا للمؤمن والكافر فأعاد أن المؤمن وإن أخذ في التجارة والتكسب لا يضره ذلك بل له في الآخرة السرجات العلا فدم الدنيا ومعيشتها للكاثر خاصة ، قال العارف : ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا لا بارك الله في دنيا بلا دين (قوله تجرى من تحتها الأنهار) صفة لجنت (قوله أى مقدرين الخلود) أشار بذلك إلى أن قوله خالدين حال مقترنة لأن وقت دخولهم الجنة ليسوا بخالدين فيها (قوله ونصبه على الحال) أى لهم جنات حال كونها مهيأة ومعدة للمؤمنين كما يقربى الإنسان ضيفه

بأغز ما عنده (قوله من عند الله) هذه الجملة صفة لزلزاله وإنما هي زلا لأنه ارتفع عنهم تكاليف السي والكسب فهو شيء سهل مهيأ لهم من غير تعب ولذلك حين دخولها يقولون : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن (قوله للأبرار) أى التقيين (قوله وإن من أهل الكتاب) سبب زلزالها أنه يوم موت النجاشي ملك الحبشة واسمه أصحمة ومعناه عطية الله أسلم من غير أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم ودخلت رعيته في الاسلام تبعاً له جاء جبريل وأخبره بأنهم متوجهون بجنازته ليصلوا عليه فخرج النبي وأصحابه إلى الصحراء فكشف للنبي عنه فضلى عليه هو وأصحابه فلما فرغوا قال المنافقون انظروا إلى هذا الرجل يصلى على علع حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فنزلت الآية (قوله كعبد الله بن سلام) أى وأربعين من نصارى نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم، ورأى في الصلاة لظن من وفى قوله خاشعين وما بعده معناها (قوله بأن يكتموها) تصوير للشراء المتنى (قوله يؤتونه مرتين) أى لا يمايهم بكتائبهم والقرآن (قوله كما في القصص) أى في سورة القصص قال تعالى - أولئك يؤتون أجراً مرتين بما صبروا - (قوله إن) (١٨٧) الله سريع الحساب) أى المجازاة

على الخير والشر (قوله يأبى الذين آمنوا) الصبروا) لما بين في هذه السورة فضل الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من الأحكام العظيمة ختمت بما يفيد المحافظة على ذلك (قوله على الطاعات الخ) أشار بذلك إلى مراتب الصبر الثلاثة وأعظمها الصبر عن المعصية (قوله فلا يكونوا أشد صبراً منكم) أى فلا تفروا من الأعداء واصبروا على الجهاد وخصه وإن دخل في عموم الصبر لأنه أعظم أنواعه وجامع

( مِنْ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ ) من الثواب ( خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ) من متاع الدنيا ( وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ) كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي ( وَمَا أَتَزَلِ إِلَيْكُمْ ) أى القرآن ( وَمَا أَتَزَلِ إِلَيْكُمْ ) أى التوراة والإنجيل ( خَاشِعِينَ ) حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من ، أى متواضعين ( لَّا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ) التى عندهم فى التوراة والإنجيل من نمت النبي ( تَمَنَّا قَلِيلاً ) من الدنيا بأن يكتموها خوفاً على الرياسة ككفعل غيرهم من اليهود ( أُولَئِكَ لَمْ أَجْزِهِمْ ) نواب أعمالهم ( عِنْدَ رَبِّهِمْ ) يؤتونه مرتين كما فى القصص ( إِنْ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ) بحاسب الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا ( لِلَّذِينَ آمَنُوا أَصْحَابُ ) على الطاعات والمصابب وعن المعاصي ( وَصَابِرُوا ) الكفار فلا يكونوا أشد صبراً منكم ( وَزَابِطُوا ) أقيموا على الجهاد ( وَأَتَقُوا اللَّهَ ) فى جميع أحوالكم ( لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ) تتوزون بالجنة وتنجون من النار .

### ( سورة النساء )

( مدينة مائة وخمس أوست أوسيع وسبعون آية )

( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ) بِأَيُّهَا النَّاسُ ) أى أهل مكة ،

لما قاته صبر على الطاعة وهو الجهاد وعن اللصية وهو الفرار من العدو وعلى المصيبة وهى القتل والجرح (قوله ورباطوا) أصل المراقبة أن يربط كل من الخصمين خيولهم بحيث يكونون مستعدين للقتال ثم توسع فيه وجعل كل مقيم في الثغر لحراسه العدو مرباطاً وإن لم يكن عدو ولا ماركوب مربوط (قوله في جميع أحوالكم) أى حالاتكم من رخاء وشدة وعسر ويسر وصحة ومريض (قوله لعالمكم تفلاحون) الترجى في القرآن بمنزلة التحقيق. والفلاح هو الفوز والظفر، ورد أن من قرأ سورة آل عمران أعطاه الله بكل آية منها أمناً على جسر جهنم .

[سورة النساء] مدينة أى كلها وإن خطوب بقطعها أهل مكة لأن القاعدة أنه متى قيل في القرآن بأىها الناس كان خطاباً لأهل مكة ومتى قيل بأىها الذين آمنوا كان خطاباً لأهل المدينة (قوله وخمس أوست) أولئك يبيع الحلاف فهى مائة وسبعون جزماً والحلاف فيها زاد (قوله بأىها الناس) الخطاب للكافرين عموماً ذكورا وإنا أناساً أوجنا لأن لهم مالنا وعليهم ماعلينا وليس مخصوصاً بمن كان موجوداً وقت النزول لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال تعالى - وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث - .

(قوله اتقوا ربكم) أى امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه وذلك يحصل بالإسلام فإن السلم العاصى قد اتقى الشرك وهو أعظم المنهيات بالإيمان وهو أعظم الأمور لكن يقال لها تقوى عامة ، وتقوى الخواص هى اجتناب المنهيات جميعها وامتثال الأمور التى على حسب الطاقة ، وتقوى خواص الخواص هى الاتهامك فى طاعة الله وعدم الشغل بغيره ولو مباحا والآية صادقة بهذه الراتب كلها (قوله الذى خلقكم) تأكيد للأمر التقدم فالنبي اتقوا الله لأنه مالكمكم ومرييتكم ومن أوصاه أنه خلقكم وأنشأكم من نفس واحدة فمن كان بهذه الصفات فهو أحق بأن يبقى لأنه لا استغناء عنه بل كل من خلقه مفتقر إليه فى كل لمة وطرفة ولحظة ، وفى ذلك إشارة إلى أن التقوى تكون فى حق بعضها بعضا لأن أصلنا واحد فالواجب علينا اتقاه ربنا لأنه الخالق لنا واتقاه بعضنا بعضا لأننا كنا من أصل واحد (قوله وخلق منها) أى من تلك النفس الواحدة (قوله زوجها) يقال فى الأثى زوج وزوجة والأصح الأول (قوله حواء) بالمد سميت بذلك لأنها خلقت من حمى (قوله من ضلع من أضلاعه) أى بعد أن أخذه النوم ولم يشعر بذلك ولم يتألم فلما استيقظ من النوم وجدها شال إليها فأراد أن يمد يده إليها فنقلت له اللاتسكة ما يا آدم حتى تؤدى مهرها قال فأمهرها قالوا حتى نصل على النبي صلى الله عليه وسلم فى رواية ثلاث صلوات وفى رواية سبعة عشر وفى ذلك إشارة إلى أنه عليه الصلاة والسلام الوسطة لكل موجود حتى أبيه آدم . إن قلت حيث كانت حواء مخلوقة من ضلع آدم فهى أخت لأولاده فمقتضاه أنه يحل لمن يخاف منها التزوج بها فى شرعه . أجيب بأن فروع حواء من آدم ليس كفروع الولد من الوالد بل نباتها من الضلع كما نبت النخلة من النواة فلا يتحكم عليها بأنها بنت آدم ويقال لها أخت أولاده بل هى أمهم لا غير . واختلف هل كان خلق حواء خارج الجنة وبه قال (١٨٨) جماعة ، وقال ابن عباس وجماعة إنه كان داخل الجنة ولا مانع من كونه أخذه

(أَتَقَوَّارَبَكُمْ) أى عقابه بأن تطيعوه (الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) آدم (وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى (وَبَثَّ) فرق ونشر (مِنْهَا) من آدم وحواء (رَجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) كثيرة (وَأَتَقَوَّارَبُوهُ الَّذِى تَسَاءَلُونَ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى السين وفى قراءة بالتخفيف مجذها أى تساءلون (بِهِ) فيما بينكم حيث يقول بعضهم لبعض: أسألك بالله وأنشدك بالله (وَ) اتقوا (الْأَرْحَامَ) أن تقطعوا ، وفى قراءة بالجر عطفًا على الضمير فى به ،

النوم فيها لأن المنوع النوم بعد دخولها يوم القيامة (قوله ونساء كثيرة) أشار بذلك إلى أن فى الآية كسفا ، ورد أن حواء حملت من آدم عشرين بطنًا أو أربعين بطنًا فى كل بطن ذكر وأنثى وكان زوج ذكر

وكانوا

هذه البطن لأثى البطن الأخرى فنزل اختلاف البطن منزلة اختلاف

الآباء والأمهات وما مات حتى اجتمع من ذريته مباشرة وبواسطة فوق المائة ألف يشتغلون بأنواع الصنائع والتجارة (قوله واتقوا الله) معطوف على قوله اتقوا ربكم (قوله الذى تساءلون به) أى يقسم بعضهم على بعض به لأنه عظيم جليل خفيث كان كذلك فهو أحق بأن يبقى (قوله فيه إدغام التاء الخ) أى فأصله تساءلون به فقلت التاء سينًا ثم ادغمت فى السين وإنما قلت التاء سينًا لقرب مخرجيهما (قوله مجذها) أى التاء الثانية وحذفت تخفيفًا . قال ابن مالك :

ومابنا من ابتدئ قد يقتصر فيه على تاكسين العبر (قوله حيث يقول بعضهم الخ) أى فيدخل المحلى ولا يتعرض له . وكان ذلك فى الجاهلية والمعنى اتقوا الله لأنه ربكم وخالفكم من نفس واحدة ولأنه عظيم يقسم به . ونقض الخواص باسمه (قوله والأرحام) هكذا بالنصب معطوف على لفظ الجلالة . والعامل فيه اتقوا ولذا قدره المفسر وقوله أن تقطعوا إشارة إلى أن الكلام على حذف مضاف تقديره واتقوا قطع الأرحام لما فى الحديث «الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعته الله» ومواصلة الأرحام تختلف باختلاف الناس فمنهم الفنى والفقير فالواجب على التنى الواصلة بالمهاديا والحنف والكلام اللين وعلى الفقير باللين والسلى لهم ومعاشرتهم بالمعروف ولا فرق بين الأحياء والأموات (قوله وفى قراءة بالجر) أى مع تخفيف تساءلون وهى لحزة وأما قراءة النصب فبالتشديد والتخفيف فالقراآت ثلاثة وكلها سبعة (قوله عطفًا على الضمير فى به) أى من غير عود الحائض وهى وإن كانت لمة فصيحة إلا أنها خلاف الكثير ، وقد أشار لذلك ابن مالك بقوله :

وعود خافض لمدى عطف على ضمير خفص لازما قد جمل



وليس عندي لازماً إذ قد أتى في النظم والنثر الصحيح شيئاً

فاشار بالنثر الصحيح إلى الآية ، وبالنظم إلى قول الشاعر :

قالوبم قد بت تهجونا ونشتننا فاذهب لها بك والأيام من عجب

بجراً الأيام ( قوله وكانوا يتناشدون بالرحم ) هذا مرتب على القراءة الثانية أى فالغنى اتقوا الله لأنكم تتناشدون به واتقوا الأرحام لأنكم تتناشدون بها ومن يتناشد بها قول سرون لأخيه موسى صلوات الله وسلامه عليهما : يا ابن أم لا تأخذ بلعقي ولا برأسي ( قوله إن الله كان عليكم رقيباً ) هذا تعاليل لقوله - اتقوا ربكم - والرقيب لغة من ينظر في الأمور ويتأمل فيها واصطلاحاً الحفيظ الذي لا ينيب عن حفظه شيء وهذا المعنى هو المراد في حق الله تعالى ( قوله حافظاً لأعمالكم ) أى جميعها خيرها وشرها سرها وجهرها قال تعالى - سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور - ( قوله أى لم يزل متصفاً بذلك ) جواب عن سؤال مقدر تقديره إن لفظ كان يفيد الانقطاع فيفيد أن الله انصف بالحفظ فيما مضى وانقطع . فأجاب بأن كان هنا للاستمرار أى هو متصف بذلك أزلاً وأبداً ( قوله وتزل في قيم ) أى بحسب ما كان وإلا فوقت طلبه كان رشيداً ( قوله طلب من وليه ) أى وكان عما لذلك اليتيم ( قوله فتمه ) أى فلما منعه شكراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت الآية فلما سمعها الولي قال أطعت الله وأطعت رسوله ونعوذ بالله من الحوب الكبير ( قوله وآتوا اليتامى ) شروع في ذكر مواطن التقوى وقدم مال اليتيم لأن فيه وعيداً عظيماً وتحذيراً شديداً ، واليتامى جمع يقيم ويجمع أيضاً على أيتام من اليتيم وهو لغة الانفراد ومنه الدررة اليتيمة بمعنى عديمة الثيل ومنه يتيماً سيد ( ١٨٩ ) الكائنات عليه أفضل الصلاة والسلام قال العارف :

أخذ الله أيا النبي ولم يزل

برسوله الفرد الكريم

زحياً

نفسى القداء لمفرد في ربه

والدراحمين ما يكون يتبعاً

واصطلاحاً أشار له القسمر

بقوله الاتي لأب لهم أى

ولو كانت أمهم موجودة

وكانوا يتناشدون بالرحم ( إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ) حافظاً لأعمالكم فجازيكم بها أى لم يزل متصفاً بذلك . تزل في قيم طلب من وليه ماله فتمه ( وآتوا اليتامى ) الصغار الألى لا أب لهم ( أَمْوَالَهُمْ ) إذا بلغوا ( وَلَا تَبْدُلُوا الْخَيْصَ ) الحرام ( بِالطَّيِّبِ ) الحلال ، أى تأخذوه بدله كما تعملون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الردى من مالكم مكانه ( وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ ) مضمومة ( إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ ) أى أكلها ( كَانَ حُبًّا ) ذنباً ( كَبِيرًا ) عظيماً . ولما نزلت تحرجوا من ولاية اليتامى . وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الأزواج فلا بد لمن يهتم فنزل

فاليتم في الآدى من كان معدوم الأب وهو صغير وفي غيره من كان معدوم الأم فإن مات الأبوان قيل للصغير لظيم وإن مات أمه فقط قيل له يحجبى ( قوله الاتي ) بضم الهمزة وفتح اللام اسم موصول جمع التى كالدين ( قوله إذا بلغوا ) أى وكانوا راشدين بدليل قوله تعالى - فإن آتستم منهم رشداً الآية ( قوله ولا تبدلوا الخيصة بالطيب ) هذا نهى آخر وكان ولّى اليتيم في الجاهلية يأخذ مال اليتيم الجيد ويدفع بدله الردى . كشاة هزلة يدفعها ويأخذ شاة سمينة ودرهم زائف يتركه لليتيم ويأخذ بدله الجيد ويقول شاة بشاة ودرهم بدرهم ( قوله الحرام ) أى وإن كان جيداً وقوله الحلال أى وإن كان رديئاً ( قوله أى تأخذوه بدله ) أشار بذلك إلى أن الباء داخلة على التزويك ( قوله مضمومة ) أى بأن تجمعوا ماله على أموالكم وتصرفوا من الجميع وقصد بذلك أكل الجميع وهذا نهى ثالث لأن الأمر الأول تضمن نهياً أى لا تمنعوا اليتامى من أموالهم إذا رشدوا ولا تبدلوا الخيصة بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم . إن قلت مقتضى الآية أن أكل مال اليتيم منفرداً ليس بذلك عظيم . أجيب بأنه نص على مستقبح الأوصاف زيادة في التشنيع على من يأكله مع الاستغناء وإلا فأكفه مغفراً كما كله مضموماً لماله في ارتكاب الاسم الكبير ( قوله حوباً ) بضم الحاء باتفاق السبعة وقرئ شدوداً بفتح الحاء وسكون الواو وقلها ألفاً والمعنى واحد ( قوله ولما نزلت ) أى آيات اليتيم التى ورد النهى فيها ( قوله تحرجوا ) أى شق عليهم وطلبوا الخروج من الحرج الذى هو الائتم ( قوله من الأزواج ) أى اليتامى فكان الواحد منهم إذا وجد قيمة ذات مال وجمال رغب فيها لأجل مالها فلما نزلت آية النهى عن أكل مال اليتيم شق عليهم ذلك فغزلت وإن خفتم فالنهي في الأولى عام في اليتامى مطلقاً أزواجاً أولاً ، والثاني خاص بالأزواج اليتامى .

(قوله أن لا تقسطوا) من أقسط بمعنى عدل واما القاسط فعلماء الجائر وقري "تقسطوا بفتح التاء وبحمل على أن لازمة أولية في أقسط بمعنى عدل فتكون مستعملة في الشيء" وضده (قوله في اليتامى) أى في نكاحهم (قوله فتخرجتم) أى طلبتم الخروج من الحرج الذى هو الاثم وقوله غافوا جواب الشرط، قالت عائشة هذه الآية في اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد أن يقتص صداقها فنها عن نكاحهن إلا أن يقسطوا في إكمال الصداق وأمرها بالنكاح من غيرهن قالت عائشة فاستفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فأئزل الله عز وجل ويستفتونك في النساء إلى قوله وترغبون أن تنكحوهن فبين الله لهم في هذه الآية أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بأثمانها في إكمال الصداق وبين في تلك الآية أن اليتيمة إذا كانت مرغوبا عنها لقلة المال والجمال تركوها والتسوا غيرها من النساء قال أى الله فسكايته هكونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها إلا أن يقسطوا لها أو يعطوها حقها الأوفى من الصداق ، وقال الحسن كان الرجل من أهل المدينة تكون عنده الأيتام وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لأجل مالها وهي لا تعجبه وإنما تزوجها كراهية أن يدخل غريب فيشاركة في مالها ثم يسىء صحبتها ويرتص إلى أن تموت فيرثها فعاب الله عليهم ذلك وأئزل هذه الآية (قوله بين النساء) أى اليتامى (قوله بمعنى من) أى الواتعة على العاقل وهو جواب عن سؤال مقدر تقديره أن ما لغير العاقل ولا شك أن النساء عقلاء . فأجاب بأن ما معنى من وعبر عنهم بما لنقص عقلهم عن الرجال . وأجيب أيضا (١٩٠) بأن ما واقعة على الأوصاف والغنى وانكحوا الوصف الذى يعجبكم

من النساء كالحسب والنسب والجمال وفي الحديث وتخيروا لنطفكم فان العرق دساس (قوله من النساء) أى الغير اليتامى وقد تضمنت هذه الآية النهي عن نكاح اليتامى من أجل أموالهن والزيادة على أربع (قوله متى وثلاث ورباع) بدل من النساء (قوله أى اثنين

(وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسُطُوا) تَدُلُّوا (فِي الْيَتَامَى) فَتُخْرِجُكُمْ مِنْ أَرْحَامِهِمْ خَافُوا أَيْضًا أَنْ لَا تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ إِذَا نَكَحْتُمُوهُنَّ فَإِنْ نَكَحْتُمُوهُنَّ (فَأَنْكِحُوا) تَزَوَّجُوا (مَا) بِمَعْنَى مَنْ (طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) مَتَنِي وَثَلَاثَ وَرَبَاعَ (أَيِ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا وَلَا تَزِدُوا عَلَى ذَلِكَ) قَبْلَ خِفْتُمْ (أَنْ لَا تَعْدِلُوا) فِيهِمْ بِالْفَقْمِ وَالْقِسْمِ (فَوَاحِدَةً) أَنْكِحُوا (أَوْ) اقْتَصِرُوا عَلَى (مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) مِنَ الْإِمَاءِ إِذْ لَيْسَ لَهُنَّ مِنَ الْحَقِّ مَا لِلزَّوْجَاتِ (ذَلِكَ) أَيْ نِكَاحُ الْأَرْبَعِ فَقَطْ أَوْ الْوَاحِدَةِ أَوْ التَّسْرِي (أَذْنَى) أَقْرَبَ إِلَى (أَلَّا تَعُولُوا) تَجُورُوا (وَأَتَوَا) أَعْطُوا (النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ) جَمْعُ صَدَقَةٍ: مَهْرُهُنَّ (نَحْلَةً) مَصْدَرٌ: عَطِيَّةٌ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ (قَبْلَ طَبْنِ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) تَمْيِيزٌ بِمَحْوَلٍ عَلَى الْفَاعِلِ ،

اثنين) المعنى أباح لكم في الاختيار اثنين أو ثلاثا أو أربعا

أى

فالواو ليست للعطف وإلا لزم أنه يباح جمع تسع وبه قالت الظاهرية ولا بمعنى أو ، وإلا لزم أن من اختار اثنين لا يجوز له أن يتنقل إلى ثلاث أو أربع (قوله ولا تزيدوا على ذلك) هذا محط السياق (قوله إذ ليس لمن من الحقوق ما للزوجات) أى فلا يجب العدل بينهما لافى القسم ولا فى النفقة ولا فى الكسوة (قوله أذنى) يتعدى بالى والاثم تقول ذنوب إليه وله (قوله أن لاتوولوا) العول فى الأصل معناه ليل من قولهم عال لليزان عولا أى مال وعال فى الحكم إذا جبر (قوله تجوروا) أى تظلموا وفى الحديث "من لم يعدل بين نسائه جاء يوم القيامة وشقه ساقط" (قوله وآتوا النساء) أى بهذه الآية استطراد بين أحكام اليتامى لمناسبة ذكر النساء ، وآتى بالمد مصدره الايتاء بمعنى الاعطاء نقلا فسر به ، وأما بالتصرف فصدره الايتان بمعنى المجيء (قوله جمع صدقة) إما بضم الدال أو فتحها أو إسكانها ويقال أيضا صداق بفتح الصاد وكسرهما ومعنى الجميع المهر الذى يجعل للمرأة فى نظير البضع وأقله عند المالكية ربع دينار شرعى أو ثلاث دراهم شرعية أو موقوف بأحدهما وعند الشافعى كفى أى شئ منمول ولو خافا من حديد وعند الحنفية عشرة دراهم شرعية وأكثره لاحد بل بحسب ما تراضوا عليه والأمر للأزواج فلمنى لانكحوا النساء إلا بالهرم وخصت السنة نكاح التفويض وهو العقد من غير تسمية مهر فهو صحيح لكن يلزمه بعد الصلح صداق الاثر (قوله مصدر) أى مؤكده قوله آتوا من معناه تجلست قعودا ويسمى ذلك المصدر معنويا (قوله عن طيب نفس) أى خالصا لمنة الزوج . عليها (قوله فان طبن) أى النسوة وقوله منه الضمير عائدة على الصداق المعلوم من قوله صدقات

ومن يحمل أن تكون لتبعض أو البیان فيحل المرأة الرشيدة بعد الفحول أن تعطى زوجها للهركه أو بضه عند جميع الأمة إلا الليث فعنده لا يحل أن تعطيه جميعه فمن حل ذلك يمين أن تكون لتبعض لا البیان (قوله أى طابت أنفسهم) هذا بيان لتكون نسا في الأصل قاعلا (قوله فوهينه لكم) أى اختيارا لا قهرا وإلا فلا يحل أخذه ويشترط أيضا أن تكون المرأة رشيدة بالته وإلا فلا يحل أخذه (قوله فسكوه) أى اتفقوا به فأطلق الأكل وأراد مطلق الاتفاق (قوله مرثا) أى عمودا لاغصة فيه ولا عقبه من قولهم جرى الطعام في الرىء أى اترق الأحمر الكائن تحت الحلقوم المسمى باليوم وهنثامرثا حالان من مفعول سكوه والمعنى سكوه حال كونه هنثا حاللا مرثا سائنا لانسكد فيه (قوله في الآخرة) أى ولا في الدنيا فليس لورثتها طلبه (قوله على من كره ذلك) أى استنكافا عنه وجهه كالرجوع في الهبة (قوله ولا تؤثروا السفهاء) هذا رجوع لتنميم أحكام البتائى وأصل تؤثروا تؤثروا استثقت الضمة على الياء مخذفت فالتقى سا كنان الياء والواو حذفت الياء لالتقاءهما (قوله والسببان) معطوف على البذرين (قوله أى أموالهم) أى وإعسانسها للأولياء لأنهم هم للتصرفون فيها فلاضافة ليست لذلك وإنما هى لأذى ملاعبة (قوله التى جعل الله لكم قياما) جعل بمعنى صبر ولفظ الجلالة فاعله وقيام مفعول ثان والمفعول الأول محذوف تقديره جعلها والضمير عائد على الأموال ويحتمل أن جعل بمعنى خلق فقياماحال والمعنى لاتعطوا البذرين (١٩١) والسببان أموالهم التى جعلها الله

مقومة لمأنتهم وصلاهم  
(قوله أودكم) الأود  
بفتحين وفتح فسكون  
معناه العوج (قوله وفى  
قراءة قبا) أى وهى سبعة  
أيضا وقرئ مشددا قوما  
بفتح القاف وكسرها قوما  
كعبا وهوم الآية يشمل  
من أعطى مال اليتيم  
لسفيه مبذر يتجرله فيه  
وهو مشهور بالسفه  
والتبذير فان الولى منهى  
عن ذلك وضمنه لفهمه  
بالأولى (قوله وازرقوم

أى طابت أنفسهم لكم عن شىء من الصداق فوهينه لكم (فَسَكُّوْهُ هَنْثِيًّا) طيبا (تَرْيَبًا)  
محمود العاقبة لاضرر فيه عليكم في الآخرة، نزلت ردًا على من كره ذلك (وَلَا تُؤْثِرُوْا) أيها الأولياء  
(السَّفَهَاءُ) البذرين من الرجال والنساء والسببان (أَمْوَالَكُمُ) أى أموالهم التى فى أيديكم (الَّتِي  
جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَامًا) مصدر قام أى تقوم بمأشكم وصلاح أودكم فيضيعوها فى غير وجهها . وفى  
قراءة قبا جمع قيمة ماقوم به الأئمة (وَأَرْزُقُوْهُمْ فِيْهَا) أى أطعموهم منها (وَأَكْسُوْهُمْ) وقولوا لهم  
قَوْلًا مَّزْمُومًا) عدوهم عدة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا (وَابْتَغُوا) اختبروا (الْيَتَامَى) قبل البلوغ  
فى دينهم وتصرفهم فى أحوالهم (حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ) أى صاروا أهلا له بالاحتلام أو السن وهو  
استكمال خمس عشرة سنة عند الشافى (فَإِنْ أَقْسَمْتُمْ) أبصرتهم (مِنْهُمْ رُّشْدًا) صلاحا فى دينهم ومالهم  
(فَادْعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا) أيها الأولياء (إِسْرَافًا) ببيرحق حال (وَيَذَارًا) أى مبادرين  
إلى إغاثها مخافة (أَنْ يَكْثُرُوا) وشداء فيزكنكم تسليها إليهم (وَمَنْ كَانَ ) ،

فيا) حكمة التعبير بنى أنه ينبغي للولى أن يعطى مال اليتيم لرجل أمين يتصرفه ويكون مصرفه من الرجوع لمن أصل المال . وفى الحديث  
«اتجروا فى أموال اليتامى لاتأكلها الركة» فاتجروا فى أموال اليتامى مطبوعه عند جميع الأمة (قوله عدوهم عدة جميلة) أى كأن يقول  
له مالك عندى وأنا أمين عليه فإذا بلغت ورشدت أعطيتك مالك وهكذا تطيبها لحاطرم وحدهم فى أسباب الرشد (قوله وابتأوا اليتامى)  
أى ولا تتركهم همل بل علومهم الصنائع وأمور الدنيا والدين ولا تفرطوا فى ذلك حتى يبلغوا (قوله بالاحتلام) أى نزول اللى (قوله حتى  
إذا بلغوا) حتى ابتدائية وإذا شرعية وفعل الشرط قوله بلغوا جوابا بقوله فان آ نستم إلح فشرط إعطاء الولى للمال اليتيم بلوغ النكاح وعلم  
الرشد (قوله عند الشافى) أى وعند مالك وأبى حنيفة ثمانية عشر . ومن علامات البلوغ الحيض وكبر الثدي للأنثى ولنبات  
العانة وتتن الايط وقرق الأرنبة وظلظ الخنجره فإذا وجدت تلك العلامات حكم ببلوغه عند مالك ، وأما عند الشافى فلا يحكم  
بالبلوغ إلا بالاحتلام أو الحيض أو بلوغ خمسة عشر سنة وما عدا ذلك علامة على البلوغ ولا يحكم عليه به (قوله أبصرتهم) التاسب  
أن يقول علمتم لأن الرشد يعلم ولا يشاهد بالبصر (قوله صلاحا فى دينهم ومالهم) هذا مذهب الشافى ويكنى عند مالك فى الرشد إصلاح  
المال فقط (قوله فادفوا) جواب الشرط الثانى (قوله حال) أى من الواو فى تأكلوا يؤثروا بسرفين (قوله مخافة أن يكبروا) قدره  
إشارة إلى أن قوله أن يكبروا مفعول لا شىء ومفعول بدارا محذوفه تقديره ولا تأكلوها حال كونكم مسرفين فيها مبادرين  
لأكلها مخافة طر وكبرهم عليكم فباغثوهم منكم (قوله أن يكبروا) مضارع كبر يؤثرون علم ومصدره كبرا كعبا .

(قوله من الأولياء) أى أولياء الأيتام (قوله أى يعف عن مال اليتيم) أى يتقاعد عنه لما فيه من الوعيد العظيم الآتى فى قوله تعالى: إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيماون سعيراً فالواجب على الولي إن كان غنياً التباعد عن مال اليتيم بالمرءة بل يبنى له أن لا يخلط ماله بماله بل يعطيه لغيره ليتجرله فيه ويكون هو ناظرًا عليه (قوله ويمتنع من أكله) أى فإذا أكله أو أطعمه لتسيرة ولو لم ينص صريحاً أو جمعا لواله اليتيم ضمنه إذا لم يوص الليت بذلك ، وأما إن لم يكن الليتائى ولياً وليس فيه كبر وشيد حرم الأكل من ماله وكل من أكل شيئاً لزمه عوضه (قوله بقدر أجرة عمله) أى ما لم ترد على كفايته وإلا فله كفايته فقط وهذا مذهب الشافعى وعند مالك له أجرة مثله مطلقاً زادت عن كفايته أولاً (قوله فإذا دفعتم) مررب على قوله فادفعوا إليهم أموالهم والى ما إذا أردتم الدفع فأشهدوا لثلاث بغير اختلاف فترجعوا إلى البيعة هذا هو المشهور فى للذهاب أن الولي لا يصدق فى الدفع إلا بيعة تشهد أنه دفعه لهم بعد رشدهم فإن لم تكن بيعة شرهه وهناك قول ضعيف عند مالك وهو أنه يصدق فى الدفع يمين فعله الشهاد على هذا القول لثلاث يخلف الولي، والفرق بين الأمين والوصي أن الوصى لما كان له التصرف فى مال اليتيم كان ضامناً له إلا بيعة تشهد (١٩٢) بالدفع والأمين لا تصرف له فى الأمانة فصدق يمين فى الدفع ولذا إذا

تصرف فيها كانت متعلقة بذمته فلا يصدق فى دفعها إلا بيعة كالدين (قوله وهذا أمر إرشاد) أى تعاليم لمصالح الدنيا فهو أمر ندى (قوله البياء زائدة) أى فى فاعل كفى فلفظ الجلالة فاعل مرفوع بضمه مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد ، وفى قوله وكفى بالله حسيباً وعد حسن لمن كان سلباً ولم يلتبس من مال اليتيم شيئاً ولو اتهمه اليتيم بأكله ظلماً

من الأولياء (عَنِّي فَلْيَسْتَعْفِفْ) أى يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله (وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ) منه (بِالْمَعْرُوفِ) بقدر أجرة عمله (فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ) أى إلى الليتائى (أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ) أنهم تسلموها وبرئتم لثلاث بغير اختلاف فترجعوا إلى البيعة وهذا أمر إرشاد (وَكَفَى بِاللَّهِ الْبَاءَ زَائِدَةً) (حَسْبًا) حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم . ونزل ردًا لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار (لِلرِّجَالِ) الأولاد والأقرباء (نَصِيبٌ) حظ (يَمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ) وَالْأَقْرَبُونَ) للتوفون (وَاللِّسَاءِ نَصِيبٌ يَمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ يَمَّا قَلَ مِنْهُ) أى المال (أَوْ كَثُرَ) جملة الله (نَصِيبًا مَّفْرُوضًا) مقطوعاً بتسليمه إليهم (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ) للميراث (أُولُو الْقُرْبَى) ذوو القرابة بمن لا يرث (وَالْيَتَامَى) وَالْمَسْكِينُ فَلَا زَوْفُهُمْ مِنْهُ) شيئاً قبل القسمة (وَقُولُوا) أيها الأولياء (لَهُمْ) إذا كان الورثة صغاراً (قَوْلًا مَعْرُوفًا) جليلاً بأن تمتدروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار ، وهذا قيل إنه منسوخ ، وقيل لا ولكن تهاون الناس فى تركه وعليه فهو ندى ، وعن ابن عباس واجب .

وعبدانا ، ووعد لمن أكله وظلمه وإن لم يثبت عليه ذلك (قوله للرجال نصيب) سبب نزولها أن أوس بن ثابت توفى وترك امرأته واسمها أم كحة وثلاث بنات وأقام وصيين واسمهما سويد وعريقة ولدا معه فأخذ المال جميعه فجاءت المرأة للنبي صلى الله عليه وسلم وقالت مات أوس بن ثابت وترك ثلاث بنات وأنا امرأته ولم يكن عندى ما أنفقه عليهن وترك مالا حسنا فأخذه سويد وعريقة ولم يعطيانى ولا بناته شيئاً فدعاها النبي فقالا أولادها لا يرثن فرسا ولا يحملن كلا ولا ينسكين عدوا فنزلت هذه الآية ، وبين أن الارث غير محص بالرجال البالغين وأوقف النبي التركة حتى نزلت بوصيكم الله الآية فأعطى الزوجة الثمن والبنات الثلثين وابنى عمه مابق (قوله الأولاد) أخذه من قوله الوالدان وقوله والأقرباء أخذه من قوله والأقربون (قوله مما قل منه) بدل من قوله مما ترك (قوله نصيباً مفروضاً) مفعول ثان لفعل محذوف قدره بقوله جعله الله (قوله إذا حضر القسمة أولوا القربى) معنى ذلك إذا مات الليت وترك من يرث ومن لا يرث وحضر جميعهم قسمة للميراث طلب الشارع إعطاء من لا يرث وكذا المساكين واليتامى شيئاً قبل القسمة جبرا لحاطهم بإجناد من يقسم التركة بحسب قلة المال وكثرتة. واختلف هل هذا منسوخ وهو الحق وقيل ليس بمنسوخ واختلف على هذا هل الأمر للوجوب أو التندب وهو المصمذ على هذا القول (قوله إذا كانت الورثة صغاراً) أى أو التركة قليلة .

(وليخش)

(قوله وبينش) قرأ السبعة بغير اللام وغيرهم بحسره وعلى نكل اللام للأمر . وسبب نزولها أنه كان في الجاهلية إذا حصر أحدكم الموت وقد حضره جماعة حمله على تفرقة ماله للفقراء والمساكين ويحرمون أولاده منه فيترتب على ذلك كونهم بعد موته عالة على الناس ويضجون فنزل الآية تحذيرا لمن يحمل الميت على ذلك من وصى غيره أو غيره فإنه كإبدان الفتي يدان فكما يتق الله في تنها غيره جزاؤه أن يقبض الله له من يتق الله في أولاده (قوله أي ليخف على اليتامى) المعنى ليخف الله على اليتامى (قوله الذين لو تركوا) لو شرطية بمعنى إن ففعلت الماضي للاستقبال كما قال ابن مالك وجماعة فتركوا فعل الشرط وقوله خافوا جوابه وقوله فليتقوا مرتب عليه (قوله خافوا عليهم الضياع) . إن قلت ما ذنب اليتيم حتى يعاقب بالضياع . أجب بأن ذلك تعذيب لأبيه لأن ما يؤذى المحلى يؤذى الميت وليس تعذيبا لهم بل قد يكون رفعة لهم إن اتقوا الله (قوله وليأتوا إليهم ما يحبون الخ) أى يفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بغيرتهم بعد موتهم (قوله الميت) ويحتمل أن يكون لليتامى بأن يقولوا لهم لا تخافوا ولا تحزنوا فنحن مثل آبائكم (قوله ولا يترككم عالة) أى فقراء يستكفون وجوه الناس (قوله إن الذين يأكلون) نزلت في حق رجل من غطفان مات أخوه وترك ولدا يتيمًا فأكل عمه ماله ، والمعنى يتلفون أموالهم (١٩٣) • فالتميز بالأكل عن الاتلاف

عجاز (قوله ظلمًا) يحتمل أن يكون مفعولا لأجله أى لأجل الظلم ويحتمل أن يكون حالا من يأكلون أى حال كون الأكل ظلمًا (قوله بمسأكين) هذه الجملة خبر إن الأول ، والتعبير بالأكل مجاز باعتبار ما يؤول إليه أو المعنى يأكلون سبب النار (قوله بالبناء للفاعل والقوله بالبناء للفاعل والفعول) أى فهم اقراءتان سبعيتان (قوله نارا شديدة) أشار بذلك إلى أنه ليس المراد خصوص الطبقة المساكين بذلك لأنها أعباد الوثن خاصة وربما

(وَالْيَتَامَى) أى ليخف على اليتامى (الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا) أى قاربوا أن يتركوا (مِنْ خَلْقِهِمْ) أى بعد موتهم (ذُرِّيَّةً ضِعَافًا) أولادًا ضغافًا (خَافُوا عَلَيْهِمْ) الضياع (فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ) فى أمر اليتامى وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بغيرتهم من سدهم (وَلْيَقُولُوا) للميت (قَوْلًا سَدِيدًا) صوابا بأن يأمره أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا) بغير حق (إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ) أى ملأها (نَارًا) لأنه يؤول إليها (وَيَسْتَوُونَ) بالبناء للفاعل والفعول : يدخون (سَدِيرًا) نارا شديدة يحترقون فيها (يُوصِيكُمُ) بأمركم (اللَّهُ فِي) شأن (أَوْلَادِكُمْ) بما يذكر (لِلذَّكَرِ) منهم (مِثْلًا) نصيب (الْأُنثَيْنِ) أى إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولها النصف فإن كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وإن انفرد حاز المال (إِنْ كُنْ) أى الأولاد (نِسَاءً) فقط (فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ) للميت وكذا الاثنان لأنه للاختين يتوله فلها الثلثان مما تركهما أولى ، ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الأنثى أولى ، وفوق قيل صلة وقيل لدفع توم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر ،

مات آكل مال اليتيم مسلما ، والحاصل أنه تارة تنطلق تلك الأسماء على ما يعم جميع الطبقات وتارة تنطى على مسمياتها خاصة (قوله يحترقون فيها) أى إن لم يتوبوا ، روى أن آكل مال اليتيم يبعث يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فله وأثنيه وعينيه فيعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا (قوله يوصيكم الله في أولادكم) هذا شروع في تفصيل ما أجمل أولا فى قوله للرجال نصيب الخ (قوله بأمركم) أى على سبيل الوجوب (قوله لذكركم مثل حظ الأنثيين) هذا كلام مستأنف وقع فى جواب سؤال مقدر (قوله فله نصف المال الخ) أى إن لم يكن معهم صاحب فرض وإلا يأخذ فرضه ثم الباقي يقسم للذكر مثل حظ الأنثيين (قوله فإن كن نساء) إن حرف شرط وكثر فعل الشرط ونساء خبر كن وصاحبها النون وفوق اثنتين صفة لفناء وقواه فلهن جواب الشرط (قوله أى الأولاد) أى بعضهم فى الكلام استخدام فذكر الأورد بمعنى وأعاد الضمير عليه معنى آخر نظير قوله تعالى - ويعولهن أحق بردهن - بعد قوله والطلاقا يقرصن بأنفسهن ثلاثة قروء . (قوله لأنه للاختين) أى الفرض للذكور وهذان وجهان : أحدهما القياس على الاختين . والثاني القياس على البنت الواحدة وهما على كون فوق ليست صلة (قوله

[ ٢٥ - صاوى - أول ]

وقيل لدفع توم زيادة النصيب) هذا القيل محتمل لأن تكون أصلية أو زائدة فالله أن

ملفوظ البتتين حكمهما حكم البتتين (قوله وفي قراءة بالرفع) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله ذكر أو أى) أى فإن كان الولد ذكراً أخذ ماضل من سد سبهما وإن كانت أنثى أخذت النصف فرضها والأم سدسها والأب الباقي فرضاً وتصيبا (قوله وألحق بالولد الابن الخ) أى بالتيسر الساوى (قوله بضم الهمة وكسرها) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله فراراً) راجع للكسر وقوله فى الموضعين أى فى قوله فلامه التثنية وقوله فلامه السدس : أى وما يبق بعد الزوج أى أو الزوجة وهما الفراوان ، وقد أشار لهما صاحب الرحبية بقوله : وإن يكن زوج وأم وأب ثلث الباقي لها مرتب وهكذا مع زوجة فصاعداً فلا تكن عن العالم قاعدة

وثالث الباقي فى الحقيقة إمار مع أوسدس وقد انعقد الإجماع على ذلك (قوله فإن كان له إخوة) تنقسم أن الأم يحرض لها ثلث جميع المال أو ثلث الباقي إن لم يكن لبيت فرع وارث وأفاد هنا أنه مع وجود الأخوة يفرض لها السدس فيفهم منه أنه عند عدم الأخوة أيضاً يكون لها الثلث فتحصل أن لها الثلث جرطين عديمين وهما عدم الأخوة وعدم الفرع الوارث (قوله ذكوراً وإناثاً) أى أشقاء أولاد أو أم (قوله ولا شئ للإخوة) أى مطلقاً لكونهم محجوبين بالأب، ولذلك قال فى التلسانية : وفيهم فى الحب أمر عجيب (١٩٤) لكونهم قد حجّبوا وحجّبوا فلو كان بدل الأب جد لكان مثله عند

(وإن كانت) للولدة (واحدة) وفى قراءة بالرفع فكان تامة (فلها النصف ولأبويها) أى الميت ويبدل منهما (لكل واحد منهما السدس) بما ترك إن كان له ولد ذكر أو أنثى ونكتة البديل إفادة أنها لا يشتركان فيه ، وألحق بالولد ولد الابن وبالأب الجد (فإن لم يكن له ولد وورثة أبواه) فقط أو مع زوج (فلامه) بضم الهمة وكسرها فراراً من الانتقال من ضمة إلى كسرة لثقله فى الموضعين (الثلث) أى ثلث المال أو ما يبق بعد الزوج والباقي للأب (فإن كان له إخوة) أى اثنان فصاعداً ذكوراً وإناثاً (فلامه السدس) والباقي للأب ولا شئ للأخوة ، وإثر من ذكر ما ذكر (من بعد) تنفيذ (وصية يومئ) بالبناء للفاعل والمفعول (بها أو) قضاء (دين) عليه ، وتقديم الوصية على الدين وإن كانت مؤخره عنه فى الوفاء للاهتمام بها (آبائكم وأبنائكم) مبتدأ خبره (لا تدرون أنهم أقرب لكم نعماً) فى الدنيا والآخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الأب أنفع وبالعكس وإعما العالم بذلك الله قرض لكم الميراث ،

أى حنيقة وعند الأئمة الثلاثة يشترك مع الأخوة على تفصيل فى ذلك المذكور فى الفروع (قوله من بعد وصية) متعلق بمحذوف قدره المفسر بقوله وارث من ذكر الخ وهو قيد فى جميع ما تنقسم (قوله تنفيذ وصية) أى وتخرج من رأس المال إن حملها الثلث وشروطه أن لا تكون فى مصيبة فلو أوصى بمال يصرف على الكنيسة أو على من يهرب الجمر أو غير ذلك فلا تنفذ (قوله بالبناء)

(فريضة)

للمفعول والفاعل) أى فهما قراءتان سبعيتان فعلى الأولى نائب الفاعل الجار والمجرور قال ابن مالك : وقابل من ظرف أو من مصدر أو حرف جرّ بناية عرى

وعلى الثانية الفاعل ضمير يعود على الميت (قوله وتقديم الوصية) أى فى اللفظ وإلا فأول لأحد الشبهين لا تقتضى ترتيباً ولا تفضيلاً والمعنى وإثر ما ذكر يحصل من بعد وصية إن كانت أو دين إن كان فإن اجتمعت الوصية والدين قدم الدين (قوله للاهتمام بها) أى وشأن الورثة الشح بها ومنازعة الوصى له بخلاف الدين (قوله آباؤكم وأبنائكم) هذه الجملة معترضة بين قوله من بعد وصية وقوله فريضة من الله (قوله أيهم) اسم استفهام مبتدأ وأقرب خبره ولكم جار ومجرور متعلق بأقرب ونفعا تمييز للجملة فى محل نصب سرت مسند مفعول تدرون والمعنى لا تدرون أقربي نفهم لكم ويحتمل أنها اسم موصول مفعول أول تدرون والمفعول الثانى محذوف والمعنى لا تدرون الذى هو أقرب لكم نعماً الآباء والأبناء (قوله فى الدنيا) أى كسب القيام بالمصالح والإحسان إليه بعد موته وقوله والآخرة أى كالشفاعة أو فى الدنيا والآخرة لما ورد أن أحد الوالدين أو الوالدين إذا كان أرض درجة من الآخر فى الجنة حال أن يرفع إليه فيرفع الآخر بشفاعته (قوله فظان) إمام الرفع صفة لموصوف محذوف مبتدأ أى فترى ظان أو الجرم جرور برب وقوله فيكون الأب أنفع أى فى الواقع ونفس الأمر (قوله وبالعكس) أى وفريق ظان أن أباه أنفع فيعطيه الميراث فيكون الابن أنفع

(قوله فريضة) منقول لفعل محذوف فقره بقوله ففرض لكم البراث وهو راجع لقوله بوصيكم فيحمل أنه مصدر مؤكّد لعمله من لفظه ودرج على ذلك النسر أومن معناه تقديره بوصيكم فريضة لأن الإيصاء معناه الأمر (قوله أي لم يرل متصفاً بذلك) دفع به ماقد يتوم من كان الانصاف بذلك في الزمن الماضي وانقطع فأقار صفات الله لاتتقيد بزمن فهي للاستمرار وبضمهم يجعلها في صفات الله زائدة (قوله ولكم نصف) هذا أيضاً من جملة التفصيل لما أجل في قوله أولاً للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون - (قوله إن لم يكن لهنّ) أي للزوجات والبراد الجنس وقوله ولد أي واحد أو متعدّد ذكر أو أنثى فالزوج يأخذ النصف بشرط عدى (قوله أومن غيركم) أي ولومن زنا فإن ولد الزنا ينسب لأمه (قوله فإن كان لهنّ ولد) هذا مفهوم قوله : إن لم يكن لهنّ ولد ، صرح به لإفادة الحكم فيه (قوله من بعد وصيه) تقديم أنه متعلق بمحذوف تقديره وهذا الاستحقاق يكون بعد تنفيذ وصية (قوله ولد الابن) أي ذكر أو كان ذلك الولد أو أنثى فإن بنت الابن كابن الابن . وأما أولاد البنت ذكورا أو إناثاً فلا يحجب الزوج بهم عن نصفه ولذلك قال شاهرهم :  
بنونا بنو أبائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد

وكلام الفسر في غاية الحسن حيث قال ولد الابن ولم يقل كالخازن (١٩٥) وولد الولد لأنه يشمل أولاد البنات

وهو غير صحيح (قوله) إن لم يكن لكم ولد أي ذكر أو أنثى واحد أو متعدّد (قوله منهن أومن غيرهن) المناسب تقديمه عند قوله إن لم يكن لكم ولد ليكون على منوال ما تقدم له في ظهيره وقوله أومن غيرهن أي نسيب فإن كان ابن زنا فلا يحجب الزوجة من الربع إلى النصف لأنه لا باق بأبيه ولا يرث منه ومن لا يرث

(فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) فليخلفه (حَكِيمًا) فيما يدره لهم أي لم يرل متصفاً بذلك (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُنْ لَّكُنْ وَلَدٌ) منكم أو من غيركم (فَإِنْ كَانَ لَكُنْ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبْعُ يِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَدَلٍ وَصِيَّةٍ يُوَصِّيَنَّ بِهَا أَوْ ذَيْنَ) وأما بالولد في ذلك ولد الابن بالاجماع (وَلَكُنَّ) أي الزوجات تعددن أولاً (الرُّبْعُ يِمَّا تَرَكَنَّ) إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد (وَلَكُنَّ) منهن أومن غيرهن (فَلَهُنَّ الشُّنُّ يِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَدَلٍ وَصِيَّةٍ يُوَصِّيَنَّ بِهَا أَوْ ذَيْنَ) وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً (وَإِنْ كَانَ زَكْلٌ يُوْثُ) صفة والخبر (كَلَالَةً) أي لا والده ولا ولد (أو امرأة) تورث كلاله (وَلَهُ) أي للوروث كلاله (أَخٌ أَوْ أُخْتٌ) أي من أم وقرأ به ابن مسعود وغيره (فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الشُّنُّ) مما ترك (فَإِنْ كَانُوا) أي الإخوة والأخوات من الأم (أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ) أي من واحد (تَهُنَّ شُرَكَاءُ فِي الثَّلْثِ) يستوى فيه ذكروهم وأنثاهم (مِنْ بَدَلٍ وَصِيَّةٍ يُوَصِّيَنَّ بِهَا أَوْ ذَيْنَ غَيْرَ مُصَارٍ) حال من ضمير يوصي أي غير مدخل الضرر على الورثة ،

لا يحجب وارثاً (قوله وولد الابن كالولد) أي وأما أولاد البنات فليسوا منهم لأنهم من ذوى الأرحام (قوله يورث صفة) أي ويصح أن يكون غيراً وقوله كلاله حال من الضمير في يورث (قوله والخبر كلاله) أي واسمها رجل وهذا على أنها ناقصة ، وأما على أنها مامة فرجل فاعل ويورث صفة وكلاله حال (قوله أي لوالده له ولا ولد) هذا هو أرجح الأقوال في تفسير الكلاله . والحاصل أنه اختلاف الناس في معنى الكلاله فقال جمهور التووين إنه البيت الذي لا ولد له ولا والد ، وقيل الذي لا والد له فقط ، وقيل الذي لا ولد له فقط ، وقيل هو من لا يرث أب ولأم وعلى هذه الأقوال كلها فالكلاله واقعة على الميت ، وقيل الكلاله الورثة ما عدا الأبوين والولد ، ومما بذلك لأن البيت بذهاب طرفيه تكاله الورثة أي أحاطوا به من جميع نواحيه . ويؤيد القول الذي مشى عليه المفسر أن الآية نزلت في جابر رضي الله عنه ولم يكن له يوم أنزلت أب ولا ابن (قوله وقرأ به ابن مسعود وغيره) أي قراءة شاذة وإنما استدل بهذه القراءة لأنها بمنزلة رواية الآحاد ورواية الآحاد يستدل بها لأنها منتولة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (قوله أي من واحد) أي لأن أو في الآية لأحد الشيتين فإذا اجتمع ذكر وأنثى من ولد الأم كان لهما الثلث وكذا إن زادوا عن ذلك ويسقط الإخوة للأم بسنة : الابن وابن الابن والبنت وبنت الابن والأب والجد (قوله من ضمير يوصي) أي وهو عائد على الميت (قوله أي غير مدخل الضرر) أنباء بذلك إلى أن مضار اسم فاعل .

( قوله أن يوصى بأكثر من الثلث ) هذا تصوير لادخال الضرر ويصل ما زاد على الثلث إن لم يجز الورثة ( قوله من قتل ) أي فلا يرث القاتل من تركته المتقوله شيئاً كما في الحديث ( قوله أو اختلاف دين ) أي بالإسلام والكفر فلا يرث المسلم الكافر ولا العكس ( قوله أوري ) أي فلا يرث الرقيق من تركته الحر شيئاً ولا العكس ( قوله وما بعده ) أي من الوارث ولو جازياً ( قوله التي حدها لعباده ) أي بينها وقضاها ( قوله بالياء والنون ) أي فهما قراءتان سبعيتان وقوله التفتا راجع للنون وهو التفتا من الغيبة للتكلم ( قوله من تحتها الأنهار ) أي من تحت قصورها ( قوله بالوجهين ) أي الياء والنون ( قوله خالداً فيها ) المراد بالخلود طول الملك إن مات مسلماً وعلى حقيقته إن مات كافراً ، وحكمة الأفراد في جانب العذاب أنه كما يذب بالنار يعذب بالفرقة ، وحكمة الجمع في جانب النعيم أنه كما ينم بالجنة ينم بجنتائه مع أحبابه فيها ويروم ويروونه ( قوله لفظ من ) أي فأفرد في قوله يدخله في الموضعين وفي قوله وله ( قوله وفي خالدين معناها ) أي جمع ( قوله واللاتي الخ ) جمع التي وهو اسم موصول مبتدأ وقوله : بأنين الفاحشة صلته وقوله فاستشهدوا خبره وقرن بالفاء لأن ( ١٩٦ )

بأن يوصى بأكثر من الثلث ( وصية ) مصدر مؤكد ليوصيكم ( من الله والله عليم ) بما دبره خلفه من الفرائض ( حليم ) بتأخير العقوبة عن خالفه وخصت السنة تورث من ذكر بن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أوري ( تلك ) الأحكام المذكورة من أمر التامى وما بعده ( حدود الله ) شرائعه التي حدها لعباده ليعملوا بها ولا يعتدوها ( ومن يطع الله ورسوله ) فيما حكم به ( يَدْخِلْهُ ) بالياء والنون التفتا ( جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ) وذلك الفوز العظيم . ( ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يَدْخِلْهُ ) بالوجهين ( نَاراً خَالِداً فِيهَا ) وله فيها ( عَذَابٌ مُهِينٌ ) ذو إهانة روعي في الضائر في الآيتين لفظ من وفي خالدين معناها ( واللاتي ) بأنين الفاحشة ( الزنا ) ( من نَسَاكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْكُمْ ) أي من رجالكم المسلمين ( فَإِنْ شَهِدُوا ) عليهم بها ( فَأَمْسِكُوهُمْ ) أحبسوهن ( في البيوت ) وامنعوهن من مخالطة الناس ( حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ ) أي ملائكته ( أَوْ ) إلى أن ( يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً ) طريقاً إلى الخروج منها ، وأمر بذلك أول الإسلام ثم جعل لمن سبيلاً بجلد البكر مائة وتزويها عاماً ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال « خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً » رواه مسلم ( وَالَّذَانِ ) بتخفيف النون وتشديدها ( بَيِّنَاتٍ ) أي الفاحشة الزنا أو اللواط ( مِنْكُمْ ) أي الرجال

تقبل شهادتهم . يشترط في الشهادة أن تكون متحدة وقابولية ومكافاة واختلاف في شيء من ذلك حد الشهادة ( فآذنها ) ( قوله وامنعوهن من مخالطة الناس ) أي الرجال وهو عطف علة على معلول ( قوله أي ملائكته ) دفع بذلك ما يقال إن التوفي هو الموت وفيه إسناد الشيء لنفسه ( قوله أو يجعل الله ) أو حرف عطف ويجعل معطوف على يتوفي فهو داخل في الغاية وأشار للفسر لذلك بقوله إلى أن يجعل ويصح أن تكون أو بمعنى إلا كما في قوله لأزمنك أو تقضين حتى فهو مخرج من قوله حتى يتوفاهن للوت قاضيه إلا أن يجعل الله لمن سبيلاً فلا تمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت ( قوله ثم جعل لمن سبيلاً ) أي بنزول آية النور . واختلف في هذه الآية قيل منسوخة بآية التوراة ومفصلة لها وهو الحق وقد مضى عليه الفسر ( قوله بجلد البكر مائة وتزويها عاماً ) هذا هو منذهب الإمام الشافعي وعند مالك التعزيب خاص بالذكر ، وأما الأئمة فلا تقرب ( قوله رواه مسلم ) وعلمه الثيب ترجم واليكبر تحيد ( قوله بتخفيف النون وتشديدها ) أي فهما قراءتان سبعيتان ( قوله أو اللواط ) أولتويع الخلاف في تفسير الفاحشة هنا وسيرجع الثاني بقوله ولإرادة اللواط أظهر الخ ، ويصح أن يراد بالفاحشة الزنا واللواط معاً الواقفان من الرجال ، وأما الزنا من النساء فقد تقدم حكمه .



(قوله فَأَذْوَمَا) أى مالم يتوبا (قوله وهذا منسوخ بالحد) أى فالبكر بحد مائة ويغرب علما والمحسن يرجم إلى أن يموت (قوله عند الشافعي) أى وعند مالك يرجم اللانط مطلقا فاعلا أو مفعولا أحصنا أولم يحصنا حيث كانا بالعين مختارين ، وعند أبي حنيفة حذره رمية من شاقق أورى حائط عليه (قوله لكن للفعول به الخ) أى وأما الفاعل عنده فكالزاني إن كان محصنا يرجم وإن كان غير محصن جلد مائة وغرب علما (قوله بل بحد ويغرب) أى إن كان بالثا عتارا (قوله بدليل ثنية الضمير) أى في قوله والذنان وقد يقال إن فيه تغليب الذكر على الأنثى (قوله وهو غصوص) أى ما ذكر من الأذى والتوبة والإعراض (قوله إنما التوبة على الله) هذا حسن ترتيب حيث ذكر الذنب ثم أرذفه بذكر التوبة وقوه على الله أى ألزماه فضلا منه وإحسانا لأن وعد الكريم لا يخف على حد : كتبر بهم على نفسه الرحمة (قوله العصية) أى ولو كانت كفرا (قوله أى جاهلين) إنما قرن العصيان بالجهل لأن العصيان لا يتأتى مع العلم بل حين وقوع للعصية يساب العلم لأن أشد الناس خشية العلماء قال تعالى : إنما يخشى الله من عباده العلماء (قوله قبل أن يفرغوا) أى قبل أن تبلغ الروح الحلقوم وإنما كان الزمن الذى بين وقوع العصية والغرة قريبا لأن كل ما هو آت قريب (١٩٧) والعمر وإن طال قليل وفيه إشارة إلى أنه ينبغي للإنسان

(فَأَذْوَمَا) بالسب والضرب بالنعال (فَإِنْ تَابَا) منها (وَأَصْلَحَا) العمل (فَأَعْرِضُوا عَنْهَا) ولا تؤذوها (إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا) على من تاب (رَجِيًّا) به وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنا وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي لكن للفعول به لا يرجم عنده وإن كان محصنا بل يجلد ويغرب وإرادة اللواط أظهر بدليل ثنية الضمير والأول أراد الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتركا كما في الأذى والتوبة والإعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ) أى انى كتب على نفسه قبولها بفعله (لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوءَ) العصية (بِجَهَالَةٍ) حال أى جاهلين إذا عصار بهم (ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ) زمن (قَرِيبٍ) قبل أن يفرغوا (فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) يقبل توبتهم (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بخلقهم (حَكِيمًا) في صنعه بهم (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ) الذنوب (حَتَّى إِذَا خَصَّرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ) وأخذ في النزاع (قَالَ) عند مشاهدة ما هو فيه (إِنِّي تَبْتُ الْآنَ) فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه (وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا) إذا تابوا في الآخرة عند معاناة العذاب لا تنقل منهم (أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا) أعدنا (لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْآخِلُ) لكم أن تَرَوْا النساء (أى ذاهن (كَرْهًا) بالفتح والضم لغتان أى مكرهين على ذلك

عنه علامة البشرية أو الحزن فلا ينفعه الندم إذ ذاك (قوله ولا الذين) معطوف على قوله للذين يعملون السيئات ، للمعنى ليست التوبة للذين يعملون السيئات الخ وليست التوبة للذين يموتون وهم كفار فهو في محل جر (قوله أولئك أعتدنا) أصله أعدنا فقلت الدال الأولى تاء وقد أشار لذلك للنفس بقوله أعدنا وثاني أحضرنا وهيأنا (قوله يأتيها الذين آمنوا الآخِلُ) لكم الخ) سبب زولها أنه كان في الجاهلية ومصدر الاسلام إذا مات الرجل وترك امرأة جاء ابنه من غيرها أو فرقه فرقى عليها توبه فيخبر فيها بعد ذلك فاما أن يتزوجها بلا مهر أو يزوجه لغيره أو يأخذ مهرها أو يعضلها حتى تنتدب منه أو تموت ويأخذ ميراثها ثم لما توفى أبو قيس وترك امرأته كيشة بنت معن الأنصارية قام ابن له قيسل اسمه قيس فطرح عليها توبه ثم تركها فلم يقربها ولم ينطق عليها فأتت كيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل يارسول الله إن أبا قيس توفى وأخذني ابنه فلم ينطق علي ولم يخل سبيلي فقال امكثي في بيتك حتى يأتي أمر الله فيك فزالت هذه الآية (قوله أى ذاهن) دفع بذلك ما يقال إن ميراث الرجل من المرأة قد تقدم وهو إما النصف أو الربع وليس بمنهى عنه (قوله لغتان) للناسب لقراءتان (قوله أى مكرهين) بكسر الراء اسم فاعل ومنعوله محذوف تقديره مكرهين لمن على ذلك .

(قوله كانوا في الجاهلية) أي وصدر الاسلام وهو إشارة لسبب نزول الآية وقد أجمل فيه (قوله بلا صدق) أي اتكالا على الصدق الذي دفعه أبوه (قوله ولا تضاهون) معطوف على قوله لا يجلّ لكم الخ والمضى لا يجلّ لكم ميراث النساء ولا عضلهن وهو خطاب للأزواج، كان الرجل يكره المرأة ولها عليه الهر فيسئ عشرتها ويضارها لتتدى منه (قوله أي غنموا أزواجكم) أشار بذلك إلى أن الضمير عائد على النساء لا بالهني الأول فإن المراد بالنساء فيما تقدم نساء غيركم وفيها نساءكم في السلام استخداكم (قوله لتذمبوا) علة لقوله ولا تضاهون (قوله ببعض ما آتيتموهن) أي بومن باب أولى أخذ الجميع (قوله إلا أن يأتين بفاحشة) هذا استثناء من عموم الأحوال والمضى لا يجلّ عضل النساء لأجل أخذ بعض ما آتيتموهن في حال من الأحوال إلا في حال إتيانهن بفاحشة مبينة (قوله بفتح الباء وكسرهما) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله أو نشوز) أي خروج عن طاعة الزوج (قوله فلكم أن تضاهوهن) . إن قلت إن الضاررة لا تجوز فكيف ذلك . أجيب بأن هذا منسوخ أو بأن المراد بها الوعظ والمهر والضرب على طبق ما يأتي في قوله تعالى - واللات يخافون نشوزهن - الآيات وتسميته حينئذ مضاررة مشاكلة نظير فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه (١٩٨) (قوله وعاشروهن) قيل معطوف على قوله فيما تقدم - وآتوا النساء

صدقاتهن تحلة - وقيل معطوف على قوله ولا تضاهون وعليه فالعطف لتوكيد والمضى لا تضاهوهن وعاشروهن بالمعروف بأن تطيبوا لهم القول والفعل ومن ذلك تعاليمهن مصالح دينهن وديانهم (قوله أي بالاجمال في القول) أي بالقول الجليل الخ (قوله فإن كرهتموهن) أي طبعاً من غير ظهور ما يوجب الكراهة منهن (قوله فاصبروا) هذا جواب الشرط، وقوله فسي أن تكرهوا شيئاً علة (قوله) ولداً صالحاً أي ذكراً

كانوا في الجاهلية يرتون نساء أقربائهم فإن شاءوا تزوجوها بلا صداق أو زوجها وأخذوا صداقها أو عضلها حتى تقتدى بما ورثته أو تموت فيرثوها فهذا عن ذلك (وَلَا أَنْ تَضْلُوهُنَّ) أي تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بإسكانهن ولا رغبة لكم فيهن ضرراً (لَتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ) من المهر (إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ) بفتح الباء وكسرهما أي بينت أو هي بينة: أي زنا أو نشوز فلكم أن تضاهوهن حتى يفتدين منكم ويختمن (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) أي بالإجمال في القول والنفقة والمبيت (فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ) فاصبروا (فَسَيَأْتِيَنَّكُمْ رَهْوًا شَيْئًا يَعْجَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرًا) ولله يعمل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولداً صالحاً (وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ) أي أخذها بدلها بأن طلقتموها (وَقَدْ آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ) أي الزوجات (فَنظَارًا) مالا كثيراً صداقاً (فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا) تأخذونه بهتاناً ظلماً (وَإِنَّمَا سَيِّئًا) بينا ونصبها على الحال والاستفهام للتوبيخ وللانكار في (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ) أي بأى وجه (وَقَدْ أَقْضَى) وصل (بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ) بالجماع المقرر للمهر (وَإِذَا خَدْنُكُمْ مِنْكُمْ مِثْقَالًا) عهداً (غَلِيظًا) شديداً وهو ما أمر الله به من إسكانهن بمعروف أو تسريحهن بإحسان (وَلَا تَنْكِحُوا مَا) بمعنى من (نَكَحَ آبَاؤُكُمْ،

أو أنثى في الحديث) إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو عمل ينفعه به أو ولد صالح يدعو له وبالجمله فالاحسان إلى النساء من مكارم الأخلاق وإن تمت منهن الإساءة لما في الحديث «يفلح كرميها وينابهن للحم فأحب أن أكون كرميها مغلوباً ولا أحب أن أكون لها غلباً» (قوله بأن طلقتموها) أي بعد الدخول وأما قبله فليس لها عند إلا نصف المهر (قوله مالا كثيراً) أشار بذلك إلى أنه ليس المراد بالانقطاع العديد (قوله ظلماً) أشار بذلك إلى أنه أطلق البهتان وهو في الأصل الكذب وأراد به الظلم مجازاً (قوله والاستفهام للتوبيخ والانكار في وكيف تأخذونه) أي وفيما قبله (قوله بالجماع) هكذا فسره به الشافعي وقال مالك بالخلو التي يتأتى فيها الوطء (قوله المقرر للمهر) أي وهو الواقع من بالغ في مطيعة وقال الشافعي بل ولولم تكن مطيعة (قوله وأخذن) أي النساء والأخذ في الحقيقة هو الله وإنما أسند للنساء مجازاً عقلياً من الإسناد للسبب (قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم) شروع منه سبحانه وتعالى في المحرمات من النسب على الرجال وابتداء بتعريم زوجة الأب اعتناء بها فإن الجاهلية كانوا يفعلون ذلك كثيراً ولما كان ذلك الأمر قبيحاً شرعوا بطبعاً أفرد به النهي ولم يدرجه في جملة المحرمات الآية (قوله ما نكح آباؤكم) المراد بالنكاح الممعد وبالأباء الأصول وإن علواً فقد عقد أحد

من أصولك على امرأة فلا يحل لك ولالأحد من ذرتك تزوجها بحال وهذه إحدى المحرمات بالصهر وهن أربع والباقي زوجة الابن وأم الزوجة و بنت الزوجة وكل ذلك يحصل التحريم فيه بمجرد العقد إلا بنت الزوجة فلا يحرمها إلا بالدخول بأمرها ، والراد بالدخول عند مالك التقيد مطلقا وإن لم تكن خلوة وعند الشافعي لابد من الوطء وأما جارية الأب فلا تحرم على الابن إلا إن تزوجها الأب وسبق في الآية تحريم باقي الأصهار (قوله من النساء) بيان لما أتى بمعنى من وعبر بما أتى لتبر العاقل غالبا إشارة إلى أن النساء ناصت عقل (قوله إلا لسن) أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع لأن النهي مستقبل والاستثناء ماض ولا يستحق للماضي من المستقبل وفي الحقيقة الاستثناء من قوله بعد إنه كان فاحشة الخ وحكمة هذا الاستثناء دفع ثوبم أفد من فعله ولوقبل التحريم يحصل له هذا الوعيد الشديد (قوله إنه كان فاحشة) علة لتلوه ولا تنكحوا وكان إصالة أو مجردة عن معنى الزمان للماضي فهي بمعنى صار (قوله وساء سبيلا) مقول لقول محذوف معطوف على فاحشة أى ومثولا فيه ساء سبيلا ، ويحتمل أنه كلام مستأصلا لنساء التيم (قوله ذلك) قدره إشارة إلى الخصوص بالدم والمعنى أن من تزوج بزوجة الأب بعد التحريم ارتكب أمرا قبيحا واستحق أشد البغض من الله وذلك طريقا قبيحا خبيثا (قوله حرمت عليكم أمهاتكم) شروع في ذكر المحرمات بالنسب وأمها جمع أم فالهاء زائدة في الجمع للفرق بين جمع من يعقل (١٩٩) ومن لا يعقل وهذا على أن للفرد أم وأما على أن للفرد أمهات

مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا) لَكِنْ (مَا قَدْ سَلَفَ) مِنْ فَعْلَمَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ مَعْفُو عَنْهُ (إِنَّهُ) أَيْ نِكَاحُهُنَّ (كَأَنَّ فَاحِشَةً) قَبِيحًا (وَمَقْتًا) سَبَابًا لَمَقَتْ مِنْ اللَّهِ وَهُوَ أَشَدُّ الْبَغْضِ (وَسَاءَ) بُسٌّ (سَبِيلًا) طَرِيقًا ذَلِكَ (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَشَمِلْتِ الْجِدَاتِ مِنْ قَبْلِ الْأَبِ أَوْ الْأُمِّ (وَبَنَاتُكُمْ) وَشَمِلَتْ بَنَاتِ الْأَوْلَادِ وَإِنْ سَفَلْنَ (وَأَخَوَاتُكُمْ) مِنْ جِهَةِ الْأَبِ أَوِ الْأُمِّ (وَعَمَّاتُكُمْ) أَيْ أَخَوَاتِ آبَائِكُمْ وَأَجْدَادِكُمْ (وَأَخَوَاتُكُمْ) أَيْ أَخَوَاتِ أُمَّهَاتِكُمْ وَجَدَاتِكُمْ (وَبَنَاتُ الْأَخِ) وَبَنَاتُ الْأُخْتِ) وَيَدْخُلُ فِيهِنَّ أَوْلَادُهُنَّ (وَأَخَوَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْتِكُمْ) قَبْلَ اسْتِكْمَالِ الْحَوْلَيْنِ خَمْسَ رَضَعَاتٍ كَمَا يَبْنِيهِ الْحَدِيثُ (وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ) وَيَلْحَقُ بِذَلِكَ بِالسِّنَةِ الْبَنَاتُ مِنْهَا وَهِنَّ مَنْ أَرْضَعْتَهُنَّ مَوَاطُوءَهُ وَالْعَمَاتُ وَالْخَالَاتُ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ مِنْهَا الْحَدِيثُ «يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ (وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَزَوَّجَاتُكُمْ) جَمْعُ رَبِيبَةٍ وَهِيَ بِنْتُ الزَّوْجَةِ مِنْ غَيْرِهِ ،

فليست زائدة وقديما كس على الأول فيقال في العقلاء تمت وفي غيرهم أمهات (قوله أن تنكحوهن) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف لأن الصوت لا يحرم وإنما التحريم متعلق بالفعل (قوله وشملت بنات الأولاد) أي ذكر أو إناثا (قوله وأخواتكم) جمع أخت يقال في الأنثى أخت وفي الله ذكر أخ وجمع لأول أخوات والثاني إخوة (قوله

من جهة الأب أو الأم) أي ومن باب أولى الشقيقات (قوله أي أخوات آبائكم) أي مطلقا شقيقات أولأب أو أولأم (قوله وأجدادكم) أي وإن علوا (قوله أي أخوات أمهاتكم) أي مطلقا شقيقات أولأب أو أولأم (قوله وجداتكم) أي وإن علوا (قوله) ويدخل فيهن بنات أولادهن) أي الأخوات ذكورا أو إناثا وإن سفلن وفيه تغليب الأخت على الأخ اقرب بها وفي نسخة أولادهم يجمع الجمع ويكون عائدا على الأخ وغلبه على الأخت تشريفا (قوله وأمهااتكم اللاتي أَرْضَعْتِكُمْ) شروع في ذكر المحرمات بالرضاع (قوله قبل استكمال الحولين) ظاهره ولو كان مستغنيا عن اللبن ولكن يقيد عند مالك بما إذا لم يستغن عن اللبن داخل الحولين وإلا فلا يحرم كبد الحولين (قوله خمس رضعات) أي متفرقات وهذا مذهب الإمام الشافعي وابن حنبل ، وأما مذهب مالك وأبي حنيفة فالعلة الواحدة كافية في التحريم (قوله كما يبينه الحديث) أي الصحيح لأن من قواعد الشافعي كطابع الحديث كان مذهبه ، وأما مالك فلكذلك ما لم يرضاه عمل أهل المدينة وإجماعهم والإجماع الحديث عنده على أنه منسوخ فعمل أهل المدينة حجة عند مالك دون غيره (قوله وأخواتكم من الرضاعة) أي سواء كانت تلك الأخت بنتا لمن أرضعته أم لا كما إذا أرضعت امرأة ابن عمر وبنت زيد فأنها تصير أختا له من الرضاعة (قوله) ويلحق بذلك أي بما ذكر من الأمهات والأخوات من الرضاعة (قوله من أرضعتهن موطوءة) ظاهره ولو بزنا وهو كذلك عند مالك ، وأما عند الشافعي فيقيد الوطء بكونه من نكاح أو شبهته أو طلاق أو شبهته ، وأما بالزنا فلا يحرم عنده .

(قوله اللأث في جهوركم) جمع جبر وسو في الأصل معضم الثوب أطلق وأريد به كونهم في تريته (قوله موافقة للثالب) أي قان الثالب عدم استغناء الريبة عن أمها فهي في جبر زوجها (قوله أي جامعتموهن) هذا مذهب الشافعي وعند مالك يكنى مطلق للثالب في التحريم (قوله الذين من أصلابكم) زلت ردًا لقول بعض الثالفين حين تزوج النبي صلى الله عليه وسلم حليمة زيد وكان متبنيًا له: إنَّ محمدًا تزوج حليمة ابنه (قوله بين الأخنتين) أي مطلقا شقيقتين أولأب أولأم (قوله الجمع بينهما وبين حماتها الخ) أي وضابط ذلك أن يقال كل الثنتين لو قدرت أبة ذكرأ حرم فانه يحرم جمعهما ، وأما لو كان التثدير في أحد الجانبين يحرم وفي الآخر لا يحرم فانه لا يحرم كجمع المرأة وأم زوجها أو بنته من غيرها وألأرأة وجاريتها كما قال الأجهوري :

وجمع امرأة وأم البعل أو بنته أو رقبها ذو حل

(قوله ويطاء واحدة) أي ويحرم الأخرى (قوله إلا لكن ماقد ساف) هذا استثناء منقطع كالأول ولم يقل هنا إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلًا له بالقياس على ما تقدم (قوله بعض ما ذكر) أي هو نكاح الأخنتين (قوله والمحصنات) معطوف على قوله أمهاتكم فهو مندرج في سلك المحرمات (٢٠٥) ولذا قدر المفسر قوله حرمت عليكم ، والمحصنات بفتح الصاد هنا

(اللأث في جهوركم) تزويها صفة موافقة للثالب فلا مفهوم لما (مِنْ نَسَائِكُمْ اللَّأثِي دَخَلْتُمْ بَيْنَ) أي جامعتموهن (قَبْلَ أَنْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بَيْنَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) في نكاح بناتهن إذا فارقتوهن (وَحَلَائِلَ) أزواج (أُنْبَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ) بخلاف من تنبئتموهن فلكن نكاح حلالهم (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ) من نسب أو رضاع بالنكاح وياحق بهما بالسنة الجمع بينهما وبين حماتها أو خالاتها . ويجوز نكاح كل واحدة على الأفراد وملكهما معًا ويطاء واحدة (إِلَّا) لكن (مَا قَدْ سَلَفَ) في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا) لما سلف منكم قبل النهي (رَحِيمًا) بكم في ذلك (وَ) حرمت عليكم (الْمُحْصَنَاتُ) أي ذوات الأزواج (مِنَ النِّسَاءِ) أن تنكوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أولًا (إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من الإمام بالسبي فلكن وطؤهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء (كِتَابَ اللَّهِ) نصب على المصدر أي كتب ذلك (عَلَيْكُمْ وَأَخْلَ) بالبناء للفاعل والمفعول (لَكُمْ) ما زوّاء ذلكم (أي سوى ما حرم عليكم من النساء (أَنْ تَبْتَغُوا) تطلبوا النساء (بِأَمْوَالِكُمْ) بصدائق أو ثمن (مُحْصَنِينَ) متزوجين (غَيْرَ مُسَافِحِينَ) زانين (فَمَا) أي من (اسْتَمْتَعْتُمْ) تمتعتم (بِهِنَّ) ممن تزوجتم ،

بأغاني السبعة ، وأما في غير هذا الموضع فقرأ السكاني بالكسر فلى التثنية هو اسم مفعول وفاعل الاحصان إما الأزواج أو الأولياء أو الله وعلى الكسر اسم فاعل بمعنى أنهن أحصن أنفسهن . واعلم أن الاحصان يطلق على الزوج كما في هذه الآية وعلى الحرية كما في قوله ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات وعلى الاسلام كما في قوله فاذا أحصن وعلى العفة كما في قوله محصنات غير مسافحات (قوله أن

تنكحوهن) أي تعقدوا عليهن في العصمة وما ألحق بها كالعدة وقد أشار لذلك بقوله قبل مفارقة أزواجهن (قوله أولا) أي بل كن إماء أو كتابيات (قوله إلا ما ملكت أيمانكم) الاستثناء متصل ويشير له قول المفسر وإن كان لهن أزواج ولكن فيه شائبة انقطاع من وجهين : الأول أن السنتى الوطء والسنتى منه العقد . الثاني أن السنتى منه للزواج بالثعل والسنتى من كن متزوجات فانه بمجرد السبي تنقطع عصمة الكافر (قوله نصب على الصدر) أي لاؤكد لعامله العزوى المستغاد من قوله حرمت فان التحريم والفرض والكتب بمعنى واحد (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) أي فاما فرادان سبعيتان والفاعل هو الله وحذف للعلم به (قوله ما وراء ذلكم) أي غير ما ذكر لكم وهذا علم بخصوص بغير ما حرم بالسنة كباي المحرمات من الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وأختاتها والملاعنة على ملاعنها والعدة بقوله أي سوى ما حرم عليكم من النساء أي كتابا وصنة (قوله أن يبتغوا) علة لقوله وأحل لكم أي أحل لكم لأجل أن يبتغوا (قوله بصدائق) أي بالزوج وقوله أو ثمن أي بالملك (قوله متزوجين) أي أومتلكين بدليل قوله أو ثمن وقوله غير مسافحين حال أخرى وسعى الزنا سفاحا لأن الزانين لا يقصدان إلا صب النساء ولا يقصدان نسلا فان الأصل في السفح الصب (قوله فما استمتعتم) أشار للمفسر بقوله أي من إلى أن ما واقعة

بالوطء

على من يثقل وهن الزوجات والمراد الزوجات اللاتي تمتنع به منهن فلاية واردة في النكاح الصحيح فهو بمعنى قوله تعالى - وآتوا النساء صدقاتهن نحلة - الآية وكرره لتعمم حكم الحل وقيل إن الآية وردت في نكاح النعمة وكان في صدر الاسلام حلالا لكان الرجل ينكح المرأة وقتا معلوما ثم يسرحها وقد نسخ هذا فعل هذا الآية منسوخة (قوله بالوطء) أى أومقدماته (قوله مهورهن) سعى لله أجرا لأنه في مقابلة الاستمتاع لالذات (قوله التي فرضتم لهن) أشار بذلك إلى أن فريضة مفعول لحدوف وهو متصل بما قبله فإن لم يكن فرض لها شيئا وقد دخل بها فإنه يلزمه مهر مثلها (قوله ولا جناح عليكم) أى ولا عليهن (قوله أنتم وهن) أى إن كن رشيقات أو أولياؤهن إن كن سفهات (قوله من حطها الخ) بيان لما والكلام ووزع ، وللعن فلا جناح عليكم إنما تراضيتم به من الحط ولا جناح عليهن فيما تراضين من أخذ الزيادة (قوله ومن لم يستطع) من شرطية أو موصولة ويستطع إما فعل الشرط أو صلة للوصول وقوله منكم : أى الأحرار وهو شروع في بيان حكم نكاح الاماء للأحرار فأفاد أنه لا يجوز للحر أن ينكح الأمة إلا بشروط ثلاثة أن لا يجرد لحرارا طولا وأن تكون تلك الأمة مؤمنة وأن ينشئ على نفسه العنت وذلك الحكم يخص ما تقدم في قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقوله - وأحل - (٢٠١) لكم ما وراء ذلكم - وعلة حرمة نكاح الأمة لثلاث

بصير الولد رقيقا لسيد الأمة فإن كان لا يولد له أولها أو كان ولده يعتق على سيدها مثل أمة الجدة فإنه يجوز له تزوج الأمة بشرط كونها مؤمنة (قوله أن ينكح المحصنات) أن يداخل عليهن في تأويل مصدر مفعول لقوله طولا على حد أو إطعام في يوم نى مسغبة ينما (قوله فلا يفهم له) أى فإذا وجد طولا للحرمة كناية فلا يجوز له أن يتزوج بالأمة (قوله فمما ملكتم) (قوله فمما ملكتم)

بالوطء (فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ) مهورهن التي فرضتم لهن (فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ) أنتم وهن (بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ) من حطها أو بعضها أو زيادة عليها (إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فيما دبره لهم (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا) أى غنى (لِأَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ) الحرار (الْمُؤْمِنَاتِ) هو جرى على الطالب فلا مفهوم له (فَرِنْ مَا تَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) ينكح (مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ) فاكتموا بظاهره وكروا السرائر إليه فإنه العالم بتفصيلها ورب أمة تفضل الحرمة فيه وهذا تأنيس بنكاح الإماء (بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ) أى أنتم وهن سواء في الدين فلا تستكفوا من نكاحهن (فَأَنكِحُوهُنَّ بِأَذْنِ أَهْلِيهِنَّ) مواليهن (وَأَتَوْهُنَّ) أعطوهن (أَجُورَهُنَّ) مهورهن (بِالْمَعْرُوفِ) من غير مغل وقص (مُحْصَنَاتٍ) عفاف حال (غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ) زانيات جهرا (وَلَا مُتَخِدَّاتٍ أَخْدَانٍ) أخلاء يزنون بهن سرا (فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ زَوْجَكُمْ وَفِي قِرَاءَةِ الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ تَزْوِجُ) (فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ) زنا (فَعَلَيْكِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ) الحرار الأبكار إذا زين (مِنْ الْعَذَابِ) الحد فيجلدن خسين ويفرن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ،

إما جواب الشرط أو خبر المبتدأ وقدر المفسر العامل مؤخرا لإفادة الحصر (قوله من فتيانكم) جمع فتاة وهي الشابة من النساء (قوله تفضل الحرمة فيه) أى الإيمان بأن تكون من كبار الأولياء وأر باب الأسرار مثلا (قوله بعضهم من بعض) أى من جنس بعض في الدين والنسب كقول علي كرم الله وجهه بيت شعر من البسيط :

الناس من جهة التثليل أكفاء أبوم آدم والأم حواء

(قوله من غير مغل) أى عدم أداء مع القدرة عليه (قوله حال) أى من قوله فانكحوهن أى حال كونهن عفاف من الزنا وهذا شرط كمال على الاعتماد (قوله غير مسافحات) حال مؤكدة (قوله ولا متخيدات أخدان) جمع خدن بالكسر وهو صاحب الخليل وإيما ذكره بعده لأنه كان في الجاهلية الزنا قسما : جهرا وسرا فكان الأكبر منهم يحرمون القسم الأول ويحلون القسم الثاني (قوله وفي قراءة البناء للفاعل) أى فهما قرأتان سبعيتان والمعنى على هذه التراءة أحسن أنفسهن (قوله فإن أتين) شرط في الشرط وقوله فعليهن الخ جواب الثاني والثاني وجواب الأول على حد ابن جني فإن لم أكرمكم فعبدي حر (قوله الأبكار) إنا قيد بذلك لأن حد غير البكر من الأحرار الرجم وهو لا ينصف (قوله ويفرن نصف سنة) هذا مذهب لامام الشافعي ، وأما عند مالك فلا تقرب على الرقيق ذكر أو أنثى [ ٢٦ - صاوي - أول ]

(قوله ولم يجعل الإحصان الخ) إنما احتاج للسؤال والجواب لأنه فسر الإحصان بالتزوج وإلا فلو فسر بالامتناع كان فعل غيره لما احتاج لذلك كله (قوله وأصله المشقة) أى أصله الثانى وإلا فأصله الأول الكسر بعد الجبر ثم نقل لكل مشقة تحصل للانسان (قوله والعقوبة فى الأخرى) أى إن لم يقم عليه الحد فى الدنيا على المتعمد من أن الحدود جوارى (قوله فلا يحل له نكاحها) محل ذلك إن لم يخف العنت فى أمة معينة ولم يجد من يكفه عنها من الحرائر فعند مالك يجوز له نكاحها لأنه عادم للحرائر حكاً (قوله وعليه الشافى) أى ومالك وأحمد وقال أبو حنيفة بجواز نكاح الأمة لمن ليس تحته حرّة بالفعل ولو كان واجداً لمهره وخالف فى اشتراط إسلام الأمة (قوله ولو عدم) أى الطول وخاف العنت (قوله وأن تصبروا خير لكم) أى فالصبر أجمل حيث أمكن التميل على ذلك لقوله فى الحديث « من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » ولقوله تعالى - وليستغفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغفرهم الله من فضله - (قوله بالتوسعة فى ذلك) أى فى نكاح الأمة (قوله ليبين لكم) أى يفعل ويظهر (قوله فتنبهوا) أى على منوال شرعكم (قوله ويتوب عليكم) أى يقبل توبتكم

إذ أنبئتم (قوله عن معصيته) أى النوبة وإلا فقبل التشريع لم تكن معصية (قوله والله يريد أن يتوب عليكم) أى يحب ذلك ورضاه وليس الإرادة على حقيقتها لأنه يقتضى أن إرادة الله متعلقة بتوبة كل عاص مع أنه ليس كذلك فالغنى الله يحب توبة العبد فيتوب عليه ومن هنا قيل إن قول التوبة قطعى (قوله أو المجوس) أى فكانوا يجوزون نكاح الأخوات من الأب و بنت الأخ فلما حرّمهن الله صاروا يقولون للؤمنين إنكم تحلون نكاح بنت العمة

ولم يجعل الإحصان شرطاً لوجوب الحد بل لإفادة أنه لا رجم عليهم أصلاً (ذَلِكَ) أى نكاح المملوكات عند عدم الطول (يَلْنُ حَتَّى) خاف (الْعَنْتَ) الزنا وأصله الشقة سمى به الزنا لأنه سبها بالحد فى الدنيا والعقوبة فى الآخرة (مِنْكُمْ) بخلاف من لا يخافه من الأحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافى، وخرج بقوله من فتياكم للمؤمنات الكافرات فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف (وَأَنْ تَصْبِرُوا) عن نكاح المملوكات (خَيْرَ لَكُمْ) لثلاث بصير الولد رقيقاً (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) بالتوسعة فى ذلك (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ) شرائع دينكم ومصالح أمركم (وَيَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ طِرَاقٍ) (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) من الأنبياء فى التحليل والتحرير فتنبهوا (وَيَتُوبُ عَلَيْكُمْ) يرجع بكم عن معصيته التى كنتم عليها إلى طاعته (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بكم (حَكِيمٌ) فى ما دبره لكم (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ) كرهه لبينى عليه (وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ) اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة (أَنْ تَحْمِلُوا ثِمَالاً عَظِيماً) تملأوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ) يسهل عليكم أحكام الشرع (وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفاً) لا يصبر عن النساء والشهوات (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) بالحرام فى الشرع كالربا والنصب (إِلَّا) لكن (أَنْ تَكُونُوا) تقع (تِجَارَةً) وفى قراءة بالنصب ،

وبنت الحلة فلا فرق بينهما وبين بنت الأخ والأخت (قوله فتكونوا مثلهما) أى لأن الصبية إذا عمت هانت (قوله يسهل عليكم أحكام الشرع) أى فلم يجعلها ثقيلة عسرة كما كان فى الأمم السابقة قال تعالى - يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر - وقال تعالى - ما جعل عليكم فى الدين من حرج - (قوله وخاف الإنسان) هذا كالتلليل لقوله يريد الله أن يخفف عنكم (قوله لا يصبر عن النساء) أى لما فى الحديث « لاخير فى النساء ولا صبر عنهن ينافى كرماً » ويغفرن لثبم فأحب أن أكون كرماً مثلاً ولا أحب أن أكون لثماً غالباً » وقوله أو الشهوات أى مطلقاً ومن جهلها النساء وفى الحديث « إن لنفسك عليك حقا » (قوله يأبىها الذين آمنوا الخ) لما بين النهى عن بعض الفروج وإباحة بعضها شرع يبين النهى عن بعض الأموال والأنفس (قوله لا تأكلوا أموالكم) نى باغها فى المعاصى والربا بالأكل مطلق الأخذ وإنما عبر بالأكل لأنه معظم المقصود من الأموال (قوله كالربا والنصب) أى والسرقة والرشوة وغير ذلك من المحرمات (قوله إلا لكن) أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع (قوله وفى قراءة بالنصب) أى على أن تكون ناقصة وتجارة خبرها وإسمها محذوف وأما على الرفع فتكون تامة

والقرءان سبعيتان ( قوله عن تراض منكم ) أى وأما إذا لم تكن عن تراض بل كانت غصبا أو غشا أو خديعة فليست حلالا ويشترط أيضا أن تكون على الوجه الرضى فى الشرع وخص التجارة بالذكر لأن غالب التصرف فى الأموال بها للرجل للزوات ( قوله أيا كان فى الدنيا الخ ) أى بأن يرضى وهو محسن فيترتب عليه الرجم أو يقتل أحدًا فيقتل أو يقتل نفسه غمًا أو سفلاً لروى عن أنى هزيمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ردنى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً ومن تحصى حاق فقتل نفسه فسمه فى يده يشحاه فى نار جهنم خالداً فيها أبداً ومن قتل نفسه بحديدة فهو يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالداً فيها أبداً » ( قوله أى مانهى عنه ) أى وهو قتل النفس أو كل الأموال بالباطل ( قوله تأكيد ) أى لأن الظاهر والمدون معنى واحد وهو تجاوز الحد ( قوله وكان ذلك ) أى الإصلاء المذكور ( قوله وهى ماورد عليها وعيد ) أى واحدة ولا تعبد بالعد ( قوله أقرب ) أى منها للبعين التى قيل بها ( قوله بالطاعات ) أى بفعلها زيادة على الاجتناب كذا قيل وقيل لا يشترط ذلك بل تكفر الصغار باجتناب الكبائر فقط فإن اجتناب الكبائر من أعظم الطاعات وهو المتمد ( قوله بضم الميم ) أى فيكون مصدرا على صورة للمفعول لأن مصدر الرابى يأتى على صورة اسم المفعول ومفعوله محذوف أى ندخلكم ( ٣٠٣ ) الجنة إدخالا وقوله وقتعها

أى فيكون اسم مكان فقله أى إدخالا أو موضعا لفت ونشر مرتب ويحتمل أن كلاً لكل لكن الأول أقرب وهما قرءان سبعيتان إلا فى الإسراء فبالضم لا غير ( قوله هو الجنة ) هذا يناسب كونه اسم مكان وأما على كونه مصدرا فالمراد أن لمرار الإدخال الكريم الجنة ومعنى كونه كريماً أنه لا نسك فيه ولا تعب بل فيه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ( قوله ولا تنقوا ) سياتى فى التفسير

أى تكون الأموال أموال تجارة صادرة ( عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ) وطيب نفس فلکم أن تأكلوها ( وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ) بارتكاب ما يؤدى إلى هلاكها أيا كان فى الدنيا أو الآخرة بقرينة ( إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ) فى منعه لكم من ذلك ( وَمَنْ يَقْتُلْ ذَلِكَ ) أى مانهى عنه ( عُدُوًّا ) تجاوزا للحلال حال ( وَظُلْمًا ) تأكيد ( فَصَوِّفْ نُفُسِهِ ) ندخله ( نَارًا ) يحترق فيها ( وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ) هينا ( إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَاءً مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ ) وهى ماورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقه ، وعن ابن عباس هى إلى السبعائة أقرب ( نَكَمَرُ عَنْكُمْ سَيِّئًا نَكْرًا ) الصغار بالطاعات ( وَتَذَخِرْكُمْ مَذْخَلًا ) بضم الميم وقتعها أى إدخالا أو موضعا ( كَرِيمًا ) هو الجنة ( وَلَا تَمَتُّوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ) من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدى إلى التحاسد والتباغض ( لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا ) نواب ( وَمِمَّا كَسَبُوا ) بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره ( وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبْنَ ) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن ، نزلت لما قالت أم سلمة : ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال ،

سبب نزولها وهو معنى أم سلمة كونها من الرجال وذلك لأن الله فضل الرجال على النساء بأمر: منها الجهاد والجمعة والزينة والبركات وغير ذلك والتبني هو التعلق بمحصل أمر فى المستقبل عكس التلهف لأنه التعلق بالماضى فإن تعلق بالتأجيل مالمغيره له أولغيره مع زواله عنه فهو حسد مذموم وهو معنى قوله تعالى - أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله - وفى ذلك قال ابن حنبل : ألا قل لمن بات لى حاسدا أهدى على من أسأت الأدب أسأت على الله فى فضله كأنك لم ترض لى ماوبه فكان جزاؤك أن خصصنى وسد عليك طريق الطلب وإن تعلق بمثل ماغيره مع بقاء نعمته فإن كان تقوى أو صلاحاً أو إنفاق مالى فى الخير فهو مندوب وهو المعنى بقوله عليه الصلاة والسلام « لا حسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته فى الخير ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس » وأما إن كان تمنى المال لغيره فهو جائر ( قوله وغيره ) أى من أنواع البركة للصلاة والصوم وغيرها ( قوله من طاعة أزواجهن ) أى لما فى الحديث « لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » وفى الحديث « إذا بات الرجل غضبنا على زوجته باتت الملائكة نلعنها إلى الصباح » ( قوله أم سلمة ) أى وهى زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقد ترتب على تمناها نزول تلك الآية ونزول قوله تعالى - إن المسلمين والمسلمات - إلى قوله : أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما - ( قوله ليتنا كنا رجالا ) أى ينتقل لنا وصفهم

ولا خصوصية لأم سلمة بهذا النفي فقد نفى مثلها جماعة من السوء ، وقيل سبب نزولها نفى الرجال أن الله كما فضلهم على النساء في الدنيا بفضاهن عليهن في الآخرة ( قوله بهمة ودونها ) أى فهم اقراءتان سبعيتان . والحاصل أن هذه السادة إن وردت في القرآن براوا أوفاء لتبرعاتهن فيها القراءتان نحو : فاستألفوا أهل الذكرك ، واستألفوا الله من فضله وإن وردت بنهرها قالت أمة بدون الهمة لاغير نحو : سل بني إسرائيل وإن وردت لغالب مع الواو أو الفاء نحو : وليستألفوا ما أنفقوا فاقراءوا بالهمة لاغير ( قوله ولكل ) أى لكل من مات من الرجال أو النساء مولى : أى ورثة يرثونهن ، وقوله بماترك الوالدان والأقربون : أى من المال الذى تركه الوالدان والأقربون إن ماتوا وهذا محلّ التفسير ، وقال غيره إن قوله الوالدان والأقربون بيان للوالى فيكونون وارثين لاموروثين وكل صحيح والأقرب الأول ، وعليه ابن عباس والتصد بذلك نسخ ما كانت عليه الجاهلية من توريث الخلفاء فكان الواحد منهم يأخذ بين صاحبه ويقول له دعى دمك وهدى هدىك أعقل عنك وتعقل عني وأرنك وترنى ، وقد كان في صدر الاسلام لكل واحد من صاحبه السدس ثم نسخ بهذه الآية أو بقوله تعالى - وألوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله - كما باتى ، وقوله دعى دمك : أى أنت ولّى دعى وأناولى دمك ، وقوله هدى هدىك ففتح الماء وسكون الدال : أى إذا وقع بيننا قتل كان للقول منا هدرا ، وقوله أعقل عنك وتعقل عني : أى إذا زمتك دية شاركتك فيها وأنت كذلك ( قوله والذين عاقدت أيمانكم ) مبتدأ خبره ( ٢٠٤ ) قوله فآتوهم وقد فرضه المفسر في تحالف الجاهلية وبعضهم فرضه في مؤاخاة النبي

( وَأَسْتَأْذِنُوا ) بهمة ودونها ( اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ) ما احتجتم إليه بعهلكم ( إِنَّ اللَّهَ كَانَ يَكُلُ شَيْءًا عَالِيًا ) ومنه محل الفضل وسؤالكم ( وَلِكُلٍّ ) من الرجال والنساء ( جَنَلْنَا مَوَالِيَّ ) عصبه يعطون ( يَمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ) لهم من المال ( وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ بَأْفٍ ) ودونها ( أَيْمَانُكُمْ ) جمع يمين بمعنى القسم أو اليمين أى الخلفاء الذين عاهدوهم في الجاهلية على النصرة والارث ( فَأَتَوْهُمْ ) الآن ( نَصِيحُهُمْ ) حظوظهم من الميراث وهو السدس ( إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ) مطعما ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله : وألوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ( الرِّجَالُ قَوَّامُونَ ) مسلطون ( عَلَى النِّسَاءِ ) يؤدونهن ويأخذون على أيديهن ( يَمَّا فَضَلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ) أى بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك ( وَيَمَّا أَتَتْهُنَّ ) عليهن ( مِنْ أَمْوَالِهِمْ قَالَا لَاحَاتٍ ) منهن ( فَأَنْتَأَتْنَ ) مطيعات لأزواجهن ( حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ ) أى لتزوجهن وغيرها ،

بين المهاجرين والأنصار وكل صحيح وعلى كل فالمرث لهم منسوخ ( قوله بأف ودونها ) أى فهم اقراءتان سبعيتان . ووروى عن حمزة التشديد مع حذف الألف ( قوله فآتوهم الآن ) أى في صدر الاسلام ، وقد علمت أن التفسير فرضه في مخالفة المهاجرين مع الأنصار ( قوله وهذا منسوخ ) أى قوله - والذين عاقدت أيمانكم -

أيمانكم - الآية ( قوله بقوله وألوا الأرحام ) وقيل منسوخ بالآية قبلها والواقع أن كلا ناسخ لها ( قوله الرجال قوامون ) سبب نزولها أن سعد بن الربيع أحد قتيبة الأنصار نشر زوجته واسمها حبيبة بنت زيد فلفظها فانطلق بها أبوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقاله فدخلهم كبريتي فقال النبي لتقص من زوجها فذهبت مع أبيها ، فقال عليه الصلاة والسلام أرجعوا إن جبريل أتاني وقرأ الآية ، ثم قال أردنا أمرا وأراد الله أمرا وما أراد الله خيرا ، وهذا كلام مستأنف قصده بيان تفضيل الرجال على النساء ، وأفاد أن التفضيل لحسين الأولى وهيبة والثانية كسبية . واعلم أن جنس الرجال أفضل من جنس النساء فلا ينافي أن بعض أفراد النساء أفضل من بعض أفراد الرجال كرم بنت عمران وفاطمة الزهراء وخديجة وعائشة ( قوله مسلطون ) أى قيام سلطنة كقيام الولاة على الرعايا فالمرأة رعية زوجها ، وفي الحديث « كل راع مسئول عن رعيته » ( قوله ويأخذون على أيديهن ) أى بمنعونهن من كل مكروه كالخروج من المنزل ( قوله بما فضل ) الباء بسبية ومصدرية : أى بتفضيل الله والبعض الأول الرجال والثاني النساء وأبهم البعض إشارة إلى أن التفضيل بالجملة لا بالتفصيل ( قوله بالعلم الخ ) أشار المفسر لبعض الأمور التي فضلت الرجال بها على النساء ومنها زيادة العقل والدين والولاية والشهادة والجهاد والجمعة والجماعات وكون الأنبياء والسلاطين من الرجال ومنها كون الرجل يتزوج بأربع في الدنيا وبأكثر في الجنة دون المرأة وكون الطلاق والرجعة بيد الرجل ( قوله وبما أنفقوا ) يقال فيه ما قيل في قوله بما فضل الله : أى وبأنفاقهم ومن جملة الانفاق دفع المهر ( قوله مطيعات لأزواجهن ) أى



في غير مصيبة الله (قوله في غيبة أزواجهم) أى عنهم (قوله بحفظ الله) أشار للفسر إلى أن ما اسم وصول أو نكرة موصوفة والعائد محذوف قدره بقوله هن والباء سببية: أى بسبب الذى أوصى بحفظهن الله به وبلفظ الجلالة فاعل حفظ ، والمعنى أن الله كما أوصى الأزواج بحفظ النساء كذلك لا تسمى النساء صالحات إلا إذا حفظن الأزواج لأنه كما يدين الذى يدين ويحتمل أن ما مصدرية ، والمعنى يحفظ الله : أى توفيق الله لمن (قوله عصيانهن لكم) أى فيما تأمرونهن به (قوله بأن ظهرت أماراته) أى التشوز بأن ظننتم ذلك (قوله فغظوهن) أى بنحو اتقى الله واحذرى عقابه فإن الرجل له حق على المرأة وهذا الترتيب واجب وأخذ وجوبه من السنة (قوله غير مبرح) أى وهو الذى لا يكسر عظما ولا يشين جراحة ، وإعلم أن المبرح والضرب لا يسوغ فعلهما إلا إذا تحقق التشوز ويزاد فى الضرب ظن الإفادة ، وأما الوعظ فلا يشترط فيه تحقق التشوز ولا ظن الإفادة (قوله طريقا إلى ضربهن ظلما) أى كأن توجهن على ما كان منهن فيلجأ الأمر إلى الحصاص والضرب فإن عدن للتشوز رجوع الترتيب الأول ولا يضربن من أول وهلة (قوله فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن) أى القاطلون أن تستوصوا بهن خيرا لما فى الحديث « استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خافت من ضاع وإن أعوج ما فى الضلع (٢٠٥) أعلاء فإن ذهبت تقيمه كسرته »

وإن تركته لم يرل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا » (قوله وإن خفتم) الخطاب لولاء الأور أو لأشراف البلدة التى هما بها (قوله والاضافة للتوسع) أى والأصل شقاقا بينهما فأضيف الصدر إلى طرفه مثل مكر الليل (قوله حكما من أهله وحكما من أهلها) أى إن وجد كل من الأهلين معا فإن لم يوجد أو وجد أحدهما دين الآخر اختار ولى الأمر رجائين وبهتسما واحدا عنهما وواحدا عنه .

في غيبة أزواجهن (يَمَّا حَظَّ مِنْهُنَّ) (الله) حيث أوصى عليهن الأزواج (وَاللَّائِي تَحَافُونَ تَشُوْهُنَّ) (عصيانهن لكم بأن ظهرت أماراته (فَغَظُّوهُنَّ) فغظوهن الله (وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ) اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرن التشوز (وَأَضْرِبُوهُنَّ) ضربا غير مبرح إن لم يرجعن بالمجران (فَإِنْ أَطَقْتُمْ كَيْهِنَّ) فيما يراد منهن (فَلَا تَبْغُوا) تطلبوا (عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا) طريقا إلى ضربهن ظلما (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا) فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن (وَأِنْ خِفْتُمْ) علمتم (شِقَاقَ) خلاف (بَيْنَهُمَا) بين الزوجين والاضافة للتوسع أى شقاقا بينهما (فَاُتِمُّوا إِلَيْهِنَّ بِرِضَاهَا) (حُكْمًا) رجلا عدلا (مِنْ أَهْلِهَا) أقاربه (وَحُكْمًا مِنْ أَهْلِهَا) وبوكل الزوج حكمه فى طلاق وقبول عوض عليه ، وتوكل هى حكمها فى الاختلاع فيجبتدان وبأمران الظالم بالرجوع أو بفرقان إن رآه قال تعالى (إِنْ يُرِيدَا) أى الحكمان (إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) بين الزوجين أى بقدرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بَكُلِّ شَيْءٍ) (خَيْرًا) بالبوطن كاظواهر (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه (وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) (وَ أَحْسِنُوا) بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) ؟

وإعلم أن كون الحكمين من أهائين عند وجودهما مندوب عند الشافعي واجب عند مالك (قوله إن رآه) أى صولا ومصاحبة (قوله أى الحكمان) ويحتمل أن يعود الضمير على الزوجين ، والمعنى إن برد الزوجان إصلاحا معاشرته بالمعروف وترك ما يسيء تحصل الموافقة بينهما ، وقوله بين الزوجين ويحتمل أن يعود على الحكمين ، والمعنى لا يحصل اختلاف بين الحكمين بل تحصل الموافقة بينهما فيحكما بما أنزل الله فتحصل أن الضميرين يصح عودهما معا على الزوجين أو الحكمين أو الأول للزوجين والثاني للحكمين وبالعكس ، وقوله إصلاحا : أى مصلحة ، وإليه يشير قول للفسر بعد ذلك من إصلاح أو فراق (قوله واعبدوا الله) الخطاب للحكائين لأن العبادة تتوقف على معرفة للعبود والتبعية ، ولكن الراد ما يشمل القرابة التى هى ماتتوقف على معرفة للتقرب إليه والطاعة التى لا تتوقف على شئ (قوله وحدوه) حيث نسر العبادة بالتوحيد كان قوله بعد ذلك ولا تشركوا تأكيذا ولكن الأولى التعميم كما قدمناه فيكون قوله ولا تشركوا تأسيسا وهذا نظير قوله تعالى - فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا - (قوله ولا تشركوا به شيئا) يحتمل أن شيئا مفعول به ، والمعنى لا تشركوا به شيئا من الأشياء صنأ أو غيره ، ويحتمل أنه مفعول مطلق صفة لمصدر محذوف ، والمعنى إشارا كما شيئا جليا أو خفيا كالرياء والسمة (قوله وبالوالدين) قرن بر الوالدين بعبادة الله إشارة لتأكد حقهما وتخويفا من عقوبتهما وقدر للفسر

أحسنوا إشارة إلى أن إحسانا مفعول مطابق لفعل محذوف والجار والمجرور يحتمل أن يكون متعلقا بأحسنوا واليه يشير المفسر . ويحتمل أنه متعلق بأحسنوا ولا يقال إن المصدر لا يعمل في متقدم لأنه يقال عمله في غير الجار والمجرور وانظر ( قوله برأ أولين جانب ) أي بأن يعظمهما ويخدعهما ويفعل معهما أنواع البر ، وقد بين أنوعه في قوله تعالى - إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما - الآية ، وإنما خص حالة الكبر لأن عندهما بقلان وإماتة كثررت الآيات المتعلقة بالصبي على الوالدين دون العكس لأن الله جبل المرأة القائمة بقلوب الوالدين على الأولاد مغنية عن التكليف بالقيام بحقوق الأولاد بخلاف الأولاد فلما اشتد على الأولاد دون الوالدين ( قوله وبذى القرني ) كسر الباء إشارة إلى تأكيد حق القرابة لما في الحديث « الرحم عاقبة العارش تقول يارب من وصني فأوصله ومن قطعت فاقطعه » ( قوله واليتامى ) جمع يقيم وهو من مات أبوه ويستمر بجمه إلى البلوغ فإذا بلغ زال بجمه ( قوله وللساكنين ) جمع مسكين وهو من التصقت يده بالتراب والمراد ما يشمل الفقير ( قوله أو النسب ) أو مانعة خلو تجوز الجمع لما في الحديث « الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق : حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام ، وجار له حقان : حق الجوار وحق الإسلام ، وجار له حق واحد حق الجوار وهو الشرك من أهل

الكتاب » ( قوله الرفيق في سفر ) ومثله للملاصق لك في نحو درس علم أو صلافة ( قوله المنقطع في سفره ) المناسب تفسيره بالقراب كان منقطعاً أولاً ( قوله من الأرقاء ) لا مفهوم له بل مثله الدواب المملوكة وإنما خص الأرقاء لقوله تعالى - ولقد كرمتنا بني آدم - فالإحسان إليهم متأكد لقوله في الحديث « إن الله ملككم إياهم ولو شاء ملككم إياكم » ( قوله إن الله ) حيلة لحذف تقديره أمركم الله بذلك فلا تفغروا إن

الله الخ ( قوله متكبراً ) أي معجبا لنفسه مستحقاً لغيره ( قوله بما أوتي ) أي من النعم ( قوله أصغر بما يجب عليهم ) أي من الزكاة وغيرها ( قوله بالبعث به ) أي بما يجب ( قوله من العلم ) أي كصفات التي الموجودة في التوراة والإنجيل ( قوله وأعتدنا للكافرين ) علة خبر المبتدأ المحذوف ( قوله مرابين لهم ) أشار به إلى أن رؤساءهم من الواو في ينفقون ( قوله كهؤلاء ) أي الذين يبخاؤون ويأمرون الناس بالبعث ويكتمون ومن ينفق ماله مرابياً ومن لا يؤمن بالله ولا يقيم الآخر ( قوله فساد قريناً ) ساء بمعنى بئس تساق للذم فهي نظيرتها في المعنى والعمل وقريناً بغير والأصل فساد القرين قرينهم وقدر لمخصوص بالنعم بقوله هو . واعلم أن كل إنسان له قرين من الشياطين يوسوس له في الدنيا ويكون معه في النار في سأسله ، واختلف فقيل الذم في الدنيا على مطاوعته فيها يأمر به ، وقيل في الآخرة على مقارنته له في السلسلة في النار ( قوله أي أني حر ) أشار بذلك إلى أن ماذا استفهام وهو للانكار والتوبيخ ( قوله ولومصدرية ) أي والكلام على تقدير في وإليه يشير المفسر بقوله : أي لا ضرر عليهم فيه فالتقدير وماذا عليهم في إيمانهم ( قوله إن الله لا يظلم أحداً ) المقصود من ذلك إظهار العدل في المجازاة على السيئات وكمال الفضل في المجازاة على الحسنات

(قوله أضر غلة) وقيل هو الهباء الذي يكون في الشمس فتوله من مؤمن أي لامن كافر بل تكون هباء منشورا (قوله وفي قراءة الرنح) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله يضاعفها) أي يضاعف ثوابها (قوله لا يقدره) أي لا يحصره ولا يبعده بل من محض فضله وكرمه (قوله فكيف) خبر لمبتدأ محذوف قدح الفسر بقوله حال الكفار وهو استفهام تعجب استعظام أي تعجب من حالهم فانه بلغ الغاية في الفضاعة والشناعة لعظيم مارأوه من الأهوال العظيمة (قوله إذا جئنا) ظرف متعاق بالمبتدأ المحذوف (قوله على هؤلاء) أي أم الأتبياء الكفار حين ينكرون تبليغ أنبيائهم لهم الرسالة . وحاصل ذلك أنه بعد انقضاء الوقت تحضر الأنبياء مع أمهم فيقول الله للامم ألم تبلسكم الرسل الترائع فيقولون ياربنا ما بلغونا فيسأل الله الرسل ألم تبلفوهم ما أرسلتكم به فيقولون بلى فيقول الله للرسل هل لكم شهود فيقولون نعم وأمتة فيؤتى بهم فيشهدون على الأمم بالكذب وللأنبياء بالبراءة ثم بعد ذلك إن وقع منهم إنكار تنطق عليهم أسنتهم بل وجميع أعضائهم والازمنة والأمكنة بتكذيبهم وهذا الاحتمال هو الظاهر ويحتمل أن اسم الإشارة عائد على الشر كين مطلقا من أول الإيمان إلى آخره أو عائد على الكفار وللتأقين من أمتة صلى الله عليه وسلم وإنما رجع للتبني وأمتة على الاحتمال الأول وإن كانت (٢٠٧) الدعوى من معصوم تسبكتا لكفار الأمم السابقة

أضر غلة بأن ينقصها من حسناته أو يزيد لها في سيئاته (وَإِنْ تَكَ الذرة حَسَنَةً) من مؤمن وفي قراءة بالرفع فكان ثامة (يُضَاعَفُهَا) من عشر إلى أكثر من سبعمائة وفي قراءة يضفعها بالتشديد (وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ) أي من عنده مع المضاعفة (أَجْرًا عَظِيمًا) لا يقدره أحد (فَكَيْفَ) حال الكفار (إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ) يشهد عليها بعملها وهو نبيها (وَجِئْنَا بِكَ) يا محمد (عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ) يوم الحجي . (يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَوُّوا الرَّسُولَ نَوْ) أي أن (تُصَوَّى) بالبناء للمفعول وللفاعل مع حذف إحدى التائين في الأصل ومع إدغامها في السين أي تسوى (بِهِمُ الْأَرْضُ) بأن يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما في آية أخرى «ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا» (وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا) عما علوه وفي وقت آخر يكتمونه ويقولون: والله ربنا ما كنا مشركين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ) أي لا تصلوا (وَأَنْتُمْ سُكَارَى) من الشراب لأن سبب نزولها صلاة جماعة في حال السكر (حَتَّى تَكْمَلُوا مَا تَقُولُونَ) بأن تصحوا (وَلَا جُنُبًا) بإيلاج أو إزال ،

هذه قراءة ثانية وقوله ومع إدغامها قراءة ثالثة . فالجاء أن القراءات ثلاث البناء للمفعول مع تخفيف السين والبناء للفاعل مع التخفيف بحذف إحدى التائين والتشديد بقلب التاء سينا وإدغامها في السين (قوله بأن يكونوا ترابا مثلها) أو بأن تنشق الأرض ويتبلمهم أو يدنون فيها والأقرب ما ذكره الفسر لأن خير ما فسره بالوارد (قوله ولا يكتمون) معطوف على يود فأعبر عنهم بأنهم يوم القيامة يقع منهم شيان حتى أن الأرض تسوى بهم وعدم كتمانهم عن الله حديثا (قوله وفي وقت آخر) جواب عن سؤال وهو أن هذه الآية أفادت عدم الكتمان وآية الانعام أفادت اثباته . وحاصل الجواب أن الكتمان يقع منهم ابتداء وعدمه انتهاء (قوله لا تقربوا الصلاة) إنسانى عن قربان اللبالة في النهي وقوله وأنتم سكارى . إن قات ان السكران لاعتل عنده فكيف ينهى . أوجب بأن للرد لا تسكروا في أوقات الصلوات (قوله لأن سبب نزولها) اختصر الفسر السبب وحاصله أنه روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال صنع لنا ابن عوف طعاما فدعانا فأكلنا وأسقانا خرا قبل أن نحرم الخمر فأخذت منا وحضرت الصلاة أي صلاة المغرب فتدعوتني فقربت قل يا أيها الكافرون أعيد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون فنزلت الآية فحرمت في نواف الصلاة حتى نزلت آية اللبالة فحرم . طائفا (قوله حتى تكملوا ما تقولون) حتى جارة بمعنى إلى والفعل بعدها منصوب بأن مضرة وما يجوز . فما أن تكون بمعنى الذى أو نكرة موصوفة والعائد على كل محذوف أو مصدرية ولا حذف .

وكفار الأمم السابقة وإظهارا لشرف هذه الأمة وعظم قدرها (قوله يوم الحجي) أشار بذلك إلى أن التدوين في يومئذ عوض عن جملة جئنا من كل أمة إلى آخرها (قوله يود الذين كفروا) أي ينهى الكفار مطلقا (قوله وعصوا الرسول) أي رسول كل أمة قال فيه للجنس (قوله أي أن أنشار بذلك إلى أن لومصدرية (قوله بالبناء للمفعول) أي مع تخفيف السين وقوله ولاداعل الخ

(قوله ونصبه على الحال) أى فهو معطوف على قوله وأتم سكرارى (قوله وهو يطلق) أى لفظ جنب (قوله إلا عابرى سبيل) الأحسن أن إلا معنى غير صفة جنباً ومفهومه أن الجنب للسافر يكفيه التيمم وهو كذلك (قوله سيأتى) أى فى قوله أو على سفر الحج (قوله وقيل المراد انتهى الحج) هذا تفسير آخر للآية وبه أخذ الإمام الشافعى وقال مالك بحرمه مرور الجنب فى المسجد إذا كان غير مضطر (قوله يضره الماء) أى فيتيمم ويصلى ولا إعادة عليه عند مالك وأبى حنيفة وقال الشافعى بالإعادة (قوله أى مسافرين) أى ولو كان غير قصر (قوله أو محدثون) أى بالرجع مثلاً (قوله وهو المكان المدل لقضاء الحاجة) أى فى الأصل ثم أطلق على نفس الحاجة من إطلاق المحل وإرادة الحال بدل عليه قوله أى أحدث (قوله وهو المجلس باليد) أى ولو كان من غير قصد أو وجدان لغیر محرم وعليه الشافعى وقال مالك يقيد بالقصد أو الوجدان وأخذ أبو حنيفة بكلام ابن عباس فاجلس باليد عنده لا يوجب الوضوء مطلقاً (قوله وهو راجع إلى ماعدا المرضى) أى وأما المرضى فيتيممون مع وجوده لا شههم لا يقدرون على استماعه أو إيراد بعدم الوجود حقيقة (٢٠٨) أو حكماً فيشمل المرضى لأن المدوم شرعاً للمدوم حساً (قوله بعد دخول

الوقت) إنما قيد بذلك لأن التيمم لا يصح قبله (قوله ترايا طاهراً) هكذا فسر به الشافعى وقال مالك الصميد هو ما صعد على وجه لا أرض من أجزائها ولم يجرق بالنار ولم يكن من الجوهر النفيسة كالتراب أو الرمل أو الحجارة أو غير ذلك (قوله مع المرفقين) أى مسحهما واجب وبه أخذ الشافعى وقول مالك إن التكميل للرفقين سنة وإنما الفرض عنده مسح اليدين للأكوعين كما هو ظاهر الآية (قوله منه) قدره لبيان المسحوب به كما صرح به

ونصبه على الحال وهو يطلق على الفرد وغيره (إلا عابرى) مجتازى (سبيل) طريق، أى مسافرين (حَتَّى تَتَسَوَّلُوا) فلنكم أن تصلوا، واستثناء للسافر لأن له حكماً آخر سيأتى، وقيل المراد النهى عن قربان مواضع الصلاة أى المساجد إلا عبورها من غير مكث (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضًا) مرضاً يضره الماء (أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أى مسافرين وأتم جنب أو محدثون (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) هو المكان المدل لقضاء الحاجة، أى أحدث (أَوْ لَا مَتَمُّهُ النِّسَاءَ) وفى قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى اللبس وهو المجلس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعى وألحق به المجلس بباقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً) تتطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع إلى ماعدا المرضى (فَتَيَسَّعُوا) اقتصدوا بعد دخول الوقت (صَعِيدًا طَيِّبًا) تراباً طاهراً فانضربوا به ضربتين (فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ) مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالخرف (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا. أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَفْسِيًا) خطأ (مِنَ الْكِتَابِ) وهم اليهود (يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ) بالهدى (وَيُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَهِلُوا السَّبِيلَ) تخطئوا الطريق الحق لتكونوا مثلهم (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ) منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم (وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا) حافظاً لكم منهم (وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا) مانعاً لكم من كيدهم،

فى آية المائدة (قوله ومسح يتعدى بنفسه) أى فعلية تكون الباء زائدة وقوله وبالخرف أى عليه تكون (من) الباء لاتعدية لأن سيبويه حكى مسح رأسه و برأسه (قوله إن الله كان عفوا غفورا) تعليل للترخيص المستفاد مما قبله (قوله لم ت) كلام مستأنف سيق لتعجب النبي والمؤمنين من سوء حالهم (قوله إلى الذين) أبهمهم لفظة عامة وحالهم وشأنه (قوله من الكتاب) أى التوراة (قوله وهم اليهود) أى بعض علمائهم (قوله بالهدى) قدره إشارة إلى أن المقابل محذوف. والمعنى أنهم يأخذون الضلالة بدل الهدى والمراد بالضلالة الكفر وتكذيب سيدنا محمد والمراد بالهدى الإيمان وتصديقه (قوله ويريدون أن تصلوا السبيل) هذا ترقى في التعجب، والمعنى أنهم اختاروا الضلالة لأنفسهم ومع ذلك يحبونها لغيرهم قال تعالى - ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء - روى عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في حبرين من أعيان اليهود كانا يأتيان رأس المنافقين عبد الله بن أبى وهرهله فيطانهن عن الاسلام وعنه أيضا أنها نزلت في رقاعة بن زيد ومالك بن دحخم كما إذا نسك رسول الله صلى الله عليه وسلم لوالسائهما وعابه (قوله لتجتنبوهم) أى لتتحرزوا منهم (قوله وكفى بالله) الباء حرف جر زائد ولفظ الجلالة فاعل كفى (قوله وكفى بالله نصيراً) تأكيد لما قبله وهو معنى قوله تعالى - ذلك بأن الله آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم -

(قوله من الذين هادوا) خبر مقدم لمبتدأ محذوف فتره للفسر بقوله قوم وقوله يحرقون فكت تلك المحذوف وحذف الثبوت كثير إن تقدمه من التبعية على: حد ما ظن ومن أقام، أى فريق ظن وفرق بقاء أقام وهذا الكلام تفصيل لبعض قبائحهم (قوله الكلم) أى الكلام (قوله من نعت محمد) أى من كونه أبيض مشرباً بحمرة ليس بالطويل البائن ولا بالقصير مثلاً فقد حرقوه وقالوا أسود اللون طويل جداً حرصاً على الرياسة وعلى يأخذونه من سفلتهم ومن جملة ما غيروا آية الرجم بالجهد، ومن ذلك أنه في كتبهم من خالف محمداً خلد في النار فغيروه وقالوا لن نخسنا النار إلا أربعين يوماً مدة عبادة الجبل (قوله وعصينا أمرك) هذا بحسب باطنهم . وأما بحسب ظاهرهم فعصينا قول غيرك وكذا قوله وأسمع غيرهم أى أسمع الخبر منا غير سماع ما يؤيدك وكذا قوله وراعنا أى أشعلنا بنظرك فهذا من الكلام الوجه الذى يحتمل معنيين مختلفين في اللبس والدم (قوله أى لاصمت) يحتمل أن المعنى لاصمت خيراً أو لاصمت شيئاً أصلاً بأن تنبئ بالسم والألوت (قوله وقد نهى عن خطابه بها) أى قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا (قوله وهى كلمة سب بلغتهم) يحتمل أنها موضوعة للسب في لغتهم ويحتمل أنهم قصدوا بها السب وإن كانت تحتمل الدعاء بخير من الرعاية وهى الحفظ وبشرٍ ومعناها الرعونته وهى الطيش (٣٠٩) فى العقل كأنهم يقولون اشعلنا برعونتك

(قوله ليا بالسم) أى صرفاً للكلام عن ظاهره وأصله لوياء اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياءً وأدغمت في الياء وهو في الأصل قتل الحبل فشبه به الكلام الذى قصده غير ظاهره وطوى ذكر الشبه به وهو الحبل المختول ورمز به بشئ من لوازمه وهو الذى فانباه تخييل (قوله لكان خيراً لهم) هذا جواب لو واسم التفضيل ليس على بابه ويحتمل أنه على بابه على حسب ما زعموا من أن

(مَنْ الَّذِينَ هَادُوا) قَوْمٌ يُحْرَقُونَ) يَفْتَرُونَ (الْكَلِمَ) الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (عَنْ مَوَاضِيهِ) الَّتِي وَضَعَ عَلَيْهَا (وَيَقُولُونَ) لَنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرْمَ بَشِيءٌ (سَمِعْنَا) قَوْلَكَ (وَعَصَيْنَا) أَمْرَكَ (وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ) حَالٌ بِمَعْنَى الدَّعَاءِ، أَيْ لَاصِمَتِ (و) يَقُولُونَ لَهُ (رَاعِنَا) وَقَدْ نَهَى عَنْ خُطَابِهِ بِهَا وَهِيَ كَلِمَةٌ سَبَّ بِلُغَتِهِمْ (لَيَّا) تَحْرِيفًا (بِالْإِسْمِ) وَطَفْنَا) قَدْحًا (فِي الدِّينِ) الْإِسْلَامِ (وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) بَدَلَ وَعَصَيْنَا (وَأَسْمَعُ) فَقَطْ (وَأَنْظُرْنَا) انْظُرْ إِلَيْنَا بَدَلَ رَاعِنَا (لَكُنَّا خَيْرًا لَهُمْ) مِمَّا قَالُوهُ (وَأَقْوَمُ) أَحَدُ لَهُ مِنْهُ (وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ) أَبْغَضَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ (يَكْفُرُهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) مِنْهُمْ كَمَدَّ اللَّهُ بِنِسْلِهِمْ وَأَحْبَبَهُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا) مِنَ الْقُرْآنِ (مُعَذِّقًا لِمَا مَعَكُمْ) مِنَ التَّوْرَةِ (مَنْ قَبْلُ أَنْ تَقْلُسَ وَجُوهًا) نَحْنُ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْحَاجِبِ (فَتَرَاهَا خَالِيًا ذُبَابًا) فَتَجْعَلُهَا كَالْأَفْعَالِ لَوْحًا وَاحِدًا (أَوْ لَعَنَهُمْ) نَحْسُهُمْ قُرْدَةً (كَمَا لَعَنَّا) مَسْحَنًا (أَحْبَابَ النَّبِيِّ) مِنْهُمْ (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ) قَضَاؤُهُ (مَقْضًى) وَلَمَّْا نَزَلَتْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَتِيلٌ كَانَ وَعِيدًا بِشَرْطِ فَلَمَّا أَسْلَمَ بَعْضُهُمْ رَفَعَ وَقِيلَ يَكُونُ طَمَسٌ وَمَسْخٌ قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ) أَيْ الْإِشْرَاكَ (بِهِ وَيَنْفِرُ مَا دُونَ)

حرصهم على الكفر يبق لهم حظ الرياسة الدنيا التي يأخذونها من عوامهم وهو خير دينوى (قوله إلا قليلاً) صفة لموصوف محذوف أى إلا بقدر لا قليلاً (قوله نحو) أى تزيل ما فيها (قوله قتل كان وعيدا بشرط) أى لأن رحمة الله تسبق غضبه، والحاصل أنه اختلف في ذلك الزعيد هل كان معلقات ارتفع وقيل إنه واقع لكن في آخر الزمان ، وقيل إنه واقع في الآخرة فيقومون من قبورهم مسوخة صورهم ولا مانع من إرادتها كما وليس في القرآن وعيد لأمة محمد بتعجيل العقوبة مثل هذا لأنهم بالنوا في الكفر وإيذاء النبي صلى الله عليه وسلم وقوله بشرط أى وهو عدم إيمان أحد منهم ويؤيده ما روى أن عبداً لله بن سلام لما قدم من الشام وقد سمع بهذه الآية أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتي أهله وقال يا رسول الله ما كنت أرى أن أصل إليك حتى يتحول وجهي إلى قتلى ، وكذا ما روى أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية على كعب الأحبار فقال كعب الأحبار يارب آمنت يارب أسلمت مخافة أن سببه وعيدها (قوله وقيل يكون) أى يحصل وقوله قبل قيام الساعة أى زمن عيسى (قوله إن الله لا يفرغان شركه) أى وما دخالت عليه في تأويل مصدر أشار له للفسر بقوله أى الإشراك ، وللعنى أن الله لا يفرغان للكافرين إشراكاً أو غيرهما فالمراد بالشرك الكفر لا الشرك الاضمر الذى هو الرياء فإنه من جملة الذنوب التي تنفر ، وهذا رد على اليهود وحيث زعموا أن الشرك لا يضرهم لكون أجدادهم أنبياء وزعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه [ ٢٧ - صاوى - أول ]

(قوله من الذنوب) بيان لما (قوله لمن يشاء المغفرة له) أي إن مات من غير توبة وإلا فالثالث من الذنوب كمن لا ذنب له

وهذا معنى قول صاحب الجوهرة : ومن يت ولم يتب من ذنبه فأمره مفقوض لربه  
والغالب للمغفرة لأن فضل الله واسع ورحمته تغلب غضبه ، وكل ذلك مالم يت هديا أو غريبا أو مقتولا ظلما مثلا ، وإلا فيقوم  
بما ذكر مقام التوبة (قوله ألم تر) كالذي لما قبله (قوله وهم اليهود) وقيل هم والنصارى لأن هذه المقالة وقعت منهما لقوله  
تعالى : وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه (قوله حيث قالوا نحن أبناء الله) أي كالأبناء من حيث إن منزلتنا  
عنده عظيمة وقائل هذه النحلة كافر ولوعلى سبيل المجاز (قوله أي ليس الأمر بتركهم الخ) أي ليس الأمر منوطا ومعتبرا  
بتركهم أنفسهم وهذا تهديد لقوله تعالى : بل الله يركي من يشاء (قوله بالإيمان) أي وجميع الأعمال الصالحة وإنما اقتصر  
عليه لأن مدار النجاة عليه (قوله ولا يظنون) يحتمل أن الضمير عائذ على المؤمنين أي فيجازيهم على أعمالهم الصالحة  
ولا ينقص منه شيء ، ولو كان أقل قايل وهذا هو التبادر من التفسير ، وقيل إنه عائذ على الكفار أي فيعذبهم بذنوبهم  
ولا ينقصون شيئا من أعمالهم ويحتمل العموم وهو الأول (قوله قدر قشر النواة) هذا سبق قلم وللناس قدر الحظ الذي  
يكون في بطن النواة ، وأما القطعير (٣١٠) فهو قشرة النواة ، والتعير النقرة التي تكون في وسطها ، والفروق

سوى (ذلك) من الذنوب (لمن يشاء) المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه  
من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) (عظيما)  
كبيراً (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَرَّكَوْنَ أَنْفُسَهُمْ) وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أي  
ليس الأمر بتركهم أنفسهم (بَلِ اللَّهُ يَبْرُكُ) يظهر (مَنْ يَشَاءُ) بالإيمان (وَلَا يَظُنُّوْنَ)  
ينقصون من أعمالهم (فَقِيلَ) قدر قشرة النواة (انظُرْ) متعجبا (كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ السَّكْذِبَ)  
بذلك (وَكُنِيَ بِهِ إِثْمًا مُبِينًا) بينا . ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما  
قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبي صلى الله عليه  
وسلم (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) صنان  
لقريش (وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا) أي سفيان وأصحابه حين قالوا لهم : أنحن أهدي سبيلا ونحن  
ولاة البيت نسق الحاج ونقرى الضيف ونفك العاني ونفعل أم محمد وقد خالف دين آبائه وقطع  
الرحم وفارق الحرم (هؤلاء) ،

هو ما بين النواة والقمع  
وذكر في القرآن الثلاثة  
الأول ، وعادة العرب  
تمثل بأحد الأربعة لأقل  
فليس (قوله متعجبا)  
أشار بذلك إلى أن  
الاستفهام تنجيبي (قوله  
وكني به) أي بالاتجاه  
(قوله ونزل في كعب  
ابن الأشرف الخ) حاصل  
ما ذكره الحازن أنه بعد  
وقعة بدر ضاق صدر  
كعب بن الأشرف فركب  
مع سبعين راكبا من

اليهود حتى قدموا مكة فزولوا على أبي سفیان وأصحابه  
فأحسنوا متوابعهم ثم قال لهم أبوسفیان وأصحابه ماذا تريدون ؟ فقالوا نريد حرب محمد ونقض عهده . فقال أبوسفیان وأصحابه  
لأنامن أن يكون هذا مكرنا منكم فإن كان ما تقولون حقا فاسجدوا لهذين الصنمين ففعلوا ثم قال كعب ليأت منكم ثلاثون  
رجلا ومنا ثلاثون نزلق أكبادنا بالكعبة فتعاهد رب البيت لنجهدين في قتال محمد ففعلوا ثم قال أبوسفیان لكعب إنك امرؤ  
تقرأ الكتاب ونحن أميون فأينا أهدي سبيلا أنحن أم محمد ؟ فقال كعب اعرض علي دينكم فقال أبوسفیان نحن ننحز  
للحجيج ونسقيهم الماء ونقرى الضيف ونفك العاني ونفصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن من أهل الحرم ، محمد  
فارق دين آبائه والحرم وقطع الرحم وديننا القديم ودين محمد حادث فقال كعب أتمم والله أهدي سبيلا عما عليه محمد فنزلت  
الآية (قوله ونحوه من علماء اليهود) أي وكانوا سبعين راكبا (قوله وحرضوا المشركين) أي أباسفیان وأصحابه (قوله  
بثأرهم) بالمحزور تركه (قوله ألم تر) أي تعلم وتنتظر لفعالهم (قوله من الكتاب) أي التوراة (قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت)  
أي يسجدون لهما (قوله صنان لقريش) وقيل الجبت اسم لكل صنم يعبد ، والطاغوت : الشيطان الذي لبس الصنم  
ويكلم الناس فلذلك صنم شيطان يفر الناس (قوله ونفك العاني) أي الأسير (قوله ونفعل) يحتمل أنه بالفاء والعين أي  
نعمل غير ما ذكر من الأمور الجليلة المستحسنة أو بالعين ثم القاف أي نؤدي العقل بمعنى الدية عن حلفائنا

(قوله أي أتم) أشار بذلك إلى أنه خطاب لهم وإنما المولى حكاه عنهم بالمعنى (قوله أي ليس لهم) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي (قوله فإذا) الفاء واقعة في جواب شرط مقدر أشاره للفسر بقوله ولو كان وإنما قدر لودون إن لأن الجواب مرفوع لا يجوز وهذا ذم لهم بالبلخ بعد ذمهم بالجهل وسيأتى ذمهم بالحدس (قوله بل) الاضراب انتقالي من صفة لصفة أخرى أفصح منها (قوله أي النبي) أى فهو من باب تسمية الخاص باسم العام إشارة إلى أنه جمعت فيه كالات الأولين والآخرين قال الشاعر .  
وليس على الله بمستنصر أن يجمع العالم في واحد

(قوله جده) بيان لأبراهيم فهو الجبر (قوله تسع وتسعون امرأة) أى غير امرأة وزيره فقد أخفها بعد موته فتكامل له مائة (قوله فمنهم من آمن به) أى كعبد الله بن سلام وأضرابه (قوله فلم يؤمن) أى ككعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وأضرابهما (قوله بأن تعاد إلى حالها) ورد أنها تعاد في الساعة الواحدة مائة مرة (٢١١) بل ورد أنها تعاد في اليوم الواحد سبعين ألف مرة وورد

أن بين منسكي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب للسرع وورد أن ضرس الكافر يكون كأحد وغلط جلد مسيرة ثلاثة أيام (قوله والذين آمنوا) ذكر للقابل وهو راجع لقوله فمنهم من آمن به كما أن قوله إن الذين كفروا راجع لقوله ومنهم من صد عنه على عادته سبحانه إذا ذكر الوعيد أعقبه بالوعد (قوله وكل قدر) أى كالنفاس وغيره (قوله لا تنسخه شمس) أى لعدم وجودها . قال تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زهرا (قوله إن الله

أى أتم) (أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آتَنُوا سَبِيلًا) أقوم طريقًا (وَأُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنُ اللَّهُ) (اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا) مانعًا من عذابه (أَمْ) بل أ (لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ) أى ليس لهم شئ منه ولو كان (فَإِذَا لَا يُولُوتُونَ النَّاسَ نَعِيرًا) أى شيئًا نافعًا قدر النقرة في ظهر النواة لقرط يخلهم (أَمْ) بل أ (يَحْسُدُونَ النَّاسَ) أى النبي صلى الله عليه وسلم (عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) من النبوة وكثرة النساء أى يتنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيًا لاشتغل عن النساء (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ) جده كوسى وداود وسليمان (الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) النبوة (وَأَتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) فكان لداود تسع وتسعون امرأة وسليمان ألف مائة حرة وسرية (فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ) بمحمد صلى الله عليه وسلم (وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ) أعرض (عَنْهُ) فلم يؤمن (وَكُنِيَ يَجْعَلُ سَمِيرًا) عذابا لمن لا يؤمن (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ) ندخلهم (نَارًا) يحترقون فيها (كُلَّمَا نَضِجَتْ) احترقت (جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا) بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة (لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ) ليقاسوا شدته (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا) لا يعجزه شئ (حَكِيمًا) فى خلقه (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) من الحيض وكل قدر (وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا) دائما لا تنسخه شمس هو ظل الجنة (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ) أى ما أؤتمن عليه . من الحقوق (إِلَى أَهْلِهَا) . نزلت لما أخذ على رضى الله عنه مفتاح الكعبة

بأمركم الخطاب للمكافئين لما سيأتى أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله أن تؤدوا الأمانات) أن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مفعول ثان ليأمر والأصل يأمركم تأدية الأمانات أو منصوب بزعم الخافض لأن حذفه مع أن وأن مطرد ويقال فى وأن تحكروا بالعدل مائيل فيه لأنه معطوف عليه وقوله إذا حكمتم طرف له ولا يقال يلزم عليه تقديم معمول الصلاة عليها لأنه يقال إنه ظرف ويقتضى فيه ما لا يقتضى فى غيره (قوله من الحقوق) . اعلم أن الأمانات ثلاثة أقسام : الأول عبادات الله بأن يفعل المأمورات ويحتجب للتهنات . الثانى نعمه التى أتم بها كالسمع والبصر والعافية وغير ذلك فلا يصرفها فيما ينصب الله الثالث حقوق العباد كالودائع وغيرها فيجب على الإنسان تأدية الأمانات مطلقا كانت قولية أو فعلية أو اعتقادية . فالقولية كحفظ القرآن والفعلية كحفظ الودائع والموارى والاعتقادية كالتوحيد وحسن الظن بالخلق وبالجملة فهذه الآية من جوامع الحكام وهى بمعنى قوله تعالى - إيا عرضنا الأمانة على السموات والأرض - الآية على التحقيق (قوله نزلت لما أخذ على مفتاح الكعبة الخ) قال البغوى نزلت فى عثمان بن طلحة الحجبي من يئى عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم

مكة يوم الفتح أغاق عثمان باب الكعبة وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح فقبيل له إنه مع عثمان وطلب منه فأبى ، وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنه الفتح فلوى على بن أبي طالب يده وأخذ الفتح وفتح الباب ودخل رسول الله البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه الفتح لتجتمع له السقاية والبدانة فأنزل الله هذه الآية فأمر رسول الله علياً أن يرد الفتح إلى عثمان ويعتبر له ففعل ذلك فقال عثمان أكرهت وأذيت ثم جئت ترمي فقال علي لقد أنزل الله في شأنك قرآناً وقرأ عليه الآية فأسلم فكان الفتح معه إلى أن مات فدفعه إلى أخيه شعبة فبى في أولاده إلى يوم القيامة (قوله الحجبي) أى الذى يحجب الناس بمعنى يمنعهم من الدخول (قوله سادنها) أى خادمها وقوله قسراً أى قهراً (قوله لما قدم النبي) ظرف لاخذ وكان ذلك في رمضان وقوله عام الفتح أى وهو سنة ثمان (قوله وقال لو علمت الخ) أى فهو غير مصدق برسائله وإلا فذاته إذ ذاك غير خافية على أحد (قوله خالدة تالدة) أى عخلدة في المستقبل كما كانت متأصلة فيكم (قوله فعمومها معتبر الخ) أشار بذلك لما قبل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وعمل ذلك إن لم توجد قرينة الخصوص فيكون معتبراً كالتبسي عن (٢١٢) قتل النساء فان سببه أن رسول الله رأى امرأة حرية مقولة

فذلك يدل على اختصاصه بالحرى بات فلا يدخل فيه للردة ولا الزانية المحسنة (قوله وإذا حكمتم) فيه فصل بين العطوف والعطوف عليه وهو جائز إذا كان ظرفاً (قوله نعماً) بكسر النون إتباعاً لكسرة العين وأصله نعم على وزن علم (قوله نى نى شيناً) أشار بذلك إلى أن ما عجز ويكون الفاعل مستترا وجوبا تقديره نعم هذا الشيء شيئاً والخصوص بالمدح محذوف قدره بقوله تأدية الأمانة وقيل ان فاعلاً وقد ذكر القولين

من عثمان بن طلحة الحجبي سادنها قسراً لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ومنه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برده إليه وقال هالك خالدة تالدة فنجب من ذلك قرأ له على الآية فأسلم وأعطاه عند موته لأخيه شعبة فبى في ولده والآية وإن وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع (وإذا حكمتم بين الناس) يأمركم (أن تحكموا بالعدل إن الله نعماً) فيه إدغام ميم نعم في ما التكرة الموصوفة أى نعم شيئاً (بما فعل) (بأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى) أصحاب (الأمر) أى الولاية (منكم) أى إذا أمركم بطاعة الله ورسوله (فإن تنازعتم في شئ فمن قرأه إلى الله) أى إلى كتابه (والرسول) مدة حياته وبعده إلى سنته أى اكتشفوا عليه منها (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك) أى الرد إليهما (خير) لكم من التنازع والقول بالرأى (وأحسن تأويلاً) مآلاً ونزل لما اختصم يهودى ومنافق فدعا إلى كعب بن الأشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتياه قضى لليهودى فلم يرض المنافق وأتياه عمر فذكر له اليهودى ذلك فقال للمنافق أكن ذلك ؟ فقال نعم فقتله (ألم تر إلى الذين

ابن مالك بقوله : وما عجز وقيل فاعل في نحو نعم ما يقول الفاضل (قوله يا أيها الذين آمنوا) هذا خطاب لسائر يزعمون الناس بعد أن خاطب ولاد الأمور بالحكم بالعدل وفي هذه الآية إشارة لأدلة الفقه الأربعة بقوله أطيعوا الله إشارة للكتاب وقوله وأطيعوا الرسول إشارة للسننة وأولى الأمر إشارة للقياس (قوله وأولى الأمر) يدخل فيه الخلفاء الراشدون والأئمة المجتهدون والقضاة والحكام (قوله أى إذا أمركم بطاعة الله ورسوله) أى لا بمعصية فلا يطاعون في ذلك لما في الحديث «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» (قوله في شئ) أى غير منصوص عليه (قوله مدة حياته) أى بسؤاله وقوله إلى سنته أى فيعرض عليها (قوله إن كنتم تؤمنون) أى فردوه (قوله ذلك خير) اسم التفضيل ليس على بابة بقرينة إن كنتم تؤمنون فخالفة ما ذكر ليس فيها خير بل هي شرو ضلال (قوله مآلاً) أى عاقبة (قوله ونزل لما اختصم يهودى الخ) حاصلها تفصيلاً ، قال ابن عباس : نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودى خصومة ، فقال اليهودى تنطلق إلى محمد ، وقال المنافق تنطلق إلى كعب بن الأشرف وهو الذى يحسم الطاغوت فأبى لليهودى أن يختصمه إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودى فلما خرجا من عنده لزمه للتناق



وقال انطلق بنا إلى عمر فأثبا عمر فقال اليهودي اختصمت أنا وهذا إلى عهد ففضي عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه يتخاصمني إليك فقال عمر للناطق أكذلك ؟ فقال نعم فقال لها عمر رويدا حتى أخرج إليها فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به للناطق حتى برد أي مات وقال هكذا أفضى بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل إن عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق وإنما دعا للناطق لكسب بن الأشرف لأنه يقبل الرشوة والتي لا يقبلها بل يحكم بالحق وكان الحق إذ ذاك مع اليهودي (قوله يزعمون) أي يقولون قولاً كذباً لأن الزعم مطية الكذب (قوله وما أنزل من قبلك) أي وهو جميع الكتب السماوية (قوله الكثير الطغيان) وقيل إنه صنم يعبد من دون الله وقيل اسم لكل من يعبد من دون الله صنماً أو غيره (قوله بعيداً) يحتمل أنه صفة كاشفة لأن الضلال هو البعد ، ويحتمل أنه صفة محصنة ويكون معنى بعده أنه لا يهتدي بعد ذلك أصلاً وهذا هو مراد الشيطان ويؤيده قول المفسر عن الحق (قوله رأيت للناطقين) رأى بصرية وللناطقين مفعول لها وحجة يصدون حال (قوله (٢١٣) يرضون) أشار بذلك إلى أن

الصد هنا بمعنى الاعراض فهو لازم لاجمعى للنعم فيكون متعدداً لقوله صدوداً لمفعول مطلق لقوله يصدون (قوله فكيف) يصح أن تكون مفعولاً محذوف تقديره يصنعون كما قدره المفسر ويصح أن تكون خبراً محذوف تقديره يصنعهم (قوله إذا أصابهم مصيبة) أي عارضة أو آجلة (قوله لا هذا هو جواب الاستفهام (قوله ثم جاءوك) أي أهل النفاق يستندون عليك ويستترون على أنفسهم النفاق ويحتمل أنهم جاءوا مطالبين بدمه

يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نَزَّلَ إِلَيْكَ وَمَا نَزَّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا كَمَا فِي الطَّاغُوتِ) الكثير الطغيان وهو كسب بن الأشرف (وَقَدْ أَمَرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ) ولا يوالوه (وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) عن الحق (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا نَزَّلَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْحُكْمِ (وَأَيُّ الرُّسُولِ) ليحكم بينكم (رَأَيْتُ الْمُتَنَافِقِينَ يَصُدُّونَ) يرضون (عَنْكَ) إلى غيرك (صُدُّوا) فكيف) يصنعون (إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ) عقوبة (بِمَا قَدَّمْتُمْ أُيْدِيَهُمْ) من الكفر والمعاصي أي أيقنرون على الإعراض والفرار منها ؟ (لَا تَجْمَعُوا لَهُمْ مَعْطُوفٌ عَلَى يَصُدُّونَ (يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ) ما (أُرْدُنَا) بالحكمة إلى غيرك (إِلَّا إِحْسَانًا) صلحاً (وَتَوْفِيقًا) تأليفاً بين الخصمين بالتقريب في الحكم دون الحل على مر الحق (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْتَلِمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ) من النفاق وكذبهم في عذرهم (فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ) بالفتح (وَعَظَّمُوا) خوفهم من الله (وَقُلْ لَهُمْ فِي) شأن (أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) مؤثراً فيهم ، أي أجزهم ليرجعوا عن كفرهم (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُلَاطِعُ) فيما يأمر به ويحكم (يَاذَنُ اللَّهُ) بأمره لا يعمى ويخالف (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بتحاكمهم إلى الطاغوت (جاءوك) تائبين (فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ الرَّسُولُ) فيه التفات عن الخطاب تنجيئاً لشأنه (تَوَجَّدُوا لِلَّهِ تَوَابًا) عليهم (رَحِيمًا) بهم (فَلَا وَرَبِّكَ) لا زائدة (لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُخَكِّمُوكُمْ فِيمَا شَجَرَ) :

مشتبين إسلامه فلو لا هذه الآية لر بما اقتصر من عمر لعدم البيئة على كفر النفاق (قوله بالتقريب) أي التسهيل في الحكم كأن يعمل صلحاً ويقسم للمدعي به بين الخصمين (قوله فأعرض عنهم) أي ولا تقبلهم وهذا قبل الأمر باخراجهم وقتلهم والفاء واقعة في جواب شرط مقدر تقديره إذا كان حالهم كذلك فأعرض عن قبول عذرهم (قوله في شأن أنفسهم) أي في حقها وما انطوت عليه ويحتمل أن المعنى خاليا بهم ليس معهم غيرهم (قوله ليرجعوا) أي لعله أن يقرب على ذلك رجوعهم عما هم عليه (قوله بأمره) أشار بذلك إلى أنه ليس المراد بالاذن الإرادة وإلا فيلزم عليه أن لا يتخلف عن طاعته أحد لأن ما أراد الله وقوعه واقع ولا بد مع أن الواقع خلافه فدفع ذلك المفسر بقوله بأمره لأنه لا يلزم من الإرادة الأمر ولا عكس (قوله بتحاكمهم) الباء سببية (قوله فاستغفروا الله) أي بالتوبة والاخلاص (قوله واستغفر لهم الرسول) أي أسألهم وعفا عنهم وطلب لهم المغفرة لأنه تعالى بهم حقان حق لله وحق لرسوله (قوله فيه التفات) أي وحقه واستغفرت لهم (قوله لازائدة) أي تأكيد القسم وهو اختيار الزمخشري في الكشف وهو الأحسن ولما اقتصر عليه المفسر (قوله حتى يحكموا الحق) هذه شروط ثلاثة لكل الإيمان وهذه الآية بمعنى قوله تعالى - وإذ ادعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق

يأتوا إليه مذعنين - الآيات (قوله اختلط) أى أشكل والتبس (قوله من غير معارضة) أى بأن ينقادوا للأحكام من غير توقف (قوله ولو أننا كتبنا عليهم) بيان لسوء حالهم وأنهم لو شدد عليهم كما شدد على من قبلهم لم يفعل ذلك إلا ما قل - منهم (قوله مفسرة) أى بمعنى أى وضابطها أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه نظير وآخر دعوانى أن الحمد لله رب العالمين وانطلق اللا من أمشوا، ويحتمل أن تكون مصدرية وعليه فيكون كتبنا بمعنى ألزمتنا التقدير ولو أننا ألزمتهم قتل أنفسهم (قوله أن اقتلوا) جمهور القراء على ضم التnoon والواو من أو اخرجوا، وقرأ حمزة وعاصم بكسرهما، وقرأ أبو عمرو بكسر التnoon وضم الواو وأما ضم النون وكسر الواو فلم يقرأ به أحد (قوله على البذل) أى وهو المختار عند النجاة قال ابن مالك :

\* وبعد نى أو كنفى اتخبط \* اتباع ما اتصل ، وقوله والنصب على الاستثناء أى فيما قرأتان سبعين على حد سواء وإن كان الرفع أرجح عند النجاة من النصب فالنزه عنه القرآن كونه ليس على قواعد النجاة وأما كون بعض القراء له وجه قوى فى العربية دون بعض فلا مانع منه (قوله لكان خيرا لهم) اسم التفضيل ليس على بابة إذ ما هم عليه ليس بخير (قوله أى لو ثبتوا) ليس تفسيراً لإذ بل إشارة (٢١٤) إلى أن إذا واقعة فى جواب سؤال مقدر ، وقوله لأتيناكم جواب

الشرط وأصل الكلام فى جزاؤهم لو ثبتوا إذا لأتيناكم الخ فالجاء للفسر على تقدير لو ثبتوا قوله بعد لأتيناكم ، والجاء لنا على تقدير السؤال قوله إذا وهى هنا مائة عن عمل النصب لفقد شرطها (قوله صراطا مستقيما) أى دينا قويا لا عوجاج فيه وهو دين الاسلام فتحصل أنهم لو امتثلوا لأعطاهم الله خير الدنيا والآخرة (قوله وأنت فى الدرجات العلى) أى التى ليس فوقها درجة وهذا السؤال كما توجه من الصحابة يتوجه أيضا

اختلط (يَبْتَغِيهِمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا) ضيقاً أو شكاً (يَجَا قَضَيْتَ) به (وَلَسَلُوا) ينقادوا لحكمك (تَسْلِيماً) من غير معارضة (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ) مفسرة (اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ خَرُّوا مِنْ دِيَارِكُمْ) كما كتبنا على بنى إسرائيل (مَا قَتَلُوهُ) أى المكتوب عليهم (إِلَّا قَلِيلٌ) بالرفع على البذل والنصب على الاستثناء (مِنْهُمْ) وَلَوْ أَنَّهُمْ قَتَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ) من طاعة الرسول (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنَبُّيًّا) تحقيقاً لإيمانهم (وَإِذْ) أى لو ثبتوا (لَأَتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا) من عندنا (أَجْرًا عَظِيمًا) هو الجنة (وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم: كيف تراك فى الجنة وأنت فى الدرجات العلى ونحن أسفل منك قتل (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ) فيما أمرا به (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ) أفاضل أصحاب الأنبياء لمبايعتهم فى الصدق والتصديق (وَالشَّهَدَاءِ) القتلى فى سبيل الله (وَالصَّالِحِينَ) غير من ذكر (وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا) رفقاء فى الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مرقم فى الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم (ذَلِكَ) أى كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره (الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ) تفضل به عليهم ،

من الأنبياء فإنه أعلى من جميع المخلوقات على الإطلاق حق الأنبياء قال أبو بصير : لا أنهم كيف ترقى رفيق الأنبياء بإساءة ما طاولتها سياء (قوله فيما أمرا به) أى ونهاى عنه فالطاعة امتثال للأوامر واجتناب النهيات (قوله من النبيين الخ) بيان للذين وللعنى أن من أطاع الله كان رفيقاً لمن ذكر وليس ذلك بسفر ولا مشقة بل يكشف له عن ذكر ويجادته مع كون كل فى درجته لا يصعد هذا لهذا ولا ينزل هذا لهذا قال تعالى - إخوانا على سرر متقابلين - فإذا غنى الشخص مشاهدة النبي ومجاذته حصل ذلك من غير مشقة ولا انتقال (قوله أفاضل أصحاب الأنبياء) أى فاصدقية تحت مرتبة النبوة (قوله والصلحين) أى القائمين بحقوق الله وحقوق عباده (قوله غير من ذكر) أتى به دفعا للتكرار لأن جميع من تقدمه الصالحون أيضاً (قوله وحسن أولئك رفيقا) حسن كنتم تستعمل للدخ وفيها معنى التعجب وأولئك فاعل ورفيقاً تمييز والمفعول بالمدح محذوف تقديره هؤلاء (قوله رفقاء) أشار بذلك إلى أن رفيقاً فعل يستوى فيه الواحد وغيره، ويحتمل أنه أفرد نظراً لكل واحد من ذكر (قوله والحضور معهم) أى مجالستهم حيثما أحب (قوله مبتدأ خبره الفضل) ويحتمل أن الفضل نعت لاسم الإشارة أو بدل ، وقوله من الله خبره .

(قوله لأنهم نالوه بطاعتهم) أى نالوا ذلك الرق بسبب طاعتهم ففي الحقيقة دخول الجنة وارتقاء منازلها ومرافقة من ذكر بعض فضل الله وإلا فأى طاعة يستحق بها الإنسان شيئاً من ذلك (قوله أى فتقوا) أى اعتمدوا على ذلك الخبر ولا تشكوا (قوله ولا يبتذك مثل خير) أى لا يبتذك بأحوال الجنة وغيرها مثل خير عالم بواطن الأشياء كظواهرها الذى هو الله تعالى (قوله حذركم) هو الحذر بفتحين مصدران بمعنى التحفظ والتيقظ وهو مبالغة كأنه جعل حفظ النفس آلة تؤخذ، وبعضهم فسر الحذر بأنه الحرب وعليه فلا مبالغة في قوله حذروا (قوله فأنفروا) فعله نفر ينفر من باب ضرب وقعد ومصدره النفر والنفور والنفر (قوله ثبات) جمع ثبة وهى الجماعة من الرجال فوق العشرة إلى المائة والسرية لجماعة أقلها مائة وغايتها أربع مائة والمسير من أربع مائة إلى ثمانمائة والجيش من ثمانمائة إلى أربع آلاف والجعل مازاد على ذلك (قوله سرية بعد أخرى) أى جماعات بعد جماعات سرية وأغبرها (قوله وأنفروا جميعاً) هذا التخيير لولاء الأمور بحسب اجتهادهم (قوله لمن) اللام لام ابتداء دخلت على اسم إن لوقوع الخبر فاصلاً ، وقوله ليتأخرون أشار بذلك إلى أن بطلاً لازم معنى قام به البطء وهو التأخر ويصح أن يكون متعدداً والفعل محذوف أى غيره فالمنى يكسبن غيره عن (٢١٥) القتال (قوله من حيث الظاهر)

أى والإفاقة نفس الأمر ليس منهم بل هو عدو لهم (قوله وهزيمة) أى لبس الجيش وإلا فمن قال إن رسول الله هزم فقد كفر وما وقع في أحد وهوازن كان لأطراف الجيش من حيث النسيمة (قوله فأصاب) هو بالنصب بأن مضرة بعد فاء السببية بعد الأمر (قوله ولكن أصابكم فضل من الله) هذه الآية معنى قوله تعالى - إن تصيبك حسنة تسوهم وإن تصيبك مصيبة يقولوا قد أحسننا أمرنا من قبل وبتولوا وهم

لأنهم نالوه بطاعتهم (وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيًّا) بثواب الآخرة، أى فتقوا بما أخبركم به، ولا يفتذك مثل خير (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ) من عدوكم، أى احذروا منه وتيقظوا له (فَأَنْفِرُوا) انفروا إلى قتاله (ثَبَاتٍ) متفرقين سرية بعد أخرى (أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا) مجتمعين (وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ) ليتأخرون عن القتال كعبد الله بن أبى المنافق وأصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام فى الفعل للتعسف (فَإِنْ أَصَابَكُمْ مَصِيبَةٌ) كقتل وهزيمة (فَقَالَ قَدْ أَنَا نَمُ أَلَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا) حاضراً فأصاب (وَلَكِنْ) لام قسم (أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ) كفتح وغنيمة (لِيَقُولَنَّ) نادماً (كَأَنَّ) مخففة واسمها محذوف أى كأنه (لَمْ يَكُنْ) بالياء والتاء (يَنْفِكُكُمْ وَيَبْنِي مَوَدَّةً) معرفة وصداقة وهذا راجع إلى قوله قد أنعم الله على اعترض به بين القول ومقوله (يَا) للتنبيه (لِيَنْفِي كَفْتُ مَعَهُمْ فَأَنْفِرُوا فَوْزًا عَظِيمًا) أخذ حظاً وافراً من الغنيمة، قال تعالى (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) لإعلاء دينه (الَّذِينَ يَشْرُونَ بَيْعُونَ) (الحياة الدنيا بالآخرة، وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلْ) يستشهد (أَوْ يُقْتَلْ) يظفر بعده (فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) ثواباً جزلاً (وَمَا لَكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ) استغفام توبيخ، أى لالمانع لكم من القتال (فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَ) فى تخليص (الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ،

فرحون - (قوله بالياء والتاء) أى فهما قرءان سبعين على انشاء الأمر ظاهر وعلى الياء فالوادة بمعنى الود (قوله وهذا راجع) أى قوله كأن لم يكن بينكم وبينه مودة واللى حاله فى الفرح بمصيبة المسلمين كحال من لم يكن بينكم وبينه مودة (قوله للتنبيه) أى لدخولها على الحرف ويحتمل أنها للنداء وللنادى محذوف أى يهولاء (قوله فأفوز) منصوب بأن مضرة فى جواب النهى بعد فاء السببية (قوله فليقاتل) الفاء واقعة فى جواب شرط مقدر تقديره إذا ترك المناقاة القتال وتأخروا عنه فليقاتل الخ (قوله يبيعون) دفع بذلك ما يبالغ إن القاعدة دخول الباء فى الشراء على التروك ولا يصح ذلك هنا لأنه يصير ذماً فأجاب بأن الشراء بمعنى البيع نظير - وشروه بمن يخص - (قوله ومن يقاتل الخ) من اسم شرط مبتدأ ويقاتل فعل الشرط ، وقوله فيقتل أو يغلِب معطوف على يقاتل عطف مسبب على سبب ، وقوله - سوف تؤتيه أجراً عظيماً - جواب الشرط وجملة الشرط وجوابه خبر البتة (قوله وما لكم الخ) ما اسم استفهام مبتدأ ولكم جار مجرور خبره وجملة لا تقاتلون فى محل نصب على الحال : والمعنى أى شئ ثبت لكم حال كونكم غير مقاتلين وهذا أحسن الأعراب (قوله وفى تخليص للمستضعفين) أشار بذلك إلى أن قوله والمستضعفين معطوف على سبيل الله لكن على حذف مضاف .

وسبب نزولها أنه كان قبل الهجرة لم يشرع الجهاد فلما هاجر عليه الصلاة والسلام أمر بالجهاد فتكاسل بعض ضعفاء المؤمنين وجميع المنافقين فنزلت الآية توبيخاً لهم على ترك القتال لاعلاء كلمة الله وتخليص المستضعفين (قوله والوالدان) قيل جمع وليد بمعنى ولد وقيل جمع ولد أي الصغار (قوله الذين حبسهم الكفار) أي بكفة (قوله كنت أنا وأمي) أي وأخي الفضل (قوله الذين) صفة للمستضعفين ويقولون صلاة الدين (قوله الظالم) نعت القرية وأهلها فاعل الظالم وذكر النعت وإن كان المنعوت مؤنثاً لأنه نعت سبى رفع أصحابها فذكر نظراً لذلك الاسم الظاهر (قوله إلى أن فتحت مكة) أي في السنة الثامنة من الهجرة (قوله عتاب بن أسيد) أي وكان عمره ثمان عشرة سنة فكان ينصر المظالمين من الظالمين ويأخذ بالضعيف من القوى والدعاء بهذه الآية مستجاب لمن وقع في بلدة كثر ظلم أهلها (قوله الذين آمنوا الخ) المقصود من ذلك تحريض المؤمنين على القتال وترغيبهم فيه (قوله في سبيل الله) أي في مرضاته لإعلاء دينه وقوله في سبيل الطاغوت أي في مرضاته (قوله تغلبوه) مجزوم في جواب الأمر وقوله لقوتكم علة له (قوله كان ضعيفاً) أي بالنسبة إلى كيد الله تعالى، وأما عظم كيد النساء في آية يوسف فيالنسبة إلى الرجال فضعف كيد الشيطان لمقاتلته بكيد الله أعظم كيد النساء لمقاتلته بكيد الرجال وإلا

(٢١٦)

فأصل كيد النساء من الشيطان وفي الحديث «النساء حائل الشيطان» (قوله وأهيا) أي لأضرر فيه أصلاً ولذا خذل الشيطان أوليائه لما رأى اللانكسة نزلت يوم بدر وكان النصر لأولياء الله وحزبه (قوله ألم تر) الاستفهام تعجبي أي تعجب يا محمد من قومك كيف يكرهون القتال مع كونهم قبل ذلك كانوا طالين له وراغبين فيه (قوله وهم جماعة من الصحابة) منهم عبد الرحمن

وَالْوَلَدَانِ الَّذِينَ حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنت أنا وأمي منهم (الَّذِينَ يَقُولُونَ) داعين: يا (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ) مكة (الظَّالِمُ أَهْلُهَا) بالكفر (وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ) من عندك (وَلِيًّا) يتولى أمورنا (وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا) ينعما منهم، وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة، وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد فأنصف مظلومهم من ظالمهم (الَّذِينَ آتَوْا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ) الشيطان (فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ) أنصار دينه تغلبوه لقوتكم بالله (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ) بالمؤمنين (كَانَ ضَعِيفًا) وأهيا ليقاوم كيد الله بالكافرين (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنْ قِتَالِ الْكُفَّارِ لِمَ طَبَّوْهُ بِمَكَّةَ لَأَذَى الْكُفَّارِ لَهُمْ وَهم جماعة من الصحابة) وَأَتَوْهُم بِالصَّلَاةِ وَأَتَوْهُم بِالرَّكْعَةِ فَلَمَّا كُتِبَ) فرض (عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذْ أَمَرُوا أَنْ يَحْشَوْا) يخافون (النَّاسَ) الكفار أي عذابهم بالقتل (كَخَشِيَةِ) هم عذاب (اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشِيَةً) من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذا وما بعدها أي فاجأهم الخشية (وَقَالُوا) جزعا من الموت

ابن عوف والمتداد بن الأسود وسعد بن أبي وقاص وقدامة بن مظعون وجماعة كانوا بمكة يتحاملون (ربنا) أذى الكفار كثيراً والله يأمرهم بالتحمل والسك عن القتال في نيف وسبعين آية فكانوا يقولون لولا أنزلت سورة عككة وذكر فيها القتال، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بالقتال كرهوا ذلك فنزلت الآية وقوله بمكة متعلق بطلبوه وليس ذلك نفقائهم وإنما كراهتهم ذلك إما لغاية الأفة عليهم أو لمحبته المبيشة في طاعة الله وإلا لهدم الله على ذلك ولما نزلت الآية أقبلوا عما خطر ببالهم وشمروا عن ساعد الجدة والاجتهاد وجاهدوا في الله حق جهاده (قوله إذا فريق) قيل إذا طارف مكان وقيل ظرف زمان وقيل حرف والأولى الأول وعليه فإذا خبر مقدم وفريق مبتدأ مؤخر ومنهم صفة لفريق وكذلك جملة يخشون ويصح أن تكون حالا لوجود المسوخ والتقدير في الحضرة فريق كائن منهم خاشعون أو خاشعين، وقوله بخشية: الله منعول مطاق أي خشية خشية الله (قوله أي عذابهم بالقتل) ويحتمل أن المراد بخشيتهم احترامهم القرابة (قوله نصب أشد على الحال) أي من خشية الثاني لأنه نعت نكرة تقدم عليها (قوله دل عليه إذا الخ) المناسب أن يقول وجواب لما إذا وما بعدها (قوله أي فاجأهم الخشية) لأوضح أن يقول أي فاجأ كعب القتال عليهم الخشية لأن الخشية فاجأت كعب القتال لأذارتهم (قوله جزعا من الموت) يحتمل أنهم قالوا ذلك لاعتقادهم أن القاتل يقطع على المقتول أجله فأعلمهم الله تعالى أن الأجل محتم لا يزيد بالبعد عن القتال ولا ينقص به،

وليس ذلك تصافيرهم قال تعالى - والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا - وقال تعالى - وإذا تليت عليهم آياته زادتهم  
إعناء - ويحتمل أنهم قالوا ذلك بحسب الطبيعة البشرية وليس عندهم اعتقاد ذلك (قوله قل لهم) أى ليزدادوا رغبة فى دار  
البقاء وزهدا فى دار الفناء (قوله خير لمن اتقى) أى لأنه لا كدر فيها ولا نصب ولذلك حين دخلوها يقولون : الحمد لله الذى أذهب  
عنا الحزن (قوله بترك معصيته) أى كالشرك وغيره ومعلوم أن كل من زادت تقواه كان نعيمه فى الآخرة أكبر (قوله بالتاء والياء)  
أى فهما قراءتان . هـ يتان فعلى التاء يكون خطابا لهم وعلى الياء يكون تحديشا عنهم والمعنى بلغهم يا محمد أنهم لا يظلمون شيئا (قوله)  
قار رقت النواة (تقدم أنه غير مناسب وللناس تفسيره بالخط الذى يكون فى باطن النواة (قوله أنما تسكونوا) هذا تسمية  
لهم أيضا وأين اسم شرط جازم وماصمة وتكونوا فعل الشرط مجزوم محذوف النون والواو اسمها وبدركم جواب الشرط والموت  
فعله ، والمعنى أن الموت يدرككم أنما تسكونوا فى أى زمان أو مكان متى حضر الأجل (قوله فى يروج) جمع برج وهو القلعة  
والحصن (قوله مرتفعة) أى عالية البناء أو المعنى مظلية بالشيد أى الجص (٢١٧) (قوله أى اليهود) أى والمنافقين  
(قوله عند قدوم النبي

المدينة) أى حيث دعاهم  
إلى الإيمان فكفروا  
غسل لهم الجلب فتالوا  
هذا شؤمهم والشؤم ضد  
الحين والبركة (قوله من  
عند الله) أى خلقتا وإيجادا  
(قوله قال هؤلاء القوم الخ)  
أى أى شئ نبت هؤلاء  
لا يربون من فهم الحديث  
والموعظة (قوله واستفهامهم  
تعجب) أى وتوبيخ  
(قوله أيها الانسان) أى  
فهو خطاب عام لكل أحد  
وقيل الخطاب للنبي والمراد  
به غيره (قوله فمن نفسك)  
أى من شؤمك وسوء  
كسبك ففسدة ذلك إلى

(رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا هَذَا أَخْرَجْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ . قُلْ لِمَ مَتَّاعُ الدُّنْيَا)  
ما يجتمع به فيها أو الاستمتاع بها (قائل) آبل إلى الفناء (وَالْآخِرَةُ) أى الجنة (خَيْرٌ لِّمَنِ  
اتَّقَى) عقاب الله بترك معصيته (وَلَا تَقْظَلُونَ) بالتاء والياء تنقصون من أعمالكم (فَقِيلَ)  
قدر قشرة النواة، فجاهدوا (أَيُّنَا تَسْكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي رُوحٍ) حصون  
(مُشِيدُونَ) مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت (وَإِنْ نَحْنُ بِهِمْ) أى اليهود (حَسَنَةٌ) خصب  
وسعة (يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ نَحْنُ بِهِمْ سَيِّئَةٌ) جذب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم  
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة (يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ) يا محمد أى بشؤمك (قُلْ) لهم (كُلُّهَا)  
من الحسنة والسينة (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) من قبله (قَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ) أى  
لا يربون أن يفهموا (حَدِيثًا) يلقي إليهم وما استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفى مقارنة الفعل  
أشد من نفيه (مَا أَصَابَكَ) أيها الإنسان (مِنْ حَسَنَةٍ) خير (فَرَى اللَّهُ) أنتك فضلا منه (وَمَا  
أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ) بلية (فَرَى نَفْسِكَ) أنتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب  
(وَأَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (لِلنَّاسِ رَسُولًا) حال مؤكدة (وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) على رسالتك (مَنْ  
يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى) أعرض عن طاعته فلا يهتكم (قَالَ أَرْسَلْنَاكَ  
عَلَيْنَاهُمْ حَقِيقًا) حافظا لأعمالهم ،

النفس مجاز باعتبار سوء الكسب والشؤم من إسناد الشئ لسببه وهذا اندفع التنافي بين هذه الآية وبين قوله تعالى - قل كل  
من عند الله - ففسدة الأشياء جميعها إلى الله من حيث الإيجاد ونسبة الشر إلى العبد فباهتوا أن سوء كسبه سبب في ذلك، وعن  
عائشة رضى الله عنها قالت « ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب ولا تشوكة يشاكها حتى انقطع شمس نعله إلا بذنب وما يغفر الله  
عنه أكثر » وأما حديث « أشدكم بلاء الأنبياء » الخ فعنه أن الله امتحنهم بالبلاء وألقى عليهم الصبر وأجبه شاهدوا إعطاء الله في  
ذلك البلاء فصارت البلاء عطايا ، فتعلم أن البلاء إما أن يكون من شؤم الذنب وذلك لقصة الذين لم يتلقوه بالرضا والتسليم  
وإما أن يكون اختبارات وامتحانات وذلك للأنبياء والصالحين ليرقيهم به أعلى الدرجات ، ولذلك قال العارف الجليل :

تلقى لى الآلام مذ أنت مسقى وإن تمتحن ففى عندى صناع

(قوله وأرسلناك للناس رسولا) والمعنى حيث ثبتت رسالته بشهادة الله انضح من ذلك أن من أطاعه فقد أطاع الله (قوله فلا  
يهتك) بضم الياء من أمم أو فتنها من هم ، ومعناه لا يحزنك إغراضهم وقدره التفسير إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف

وقوله فلا أرسلناك الخ على الجواب المحذوف .

(قوله بل نذيرا) انتصر عليه لأنه في سياق من أعراض ولا يناسبه إلا الأذلة ولا فروس الله بث بشيرا ونذيرا (قوله أمرنا طاعة) أشار بذلك إلى أن طاعة خير مبتدأ محذوف واجب الحذف لأن الخبر مصدر بدل من لفظ الفعل فهو نائب عن أملاها ويصح أن يكون مبتدأ والخبر محذوف أي منا طاعة (قوله بادعائهم التاء في الطاء) أي بعد قلبها طاء وقوله وتركه أي فهم قراءتان صهيبتان (قوله أي أضمرت) المعنى أظهرت ما أضمرته وإلا فلا ضاهر كان واقعا منهم قبل الخروج من عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم (قوله من الطاعة) بيان للذي تقول (قوله أي عصيانك) تفسير لقوله غير الذي تقول (قوله ليجازوا عليه) أي في العاجل والآجل (قوله فأعرض عنهم) أي لانتقامهم ولا تفضيهم وهذا قبل الأمر بتنازلهم وإخراجهم (قوله فثق به) أي اعتمد عليه (قوله أفلا يتدبرون) الهمة داخلية على محذوف تقديره يعرضون عنك فلا يتدبرون وهو استقبح الحلم وتشنيع عليهم والتدبر في الأصل النظر في عواقب الأمور لتقطع على الوجه الأكل والمراد هنا مطلق التأمل والتفكير (قوله تناقضاني عانيه) أي بأن يكون بعض أخباره غير مطابق لبعض (٢١٨) وقوله وتباينا في نظمه أي بأن يكون بعضه فصيحاً وبلغاً وبعضه ليس

كذلك فلما كان جميعه على منوال واحد ليس بهضه مناقضا لبعض بل أخباره كلها متوافقة وهو فصيح ببلغ ليس فيه ما ينافي ذلك ثبت أنه من عند الله لأن هذا الأمر لا يقدر عليه غيره ولو ثبت فرضاً أنه من عند غير الله لوجدوا فيه اختلالاً في المعنى أو اللفظ . إن قلت إن قوله كثيرا ربما يؤمر أن فيه اختلافا قليلا . أحجب بأن التقيد بالكثرة للبالغة والمعنى أن القرآن ليس فيه اختلاف أصلا فلا كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا

بل نذيرا وإلينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال (وَقُولُوا) أي المنافقون إذا جاءوك: أمرنا (طَاعَةً) لك (فَإِذَا بَرَأُوا) خرجوا (مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ) بادعائهم التاء في الطاء وتركه أي أضمرت (غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ) لك في حضورك من الطاعة: إني عصيانك (وَأَلَّهُ يَكْتُبُ) بأمر يكتب (تَا يُبَيِّتُونَ) في صحابهم ليجازوا عليه (فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ) بالصفح (وَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ) ثق به فإنه كافيك (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) مفوضاً إليه (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ) يتأملون (الْقُرْآنَ) وما فيه من المعاني البديعة (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) تناقضاً في معانيه وتبايناً في نظمه (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ) عن سرايا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما حصل لهم (مِنْ الْأَمْرِ) بالنصر (أَوْ الْخَوْفِ) بالهزيمة (أَدْعَاؤُهُ) أفشوه ، نزل في جماعة من المنافقين أو في صفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي (وَلَوْ رَدُّوهُ) أي الخبر (إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ) أي ذوى الرأي من أكابر الصحابة ، أي لو سكتوا عنه حتى يتجبروا به (لَحَلَمَهُ) حل هو مما يبنى أن يذاع أولاً (الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ) يستنبطونه وطلبون علمه وهم المذيعون (مِنْهُمْ) من الرسول وأولى الأمر (وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) بالإسلام (وَرَحْمَتُهُ) لكم بالقرآن (لَأَبْتَلَسْتُمْ الشَّيْطَانَ) فيما يأمركم به من القواحش ،

(إلا ) كثيرا فضلا عن القليل فهو من عند الله فلم يكن فيه اختلاف أصلا لا كثيرا ولا قليل (قوله وإذ جاءهم أمر الحج) سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يبعث البعوث والسرايا فإذا غلبوا الكفار أو غلبهم بادر المنافقون لاستخبار عن حالهم ثم يتحدثون بذلك ويشيعونه قبل أن يسمعوهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو كبار أصحابه وقصدهم بذلك افتتان صفاء المؤمنين (قوله من الأمن الحج) بيان للأمر (قوله من المنافقين) أي وقصدهم بذلك فتنة الضعفاء وقوله أو صفاء المؤمنين : أي جهلا منهم بذلك وهما قولان والراجح الأول (قوله فتضعف قلوب المؤمنين) هذا ظاهر بالنسبة للهزيمة ، وأما إشاعة النصر فالضعف فيه من حيث إن هذا خبر ربما وصل للكفار فيتجهزون ويعيدون الحرب ثانية فبه فتنة للضعفاء على كل حال (قوله من أكابر الصحابة) أي كآبي بكر وعمر ونظائرهما (قوله حتى يتجبروا به) بالبناء للقول أي حتى يتجبرم النبي به (قوله هل هو ما ينبغي الحج) أي للمعوصته وكيفيةه والإفهام عاونه به قبل ذلك (قوله وهم المذيعون) أي المنافقون أو صفاء المؤمنين وهو تفسير للذين يستنبطوه وهو إظهار في محل الإضمار أي للمعوصه وقوله منهم من ابتدائية الجار والمجرور متعلق يستنبطون والمعنى يتلقونه من جهة الرسول أو كبار الصحابة (قوله بالاسلام) أي بسبب إرسال محمد صلى الله عليه وآله وسلم

(قوله إلا قليلا) اعلم أن في هذا الاستثناء ستة أوجه : أحدها أنه مستثنى من فاعل اتبعتم ، والمعنى لا تتبعتم الشيطان إلا قليلا منكم فإنه لم يتبعه كرس بن ساعدة وعمر بن زفيل وورقة بن نوفل ممن كان على دين عيسى قبل بعثة محمد ، والمراد بالفضل والرحمة للتفتين على هذا بعثة محمد والقرآن . ثانيها أنه مستثنى من فاعل اتبعتم أيضا لكنه واقع على من لم يبلغ التكليف ويكون الاستثناء ضيقا . ثالثها أنه مستثنى من فاعل أذاعوا ، والمعنى أظهروا خبر الأمن أو الخوف للإقلا فلم يظهره . رابعها أنه مستثنى من فاعل علمه : أي علمه الذين يستنبطونه للإقلا فلم يعلموه . خامسها أنه مستثنى من فاعل وجدوا : أي للإقلا فلم يجدوا فيه اختلافا كثيرا لبلادهم وعدم معرفتهم . سادسها أن قوله لا تتبعتم خطاب لجميع الناس عموما ، والمراد بالقليل أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأحسن هذه الأوجه أولها وهو المأخوذ من سياق التفسير وأبعدها الأخير تأمل (قوله فقاتل في سبيل الله) الفاء واقعة في جواب شرط مقدر تقديره إذا تكاسلوا عن القتال فقاتل الخ فأنك مأمور على كل حال ولو اجتمعت عليك أهل الأرض جميعا (قوله لا تكلف إلا نفسك) هذه الجملة حال من فاعل قاتل ، والمعنى قاتل في سبيل الله ولا تنظر لكسلكم حال كونك غير مكلف إلا نفسك فلا تضرك مخالفتهم وتقاعدهم عن القتال ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في شدة الحرب لا يتغير وجهه أبدا بل كان يتيمم إذا ذاك ولا يكثر علاقة الأعداء . قال البوصري :

مسفر يلتقي الكتبية بسا ما إذا أسهم الرجوه اللقاء (قوله المعنى قاتل ولو وحدك) أي فكان من خدائسه صلى الله عليه وسلم أنه إذا هم بالحرب لا يرجع حتى يحكم الله بينه وبين عدوه (قوله ٢١٩) وحرض المؤمنين أي بالآيات

الواردة في فضل الجهاد فإن تخلفوا بعد ذلك فلا يضركم وإنما وبالهم على أنفسهم (قوله عسى الله الخ) هذا وعد من الله بكنهم وهو وإن ورد بصيغة التبرى فهو في المعنى محقق لتعلق قدرته وإرادته بذلك ويستحيل تخلف ما عليه لأنه يصير

(إِلَّا قَلِيلًا. فَمَاتِلْ) يَا مُحَمَّد (فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ) فَلَا تَهْمُ بِتَخْلِفِهِمْ عَنْكَ ،  
المعنى قاتل ولو وحدك فإنك موعود بالنصر (وَحَرَّضَ الْمُؤْمِنِينَ) حَثَمَهُ عَلَى الْقِتَالِ وَرَغَّبَهُمْ فِيهِ  
(عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ بَأْسَ) حَرْبِ (الَّذِينَ كَفَرُوا) ، وَأَلَّهُ أَشَدَّ بَأْسًا مِنْهُمْ (وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا)  
تَعْذِيبًا مِنْهُمْ ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أُخْرِجَنَّ وَلَوْ وَحْدِي» فَخَرَجَ بِسَبْعِينَ  
رَاكِبًا إِلَى بَدْرِ الصُّغرى فَكَفَّ اللَّهُ بِأَسِ الْكَفَّارِ بِإِقَاءِ الرَّعْبِ فِي قُلُوبِهِمْ وَمَنْعَ أَيْ سَفْيَانٍ عَنْ  
الْمُخْرُجِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي آلِ عِمْرَانَ (مَنْ يَشْفَعْ) بَيْنَ النَّاسِ (شَفَاعَةً حَسَنَةً) مُوَافَقَةً لِلشَّرْعِ  
(يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ) مِنَ الْأَجْرِ (مِنْهَا) بِسَبَبِهَا (وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً) مُخَالَفَةً لَهُ ،

عاجزا فلا فرق في تحقق وعد الله بين أن يرد بصيغة التبرى أو غيره (قوله والله أشد بأسا) أي قوة وسطوة (قوله تنكيلا) من النكل وهو في الأصل القيد ثم أطلق على العذاب (قوله والذي نفسي بيده) إنما أقسم بذلك لأنه دائما في حضرة ربه ، وقوله بيده : أي قدرته وكان عليه الصلاة والسلام كثيرا ما يحلف بذلك (قوله فخرج بسبعين راكبا) أي في السنة الرابعة لأن أحدا كانت في الثالثة فلما انصرف منها أبوسفين نادى بأعلى صوته يا محمد ، وعذك العام القابل في بدر ، فقال عليه الصلاة والسلام إن شاء الله تعالى فلما جاء العام القابل طلب للمؤمنين للخروج فتقاعد المنافقون وتعبهم بعض ضعفاء المؤمنين بسبب تثبيط نعيم بن مسعود الأشجبي لهم ، قال تعالى حكاية عنه - الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم - الآية ، وقوله بسبعين راكبا تبع في ذلك بعض السير وهو ضعيف ، والراجح أنه خرج معه ألف وخمسة من أصحابه وعشرة أفراس واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة فأقاموا على بدر ينتظرون أباسيفان فأتى الله في قلوب الأعداء الرعب ولم ينتقلوا من محل يسمى الآن بوادي فاطمة فاجتمعت قبائل العرب من كل جهة لأقامة السوق في بدر فصارت الصحابة يتجرون إلى أن رجحوا رجحا عظيما فمكثوا في بدر ثمانية أيام فلم تأت الكفار ولم يحصل بينهم حرب أصلا . قال تعالى - فاقبلوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء - وتقدم بسط القصة في آل عمران (قوله ومنع أبي سفیان) معطوف على إلقاء ، فهو مصدر (قوله من يشفع شفاعا حسنة) هذه الجملة أفادت أن تحرر بعض النبي للمؤمنين على القتال شفاعا حسنة فله حظ وافر في نظير ذلك . والشفاعة هي سؤال الخير لغيره وينعرج في ذلك الدعاء للمس بظهر النيب ، فقد ورد « من دعا لأخيه المسلم بظهر النيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك » وفي الحديث أيضا « ادعوني بألسنة ما عسى توفى بها » قال العلماء : هو الدعاء للنبي (قوله ومن يشفع شفاعا سيئة) إنما أطلق

عليها شفاعة مشاكلة لأن حقيقة الشفاعة لا تكون إلا في الخبر . قال بعضهم : هي الغيمة وهي نقل الكلام لإيقاع العداوة بين الناس ، وقيل هي السبي بالفساد مطلقا ( قوله نصيب ) أشار بذلك إلى أن الكفل مرادف للنصيب وإنما غار تفننا ( قوله مقتيا ) هو في الأصل معناه الوصول لكل أحد قوته ، ومعلوم أن هذا لا يكون إلا من القنطرة أطلق وأريد منه القنطرة بمعنى القادر الذي لا يجزئه شيء ( قوله بما عمله ) أي من خير أو شر ( قوله وإذا حييتم بتحية ) هذان جملة أفراد الشفاعة المحسنة وفيه تعليم عاصم الأخلاق وهو أنه ينبغي للإنسان أن يجازي على المعروف بأحسن منه أو بمثله ، والتحية في الأصل الدعاء بطول الحياة وكانت العرب إذا لقي بعضهم بعضا يقول له حياك الله ثم استعملت في الاسم ، وإنما اختير لفظ السلام على لفظها الأصلي لأنه أتم وأفع لأن السلام معناه السلامة من الآفات الدنيوية والأخروية ورحمة الله إنعامه وإحسانه وبركاته حفظه من الزوال ، وأما طول الحياة فلا يلزم منه السلامة من الآفات بل قد يكون طول الحياة مذموما كما إذا كان في العاصي فكان السلام بهذا المعنى أتم وأكمل ، وأصل تحية تحية كثرية تقات حركة الباء الأولى إلى ما قبلها ثم ادغمت فيها بعدها ( قوله كأن قيل لكم سلام عليكم ) أي بهذا اللفظ وما شابهه كالسلام عليكم أو سلامي عليكم أو سلام الله عليكم والأولى أن يأتي بيمين الجمع ولو كان المسلم عليه واحدا أو مني أوجع نسوة نظرا للثلاثة المحابين لسلم عليه فإذا سلم بغير هذا اللفظ كأن الله عليكم أو غير ذلك فلا يجب عليه الرد ومن المطالب المصاحفة لما ورد أنها تذهب الفل من القلوب ، وأما تعيين اليد فهو مكروه إلا لمن تربي بركته كشيعي أو والد ، وأما المعاقبة فمكروهة إلا شوق ( ٢٢٠ ) كقدوم من سفرو نحوه . واعلم أن ابتداء السلام سنة وردة فرض كفاية

( يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ ) نصيب من الوزر ( منها ) بسببها ( وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ) فيجازي كل أحد بما عمله ( وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ ) كأن قيل لكم سلام عليكم ( فَحَيُّوا ) المحي ( بِأَحْسَنَ مِنْهَا ) بأن تقولوا له عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ( أَوْ رُدُّوْهَا ) بأن تقولوا له كما قال أي الواجب أحدهما والأول أفضل ( إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ) محاسب فيجازي عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والآكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الأخير ويقال للكافر وعليك ،

ولكن الابتداء أفضل من الرد لما ورد أن للبادي تسعين حسنة وللراد عشرة ومثله الوضوء قبل الوقت فإنه مندوب لكنه أفضل من الوضوء بعده الواجب وإبراء العسر مندوب وهو أفضل من إنظاره الواجب وجميع ذلك بعضهم في قوله :

الفرض أفضل من تطوع عابد حتى ولو قد جاء منه بأكثر إلا أن يظهر قبل وقت وابتداء . للسلام كذلك إبراء العسر وقد تقدم في آخر البقرة ( قوله حيوا ) أصله حيوا استعملت الضمة على الياء خذفت الضمة فاتت ساكنان الياء والواو خذفت الياء وضم ما قبل الواو ( قوله بأن تقولوا عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ) أي إذا اقتصر البادي على السلام زاد الراد الرحمة والبركة . روى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم ، فقال وعليك السلام ورحمة الله ، وقال آخر السلام عليكم ورحمة الله ، فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، وقال آخر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، فقال الرجل نصصتني الفضل عن سلامي فأين ما قال الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله ، ولا يزداد على البركة شيء . لأن البادي ولا من الراد لما ورد أن رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا ، فقال ابن عباس : إن تسلمت انتهى إلى البركة ( قوله أو ردوها ) أي ردوا مثلها على حد واسئل القرية لأن رد عنها محال ( قوله والمبتدع ) أي صاحب البدعة التي تخالف الشرع ( قوله والفاسق ) أي الجارحة المتجاهر ( قوله على قاضي الحاجة ) أي ومن في حكمه كمن في محل مستقدر أو في حال الاستنجاء ( قوله ومن في الحمام ) أي في الحرارة لا خارجة في محل زرع الثياب ( قوله والآكل ) أي بالفعل بأن كان فيه مشغولا بأشغال لا وقت خلوه منه فيجب الرد ( قوله بل يكره في غير الأخير ) أي الآكل بالنسبة ( قوله ويقال للكافر وعليك ) أي لأنه يقول في سلامه السام عليك والسام الموت فبرد عليه بقوله وعليك ومحل ذلك ما لم يتحقق منهم النطق بالسلام بافظه وإلا فبرد .



(قوله الله) مبتدأ وإلا هو خبر أول وليجمعنكم خبر ثان ورد بالحبر الأول على منكرى التوحيد وبالثاني على منكرى البعث (قوله والله) أشار بذلك إلى أن اللام في ليجمعنكم موطنه لقسم محذوف (قوله ليجمعنكم) أى يحشرنكم بعد تفرقكم قال تعالى : وهو على جميعهم إذا يشاء قدير (قوله إلى) أشار بذلك إلى أن إلى المضنة معنى في ويصح بقاؤها على أصلها ويضمن الفعل معنى يحشر وهو الأقرب لأن التجوز في الفعل أكثر من التجوز في الحرف (قوله لا ريب فيه) أى لا تردد ولا تحير في ذلك اليوم (قوله أى لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي (قوله حديثاً) تمييز (قوله ولما رجع ناس) هذا إشارة لسبب نزول الآية والرفد بالناس عبد الله بن أبى وأصحابه الثلاثة وكانوا منافقين (قوله اختلف الناس) أى الصحابة وقوله اختلفهم أى للأمة الدالة على كفرهم وقوله وقال فريق لا: أى لنطقهم بالشهادتين واليوم في الحقيقة راجع على الفريق الثانى القائل لانتقامهم (قوله فمالسكم في المنافقين) ما مبتدأ ولكم جار ومجرور خبر وفي للمنافقين متعلق بما تعلق به الخبر أو متعلق بمحذوف حال من اثنين لأنه نعت نكرة تقدم عليها أو متعلق بفثنين لتأويله بمشتق أى مفترقين وقوله ففتين خبر لصار المحذوفة كما قرره للنسر (قوله والله أركسهم) الركن فى الأصل النكس (٢٢١) وهو قلب الشيء على رأسه فعناه على

هذا ردهم من حالة الحق وهو عز الاسلام إلى حالة السفلى وهو ذل الكفر بالسبى والقتل (قوله ردهم) أى عن القتال ومنعهم منه ولم يجر على أيديهم خير بسبب كسبهم لما في الحديث « إن العبد ليحرم الخير بالذنوب يصيبه » وفي نسخة بدهم أى فرق شملهم وجمعهم (قوله من الكفر الخ) بيان لما كسبوا وقوله واللعاصى عطف عام على خاص (قوله للانكار) أى مع

(أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) وَاللَّهُ (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) مِنْ قُبُورِكُمْ (إِلَى) فِي (يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ) شَكٍّ فِيهِ وَمَنْ) أَى لَا أَحَدٌ (أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) قَوْلًا . وَلَمَّا رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَحَدَا خِلَافِ النَّاسِ فِيهِمْ فَقَالَ فَرِيقٌ أَقْتَلَهُمْ وَقَالَ فَرِيقٌ لَا ، فَقِيلَ (فَمَا لَكُمْ) أَى مَا شَأْنُكُمْ حَرَمْتُمْ (فِي الْمُنَافِقِينَ فَتَنَيْنِ) فَرِيقَيْنِ (وَاللَّهُ أَزْكَاهُمْ) رَدَّهُمْ (بِمَا كَسَبُوا) مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي (أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ) (اللَّهُ) (أَى تَدْعُونَ مِنْ جَمَلَةِ الْمُهْتَدِينَ وَالْإِسْتِفْهَامِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ لِلانْكَارِ (وَمَنْ يَضَلَّ) (اللَّهُ فَإِنَّ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) طَرِيقًا إِلَى الْهُدَى (وَدَّوْا) تَمَنَّوْا (لَوْ تَكْفُرُونَ كُلَّ كُفْرًا فَتَكْفُرُونَ) أَنْتُمْ وَهُمْ (سَوَاءٌ) فِي الْكُفْرِ (فَلَا تَنَحَّذُوا مِنْهُمْ أُولِيَاءُ) تَوَلَّوْنَهُمْ وَإِنْ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ (حَتَّى يَهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) هَجْرَةٌ صَحِيحَةٌ تَحَقُّقٌ بِإِسْمَائِهِمْ (فَإِنْ تَوَلَّوْا) وَأَقَامُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ (فَنَحْذَرُكُمْ) بِالْأَمْرِ (وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَنَحَّذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا) تَوَلَّوْنَهُ (وَلَا تَصِيرُوا) تَنْتَصِرُونَ بِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ (إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ) يَلْبِثُونَ (إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) عَهْدٌ بِالْأَمَانِ لَهُمْ وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِمْ كَمَا عَاهَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلَالُ بْنُ عَوْبَرَ الْأَسْلَمَى ،

التوابع ، والمعنى لا تفرقوا في قتالهم ولا تتعاملوا مع المهتدين ولا تعذبهم منهم وهذا إشارة للباس من هداهم فلم يهدوا بعد ذلك أبداً (قوله كما كفروا) نعت لمحذوف والتقدير ودوا وتكفرون كفرا مثل كفرهم (قوله فلا تتخذوا منهم أولياء) مفرع على قوله ودوا وتكفرون والجمع باعتبار الأفراد (قوله حتى يهاجروا) غاية في عدم اتخاذ الأولياء منهم ، والمعنى امتنعوا من اتخاذ الأولياء منهم إلى أن تقع منهم الهجرة بمعنى الجهاد في سبيل الله محاضين له الدين . واعلم أن الهجرة ثلاثة أقسام : هجرة المؤمنين في أول الاسلام وهي قوله تعالى : للفقراء المهاجرين ، وهجرة المنافقين وهي خروجهم للقتال مع رسول الله صابرين محضين لا لأغراض الدنيا وهي الواردة هنا ، وهجرة عن جميع اللعاصى وهي إلى قال فيها عليه الصلاة والسلام « المهاجر من هجر ما نهى الله عنه » (قوله فإن تولوا) أى أعرضوا عما أمرتهم به وقوله وأقاموا على ما هم عليه دفع به ما يتوهم من قوله تولوا أنه كان حصل منهم إقبال ثم أعرضوا . فأجاب بأن المراد أقاموا وأداموا على ما هم عليه (قوله حيث وجدتموهم) أى في حلٍّ أحرهم لأنهم من جملة الكفار فيفعل بهم ما فعل بسائر الكفار (قوله إلا الذين يصلون) هذا استثناء من الأخذ والقتل فقط ولا يرجع للوالة فانه لا يجوز مطلقا (قوله إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) أى وهم المسلمون فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت خروجه إلى مكة قد وقع بينه وبين هلال ابن عويرة الأسلمى عهد أن لا يبين على النبي ولا يعينه وعلى أن من لجأ إليه لا يتعرض له وكذلك بنو بكر بن زيد وخزاعة .

( قوله أوجاهوكم ) معطوف على يصلون كما صدر الموصول للفسر فالمستثنى فريقان : فريق التجا للعاهدين وفريق ترك قتالنا مع  
همومهم وقتال قومهم معا ( قوله وقد حصرت صدورهم ) أى وهم بنو مدج جاءوا لرسول الله غير مقاتلين ( قوله وهذا ) أى قوله  
إلا الذين يصلون وقوله أوجاهوكم وقوله وما بعده أى وهو قوله فإن اعتزلوكم الخ ( قوله منسوخ بآية السيف ) أى التى زلت في  
براءة وهى قوله تعالى : فاقبلوا الشركين حيث وجدتموهم الآيات نصار بعد نزول آية السيف لا يقبل منهم عهد أبدا إلى أن انشتر  
الاسلام خصصت آية السيف بالجزية واليهود ( قوله ولو شاء الله الخ ) هذا تسلية للؤمنين وتذكير لهم الله عليهم ( قوله لسخطهم )  
هذا تهديد لجواب لو وجابها قوله فلقاتلوكم ( قوله ولكنه لم يشأ الخ ) أشار بهذا الاستدراك إلى تجميع القياس لأنه ذكر المقدم  
بقوله : ولو شاء الله ، والتالى بقوله : لسخطهم عليكم فذكر المفسر نقض المقدم بقوله ولكن والنتيجة بقوله : فأتى في قلوبهم الرعب  
( قوله فإن اعتزلوكم ) أى برجه ، من الوجوه المتقدمة وهى التجاؤم إلى من بيننا وبينه عهد وأوتركهم القتال منا ومع قومهم  
( قوله أى اتقادوا ) للصلح والأمان ورضوا به ( قوله آخرين ) أى قوما آخرين من المنافقين وسبأى أنهم أسد وغطفان كانوا  
حول المدينة فأسلموا ظاهرا ليأمنوا ( ٢٢٢ ) من القتل والأمر وكانوا إذا خلوا بالكفار يقولون آمنا بالقرء

والعقرب والخنفساء وإذا  
لقوا النسيج وأصحابه  
يقولون إنا على دينكم  
ليأمنوا من الفريقين  
( قوله وقعوا أشد وقوع )  
أى رجعوا إلى الشرك  
أعظم رجوع ( قوله  
لنصدهم ) أى خيانتهم  
( قوله وما كان لمؤمن )  
أى لا يسوغ ولا يصح  
لنصف بالإيمان أن يقتل  
أخاه فى الإيمان ، والمعنى  
يعد كل البعد لأن شأن  
الإيمان الرأفة والرحمة  
بالأخوان قال تعالى مدحا  
فى أصحاب رسول الله :  
أشداء على الكفار رحماء

( أُوْ) الَّذِينَ ( جَاؤُكُمْ ) وَقَدْ ( حَصَرَتْ ) ضَاقت ( صُدُورُهُمْ ) عَنْ ( أَنْ ) يَقَاتِلُوكُمْ ( مع قومهم  
أَوْ ) يَقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ( معكم أى مسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا إليهم بأخذ ولا  
قتل ، وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف ( وَتَوَّ شَاءَ اللَّهُ ) تسليطهم عليكم ( لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ )  
بأن يقوى قلوبهم ( فَلَقَاتِلُوكُمْ ) ولكنه لم يشأ فأتى في قلوبهم الرعب ( فَإِنْ ) اعتزلوكم فَلَمْ  
يَقَاتِلُوكُمْ وَأَلْفُوا إِلَيْكُمْ السَّلَمَ ( الصلح أى اتقادوا ( فَجَاحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ) عَذَابَهُمْ سَبِيلًا ) طريقا  
بالأخذ والقتل ( سَتَجِدُونَ ) آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ ( بإظهار الإيمان عندكم ( وَيَأْمَنُوا  
قَوْمَهُمْ ) بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد وغطفان ( كُلُّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ ) دعوا إلى الشرك  
( أُرْكِسُوا فِيهَا ) وقعوا أشد وقوع ( فَإِنْ لَمْ ) يَتَّزِلُوكُمْ ) بترك قتالكم ( وَ ) لَمْ ( يُلْقُوا ) إِلَيْكُمْ  
السَّلَامَ ( وَ ) لَمْ ( يَكْتُمُوا ) أَيْدِيَهُمْ ) عنكم ( فَخَذُّوهُمْ ) بالأسر ( وَأَقْتُلُوهُمْ ) حَيْثُ تَقَعْتُمُوهُمْ ( وَأَوَلَيْكُمْ )  
جَهَنَّمَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ) برهاننا بينا ظاهرا على قتلهم وسبيهم لغدرهم ( وَمَا كَانَ ) لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ  
يَقْتُلَ مُؤْمِنًا ( أَيْ مَا يَنْبَغِي أَنْ ) يصدر منه قتل له ( إِلَّا خَطَا ) عَصَا في قتله من غير قصد ( وَمَنْ )  
قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً ( بَانَ ) قصدى غيره كصيد أو شجرة فأصابه أو ضربه بما لا يقتل غالبا  
( فَتَحْزِرُوا ) عَنِّي ( رَقَبَةً ) نسمة ( مُؤْمِنَةٍ ) عليه ( وَدِيَةً ) مُسَلَّمة ( مَوْدَاةً ) ( إِلَى أَهْلِ ) أى ورثة القتول

بينهم ( قوله إلا خطا ) الاستثناء منقطع لأن ما قبله محمول على العمد  
والمعنى لكن قد يقع خطأ ويصح أن يكون متصلا والمعنى لا ينبغي أن يقع القتل من المؤمن للمؤمن في حال من الأحوال إلا في حالة  
الخطأ ( قوله عصى ) أشار بذلك إلى أن خطأ حال إلا أنه مؤول باسم الفاعل ( قوله من غير قصد ) أى للضرب من أصله أو ضرب  
من يجوز له ضربه فصادف غيره ( قوله ومن قتل مؤمنا خطأ ) حاصل ما ذكره في الخطأ ثلاثة أقسام : لأن المقتول إما مؤمن  
وورثته مسلمون أو مؤمن وورثته حريون أو معاهده ، فالأول فيه الدية والكفارة وكذا الثالث . وأما الثاني ففيه الكفارة فقط  
ومن إما اسم موصول مبتدأ وقتل صلتها وقوله فتحرير خبره وقرن بالفاء لشبهه بالشرط ، وإما اسم شرط وقتل فله وقوله  
فتحرير جوابه والجملة خبره من حيث كونه مبتدأ ( قوله عليه ) أشار بذلك إلى أن قوله فتحرير مبتدأ خبره محذوف ويصح  
أن يكون خبرا محذوف والتقدير فالواجب عليه تحرير الخ أو فاعل بهل محذوف أى فيجب عليه تحرير ( قوله ودية )  
معطوف على تحرير والدية في الأصل مصدر أطلقت على المال المأخوذ في نظير القتل وهو المراد هنا ولذا وصفها بمسلة وأصلها  
ودى حذفت الواو وعوض عنها تاء التأنيث .

(قوله إلا أن يصدقوا) أصله يتصدقوا قلبت التاء صاداً وأدغمت في الصاد وهو حال من أهله والمعنى إلا متصدقين (قوله بأن يفنوا) أى أهله وسعى الغزو عنها صدقة تنبيهاً على فضله لأن كل معروف صدقة (قوله أنها مائة من الإبل) هذا مخصوص بأهل الإبل وأما على أهل الذهب فألف دينار وعلى أهل الورق اثنا عشر ألف درهم (قوله بنت مخاض) أى وهى ما أوفت سنة ودخلت في الثانية (قوله وكذا بنات لبون) أى وإبن الابون ما أوفى سنتين ودخل في الثالثة (قوله وحققا) الحققة ما أوفت ثلاث سنين ودخلت في الرابعة وقوله وجذاع الجذعة ما أوفت أربع سنين ودخلت في الخامسة (قوله وأنها على عاقلة القتال) أى وهو إن كان غنياً كواحد منهم عند مالك وعند الشافى ليس عليه شيء منها وهذه دية الخطأ وأما دية العمد فمغلطة من أربعة أنواع بإسقاط ابن لبون من كل نوع خمس وعشرون عند مالك إلا إذا قتل الأب ابنه عمداً غير قاصد إزهاق روحه بأن لم يذبحه فعليه ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفه والخلفة الناقة الحامل والتغليظ عند الشافى يكون بتلك الأنواع الثلاثة لا غير (قوله إلا الأصل والفرع) هذا مذهب الشافى وأما عند مالك فلا فرق بين الأصل والفرع وغيرها في أن كلا منهما يدفع كغيره (قوله على النوى منهم نصف دينار) (٢٢٢٣) يؤخذ منه أن العاقلة غير

محدودة بعدد وهو مذهب الشافى وعند مالك تفرض الدية على مازاد على ألف من أقاربه وقبل على سبعمائة (قوله وإن كان من قوم عدو لكم) أى بأن جاء من بلاد الكفر وأسلم عندنا ثم قتل خطأ (قوله حرب) بكسر الحاء أى محارب (قوله وإن كان من قوم إلخ) أى بأن كان يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً (قوله وهى ثلث دية المؤمن) هذا مذهب الإمام الشافى وأما عند مالك فهو على النصف من الحر المسلم

(إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا) يتصدقوا عليه بها بأن يفنوا عنها وبيئت السنة أنها مائة من الإبل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنوليون وحققا وجذاع وأنها على عاقلة القتال وهم عصيته إلا الأصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على النوى منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فإن لم يفنوا فن بيت المال فإن تمذر فعلى الجاني (فَإِنْ كَانَ) المقتول (مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ) حرب (لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) على قاتله كفارة ولا دية تسلم إلى أهله لحرايتهم (وَإِنْ كَانَ) المقتول (مِنْ قَوْمٍ يَبْتَغِيكُمْ وَيَبْتَغِيهِمْ مِثَاقٌ) عهد كأهل الذمة (فَدِيَةٌ) له (مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ) وهى ثلث دية المؤمن إن كان يهودياً أو نصرانياً وثلاثا عشرة إن كان مجوسياً (وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) على قاتله (فَإِنْ لَمْ يَجِدْ) الرقبة بأن فقدوها وما يحصلها به (نَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ) عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافى في أصح قوليه (تَوْبَةٌ مِنَ اللَّهِ) مصدر منصوب بفعله المقدر (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً) بخلقه (حَكِيماً) فيما دبره لهم (فَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا) بأن يقصد قتله بما يقتل غالباً علماً بإعوانه (فَجَزَاءُهُ جَهَنَّمُ)

كأبى الحر المسلم (قوله وثلاثا عشرة إن كان مجوسياً) هذا باتفاق بين مالك والشافى وأثناء على النصف منه (قوله الرقبة) قدره إشارة إلى أن مفعول يجد محذوف (قوله فصيام شهرين متتابعين) يقال فيه من الأعرا ب ما قيل في تحرير رقبة (قوله وبه أخذ الشافى) أى ومالك (قوله للمقدر) أى وتقديره تاب الله عليكم توبة ويصح أن يكون مفعولاً لأجله أى شرع لكم ذلك لأجل التوبة عليكم هو الأحسن. إن قلت إن الخطأ ليس يذهب فما معنى التوبة منه. أجب بأن ذلك لغير الخلل الذى حصل منه في عدم إيمان النظر والتحفظ (قوله ومن يقتل مؤمناً متعمداً) مقابل قوله ومن قتل مؤمناً خطأ وقوله متعمداً أى وعدواناً ليخرج للمقتول قصاصاً أو حداً كالزاني المحصن والمحارب. وسبب زولها أن رجلاً يقال له مقيس ابن صباة أسلم هو وأخوه هشام على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم إن مقيساً وجد أخاه مقتولاً في بني النجار فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فأرسل معه رجلاً يقال له فهر من بني مهران إلى بني النجار فقال لهم إن رسول الله يأمركم أنكم إذا عرفتم عيين القتال فسلموه لمقيس وإن لم تعرفوه فاعطوا له الدية فقالوا سمعاً وطاعة إننا لنعرف عيين القتال فأعطوا مائة بغير فلما ذهب من عندهم سؤل الشيطان لمقيس أن يقتل فهراً بدل أخيه فتأخر عنه وضربه فقتله وركب بهراً

وسلق بقايا راجعة إلى مكة ، وقال شعرا في ذلك :

قتلت به فهسرا وأحملت عقله      مرارة بن النجار أرباب قارع  
وأدركت ناري واضطجعت توسدا      وكنت إلى الأنعام أول راجع

فزلت فيه الآية ولما كان عام الفتح استناده النبي من أمته فقتله الصحابة وهو متعاق بأستار الكعبة فعلى هذا الخلود في الآفة على ظاهره ( قوله خالد ) حال من الضمير في جزؤه ( قوله وغضب الله عليه ) معطوف على محذوف والتقدير حكم الله عليه بذلك وغضب الله عليه ( قوله ولعنه ) عطف على غضب الله عليه مرادف لأن لعنة هي التنب ( قوله وهذا مؤول الخ ) شرع في ذكر الأجوبة عن السؤال الوارد على الآية ، وحاصله أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وظاهر الآية يقتضي أن جزاء القاتل عمدا الخلود في النار ولو مات مؤمنا وليس كذلك ، فأجاب المفسر عن ذلك بثلاثة أجوبة: الأول أنه محمول على المستحل لتلك، الثاني أن هذا جزاؤه إن جوزى أى إن عاقبه الله بعدله جزاءه بذلك وإن عاقبه بفضله خائر أن لا يدخله النار ولكن في هذا الجواب شيء لأن فيه تسليم أنه إذا جوزى يغلب في النار وهو غير سديد للقواطع الدالة على أنه لا يتخذ في النار إلا من مات على الكفر، وقد أجاب البيضاوي بجواب آخر وهو أنه يحمل الخلود على طول الملك، الثالث أشار له المفسر بقوله وعن ابن عباس الخ ( قوله وأنها ناسخة ) ( ٢٢٤ ) الأولى خصصة وكلام ابن عباس خارج مخرج الزجر والتشديد وليس على

حقيقته على مقتضى مذهب أهل السنة ( قوله وسبق قدرها ) أى في تفسير الآية التي قبلها ( قوله أن بين العمد والخطأ الخ ) سبق للمفسر أنه أدخله في الخطأ بقوله أو ضرب به بما لا يقتل غالبا ( قوله يسمى شبه العمد ) أى فأشبهه العمد من حيث تغليظ الدية بكونها من ثلاثة أنواع ثلاثين حقة وثلاثين

خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ ) أبعد من رحمة ( وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ) في النار وهذا مؤول بنسبته له ، أو بأن هذا جزاؤه إن جوزى ، ولا بدع في خاف الوعيد لقوله « ويغفر مادون ذلك لمن يشاء » وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية إن عفى عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلا يسمى شبه العمد ، وهو أن يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ في التأجيل والحل وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ . ونزل لما مر من الصحابة رجل من بني سليم وهو يسوق غنما فلم علمهم فقالوا ماسلم علينا إلا تقيع قتلوه واستاقوا غنمه ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ ) سافرتكم للجهاد ( فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَبَيْنَا)

جذعة وأربعين خلفه وأشبه الخطأ من حيث كونه لا قصاص فيه وهذا مذهب

الشافعي ، وعندنا حنيقة لا يقتص من القاتل إلا إذا قتل بآلة معدة كسيوف وبنادق وإلا فيلزمه الدية وعند مالك يقتص من القاتل إذا قتل بآلة ولو بضرب كنف أو سوط لا بكروحة ( قوله في الصفة ) أى من حيث كونها من ثلاثة أنواع ( قوله في التأجيل ) أى كونها على ثلاث سنين وقوله والحل أى كون العاقلة تعميلا ( قوله وهو ) أى شبه العمد وقوله أولى بالكفارة أى تعجب وهذا مذهب الشافعي وعند مالك ليس كالخطأ بل تستحب الكفارة فقط ( قوله ونزل لما مر من الخ ) هذه رواية ابن عباس في سبب نزول الآية وروى عنه أيضا أنها نزلت في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرادس بن نهيك وكان من أهل فدك لم يسلم من قومه غيره فلما سمعوا بسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم هربوا وبقي ذلك الرجل فلما رأى الخيل خاف أن لا يكونوا مسلمين فألقا غنمه إلى غافول من الجبل وصعد هو الجبل فلما تلاحقت الخيل معهم يكبرون ففرغ منهم من أصحاب رسول الله فكبر ونزل وهو يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتمشاه أسامة بن زيد بسيفه فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا إلى رسول الله فأخبروه الخبر فوجد رسول الله من ذلك وجدا شديدا وكان قد سبقهم الخبر فقال عليه الصلاة والسلام « أقتاتموه إرادة مامعه ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أسامة هذه الآية فقال أسامة استغفر لي يا رسول الله فقال كيف أنت بلا إله إلا الله يقولها ثلاث مرات قال أسامة فما زال رسول الله يكبرها حتى وددت أني لم أكن أسألت إلا يومئذ ثم استغفر له رسول الله وقال أعنت رقبته وروى عن أسامة أنه قال: قلت يا رسول الله إنما قالها خوفا من السلاح فقال أفلأشقت عن قلبه حتى تعلم أقالها خوفاً لا.

(قوله فتبينوا) أى تمهلوا حتى يكشف لكم حقيقة الأمر وما وقع من الصحابة اجتهدا غير أنهم غطشون فيه حيث اعتمدوا على مجرد الظن فلذا عاتبهم الله على ذلك وهذا مرتب على وعيد القاتل عمدا أى حيث ثبت الوعيد العظيم للقاتل عمدا قالوا بـ التثبت والتحفظ فرتب على ذلك ما وقع من الصحابة (قوله في الوضمين) أى هنا وقوله فيما يأتى فمن الله عليكم فتبينوا وبقي موضع ثالث في الحجرات وهو قوله تعالى إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وفيه القراءتان ويحتمل أن قوله في الوضمين أى ما هنا بشية والحجرات والأول أقرب (قوله بألف ودونها) أى فهما قراءتان سبعيتان وروى عن عاصم كسر السين وسكون اللام وهى بمعنى المفتوحة (قوله أى التحية أو الاقياد) لف ونشر مرتب (قوله التى هى أمانة على إسلامه) تقدم أنه وقع منه الأمانة (قوله يتنبون) أى نصب على القيد والقيد معا وليس كقولهم لا تطلب العلم يتنبى به الدنيا (قوله فعند الله) تعليل لله تعالى المذكور (قوله كذلك كنتم من قبل) أى كنتم مثله في مبدأ الإسلام (قوله فمن الله عليكم) أى قبل منكم النطق بالشهادتين ولم يأمر بالبحث عن سرارتكم (قوله فتبينوا) أى في المستقبل في مثل هذه الواقعة فهو (٢٣٥) تأكيد لفظي وقيل ليس تأكيداً

لاختلاف متعلقهما لأن الأول فيمن يقتلونه والثاني في شأن نعمة الله عليكم بالإسلام لتشكروه (قوله من المؤمنين) متعلق بحذف حال من القاعدون (قوله بالرفع صفة) أى لقوله القاعدون إما لأن غير إذا وقعت بين ضدين قد تعرف أو لأن آل في القاعدون للجنس فأشبه التكررة والظاهر أنه مرفوع على البدلية من القاعدون لأنه لا يشترط استواء البدل والبدل منه تعريفاً أو تنكيراً (قوله والنصب استثناء) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله من زمانة)

فَتَبَيَّنُوا) وَفِي قِرَاءَةِ بِالثَّلَاثَةِ فِي الْمَوْضِعِينَ (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ) بِالْأَلْفِ وَدُونِهَا أَى الْحَيَّةِ أَوْ الْاِقْيَادِ بِقَوْلِهِ : كُلَّةُ الشَّهَادَةِ الَّتِي هِيَ أَمَارَةٌ عَلَى الْإِسْلَامِ (لَسْتُ مُؤْمِنًا) وَإِنَّمَا قُلْتُ هَذَا تَقِيَّةً لِنَفْسِكَ وَمَالِكٌ فَتَقُولُوهُ (تَبْتَغُونَ) تَطْلُبُونَ بِذَلِكَ (عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا) مَتَاعُهَا مِنَ الْغَنِيْمَةِ (فَعِنْدَ اللَّهِ مَنَاقِمٌ كَثِيرَةٌ) تَنْفِيكٌ عَنْ قَتْلِ مِثْلِهِ لِأَنَّهُ (كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ) تَصْمٌ دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ بِمَجْرَدِ قَوْلِكُمْ الشَّهَادَةَ (قَرَنَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) بِالشَّاهِدَةِ بِالْإِيمَانِ وَالْاِسْتِقَامَةِ (فَتَبَيَّنُوا) أَنْ تَقْتُلُوا مُؤْمِنًا وَافْعَلُوا بِالْمُدْخَلِ فِي الْإِسْلَامِ كَمَا فَعَلَ بِكُمْ (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَمَّا تَقْتُلُونَ خَبِيرًا) فَيَجَازِيكُمْ بِهِ (لَا يَسْتَوْفَى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) عَنْ الْإِبْهَادِ (غَيْرُ أَوْلَى الضَّرَرِ) بِالرَّافِعِ صِفَةً وَالنَّصْبِ اسْتِثْنَاءً مِنْ زَمَانَةٍ أَوْ عَمَى أَوْ نَحْوِ (وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْتُوا لَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ) ، فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ يَأْتُوا لَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ (لَضُرِّرَ) (دَرَجَةً) فَضِيلَةً لَاسْتَوَاهُمَا فِي النِّبَةِ وَزِيَادَةِ الْمُجَاهِدِينَ بِالْبَاشِرَةِ (وَكَلًّا) مِنَ الْقَرِيقَيْنِ (وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى) الْجَنَّةَ (وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ) لِمَنْ لَضُرُّرٍ (أَجْرًا عَظِيمًا) وَيَبْدُلُ مِنْهُ (دَرَجَاتٍ مِثْلَهُ) مَنَازِلَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مِنَ الْكِرَامَةِ (وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً) مَنْصُوبَانِ بِفَعْلِهِمَا الْمَقْدَرِ (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) لِأَوَّلِيَّاتِهِ (رَحِيمًا) بِأَهْلِ طَاعَتِهِ . وَنَزَلَ فِي جَعَاةٍ أَسْلَمُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا فَتَقَاتَلُوا يَوْمَ بَلْعَمَ مَعَ الْكُفَّارِ (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ ،

بيان للضرر وهى المرض وقوله أو نحوه أى كالمرج (قوله فضيلة) أى فى الآخرة والمعنى أن من قاتل عن المرض ونحوه فهو ناقص عن الباشرين للجهد درجة لأنهم استنوا معهم فى الجهاد بالنية وإنما زاد المجاهدون بالباشرة وكل من القسمين وعده الله بالجنة (قوله الجنة) أى لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم (قوله درجات) قيل سبعة وقيل سبعون وقيل سبعمائة كل درجة كما بين السواء والأرض (قوله بطلها للقدر) أى غفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة (قوله فقتلوا يوم بدر) أى وهل ماتوا عصاة أو كفاراً خلاف لأن الهجرة كانت ركناً أو شرطاً فى صحة الإسلام قال تعالى : والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وهذا كان قبل الفتح ثم نسخ بعده والقاتل لهؤلاء الملائكة عليهم بأن الله لم يقبل منهم الإسلام لفقد شرطه وهو الهجرة مع قدرتهم عليها وليس التلخف من أجل صيانة المال والياله عذراً والتبادر من ذلك أنهم ماتوا كفاراً (قوله إن الذين توفاهم) يصح أن يكون ماضياً ولم يؤت فيه بعلامه التانيث لأن التانيث مجازى ويصح أن يكون مضارعاً حذف منه إحدى التاديين والأصل توفاهم ، قال ابن مالك :

وما بتأوين ابتدى قد تقصر فيه على تكتين العبر (قوله لللائكة) يعنى ملك الموت وهو عزرائيل وإنما جمع تعظيما وقيل المراد أعوانه وهم ستة ثلاثة منهم يقضون أرواح المؤمنين وثلاثة منهم يقضون أرواح الكفار (قوله قالوا لهم موثقين) أى عند قبض أرواحهم (قوله فيم كنتم) ما اسم استفهام حذف ألفها وأولها ألها إن تقف (قوله فى أى شئ كنتم) أى كنتم مؤمنين أم كفارا وما فى الاستفهام إن جرت حذف ألفها وأولها ألها إن تقف (قوله فى أى شئ كنتم) أى كنتم مؤمنين أم كفارا (قوله قالوا كنا مستضعفين) هذا اعتذار غير صحيح فلما ردت لللائكة عليهم هذا الاعتذار (قوله فأولئك ما أوام جهنم) هذا هو خبر إن وقرن بالفاء لأنه فى الأصل خبر عن الوصول وهو يشبه الشرط (قوله هى) هذا هو المخصوص بالذم (قوله إلا المستضعفين) هذا الاستثناء منقطع على التحقيق (قوله من الرجال) هو وما بعده بيان للمستضعفين وذلك كمباس بن ربيعة وسلمة بن هشام وغيرها وقوله والنساء والولدان ، قال ابن عباس : كنت وأنا وأخى من المستضعفين من النساء والولدان (قوله لا يستطيعون حيلة) هذه الجملة إمامة مبنية للاستضعاف جواب سؤال مقدر تقديره ما وجه استضعافهم أوصفة للمستضعفين (قوله فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) عسى فى كلام الله بمنزلة التحقيق لعلمه بعواقب الأمور وقدرته على كل شئ ، وأما فى كلام غيره فالرجاء لجله بعواقب الأمور وعجزه (قوله ومن هاجر) هذا ترغيب فى الهجرة (قوله مهاجرا) بالفتح أى أما كن مهاجرا إليها وعبر عنها بالمراغم إشارة إلى أن من فعل ذلك (٢٢٦) أرغم الله به أنف عدوه أى يقهره وبذله. والرغام فى الأصل التراب

فأطلق وأريد لازمه وهو الدل والهوان لأن من التصق أنفه بالتراب فقد قل وصغر (قوله كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي) وذلك أنه لما نزل قوله تعالى - إن الدين توفاهم لللائكة - الآيات بعث بها صلى الله عليه وسلم إلى مكة فتليت على المسلمين الذين كانوا فيها إذ ذاك فسمعا رجلا من بني ليث شيخ مريض كبير

اللائكة ظالمي أنفسهم) بالتمام مع الكفار وترك الهجرة (قألو) لهم موثقين (فيم كنتم) أى فى أى شئ كنتم فى أمر دينكم (قألو) معتردين (كنا مستضعفين) عاجزين عن إقامة الدين (فى الأرض) أرض مكة (قألو) لهم توبيخا (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم ، قال الله تعالى (فأولئك ما أوام جهنم وساءت مصيرا) هى (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين (لا يستطيعون حيلة) لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة (ولا يهتدون سبيلا) طريقا إلى أرض الهجرة (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا) ومن هاجر فى سبيل الله يجز فى الأرض مراعما مهاجرا (كثيرا وسعة) فى الرزق (ومن يخرج من بينكم مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يذكر الموت فى الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي (فقد وقع) ثبت (أجره على الله وكان الله عفوا رحيما) وإذا ضربتكم (سافرتكم فى الأرض فليس عليكم جناح) فى (أن تقصروا

يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما أنا ممن استثنى الله فأتى لأجد حيلة ولئى من المال ما يبلينى إلى المدينة وأبعد منها والله لا أبيعن بكه أخرجنى فخرجوا به على سرير حتى أتوا به التثعيم فأدركه الموت ففصق بينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبيعك على ما يبيعك رسولك ثم مات فبلغ خبره أصحاب رسول الله فقالوا لو وافى المدينة لكان أتم وأوفى أجرا وضحك منه للشركون وقالوا ما أدرك ما طاب فنزلت الآية (قوله فقد وقع أجره على الله) أى تفضل منه وكراما ويدخل فى ذلك من قصد أى طاعة ثم يحجز عن إتمامها فيكتب له ثوابها كاملا وقوله على الله أى عنده وفى علمه (قوله وإذا ضربتكم فى الأرض) ذكر هذه الآية عقب الهجرة للترغيب فيها فسكانه قال لا بأس فى الهجرة ولا مشقة فيها لكون الصلاة تقصر فيها فهذا من جملة السعة التى يرونها فى السفر (قوله سافرتكم) أى سفرا طويلا وسياقا أن أفله أربعة برد عند الشافعي والبريد أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال والليل ستة آلاف ذراع والذراع ستة وثلاثون أصبعا والأصبغ ست شعيرات والشعيرة ست شعرات من شعر البرذون وكذا عند مالك وعند أبي حنيفة ثلاثة أيام من أقصر الأيام مع الاستراحات فلا يصح القصير فى أقل من أربعة برد عند مالك والشافعي ولا فى أقل من ثلاثة أيام عند أبي حنيفة إلا فى مناسك الحج فانهم يقصرون فى أقل من ذلك للسنة (قوله فى أن تقصروا) قدر المفسر فى إشارة إلى أن قوله أن تقصروا أن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بالحرف والجار والمجرور متعاقب جناح أى ليس عليكم جناح فى التقصر .

(قوله من الصلاة) يصح أن تكون بعينية وأل في الصلاة للجنس أى وهو الرباعيات ويصح أن تكون زائدة على مذهب الأحنف وأل للجنس والمراد جنس مخصوص وهو الرباعية وقد بين بالسنة (قوله بأن تردوها من أربع إلى اثنتين) هذا أحد أقوال ثلاثة لأنه اختلف هل فرضت الصلاة كاملة ثم نقصت في السفر وبقيت في الحضر على حالها أو فرضت ناقصة بقيت في السفر وزيدت في الحضر وقيل فرض كل مستقلاً (قوله ببيان الواقع) أى قوله إن خفتم الخ أى لأن غالب أسفار نبينا وأصحابه لم تخل من خوف العدو لكثرة الشركين حينئذ وقوله فلا مفهوم له أى لأنه يكون في سفر التجارة وغيرها من كل سفر مأذون فيه وإيجاباً كان أو مندوباً أو مباحاً (قوله وهى مرحلتان) أى سبب يومين معتدلين كل يوم اثنا عشر ساعة يسير الجمل المثقلة بالأحمال (قوله أنه رخصة) أى جائز مالم يبلغ سفره ثلاث مراحل وإلا كان أفضل للخروج من خلاف أبى حنيفة فإنه قال بوجوبه وعند مالك سنة مؤكدة (قوله عدواً ميبناً) العدو يقع بلفظ واحد على الذكر والمؤنث والمجموع والنثى (قوله وإذا كنتم فيهم) شروع في ذكر صلاة القسمة في الخوف . واعلم أن صلاة الخوف على أقسام ثلاثة يكون العدو في غير نجاء القبلة وفي هذا القسم تكون صلاة القسمة وهى على كيفيتين الأولى أن يقسم الحش طائفتين طائفة تقف تجاه العدو وطائفة تسلم مع الإمام الصلاة بتمامها فيعدل السلام تنصرف للعدو وتأتى (٢٢٧) الطائفة الثانية فيعدل الإمام بهم الصلاة ثانياً فصلاة الطائفة الأولى فرض خلف فرض

مِنَ الصَّلَاةِ ) بَأَن تَرُدُّوهُمَا مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى اثْنَتَيْنِ (إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتَنَكُمُ) أَيْ يَنَالَكُم بِمَكْرِهِ (الَّذِينَ كَفَرُوا) بَيَانُ الْوَاقِعِ إِذَا ذَاكَ فَلَا مَفْهُومَ لَهُ وَيَبْتَ السَّنَةُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالسَّفَرِ الطَّوِيلُ وَهُوَ أَرْبَعَةٌ رَدَّ وَهُى مَرَحِلَتَانِ ، وَيُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنَّهُ رَخِصَةٌ لِأَوَاجِبٍ وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ (إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا) بَيْنَ الْمَدَاوَةِ (وَإِذَا كُنْتُمْ يَا مُحَمَّدُ حَاضِرًا) (فِيهِمْ) وَأَنْتُمْ تَخَافُونَ الْعَدُوَّ (فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ) وَهَذَا جَرَى عَلَى عَادَةِ الْقُرْآنِ فِي الْخُطَابِ فَلَا مَفْهُومَ لَهُ (فَلَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَخَذَ مِنْكُمُ الْعَهْدَ فَأَخَذُوا) أَيْ الْعَاطِفَةَ الَّتِي قَامَتْ مَعَكُمْ (أَسْلَحْتُمْ) مَعَهُمْ (فَإِذَا سَجَدُوا) أَيْ صَلُّوا (فَلْيَكُونُوا) أَيْ الْعَاطِفَةُ الْآخَرَى (مِنْ وَرَائِكُمْ) يَحْسُونَ إِلَى أَنْ تَقْضَى الصَّلَاةُ وَتَذْهَبَ هَذِهِ الْعَاطِفَةُ تَحْرُسُ (وَلَتَأْتِيَ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُبَلِّغُوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيُأْخِذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ) مَعَهُمْ إِلَى أَنْ تَقْضَى الصَّلَاةُ وَقَدْ فُضِّلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ يَبْطِنُ مِنْ نَحْلِ رِوَاةِ الشَّيْخَانِ (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) ،

أن يتقدم الإمام ويقف الجليش خلفه صفواً فعند ركوع الإمام تركع طائفة مع الإمام وتسجد معه فيعدل الطائفة الأخرى وتسجد وبهذه الكيفية أخذ الإمام الشافعي وإما أن يتقدم الإمام ويصلون جميعاً معه ويركعون ويسجدون وبها أخذ مالك وناراً يلتحم القتال فيصلون كيف شاءوا وحل للضرورة مشى وركض وإسالك ملطخ وهذه الكيفية عند مالك وإنشأه وعند أبى حنيفة إن ضاق الوقت قدموا القتال وأخروا الصلاة ثم يقضونها وتفصيل هذه الأقسام مبينة عند أرباب المذاهب (قوله وتأخر طائفة) أى أبزاء العدو (قوله أى صالوا) أى شرعوا في الصلاة (قوله طائفة أخرى) أى وهى الواقعة تجاه العدو (قوله فليصلوا معك) أى صلاة ثانية أو يجمعوا معك الصلاة الأولى (قوله وليأخذوا حذرهم وأسأجهم) إنا زاد هنا الأمر بالحذر لكونها مظنة تبه الكفرة على تلك الطائفة ، وأما في الطائفة الأولى فلم يتنبهوا لهم (قوله يبطن نخل) سببه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى مع أصحابه جميعاً الظهر فتنبه للمشركون ، وقال بعضهم لبعض إنا نظفر بهم في أوقات الصلاة ونحزب للمشركون على ذلك فنزل جبريل على رسول الله بالآية وعلمه صلاة القسمة ففعلها في صلاة العصر وقد مشى المفسر على أن هذه الآية في صلاة يبطن نخل وهو موضع من تجمد إلى أرض غطفان بينه وبين المدينة يومئذ . وقال غيره إنها في صلاة أرض عسفان ، وقال آخرون إنها في ذات الرقاع (قوله وذ الذين كفروا الخ) سبب نزولها كما قال ابن عباس

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا بني محارب وبني أعمار فزولوا ولا يرون من العدو أحدا فوضع الناس السلاح فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته حتى قطع الوادي والسماء ترش بالمطر فسال الوادي خال السيل بين رسول الله وبين أصحابه فجلس تحت شجرة فبصره غورث بن الحرث الحارثي فقال قتلني الله إن لم أقتله ، ثم انحدر من الجبل معه السيف ولم يشعر به رسول الله إلا وهو قائم على رأسه وقد سل سيفه من هجمده ، وقال يا محمد من يملك مني الآن ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم قال : اللهم اكفني غورث بن الحرث بما شئت ، فأهوى غورث بالسيف ليضرب رسول الله به فأكب بوجهه من زلجة زلجها فندس السيف من يده ، فقام رسول الله وأخذ السيف ثم قال يا غورث من يملك مني الآن ؟ فقال لا أحد ، فقال أنشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ؟ فقال لا ولكن أشهد أن لا أقاتلك ولا أعين عليك عدوا فأعطاه رسول الله سيفه فقال غورث أنت خير مني ، فقال رسول الله أنا أحق بذلك منك فرجع غورث إلى أصحابه فقالوا له وبلك يا غورث ما منعك منه ؟ فقال والله لقد أهوت إليه بالسيف (٢٢٨)

مع رسول الله قال وسكن الوادي فقطع رسول الله الوادي إلى أصحابه وأخبرهم الخبر ، وقرأ هذه الآية . والزلجة : الدفصة ( قوله لو تغفلون ) أي غفلتكم ( قوله فيمياون ) أي يشتدون ( قوله من مطر ) أي لأنه يفسد بالماء ( قوله أو كنتم مرضى ) أي لاطاقة لكم على عمله ( قوله فإذا قضيت الصلوة ) أي صلاة الخوف : أي أي غتموها على الوجه اللبين ( قوله فإذا كروا ) أي الأمر للاندب لأنه في الفضائل ، وقوله بالتلهيل والتسبيح : أي والتحميد

لَوْ تَغْفُلُونَ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَوِيلًا وَاحِدَةً) بَانَ يَحْمِلُوا عَلَيْكُمْ فَيَأْخُذُوكُمْ وَهَذَا عِلَّةُ الْأَمْرِ بِأَخْذِ السِّلَاحِ (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضُمُوا أَسْلِحَتَكُمْ) فَلَا تَحْمِلُوهَا وَهَذَا يُفِيدُ إِنْجَابَ حَمَلَا عِنْدَ عَدَمِ الْمَذَرِ وَهُوَ أَحَدُ قَوْلَيْنِ لِلشَّافِعِيِّ ، وَالثَّانِي أَنَّهُ سَنَةٌ وَرَجَحَ (وَحَذُّوا حِذْرَكُمْ) مِنَ الْعَدُوِّ أَيْ احْتَرِزُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ (إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) ذَا إِهَانَةٍ (فَإِذَا أَقَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ) فَرَعْتُمْ مِنْهَا (فَادْكُرُوا اللَّهَ) بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ (فَيَأْمُرُ الْقَوْمَ عَلَى جُنُودِهِمْ) مُضْطَجِعِينَ أَيْ فِي كُلِّ حَالٍ (فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ) أَمْتُمْ (فَأَقِمْوهُمَا الصَّلَاةَ) أَذْوَاهَا بِمَحْوُوتِهَا (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا) مَكْتُوبًا أَيْ مَفْرُوضًا (مَوْفُوتًا) أَيْ مَقْدَرًا وَقْتَهَا فَلَا تُؤَخَّرُ عَنْهُ . وَنَزَلَ لِمَا بَشَّرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَائِفَةً فِي طَلَبِ أَبِي سَفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ لِمَا رَجَعُوا مِنْ أَحَدِ فَشَكُّوا الْجَرَاحَاتِ (وَلَا تَهَيَّئُوا) تَضَعُوا (فِي ابْتِغَاءِ) طَلَبِ (الْقَوْمِ) السَّكَّارِ لِقَاتِلِهِمْ (إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونُ) تَجِدُونَ أَلَمْ الْجَرَاحِ (فَإِنَّهُمْ يَأْمُرُونَ كَمَا تَأْمُرُونَ) أَيْ مُثْلَكُمْ وَلَا يُجْبِنُونَ عَنْ قِتَالِكُمْ (وَتَرَجُّونَ) أَتَمُّ (مِنْ اللَّهِ) مِنَ النَّصْرِ وَالثَّوَابِ عَلَيْهِ (مَالًا يَرْجُونَ) هَمْ ، فَاتَمُّ تَزِيدُونَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونُوا أَرْغَبَ مِنْهُمْ فِيهِ (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بِكُلِّ شَيْءٍ (حَكِيمًا) فِي صُنْعِهِ .

والتسكير ( قوله في كل حال ) أي فالمراد من قوله قياما وقعودا وعلى جنوبكم عموم الأحوال ( قوله فأقيموا الصلاة ) أي التي دخل وقتها حينئذ ومعنى إقامتها أداؤها بالشروط والأركان ( قوله مقدرا وقتها ) أي مفروضا وقتا بعه وقت ( قوله لما بعث ) المناسب أن يقول لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر من حضر بالخروج لطلب أبي سفيان وأصحابه ، وقوله طائفة : أي وهي جميع من حضر أحدا من المؤمنين المخلصين وكانوا سبائة وثلاثين ( قوله لما رجعوا من أحد ) أي فرغوا من وقتها والضمير عائذ على الصحابة حينئذهم أبو سفيان وتشاور مع أصحابه في العود إلى المدينة ليستأصلوا المسلمين فبلغ ذلك رسول الله فنادى في اليوم الثاني من وقعة أحد ليخرج من كان معنا بالأمس ولا يخرج معنا غيرهم فخرجوا حتى بلغوا إلى حمراء الأسد وتقدم ذلك في آل عمران ( قوله ولا تنهوا ) الجمهور على كسر الهاء وقرئ شذوذا بفتحها من وهن الكسبر أو الفتش ( قوله في ابتغاء القوم ) أي قتالهم ( قوله إن نكسونا نألون ) تعليل للنهي وتشجيع لهم ، والمعنى ليس الأمل مختصا بكم بل كل كذلك ( قوله ولا يجنبوا ) المناسب يجنبون بالنون إلا أن يقال حذف تخفيفا ( قوله والثواب عليه ) أي على الجهاد فانكم تتقاتلون في سبيل الله وهم يقاتلون في سبيل الطاغوت فأنتم أحق بالشجاعة والتقدم عليهم .



(قوله وسرق طعمة) بثلاث الطاء والكسر أفصح وأبرق يضم المعززة وفتح الباء بعدها راء مكسورة تصغير أبرق وطعمة من الأنصار من بني غفر سرق الدرع من دار جاره قتادة وكان في جراب فيه دقيق فصار الدقيق يقاتر منه فانهم طعمة بها يخاف كاذبا أذ ما أخذها وماله بها علم وكان ودعها عند يهودى يقال له زيد بن السمين ، فقال أصحاب الدرع تتبع أثر الدقيق فقتلوه حتى وصل إلى دار اليهودى فأخبر أنه ودعها عنده طعمة وشهد به قومه ، فقال قوم طعمة تذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهد أن اليهودى هو السارق فذهبوا وشهدوا زورا ولم يظهروا زورا ولم يظهروا صلى الله عليه وسلم قاذح فيهم فهم يقطع اليهودى فزلت الآية فأراد أن يقطع طعمة فهرب إلى مكة وارثا فنقب حائطا ليسرق متاع أهله فوقع عليه ثاث مرتدا (قوله وخباها) أى السر (قوله عند يهودى) أى واسمه زيد بن السمين (قوله متعلق بأنزل) أى على أنه حال منه (قوله لتحكم) متعلق بأنزلنا (قوله رأى عرافية تتعدى بالهمزة للمفولين الكاف (٢٣٩) مفعول أول والمفعول الثاني مفعول تقديره إياه إذا

عسلت ذلك فالناسب للسر أن يقول عرفك (قوله للغائبين) اللام للتعليل ومفعول خبا محذوف تقديره شخصا بريئا فاللام على بابها بمعنى عن قول المفسر مخصصا عنهم إضاح لغنى (قوله مما همت به) أى من القضاء على اليهودى فانه ذنب صورة على حد وعصى آدم به ففوى فهو من باب حسنات الأبرار سيئات القربين (قوله عن الذين يخانون) أى كطعمة وقومه العيين فانهم شركاء في اللام (قوله من كان خونا) صيغة مبالغة بمعنى كثير الخيانة

وسرق طعمة بن أميرق ودعها عند يهودى فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ماسرقتها فسأل قومه النبي صلى الله عليه وسلم أنه يجادل عنه ويبرئه فتزل (إِنَّا أَتَرْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن (بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل (لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ) أعطك (الله) فيه (وَلَا تَكُنْ لِلْغَائِبِينَ) كطعمة (خَصِيصًا) محاصا عنهم (وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ) مما همت به (إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) وَلَا يُجَادِلُ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ أَنْفُسَهُمْ يخونونها بالمعاصي لأن وبال خيانتهم عليهم (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَاتًا) كثير الخيانة (أُنِيًا) أى يعاقبه (يَسْتَخْفُونَ) أى طعمة وقومه حياء (مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ) يعلمه (إِذْ يُبَيِّتُونَ) يضررون (مَالًا يَرَوْنَهُ مِنَ الْقَوْلِ) من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمى اليهودى بها (وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَفْعَلُونَ خَبِيرًا) (هَآ أَنتُمْ) يا (هَؤُلَاءِ) خطاب لقوم طعمة (جَادَلْتُمْ) خاستم (بَنَفْسِهِمْ) أى عن طعمة وذويه وقرى عنه (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَنَ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) إذا عذبهم (أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) يتولى أمرهم وينبذ عنهم أى لأحد يفعل ذلك (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا) ذنبا يسوء به غيره كرمى طعمة اليهودى (أَوْ يَظَلِّمْ نَفْسَهُ) بصل ذنب قاصر عليه (ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ) منه أى يتب (يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا) له (رَحِيمًا) به (وَمَنْ يَكْذِبْ أُنِيًا) ذنبا (فَإِنَّمَا يَكْسِبُ عَلَى نَفْسِهِ) لأن وباله عليها ولا يضر غيره (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) فى صنعه (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً) ذنبا صغيرا (أَوْ إِنِيًا) ذنبا كبيرا ،

لأنه وقعت منهم خيانات كثيرة أولا السرقة ثم اتهام اليهودى ثم الحلف كاذبا ثم الشهادة زورا . إن قلت إن مقتضى الآية أن الله يحب من كان عنده أصل الخيانة مع أنه ليس كذلك . أجب بأن ذلك بالنظر لمن ثرت فيهم وهو طعمة وقومه فالواقع أن عندهم خيانات كثيرة (قوله أى يعاقبه) تفسير لعدم محبة الله له (قوله يستخفون) أى يطلبون الحفاء والستر وهذه الجملة مستأنفة بيان لطلبهم الستر من الناس (قوله وهو معهم) الجملة حالية (قوله يضررون) هذا هو الراد من التبييت هنا والإفوه في الأصل تدوير الأمر ! لا (قوله علما) تمييز محول عن الفاعل (قوله هآ أنتم) ها للتنبيه : أى تذهبوا بإعظاميون في المجادلة عن السارق (قوله وقرى) أى شردوا (قوله أى لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى التنى (قوله ومن يعمل سوءا) حث وتحريض نطعمة على التوبة ومع ذلك لم يتب (قوله اليهودى) مفعول لرمى وطعمة فاعله (قوله قاصر عليه) كالذين الكاذبة (قوله أى يتب) الراد التوبة الصادقة بشرطها فليس الراد مجرد الاستغفار باللسان مع الإصرار فانه توبة الكذابين (قوله ذنبا) أى متعلقه أو يضره (قوله ولا يضر غيره) إن قلت إن معصية طعمة أصابت قومه فضررتهم . أجب بأن ضررهم إنما جاء من كرمهم لمعاونتهم له

وشهادتهم الزور معه وعزمهم على الحلف كذباً (قوله ثم يرم به) أى بالحطية والام وإنا أفرد الضمير لأن المطف بأو (قوله بريثا) صفة لموصوف محذوف : أى شخصاً بريثا (قوله ولولا فضل الله الخ) جوابها قوله لمعت . واستشكل بأن الممت قد وقع منهم والمأخوذ من لولا أنه لم يقع لوجود فضل الله ورحمته . وأجيب أن الرادى يحصل معه الاضلال ، فالذى اتى بإضلاله الذى هو إياه لوجود فضل الله ورحمته (قوله بالمصمة) أى المحفظ من المعاصى والمخالفات صغيرها وكبيرها (قوله زائدة) أى فى منقول يضررونك للطلاق (قوله والغب) أى علم الغيب وهو ما غاب عنا (قوله بذلك) أى بازال الكتاب والحكمة وتعليمه مالم يكن يعلم ، وقوله وغيره : أى كالفائض الذى اختص بها عما لا يعلم كنهه إلا الله تعالى (قوله لآخر فى كثير) لافاضة للجنس وخبر اسمها وفى كثير متعلق بمحذوف خبرها ، وقوله من نجوهم متعلق بمحذوف حال من متعلق الخبر (قوله أى الناس) أشار بذلك إلى أن الآية عامة وليست مخصوصة بقوم طعمة للتتم (قوله أى ما يقناجون فيه ويتحدون) أشار بذلك إلى أن معنى التجوى المخادعة من بعض القوم لبعض اثنان فوق . قال تعالى - ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم - الآية ، والتجوى ضد السر وهو عادة الإنسان نفسه وعطف قوله يتحدون على يقناجون للتفسير (قوله لإمن أمر) يحتمل أنه استثناء منقطع إن أبقينا السلام على ظاهره لأن المستثنى الشخص والسكتى منه السلام ولا شك أنه غيره ومحتمل أنه متصل وهو على حذف مضاف وإليه يشير المفسر بقوله لإنجوى الخ (قوله بصدقة) (٢٣٠) أى واجبة أو مندوبة (قوله أو معروف) المراد كل طاعة لله فبدخيله فى جميع

أعمال البر فهو من عطف العام على الخاص ، وقوله أو إصلاح بين الناس معطوف على قوله أو معسوف من عطف الخاص على العام اعتناء شأنه واهتماماً به وإعما خست الثلاثة لأن الأمر الرضى له إما إصال تقع وهو إما جسمى أو روحانى الأول كالمصداقات والثانى كالأمر بالمعروف أو دفع ضرر كالإصلاح بين الناس

(ثُمَّ يَرْمِيهِ بَرِيثًا) مِنْهُ (فَقَدْ اخْتَلَمَ) تَحْمِلُ (بُهْتَانًا) بِرَمِيهِ (وَلَمَّا مُبِينًا) بَيِّنًا يَكْسِبُهُ (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ) يَا مُحَمَّدُ (وَرَحْمَتُهُ) بِالْمَصْمَةِ (لَهَمَّتْ) اضْمَرَّتْ (طَائِفَةٌ مِنْهُمْ) مِنْ قَوْمِ طُعْمَةٍ (أَنْ يَضْلُوكَ) عَنِ الْقَضَاءِ بِالْحَقِّ بِتَلْبِيهِمْ عَلَيْكَ (وَمَا يَضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصْعُرُونَكَ مِنْ زَائِدَةٍ) (فَتَى) لِأَنَّ الْإِضْلَالَ عَلَيْهِمُ (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ) الْقُرْآنَ (وَالْحِكْمَةَ) مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ (وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ) مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْغَيْبِ (وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ) بِذَلِكَ وَغَيْرِهِ (عَظِيمًا) لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ) أَيْ النَّاسِ ، أَيْ مَا يَتَنَاجَوْنَ فِيهِ وَيَتَحَدَّرُونَ (إِلَّا) نَجْوَى (مَنْ أَمَرَ بِصِدْقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ) عَمَلٌ بَرٌّ (أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) الْمَذْكُورَ (ابْتِغَاءً) طَلَبَ (مَرْضَاتِ اللَّهِ) لَا غَيْرَهُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا (فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ) بِالنُّونِ وَالْيَاءِ أَيْ اللَّهُ (أَجْرًا عَظِيمًا) وَمَنْ يَشَاقِقْهُ يَخَالَفُ (السُّؤْلَ) فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْحَقِّ (مِنْ بَدَمٍ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى) ظَهَرَ لَهُ الْحَقُّ بِالْمُعْجَزَاتِ

(و يبيع)

لأن الفاسد مقربة على الشاخص وبالإصلاح يحصل الخير والبركة ودفع الضرر ولذا بحث عليه صلى الله عليه وسلم بقوله « أمش ميلاعد مرضا أمش ميلين أصالح بين اثنين » وبالجملة فكثر الكلام لآخر فيها . قال بعضهم من كثر لفظه كثر سقطه ، وفى الحديث « وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم » (قوله ومن يفعل ذلك) اسم الإشارة عائد على الثلاثة وإنا أفرد لأن اللطف بأو . إن قلت مقتضى السياق ومن أمر بذلك ؟ أجيب بأن هذا راجع للمأمورة قامم الإشارة عائد على للمأمورة وتقديره ومن يفعل للمأمورة من صدقة أو معروف أو إصلاح فاستفيد من الآية ألا وأخرى نواب الأمر والفاعل ، وفى الحديث « الدال على الخبر كفاعله » . وأجيب أيضا بأنه عبر عن الأمر بالفعل لأنه فعل لسانى والأقرب الأول (قوله لآخر من أمر الدنيا) أى لأن نواب الأعمال الصالحة منوط بالإصلاح كان من الأمر أو الفاعل فلو كان الفعل والأمر رياء وسعما أو لغرض دنيوى لم يستحق عنه الله أجرا (قوله بالنون والياء) أى فاعلها تان سبعيتان وفى قراءة النون الثغات من الغيبة للتكلم لأن الاسم الظاهر من قبيل الغيبة (قوله أجرا عظيما) أى وهو الجنة وما فيها . قال تعالى - للذين أحسنوا الحسنى وزيادة - وفى التعبير بسوف إشارة إلى أن جزاء الأعمال الصالحة فى الآخرة لا الدنيا لأنها ليست دارجة بل عطاء الدنيا لكل من وجد فيها أطاع أو عصى . فإبلا (قوله ومن يشاقق الرسول الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى للطيعين وما أعد لهم فى الآخرة ذكر وعيد الكفار وعاقبة أمرهم على عادته سبحانه فى كتابه (قوله فيما جاء به من الحق) أى من الأمور التكميلية والأحكام الشرعية .

(قوله ويشبع) عطف لازم على ملزوم (قوله أى طريقهم) أى اعتقاداً وعملاً (قوله ثوبه) هو ونضله إياكسكون الهاء أو كسرهما بدون إشباع وهو السعي بالاختلاس أو بالاشباع قالوا آت ثلاث وكلها سبعية (قوله بأن نخلى بينه) أى للشاق وقوله وبينه أى الضلال ، وللعنى أن من خالف مأمراً الله به فإن الله يستدرجه بالنم وبمهله ولا يجعل عقوبته قال تعالى : قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا الآتية (قوله وسات مصيراً) ساء كبس للذم فاعلمها مستتر وجوباً يعود على جهنم ومصيراً تمييزاً مخصوصاً بالذم مخدوف قدره للتفسير بقوله (قوله أن يشرك به) أى إذا مات على ذلك لقوله تعالى : قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (قوله لمن يشاء) أى إن مات من غير توبة (قوله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً) أى فالشرك أعظم أنواع الضلال . إن قات قد قال فيما سبق فقد اقترى إنما عظيماً وهنا فقد ضلّ ضلالاً بعيداً فما الحكمة في ذلك ؟ . قلت إن ما تقدم في شأن أهل الكتاب وهم عندهم علم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق وإنما كفروهم عناد فسهاء الله افتراء أى كذباً وبما هنا في شأن مشركي العرب وهم ليس لهم علم بذلك إن هم إلا كالأنام بل هم أضلّ فلذا سباه الله ضلالاً بعيداً (قوله إن يدعون) هذا كالدليل والتعليل لقوله : إن الله لا يغفر أن يشرك به (٢٣١) (قوله ما يدعون) أشار بذلك إلى أن إن نافية بمعنى ما (قوله

(وَيَسْبَعُ) طريقاً (غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ) أى طريقهم الذى هم عليه من الدين بأن يكفر (نُوكِلَ مَا تَوَلَّى) يجعله ولها لما تولاه من الضلال بأن نخلى بينه وبينه في الدنيا (وَنُصَلِّهِ) ندخله في الآخرة (جَزِيمٌ) فيحترق فيها (وَسَاءَتْ مَصِيرًا) مرجحاً (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) عن الحق (إِنْ) ما (يَدْعُونَ) يعبد المشركون (مِنْ دُونِهِ) أى الله أى غيره (إِلَّا إِنَانَا) أصناماً مؤنثة كاللات والعزى ومناة (وَأِنْ) ما (يَدْعُونَ) يعبدون بعبادتها (إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا) خارجاً عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو إبليس (لَعَنَهُ اللَّهُ) أبعد عن رحمته (وَقَالَ) أى الشيطان (لَا تَخْذَنْ لِي أُجُلاً لِي مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا) حظاً (مَفْرُوضًا) مقطوعاً أَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَتِي (وَلَا ضَلَّيْنَهُمْ) عن الحق بالوسوسة (وَلَا تَمْنُنْهُمْ) أننى في قلوبهم طول الحياة وأن لا يث ولا حساب (وَلَا تَرْسُهمْ فَلْيَتَمَكَّنْ) يقطعن (أَذَانِ الْأُنْثَامِ) وقد فصل ذلك بالبحائر (وَلَا تَرْسُهمْ فَلْيَتَمَكَّنْ خَلَقَ اللَّهُ) دينه بالكفر وإحلال ما حرم ومحريم ما أحل (وَمَنْ يَتَّخِذْ أَنْشِيطَانِ وَلِيًّا) يتولاه ويطيعه (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (فَيَمْدَحْ خَيْرَ

بها أصنامهم (قوله بعبادتها) الباء سببية أى فالسؤل لهم على عبادتها الشيطان فعبادتها لازمة لعبادة الشيطان لأنه يحضر عندهم فهم في الصورة يعبدون الأصنام وفي الحقيقة العبادة للشيطان (قوله مریداً) أى سبداً بمعنى بلغ النية في العتو والعبور لحروجه عن طاعة ربه حتى أمر الناس بعبادة غير الله (قوله لعنه الله) صفة نية للشيطان (قوله عن رحمته) أى جفته وما فيها (قوله وقال الخ) الجملة إما صفة للشيطان أو حال منه أى ما يدعون لإشيطانا موصوفاً بكونه مریداً و بكونه مطروداً عن رحمته و بكونه جائلاً أو حال كونه قائلاً وهذا القول قد وقع منه عند قول الله تعالى : يا خُزَيْمَةُ بْنُ أَبِي سَمَةَ الْخُدْرِيُّ (قوله نصيباً مفروضاً) ورد أنهم تسعمانه وتسعة وتسعون من كل ألف لما في الحديث « ما أتم فيمن سواكم إلا كالشجرة البيضاء في الثور الأسود » وورد « أن يوم القيامة يقول الله لأدم أخرج من ذرتك بث النار فيقول يارب وما بعت النار فيقول الله تعالى أخرج من كل ألف تسعمانه وتسعة وتسعين فعند ذلك تشب الأطفال من شدّة الهول » (قوله ولأضلهم عن الحق) أى أميلن قلوبهم عن طريق الهدى والرشاد (قوله وقد فصل ذلك بالبحائر) جمع بجمرة وهى أن نكث الناقة أر بسة بطون وتأتى في الخامس بذكر فسكانوا الإيعلمون عليها ولا يأخذون نتائجها ويعلمون لبنيها لظواغيت ويشقون آذانها علامة على ذلك (قوله فليفرن خلق الله) أى ما خلقه ومن ذلك تغيير صفات بنيها الواقع من اليهود والنصارى وتغيير كتبهم ومن ذلك تغيير الجسم بالوشم وتغيير الشعر بالوصل لما في الحديث « لمن الله الواشمة والمستوشمة

والجولة واللتوصلة ( قوله خسرا أنا مبينا ) أى يأتى ضيق رأس ماله وفى طاعة الله وعبادته ( قوله الإمرور ) أى مزين الظالم قاسد الباطن ( قوله أولئك ) أى أولياء الشيطان ( قوله معدلا ) أى منفذا ومهربا ( قوله والذين آمنوا ) بيان لوعد المؤمنين إثر بيان وعيد الكفار ( قوله أى وعدمهم الله ذلك وعدا ) أشار بذلك إلى أن وعدا وحقا منصوبان بفعلين محذوفين من لفظهما ويصح أن يكون حقا صفة لوعدا ( قوله أى لأحد ) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي وهو كالدليل لما قبله ( قوله لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب ) أى حيث قال المسلمون نبينا خاتم الأنبياء وكتابتنا يقضى على سائر الكتب ونحن آمننا بك يا ربكم ولم تؤمنوا بكتابتنا فنحن أولى بالله منكم وقال أهل الكتاب كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن أولى منكم وقيل سبب نزول الآية انتحار أهل الكتاب ومشركى العرب وعليه فلا يحتاج لتأويل فى قوله يجزيه بل يعمل الجزاء لكل من الفريقين على الخلود فى النار ( قوله ليس الأمر منوطا ) أشار بذلك إلى أن اسم ليس ضمير عائذ على الأمر وقوله بأمانيتكم متعلق بمحذوف خبرها أى منوطا بمعنى متعلقا ومرتبطا ( قوله من يعمل سوءا ) أى من مؤمن وكافر ( قوله إما فى الآخرة ) أى وهو عثم فى حق من مات كافرا ، وأما من مات عاصيا ولم يقب فتحت للشبهة ( قوله كما ورد فى الحديث ) أى وهو أن أبابكر لما نزلت قال « يا رسول الله ( ٢٣٢ ) وأينا لم يعمل سوءا وإنا لجززيون بكل سوءا عملناه ؟ فقال صلى الله

عليه وسلم أما أنت وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك فى الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليكم ذنوب ، وأما الآخرون فيجتمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة » وفى رواية قال أبو بكر : فمن ينجو مع هذا ؟ فقال عليه الصلاة والسلام أما تعرض أو يصيبك البلاء قال بلى قال هوذلك ( قوله بمن يعمل ) هذا مقابل قوله خُسْرَانًا مُبِينًا ) بينا لمصيره إلى النار المؤبدة عليه ( يَدْعُهُمْ ) طول العمر ( وَيُؤْمِنُهُمْ ) نيل الآمال فى الدنيا وأن لا يلبث ولا جزاء ( وَمَا يَدْعُهُمُ الشَّيْطَانُ ) بذلك ( الْإِعْرُورَ ) باطلا ( أُولَئِكَ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ) معدلا ( وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ) أى وعدمهم الله ذلك وعدا وحته حقا ( وَمَنْ ) أى لا أحد ( أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ) أى قولا . ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب ( لَيْسَ ) الأمر منوطا ( بِأَمَانِيَّتِكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ ) بالمثل الصالح ( مَنْ ) يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ ) إما فى الآخرة أو فى الدنيا بالبلاء والحزن كما ورد فى الحديث ( وَلَا يُجِدُ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ) أى غيره ( وَلَئِنْ ) يحفظه ( وَلَا نَصِيرًا ) يتمتع منه ( وَمَنْ ) يَعْمَلْ شَيْئًا مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذِكْرِ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ ) بالبناء للفعل والفاعل ( الْجَنَّةَ ) وَلَا يَظْلَمُونَ نَقِيرًا ) قدر قرة النواة ( وَمَنْ ) لا أحد ( أَحْسَنَ دِينًا مِنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ ) أى انقاد وأخلص عمله ( لِلَّهِ ) وَهُوَ مُحْسِنٌ ) موحد ،

عليه وسلم أما أنت وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك فى الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليكم ذنوب ، وأما الآخرون فيجتمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة » وفى رواية قال أبو بكر : فمن ينجو مع هذا ؟ فقال عليه الصلاة والسلام أما تعرض أو يصيبك البلاء قال بلى قال هوذلك ( قوله بمن يعمل ) هذا مقابل قوله

( واتبع )

- من يعمل سوءا يجزيه - ( قوله شيئا ) أشار بذلك إلى أن من للتبعض

لأنه لا يمكن استيفاء جميع الأعمال الصالحة ( قوله من الصالحات ) الجار والمجرور متعلق بشيئا الذى ققره المنسر ( قوله من ذكر أو أنثى ) حال من الضمير فى يعمل وكذا قوله وهو مؤمن ، وأما الكافرون فاعماله الصالحة ضائعة قال تعالى : وقدمننا إلى ما عملوا من عمل جفelnاء هباء منثورا ( قوله فأولئك ) هذه الجملة جواب الشرط ( قوله بالبناء للفعل ) أى والجنة مفعول ثان والواو نائب الفاعل مفعول أول لأنه من أدخل الرباعى فهو ينصب مفعولين وقوله والفاعل أى من دخل فهو ينصب مفعولا واحدا لمفعوله الجنة والواو فاعله وهاقراتان سهيتان ( قوله ولا يظلمون نقيرا ) أى لا ينقصون شيئا أبدا لا قليلا ولا كثيرا ، و يؤخذ من الآية أن جزاء الأعمال الصالحة فى الآخرة ، وأما النعم التى يعطاها للمؤمن فى الدنيا من عافية ورزق وغير ذلك فليست جزاء لأعماله الصالحة بل تكشف الله بها السكلى حتى فى الدنيا مسلما أو كافرا بل بعض العبيد من أهل الحبة فى الله لا ينتظر بعمله الجنة بل يقول إنما عبدناك لنملك لائشى آخر . قال العارف ابن الفارض حين كشف له عن الجنة وما أعد له فيها فى مرض موته :

إن كان منزلى فى الحب عندكم ماقدرأيت فقد ضيعت آياى

( قوله أى لأحد ) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي ( قوله بمن أسلم وجهه ) أى نفسه وذاته وعبر عنها بالوجه لأنه أشرف أعضاء الانسان ( قوله وهو محسن ) الجملة حال من ضمير أسلم .

(قوله وأتبع) إما عطف لازم على ملزوم أو صلة على معلول أو حال ثانية ، والقصد بذلك إقامة الحجة على المشركين جميعا في عدم اتباعهم لمحمد صلى الله عليه وسلم لأن إبراهيم متفق على مدحه حتى من اليهود والنصارى قالوا في ما تقولون فيمن أتبع ملة إبراهيم فيقولون لأحد أحسن منه فيقال لهم إن محمدا على ملة إبراهيم فلم لم تتبعوه وتتركوا ما أتت عليه من عبادة غير الله (قوله حال) أى إما من ضمير أتبع أومن إبراهيم وصحة هذين العنيتين أجل للفسر في الحال (قوله خالص الحجة له) أى لم يجعل في قلبه غير حجة ربه لتخليها في حشاشته وانطباعها في مهجته وقوله : واتخذ الله إبراهيم خليلا كالهدى لما قبله أى من اتخذ الله خليلا فهو جدير بأن تتبع ملته (قوله والله ما في السموات وما في الأرض) هذا دليل لما تقدم أى حيث كانت السموات وما فيها والأرض وما فيها لله وحده ولا مشارك له في شيء من ذلك فما معنى إشرارك من لا يملك لنفسه شيئا مع من له جميع المخلوقات وهو آخذ بناصيتها ، وقيل أتى بهذه الآية دفعا لما يتوهم أن اتخاذ إبراهيم خليلا عن احتياج كما هو شأن الأدميين بل ذلك من فضله وكرمه (قوله علما وقدره) أشار بذلك لقولين في تفسير قوله محيطا قيل علما وقيل قدرة وكل صحيح (قوله أى لم يزل) أشار بذلك إلى أن كان للاستمرار لا لانقطاع (قوله يطلبون منك الفتوى) أى بيان ما حكم الله به في شأنهن والفتوى بالواو تفتيح الفاء وبالياء فتمضم وجهها فتاوى بكسر الواو ويجوز الفتح للغة (قوله في شأن النساء) أى ما يتعلق بهن من دفع المهر لهن وعدم إبدائهن (قوله وبما هن) عطف خاص رداً على من كان يمنعه من الجاهلية (قوله ففتيكم) أى يبين لكم تلك الأحكام (قوله وما ينال عليكم) يحتمل أن ما معطوف على لفظ الجلالة أو على الضمير المستتر في فتيتكم والفاصل موجود وهو الكاف لقول ابن مالك : وان على ضمير رفع متصل عطف فافصل بالضمير المنفصل (٣٣٣) أو فاصل ما وعلى كل فيكون للفعل اثنين

(وَأَتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) (الموافقة لملة الاسلام) (حَنيفًا) حال أى مثالا عن الأديان كلها إلى الدين القيم (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) صديقا خالص الحبة له (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخالقا وعبيدا (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا) علما وقدره أى لم يزل متصفا بذلك (وَيَسْتَفْتُونَكَ) يطلبون منك الفتوى (فِي) شأن (النِّسَاءِ) وميراثهن (قُلْ) لهم (اللَّهُ يُفَتِّيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُنْزِلُ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ) القرآن من آية الميراث وفتيتكم أيضا (فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ) فرض (لَهُنَّ) من الميراث (وَتَرْغَبُونَ) أيها الأولياء عن (أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ) ،

الآيات وكذلك الوصية التي تقدمت في أوائل السورة كقوله : وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فالمناسب للفسر أن لا يقتصر على آية الميراث (قوله وفتيتكم أيضا) أشار بذلك إلى أن قوله في يتامى النساء متعلق بمحذوف معطوف على التسمير في قوله فيهن والعاطف محذوف ، التقدير الله وكتابه فتيتكم في شأن النساء عموما والله وكتابه فتيتكم في يتامى النساء فهومن عطف الخاص على العام والتسكة الاعتناء بشأنهن (قوله في يتامى النساء) الإضافة على معنى من أى يتامى من النساء أومن إضافة الصفة للوصف أى النساء يتامى (قوله من الميراث) أى وباقي الحقوق كالمهور (قوله عن أن تنكحوهن) معلوم أن حذف الجار مع أن وأن مطرد وإنما قتر عن إشارة إلى أن الرغبة بمعنى الزهد تتعدى بمن وبعضهم قدر في إشارة إلى أن الرغبة بمعنى الحب والمعنى تحبون وترغبون في نكاحهن لما هنن ولولا ذلك ما تزوجتموهن وهو مذموم أيضا بل الواجب فتوى الله فيهن فإن أكل مال اليتيم فيه الوعيد الشديد فضلا عن كون اليتيم امرأة لا ناصر لها روى مسلم عن عائشة قالت : هذه اليتيمة تكون في حجر وليها فيهرب في حملها ومالها ويريد أن ينقص صداقها فتهاونوا عن نكاحهن إلا أن يسقطوا لهن في إكمال الصداق وأمروا بنكاح من ساهرن قالت عائشة رضي الله عنها فاستفق الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقر الله عز وجل : ويستفتونك في النساء إلى قوله : وترغبون أن تنكحوهن ، فبين لهم أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بسنها في إكمال الصداق وإذا كانت مرغوبا عنها في فقه المال والرجل تركوها والنحسا غيرها ، قال فكانا يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها إلا أن يسقطوا لها ويعطوها حتا الأولى من الصداق وقد تقدم بسط ذلك أول السورة . [ ٣٠ - صاوى - أول ]

(قوله لداثمتن) أى فقرهن (قوله وتضلوهن) أى تمنعهن وهذا التخويف للأولياء كما هو مقتضى الفسوفى الحقيقة هو عام للأولياء ومن يتزوج بها تخويف الولي من حيث عضلهن عن الزواج لأخذ المهر وتخويف الزوج من حيث تزوجها لأخذ مالها أو بنير مهر مثلها وعدم إعطائها إياه وبالجملة فلا يجوز لولي ولا زوج أسكن مال اليتيم ميراثاً أو مهراً (قوله والمستضعفين) معطوف على يتامى عطف عام على خاص (قوله من ولدان) أى ذكورا أو إناثا وكانوا فى الجاهلية لا يورثون الصبيان مطلقا ولا النساء وإنما كانوا يقولون لا نورث إلا من يعصى الحوزة وينبى عن الحرم فيحرمون المرأة والصبي (قوله وأن تقوموا لييتامى) معطوف على قوله فى يتامى من عطف العام أيضا ويصح نصبه باضمار فعل وهو الذى مثنى عليه المفسر بقوله ويأمركم وهو خطاب للأولياء والحكماء ، والرد باليتامى مطلقا ذكورا أو إناثا (قوله من خير) بيان لما (قوله مرفوع بفعل يفسره خات) أى فهو من باب الاشتغال ولا يصح جعله مبتدأ لأن أداة الشرط لا يليها إلا الفعل ولو تقديرا ونظيره وإن أحد من الشركين استجارك (قوله خات) الخوف توقع الأمر المكروه فقوله توقعت أى انتظرت (قوله زوجها) أى ويقال سيد أيضا قال تعالى - وألفيا سيدها - والسيد والبعل عصمان بالرجل والزوج كما يطلق على الرجل يطلق على المرأة (قوله بترك مضاجعتها) الباء سببية والمراد بالترك التقايل (٢٣٤) من ذلك (قوله والتقصير فى ففتها) أى التقليل منها مع كونه لم يكن

ترك الحقوق الواجبة وإلا فصاحه بالمال على ترك الحقوق الواجبة يحرم عليه ولا يلحق له أخذه مع أن الموضوع أنه لا جناح عليه ولا عليها فيه فتأمل (قوله وطموح عينه) أى نافقته ونظره إلى غيرها (قوله إلى أجل منها) أى ولو بحسب ماعنده (قوله أو إعراضا) معطوف على نشوزا والمراد بالإعراض عنها بوجه عدم الباشاة معها ولقاؤها بوجه عبوس

لداثمتن وتضلوهن أن يتزوجن طمعا فى ميراثهن ، أى يفتيككم أن لا تفعلوا ذلك (و) فى (المستضعفين) الصغار (من الولدان) أن تعطوهم حقوقهم (و) بأمركم (أن تقوموا لييتامى بالنشط) بالعدل فى الميراث والمهر (وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عابدا) فيجزيكم به (وإن امرأة) (مرفوع بفعل يفسره خات) توقعت (من يتلها) زوجها (نشوزا) ترضا عليها بترك مضاجعتها والتقصير فى ففتها لبغضا وطموح عينه إلى أجل منها (أو إعراضا) عنها بوجه (فلا جناح عليكم أن يصالحا) فيه إدغام التاء فى الأصل وفى الصاد وفى قراءة يصلحا من أصلح (يتنهما صلحا) فى القسم والنفقة بأن تترك له شيئا طلبا لبقاء الصحة فإن رضيت بذلك والإفضل الزوج أن يوفىها حقها أو يفارقها (والصلح خير) من الفرقة والنشوز والإعراض ، قال تعالى فى بيان ما جبل عليه الإنسان (وأخضرت الأنفس الشج) شدة البخل ، أى جبلت عليه فكأنها حاضرتها لا تنقب عنه والمعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنفسها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها ،

قال الشاعر: وللندى عين لن تزال عبوسة وعين الرضا مصحوبة بالنبس (قوله فلا جناح عليهما) أى لا إثم (وإن فى ذلك على المرأة إذا صالحت على ترك القسم أو النفقة أو الكسوة ولا على الرجل فى قبول ذلك منها ونفى الجناح عن الرجل ظاهر لأنه يأخذ منها شيئا فهو مظنة الجناح وأما نفي الجناح عن المرأة فمن حيث دفع ذلك لأنه ربما يقال إنه كالربا فإنه حرام على الدافع والأخذ (قوله فيه إدغام التاء) أى بدقلها صاد أو تسكينها (قوله وفى قراءة يصلحا) أى وهى سبعية أيضا ، وقوله صلحا مفعول مطلق على كلا القراءتين ويصح على القراءة الثانية جعله مفعولا به إن ضمن يصلحا معنى يوفقا ، وقوله بينهما حال، من قوله صالحا لأنه نعت نكوة قدم عليها وأقمه إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون ذلك الصلح سرا لإطاع عليه إلا أهلها (قوله بأن تنزله له شيئا) أى مما لها عليه من الحقوق كالنفقة والكسوة والمبيت (قوله فإن رضيت بذلك) جواب الشرط محذوف تقديره لزما ذلك (قوله والصلح خير) هذه الجملة كالتى بعدها معترضة بين جملة الصبر الأولى والثانية ، وقوله خير اسم تفضيل والمفضل عليه محذوف قدره المفسر بقوله من الفرقة . لا يقال الفرقة لا خير فيها إلا أن يقال قد يكون فى الفرقة خير أيضا لكنه متوهم ، وأما خبرية الصالح فمحقة وقيل إنه ليس على بابه بل المعنى الصالح خير من الجور كأن النشوز شر من الشرور (قوله وأخضرت الأنفس الشج) (الأنفس الشج) القائل أخضرت مفعول أول والشج مفعول ثان ، والمعنى أخضرتها الأنفس الشج أى جبلها عليه فنى تعلق الأنفس بشىء فلا ترجع عنه إلا بمشقة (قوله والمعنى) أى المراد من الآية وفى ذلك ترهيب فى الصلح وترك هوى النفس

(قوله عشرة النساء) قدره إشارة إلى أن مفعول تحسنوا محذوف (قوله بما تصالون) أى بصلكم مع النساء خيراً أو شراً (قوله في الحجة) أى والمحادثة والمصاحبة (قوله فلا تملوا كل الليل) أى فلا تعرضوا كل الاعراض بل يلزمكم العدل في البيت وتركه حرام لما في الحديث « من لم يعدل بين نسائه جاء يوم القيامة وشقه ساقط » وأما الليل القامى إلى إحداهما فلا حرج فيه ولما قال عليه الصلاة والسلام « لاهم إن هذا قسمي فيما أملك فلا توأخذني فيما أملك » (قوله للهِ عليهما) أى بمعنى عن أى الليل عليهما بمعنى المبنية (قوله كالملقة) السكاف بمعنى مثل مفعول ثان لتدروا والمساء مفعول أول لأنها إما كانت بمعنى ترك تنسب مفعولين (قوله التي لاهي أيم) الأيم هى التي لا زوج لها كان سبق لها زوج أولم تزوج أصلاً (قوله وإن يتفرقا) مقابل قوله فلا جناح عليهما أن يصالحا (قوله بأن يرزقها زوجها غيره) أى وإن كان لأحدهما (٢٣٥) عشق في الآخر فينسيه الله بأن يرد قلبه من ذلك (قوله في

الفضل) متعلق بواسما (قوله والله مافى السموات الخ) هذا كالملقة والدليل لقوله وكان الله واسما حكماً (قوله فلا يضره كفرهم) أى فليس أمرهم بالطاعة عن احتياج نزه الله عن أن يصلح نفع من طاعتهم أو ضرر من كفرهم وهذا هو جواب الشرط ، وقوله فأن الله مافى السموات ومافى الأرض دليل الجواب (قوله إن يشأ يذهبكم) أى يستأصلكم بالمرءة ، وقوله وليأت بآخرين أى يقوم آخرون بدفع مكانكم (قوله من كان ير بدنواب الدنيا) جواب الشرط محذوف تقديره فقد ساء عمله وخاب نظره ، وقوله فعند الله ثواب الدنيا

(وَأَن تَحْسَبُواْ عَشْرَةَ نِّسَاءٍ) (وَتَتَّقُواْ الْجُورَ عَلَيْهِمْ) (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فيجوز بكم به (وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ) تسووا (بَيْنَ النِّسَاءِ) في الحجة (وَلَوْ حَرَصْتُمْ) على ذلك (فَلَا تَعْمَلُواْ كُلَّ امْتِلٍ) إلى التي تحبونها في القسم والنفقة (فَتَذَرُوهَا) أى تتركوا المال عنها (كَامْتَلَةً) التي لا هى أيم ولا ذات بمل (وَأَن تَصْطَلِحُواْ) بالعدل في القسم (وَتَتَّقُواْ) الجور (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَدُوًّا) لما في قلبكم من الميل (رَحِيمًا) بكم في ذلك (وَأَن يَتَفَرَّقَا) أى الزوجان بالطلاق (يُفْنِ اللَّهُ كُلًّا) عن صاحبه (مِنْ سَمَتِهِ) أى فضله بأن يرزقها زوجا غيره ويرزقه غيرها (وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا) خلقه في الفضل (حَكِيمًا) فيما دبره لهم (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) بمعنى الكتب (مِنْ قَبْلِكُمْ) أى اليهود والنصارى (وَأَيَّاكُمْ) يا أهل القرآن (أَن) أى بأن (اتَّقُوا اللَّهَ) خافوا عقابه بأنطيعوه (وَقُلْنَا لَهُمْ وَلَكُمْ) (إِن تَكْفُرُوا) بما وصيتم به (فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) خلقاً وملاكاً وعبيداً فلا يضره كفرهم (وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا) عن خلقه وعبادتهم (حَكِيمًا) محمداً في صمعه بهم (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) كرهه تأكيداً لتقرير موجب التقوى (وَكُنِيَ لِلَّهِ وَكِيلًا) شهيداً بأن ما فيها له (إِن يَشَأْ يذهبكم) (يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَبَيَّاتُ بآخرين) بذلك (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا) بمن عمله (ثَوَابِ الدُّنْيَا فَفَعَدَّ اللَّهُ ثَوَابِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) لمن أراد لا عند غيره فلم يطلب أحدهما الآخر وهلا طلب الأعلى بإخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد إلا عنده (وَكَانَ اللَّهُ سَمِيمًا بَصِيرًا) يأنبأ الذين آمنوا (كُونُوا قَوَّامِينَ) قائمين (بِالنَّصِيطِ) بالعدل (شُهَدَاءَ) بالحق (قوله ،

والآخرة مرتب على محذوف التقدير فلا يقصر نظره وطلبه على أحدهما عند الله الخ (قوله لمن أراد) متعلق بقوله فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وهذا معنى قوله تعالى - فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق - الآية (قوله وهلا طلب الأعلى بإخلاصه) أى فالواجب على السكاف أن لا يطلب بعمله الصالح إلا الآخرة لأن الدنيا مضمونة لكل حيوان (قوله يا أيها الذين آمنوا) قيل سبب نزولها أن غنيا وفقيرا اختصا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرى أن الفقير لا ينظم النبي فزلت الآية فأخطب النبي وأمه (قوله قاتمين) هذا بيان لأصل المادة وإلا فالمراد مدينين القيام لأن صيغة المبالغة لا تتحقق إلا بالدوام على القيام بالقسط يقال قسط يسقط : جار وعدل ، والمراد هنا العدل بقرينة اللقاع ، وأما أنقسط فمعناه عدل لا غير واسم الفاعل من الأول قاسط ومن الثاني مقسط ، وقوله شهداء خبر ثان لكونوا والواو ضمها وقوامين خبر أول (قوله بالحق) أى لا بالباطل فلا تجوز الشهادة به ، وقوله لله أى لخص وجهه لا لغرض آخر .

( قوله ولو على أنفسكم ) الجار والمحرور متعلق بحذوف خبر لكان المحذوفة لأن حذف كان مع اسمها بعد لو كثير . قال ابن مالك : ويحذفونها ويقون الخبر . وبعد إن ولو كثيرا ذا اشتر . أي هذا إذا كانت الشهادة على الغير بل ولو على النفس ( قوله بأن تقرأوا بالحق ) أي فالمراد بالشهادة الاقرار . ويحتمل أن تكون الشهادة على حقيقتها وهي الاخبار عن الغير بأمر كان يكون شاهدا على ابنه مثلا بحق فالواجب أدائها ولو حصل منها ضرر للنفس ( قوله أو الوالدان ) في حيز المبالغة ولا عبرة بضعفهما حينئذ إذا كان الولد شاهدا عليهما بحق ( قوله إن يكن للشهود عليه ) أي من الوالدان والأقربين والأجانب ( قوله فأنه أولى بهما ) استشكل تنفية التضمير مع كون العطف باو . وأجيب بأن الضمير ليس عائدا على النفي والفقير المتقدمين بل هو عائدا على جنسهما للدلول عليه بالذكورين ويدل على ذلك قراءة آتي : فأنه أولى بهم . وأجيب أيضا بأن أولئك هم للشهود له وللشهود عايه لأنهما إيمان يكونا غنيين أو فقيرين أو الشهود غنيا والشهود عليه فقيرا أو بالعكس فالضمير في الحقيقة عائدا على الشهود له والشهود عليه . وقد يجلب أيضا بأن أو بمعنى الواو ( قوله لرضاء ) أي النفي فرما وإسماكم ، وقوله بأن تحابوا تصوير للنفي ( قوله لأن لا تعدلوا ) تعليل للنفي لأن من اتبع الهوى فقد انصف بالجور ومن ترك اتباعه فلا يتصف به فيصير المعنى اتبعوا عن اتباع الهوى لأجل أن لا يحصل ( ٢٣٣ ) منكم جور وهذا ما مبني عليه المفسر من أن العدل بمعنى الجور فاحتاج

إلى تقدير لا ، وقال في الكشف إن العدل ضد الجور وعليه فليس فيه تقدير لا ويصير المعنى اتبعوا عن اتباع الهوى لأجل انصافكم بالعدل وكل صحيح والثاني أقرب لعدم الكلفة ( قوله تحرفوا ) أي بأن يصد على خلاف ما يعلم من الدعوى ( قوله وفي قراءة ) أي وهي سبعة أيضا وأصل تلوا تلوون استغاثت الضمة على الياء فنقلت الواو قبلها بعد سبب حركتها

وَأَنْ كَانَتْ الشَّهَادَةُ (عَلَى أَنْفُسِكُمْ) فَاشْهَدُوا عَلَيْهَا بِأَنْ تَقْرَأُوا بِالْحَقِّ وَلَا تَكْتُمُوهُ (أَوْ) عَلَى (الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ) إِنْ يَكُنْ لِلشَّهَادَةِ عَلَيْهِ (غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَأَنَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا) مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ بِمَا لَكُمْ مِنْهُمَا (فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ) فِي شَهَادَتِكُمْ بِأَنْ تَحَابُوا النَّفَىٰ لِرِضَاءِ أَوْ الْفَقِيرِ رَحْمَةً لَهُ (لَأَنْ) لَا (تَدْلُوا) تَعْلَمُوا عَنِ الْحَقِّ (وَإِنْ تَكَلَّمُوا) تَحَرَّفُوا الشَّهَادَةَ وَفِي قِرَاءَةِ الْحَقِّ الْوَاوُ الْأُولَىٰ تَخْفِيفًا (أَوْ تَحَرَّضُوا) عَنْ أَدَائِهَا (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فَيَجَازِيكُمْ بِهِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا) دَاوَمُوا عَلَى الْإِيمَانِ (بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ) مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْقُرْآنُ (وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ) عَلَى الرُّسُلِ بِمَعْنَى الْكُتُبِ وَفِي قِرَاءَةِ الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ فِي الْعَمَلَيْنِ (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِيرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) عَنِ الْحَقِّ (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِمُوسَىٰ وَهَمَّ الْيَهُودُ أَنْ يَفْتَرُوا) بِعِبَادَةِ الْمَجْلِ (فَمَنْ آمَنُوا) بِعَدَمِهِ (فَمَنْ كَفَرُوا) بِعَيْسَى (فَمَنْ أَزْدَادُوا كُفْرًا) بِمُحَمَّدٍ (لَمْ يَكُنْ) اللَّهُ لِيُفْكَرْ لَهُمْ مَا أَقَامُوا عَلَيْهِ (وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا) طَرِيقًا إِلَى الْحَقِّ ،

خُذَتْ الْيَاءُ الَّتِي هِيَ لَامُ الْكَلِمَةِ وَحُذِفَتِ النُّونُ لِلْجَازِمِ فَصَارَ وَزَنُهُ نَفَعُوا وَعَلَى الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ حُذِفَتْ عَيْنُ الْكَلِمَةِ (بشر) الَّتِي هِيَ الْوَاوُ الْأُولَىٰ بَعْدَ تَقْلُصِهَا إِلَى اللَّامِ فَصَارَ وَزَنُهُ تَفَعَا وَفِيهِ إِجْحَافٌ لِأَنَّهُ يَبْقَىٰ إِلَّا قَاوُهَا (قوله أو تعرضوا) أي بأن تشكروها من أصلها فالعطف مغاير لخلافه قال بالتراخي (قوله فإن الله) دليل الجواب والجواب محذوف تقديره يعاقبكم على ذلك لأن الله كان بما تعملون خبيراً (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) ذكر هذه الآية بعد الأمر بالعدل من ذكر السبب بعد المسبب لأن الإيمان سبب للعدل (قوله دأبوا الخ) دفع بذلك ما يقال إن فيه تحصيل الحاصل والمعنى دأبوا على الإيمان بفعل الطاعات لأن فعلها يزيد في الإيمان ولا تكونوا بمن بدل وغيره عن سابق ذكرهم والتشجيع عليهم (قوله بمعنى الكتب) أي قال للجنس (قوله في التعليل) أي نزل وأزل وفاعل الإنزال هو الله تعالى (قوله ومن يكفر بالله وملائكته) أي بشئ من ذلك بأن أنكر صفة من صفات الله أوسب ملائكته أو أنكر الكتب السماوية أوسب رسله أو أنكر رسالتهم أو لم يصدق باليوم الآخر فالكفر بواحد من هذه المذكورات كاف في استحقاق الوعيد لأن الإيمان بكل واحد أصل من أصول الدين (قوله بعده) أي بعد رجوعه إليهم من المناجاة (قوله ما أقاموا عليه) أي مدة إقامتهم عليه ودفع بذلك ما يقال إن ظاهر الآية يقتضي عدم المغفرة لهم ولو تابوا فأفاد أن عدم المغفرة لهم متبذرة إقامتهم على الكفر أما إن تابوا ورجعوا عنه فإن الله يقبل توبتهم



قال تعالى - قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف - وخبر كان في الآية محذوف وهو متعلق بالام تقديره لم يكن الله سريدا ليغفر لهم والقول منصوب بأن مضمره بعد هذه اللام لأنها لام الجحود والقول في تأويل مصدر معمول لمريدا التقدير لم يكن الله مريدا غفران كفرهم (قوله بشر) البشارة في الأصل هي الخبر السار سمي بذلك لأنه يفر البشر : أى الجفء (قوله أخير) أشار بذلك إلى أن المراد بالبشارة هنا مطلق الاخبار وسماه بشارة تهكبا بهم وإشارة إلى أن وعيدهم بالعذاب لا يخلف كما أن وعد المؤمنين بالخير لا يخلف وفي الكلام استعارة تبعية حيث شبهت التذارة بالبشارة واستعير اسم للشبه به للشبه واشتق من البشارة بشر بمعنى أنذر والجامع التأثر في كل لأن من سمع الخبر الضار تأثر به ومن سمع الخبر السار تأثر به (قوله المنافقين) أى وهم الذين يسرون الكفر ويظهرون الاسلام . والنفاق قسبان : عملى واعتقادي ، فالعملى أشار إليه صلى الله عليه وسلم بقوله « إذا حدث كذب وإذا وعد أخاف وإذا أئتمن خان » والاعتقادي هو إظهار الاسلام وإخفاء الكفر (قوله أولياء) أى أصحابا يوالونهم ويستعزون بهم زعمهم أن الكفار لهم اليد العليا وأن الاسلام سيهدم لقله أهله (قوله استفهام إنكارى) أى بمعنى النفي (قوله إلا أولياؤه) أى المؤمنين ، قال تعالى - ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون - (قوله) وقد نزل عليكم ، أى يأبها المؤمنين والذي نزل هو قوله تعالى - وإذا (٢٣٧) رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا

(بَشَرٍ) أَخْبَرَ بِمَعْنَى (الْمُنَافِقِينَ) يَأْنُ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مَوْلَا هُوَ عَذَابُ النَّارِ (الَّذِينَ) بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ بِكَافْرٍ أَوْ نَعْتِ الْمُنَافِقِينَ (يَتَّبِعُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) لَمَّا يَتَوَهَّمُونَ فِيهِمْ مِنَ الْقُوَّةِ (أَبْتَقُونَ) يَطْلُبُونَ (عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ) اسْتِفْهَامُ إِنكَارٍ أَيْ لَا يَجِدُونَهَا عِنْدَهُمْ (فَإِنْ أَلْبَسَهُ اللَّهُ جِجَمًا) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَا يَنْبَالُوا إِلَّا أَوْلِيَاءَهُ (وَقَدْ نَزَّلَ) بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَعْمُولِ (عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ) الْقُرْآنُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ (أَنْ) مُخَفَّفَةٌ وَاسْمُهَا مُحَذَوْفٌ أَيْ أَنَّهُ (إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ) الْقُرْآنَ (يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ) أَيْ الْكَافِرِينَ وَالْمُسْتَهْزِئِينَ (حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا) إِنْ قَدَّمْتُمْ مَعَهُمْ (مِثْلَهُمْ) فِي الْأَسْمِ (إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) كَمَا اجْتَمَعُوا فِي الدُّنْيَا عَلَى الْكُفْرِ وَالِاسْتِهْزَاءِ (الَّذِينَ) بَدَلُوا مِنَ الدِّينِ قَبْلَهُ (يَتَّبِعُونَ) يَنْتَظِرُونَ (بِكُمْ) الدُّوَابُّ (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ) ظَهَرَ وَغَنِيمةٌ (مِنْ اللَّهِ قَالُوا) لَكُمْ (أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ) فِي الدِّينِ وَالْجِهَادِ فَأَعْطَوْا مِنَ الْغَنِيمةِ (وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ) مِنَ الظُّلْمِ عَلَيْكُمْ (قَالُوا) لَهُمْ (أَلَمْ نَسْتَحْذِرْ)

للفاعل) أى والفاعل ضمير يعود على الله تعالى وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعوله وهذا على كونه مشددا وقرئ بالبناء للفاعل مخففا فإن وما دخلت عليه في تأويل مصدر فاعل وقوله والمفعول : أى مشددا وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر نائب فاعل (قوله يكفر بها) أى إما من غير استهزاء وهو الواقع من المشركين واليهود أو مع الاستهزاء وهو الواقع من المنافقين (قوله أى الكافرين) أى كالشركين واليهود وقوله والمستهزئين : أى وهم المنافقون ومما مستهزئين لقولهم إذا خلوا بشياطينهم إنا معكم إنما نحن مستهزئون (قوله في حديث غيره) أى غير الحديث المتقدم من الكفر والاستهزاء (قوله إنكم إذا مثاهم) أى مشاركون لهم في الاسم ، قال بعضهم :

وصحك من عن سماع القبيح كصون للسان من التلطف به  
فأنك عند سماع القبيح شريك لقائله فاقبسه

(قوله في الاسم) أى كفرا أو غيره فالراضى بالكفر كافر والراضى بالهرم عاص وبالجملة جليس الطائع مثله وجليس العاصى مثله (قوله إن الله جامع المنافقين إلى) هذا كالعلة والدليل لقوله إنكم إذا مثاهم (قوله من الذين قبله) أى وهو قوله الذين يتخذون الكافرين أولياء والأحسن أنه نعت ثان للمنافقين (قوله فإن كان لكم فتح) أى بأن كانت الغلبة للمؤمنين والخذلان للكفار (قوله من الظفر عليكم) أى كما وقع في أحد (قوله ألم نستحذو) الاستحواذ الاقتدار والاستيلاء .

(قوله فأبقينا عليكم) أى رفقنا بكم ورحمناكم (قوله فلنا عليكم الجنة) أى فأصلحنا نصيبا من الدنيا فهم لاحظ لم يغير أخذ المال (قوله بالاستئصال) دفع بذلك ما يقال إن الكفار بالمشاهدة لهم سبيل على المؤمنين في الدنيا . فاجاب المفسر بأن معنى ذلك أن الكفار لا يستأصلون المؤمنين . ويوجب أيضا بأن المراد في القيامة فلا يطلعون بشئ يوم القيامة أو المراد سبيل بالسرعة فإن شريعة الاسلام ظاهرة إلى يوم القيامة فمن ذلك أن الكافر لا يرث المسلم وليس له أن يملك عبدا مسلما ولا يقتل المسلم بالذى يتخادعون الله) أى رسوله وهذا بيان لبعض قبائحهم (قوله باظهارهم خلاف ما يظنوه) أى من إظهار الايمان وإخفاء الكفر (قوله فيفتضحون في الدنيا) أى ويتضحون في الآخرة أيضا لما روى أنه يوم القيامة حين يمتاز الكفار من المؤمنين تبقى هذه الأمة وفيها مناقوها فينجي الله لهم فيخرج المؤمنين سجدا والنافقون يصيرونهم طبقا فلا يستطيعون السجود وروى أنهم يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون (٢٣٨) فيمضون بنورهم ثم يعلف نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون المؤمنين

نستول (عَلَيْكُمْ) وتقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم (و) ألم (تَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) أن يظفروا بكم يتخذيلهم ومراسلتكم بأخبارهم فلنا عليكم الجنة قال تعالى (قَالَهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) وبينهم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) طريقا بالاستئصال (إِنَّ الْمُتَّقِينَ يَمُودُونَ اللَّهُ) باظهارهم خلاف ما يظنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وَهُوَ خَادِعُهُمْ) مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما يظنوه ويعاقبون في الآخرة (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ) مع المؤمنين (قَامُوا كَسَالَى) مثقلين (يُرَادُونَ النَّاسَ) بصلاتهم (وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ) يصلون (إِلَّا قَلِيلًا) رياء (مُذَبِّدِينَ) مترددين (بَيْنَ ذَلِكَ) الكفر والايمان (لَا) مسويين (إِلَى هَؤُلَاءِ) أى الكفار (وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ) أى المؤمنين (وَمَنْ يَضِلْهُ) الله فلن يجد له سبيلا طريقا إلى الهدى (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرٌ يَدُونَ أَنْ يَحْتَمِلُوا اللَّهُ عَلَيْكُمْ) بمواليتهم (سُلْطَانًا مُبِينًا) برهانا بينا على خفاكم (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَكِ) المكان (الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) وهو قعرها (وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) مانسا من العذاب (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) من النفاق (وَأَصْلَحُوا) عملهم (وَأَعْتَصَمُوا) وقوا بالله وأخلصوا دينهم لله (من الرياء (قَالُوا لِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) فيها يؤتونه (وَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) في الآخرة هو الجنة (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِمَا يَكُفُّمُ) إن شكرتم (نعمه ،

انظرونا نقبش من نوركم وهو معنى قوله تعالى - يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقبش من نوركم - الآية (قوله كسالى) أى لعدم المصاحبة في قلوبهم وهو نصب على الحال والكسل الفسور والتواني وقوله يرادون الناس أى التوى وأصحابه ، وللعنى أنهم يصدون بصلاتهم النجاة من التوى وأصحابه والجللة حال من كسالى (قوله يصلون) إنا صليت عليه ذكر أنهما اشتملت عليه (قوله مذبدين) حال من فاعل يرادون وحقيقة اللذب ما يذب ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعد أخرى وقد أفاده المفسر

بقوله مترددين (قوله لا إلى هؤلاء الخ) متعلق في الوضعين بحذف حال من مذبدين قدره المفسر (وآمنتم)

بقوله مسويين (قوله أى الكفار) أى يقتلون ويترتب عليهم أحكامه وقوله أى المؤمنين أى فينجون في الدنيا والآخرة (قوله يأيتها الذين آمنوا) خطاب للمؤمنين الخاص (قوله لا تتخذوا الكافرين) أى كما فعل المنافقون فترتب عليه الوعيد العظيم فاحذروا ذلك (قوله لا يذبون) الاستفهام إنكارى بمعنى التنى أى لا يذبون ذلك (قوله في الدرك الأسفل) الدرجات بالكاف منازل أهل النار والدرجات بالجيم منازل أهل الجنة (قوله وهو قعرها) أى لأنها سبع طبقات العاليا لصاة المؤمنين وتسمى جهنم والثانية لظى للنصارى والثالثة الحطمة لليهود والرابعة الصبر للعاشين والخامسة سقر للجوس والسادسة الجحيم للمشركين والسابعة الهابة للمنافقين وفعون وجنوده لقوله تعالى - أدخلوا آل فرعون أشد العذاب - (قوله إلا الذين) استثناء من قوله إن المنافقين (قوله ما يخلص الله بعبادكم) ما استفهامية والباء سببية والاستفهام إنكارى بمعنى التنى : أى لا يخلص بعبادكم شيئا حيث حفت توبكم

ويصح أن تكون مانافية والباء زائدة ومدخولها مفعول اقوله بفعل ، والمعنى مايفعل عذابكم أي لايعذبكم حين صارت الدعوة قائلاً في السبعين واحد (قوله وآتتم) عطف خاص على عام أو مسبق على سبب لأن الشكر سبب في الإيمان فإن الإنسان إذا تذكر نعم الله حملته إلى الإيمان (قوله لايجب الله الجهر بالسوء) هذا مرتب على ما تقدم من ذكر أحوال المنافقين أي فلا تتوهم أيها العاقل من قبيح الله لبعض عبيده أنه يجوز لكل أحد التفتيح لمن علم منه سوءاً أو ظنه فيه ، وسبب نزولها أن رجلاً استضاف قوماً فلم يحسنوا ضيافته فلما خرج تكلم فيهم جهراً بسوءه ، وقيل إن سبب نزولها أن رجلاً من أنبياء بكر والنبي صلى الله عليه وسلم حاضر فسكت عنه مراراً ثم رد عليه فقام الذي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يارسول الله شتمني فلم تقل شيئاً - حتى إذا رددت عليه قلت فقال له إن ملكاً كان يجيب عنك فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان فتمت فزلت . وقوله بالسوء هو اسم جامع لكل غش كالبر فانه اسم جامع لكل خير وقوله من القول بيان للجهر بالسوء ومثل القول الفعل فلا مفهوم للجهر ولا القول وإنما خصا لأنهما سبب النزول ولكونهما الغالب (قوله من أحد) قدره إشارة إلى أن فاعل المصدر محذوف وهو من الواضع التي ينقاس فيها حذف الفاعل وقد جمعها بعضهم بقوله : عند النيباة مصدر وتعجب ومفرغ ينقاس حذف الفاعل (قوله أي يعاقب) دفع بذلك ما يقال إن الحب بالمريض معنى قائم بالقلب وهو مستحيل على الله تعالى . فأجاب بأن المراد لاؤزعه وهو العتاب لأن من غضب من أحد عاقبه ، ودخل في الجهر بالسوء التعريض (٢٣٩) والسخرية به والغيبة والنجيمة

قال تعالى - يا أيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم - الآية وقال تعالى - ولا يفتب بعضكم بعضاً إلى غير ذلك ، وفي الحديث «إن الرجل ليتكلم بالكلمة الواحدة يهوى بها في النار سبعين خريفاً» (قوله بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه (وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا) لما يقال (عَلِيًّا) بما يفعل (إِنْ تَبْدُوا) تفهروا (خَيْرًا) من أعمال البر (أَوْ تُخْفَوْا) تعملوا سرراً (أَوْ تَعْمُوا عَنْ سُوءِ) ظلم (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا) إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفْرِقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ (بأن يؤمنوا به دونهم (وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِيَهُنَّ) من الرسل (وَنَكْفُرُ بِيَهُنَّ) منهم (وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذُوا سِينًا) الكفر والإيمان (سَبِيلًا) طريقاً يذهبون إليه (أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) ذا إهانة هو عذاب النار ،

ويدعو عليه) أي بدعاء جازم مثل اللهم خالص حق منه أو جازمه أو اتقمت من ظلمي أو خذ لي بشأري منه ولايجوز الدعاء على الظالم بسوء الجماعة على التعمد ولو بلغ في الظلم مهما بلغ ولاخرب دياره أو هلاكه مثلاً والصبر وعدم الدعاء أجل وهو مقام عظيم ولذا أمر به صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى فاصفح الصغيع الجليل وقوله إلا من ظلم أي مثلاً ومثله المستغنى والمستغنى والمهذّب والمعرف والمتجاهر ، وقد جمعها بعضهم بقوله :

نظّم واستغف واستغف حفز وعرف بدعة فسق المجاهر

وجمعت أيضاً في قول بعضهم : لقب ومستغف وفسق ظاهر منظم ومعرف وعحذر

(قوله لما يقال) أي من الظالم والمظالم وقوله بمايفعل أي من الظالم والمظالم (قوله من أعمال البر) أي كالصلاة والصدقة وفعل المعروف وحسن الظن (قوله أوتعموا عن سوءه) هذا هو عطف الفائدة بدليل قوله فإن الله كان عفوًا قديرًا وهذا بيان للخلق الكامل فالهـو والمساحة أجل وأعلى من الانتصار (قوله فإن الله الخ) دليل الجواب والجواب محذوف تقديره يصف عنكم (توهم) ويريدون أن يفرقوا الخ عطف سبب على مسبب أي فكفرهم بالافتراق لا باعتقاد الشريك فله مثلاً (قوله من الرسل) أي كوسى وعيسى (قوله ونكفر بيهن) أي كحمده (قوله طريقاً يذهبون إليه) أي واسطة بين الإيمان والكفر وهو الإيمان ببعض الأنبياء والكفر ببعض (قوله مصدر مؤكد) أي وعامله محذوف ويقدر مؤخرًا عن الجملة المؤكدة لما تقديره أحقه حقانظر زيد أبو بكر مطوفاً . قال ابن مالك :

وإن تؤكّد جملة لمضمّر علمها وله ظلم يؤخّر

ويصح أن يكون حالاً من قوله هم الكافرون أى حال كون كفرهم حقائقاً لاشك فيه (قوله والذين آمنوا) مقابل قوله إن الذين يكفرون فقولهم ولم يعرفوا مقابل قوله ويريدون أن يعرفوا (قوله بين أحد منهم) أى فى الإيمان بأن يؤمنوا بجميعهم (قوله بالنون والياء) أى فهما قرأتان سبعيتان وعلى النون فيكون فيه التفتت من النية للتكلم لأن الاسم الظاهر من قبيل النبية (قوله يستلک) أى سؤال تمتت وغناد فلما لم يبلغهم الله مرادهم ولو كان سؤالهم لطلب الاسترشاد لأجيبوا (قوله اليهود) أى أحبارهم (قوله أن تنزل عليهم كتاباً من السماء) أى فقالوا إن كنت نبياً فأتنا بكتاب مخرج بخط سحارى فى أنواع كما أنزل التوراة (قوله تمنن) مفعول لأجله أى فالحامل لهم على السؤال التمتت والغناد لا الاسترشاد وإلا لأجيبوا (قوله فإن استكبرت ذلك) قدره إشارة إلى أن قوله فقد سألوا موسى جواب شرط محذوف والمعنى إن استعظمت سؤالهم فقد وقع من أصولهم ما هو أعظم من ذلك (قوله أى آياهم) أى وإما نسب السؤال لهم لأنهم راوضون بها فكأنها وقعت منهم (قوله فقالوا) تفسير لسألوا على حد توضحاً ففسل وجهه (قوله عياناً) أى معانين له وذلك أن موسى عليه السلام اختار من قومه سبعين من بنى إسرائيل فخرج معهم إلى الجبل ليستفروا (٢٤٠) لقومهم حيث عبدوا العجل فقالوا أرنا الله حجرة (قوله فأخذتهم الصاعقة) الموت عقاباً لهم (بظلمهم) حيث تمننوا فإن استكبرت ذلك (فقد سألوا) أى آياهم (موسى أكبر) أعظم (من ذلك فقالوا) أرنا الله حجرة عياناً (فأخذتهم الصاعقة) الموت عقاباً لهم (بظلمهم) حيث تمننوا فى السؤال (ثم أخذوا العجل) إلهاً (من بعد ما جاءهم النبيات) للمجزات على وحدانية الله (فمفوناً عن ذلك) ولم نستأصلهم (وأتينا موسى سلطاناً مبيناً) تسليماً بيننا ظاهراً عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه (ورفعنا فوقهم الطور) الجبل (بميثاقهم) بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه (وقلنا لهم) وهو مظل عليهم (أدخلوا الباب) باب القرية (سجداً) سجود انحناء (وقلنا لهم لا تمدوا) وفى قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه إدغام التاء فى الأصل فى الدال أى لا تمتدوا (فى الست) باصطياد الحيتان فيه

أى ثم أحيوا بعد ذلك حين قال موسى رب اوشئت أهلكتهم من قبل وإياى (قوله ثم اتخذوا العجل) ثم للترتيب الذى كرى الاخبارى (١) لأن عبادة العجل كانت قبل ذلك (قوله للمجزات) أى كالصا واليد البيضاء والسنين وخلق البحر (قوله فمفوناً عن ذلك) أى قبلنا توبتهم بقتل أنفسهم والمقصود من ذلك استدعاؤهم إلى التوبة كأنه قيل إن هؤلاء مع قبح فعلهم قبل الله توبتهم

توبوا. أتم أيضاً حتى يعفو عنكم (قوله سلطاناً) أى قهراً عظيماً وسلطنة جليلة (قوله فأطاعوه) أى قتل منهم سبعون ألفاً فى يوم واحد (قوله بميثاقهم) أى حين جاهد موسى بالتوراة وفيها الأحكام فامتنعوا من قبولها فرغ الله فوقهم الطور غافوا من وقوعه عليهم فقبلوه وسجدوا على جبينهم وأهينهم نظرله فصار ذلك فيهم إلى الآن (قوله فيقبلوه) أى الميثاق ولا يقضوه (قوله وهو مظل عليهم) أى مرفوع عليهم والتقيد بذلك سبق قل لأن القول لهم حين دخول القرية كان بعد مدة التيه وتلك القرية قيل هى بيت المقدس وقيل أريحا والقول قيل على لسان موسى وقيل على لسان يوشع بن نون وهى قرية الحبارين وأما رفع الجبل فكان قبل دخولهم التيه حين جاءتهم التوراة فلم يؤمنوا بها (قوله سجود انحناء) أى خضوع وتذل غافوا ودخلوا يحفون على أسأهم وتقدم بسط ذلك فى البقرة = (قوله لا تمدوا) بسكون العين وضم الدال من عدا يعدو بمعنى جار وأصله تعدوا بضم الواو الأولى وهى لام الكلمة استعملت الهمزة عليها لحذف الفتح ساكنان حذف الواو لاتتقاهما وورنه فمفوناً (قوله وفى قراءة بفتح العين) أى فأسله تمتدوا (١) قول المحشى ثم للترتيب الذى كرى الخ هكذا فى بعض النسخ وفى نسخة ثم للترتيب لأن سؤال هؤلاء السبعين كان قبل عبادة العجل وهم غير السبعين الذين اختارهم للشفاعة فى قبول توبة من عبد العجل وتقدم ذلك فى سورة البقرة فانظروا .

فلبت أثناء دلائم أدلت في الحال واللعن أنهم نهبوا عن الاستعداد في السبت بصيد السمك غالف بعضهم وأصطفا وأمنع بعضهم من غير نهى الآخرين وأمنع بعضهم مع نهى من اصطاد غل بن اصطاد العذاب ونجا من نهى وسبأى بسط ذلك في سورة الأعراف (قوله ميثاقا غليظا) أى أنهم إن خالفوا عذبه الله بأى نوع من العذاب أُراده (قوله بآيات الله) أى القرآن أو كتابهم (قوله بغير حق) أى حتى في زعمهم أى فهم مقررون بأن القتل بغير وجه (قوله بل طبع الله عليها) أى غشيت وغطيت ببطاء معنوى لاحسى كما قالوا تهكبا بمعنى أنهم صم بكى معنى لا يهتدون للحق ولا يهتونه (قوله لإقايلا) قيل إنه مستثنى من فاعل يؤمنون ورد بأن من آمن لم يطبع على قلبه والأحسن أنه مستثنى من الهاء في قوله بل طبع الله عليها أى لإقايلا فلم يطبع على قلوبهم (قوله ثانيا بعبسى) أى وأولا بموسى (قوله وكرر الباء) أى في قوله وبكفرهم (قوله للفصل) أى بأجنبي وهو قوله بل طبع الله (قوله حيث رموها بالزنا) أى منسكرون تعلق قدرة الله تعالى بخلق ولد من غير والد ومعتقد ذلك كافر لأنه يلزم عليه القول بقدوم العلم لآل كل ولد لا بد له من (٢٤١) والد وهكذا (قوله رسول الله)

إن قلت إنهم لم يعترفوا برسائته بل كفروا به وقالوا هو ساحر ابن ساحرة . أوجب بانهم قالوا ذلك تهكبا به نظير قول فرعون لموسى: إن رسولك الذى أرسل إليك الجنون، وقول مشرك العرب في حق محمد: يا أيها الذى نزل عليه الله اذكر إنك لجنون. وأوجب أيضا بأنه من كلامه تعالى مدحاه وتقربها له عن مقاتلهم فيكون منصوبا بفعل محذوف أى أمسح رسول الله (قوله في زعمهم) متعلق بقوله قلنا والناصب حذفه

(وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا) على ذلك فنقصوه (فَبِمَا نَقْضِهِمْ) مازائدة والباء للسمية متعلقة بمحذوف، أى لعنهم بسبب نقضهم (مِيثَاقَهُمْ) وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغْيًا حَقًّا وَقَوْلِهِمْ) للنبي صلى الله عليه وسلم (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) لآتى كلامك (بَلْ طَبَعَ) ختم (اللَّهُ عَلَيْنَا بِكَفَرِهِمْ) فلا تلى وعطا (فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) منهم كبد الله من سلام وأحبابه (وبكفرهم) ثانيا بعبسى، وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه (وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْثَمٍ مُّهْتِنًا عَظِيمًا) حيث رموها بالزنا (وَقَوْلِهِمْ) مفتخرين (إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ) في زعمهم، أى بجموع ذلك عذبانهم، قال تعالى تكذيباً لهم في قتله (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ) وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ (الْمَقْتُولِ وَالصَّالِبِ) وهو صاحبه بعبسى، أى ألقى الله عليه شبهه فنظوه إياه (وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْتَلَفُوا فِيهِ) أى في عيسى (لَنِي شَكٌّ مِنْهُ) من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول: الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به، وقال آخرون: بل هو (مَا لَهُمْ بِهِ) بقتله (مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعُ الظَّنِّ) استثناء منقطع أى لكن يتبعون فيه الظن الذى تخيلوه (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) حال مؤكدة لنفى القتل (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا (فِي مَلَكِهِ حَكِيمًا) في صنعه (وَإِنَّ) ما (مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) أحد (إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ) بعبسى (قَبْلَ مَوْتِهِ) أى الكتابي حين يماين ملائكة الموت فلا يشك إيماناً،

لأن تكذيبهم في القتل معلوم من قوله بعد وما قتلوه وفي نسخة في زعمه بالافراد ويكون متعلقا بقوله رسول الله وهو أولى (قوله ولكن شبه لهم) روى أن رهطاً من اليهود سبوه وأمه ندعا عليهم فسخمهم الله قرعة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله بذلك وكان له صاحب منافق فقالوا له اذهب إلى عيسى وأخرجه لنا فلما دخل دار عيسى ألقى شبهه عليه ورفع عيسى إلى السماء فلما خرج إليهم قتلوه (قوله بعبسى) متعلق بشبه وقوله عليه أى صاحب وقوله شبه أى شبه عيسى (قوله استثناء منقطع) أى لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم (قوله مؤكدة لنفى القتل) أى اتقن قتلهم له انتفاء يقينا لاشك فيه فيلاحظ التأكيد بعد وجود النفي فهو من باب تيقن العلم لامن عدم التيقن ومحمله أنه نفي لليقين الذى هو اليقين والمقيد الذى هو القتل ويسمح أن يكون حالا من فاعل قتلوه أى فاعلوا القتل في حال تيقنهم له بل فعلوه شاكين فيه، وقيل منصوب بما بد بل من قوله بل رفعه الله إليه، ورد بأن ما بد بل لا يعمل فبا قبلها (قوله بل رفعه الله إليه) أى إلى محل رضاء وانفراد حكمه وهو السماء الثالثة كما في الجامع الصغير أو الثانية كما في بعض المعارج (قوله حين يماين ملائكة الموت) روى أن اليهودى إذا حضره الموت ضربت الملائكة وجهه ودبره وقالوا له باعدو الله أنك عيسى [ ٣١ - صاوى - أول ]

فبما فكذبت به فيقول آمنت بأنه عبد الله ورسوله ويقال للنصراني أنك عيسى بيب فرسحت أنه الله وابن الله فيقول آمنت بأنه عبد الله فأهل الكتاب يؤمنون به ولكن لا يفهم إيمانهم لحصوله وقت معاينة العذاب (قوله أو قيل موت عيسى) هذا تفسير آخر وهو صحيح أيضا واللعني أن عيسى حين ينزل إلى الأرض مامن أحد يكون من اليهود أو النصارى أو من يعبد غير الله إلا آمن بعيسى حتى نصير الله كماها إسلامية (قوله شهيداً) أي فيشهد على اليهود بالكذب وعلى النصارى بأنهم اعتقدوا فيه أنه ابن الله (قوله فيظلم) الجار والمجرور متعلقان بحرمنا والباء سببية (قوله هم اليهود) صوا بذلك لأنهم هادوا بمعنى تابوا ورجعوا عن عبادة المعبول (قوله أحاط لهم) صفة لطيبات أي طيبات كانت حلالاً لهم فلما حرمت عليهم صاروا يقولون لسنأ بأول من حرمت عليه بل كانت حراماً على من قبلنا فرد الله عليهم بقوله: كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه الآية (قوله وبسدم) هذا تفصيل لبعض أنواع الظلم وكرر الجار للفصل بين العاطف والمعطوف بقوله حرمنا ولم يكرره في قوله وأخذهم الربا وأحكام أموال الناس لعدم الفاصل (قوله صدا كثيراً) أشار بذلك إلى أن كثيراً صفة لموصوف محذوف بمفعول مطلق لقوله صدم ويصح أن يكون المحذوف مفعولاً به والتقدير خلقاً كثيراً (قوله وقد نهوا عنه) الجملة الحالية (قوله بالرشا في الحكم) جمع رشوة وهي ما يعطيه الشخص للحاكم ليحكم له وللقصود من ذكر هذه الأمور الانعظ بها وبين أنها حرام في شرعنا أيضاً في الحديث «كل لم نبت من السحت» (٢٤٢) فالتأويل به قالوا وما السحت قال لرشوة في الحكم فالحاكم لا يجوز له

أن يأخذ شيئاً على حكمه ومثله الضامن وذو الجاه وللقرض في الحديث «ثلاثة لا تكون إلا لله القرض والضامن والجاه» (قوله منهم) أي ومن هذا حذرهم (قوله عذاباً أليماً) أي وهو المخلوود في النار (قوله لكن الراسخون) استندرك على قوله وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً واللعني من كان

أو قيل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في الحديث (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ) عيسى (عَلَيْهِمُ سَهِيْدًا) بما فعلوه لما بعث إليهم (فَيُظْلَمُ) أي فيسبب ظلم (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود (حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ) هي التي في قوله تعالى: حرماً كل ذى ظفر الآية (وَبِصَدَقِهِمُ) الناس (عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه صدأ (كَثِيْرًا) وأخذهم الربوا وقَدْ هُوَا عَنَّهُ) في التوراة (وَأَكَلِهِمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْأِطْلَالِ) بالرشا في الحكم (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيْمًا) مؤلماً (لِكِنِ الرَّاسِخُونَ) الثابتون (فِي أَلَمِهِمْ مِنْهُمْ) كعبدا لله ابن سلام (وَالْمُؤْمِنُونَ) المهاجرون والأنصار (يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) من الكتب (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) نصب على المدح وقرئ بالرفع (وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُوْنِيْهِمْ) بالنون والياء (أَجْزَاءً ظَلِيْمًا) هو الجنة ،

من اليهود وفعل تلك الأفعال التقدمة وأصر على الكفر

(إنما)

ومات عليه أعتدنا لهم عذاباً أليماً ، وأما من كان من اليهود غير أنه رسخ في العلم وآمن وعمل صالحاً فأولئك سنؤزيهم أجراً عظيماً والراسخون مبتدأ وفي العلم متعلق به وقوله منهم متعلق بمحذوف حال من الراسخون وقوله أولئك مبتدأ وسنؤتيهم خبره والجملة خبر الراسخون (قوله والمؤمنون) عطف على الراسخون عطف مفصل على مجمل لأن الإيمان وما بعده متنوع ولازم للرسوخ في الصلح فقول التغير الاعتباري منزلة التغير الدائي وهذا على أن المراد المؤمنون منهم وأما على أن المراد المؤمنون من غيرهم أو ما هو أعم فالغايرة ظاهرة وقوله يؤمنون الخ حال من المؤمنون والراسخون (قوله بما أنزل إليك) أي وهو القرآن وهذه الصفات للإيمان الكامل فلا يكون الإنسان كامل الإيمان حتى يتصف بجميعها (قوله نصب على المدح) أي فتكون جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه ، وإنما نصبهم تعظيماً لشأنهم وما قاله المفسر هو أحسن الأجوبة عن الآية ويصح أنه معطوف على السكاف في إليك ويكون المراد بالمقيمين الأنبياء أو الملائكة ويصح أن يكون معطوفاً على الهاء في منهم أي لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين (قوله وقرئ بالرفع) أي وعليها فلا إشكال وهي شاذة وإن وردت عن كثير (قوله والمؤمنون بالله) أي المصدقون بأن الله يجب لكل كمال ويستحيل عليه كل نقص وقوله واليوم الآخر أي يصدقون بأنه حق وما يق فيه صدق (قوله هو الجنة) أي الخلود فيها وهو مقابل قوله : وأعتدنا لهم عذاباً أليماً .

(قوله إنا أوحينا إليك) قيل سبب نزولها أن مسكيناً وعدى بن زيد قالوا لعبدنا من أن الله أنزل على جبر من شيء من بعد موسى وقيل هو جواب لقولهم لن تؤمن لك حتى نزل علينا كتاباً من السماء جملة واحدة ، فالغنى أنكم تقرّون بنبوة نوح وجميع الأنبياء لندكورين في الآلة ولم ينزل على أحد من هؤلاء كتاباً جملة مثل ما أنزل على موسى فقدم إزال الكتاب جملة ليس قادحاً في نبوتهم فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم (قوله كأوحينا) يستعمل أن تكون ماصدرة ، ولغنى كوحينا وأن تكون اسم موصول والمائد محذوف ، والتقدير كالذي أوحيناها : أى الأحكام التى أوحيناها إلى نوح الخ (قوله إلى نوح) فتمه لأنه أول نبى أرسله الله لينذر الناس من الشرك وعاش ألف سنة وخمسين عاماً وهو صابر على أذى قومه لم يشب فيها ولم تنص قواه وهو أول الأنبياء أولى العزى وكان أباً البشر بعد آدم لانحصار الناس في ذريته (قوله إلى إبراهيم) خصه بعد نوح لأن أكثر الأنبياء من ذريته وهو ابن تارخ ، قيل هو آزر ، وقيل هو أخوه فآزر عم إبراهيم (قوله وإسماعيل) كان نبياً ورسولاً بمكة ثم لما مات نقل إلى الشام (قوله وإسحق) كان رسولاً بالشام بعد إسماعيل ومات بها (قوله إبنيه) أى إبراهيم وإسماعيل من هاجر وإسحق من سارة (قوله ويعقوب) هو إسرائيل ثم يوسف ابنه ثم شمعون بن يوسف ثم هود بن عبد الله ثم صالح بن أسف ثم موسى وهرون ابنا عمران ثم أيوب ثم الحضر ثم داود بن إسماعيل ثم سليمان بن داود ثم يونس بن متى ثم إلياس ثم ذوالكفل ، وكل نبى ذكر في القرآن فهو من ولد إبراهيم غير إدريس ونوح وهود ولوط وصالح ، ولم يكن نبى من العرب إلا خمسة هود وصالح وإسماعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليهم وسلم (قوله أولاده) أى أولاد يعقوب منهم يوسف (٢٤٣) نبى رسول باتفاق وابقهم

فيه الخلاف والصحيح نبوتهم وليسوا رسلاً مشرعين ولذلك وقع منهم ما يخالف الشرع ظاهراً للصالح التى ترتبت على تلك المخالفة وسيأتى ذلك في سورة يوسف (قوله ويونس) أى ابن متى وفيه ثلاث ست بالواو والهمزة مع ثلث التثنية والذى

(إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالذِّكْرِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَ) كَأُوحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ) ابنيه (وَيَعْقُوبَ) ابن إسحاق (وَالْأَسْنِاطِ) أولاده (وَعِيسَى وَآدَمَ) ابنيه (وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ) أباه (دَاوُدَ زَبُورًا) بالفتح اسم للكتاب الموثى وبالضم مصدر بمعنى مزبور أى مكتوباً (وَ) أرسلنا (رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ) روى أنه تعالى بعث نماية آلاف نبى : أربعة آلاف من بنى إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى) بلا واسطة (تَكَلِّمًا) رُسُلًا) يدل من رسلا قبله (مُبَشِّرِينَ) بالثواب من آمن (وَمُنْذِرِينَ) بالعقاب من كفر، أرسلناهم

قوى : به في السبع ضم التثنية أو كسرهما مع الواو ، وقوله وهرون : أى أخى موسى (قوله اسم للكتاب الموثى) أى وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل هو تنبيه وتقديس وتحميد وتناء ومواعظ ، وكان داود عليه السلام يخرج إلى البرية فيقوم ويقرا الزبور وتقوم علماء بنى إسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس والشياطين خلف الجن وتجيى الدواب التى في الجبال فيقيم بين يديه وترفرف الطيور على رؤوس الناس وهم يستمعون لقراءة داود ويتعجبون منها لأن الله أعلمها صوتاً حسناً ، وقد ورد : أن أبا موسى الأشعري كان يقرأ القرآن ليلا يصوت حسن فلما أصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أعجبتنى قراءتك الليلة كأنك أعطيت مزامراً من مزامير داود ، فقال أبو موسى : لوعلت بك خبرته لك تحبها (قوله وبالضم) أى فهما قرأتان سبعيتان (قوله ورسل قد قصصناهم عليك الخ) هذا رد لقول اليهود للصفى عليه السلام إنك لم تذكر موسى مع ما عدتم من الأنبياء فهذا دليل على عدم رسالتك فرد ذلك الله بهذه الآية وبما بعدها (قوله روى أنه تعالى الخ) هذه الرواية ضعيفة فلذا تبرا منها المفسر ، والرواية المشهورة أن الأنبياء مائة ألف وفي رواية مائة ألف وأربع وعشرون ألفاً الرسل منهم ثمانية وثلاثة عشر وأربع وعشرون وبذلك قال الخ لأنه لم يبلغنا عددهم على الصحيح وإنما هو حديث مختلف تقبل الطعن كما أفاده الأشياخ (قوله قاله الشيخ) أى الجلال الجلى ، وقوله في سورة غافر : أى في قوله تعالى - ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك - (قوله وكلم الله موسى) أى أنزل عنه الحجاب فسمع كلام الله وليس المراد أن الله كان ساكناً ثم تكلم لأن ذلك مستحيل على الله تعالى (قوله تكلماً) مصدر مؤكد لقوله تكلم وإعما أكد رضا لاحتال الجواز لأن الله تكلم موسى بكلامه الأزل القديم من غير حرف ولا صوت ولا كيف ولا انحصار ولا يلهى إلا الله .

(قوله للآيكون) هذه الآلام كي متعلقة بمنذرين وأضر في الأول وحذف وهذا هو الأول ويحتمل أنه متعلق بمحذوف تقديره أرسلهم وعلى ذلك درج المفسر لأن يقال إنه حل معنى لاجل إعراب (قوله حجة) أى معذرة يستفرون بها وسماعها لله حجة فضلا منه وكرما فأهل الفترة ناجون ولو بدلوا وغيروا . قال تعالى - وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا - وقال تعالى - ولو أناهلكناهم بعباد من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلنا رسولا - الآية ، وماورد من تعذيب بعض أفراد من أهل الفترة فأحاديث آحاد لا تقاوم القطعيات كما أفاده أشياءنا المحققون (قوله بعد الرسل) أى وإزال الكتب ، والمعنى لو لم يرسل الله رسولا لكان للناس عذر في ترك التوحيد فقطع الله عنهم بإرسال الرسل والظرف متعلق بالتقي : أى اتفت حججهم واعتذارهم بعد إرسال رسل ، وأما قبل الإرسال فكانوا يعتذرون . فان قلت كيف يكون للناس حجة قبل الرسل مع قيام الأدلة التي تدل على معرفة الله ووحديته كما قيل : وفى كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

أجيب بأن الله لم يكلفنا بذلك بمجرد العقل بل لابد من ضمنية الرسل التي تنبه على الأدلة وشاهده هذه الآية وقوله تعالى - وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا - فذلك قال أهل السنة : إن معرفة الله لا تثبت إلا بالتمسك بخلاف المعزلة (قوله لولا أرسلنا) لولا التخصيص وهو الطلب بحث وإزعاج ولكن المراد بها هنا العرض وهو الطلب بلين ورقى (قوله عززنا) أى غالبا قهرا لغيره منقردا بالإيجاد والاعدام وقوله (٢٤٤) حكما : أى يضع الشيء في محله (قوله ونزل لماسئل اليهود) أى حين قال

(لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ) يقال (بَعْدَ) إرسال (الرُّسُلِ) إليهم فيقولوا ربنا لولا أرسلنا إليك رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فيعنتهم لقطع عذرهم (وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا) في ملكه (حَكِيمًا) في صنعه . ونزل لماسئل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم فأذكروه (لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ) بين نبوتك . (يَا أُنْزِلْ إِلَيْكَ) من القرآن المعجز (أُنْزِلْهُ) ملتبسا (بِعِلْمِهِ) أى علما به أو وفيه علمه (وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ) لك أيضا (وَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا) على ذلك (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالله (وَصَدُّوا) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دين الإسلام بكتبتهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا) عن الحق (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالله (وَعَظَّمُوا) نبيه بكتبتن نعته (لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا) من الطرق (إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ) أى الطريق المؤدى إليها (خَالِدِينَ) مقدرين الخلود (فيها) إذا دخلوها (أَبَدًا)

التي صلى الله عليه وسلم لليهود « أتم تشهدون بأنى مذكور في كتبكم ؟ فقالوا لا تشهد بذلك وما نعلم من جبر أوحى إليه بعد موسى » وقيل إن السائل مشركو العرب حيث قالوا للبي إنا نسال اليهود عنك وعن صفتك في كتابهم فزعموا أنهم لا يعرفونك فنزل والمعنى إن أنسركم وكفروا بما أنزل إليك فقد كذبوا

فما قالوا لأن الله يشهد لك بالنبوة والرسالة ويشهد بما أنزل إليك (قوله لكن الله يشهد) استدراك على ما ذكر في سبب النزول (قوله من القرآن المعجز) أى نكل مخلوق ولم ينزل كتاب معجز يتحدى به على نبي من الأنبياء غير ديننا (قوله أنزل بعلمه) أشار المفسر إلى أن الباء للإلصاق أو بمعنى في والمعنى على الأول أنزل ملتبسا بهم : أى وهو عالم به لأن التأليف يحسن على قدر علم مؤلفه حيث كان هذا القرآن ناشئا عن علم الله التام المتعاق بكل شيء كان في أعلى طبقات البلاغة فلا يمكن أحدا غيره الاتيان بشيء منه . والمعنى على الثاني أنزل والحال أن فيه علمه : أى معلوماته الغيبية بمعنى أنه مشتمل على الغيبات وعلى مصالح الخلق وما يحتاجون إليه بحيث اشتمل على ذلك فهو شاهد صدق على أنه من عند الله وإنما خص القرآن بالذك لأن إنكارهم وتعرضهم كان له ولأنه أكبر معجزاته (قوله وكفى بالله شهيدا) لنظ الجلالة فأقل كفى والباء زائدة وشهيدا حال ، وقوله على ذلك : أى على صحة نبوتك ، والمعنى أن شهادة الله تنفيك وتكفيك (قوله وصدوا عن سبيل الله) أى منعوا الناس من طريق الهدى (قوله ضلالا بعيدا) أى لأنهم ضلوا في أنفسهم وضلوا غيرهم ومن كان هذا وصفه بعد عنه الهدى (قوله إن الذين كفروا وظلموا) أى وهم اليهود (قوله لم يكن الله ليغفر لهم) أى مريدا ليغفر لهم حيث ماتوا على الكفر (قوله إلا طريق جهنم) استثناء متصل لأنه مستثنى من عموم الطرق . والراد بجهنم الدار المسماة الحطمة ، والمعنى أنهم لا يهتدون إلى طريق الرشاد أبدا ، بل دائما أعمالهم تجرمهم إلى طريق جهنم .



(قوله وكان ذلك على الله يسيرا) ردّ بذلك عليهم حيث زعموا وقالوا نحن بناء الله وأحبوه ولا يهون عليه أن يذب أحباه (قوله أي أهل مكة) جرى على القاعدة وهو أن مخاطب بيأها الناس أهل مكة ولكن الراد العموم (قوله بالحق) متعلق بجاء وقوله من ربكم متعلق بمحذوف حال من الحق : أي جاءكم بالحق حال كونهم من ربكم (قوله واقتصدوا خيرا) أشار بذلك إلى أن قوله خيرا مفعول لمحذوف ويصح أن يكون خيرا لكان المحذوف والتقدير آتمنوا يكن الإيمان خيرا وهو الأقرب (قوله مما آتم فيه) أي وهو الكفر على حسب زعمكم أن فيه خيرا وإلا للكفر لا خير فيه (قوله فلا يضره كفركم) قدره إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف ، وقوله فإن لله ما في السموات والأرض دلائل الجواب (قوله حكيا في صنعه) أي لا يصنع شيئا إلا محكما متقنا (قوله الإنجيل) أي فالحطاب للنصارى فقط ويحتمل أنه خطاب لليهود والنصارى لأن غلو اليهود يتنقص عيسى حيث قالوا إنه ابن زانية وغلو النصارى بالمبالغة في تعظيمه حيث جعلوه ابن الله (قوله إلا التول الحق) أشار بذلك إلى أنه صفة المصدر محذوف (قوله إنما المسيح عيسى ابن مريم) المسيح مبتدأ وعيسى بدل أو عطف بيان عليه وابن مريم صفة ورسول الله خبره (قوله وكله) أي أنه نشأ بكلمة كن من غير واسطة أب ولا نطفة ، وقوله (٢٤٥) ألقاها : أي بنفخ جبريل

وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ) هَيْنًا ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ ) أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ ( قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ ) مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا ) بِهِ وَاقْصِدُوا ( خَيْرًا لَكُمْ ) مِمَّا آتَمْتُمْ فِيهِ ( وَإِنْ تَسْكُرُوا ) بِهِ ( فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) مُلْكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا فَلَا يَضُرُّهُ كُفْرُكُمْ ( وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ) بِخَلْقِهِ ( حَكِيمًا ) فِي صَنْعِهِ بِهِمْ ( يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ) الْإِنْجِيلِ ( لَا تَغْلُوا ) تَتَجَاوَزُوا الْحُدُودَ ( فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْقَوْلَ الْحَقَّ ) مِنْ تَزْيِيهِهِ عَنِ الشَّرِيكِ وَالْوَلَدِ ( إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَلَكِنَّهُ أَقْلَاهَا ) أَوْصَلَهَا اللَّهُ ( إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ ) أَيُّ ذُو رُوحٍ ( مِنْهُ ) أَضْيَفَ إِلَيْهِ تَعَالَى تَشْرِيفًا لَهُ ، وَلَيْسَ كَمَا زَعَمَ أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ أَوْ إلهَا مَعَهُ أَوْ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ لِأَنَّ ذَا الرُّوحِ مَرْكَبٌ وَالْإِلَهِ مَنْزَعٌ عَنِ التَّرَكُّيبِ وَعَنْ نَسَبِ الْمَرْكَبِ إِلَيْهِ ( فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ) الْإِلَهَةُ ثَلَاثَةٌ ( اللَّهُ وَعِيسَى وَآمَنُ ) ( أَتَشْهَرُونَ ) عَنْ ذَلِكَ وَاتَّبَعُوا ( خَيْرًا لَكُمْ ) مِنْهُ وَهُوَ التَّوْحِيدُ ( إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ ) تَزْيِيلُهُ عَنْ ( أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ) خَلْقًا وَمُلْكًا وَعَبِيدًا وَلِلْمَسْكِيَةِ تَنَافٍ الْبُتُونَةُ ( وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ) شَهِيدًا عَلَى ذَلِكَ ( لَنْ يَسْتَنْكِفَ ) بِتَكْبِيرِهِ وَيَأْنِفَ ( الْمَسِيحُ ) الَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ إِلَهُ ،

في جيب درعها فوصل  
النفخ إلى فرجها فخلت  
به (قوله وروح منه) مسمى  
بذلك لأنه حمل من الريح  
الحاصل من نفخ جبريل  
روى أن الله تعالى لما خلق  
أرواح البشر جعلها في صلب  
آدم عليه السلام وأمسك  
عنده روح عيسى فلما  
أراد الله أن يخلقه أرسل  
بروحه مع جبريل إلى مريم  
بنفخ في جيب درعها  
فخلت بعيسى (توله منه)  
أي نشأت وخاقت فمن  
ابتدائية لا تبعيضية كما  
زعمت النصارى . حكى  
أن طبيباً حدثنا نصرايا

جاء الرشيد فأنظر على بن الحسين الواقدي ذات يوم فقال له إن في كتابكم ما يدل على أن عيسى جزء من الله وتلا هذه الآية فقرأ الواقدي له - وخر لسكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه - فقال إذن يلزم أن تكون جميع الأشياء جزءا منه سبحانه فهبت النصارى وأسلم وفرح الرشيد فرحا شديداً وأعطى الواقدي صلة فاخرة (قوله أنه ابن الله الخ) أشار بذلك إلى أنهم فرقوا ثلاثة : فرقة تقول إنه ابن الله ، وفرقة تقول إنهما إلهان الله وعيسى ، وفرقة تقول الإلهة ثلاثة الله وعيسى وآمن (قوله لأن ذا الروح مركب) أشار بذلك إلى قياس من الشكل الأول ، وتقديره أن تقول عيسى ذو روح وكل ذي روح مركب وكل مركب لا يكون إلهاً فينزع عيسى لا يكون إلهاً (قوله الإلهة ثلاثة) أشار بذلك إلى أن ثلاثة خبر لمحذوف والجملة مقول القول (قوله واتنوا خيرا) أي اقصده وهو يصح أن يكون خيرا لكان المحذوف : أي يكن الانتهاء خيرا (قوله منه) أي مما ادعيتموه ، وقوله وهو التوحيد بيان للخبر (قوله له ما في السموات وما في الأرض) أي فإذا كان تلك جميع ما فيها ومن جملة ذلك عيسى فكيف ينوهم كون عيسى ابن الله فهذه الجملة لتعليل لقوله سبحانه (قوله لن يستنكف المسيح) سبب نزولها أن وفد نجران قالوا يا محمد إنك تعيب صاحبنا فتقول إنه عبد الله ، فقال رسول الله « إنه ليس بعار على عيسى أن يكون عبداً لله » فنزلت .

(قوله عن أن يكون) أشار بذلك إلى أنه حذف الجار من أن، واللعن لمن يستنكف السليح عن كونه عبدا لله (قوله وهذا من أحسن الاستطراد) أى قوله ولللائكة المقرَّبون لأن الاستطراد ذكر أسمى في غير محله المناسبة وللناسبة هنا الرد على النصارى في عيسى فذاشب أن يرذ على المشركين في قولهم اللائكة نبات الله (قوله ومن يستنكف) من أمم شرط ويستنكف هـل الشرط ويستكبر معطوف عليه وقوله: فسيحشرهم إليه جميعا جوابه، ولكن لما كان فيه إجمال فضله بما بعده وجميعا حال من الهاء في يحشرهم، واللعن أنه يحشر السفنكفين وغيرهم (قوله ويزيدهم من فضله) أى فوق مضاعفة أعمالهم (قوله يأبىها الناس) العبرة بصوم الناظر وإن كان السياق لأهل مكة (قوله من ربكم) الجار والمجرور متعاقب بحذف صفة لبرهان أوظرف لقو متعاقب بجاء (قوله عليكم) أى إن خالفتم ولكم إن أطعتم (قوله وهو القرآن) أى فالعطف متعاقب ويصح أن يراد بالبرهان النبى وما جاء به ويراد بالنور للبين القرآن ويكون عطف خاص على عام والنكتة الاعتناء بشأن القرآن وما مشى عليه للقسر أهل لعدم الكفاية (قوله فأما الذين آمنوا الخ) أى ففهم من آمن ومنهم من كفر فأما الذين آمنوا الخ وترك الشق الثانى لأنهم مهملون ولا يعتنى بهم، وأيضا قد تقدم ذكرهم فتركهم استكالا على ما تقدم وأعاد ذكر المؤمنين تانيا لتعجيلا للسنة والفرح وعظما لشأنهم (قوله واعتصموا به) (٢٤٦) أى تمسكوا به (قوله في رحمة منه) أى وهى الجنة من باب تسمية

عن (أَنْ يَكُونُ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمَفْرُوعُونَ) عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبداً وهذا من أحسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك القصود خطابهم (وَمَنْ يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جُجِيمًا) في الآخرة (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ) نواب أعمالهم (وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ) ما لاعين رأته ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا) عن عبادته (فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلماً هو عذاب النار (وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (وَأَيًّا) يدفعه عنهم (وَلَا نصيراً) ينعصم منه (يَأْتِيهِمُ النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُفْرًا بَرَهَانًا) حجة (مِنْ رَبِّكُم) عليكم وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمُ نُورًا مَبِينًا) بيناً وهو القرآن (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَيْسِدْخُلْهُمْ فِي رِجْمَةٍ مِنْهُ) وفصل ويهديهم (إِلَى صِرَاطٍ) طريقاً (مُسْتَقِيمًا) هودى به الإسلام (تَشَقَّقُ تَوَنُّكَ) في الكلالة (قَالَ اللَّهُ يَتْلِيكُمُ فِي الْكَلَالَةِ) مرفوع بفعل بفسره (هَآئِكَ) مات (لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ)

الحل باسم الحال فيه  
وقوله وفضل أى إحسان  
وإكرام وزيادة إنعام  
وهو رؤية وجه الله  
الكريم ودوام رضاه  
(قوله ويهدمهم) عطف  
سبب على مسبب لأن  
سبب الجنة هو الهدى في  
الدنيا (قوله يستقونك)  
ختم هذه السورة بهذه  
الآية لاشتغالها على المراث  
كما ابتدأ بذلك للشاكلة  
بين اللبدي والإحتمال وجملة  
ما ذكر في هذه السورة.

من اللواريث ثلاثة مواضع : الأول في ميراث الأصول والفروع  
هو قوله : يوصيكم الله في أولادكم إلى آخره الرابع . الثاني ميراث الزوجين والإخوة والأخوات للأُم وهو قوله : ولكم نصف  
ماترك إلى قوله : عهد مضار . الثالث ميراث الاخوة والأخوات الأشقاء أولاد وهو هذه الآية ، وأما أولوا لأرحام فسيأتي ذكرهم  
في آخر الأفعال . وسبب نزول هذه الآية أن جابر بن عبد الله عرض فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ليعوداه  
مُشبين فلما دخلا عليه وجداه معني عليه فتوضأ رسول الله ثم صب عليه من وضوءه فأفاق فقال يا رسول الله كيف أضعت في  
مالي فلم يرد عليه حتى نزلت الآية وكان له تسع أخوات وقيل سبع ( قوله في الكلالة ) تنازع كل من يستفتونك وبينكم  
فأعمل الثاني وأضمر في الأول وحذف وهكذا كل مجامع في القرآن من التنازع كقوله تعالى : آتوني أفرغ عليه قطرا .  
هاؤم اقرءوا كتابيه ، وبهذا أخذ البصريون وتقدم أن الكلالة هي أن يموت لليت وليس له فرع ولأنصل وهو أصح الأنوال  
فيها ( قوله إن امرؤ ) هذا الجملة مستأنفة واقعة في جواب سؤال مقتر تقديره وما تفسير الكلالة وما الحكم فيها فاقولت على الكلالة  
( قوله مردوع بفعل يفسره هلك ) أي فهو من باب الاشتغال وإعالم يجعل امرؤ مبتدأ وجملة هلك خبره لأن إن الشرطية  
لا يلبس إلا أقبل ولو تقديرا ( قوله ليس له ولد ) الجملة في محل رفع صفة لامرؤ ولا يصح أن تكون حالا منه لأنه نكرة ولم  
يوجد له مسوغ لأن هلك ليس صفة له وإنما هو مفسر للفعل المحذوف فتأمل .

(قوله أى ولا والد) أخذ هذا من توريث الأخت لأنها ورثت مع وجوده (قوله من أبوين) أى بهى الشقيقة (قوله وهو) أضمير عائذ على لفظ امرؤ لادى معناه على حد عندى درهم ونصفه ، وللعنى أن ذاك على سبيل العرض ، والتقدير أى إن فرض موته دونها فلها النصف وإن فرض موتها دونه فله المال كله إن لم يكن لها فرع وارث (قوله أوأشئ) أى واحدة أو متعددة وقوله فله ما فضل عن نصيبها أى وهو النصف فى الأولى والثالث فى الثانية (قوله كما تقدم أول السورة) أى فى قوله وإن كان رجل يورث كلالة الآية (قوله وقد مات عن أخوات) جملة مستأنفة مقيدة لما قبلها لأنها طالبة لأن جابرا عاش بعده صلى الله عليه وسلم بل ، قيل إنه آخر الصحابة ، وما بالمدينة وقوله عن أخوات قيل تسع وقيل سبع (قوله وإن كانوا إخوة) أى وأخوات فغلب الله كور على الإناث (قوله شرائع دينكم) قدره إشارة إلى أن مفعول يبين مجذوف (قوله لأن لا تضلوا) أشار بذلك إلى أنه مفعول لأجله ولا مقدره ، وللعنى يبين لكم الشرائع لأجل عدم ضلالكم نظير قوله تعالى : إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ، أى لئلا تزولا ، ويصح أن يكون المحذوف مضافا والتقدير كراهة أن تضلوا (قوله والله بكل شئ عليم) كالة لما قبله ، وقد ختم هذه السورة ببيان كمال العلم وسعته كما ابتدأها بسعة قدرته وكال تنزهه وذلك يدل على اختصاصه بالربوبية والألوهية (قوله أى من الفرائض) دفع (٢٤٧) بذلك ما قبل إن آخر آية نزلت على الإطلاق : واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله فأنها نزلت قبل موت رسول الله بأحد عشرين يوما ونزل قبلها آية الربا وقبلها : اليوم أكملت لكم دينكم وقبلها آية الكلاله فهى من الأواخر إذا علمت ذلك فقول للفسر أى من الفرائض غير متعين بل يصح أن يكون آخر نسيا .

## (سورة المائدة)

(مدنية مائة وعشرون أو مئتان أو ثلاث آية)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ :

الله بالبيان كراهة وقوع الضلال منا ثم ذلك الوعد بذكر هذه السورة فإن فيها أحكاما لم تكن فى غيرها قال البغوى عن ميسرة قال إن الله تعالى أنزل فى هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزل فى غيرها من سور القرآن وهى للنخبة والوقوذة والمترتبة والنظيعة وما أكل السبع إلا ما ذكيت وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام وما علمتم من الجوارح مكليين وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم والمحضات من الذين أوتوا الكتاب وتمايم بيان الظاهر فى قوله : إذا قمتم إلى الصلاة ، والشارق والسارقة ، ولا تقبلوا العصيد وأتم حرم ، ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ، وقوله : شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت (قوله مدنية) أى نزلت بعد الهجرة وإن كان بعضها نزل بمكة كقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعار الله فأنها نزلت عام الفتح وقوله تعالى : اليوم أكملت لكم دينكم ، فأنها نزلت بعرفة فى حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فقرأها : النبى فى خطبته وقال يا أيها الناس إن سورة المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلها وحرموا حرامها ، وإنما خصها بذلك ، وإن كان كل سورة يجب تحليل حلالها وتحريم حرامها اعتناء بشأنها (قوله يا أيها الذين آمنوا) العبرة بعموم اللفظ وإن كان الخطاب لأهل المدينة (قوله أوفوا بالعقود) أى ماعقده الله وعهده عليكم من التكليف والأحكام الدينية ، ومن ههنا قالوا : أمور الدين أربعة : الصحة فى العقد والصدق فى القصد والوفاء بالعهد واجتناب الحد .

[سورة المائدة]

وجه المناسبة بينها وبين ما قبلها أنه حيث وعدنا

(قوله اليهود) أشار بذلك إلى أن المراد بالعقد العنوي وهو العهد المشبه بعقد الحبل وقوله المؤكدة أخذ ذلك من قوله العقود لأن معنى العقد هو العهد المؤكد (قوله التي بينكم وبين الله) أي كالمأمورات والتهنئات فالوقاء بالمأمورات فعلها والوقاء بالتهنئات تركها ودخل في قوله وبين الله العهد الواقع بين العبد وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب على الإنسان الوفاء به بأن يؤمن به ويصدق بنجاء به ويعظمه ويحترمه ولا يخالف مأموره به أصلاً (قوله وبين الناس) أي كالمعاملات من بيع وشراء وكساح وطلاق وتبكي وتخيير وعتي ودين ووديعة وصالح ، ومن ذلك أيضا احترام المؤمنين وتعظيمهم وعدم غيبتهم وإيذنتهم والنجمة والكذب عليهم ، ومن ذلك أيضا وفاء الريدتين بعهود الشايع على مصطلح الصوفية (قوله أحلت لكم بهيمة الأنعام) كلام مستأنف مسوق لبيان امتنان الله علينا بحيث أحل لنا أشياء لم تسكن لليهود وبني الفعل المجزول لعلم بأعلاه وهو الله وإضافة بهيمة للأنعام على معنى من كنوب خز لأن البهيمة كما في التاموس كل ذات أربع قوائم ولومن حيوان الماء أوكل حتى لا يميز (قوله بعد الذبح) مراده ما يشمل النحر ولوقال بعد التضكية لكان أشمل (قوله لإماتيلي عليكم) أي وهو عشرة أشياء أولها الميتة وآخرها وما ذبح على النصب فقوله الآية أي إلى قوله وما ذبح على النصب (قوله فلا استثناء منقطع) أي لأن ما قبله لا ينافي أحل وما بعدها فيها حرمة وقوله والتحرير لما عرض أي فهو كان حلالا بحسب الأصل فهو استثناء حلال من حلال هكذا يؤخذ من عبارة المفسر وفيه أنه يلزم عليه أن كل استثناء منقطع لأن ما بعده إلا دائما مخالف لما قبلها متناقضا أو متصلا (٢٤٨) مع أنهم قالوا إن الاستثناء للتصل أن يكون السنتى من جنس السنتى

اليهود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس (أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِيمَةُ الْأَنْعَامِ) الإبل والبقر والغنم أكلاً بعد الذبح (إِلَّا مَا يُبْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ) تحريمه في حرمة عليكم الميتة الآية فلا استثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحرير لما عرض من الموت ونحوه (غَيْرَ يُحْلَى الصَّيْدُ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ) أي محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم (إِنَّ اللَّهَ يُخَيِّرُكُمْ مَا يَرِيدُ) من التحليل وغيره لا اعتراض عليه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَيْئًا مِنَ اللَّهِ) جمع شعية ، أي معالم دينه بالصيد في الإحرام (وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ) بالقتال فيه (وَلَا الْهَدْيَ) ما أهدى إلى الحرم من النعم بالتعرض له (وَلَا الْفَلَاحَةَ) جمع فلادة وهي ما كان يقبله به من شجر الحرم ليأمن ،

منه وللمقطع أن يكون من غير جنسه والمخالفة في الحكم لا بد منها على كل فالأحسن أن يقال إن الانقطاع من حيث إن السنتى لفظ وهو قوله ما يبتلى عليكم والسنتى منه ذات وهو بهيمة الأنعام ولا شك أنه من غير جنسه ويمكن

أن يكون متصلا بتقدير مضاف والتقدير إلا محرم ما يبتلى (قوله غير محلى الصيد) أي غير محلين للصيد أي بمعنى معتقدين حله وقوله أي أمرهم أي أوفى الحرم فيحرم صيد الأنعام الوحشية بل الصيد مطلقا أنعاما أو غيرها وهو قبيد لقوله : أحلت لكم بهيمة الأنعام كأن الله قال أحل الله لكم بهيمة الأنعام كلها والوحشية أيضا من الظباء والبقر والحمر والأصيد الوحشى منها أو من غيرها وأتم محرمون فلا يجوز فعله ولا اعتقاد حله (قوله ونصب غير على الحال من ضمير لكم) أي وقوله وأتم حرم حال من ضمير في محلى (قوله إن الله يحكم ما يريد) كالملة لما قبله أي فالأحكام صادرة من الله تعالى على حسب إرادته فلا اعتراض عليه ولا معتب لحكمه وهذا مما يرد على المعتزلة القائلين بوجوب الصلاح والأصلح (قوله أي معالم دينه) أي العلامات الدالة على دينه من مأمورات ومنهيات ، والمعنى لانتهاونوا بمعالم دينه وقوله بالصيد في الإحرام خصه لقريظة ما قبله وما بعده وإلا فاللفظ عام كقوله أوفوا بالعقود فأولا أمرنا بالوفاء بها وثانيا نهيانا عن التفريط والتهاون بالشئ وهي كناية عن معالم الدين والحلال تارة يكون بالفعل أو الاعتقاد (قوله ولا الشهور الحرام) هو وما بعده من عطف الخاص على العام اعتناء بشأن تلك الأمور (قوله بالقتال فيه) سيأتي للفسر أنه منسوخ بآية براءة وإن حمل على غير القتال كالظم مثلا فليس بمنسوخ قال تعالى : فلا تظلموا فيه أنفسكم (قوله ما أهدى إلى الحرم) إن حمل على هدايا الكفار فهو منسوخ بقوله تعالى : فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقوله : فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم . وسبب ذلك أن رجلا من ربيعة يقال له الحطيم سريخ بن هند أتى المدينة وترك خيله وجيوشه وجاء رسول الله بنفسه وقد كان أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم به فقال الوجه وجه كافر والتقا فقا غادر فلما وصل النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا محمد ما أمرنا به ؟ فقال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة

فقال حسن إلا أن لي أمراء لا أنطق أمراً دونهم ولعلي اسم وآتي بهم فلما خرج استلقى سجدة من غم أهل المدينة وإبلهم فلما كان في العام القابل جاء ومعه تلك الإبل والتمن قد ساقها هدايا وهو مع بني بكر وهم أصحاب حلف لني عليه الصلاة والسلام فأحب أصحاب رسول الله أن يأخذوها منه فزلت الآية (قوله أي فلا تعرضوا لها) أي للقلائد وهي ما تدهن به من شجر الحرم وقوله ولا لأصحابها أي الهدايا للقلائد والتي من التعرض للقلائد مباحة عن التعرض للهدايا على حد ولا يبدن زينة لأنه إذا نهى عن إبداء الزينة لشبابك بالجسم للوضوح فيه الزينة ويحتمل أن معنى قوله أولاً أصحابها أي الرجال المقلدين لأنهم كانوا في الجاهلية إذا أرادوا الخروج من الحرم قعدوا أنفسهم بخشبة من شجر الحرم فلا يتعرض لهم فتصل أن تلحق لا تعرضوا للهدى وإن لم يكن مقفلاً ولا قلادة من القلاد بل ولا قلعة من الهدايا أو الرجال (قوله آمين) أي قوما آمين (قوله يستنون فضلاً) حال من الضمير في آمين (قوله وهذا منسوخ) أي قوله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلاد ولا آمين البيت الحرام وقوله بآية براءة أي جنبها إذ الناسخ أكثر من آية فالمنسوخ ماعدا قوله لا تحلوا شعار الله فليست منسوخة إن حملت على معالم دينه كما تقدم وأما إن حملت على شعار الكفار وإصرامهم بمعنى لا تبطلوه ولا تهيموه كان أيضاً منسوخاً وليس في اللأفة منسوخ غير هذه الآية (قوله أمر إباحة) دفع بذلك ما يقال إن الأمر يقتضي الوجوب على الحرم إذا دخل من إحرامه أن يصطاد (قوله ولا يجزئكم) هذه الآية نزلت عام التسح حين تمكن النبي صلى الله عليه وسلم (٢٤٩) وأصحابه من مكة وأهلها فنهاهم الله تعالى عن التعرض للكفار بالقتال والإبداء واللعن

أي فلا تعرضوا لها ولا لأصحابها (وَلَا تَحِلُّوا) آمِينَ قاصدين (الْبَيْتَ الْحَرَامَ) بَأَن تَقَاتُلُوا (يَسْتَنُونَ فَضْلًا) رزقا (مِنْ زِينَةٍ) بالتجارة (وَرِضْوَانًا) منه بقصد بزعهم القاصد وهذا منسوخ بآية براءة (وَإِذَا حَلَلْتُمْ) من الإحرام (فَأَصْطَادُوا) أمر إباحة (وَلَا يُجْزئُكُمْ) يكسبكم (شَتَانُ) بفتح النون وسكونها: بنض (قَوْمٍ) لأجل (أَن صَدَّوْكُمْ) عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا عليهم بالقتل وغيره (وَتَمَكَّنُوا عَلَى الْبَرِّ) فلما أمرتم به (وَالْتَقَوْا) بترك ما نهيتهم عنه (وَلَا تَمَكَّنُوا) فيه حذف إحدى التاءين في الأصل (عَلَى الْإِنْفِ) للعاصي (وَالْتَدَوَانِ) التمدد في حدود الله (وَأَتَوْا اللَّهَ) خافوا عقابه بأن تطيعوه (إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لمن خافه (حَرَّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ) أي أكلها (وَالْتَمَّ) أي السفوح كما في الأنعام (وَلَكُمْ الْخَيْزِرُ وَمَا أَمَّلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) ،

ولو أن انتقامه لموى النفس حس لامت قطيعة وجفاء وقرأ الجمهور بفتح الياء من جرم الثلاث واختلفوا في معناه قليل معناه لا يكسبكم وقيل معناه لا يجعلكم (قوله بفتح النون وسكونها) أي فهو مصدر شئ كلف فهو مجامى ومن المادة قول العرب: مشنوء من يشنؤك أي مبغوض من يبغضك وقوله تعالى إن شئتكم هو الأبر أي باغضك (قوله لأجل أن صدوكم) أشار بذلك إلى أنه مفعول لأجله فهو صلة للشأن أي لا يجعلكم بنضكم تقوم لأجل صدم إياكم عن المسجد الحرام (قوله أن تعتدوا) أي بأن تعتدوا أو على أن تعتدوا فتي أسلحوهم إخوانكم فلا تعرضوا لهم (قوله فعل ما أمرتم به) قال ابن عباس البر متابعة السنة (قوله إن الله شديد العقاب) في الآية وعيد وتهديد عظيم (قوله حرمت عليكم الميتة) هذا شروع في بيان ما أجل أولاً في قوله إلا ما يئلي عليكم وذكر في هذه الجملة العظيمة أحد عشر كلها هزمة منها عشرة مطبوعة وواحد غير مطبوع وهو قوله : وأن تستمسوا بالأزلام (قوله الميتة) فيه رد على جلية العرب حيث قالوا كاحكي الله نهم وقالوا ما ي بطون هذه الأنعام خالصة كورنا وحرمت على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء وعلى الشركين حيث أحلوا أكلها مطلقاً (قوله أي المسفوح) أي السائل (قوله كما في الأنعام) أي في قوله تعالى: إلا أن يكون ميتة أو مما مسفوحاً الآية وأما غير المسفوح كالسكيد والطحال والهم الباقى في المروق فهو طاهر ويجوز أكله (قوله ولحم الخنزير) أي ولؤذكي : هو نجس كله ماعدا الشعر إن جزء عند مالك فهو طاهر ويجوز استعماله (قوله وما أكل لتبر الله به) الإهلال رضع الصوت والأظهر أن اللام بمعنى الباء والباء جزء عند مالك فهو طاهر ويجوز استعماله (قوله وما أكل لتبر الله به) الإهلال رضع الصوت عند ذكاته بغير الله أي باسم غير الله بمعنى عند واللعن والمرفع الصوت عند ذكاته بغير الله أي باسم غير الله [ ٣٢ - صاوى - أول ]

كما إذا قال باسم اللات أو العزى قال تعالى ولاتأخذا لها ملماً يذكر اسم الله عليه وإنه لنسحق قان جمع بين اسم الله واسم غيره  
 جلب اسم الله وتوكل لأنه يعا ولا يعلو عليه وللوضوع أن ذلك وقع من كتاب وأمان مسلم فهو مرئد لا تؤكل ذبيحته وهذا  
 مذهب مالك بن أنس ومراد مالك بأهل الكتاب الذين تؤكل ذبيحتهم إن لم يذكروا اسم غير الله عليه اليهود والنصارى ولو  
 غيروا وبدلوا (قوله بأن ذبح على اسم غيره) المناسب أن يقول بأن صرح عند ذبحها باسم غيره ليندفع التكرار بين ما هنا  
 وبين ما يأتي في قوله وما ذبح على النصب (قوله وللخنقة) كانوا في الجاهلية يخنقون الشاة حتى إذا ماتت أسكلوها فحرم الله ذلك  
 (قوله وللوقودة) كانوا في الجاهلية يضربون الشاة بنحو العصا حتى تموت وبأكلونها (قوله والنطيحة) فيلة بمعنى مفعولة (قوله  
 وما أكل السبع) كانوا في الجاهلية إذا جرح السبع شيئاً وأكل منه أسكلوا ما بقي. والسبع اسم لكل ما يترس من ذى الثياب  
 كالأسد والثوب ونحوهما (قوله أى أدركتم فيه الروح) أى مع بقاء الحياة المستقرة بحيث يتحرك بالاختيار أو يبصر بالاختيار  
 ولو نفذت مقاتله، وهذا مذهب الشافعي ومذهب مالك لأبى من استقرار الحياة مع عدم إغناذ القاتل فما أدركه بذلك وهو  
 مستقر الحياة وكان قبل إغناذ مقتله أكل وإلا فلا يؤكل ولو ثبتت له حياة مستقرة. وللقائل قطع النخاع وثر الدماغ وفري  
 الودج وثقب الصنوبران وثر الحشوة وفي شق الودج قولان والاستثناء راجع للخنقة والوقودة والتريدة والنطيحة وما أكل  
 السبع وهو متصل على كلا المذهبين مع مراعاة الشرط المتقدم عند كل (قوله وما ذبح على النصب) أى ذكر اسم الصنم على ذلك  
 المذبح فإن فعل ذلك مسلم لولى (٢٥٠) وقصد التذرب له كما يتقرب الله فهو مرئد لا تؤكل ذبيحته وأما إن قصد

بأن ذبح على اسم غيره (وَالْمُخَنَّقَةُ) الميتة خنقا (وَالْمَوْقُودَةُ) المقتولة ضربا (وَالْمُرْدِيَّةُ)  
 الساقطة من علو إلى سفلى فماتت (وَالنَّطِيحَةُ) المقتولة بنطح أخرى لها (وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ)  
 منه (إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ) أى أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه (وَمَا ذَبَحَ عَلَى)  
 اسم (النَّصْبِ) جمع نصاب وهى الأصنام (وَأَنْ تَتَّقُوا) تطلبوا القسم والحكم (بِالْأَزْلَامِ).  
 جمع زلم بفتح الزاى وضما مع فتح اللام: قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت  
 سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فإن أمرتهم اثمروا وإن نهتهم اتهموا  
 (ذَلِكُمْ فِسْقٌ) خروج عن الطاعة. ونزل برفة عام حجة التوابع (اليَوْمَ ،

أَنْ الذَّبْحُ لله وَثَوَابُهُ لَوَلِي  
 فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ فَإِنْ نَفَرَ  
 ذَبِيحَةً لَوَلِيٍّ مَيِّتٍ كَالسَّبَدِ  
 السَّبَدِيُّ مِثْلًا فَإِنْ قَصِدَ  
 اتِّفَاعُهَا بِهَا كَالْحَيِّ فَهُوَ  
 نَفَرٌ بَاطِلٌ وَأَمَّا إِنْ قَصِدَ  
 أَنَّهَا تَذْبِيحٌ فِي مَحَلٍّ مِنْ غَيْرِ  
 نَفَسَ فَقَرَأَ ذَلِكَ الْحَلَّ فَلَا  
 يَسُقُوهَا لِذَلِكَ الْحَلِّ بَلْ  
 يَذْبَحُهَا بِأَيِّ مَحَلٍّ شَاءَ قَالَ

مالك سوق الهدايا لغبر مكة ضلال وإما إن قصد يسوقها فقراء ذلك المثل لزمه سوقها  
 (قوله وهى الأصنام) بحيث الأصنام نصباً لأنها تنصب وترفع لتعظم وتعبد (قوله تطلبوا القسم) بالكسر ما قسم لكم من خير  
 أو شر وبالتفتح أى تميزه لأن القسم بالفتح تمييز الأصنام والكسر الحظ والنصب (قوله مع فتح اللام) راجع لكل منها  
 (قوله وكانت سبعة) أى وكانت أزلامهم سبعة قدام مستوية مكتوب على واحد منها أمرنى ربي وعلى واحد نهانى ربي وعلى  
 واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل أى ليس عليه شيء وكانوا في الجاهلية  
 إذا أرادوا أمراً من سفر أو غيره جاءوا إلى هبل وهو أعظم صنم بمكة وكان في الكعبة وأعطوا صاحب القداح مائة درهم فإن  
 خرج أمرنى ربي فعلوا ذلك الأمر وإن خرج نهانى ربي لم يفعلوا وإذا كان ذلك لنسب فإن خرج منكم الحقوه بهم وإن  
 خرج من غيركم لم يلحقوه وإن خرج ملصق كان على حله وإن اختلفوا في العقل وهو الدية فمن خرج عليه العقل تحمله وإن  
 خرج الغفل فعلوا فانياً حتى يخرج المكتوب فتاهم الله عن ذلك (قوله عند سادن الكعبة) أى خادمها (قوله عليها أعلام)  
 أى كسابة (قوله وكانوا يحكمونها) فى نسخة يحبونها أى يحبسون حكمها (قوله ذلکم فسق) أى الاستقسام المذكور خروج عن طاعة الله.  
 إن قلت إن هذه ببسهاى القرعة الجائرة فى الاسلام . أجب بأن تحريم هذه إنما جاء من إحالتها للصنم ونفويض الأمر له  
 ولذا لو فعلت القرعة بحضرة ولّى ميت مثلاً وفوض الأمر له لكان الحكم الحرمه كالاستقسام بالأزلام واسم الإشارة مبتدأ  
 وفسق خبر وهو راجع إلى الاستقسام بالأزلام كما هو مروي عن ابن عباس، ويحيل راجع إلى جميع ما تقدم وكل صحيح (قوله  
 ونزل برفة) أى والنبي قائم بخطب بها قال فى اليوم للمهد الحضورى وللنبي اليوم الحاضر وهو يوم حرفة وسكان يوم جمعة

وعلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزولها أحداً وثمانين يوماً (قوله يس) اليأس ضد الرجاء والمعنى انقطع طمع الكفار في إيصال دينكم لما شاهدوا من دخول الناس فيه أفواجا وذلك أن قبل حجة الوداع حج أبو بكر بالناس وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم علياً خلفه ينادي : لا يبيع بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان في حجة الوداع تفرد النبي وأصحابه بالحج فحينئذ نزلت الآية للشفرة (قوله لما رأوا) علة لقوله يس وقوله بعد طمعهم متعلق بيس أيضاً (قوله فلا تخشوم) أى لا تخافوهم لا ظاهراً ولا باطناً (قوله واخشون) بحذف الياء وصلاً ووقفاً بخلاف واحشوني في البقرة قائماً بثبوت الياء وصلاً ووقفاً اتفاقاً وبخلاف الآية في يأبى الرسول لا يمحذوف فيها الحذف والانتابت والمعنى لا تخافوا من الكفار وخافون لأنى مالك الدنيا والآخرة عزاً ودلاً ولا بمالك ذلك غيرى فمن شهد ذلك وكل دينه فلا يخاف إلا مولاه ولا يرجو سواه فإنه المعطى المانع الضار النافع (قوله اليوم) بدل من اليوم قبله (قوله أحكامه وفرائضه) دفع بذلك ما يقال إنه قد نزل بعدها : واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله فيكون حينئذ الكمال نسبياً . فأجاب بأن المراد إكمال الأحكام والفرائض التي أرسل بها رسول الله وأما آية واتقوا يوماً فهي موعظة ولا حكم فيها . إن قلت إن قوله أكلت لكم دينكم يقتضى نقصانه قبل ذلك . وأجيب بأن القرآن نزل جملة في بيت العزة في سماء الدنيا وصار ينزل بعد ذلك مفرقاً حين نزول هذه كان الله تعالى يقول لا تنتظروا بعد ذلك حكماً فإني قد أتممت لكم ما قدرته لكم وادخرته عندي ولذلك حين نزلت بكم عمر فقال له رسول الله ما يبكيك فقال \* إذا تم شئ بدا نقصه \* فقال له صدقت فكانت هذه الآية (٣٥١) بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على

يَسَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَرْتَدُّوا عَنْهُ بَعْدَ طَمَعِهِمْ فِي ذَلِكَ لَمَّا رَأَوْا مِنْ قُوَّتِهِ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ أَحْكَامَهُ وَفَرَائِضَهُ فَلَمْ يَنْزِلْ بَعْدَهَا حَلَالٌ وَلَا حَرَامٌ (وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْهِمْ نِعْمَتِي) بِإِكْمَالِهِ وَقِيلَ بِدُخُولِ مَكَّةَ آمِنِينَ (وَرَضِيتُ) أَيْ اخْتَرْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ، فَكَانَ اضْطُرُّ فِي مَخْصَصَةٍ (مَجَاعَةً إِلَى أَكْلِ شَيْءٍ مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِ فَأَكَلَهُ) (غَيْرَ مُتَجَانِفٍ) مَائِلٍ (لِلْإِسْخَارِ) مَعْصِيَةً (لِنَافِ اللَّهِ غَفُورٌ) لَهُ مَا أَكَلَ (رَحِيمٌ) بِهِ فِي إِيَاحَتِهِ لَهُ بِخِلَافِ الْمَائِلِ لِأَنَّهُمْ أَيْ الْمُتَّبِلِسُ بِهِ كَقَطَاعِ الطَّرِيقِ وَالْبَاغِي مِثْلًا فَلَا يَحِلُّ لَهُ الْأَكْلُ (يَسْتَوْلُونَكَ) يَا مُحَمَّدُ (مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ) مِنَ الطَّعَامِ ،

عليه وسلم روى عن عمر بن الخطاب أن رجلاً يهودياً قال له يا أمير المؤمنين آية في كتابكم لوعلىنا معشر اليهود نزلت لا تتخذوا ذلك اليوم عيداً فقال له أى آية ؟ قال : اليوم أكملت لكم دينكم الآية فقال عمر قد عرفنا ذلك اليوم

والمكان الذى أنزلت فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة بعد العصر اه وقد تضمن جواب عمر أنهم جعلوا صبيحتها عيداً (قوله بإكمله) أى الدين والأحسن أن يراد بإتمام النعمة ما هو أعم (قوله ورضيت) هذه الجملة مستأنفة لبيان الحال وليست معطوفة على أكلت لأنه يقتضى أنه لم يرض الإسلام ديناً إلا اليوم ولم يرضه قبل ذلك وليس كذلك لأن الإسلام لم يزل مرضياً لله والنبي وأصحابه منذ أرسله ، ورضي متعدد لواحد الإسلام مفقوله ودنيا تميز (قوله فمن اضطر) مفرغ على حرمت عليكم لليلة فقوله اليوم يس الذين كفروا من دينكم إلى قوله ديناً معترض بينهما لبيان أن الإسلام حنيفية معصية لاصوبة فيه كالأديان للتقدمة ومن اسم شرط واضطر فعل الشرط وجوابه محذوف تقديره فلا يتم عليه وقد صرح به في آية البقرة (قوله أى أكل شئ) أى بقدر الضرورة وسد الرمق وبذلك قال الشافعى ، وقال مالك يأكل اضطر من البيت ويشبع ويتزود فإن استغنى عنها طرحتها وقدم مال الغير على الميتة عند مالك إن لم يخف الضرر وقدم الحنابلة فيه على المتفق على حرمة (قوله غير متجانف لائم) أى بأن كان اضطراره ناشئاً عن إيمه فلا يجوز له الأكل هكذا حمل الآية مالك ، وقال الشافعى غير متجانف لائم بأن كان عاصياً يسرفه كالآبق وقاطع الطريق فقول المفسر كقاطع الطريق والباغى أى المسافرين ، وأما الحاضرون فيباح لهم أكل الميتة وأما عند مالك فلا فرق بين العاصى بالسفر والطائع به فأنهما كالخاضر فى كلان منها إذا اضطر حيث لم يكن إصراره على المعصية موقفاً له فى الاضطرار (قوله يستولونك) هذه الآية مرتبة على قوله حرمت عليكم الميتة الخ ، فلما بين المهرمات سألوا عن الحلال وصورة السؤال ماذا أحل الله لنا وروى في سبب نزولها أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذن عليه فأذن له فلم يدخل فقال له النبي

قد أذاك يارسول الله قال أجل ولكننا لاندخل بيتا فيه كلب فأمر صلى الله عليه وسلم أباه وأخاه بقتل كل كلب في المدينة ففعل  
 حتى انتهى إلى امرأة عندها كلب يبيع عليها فتركة رحمة لما تم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فأمره بقتله فرجع إلى  
 الكلب فقتله فجاءوا إلى رسول الله فقالوا له ما يعمل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها قال فسكت رسول الله فقل - يشاؤنك  
 ماذا أحل لهم - الآية فعند ذلك أذن رسول الله في اقتناء الكلاب التي يتفجع بها ، ونهى عن إمساك مالا نفع فيه منها ، روى  
 الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أمسك كلبا فإنه ينقص من عمله كل يوم قيراط »  
 وفي رواية « قيراطان إلا كلب حرث أو ماشية » ويؤخذ من هذا الحديث أن قتل غير النافع من الكلاب مندوب إن لم يكن  
 عقورا يغشى منه الضرر ولا يندفع إلا بالقتل وإلا وجب قتله عند مالك ( قوله السلتات ) أي الشرعية وهي ما لم يثبت تحريمها  
 بكتاب أو سنة فلا يرد لهم الحزير مثلا إذا أقتن طبعه ( قوله وصيد ما علمتم ) قدره إشارة إلى أن ما عطف على الطيبات  
 لكن حتى حذف مضاف وصيد بمعنى مصيد ومن الجوارح بيان لما ( قوله مكليين حال ) أي من التاء في علمتم ( قوله من  
 كلبت ) أي مأخوذ من كلبت ( قوله أرسلته على الصيد ) أي فعنى مكليين مرسلين بمعنى قاصدين إرساله احترازا عما لو ذهب  
 من غير إرسال وأتى بصيد فلا يؤكل وفسره غيره بالتعليم فيكون حالا مؤكدا لعاملها ومأقوله للفسر أوجه وإن رده بأنه لاستند  
 له في ذلك لأن للفسر حجة ، وعبر ( ٢٥٢ ) عن الإرسال بالتكليب إما إشارة إلى أن ذلك غاي في الكلاب أو أن

الكلب يطلق على كل ما يصاد  
 به من سبع وطير ( قوله  
 حال من ضمير مكليين )  
 أي مؤكدة إن فسر  
 مكليين بمعلمين ومؤسدة  
 إن فسر بمرسلين وضح  
 أن يكون جملة مستأنفة  
 موضحة لما قبلها ( قوله  
 ما علمكم الله ) من  
 للتبعية ، وقوله من  
 آداب الصيد بيان لما  
 ( قوله فكلوا مما أمسكن )

( قُلْ أَحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ) السلتات ( ٢ ) صيد ( مَا عَلَّمْتُ مِنَ الْجَوَارِحِ ) الكواصب  
 من الكلاب والسيح والطير ( مُكَلِّبِينَ ) حال من كلبت الكلب بالتشديد أي أرسلته على  
 الصيد ( تَعْلَمُونَهُنَّ ) حال من ضمير مكليين أي تؤدبونهن ( بِمَا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ) من آداب  
 الصيد ( فَكُلُوا بِمَا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ) وإن قتلته بأن لم يأكل منه بخلاف غير الملعلة فلا  
 يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت وتزجر إذا زجرت وتمسك الصيد ولا تأكل  
 منه وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فإن أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها فلا  
 يحل أكله كما في حديث الصحيحين ، وفيه أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد  
 الملم من الجوارح ( وَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ) عند إرساله ( وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَرِيعُ الْحِسَابِ .  
 الْيَوْمَ أَحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ) السلتات ( وَعَلَّمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ )

عليكم ) نتيجة قوله وما علمتم من الجوارح ، وقوله عليكم أي لكم ( قوله بأن لم يأكل منه ) أي  
 أي فإن أكل منه فلا يؤكل وهو داخل في قوله وما أكل السبع ، وهذا الشرط اعتبره الشافعي وعند مالك يؤكل ولو أكل  
 منه الجارح فإن أدرك حيا فلا بد من ذكائه الشرعية ، وقوله بأن لم يأكل تفسير لقوله أمسكن عليكم لأنه إن أكل منه فليس  
 ممساك صاحبه بل لنفسه وقد علمت أن هذا التقيد مذهب الشافعي وسأيت لإيضاحه في آخر عبارة الفسر ( قوله وعلامتها الخ )  
 ذكر أربع علامات وهي معتبرة في الكلب والسبع ، وأما في الطير كالصقر فلا يعتبر فيه إلا قيدان أن لا يأكل منه وأنه إذا أرسل  
 استرسل . والحاصل أن للدار عند مالك في الصقر أنه إذا أرسل استرسل وزاد الشافعي فيه أن لا يأكل مما أمسك ، وأما في الكلب  
 والسبع ففيه القيود الأربعة التي ذكرها للفسر ماعدا الأكل عند مالك ( قوله كما في حديث الصحيحين ) أي ولكن هذا  
 الحديث لم يأخذ به مالك ( قوله وفيه ) أي في الحديث ( قوله وذكر اسم الله عليه ) أي وهو سنة عند الشافعي وعند مالك واجب  
 مع الذكر والقدرة ، وأما النية فلا بد منها لأنها شرط صحة ( قوله كصيد للعلم من الجوارح ) الحق مالك بالسهم ما صيد يندلق الرصاص  
 لأن قوته تقوم مقام حد السهم ( قوله عليه ) اختلف في مرجع الضمير فقيل عائذ على ما علمتم من الجوارح وإليه يشير الفسر بقوله  
 عند إرساله وقيل عائذ على ما أمسكن عليكم أي صوا الله إذا أدرتم ذكائه ( قوله واتقوا الله ) أي امتثلوا أوامره واجتنبوا  
 نواهيه حيث بين لكم الحلال والحرام ( قوله سريع الحساب ) ورد أنه يحاسب الخلق في قدر نصف يوم من أيام الدنيا ( قوله  
 اليوم ) يحتمل أن المراد باليوم المتقدم في قوله اليوم يمس الدين كفروا وهو يوم عرفة ، ويحتمل أن المراد يوم نزلها ويحتمل



أن قرئ به الزمن مطلقاً (قوله أى ذبائح اليهود والنصارى) أى إن ذبح ما هو حلّ لهم في شرعنا ولم يذكر اسم غير الله عليه وتوكل ذبائحهم ولو غيروا اليهودية بالنصرانية وعكسه عند مالك واشترط الشافعي عدم التغيير والتبديل (قوله وطعامكم إيام) أى بمعنى طعامكم إيام ومعنى حلّ لهم أى لا يحرم عليهم بشرعهم ولا يحرم علينا أن نطعمهم من ذبائحنا (قوله والحصنات من المؤمنين) أى الحرائر منهن وأما الإيما فتقدم أنهن حلّ بالشروط (قوله الحرائر) أى وأما الإيما فلا يحلّ نكاحهن إلا بالملك وأما حرائرن فلا يحلّ لهم نكاحهن بل ولا إيماناً فتحصل أن طعامنا حلّ لهم وطعامهم حلّ لنا ونساؤنا حلّ لنا ونساؤنا لسن حلال لهم (قوله إذا أتيتموهن أجورهن) بيان للأكل واحتراز عن السخول على إسقاطه فلا يحلّ والطبف متعلق بالخبر المذهب الذي قدره للمفسر بقوله حلّ لكم (قوله حصنين) حال من أتيتموهن أى حال كونكم حصنين ، وقوله غير مسافحين نصّ لخصنين (قوله أخذان) جمع خدن وهو الخليل والصاحب الذي يركب بالمرأة سراً (قوله بالإيمان) الباء بمعنى عن والكفر بمعنى الردّة أى يرتد عن الإيمان (قوله حبط عمله الصالح) أى والسيء إن عاد للإسلام بمعنى بطل كل منهما فلو عاد للإسلام فلا عقاب عليه في السيء ولا ثواب له في الصالح والمراد لا يقضى الصلاة ولا الصوم ولا الزكاة إذا فاته جميع ذلك في زمن الردّة أو قبل زمنها ما لم يرتد بقصد إسقاط ذلك ولا يقضى إلا ما أسلم في وقته لعموم آية - قال للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف - عند مالك وعند الشافعي يقضى جميع ذلك ، وأما الحج فوقعه وهو العمر باق فيقبضه (قوله إذا مات عليه) أى الكفر وهو راجع لقوله وهو في الآخرة من الخاسرين لا لما قبله فانه يحبط عمله زمن (٢٥٣) الردّة مطلقاً مات على الكفر

أو الاسلام (قوله يا أيها الذين آمنوا) وإنما وجه الخطاب للمؤمنين وإن كان الكفار مخاطبين بفروع الشريعة أيضاً على الصحيح لعدم حتمتها منهم إلا بالاسلام (قوله إذا قتم) أى اشتغلت بها قولاً أو فعلاً من قيام أو غيره (قوله أى أردتم القيام) دفع بذلك

أى ذبائح اليهود والنصارى (حلّ) حلال (لكم وطعامكم) إيام (حلّ لهم) والمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ الحرائر (من الذين أتوا الكتاب من قبلكم) حل لكم أن تنكحوهن (إذا أتيتموهن أجورهن) مهورهن (مُحْصِنِينَ) متزوجين (غير مسافحين) ملعين بالزنا بهن (ولا تُخْذِي أَخْذَانِ) منهن تسرون بالزنا بهن (ومن يسكفر بالإيمان) أى يرتد (فقد حبط عمله) الصالح قبل ذلك فلا يمتد به ولا يثاب عليه (وهو في الآخرة من الخاسرين) إذا مات عليه (يا أيها الذين آمنوا إذا قُتِمَ) أى أردتم القيام (إلى الصلاة) وأتمّ محدثون (فأضيئوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) أى معها كما بيته السنة (وأنسجوا برؤسكم) ،

ما يقال إن مقتضى الآية أن الطهارة لا تجب إلا بعد الشروع في الصلاة فأجاب بأن المراد أردتم القيام أى قصدتموه وعزمتم عليه وشرعت الطهارة قبل الصلاة لأن الصلّى يناهى ربه وهو في حضرته فيحتاج قبل ذلك للنظافة من الحدين الأستر والأكبر ومن الحيين الحسى والنسوى كالذنوب ليرتب على ذلك قبول طاعته (قوله وأتمّ محدثون) أى حدثاً أصغر وأخذ المفسر هذا من قوله فباقي ما أتوا إن كنتم جنساً وفيه إشارة للجواب عن إشكال البيضاوى حيث قال ظاهر الآية أن كل قائم إلى الصلاة يجب عليه الوضوء وإن لم يكن محدثاً ، وقوله وأتمّ محدثون أى ممنوعون من الصلاة لعدم وجود الطهارة فيشمل من ولد ولم يحصل منه ما يوجب الوضوء إلى أن بلغ فيجب عليه الوضوء لأنه كان ممنوعاً من الصلاة قبل ذلك لعدم وجود الطهارة ولذا علق الوضوء بالقيام للصلاة (قوله وجوهكم) أى يفضل كل منكم وجهه ولو تمدد وحده طويلاً من منابت شعر الرأس المعتاد لآخر الذقن وعرضا ما بين وتدى الأذنين ويخلل لميته إن كانت خفيفة وإلا غسل ظاهرها فقط ويتبع أصابع جبهته والوترة ولا يلزمه غسل داخل العينين وأما الضمضة والاستنشاق ومسح الأذنين فسنة (قوله أى معها) أشار بذلك إلى أن إلى بمعنى مع وهذا أسهل ما قيل وقيل إلى على بابها من الانتهاء والغاية داخله وقيل خارجة وقيل إن كان ما بعدها من جنس ما قبلها دخلت وإلا فلا والأصح أن إلى لا يدخل ما بعدها فيها قبلها عكس حتى ، قال سيدي على الأجهوري وفي دخول الغاية الأصح لا تدخل مع إلى وحتى دخلا وأما في الآية فاما أن يقال إنها بمعنى مع أو الغاية داخله على خلاف القاعدة لوجود القرينة فضل المرافق واجب لذاته وليس من باب ملائمة الواجب لإبه فهو واجب (قوله كما بيته السنة) أى فينت السنة أن المرافق تفصل مع الأيدي ويجب غليل أصابع الأيدي عند مالك لوجوب ذلك عنده .

(قوله الباء للاتصاق) وقيل لتبعض لمخولها على متعقد ، وأما في: وليطوفوا بالبيت فلالاتصاق لمخولها على غير متعقد وأورد على ذلك آية التيمم فإن قيل إنها للاتصاق يقال أي فرق بينهما ولما كان هذا المعنى معترضا عدل عنه المفسر وجعلها للاتصاق في كل الأحوال بيان ذلك السنة (قوله أي ألقوا المسح بها) لعل في كلام المفسر تسامحا لأن المسح معنى من المعاني لا يصدق لأن الاتصاق لا يكون إلا بين جسمين إلا أن يقال المراد بالمسح آتته وهي اليد (قوله من غير إسالة ماء) بيان لحقيقة المسح من حيث هو لا لما يكفي في الوضوء فإن الفسل يكفي أيضا (قوله وهو) أي المسح (قوله وهو مسح بعض شجرة) وقال أبو حنيفة يجب مسح ربيع الرأس ، وقال مالك وأحمد يجب مسح الجميع كما يجب مسح الوجه في التيمم (قوله بالنصب) أي لفظا وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم وقوله والجر أي وهي لباقي السبعة (قوله على الجوار) أي فهو في المعنى منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الجارية. واعترض هذا المجل بأنه لم يرد الجر بالمجاورة إلا في التفت ومع ذلك هو ضعيف والأولى أن يقال إنه مجرور لفظا ومعنى معطوف على الرموس والمسح مسلط عليه ويحمل على حالة ليس الخف، أو يقال إن المراد بالمسح الفسل الخفيف ومما مسح ردا على من يقتبس الشك ويسرف في الساء وهو بعيد (قوله وما) أي الكعبان (قوله عند مفصل) (٢٥٤) فتفتح اليم وكسر الصاد وأما بكسر اليم وفتح الصاد فهو اللسان ويجب

على الإنسان في غسل رجليه أن يتبع العقب بالغسل لما في الحديث «ويل للأعقاب من النار» وتسب الزيادة على محل الغرض عند الشافعي وفسر بها الفسرة والتججيل الوارد في الحديث وكره مالك ذلك وفسر الفسرة والتججيل بإدامة الطهارة (قوله والفصل) هو مبتدأ وخبره يفيد وقصده بذلك تيمم الفرائض الستة عند الشافعي ومحصل ذلك أن

الباء للاتصاق ، أي ألقوا المسح بها من غير إسالة ماء وهو اسم جنس فيكنى أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض شجرة وعليه الشافعي (وَأَرْجُلُكُمْ) بالنصب عطفا على أيديكم وبالجر على الجوار (إِلَى الْكَعْبَيْنِ) أي معهما كما بينته السنة وما العظمان الناثان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم، والفصل بين الأيدي والأرجل المنسولة بالرأس للمسوح يفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه الأعضاء وعليه الشافعي ، ويؤخذ من السنة وجوب التنية فيه كغيره من العبادات (وَأَنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطْفِئُوا) فاغسلوا (وَأَنْ كُنْتُمْ مَرَضَى) مرضا يضره الماء (أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أي مسافرين (أَوْ جَاءَ أَحَدُكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) أي أحدث (أَوْ لَأَسْتُمْ) النساء (سبق مثله في آية النساء (فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً) بعد طلبه (فَتَيَسَّمَّوْا) اقصدوا (صَمِيدًا طَيِّبًا) ترابا طاهرا (فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ) مع المرفقين (مِنْهُ) بضرئين والباء للاتصاق وبينت السنة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح (مَا يَرِيْدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ) ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والفسل والتيمم (وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ) ،

الواو وإن كانت لا تقتضي ترتيبا لكن وجدت قرينة نفيد الترتيب

وهو الفصل بين المسولات بالرأس للمسوح لكن يقال إن ذلك ظاهر في غير الوجه مع الأيدي وعند مالك ليس الترتيب فرضا وإنما هو سنة لإبقاء اللوا على ظاهرها ولم يعتبر تلك القرينة (قوله وجوب التنية فيه) أي لأنه عبادة وكل عبادة تحتاج لتنية فتحصل أن فرائض الوضوء عند الامام الشافعي ستة الأربعة القرآنية والتنية والترتيب ، وعند مالك سبعة الأربعة والتنية والمالاة بأن لا يفرق بين أجزائه تفرقا متفاحشا والتدليك وهو إصرار باطن الكف على الأعضاء وعند الحنفية الأربعة القرآنية لا غير (قوله وإن كنتم جنبا) أي بمسح الحشفة أو خروج المني بقدة معتادة أو اليقظة أو مطلقا في النوم أو الحيض أو النفاس لأن الخطاب عام لذلك والاثاث (قوله أي أحدث) أي فالحفي من الغائط كناية عن الحدث وعبر عنه بالغائط لأن العادة قضاء الحاجة في الغائط بمعنى المكان المنخفض (قوله سبق مثله) أي فيقال هنا جامعهم أوجبستم باليد (قوله مع المرفقين) أي فهو فرض عند الشافعي حملا على آية الوضوء وعند مالك مسح المرفقين سنة وإما الغرض للسكوعين (قوله بضرئين) أي فيما فرض عند الشافعي وعند مالك الأولى فرض والثانية سنة (قوله وبينت السنة الخ) جواب من الشافعية والحنفية عن التعارض الواقع بين آية الوضوء وآية التيمم (قوله من الوضوء والفسل والتيمم) أي فأوجب ما ذكر عند القدرة عليه ووجود الماء أو الصعيد فإن فقدما سقطت عنه الصلاة وقضاؤها على المتمد عند مالك وبسلى ويضى عند الشافعي .

( قوله من الأحداث والذنوب ) أى فإذا نظر الإنسان فقد خلص من الحدث والذنوب لأنه ورد أن الذنوب تنساقط مع غسل الأعضاء ( قوله بالإسلام ) الباء للتعبية والجار والمجرور متعلق بنعمة فهو أعظم النعم لأنه به ينال كل خير ( قوله إذ قاتم ) ظرف لقوله : واتقكم به ( قوله حين يابستهم ) أى عند العقبة سنة الهجرة لما جاءه سبعون من الأنصار ورتبهم إذ ذاك البراء بن معرور وكان له اليد البيضاء فى الليثاق حتى أنه قال والذى بشك الحاقى لفتحك عما تمنع منه أزرنا فبايعنا يارسول الله فنحن والله أبناء الحرب كبارا عن كبار وباعوه على أن يقاتلوا معه الأسود والأبيض وكذلك بيعة الرضوان تحت الشجرة حين صده المشركون عن البيت وأشاع إبليس أن عثمان قتل فبايع النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة على عدم الرجوع حتى يقتلوا أو يذخروا مكة ، هكذا حمل المفسر العهد على عهد النبي أصحابه ، ويحتمل أن المراد العهد الواقع يوم ألست بربكم فيكون المعنى اذكروا نعمة الله عليكم حيث خلقكم على التوحيد فى عالم الأرواح وجعل عالم الأجساد موافقا له فالإيمان نعمة عظيمة لموافقته للاستجابة الواقعة يوم ألست بربكم وكل صحيح لكن إن كان المراد عهد الله الأزلى فالنسبة له ظاهرة وإن كان المراد عهد النبي لأصحابه فاستناد العهد لله لأنه هو الماهد حقيقة قال تعالى - إن الذين يبايعوك إنما يبايعون الله - الآية ( قوله سمعنا ) أى سماع قبول ( قوله مما نحب ) أى بأن كان موافقا لما تنهوا نفوسهم وقوله ونكره أى بأن لم يكن موافقا كالجهاد وأداء الزكاة مثلا ( قوله بما فى القلوب ) أى من الاخلاص وغيره فذات الصدور صفة لموصوف ( ٢٥٥ ) محذوف تقديره بالأمور الخفية

صاحبات الصدور التى لا يطلع عليها إلا الله ( قوله بأبها الذين آمنوا الخ ) شروع فى بيان الحقوق الواجبة على العباد وهى قسمان متعلق بالخالق وهو قوله قوامين لله وبالحقوق وهو قوله شهداء بالقسط وقد تقدمت هذه الآية فى النساء وكررها اعتناء بشأنها فان مقام القيام بحق الله وحق عباده عظيم وهو حقيقة التوفيق

من الأحداث والذنوب (وَلَيْتِمَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ) بالإسلام ببيان شرائع الدين (لَمَّا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ) نعمة (وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) بالإسلام (وَمِيثَاقَهُ) عهده (الَّذِي وَاتَّقْتُمْ بِهِ) عاهدكم عليه (إِذْ قُلْتُمْ) للنبي صلى الله عليه وسلم حين يابستهم (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) فى كل ما تأمر به وتنهى مما نحب ونكره (وَأَتَوْا اللَّهَ) فى ميثاقه أن تنفضوه (إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ يَذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب بغيره أولى (يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ) قائمين (لِلَّهِ) بمحقوقه (شُهداءَ بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ) يمحلكم (شَتَانُ) بغض (قَوْمٍ) أى الكفار (عَلَى أَلَّا تَدْلُوا) فتناولوا منهم لعداوتهم (اعْدِلُوا) فى العدو والولى (هُوَ) أى العدل (أَقْرَبُ لِلنَّفَقَةِ) واتقوا الله (إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وعدا حسنا (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)

فليس كل من آمن قام بالحقين وقوله قوامين خبر لسكونوا وشهداء خبر ثان ( قوله بمحقوقه ) أى الخاصة به كالصلاة والصوم والحج وغير ذلك ( قوله شهداء بالقسط ) أى فلا تشهدوا بخلاف الواقع بل بما فى نفس الأمر وهو المراد بقوله بالعدل ( قوله يمحلكم ) هو معنى يجرم منكم ومن ثم عداه بعلى ويجوز أن يفسر يمحلكمكم وهما متقاربان ( قوله شتان ) بفتح الشين بفتح التون وسكونها سبعيتان ( قوله أى الكفار ) أشار به إلى أنها زلت فى قريش لما صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام ولكن العبرة بعموم اللفظ ( قوله على أن لا تدلوا ) أن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بعلى أى على عدم العدل كتنقض العهد وإيذاه من أسلم منهم ( قوله فتناولوا منهم ) أى مقصودكم من القتل وأخذ المال ( قوله فى العدو والولى ) أى فسوا بين الحب والبغض فى العدل ولا تؤثروا الحب ( قوله اعدلوا ) تصرع بما علم من النهى عن ترك العدل اعتناء بشأن العدل ( قوله أى العدل ) أى المأخوذ من قوله اعدلوا فان الضمير لابد أن يرجع لذكر ولوصفنا كانها ( قوله أقرب للتقوى ) أى أقرب ما يبدل على التقوى لأنها فى القلب والعدل أكبر دليل عليها فعند القدرة يظهر الحال فمن ظهر العدل على يديه كان دليلا على تقواه ومن لا فلا ومنه ماورد : الظلم كين فى النفس القوة تظهره والعجز يخفيه ( قوله واتقوا الله ) أى امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه ( قوله إنه خير بما عملون ) فيه وعد ووعيد وبين الوعد بقوله : وعد الله الذين آمنوا ، وبين الوعيد بقوله : والذين كفروا الخ ( قوله وعد الله الذين آمنوا ) تفصيل لما أجمل فى قوله إن الله خير بما عملتمن والذين آمنوا أول لوعد وقدر المفسر المفعول الثانى بقوله وهذا أى موعودا فأطلق

الصبر وآراد اسم للفعول وقوله لهم مغفرة وأجر عظيم جملة مستأنفة بيان للوعود به الحسن (قوله الجنة) تفسير للأجر العظيم فيكون عطف الأجر العظيم على المغفرة من عطف السبب على السبب (قوله والذين كفروا) مبتدأ وأولئك مبتدأ ثان وأصحاب خبر الثاني والثاني خبره خبر الأول والجملة مستأنفة لبيان وعيد الكفار ولم يقل في جانب الكفار لهم عذاب الجحيم مثلاً قطعاً لرجائهم لأن صاحب الشيء لا ينفك عنه (قوله بأيها الذين آمنوا) سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج هو وأصحابه لسفان في غزوة ذي آثار وهي غزوة ذات الرقاع قاموا إلى الظهر جميعاً فلما صلوا ندم المشركون على عدم المكربهم في الصلاة فقالوا إن لهم بعدها صلاة أي أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم يعنيون بها صلاة العصر وهو أن يقولوا هم إذا قاموا إليها فرد الله كيدهم بنزل آية صلاة الخوف وقيل ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني قريظة ومعه أبو بكر وعمر وعليّ يستقرض منهم دية مسلمين قتلها همرو بن أمية الضمري خطأ بحسبهما مشركين فقالوا يا أبا القاسم اجلس حتى نطمعك ونعطيك ما سألت فأجلسوه في صفة وهو بالفتك به وعهد عمرو بن جحاش إلى رضى عظيمة يطرحها عليه فأفسك الله تعالى يده وتزل جبريل عليه وأخبره فخرج هو وأصحابه ونقض عهدهم حينئذ وأقام الحرب عليهم ، وقيل هو ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزل منزلاً وتغرق أصحابه في الشجر يستظلون به فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وعلق سيفه بها ونام فجاء أعرابي وأخذ السيف من الشجرة وسله فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فوجده في يده فقال له الأعرابي يا محمد من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني فقال لأحدكم أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . والأحسن أن (٢٥٦) يراد بقوله إذ هم قوم ما هو أعم فيشمل هذه الوقائع وغيرها كواقعة السهم

(قوله أن يسطوا الخ) يقال بسط إليه يده إذا بسط به وبسط إليه لسانه إذا شتمه والمراد مدوا إليكم أيديهم بالقتل (قوله واتقوا الله) أي دوماً على امتثال أوامره واجتناب نواهيه (قوله وعلى الله) أي لاهل

هو الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) بأيها الذين آمنوا إذ كروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم هم قريش (أن يسطوا) يمدوا (إليكهم أيديهم) ليفتكوا بكم (فكف أيديهم عنكم) وعصمكم مما أرادوا بكم (واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل بما يذكر بعد (وتمت) فيه التفات عن النبية أفنا (منهم اثني عشر نبياً) من كل سبط قتيب يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بالعهد توتعة عليهم ،

(وقال)

غيره فلا يعتمد الإنسان على سب ولا غيره بل يتق بالله ويخض أمره إليه (قوله ولقد

أخذ الله ميثاق بني إسرائيل مسوق لبيان تحريض المؤمنين على الوفاء بالعقود فإن العقود من ذكر الأسم السابقة وتقضهم عهود أنبيائهم تذكر هذه الأمة بأن الوفاء بالعهود أمر عظيم وأجره جسيم وتقض فيه الوبال الكبير ولذا قال العارف أبو الحسن الشاذلي : فالويل لمن لم يعرفك بل الويل لمن الويل لمن أقر بوحداثتك ولم يرض بالحكامك (قوله بما يذكر بعد) أي من قوله إلى معكم لئن أقيم الصلاة الخ فعهد الله هو امتثال الأمور واجتناب المنهيات والدال على ذلك تحجب معاوخته فالشيخ المتسك بشرع رسول الله القائم بحقوق الله وحقوق عباده إذا أخذ العهد بذلك على إنسان وجب عليه اتباعه وتقض عهده إما كفر إذا قصد نقض ما هو عليه من التوحيد وغيره أو ضلال مبين إذا قصد عدم الالتزام بأوراده، وأما من خالف الشرع وأبغى هوى نفسه فالواجب نقض عهده لأن من لا عهد له مع الله لا عهد له مع خلقه قال تعالى : فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى - هكذا ينبغي (قوله فيه التفات عن النبية) أي وكان مقتضى الظاهر وبث وإثبات التفات اعتناء بشأن البعث (قوله أفنا) أشار بذلك إلى أن المراد بالبعث الجمل والاقامة لا الإرسال وإلا لكانوا معصومين من النقض (قوله منهم) إما متعلق ببشأن أو محذوف حال من اثني عشر وقوله قتيباً تمييز والتقيب فعل إما بمعنى فاعله لأنه يفتش على أحوال القوم أو بمعنى مفعول لأنهم قتشوا عليه واختاروه قتيباً عليهم مشتق من التقيب وهو التفتيش ومنه قتبوا في البلاد سمى بذلك لأنه يفتش عن أحوال القوم ويسعى في مصالحهم (قوله من كل سبط قتيب) أي فالتقيب على عدد الأسباط وهم أولاده يتقرب وكانوا اثني عشر كل أولاد واحد منهم بسط (قوله توتعة عليهم) أي تأكيداً عليهم .

(قوله وقال لهم) أئى للثقباء وعهد النقباء موعده بنى إسرائيل أو الضمير عائدى بنى إسرائيل محموا. وسبب ذلك أن بنى إسرائيل لما رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله تعالى بالسبر إلى أرباعه بأرض الشام وكان يسكنها الجبارة الكنعانيون وقال لهم إني كتبته لكم دارا وقرارا فأخرجوا من فيها وإني ناصركم وأمر موسى أن يأخذ من كل سبط نقيبا أمينا يكون كنيلا على قومه بالوفا بما أمروا به ، فاختار النقباء وأخذ الليثاق على بنى إسرائيل وسار بهم ، فلقدانا من أرض كنعان بحث النقباء إليهم يشجسون أحوالهم فرأوا خلقا أجسامهم عظيمة ولمم قوة وشوكة فهابوهم فرجعوا ، وكان موسى قد نهام أن يتحدثوا بما يرون من أحوال الكنعانيين فنسكتوا الليثاق وتحدثوا إلا اثنين منهم ، قيل لما توجه النقباء لتجسس أحوال الجبارين لقيهم عوج ابن عنق وعنق أمه إحدى بنات آدم لصابه وكان عمره ثلاثة آلاف سنة وطوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثين ذراعا وكان على رأسه حمزة حطب فأخذ النقباء وجعلهم فى الحمزة واطلق بهم إلى امرأته فطرحهم بين يديها وقال اطعميهم بالرحى ، فقالت لا بل تتركهم حتى يجبروا قومهم بمأروا فجاءوا يتعرفون أحوالهم ، وكان من أحوالهم أن عقود العنب عندهم لا يجعله إلا خمسة رجال منهم وإن تشرة الرمانه تسع خمسة منهم ، فلما خرج النقباء من أرضهم قال بعضهم لبعض إن أخبرتم بنى إسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموه إلا عن موسى وهرون ثم انصرفوا (٢٥٧) إلى موسى وكان معهم حبة

من عنهم ففكروا وعهدهم وجعل كل واحد منهم نقيب سبطه من القتال ويخبره بما رأى إلا كالب ويوشع وكان عسكري موسى فرسحا فى فرسخ فجاء عوج ابن عنق حتى نظر إليهم فجاء إلى جبل وأخذ منه صخرة على قسر عسكري موسى ثم حانها على رأسه ليطبعها عليهم فبعت الله المدهد فنفذ وسط الصخرة المهادى لرأسه فوقعت فى عنقه وطوقته فصرعه وأقبل موسى فقتله فأقبلت

(وَقَالَ) لَهُم (اللَّهُ إِنِّي مَتَّكُمُ) بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرَةِ (لَيْنَ) لَمْ تَقَسْ (أَقِمُّ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ) نَصَرْتُمُوهُمْ (وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) بِالْإِثْقَافِ فِي سَبِيلِهِ (لَا كُفْرًا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَا ذَلِيلًا لَكُمْ جَنَاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) قَدْ كَفَرْتُمْ بِذَلِكَ (الْإِثْقَافِ) مِنَ الْإِثْقَافِ (مِنْكُمْ) قَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (أَخْطَأَ طَرِيقَ الْحَقِّ) وَالسَّوَاءِ فِي الْأَصْلِ الْوَسْطِ فَتَقْضُوا الْإِثْقَافَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (فَبِمَا نَقْضِهِمْ) مَارَاتِدَةً (مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ) أَمَدْنَاهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) لِأَتَيْنَ لِقَبُولِ الْإِيمَانِ (يَعْرِفُونَ السَّكْرَ) الَّذِي فِي التَّوْرَةِ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ وَغَيْرِهِ (عَنْ مَوَاصِرِهِ) الَّتِي وَضَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا أَيْ يَدُلُّوهُ (وَأَسْأَلُوا) تَرَكَوْا (حَظًا) نَصِيبًا (يَحْمَا ذَكَرُوا) أَمَرُوا (بِهِ) فِي التَّوْرَةِ مِنْ أَسْبَاحِ مُحَمَّدٍ (وَلَا تَزَالُ) خُطَابٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (تَقَالِعُ) تَظَاهَرُ (عَلَى خَائِنَةٍ) أَيْ خِيَانَةٍ (مِنْهُمْ) يَنْقُصُ الْعَهْدَ وَغَيْرِهِ (إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) مِمَّنْ أَسْلَمَ (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (وَهَذَا مَنَسُوحٌ بِآيَةِ السَّيْفِ ،

جماعته حتى حزوا رأسه ، وهذه القصة ذكرها كثير من المفسرين . قال الحنفون : الحق أنه لا عوج ولا عنق وإنما الصحيح من القصة وجود الجبارين وقرتهم وأنهم نظام الأجسام ، وبالجملة فالصحيح هو ما قصه الله علينا فيما يأتي فى هذا الربع (قوله لام قسم) أى والله وجوابه هو قوله لا أكفرن وحذف جواب الشرط لتأخره عن القسم اكتفاء بجواب القسم . قال ابن مالك : \* واحذف لدى اجتماع شرط وقسم \* جواب ما أخرت (قوله وآمنتم برسلى) أخره عن الصلاة والزكاة مع أنهما من الفروع لأن بعضهم كان يفعلهما مع كونه يكذب ببعض الرسل ، فأفاد الله تعالى أن عدم الإيمان لا ينفع مع فعل الطاعات (قوله وعززتموهم) من التعزير يطلق على التعذيب وعلى التعميم والتوقير والنصرة وهو المراد هنا (قوله بالإثاق فى سبيله) أى اجبا أو منسوبا وهو أعم من الزكاة (وله فتقضوا الليثاق) أى بتسكينهم الرسل وقتلهم الأنبياء وتضييعهم التراض (قوله يعترفون السكلم) بيان لقسوة قلوبهم (قوله تركوا) أشار بذلك إلى أن المراد بالنسيان الترك من إطلاق اللزوم وإرادة اللزوم (قوله خيانة) أشار بذلك إلى أن خائنة بمعنى خيانة قائلة للتأنيث بدليل القراءة الأخرى خيانة (قوله وهذا) أى الأمر بالعمو والصفح مندوخ إن أريد مع بقائهم على الكفر ، وأما إن أريد إن تابوا فلا نسخ .

(قوله ومن الذين قالوا إنا نصارى) شروع في بيان قبائح النصارى إثر بيان قبائح اليهود والحكمة في قوله قالوا ولم يقل ومن النصارى أن هذه التسمية واقعة منهم لأنفسهم ولم يسهم الله تعالى بذلك والجار والمجرور متعلق بأخذنا ، والأصل وأخذنا من الذين قالوا إنا نصارى ميثاقهم وهو الأحسن ، ولذا مضى عليه للفسر وقدم الجار والمجرور على قوله ميثاقهم هروبا من عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو غير جائز إلا في مواضع ليس هذا منها ، ونصارى نسبة للنصر لأنهم يزعمون أنهم أنصار الله ومفردة نصران ونصرانه ولكن ياء النسب لاتفارقة ، وقيل نسبة لقرية اسمها نصره فيكون مفردة نصرى ثم أطلق على كل من تعبد بهذا الدين (قوله ميثاقهم) أى عهدهم المؤكد (قوله ففسوا حظا) أى تركوه (قوله من الإيمان) أى بحمد وبجميع الأنبياء ، وقوله وغيره : أى غير الإيمان كإشارة عيسى بحبى محمد بعده رسولا (قوله ونقضوا الميثاق) أى بتكذيب الأنبياء وتحريف ما في الإنجيل ، وهذا مرتب على قرله ففسوا حظا وكذا قوله فأغرىنا هو من غرا بالشيء إذ ألصق به ، يقال غررت الخلد ألصقته بالثراء وهو كتابة عن إرتفاع (٢٥٨) العداوة بينهم والتعير بالاغراء أبغ كان العداوة لاصقة بهم كالفرار اللاصق بالجلد (قوله بينهم) متعلق بأغرىنا والضمير عائد على اليهود والنصارى : أى ألقينا العداوة بين اليهود والنصارى فكل من الفرقتين نلعن الأخرى ، وقيل الضمير عائد على النصارى فقط باعتبار فرقهم لأنهم ثلاث فرق : للساكنية واليعقوبية والندسورية فكل فرقة نلعن الأخرى وإنما لم يظهر ذلك بين المسلمين خوفا من الشبهة بهم فكل فرقة تكفر الأخرى : أى في الدنيا وفي الآخرة كادخلت أمة لعنت أختها (قوله وسوف ينبتهم الله في الآخرة) أى بقوله

(وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى) متعلق بقوله (أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ) كما أخذنا على بنى إسرائيل اليهود (فَفَسَّوْا حَظًّا مِمَّا كُتِبَ لَهُم) في الإنجيل من الإيمان وغيره ونقضوا الميثاق (فَأَغْرَيْنَا) أَوْفَيْنَا (يَتَّبِعُهُمُ الْفِتَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) بفرقهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الأخرى (وَسَوْفَ يُنْبِئُهُمُ اللَّهُ) في الآخرة (بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) فيجازيهم عليه (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) اليهود والنصارى (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا) محمد (يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ) تكتمون (مِنَ الْكِتَابِ) التوراة والإنجيل كآية الرجم وصفته (وَيَقُولُوا عَنْ كَثِيرٍ) من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا اقتضاهم (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ) هو نور النبي صلى الله عليه وسلم (وَكِتَابٌ) قرآن (مُبِينٌ) بين ظاهر (يَهْدِي بِهِ) أى بالكتاب (اللَّهُ مِنَ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ) بأن آمن (سُبُلَ السَّلَامِ) طريق السلامة (وَنُجِّرْهُمْ مِنْ ظُلُمَاتٍ) الكفر (إِلَى النُّورِ) الإيمان (يَا ذُرِّيَّتِي) بإرادته (وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) دين الإسلام (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) حيث جعلوه إلهاء وهم اليعقوبية فرقة من النصارى (قُلْ قَنَ يَمْلِكُ) أن يدفع (مِنْ) عذاب (اللَّهُ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُنْزِلَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) أى لأحد يملك ذلك ولو كان المسيح إلهاء لقد علم عليه ،

بالجلد (قوله بينهم) متعلق بأغرىنا والضمير عائد على اليهود والنصارى : أى ألقينا العداوة بين اليهود والنصارى فكل من الفرقتين نلعن الأخرى ، وقيل الضمير عائد على النصارى فقط باعتبار فرقهم لأنهم ثلاث فرق : للساكنية واليعقوبية والندسورية فكل فرقة نلعن الأخرى وإنما لم يظهر ذلك بين المسلمين خوفا من الشبهة بهم فكل فرقة تكفر الأخرى : أى في الدنيا وفي الآخرة كادخلت أمة لعنت أختها (قوله وسوف ينبتهم الله في الآخرة) أى بقوله

(وَلَهُ)

يوم القيامة - وامتازوا اليوم أباهم مجرون - الآية

(قوله يا أهل الكتاب) خطاب للفرقتين جميعا بعد أن ذكر كل فرقة على حدة (قوله كآية الرجم وصفته) أى فقد أخفوها وأطلع الله نبيه على أنهما في التوراة فبين ذلك وأظهره وهو معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لم يقرأ كتابهم ولم يجاس بين يدي معلم ، وهذا مثال لما في التوراة ولم يمثل له لقال وكإشارة عيسى بحمد (قوله وبغضوا عن كثير) أى من قبائحهم كسبه فيا بينهم والكلام في شأنه هو القرآن فلم يتعرض لهم في ذلك (قوله هو النبي) أى وصي نوري إلهه ينور البصائر ويهديها للرشاد ولأنه أصل كل نور حسي ومعنوي (قوله من اتبع رضوانه) أى من - بق في علم أنه يبع رضوانه (قوله طرق السلامة) أى من العذاب والنجا من العقاب وسبل السلام منصوب بزعم الخافض وإباحته أن يتعدى إلى المفعول الثاني بالي أو باللام . قال تعالى - إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم (قوله وهم اليعقوبية) أى القائلون بالاتحاد (قوله ومن في الأرض جميعا) هذا ترق في الرد عليهم (قوله أى لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي .



(قوله يَوْمَ) لجمهور على كسر اللام من غير ياء وقرئ بضم اللام إجراء له مجرى للفرد وبالياء مفتوحة لأنه منادى مضاف لياه  
 التكم، قال ابن مالك : واجمل منادى صح إن يصف ليا كعبد عبدى عبد عبداه عبداه  
 (قوله الطهارة) إنما سميت مطهرة لسكنى الأنبياء المطهرين فيها فشرفت وطهرت بهم فالظرف طاب بالظرف . إن قلت إن  
 الجبارين كانوا فيها وهم غير مطهرين . أجب بأن الخير يغلب الشر والنور يغلب الظلمة (قوله أمركم بدخولها) دفع بذلك  
 ما يقال كيف الجمع بين الكتابة التي تفيد تحتم الدخول وبين قوله قال فانها محرمة عليهم أر بعين سنة. فأجاب بأن المراد بالكتب  
 الأمر بالدخول . وأجب أيضا بأن قوله التي كتب الله لكم أى قدرها في اللوح المحفوظ إن لم تقع منكم مخالفة وقد وقعت  
 فخرمت عليهم أر بعين سنة فهو قضاء معاق (قوله ولا ترتدوا على أدباركم) أى ترجعوا إلى مصر فانهم لما سمعوا بأخبار الجبارين  
 ذلوا فجعل لنا رئيسا يصرف بنا إلى مصر وصاروا يبيكون ويقولون لينا مننا بمصر (قوله فتتقنوا خامسين) أى لأن القرار  
 من الزحف من الكبار (قوله (٢٦٠) قال رجلان) وصفهما بصفتين الأولى قوله من الذين يخافون والثانية

(يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ) الطهارة (الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) أمركم بدخولها وهي  
 الشام (وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ) تهزموا خوف العدو (فَتَتَّقِلُوا يَوْمَئِذٍ) في سعيكم (قَالُوا  
 يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ) من بقايا عاد طوا لآ ذوى قوة (وَلَئِنْ نَدَخَلْهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا  
 مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا ذَاخِلُونَ) لها (قَالَ) لهم (رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَاوُونَ) مخالفة  
 أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجبارة (أَنعَمَ اللَّهُ  
 عَلَيْهِمَا) بالصصة فكما ما اطلعا عليه من حالهم إلا عن موسى بخلاف بقية النقباء فأفشوه  
 فخبوا (ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ) باب القربة ولا تخشوم فانهم أجساد بلا قلوب (فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ  
 فَإِنَّكُم غَالِبُونَ) فالأذلك تيقنا بنصر الله وإنجاز وعده (وَعَلَى اللَّهِ فِتْنُكُمُ الْإِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)  
 قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا) هم (إِنَّا هَاهُنَا  
 قَاعِدُونَ) عن القتال (قَالَ) موسى حينئذ (رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ) (أَخِي)  
 ولا أملك غيرهما فاجبرهم على الطاعة (فَأَفْرَقَ) فافصل (بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) قَالَ  
 تَعَالَى (فَإِنهَا) أى الأرض المقدسة (مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ) أن يدخلوها (أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ)  
 يَحْيِرُونَ (فِي الْأَرْضِ) ،

قوله أنعم الله عليهم وهو  
 حسن لأن فيه الوصف بالجالة  
 بعد الوصف بالجوارح الجورور  
 وهو من قبيل الفرد (قوله  
 وهما يوشع) أى ابن نون  
 وهو الذى نبى بعد موسى  
 وقوله وكالب بكسر اللام  
 وفتحها ابن يوقنا (قوله  
 بقية النقباء) أى الاثنى  
 عشر وقوله فأفشوه أى  
 خبا الجبارين وقوله فخبوا  
 أى بنو إسرائيل (قوله  
 ادخلوا عليهم الباب) أى  
 امنعهم من الخروج لئلا  
 يجحدوا في أنفسهم قوة  
 للحرب بخلاف ما إذا دخلتم  
 عليهم القربة بقتة فانهم  
 لا يقدرون على السكر والفر

(قوله بلا قلوب) أى قوة ناعمة (قوله تيقنا بنصر الله) أى فانهم مصدقان بذلك لآخبار موسى  
 لها بذلك (قوله وعلى الله فتونكم) أى بعد ترتيب الأسباب ولا تعتمدوا عليها فانها غير مؤثرة (قوله ماداموا فيها) أى مدة  
 إقامتهم فيها (قوله أنت وربك) قيل إن الواو للعطف وربك معطوف على الضمير المستتر في اذهب وقد وجد الفاصل بالضمير  
 المتصل . قال ابن مالك : وإن على ضمير رفع متصل عطفت فاصل بالضمير المتصل  
 أى وليذهب ربك . واختاف في الرب فقل هو المولى جلّ وعلا فاستادهم الذهاب إليه على حقيقته لأنهم كانوا يعتقدون التجسيم  
 وقيل المراد بهرون وسموه بالألوه كان أكبر من موسى بسنة وهو الأحسن ويدل عليه السياق وقيل ألواو للحال وربك مبتدأ  
 خبر محذوف تقديره يبينك (قوله لا أملك غيرهما) إن قلت إن يوشع وكالب كانا في طاعته أيضا . أجب بأنه لم يشق بهما (قوله)  
 فافرق بيننا) أى احكم لنا بما نستحقه واحكم لهم بما يستحقونه وكان الأمر كذلك فصار التيه رحمة لموسى وهرون وعذبا على  
 بنى إسرائيل (قوله أر بعين سنة) يصح أن يكون ظرفا لقوله يتيهون وعلى هذا فهي محرمة عليهم أبدا لانهم انقضوا مادخلها  
 بلا من لم يبلغ انصرين حين الميثاق وقبل ظرف لقوله محرمة وعلى هذا فالتحريم مقيد بتلك المدة وقبل ظرف لها معا .





(قوله لم تحبس على بشر) أى قبل يوشع وإلا فقد حبست لثبينا مرتين يوم الخندق حين شغل هو وأصحابه عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر وصبيحة ليلة الاسراء حين انتظر قدوم العير وزيد بن ربيعة مرة لعل بن أبى طالب حين كان أبى تالماس على غفده ولم يكن صلى العصر فما استيقظ حتى غربت الشمس فقال لى صلى الله عليه وسلم اللهم إن عليا في طاعتك وطاعة رسولاك فأرد عليه الشمس حتى صلى العصر (قوله ليالى سار) أى أيام سيره أى توجهه لقتالهم (قوله واتل عليهم) معطوف على العامل المذخور في قوله - وإذ أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل - عطف آية على قصة أى ذكر ما وقع من بنى إسرائيل واتل عليهم نبأ ابن آدم الخ (قوله على قومك) أى سواء كانوا يهودا أو نصارى أو مشركين (قوله خبر ابن آدم) أى قصتهما وما وقع لهما (قوله هابيل) هو السعيد المقتول وقايل هو الشقي القاتل وظاهر الآية أنهما من أولاد آدم لصلبه وهو التحقيق ويؤيده قوله فيما يأتى فبعث الله غرابا وقيل لم يكونا لصلبه بل هارجلان من بنى إسرائيل بدليل قوله فى آخر القصة من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل والأول هو الصحيح وقايل هو أول أولاده وهابيل بعده بسنة وكلاهما يدهيوطه إلى الأرض بمائة سنة ، وقيل إن قاييل هو وأخته ولدا في الجنة ولم تر حواء لها وحما ولاوصبا ولإدم نفاس وأما بقية أولاده فبالأرض ولدا كان يفتخر قاييل على هابيل ويقول لى ابن الجنة وأنت ابن الأرض فأنخير منك . وحاصل ذلك أن حواء ولدت لآدم عشرين بطنا في كل بطن ذكر وأنثى فصار له كور عشرين والإناث كذلك فلما قتل قاييل هابيل قصت الله الكور عن الإناث فرزقه الله ثيبث ومعناه هبة الله تعالى له كور مع الإناث (قوله بالحق) الجار والمجرور يحتمل أن يكون متعلقا بمحذوف (٣٦٢) صفة لمصدر محذوف تقديره اتل ثلاثة مرات متبسة بالحق أو حال من فاعل

اتل أى اتل عليهم حال كونك ملتبسة بالحق أى الصدق أو حال من المفعول وهو نبأ أى اتل نبأها حال كونه ملتبسة بالحق وكل صحيح وللنصود من ذكر هذه القصص الأخبار بما في الكتب القديمة لتقوم الحجة على أربابها وغيرهم فالأخبار بها من جملة

لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالى سار إلى بيت المقدس (وَأَتْلُ) يا محمد (عَلَيْهِمْ) على قومك (تَبَأً) خبر (أَبْنَى آدَمَ) هابيل وقاييل (بِالْحَقِّ) متعلق بأتل (إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا) إلى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقاييل (فَقَبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا) وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه (وَلَمْ يَقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ) وهو قاييل فغضب وأضر الحسد في نفسه إلى أن حج آدم (قَالَ) له (لَأَقْتُلَنَّكَ) قال لم ؟ قال لتقبل قربانك دوني (قَالَ إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَنْ لَمْ قَسَمَ) بسطت مددت (إِلَى يَدِكَ لَتَقَتِّلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) في قتلك (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ) ترجع (يَا نَحْيِي) بأثم قتلى (وَأَتَمِّكْ) .

المعجزات (قوله إذ قربا قربانا) أى قرب كل واحد قربانا والقربان ما يتقرب به إلى الله . وسبب ذلك أنه كان في شرع آدم إذا كبر أولاده زوج ذكر هذه البطن لأن بنى بطن أخرى فأمره الله أن يزوجه قاييل أخت هابيل وكانت دميعة وهابيل أخت قاييل وكانت جملة فرضى هابيل وأنى قاييل وقال إنك نامرا برأيك لامن عند الله فقال لها قربا قربانا فأيكما تقبل منه فهو أحق بالجملة فذهب هابيل وأخذ كبشا من أحسن غنمه وقربه وذهب قاييل لصبرة قمح من أردا ما عنده وقيل قت ردى حتى إنه وجد سنبلة جيدة ففركها وأكلها وكان علامة قبول القر بان نزول نار من السماء تحرقه فنزلت على كبش هابيل فأحرقته وقيل رفع إلى السماء حتى نزل فداء للذبيح ولم يقبل من قاييل (قوله فغضب) أى لأمرين فوزه بالجملة وبقبول قربانه (قوله إنما يقبل الله من المتقين) أى ولم يكن عندك تقوى لعقوقك لأبيك وعدم إخلاصك في القربان (قوله لتقتلني) اللام للتعليل أى لأجل قتلى (قوله ما أنا بباطس) جواب القسم لتقدمه وحذف جواب الشرط لتأخره قال ابن مالك :

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ما تزم والباء في ببساط زائدة في خبرها على أنها حجازية رف غير المبتدأ على أنها تيمية (قوله إنى أخاف الله) أى فالمنايع لى من قتلك خوف الله وكان في شرعهم لا يجب دفع الصائل بل يجب الاستسلام له وأما في شرعنا فتعد الشافعي بسن الاستسلام للسلم الصائل ويجب قتل الكافر وعند مالك دفع الصائل واجب ولو بالقتل مسلما أو كافرا (قوله إنى أريد أن تبوء بأثمى) هذا تخويف من هابيل لقاييل لعله يترجز . إن قلت إنه لأجل إرادة العصية من الغير . أوجب بأجوبة منها أن الهمة محذوفة والاستفهام للانكار والأصل أنى أريد والمعنى لا أريد ويؤيد هذا قراءة أنى بفتح النون بمعنى كيف ، ومنها أن لا محذوفة أى أن لا نبوء على حد إن الله يسلك السموات والأرض أن تروا

( قوله الذى ارتكبه ) أى كالحسد وخالفه أمر أبيه ( قوله وذلك ) أى الذى ذكره التوراة ( قوله زينت ) أى سهاه عليه القتل ( قوله فله ) قيل لما قصد قتله لم يدركه يقتله فتمثل له إبليس وقد أخذ طيرا فوضع رأسه على حجر ثم ضمه بحجر آخر وقايل ينظر فتعلم القتل فوضع قايل رأس هابيل بين حجرين وهو صابر ، واختلف في موضع قتله فقيل على هقبة حراء وقيل بالبصرة عند مسجدھا الأعظام ( قوله حملھ على ظهره ) أى في جراب قيسل أر بعين يوما وقيل سنة . روي لما قتل ابن آدم أخاه رجفت الأرض من عليها سبعة أيام وشربت دم اللقنول كالتشرب الماء فناداه الله يا قايل أين أخوك هابيل فقال ما أدري ما كنت عليه رقبيا فقال الله له إن دم أخيك لينادي من الأرض فلم قتل أخاك ؟ فقال فأين دمه إن كنت قتلتہ فخرم الله على الأرض من يومئذ أن تشرب دما بعده أبدا . ويروي أنه لما قتل قايل هابيل كان آدم بمكة فاشناك الشجر أى ظهر له شوك وتغيرت الأطعمة وحضت النواكه واغربت الأرض فقال آدم قد حدث في الأرض حادث ، فلما رجع آدم سأل قايل عن أخيه فقال ما كنت عليه وكلا فقال بل قتلتہ ولذلك اسود جلدك فغضب عليه فذهب قايل مطرودا فأخذ أخته وهرب بها إلى عدن فاتاه إبليس وقال له إنما سكنت النار قربان . ( ٢٦٣ )

أنت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو أول من عبد النار وكان قايسل لا يمر به أحد إلا رماه بالحجارة فأقبل ابن لقابيل الأعمى ومعه ابنه فقال ابن الأعمى لأبيه هذا أبوك قايسل فرماه بحجارة فقتله فقال ابن الأعمى لأبيه قتل أباك قايل فرفع الأعمى يده ولطم ابنه فمات فقال الأعمى ويل لي قتل أبي يرمي وابني بلطمي واستمرت ذرية قايسل يفسدون في الأرض إلى أن جاء

الذى ارتكبه من قبل ( فَتَكُونُ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ ) ولا أريد أن أبوء بآثك إذا قتلتك فأكون منهم ، قال تعالى ( وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ . فَطَوَّعَتْ ) زينت ( لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ ) فصار ( مِنَ الْخَاسِرِينَ ) بقتله ولم يدرك ما يصنع به لأنه أول ميت على وجه الأرض من بنى آدم حمله على ظهره ( فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ) ينبش التراب بمنقاره وبرجليه ويشيره على غراب ميت معه حتى واره ( لِیُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي ) يستر ( سَوْءَهُ ) جيفة ( أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَبْتُ ) عن ( أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأَقَارِي سَوْءَهُ ) أحيى ( فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَادِمِينَ ) على حمله وحفر له واره ( مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ) الذى فعله قايل ( كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ ) أى الشأن ( مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ) قتلها ( أَوْ بِغَيْرِ فَسَادٍ ) أنه ( فِي الْأَرْضِ ) من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه ( فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ) وَمَنْ أَحْيَاهَا ) بأن امتنع من قتلها ( فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ) قال ابن عباس من حيث انتهاك حرمتها وصونها ( وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ ) أى بنى إسرائيل ( رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ) للمعجزات ( ثُمَّ إِنْ كَثُرُوا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَكُسْرِفُونَ ) مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك . ونزل ،

طوفان نوح فأغرقهم جميعا فلم يبق منهم أحد والله الحد وأبى الله ذرية شيث إلى يوم القيامة ومات آدم حتى رأى من ذريته أر بعين ألفا ( قوله ويشيره على غراب ميت معه ) أى بعد أن وضعه في الحفرة التي نبشها ( قوله يا يلقي ) كلمة تحسر والألف بدل من ياء التكلم أى هذا أوانك فأحضرى ( قوله أعجزت ) تعجب من عدم اهتدائه إلى ما اهتدى إليه الغراب ( قوله فأصبح ) أى صار وقوله من الخادمين على حمله أى أوعلى عدم اهتدائه للدفن أولا فإلحاق إن اللدم توبة فيقتضى أنه تاب فلا يخلد في النار ( قوله الذى فعله قايل ) أى من الفساد ( قوله كتبنا على بنى إسرائيل ) إنما خصم بالذكور وإن كان القصاص في كل ملة لأن اليهود مع علمهم بهذه للبالغة العظيمة أقدموا على قتل الانبياء والأولياء وذلك يدل على قسوة قلوبهم ( قوله ومن أحيائها ) أى تلبس في بقائها إما بنهى قاتلها عن قتلها أو باطعامها وحفظها من الأسباب المهلكة ( قوله أى من حيث انتهاك حرمتها ) أى النفوس المتولدة ولما ورد في الحديث « من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة » فقايل عليه وزر كل من وقع منه القتل من بنى آدم لتسببه في ذلك فإنه أول من وقع منه القتل ( قوله ونزل ) وجه المناسبة بينها وبين قصة ابن آدم ظاهرة لأن قايل قتل وأفسد في الأرض هو وذريته .

( قوله في المرتين ) جمع عرتى نسبة لمرتبة قبيلة من العرب تجفف نسبة لجبهة وكانوا ثمانية رجال قدموا المدينة وأظهروا الاسلام وكانوا مرضى فاشتكتوا له صلى الله عليه وسلم من مرضهم فأمرهم أن يخرجوا إلى إبل الصدقة وكانت خمسة عشر رزعى في الجبل مع عتيق للصنابي يقال له يسار التوبى فلما سمعوا قتالوا الراعى واستاقوا الإبل وارتدوا عن الاسلام فقتلهم منهم الحاربة والقتل والسرقة والارتداد فبلغ رسول الله خبرهم فأرسل خلفهم نحو عشرين فارسا فأتوا بهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وممر أعينهم أى كحلهم بالنار وتركهم بالحرة بعضون الحجارة ويستقون فلم يسقهم أحد . إن قلت إن سمير الأعين وموتهم بالجوع والعطش مثله ورسول الله نهى عنها ؟ أجيب بأجوبة منها أنهم فعلوا بأراعى كذلك ، ومنها أن ذلك خصوصية له صلى الله عليه وسلم فهم ، ومنها أن ذلك كان جزاء ثم نسخ ( قوله ويشربوا من أبوالها ) أخذ مالك من ذلك طهارة فضلة مأكول اللحم ( قوله بمحاربة المسلمين ) أشار بذلك إلى أن السلام على حذف مضاف تقديره يحاربون أولياء الله وأولياء رسوله وسلم المسلمون وأفاد به أن هذا الأمر مستمر إلى يوم القيامة ( قوله ويسعون في الأرض ) هذا تصوير للحاربة وقوله فسادا مفعول لأجله أى يسعون لأجل الفساد ( قوله بقطع الطريق ) أى لأخذ المال أوهكك الحرم أوقتل النفوس ( قوله أن يقتلوا ) أى من غير صلب ( ٣٦٤ ) وقوله أو يصلبوا أى مع القتل في محل مشهور لجزير غيره والتفعيل

للتكثير لكثرة المحاربين ( قوله أو ينفوا ) أى إلى مسافة الأرض ( قوله القصر لما فوقها ) أى أول ترتيب الأحوال ( أى التقسيم فيها ، والمعنى أن هذه العقوبات على حسب أحوال المحاربين وبين المفسر ذلك ، قال بعض العلماء : أو في جميع القرآن للتخيير إلا هذه ( قوله وعليه آثماني ) أى موافقا للاجتهاد لابن عباس . لا متقلدا له وعند مالك أو على بابها

في المرتين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى الإبل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما سمعوا قتالوا راعى النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الإبل ( إِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ) بمحاربة المسلمين ( وَنَسَمُونَ فِي الْأَرْضِ نَسَادًا ) بقطع الطريق ( أَنْ يَكْتُلُوا أَوْ يَصْلَبُوا أَوْ تَقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ ) أى أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى ( أَوْ يُنْفَوْنَ مِنَ الْأَرْضِ ) وأول ترتيب الأحوال فالقتل لمن قتل فقط، والصلب لمن قتل واخذ المال، والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل . والنفي لمن أخاف فقط ، قاله ابن عباس وعليه الشافعي وأصح قوله أن الصلب ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قليلا . ويلحق بالنفي ما أشبهه في التشكيل من الحبس وغيره ( ذَلِكَ ) الجزاء المذكور ( لَهُمْ خِزْيٌ ) ذُلٌّ ( فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ) هو عذاب النار ( إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ) من المحاربين والقطاع ( مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدَرُوا عَلَيْهِمْ فَاغْلُظُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ) لهم ما أتوه ( رَحِيمٌ ) بهم ، عبر بذلك دون فلا تحذروا ،

ليفيد

للتخيير لكن بحسب ما رآه الحاكم

لحدود المحارب أربعة لا يجوز الخروج عنها وإنما الامام مخير في فعل أيها شاء بالمحارب مالم يقتل المحارب مسلما مكافئا ولم يعف عليه فإنه يتعين قتله فإن عفا الولي رجح التخيير للامام لما أوجبه الشافعي استحسنة مالك للامام وجاز غيره مثلا يجب على الامام قتل القاتل ولا يجوز غيره من الصلب والقطع ! فمن خلاف عند الشافعي واستحسنه مالك للامام ويجوز غيره من الحدود ( قوله أن الصاب ثلاثا ) أى لأقل إلا أن يخاف التغير ، وقيل يطال به حتى يتقطع جسده ( قوله وقيل قبله قليلا ) أى بحيث يحصل الزجر به وهذا مشهور مذهب مالك وأبي حنيفة وعليه فيقتل وهو مصابوب ( قوله ويلحق بالنفي ما أشبهه ) أى لأن المقصود من النفي البعد عن الخلق وذلك كما يحصل بإبعاده من الأرض التي هو بها يحصل بحسبه ولو في الأرض التي هو بها وهذا مذهب الشافعي ووافقه أبو حنيفة ، وقال مالك : النفي إبعاده من الأرض على مسافة القصر ولا يكتفى بحسبه بأرضه ( قوله ذلك لهم خزي ) اسم الإشارة مبتدأ ولهم خبر مقدم وخزي مبتدأ مؤخر والجملة خبر البيت وفي الدنيا صفة خزي وهذا أحسن الأعراب ( قوله ولهم في الآخرة عذاب عظيم ) هذا محمول على من مات كافرا . وأما حدود المسلمين فالتمسك أنها جواب ( قوله إلا الذين تابوا ) استثناء منقطع أى لكن التائب يفرقه .



(قوله أَل فِيهَا مَوْصُولَةٌ) أَي وصلتْها الصفة الصريحة أَي الذي سرق والتي سرفت (قوله مبتدأ) أَي وهو مرفوع بضمه ظاهرة لأن إعرابها ظهر فبإيها (قوله دخلت الفاء في خبره وهو فاقطعوا) أَي جُملة فاقطعوا أيديهما خبر المبتدأ ولا يضر كونه جملة ظلية على المتمد وقيل الخبر محذوف تقديره بما تيلي عليكم حكمهما وما بعد الفاء تفصيل له (قوله ربع دينار) أَي أول ثلاثة دراهم شرعية أو مقوم بهما ويشترط في القطع إخراجها من حُرز مثله غير مأذون له في دخوله ويشب القطع بينة أو بإقراره طالما فإن أقرهم رجع لزمه المال دون القطع فإن سرق ولم تثبت عليه السرقة وجب عليه الستر على نفسه ورد المال والتوبة منه وكذا كل مصيبة فمن الجبل قول بعض من يدعي التصوف لو اطاعتهم على الرجوع إلى الله تعالى وبالجملة من ستر على نفسه ستره الله (قوله نصب على المصدر) أَي والمعامل محذوف تقديره جزاء الله جزاء ويصح أن يكون مفعولا لأجله أَي اقطعوا أيديهما لأجل الجزاء وقوله بما كسبا الباء سببية أَي بسبب كسبهما وقوله نكالا عامة فالعامل فيه جزاء (قوله غالب على أمره) أَي فلا معقب لحكمه لأنه القاهر على كل شيء (قوله حكيم) أَي يضع الشيء في محله فلم يحكم بقطع يده ظلما لأن السارق لما سخان هان ولذا أورد بعض اليهود على القاضي عبد الوهاب البغدادي سؤالا (٣٦٦) حيث قال: يد بخمس مئتين عسجد وديت ما بالها قطعت في ربع دينار

أَل فِيهَا مَوْصُولَةٌ مَبْتَدَأٌ وَلِشَبْهِه بِالشَّرْطِ دَخَلَتِ الْفَاءُ فِي خَبَرِهِ وَهُوَ (فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) أَي يَمِينُ كُلِّ مِنْهُمَا مِنَ الْكُفْرِ وَبَيَّنَتِ السَّنَةُ أَنَّ الَّذِي يَقْطَعُ فِيهِ رُبْعُ دِينَارٍ فَضَاعِدًا وَأَنَّهُ إِذَا عَادَ قَطَعْتَ رِجْلَهُ الْيَسْرَى مِنْ مَفْصِلِ الْقَدَمِ ثُمَّ الْيَدَ الْيَسْرَى ثُمَّ الرَّجْلَ الْيُمْنَى وَبَعْدَ ذَلِكَ يَمِزُ (جَزَاءً) نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ (بِمَا كَسَبَا نَكَالًا) عِقَابُهُ لِمَا (مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ) غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ (حَكِيمٌ) فِي خَلْقِهِ (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ) رَجَعَ عَنِ السَّرِقَةِ (وَأَصْلَحَ) عَمِلَ (فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ غُفْرَانًا) فِي التَّعْبِيرِ بِهَذَا مَا تَقَدَّمَ فَلَا يَسْقُطُ بِتَوْبَتِهِ حَقُّ الْآدَمِيِّ مِنَ الْقَطْعِ وَرَدَّ الْمَالِ، نَعَمْ بَيَّنَتِ السَّنَةُ أَنَّهُ إِنْ عَفَا عَنْهُ قَبْلَ الرَّفْعِ إِلَى الْإِمَامِ سَقَطَ الْقَطْعُ وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ (أَلَمْ تَعْلَمْ) الْإِسْتِفْهَامُ فِيهِ لِلتَّقْرِيرِ (أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُدْعَبُ مِنْ يَسَارِهِ) تَعْدِيهِ (وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) الْمَغْفِرَةُ لَهُ (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وَمِنَ التَّعْذِيبِ وَالْمَغْفِرَةِ (يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنُ نَكَ) صَنَعَ (الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ) يَقَعُونَ فِيهِ بِسُرْعَةٍ أَي يَظْهَرُونَ إِذَا وَجَدُوا فُرْصَةً (مِنْ) لِلْبَيَانِ (الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَنْوَاعِهِمْ) بِأَلْسِنَتِهِمْ مُتَعَلِّقُونَ بِقَالُوا (وَلَمْ يُؤْمِنُوا قُلُوبُهُمْ) وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ (وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا) قَوْمٌ،

فَأَجَابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
بقوله :  
عزَّ الأمانة أضلاها  
وأرخصها  
ذلَّ الحيانة فانهم حكمة  
الباري  
(قوله من بعد ظلمه) أَي  
من بعد تعديبه وأخذه  
المال وظلمه للناس (قوله  
في التبعير بهذا) أَي قوله  
فإن الله يتوب عليه دون  
أن يقول فلا تحذوه (قوله  
وعليه الشافي) أَي وعند  
مالك فلا ينفع عفو عنه  
مطلقا قبل الرفع أو بعده  
حيث ننت السرقة بينة

(سماعون)

أو إقرار ولم يرجع بل يقطع لأنه حق الله وقوله قبل الرفع أَي وأما بعده فلا بد من قطعه اتفاقا (قوله يعذب من يشاء) أَي إن لم يتب فاليت مصر على الذنب تحت الشدَّة خلافا للعتلَّة (قوله ومنه التعذيب والمغفرة) أَي من الشيء المقدور عليه (قوله يا أيها الرسول) أَلْ لِعَهْدِ الْحَاضِرِيِّ : أَي الرسول الحاضر وقت نزول القرآن وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولم يخاطب بيا أيها الرسول إلا في موضعين هذا وما يأتي في هذه السورة (قوله لا يحزنك) قرأ نافع بضم الباء وكسر الزاي والباقون بفتح الباء وضم الزاي والمقصود نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحزن الناشئ عن مسارعته إلى الكفر ورفقائه وتسليته له (قوله إذا وجدوا فرصة) أَي زمتا يمتكنون فيه من الظفر بملطوبهم ، فالكفر حاصل منهم على كل حال غير أنهم إذا وجدوا زمتا أو مكانا يمتكنون فيه من إظهاره فعلوا قال تعالى - قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر - (قوله من للبيان) أَي لقوله الذين يسارعون على حد - فاجنبوا الرجس من الأوثان - (قوله متعلق بقالوا) أَي لا بآئنا ، والمعنى أن إيمانهم لم يجاوز أفواههم وقوله ولم تؤمن قلوبهم الجملة حالية (قوله وهم المنافقون) أَي ويسمون الآن زنادقة (قوله ومن الذين هادوا) يحتمل أنه معطوف على من الذين قالوا آمنا فيكون بيانا للذين يسارعون في الكفر أيضا وهو الأقرب وعليه «تو» سماعون حال من الذين هادوا ويحتمل أنه خبر مقدم وقوله سماعون صفة لموصوف محذوف هو المبتدأ المؤخر فيكون

كلما مستأفا وقد مضى عليه للفسر وعلى كل فقوله لهم في الدنيا خزي الخ راجع للرفيقين (قوله سمعون للكذب) أي من أحبارهم ، وسب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة وقع بينه وبين قريظة صاحب فصاروا يترددون عليه وبينه وبين يهود خيبر حرب فاتفق أنه زنى منهم حصنان شريف بشرافة فأتوهم الأحبار بأنهما يجعلان مائة سوط ويسودان بالقلم ويركبان على حمار مقلولين ثم إنهم بعثوا قريظة للنبي صلى الله عليه وسلم يسألونه عن ذلك وقالوا لهم إن قال لكم مثل ذلك فهو صادق وقوله حجة لنا عند ربنا وإلا فهو كذاب فأتوه فأخبرهم بأنهما يرجعان وفي التوراة كذلك ، فقالوا إن أخبرنا بأنهما يجعلان ، فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووضع له ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا أبيض أعور يقال له ابن صوريا ؟ قالوا نعم هو أعلم يهودى على وجه الأرض بما في التوراة ، قال فأرسلوا إليه فأحضره ففعلوا ، فأنام فقال له النبي عليه الصلاة والسلام أنت ابن صوريا ؟ قال نعم ، قال وأنت أعلم اليهود ؟ قال كذلك يزعمون ، قال النبي لهم أترضون به حكما ؟ قالوا نعم ، قال النبي له (٢٦٧) أنشدك الله الذي لا إله إلا هو

الذي في البحر وأتاكم وأغرق آل فرعون هل تجدون في كتابكم الرحيم على من أحسن ؟ قال نعم والذي دسكتني به لولا خشيت أن تحرقني التوراة إن كذبت أو غيرت ما اعتزمت فوثب عليه سفة اليهود فقال أنا خفت إن كذبت ينزل علينا العذاب ثم سأل النبي عن أشياء كان يعرفها من أعلامه فأجابها عنافا سلم وأمر النبي بالرازيين فرجا عند باب المسجد ، هكذا ذكر شيخنا الشيخ الجل هناعن أي السود ولم زها فيه ولكن تقدم لنا أن

(سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ) الذي افترته أحبارهم سماع قبول (سَمَاعُونَ) منك (لَقَوْمٍ) لأجل قوم (آخَرِينَ) من اليهود (لَمْ يَأْتُواكَ) وهم أهل خير زنى فيهم حصنان فسكروا رجما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمهما (يُحَرِّقُونَ الْكِتَابَ) الذي في التوراة كآية الرحيم (مِنْ بَيْتٍ مَوَاضِعٍ) التي وضعه الله عليها أي يبدلونه (يَقُولُونَ) لمن أرسلهم (إِنْ أُوْنِيْتُمْ هَذَا) الحكم المحرف أي الجلد أي افتاكم به محمد (فَيَقْبَلُوهُ) فاقبلوه (وَإِنْ لَمْ يَأْتِيَتْكُمْ بِلِ آتَاكُمْ بِخِلَافِهِ) فآخذروا أن قبلوه (وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ) إضلاله (فَلَنْ يَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا) في دهما (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ) من السكروا ولأراده لسان (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ) ذل بالفضيحة والجزية (وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هم (سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ) كأولئك للشح (بضم الحاء وسكونها أي الحرام كالرشا (فَإِنْ جَاءَهُمْ) لتحكم بينهم (فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ) هذا التخيير منسوخ بقوله : وأن احكم بينهم الآية فيجب الحكم بينهم إذا تراضوا إلينا وهو أصح قول الشافعي فلو تراضوا إلينا مع مسلم وجب إجماعا (وَإِنْ تَرْضَ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرَّكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ) بينهم (فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ) بالعدل (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) العادلين في الحكم أي يثيبهم (وَكَيفَ يُحْكُمُوكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ) بالرجم ،

ابن صوريا أتى بالثوراة وقرا ما قبل آية الرحيم وما بعدها ووضع يده عليها ولم يقرأها ، فنهى عليها عبد الله بن سلام فالتضح هو وأصحابه فلعلها روايتان في إسلامه وعدمه (قوله أي يبدلونه) أي بأن يضعوا مكانه غيره (قوله يقولون) أي يهود خيبر وقوله لمن أرسلهم أي وهم قريظة (قوله الحكم المحرف) أي في الواقع وليس للراد أنهم يقولون لهم ذلك بل التعريف واقع من الأحبار سرا (قوله فلن تملك له من الله شيئا) فيه رد على المعتزلة القائلين بأن العبد يخاف أعمال نفسه (قوله ذل بالفضيحة) أي للناقضين بظهور نفاقهم بين المسلمين وقوله والجزية أي لليهود (قوله سمعون للكذب) خبر لمخبر قدره للفسر بقوله هم وكرره تأكيذا (قوله بضم الحاء وسكونها) أي فهما قراءتان سبعيتان وحسبنا لأنه بسحت البركة أي يحقها ويذهبها (قوله كالرشا) أي والربا (قوله أو أعرض عنهم) أي بأن تردم لأهل دينهم (قوله منسوخ الخ) وليس في هذه السورة منسوخ لإلهذا وقوله ولا آمين البيت الحرام (قوله وهو أصح قول الشافعي) أي ومقابله التخيير باق وليس بمنسوخ وهو مشهور مذهب مالك (قوله مع مسلم) أي بأن كانت الدعوى بين مسلم وكافر (قوله وجب إجماعا) أي بإجماع الأئمة (قوله فلن يضررك شيئا) أي لأن الله عاصمك وحافظك من الناس (قوله وعندهم) خبر مقدم والثوراة مبتدأ مؤخر والجملة حال من الواو في يحكمونك

(قوله استفهام تعجيب) أى إقناع للخطاب في العجب (قوله بل ما هو أهون عليهم) أى وهو الجهد (قوله وما أولئك بالمؤمنين) أى لا مكنابهم لأعراضهم عنه وتحريفه ولا بك لعدم الاقتياد لك في أحكامك (قوله إنا أنزلنا التوراة) كلام مستأنف مسوق لبيان فضل التوراة وأنها كتاب عظيم كله هدى ونور (قوله فيها هدى) أى لمن أراد الله هدايته وأما من أراد الله شقوته فلا تنفعه التوراة ولا غيرها . قال البوصيرى : وإذا ضلت العقول على علمهم فماذا نقوله النصحاء

(قوله ونور) في الكلام استعارة مصرحة حيث شبهت الأحكام بالنور بجامع الاهتداء في كل واستعير اسم الشبه به لشيء وحيث أريد بالنور الأحكام ، فالمراد بالهدى التوحيد فالعطف منابر (قوله يحكم بها النبيون) كلام مستأنف لبيان للتنفع بالتوراة وهم الأنبياء والعلماء والمراد بالأنبياء ما يشمل المرسلين حكم المرسلين ظاهر وحكم الأنبياء بالقضاء بها لاطى أنها سرع لهم (قوله الذين أسلموا) أى كل إسلامهم وهو وصف كاشف لأن كل نبي مفاد الله وحكمة الوصف بذلك التعريض باليهود حيث افتخروا بأسولهم ولم يسلموا بل عرفوا التوراة وبدلوها (قوله للذين هادوا) اللام للاختصاص أى أحكام التوراة مختصة بالذين هادوا أمم من أن تكون أحكاما لهم أو عليهم (قوله والرابانيون) معطوف على النبيون (قوله العلماء منهم) وقيل الزهاد وقيل الذين يربون الناس بصرار العلم قبل كباره وهذا لإينافى كلام المفسر بل يقال سموا رابانيين لكونهم منسوبين للرب لزهدهم مساواة أولئك ربيبة لكونهم يربون الخلق (قوله) (٣٦٨) والأخبار) جمع خبر بالفتح والكسر وأما اللداد فبالكسر لاغير من التحير

وهو التحيين يقال حبره إذا حسنه سمو بذلك لأنهم يربون الكلام ويعنونه وهو عطف على النبيون أيضا وقد وسط بين للعطفات الذين هم الحكماء بالحكم لهم وذكر الأخبار بعد الرابانيين من ذكر العام بعد الخاص لأن الخبر العالم كان رابانيا أولا (قوله أى بسبب الذى) أشار بذلك إلى أن الباء سببية وما اسم موصول بمعنى

استفهام تعجيب أى لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم (قوله يَتَوَلَّوْنَ) يعرضون عن حكمك بالرجع الموافق لكتابهم (مِنْ بَدْءِ ذَلِكَ) التحكيم (وَمَا أَوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) إنا أنزلنا التوراة فيها هدى من الضلالة (وَنُورٌ) بيان للأحكام (يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ) من بنى إسرائيل (الَّذِينَ أَشْلَمُوا) اتقادوا الله (الَّذِينَ هَادُوا وَالرَّابَانِيُّونَ) العلماء منهم (وَالْأَخْبَارُ) الفقهاء (يَا) أى بسبب الذى (اسْتَخَفُّوا) استودعوه أى استخفهم الله إياه (مِنْ كِتَابِ اللَّهِ) أن يبدلوه (وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ) أنه حق (فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ) أيها اليهود في إظهار ما عندكم من نعمت محمد صلى الله عليه وسلم والرجم وغيرها (وَأَخْشَوْنَ) في كتابه (وَلَا تَتَّبِعُوا) تسبدلوا (بِآيَاتِي تَمَنَّا قَلِيلًا) من الدنيا تأخذونه على كتابها (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) به (وَكُتِبْنَا) فرضنا (عَلَيْهِمْ) فيها) أى التوراة (أَنَّ النَّفْسَ) تقتل (بِالنَّفْسِ) إذا قتلتها (وَالْعَيْنَ) تنقأ (بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ) يجذع (بِالْأَنْفِ

والأذن)

الذى والمائد معذوف أى بسبب الذى استخفوه وقاعل الحفظ هو الله الذى بسبب الشرع الذى أمرهم الله بحفظه وقوله من كتاب الله بيان لما فالأنبياء والعلماء أمناه الله على خلقه يحكمون بين الناس بأحكام الله التى عليها الله لهم ومن لم يحكم بذلك فقد خان الله في أماته وكذب على ربه فحينئذ يستحق الععيد (قوله فلا تخشوا الناس) تفريع على قوله والرابانيون والأخبار والخطاب لعلماء اليهود الذين في زمنه صلى الله عليه وسلم (قوله وغيرها) أى كقوله تعالى - أن النفس بالنفس - فغيرها وقالوا ما لم يكن القاتل شريفا وإلا فلا يقتل بالوضع (قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) نزلت في قريظة وبني النضير فكان الواحد من بنى النضير إذا قتل واحدا من قريظة أدى إليهم نصف الدية وإذا قتل الواحد من قريظة واحدا من بنى النضير أدى إليهم الدية كاملة فغيروا حكم الله الذى أنزله في التوراة وكل آية وردت في السكافج تخرج بذيلها على عصاة المؤمنين (قوله وكُتِبْنَا عليهم فيها) هذا شرع من قبلنا وهو شرع لنا ولم يرد ما ينسخه في هذه الآية دليل للذهب مالت حيث قال شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ (قوله أن النفس) أن حرف توكيد ونصب والنفس اسمها وقوله بالنفس الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر أن قدره المفسر بقوله تقتل وهو حلو معنى لاجل إعراب لأن الخبر يقتدر كونا عاما لخاصا فالنفس تقتدره تؤخذ ليصلح للجميع والجملة من أن واسمها وخبرها في محل نصب على الفعلية بكتبتنا . واعلم أنه قرئ - ينصب لجميع وهو ظاهر لأنه معطوف على اسم أن قرئ - برفع الأربعة مبتدأ وخبر . . . لوف على جهة أن واسمها وخبرها ويؤول كتبتنا



بقلتنا فاحمل كلها في حمل نصب مقول القول وهو الأحسن ولرى\* نصب الجميع ماعدا المرحوم فبالرفع مبتدأ وخبر معطوف على أن واسمها وخبرها (قوله والأذن بالأذن) بضم الدال وسكونها قراءة ثان سبعيتان (قوله بالوجهين) أى الرفع والنصب عند نصب الجميع وأما عند رفع ما قبله فبالرفع لا غير (قوله ولا يمكن) ما اسم موصول مبتدأ وقوله فيه الحكومة خبر (قوله فيه الحكومة) أى بأن يقدر رقيقا سالما من العيوب ثم ينظر لما تنقصه فيؤخذ بنسبته من البدية وظاهر السر أن كل ما لا يمكن فيه التناص فيه الحكومة ولله مذهب وإلا فذهب مالك الحكومة في كل ما لم يرد فيه شيء مقرر في الخطأ وإلا ففيه مقرر في الخطأ كرض الأشيين وكسر الصلبي ففيه البدية كاملة وفي نحو الجائفة والآمة ثلثها على ما هو مسمى في الذهب (قوله بأن يمكن) أى القاتل من نفسه للقصاص ويحتمل أن المعنى فمن تصدق به أى القصاص بأن عفا الولي عن القاتل فهو كفارة لما عليه من الذنوب . والحاصل أن القاتل تعالى به ثلاثة حقوق : حق لله وحق للولي وحق للقاتل فان سلم القاتل نفسه طوعا تابعا سقط حق الله وحق للولي ويرضى الله للقتول من عنده وأما إن أخذ القاتل كرها وقتل من غير توبة فقد سقط حق الولي وبقي حق الله وحق للقتول هكذا ذكره ابن القيم وهومضى على أن الحدود زواجر وأما على ما مضى عليه مالك من أن الحدود جوارى فبقى قتل ولومن غير توبة فقد سقطت الحقوق كلها لأن السيف يجب ما قبله (قوله فأولئك هم الظالمون) أى لخالفه شرع الله مع عدم استحلاله لذلك وعبر فيما تقدم بالكافرون لتبديلهم وتغييرهم ما أنزل الله واستحلهم (٢٦٩) لذلك (قوله وقفتنا) شروع في ذكر

ما يتعلق بفصل عيسى وكتابه بعد ذكر فضل موسى وكتابه وقفتنا من التقية وهي الاتيان في القفا ومعناه العقب وقد ضمن قفتنا معنى جتنا فلا يقال يلزم عليه أن التضييع كالمعنى فتتضاء أن تعدى لمعولين بأن يقال مثلاً وقفتنا من عيسى (قوله أنبتنا) أى جتنا بعيسى تابعا لأنارهم (قوله

وَالْأَذْنَ) تَقَطَّعَ (بِالْأَذْنِ وَالسِّنِّ) تَقَلَّعَ (بِالسِّنِّ) وَفِي قِرَاءَةِ بِالرَّفْعِ فِي الْأَرَبَةِ (وَالْجُرُوحِ) بِالْوَجْهِينِ (قِصَاصٌ) أَيْ يَقْتَصُ فِيهَا إِذَا امْكُنْ كَالْيَدِ وَالرَّجْلِ وَالذِّكْرِ وَنَحْوَ ذَلِكَ وَمَا لَا يُمْكُنُ فِيهِ الْحُكْمُ ، وَهَذَا الْحُكْمُ وَإِنْ كَتَبَ عَلَيْهِمْ فَيُؤَمَّرُ مَقَرَّرٌ فِي شَرْعِنَا (فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ) أَيْ بِالْقِصَاصِ بِأَنْ مَكُنْ مِنْ نَفْسِهِ (فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ) لِمَا أَنَّهُ (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) فِي الْقِصَاصِ وَغَيْرِهِ (فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ . وَتَقَيَّنَا) أَنْبَعْنَا (عَلَى أَنْفَارِهِمْ) أَيْ النَّبِيِّينَ (بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قِيلَ (مِنَ التَّوْرَةِ وَآيَاتِنَا الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى) مِنَ الصَّلَاةِ (وَتُورٍ) بَيَانٌ لِلْأَحْكَامِ (وَمُصَدِّقًا) حَالِ (لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ) لِمَا فِيهَا مِنَ الْأَحْكَامِ (وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ . وَ) قُلْنَا (لِيَحْكَمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ) مِنَ الْأَحْكَامِ وَفِي قِرَاءَةِ بِنَصْبٍ يَحْكُمُ كَسْرَ لَامٍ عَطْفًا عَلَى مَعْمُولِ آيَاتِنَا (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ،

أى النبیین) أى التقدّم ذكرهم في قوله يحكم بها النبیین فالأنبياء الذين بين موسى وعيسى يعملون بالتوراة ويحكمون بها بين الناس فلما جاء عيسى نسخ العمل بالتوراة وصار الحكم للإنجيل (قوله مصدق) حال من عيسى وقوله من التوراة بيان لما (قوله وآياتنا الإنجيل) معطوف على قفتنا (قوله فيه) خبر مقدم وهدى مبتدأ مؤخر ونور معطوف عليه والجملة حال من الإنجيل والراد بالهدى التوحيد وبالزور الأحكام فالعطف مغاير (قوله ومصدق لما بين يديه) أى متفقا بما فيها من هدايته وإن نسخت أحكامها لأن الله سبحانه وتعالى كف أمه كل عصر بأحكام تناسبها فالنسخ في الأحكام الشرعية لا لأصول كالتوحيد فلا نسخ فيه بل ما كان عليه آدم من التوحيد هو ما عليه باقى الأنبياء (قوله وهدى) أى ذو هدى أو بولغ فيه حتى جعل نفس الهدى مبالغة على حد زيد عدل ، وعبر أولا بقوله فيه هدى وثانيا بقوله وهدى مبالغة (قوله وموعظة) أى أحكاما يعظون بها الحكمة في زيادة الوعظة في الإنجيل دون التوراة لأن التوراة كان فيها الأحكام الشرعية فقط وإنما الواعظ كانت في الألواح وقد تكسرت وأما الإنجيل فهو مشتمل على الأحكام والواعظ (قوله للفتين) خصهم لأنهم للفتنوم بذلك (قوله وقُلْنَا) قدره الفسر إشارة إلى أن الواو حرف عطف وللعطف معطوف وقوله ليحكم الام لام الأمر والفعل مجزوم بها والجملة مقول القول والمذروف معطوف على آيتنا والمعنى آيتنا عيسى ابن مريم الإنجيل وأمرناه ومن تبعه بالحكم به (قوله وفي قراءة) أى وهي سبعة أيضا (قوله نصب يحكم) أى بأن مضرة بعلام كى (قوله عطفًا على معوم آيتناه) فيه شيء لأنه إن أراد معومله الذى هو الإنجيل فهو غير ظاهر وإن أراد معومله الذى هو قوله هدى وموعظة ، والمعنى آيتناه الإنجيل لأجل الهدى والوعظة ولحكم أهل الإنجيل فهو صعب التركيب والأحسن

أن قوله ليحكم متعلق بمحذوف والواو للاستئناف والمعنى وآتيناه ذلك ليحكم (قوله فأولئك هم الفاسقون) عبر بالفسق هنا لأنه خروج من أمره تعالى واطعته لأنه تقدمه أمر وهو قوله وليحكم وفي الحقيقة الفسق يرجع للظلم لأنه مخالف للأمر بتصحيحه بالظلم أولاً وبالفسق ثانياً فتفنن (قوله وأزّلنا إليك) معطوف على أزّلنا التوراة (قوله متعلق بأزّلنا) المناسب أن يقول متعلق بمحذوف حال من الكتاب وقوله مصدقاً حال من الكتاب أيضاً (قوله من الكتاب) بيان لما وآل في الكتاب للجنس فيشمل جميع الكتب السماوية (قوله يهيمنا) المهيمن معناه الحاضر الرقيب فالقرآن شاهد على سائر الكتب وعلى من آمن من أصحابها ومن كفر (قوله والكتاب المعنى الكتب) أي فآل للجنس (قوله ولا تتبع أهواءهم) الخطاب للذي وللراد غيره والمعنى لا يعل الحاكم بين الناس لأهوائهم بأن يحكم بها ويترك ما أزل الله (قوله من الحق) بيان لما (قوله أيها الأمم) أي من لدن آدم إلى محمد بكل أمة لما شرع مختص بها والاختلاف إنما هو في الفروع لا الأصول فبكل ما ورد دالا على اختلاف الشرائع كهذه الآية فباستبصار الفروع وما ورد دالا على الاتحاد كقوله - شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا - وقوله - أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده - فمحمول على الأصول (قوله سرعة) أي أحكاما شرعها وبنيها للتعبيد بها والسرعة في كلام العرب مورد الماء الذي يقصد للشرب منه استعماله للطريقة الإلهية قال بعضهم السرعة والتهاج عبارة عن معنى واحد والتكرار (٢٧٠) للتأكيد (قوله أمة واحدة) أي جماعة متفقة على دين واحد من

غير نسخ (قوله ولكن ليلوكم) هذا هو حكمه  
تفرق الشرائع في الفروع  
(قوله لينظر الطبع) أي  
ليظهر أمر الطبع من  
العاصي (قوله فاستبقوا  
الخيرات) أي بادروا إلى  
وجوه البر والطاعات (قوله  
جما) حال من الكاف  
في مرجعكم ولا يقال هو  
حال من المضاف إليه وهو  
لا يجوز لأنه يقال المضاف  
مقتض للعمل في المضاف  
إليه قال ابن مالك :

فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . وَأَزَّلْنَا إِلَيْكَ (الْكِتَابَ) الْتِرَاقَن (بِالْحَقِّ) مُتَعَلِّقٌ بِأَزَّلْنَا  
(مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قَبْلَهُ (مِنَ الْكِتَابِ وَمُتَّبِعًا) شَاهِدًا (عَلَيْهِ) وَالْكِتَابُ بِمَعْنَى  
الْكِتَابِ (فَأَخْكُمُ بَيْنَهُمْ) بَيْنَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِذَا تَرَافَعُوا إِلَيْكَ (بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ) إِلَيْكَ  
(وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ) عَادِلًا (عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَنَاحًا مِنْكُمْ) أَيُّهَا الْأُمَمُ  
(شَرِيعَةً) شَرِيعَةً (وَمِنْهَا كَمَا) طَرِيقًا وَاصِحًا فِي الدِّينِ يَمْشُونَ عَلَيْهِ (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعْتُمْكُمْ  
أُمَّةً وَاحِدَةً) عَلَى شَرِيعَةٍ وَاحِدَةٍ (وَلَكِنْ) فَرَقَكُمْ فَرَقًا (لِيَبْلُوَكُمْ) لِيَخْتَبِرَكُمْ (فَبِمَا آتَاكُمْ)  
مِنَ الشَّرَاقِ الْمُخْتَلَفَةِ لِيَنْظُرَ الْمُطْبِعُ مِنْكُمْ وَالْعَاصِي (فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) سَارِعُوا إِلَيْهَا (إِلَى اللَّهِ  
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا) بِالْبَاقِ (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَيَجْزِي  
كُلًّا مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ (وَأَنْ أَخْكُمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ) وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَآخِذْهُمْ (لَأَنْ)  
لَا يَفْتَنُوكَ) يَضْلُوكَ (عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا) عَنْ الْحُكْمِ الْمُنْزَلِ وَأَرَادُوا  
غَيْرَهُ (فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُبَيِّدَهُمْ) بِالْمَقْبُورَةِ فِي الدُّنْيَا ،

ولا يجوز حالا من المضاف له إلا إذا اقتضى المضاف عمله (قوله فينبئكم) أي يخبركم بالذي (ببعض)  
كنتم تختلفون فيه فيرتب على ذلك الثواب للطبع والعقاب للعاصي (قوله وأن أحكم بينهم) الواو حرف عطف وأن وما دخلت  
عليه في تأويل مصدر معطوف على الكتاب التقدير وأزّلنا إليك الكتاب والحكم والفعل وإن كان أمرا لفظا إلا أنه في معنى  
المضارع ليفيد استمرار الحكم وليس هذا مكررا مع قوله فأحكم بينهم بما أزل الله لأن ما تقدم في شأن رجم المحسنين وما هنا  
في شأن الدماء والديات لأن سبب نزولها أن بني النضير كانوا إذا قتلوا من قرينة قتيلا أعطوهم سبعين وسقا من تمر وإذا قتلت  
قرينة قتيلا من بني النضير أعطوهم مائة وأربعين وسقا فقال لهم رسول الله أنا أحكم أن دم القرطبي كدم النضيرى ليس لأحدكم فضل  
على الآخر في دم ولا عقل ولا جراحة فغضب بنو النضير وقالوا لأرضى بكمك فالك تريد صاغرا (قوله واحذرهم أن يقتنوك) سبب  
نزولها أن كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس قال بعضهم لبعض اذهبوا بنا إلى محمد لعنا فتنته عن دينه فأنزله  
فقالوا يا محمد قد عرفت أننا أخبار اليهود وأشرافهم وساداتهم وأنا إن ابتعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا وأن بيننا وبين قوما  
خصومة فتناحنا إليك فاقض لنا عليهم تؤمن بك ونصدقك فأنى رسول الله فزلت الآية وقوله أن يقتنوك مفعول لأجله على  
تقدير لام العلة ولا النافية وهو مامنى عليه الفسر ويحتمل أنه بدل اشتغال من الماه في احذرهم والمعنى احذرهم قذهم والخطاب  
له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره لعصته من القنته .

(قوله ببعض ذنوبهم) أى لاجتماعها نفاقهم في الدنيا بالقتل وألبي الجلاء إنما هو ببعض ذنوبهم وأما الآخرة فيجازيهم على الجميع كإتلاف الفسّر لأن العذاب للذنوب وإن طال لا يكتفى جزاء الذنوب الكافر جميعها كأن نعيم الدنيا وإن كثر أس جزاء لأعمال المؤمنين الصالحة وإن عذب في الدنيا برض أرغبره فهو جزاء لأعمال المؤمنين السبئية والنعيم في الدنيا للكافر قد يكون جزاء لما عمل من الدالحات كالصدقات مثلا (قوله ومنها التولى) أى الاعراض عن حكمه صلى الله عليه وسلم (قوله وإن كثيرا من الناس لفاسقون) أى ينجون عن دائرة الحق ، وتقدم أن يث النار من كل ألف واحد ناج والباقي خارج عن حدود الله ، والمعنى نسل يأمهد فإن التالب في الناس الفسق فلا خصوصية لليهود بذلك (قوله أنكم الجاهلية) المعزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف ، والتقدير أتيتون عنك فينبون حكم الجاهلية فحكم مفعول لينبون (قوله بالياء والتاء) أى فهما قرأتان سبعيتان (قوله استفهام إنكارى) أى فهو بمعنى التنى ، والمعنى لا ينبون حكم الجاهلية منك على سبيل الظفر به لصدك (قوله أى لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى التنى والآية كالدليل لما قبلها (قوله عند قوم) أشار بذلك إلى أن اللام بمعنى عند (قوله به) قدره إشارة إلى أن مفعول يوقون محذوف والضمير عائد على حكم الله (قوله يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الخ) انتهى لسلك من أظهر الإيمان وإن كان في الباطن خائيا من (٢٧١) الإيمان ، وسبب نزولها أن

عبادة بن الصامت رضى الله عنه وعبد الله بن أبى ابن رسول رأس المنافقين اختصا فقال عبادة إنى أولياء من اليهود كثيرا عدهم شديدة شوكتهم وإنى أبرأ إلى الله وإلى ربه من ولاية اليهود ولماولى لى لإلهه ورسوله فقال عبد الله بن أبى إنى لأبرأ من ولاية اليهود فأنى أخاف الدوائر ولا بدنى منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا الحباب ما نقت به من ولاية

(بِمَعْصِ ذُنُوبِهِمْ) اللى أتوها ومنها التولى ويجازيهم على جميعها فى الأخرى (وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ . أَنْتُمْ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْغُونَ) بالياء والتاء يطلبون من الداهنة والميل إذا تولوا ، استفهام إنكارى (وَمَنْ) أى لأحد (أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمِهِ) عند قوم (يُوقِنُونَ) به خصوا بالذكر لأنهم الذين يتدبرونه (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ) تولوهم وتوادونهم (بِمَعْصِهِمْ أَوْلِيَاءَ بَعْضُ) لاتخاذهم فى الكفر (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَبِئْسَ مِثْقَالُهُمْ) من جلتهم (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) بمواليتهم الكفار (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبى المنافق (يَسَارِعُونَ فِيهِمْ) فى مواليتهم (يَقُولُونَ) معتردين عنها (نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) يدور بها الدهر علينا من جذب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يميرونا قال تعالى (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ) بالنصر لئيبه بإظهار دينه (أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ) بهتك مترلنافين واقتضاهم ،

اليهود على عبادة بن الصامت هو لك دونه ، فقال إذا أقبل فزلات . واخذ ينصب مفعولين اليهود والنصارى مفعول أول وأولياء مفعول ثان (قوله بعضهم أولياء بعض) جملة مستأنفة ، والمعنى بعض كل فريق أولياء البعض الآخر من ذلك الفريق لأن بين اليهود والنصارى العداوة الكبرى (قوله فانه منهم) أى لأنه لا يبرأ الى أحد أحدا إلا وهو عنه راض فاذا رضى عنه وعن دينه صار من أهل ملته ، وأما معاملتهم مع كراهتهم فلا ضرر فى ذلك (قوله إن الله لا يهدي القوم الظالمين) علة لكونهم من برايتهم منهم (قوله كعبد الله بن أبى) أى وأصحابه (قوله معتردين عنها) أى الولاية (قوله دائرة) أى أمر مكروه فالدوائر هى حوادث الدهر وشروبه ، والدولة هى انهز والنصر فالقوم لا ينتظر إلا الدولة لا الدائرة (قوله أو غلبة) أى للكفار على المؤمنين (قوله فلا يميرونا) أى يعطونا البيرة وهى الطعام (قوله قال تعالى) أى ردا لقول المنافقين نخشى أن تصيبنا دائرة وبشارة للمؤمنين لا اعتقادهم أن الله ناصرهم ، فى الحديث (أنا عند ظن عبدي فى فيلظن فى ما شاء) (قوله أو أمر من عنده) أو مائة خلو تجوز الجمع وقد كصل الأمران معا ، فقد روى أن رسول الله أمر وهو على النبر بإخراجهم من المسجد واحدا واحدا وارت سورة براءة فضيحتهم وذهب ظاهرا وباطنا ، ولذا نسعى الفاضحة . وعسى وإن كانت لترجى إلا أنها فى كلام الله للتحذير لأن كلامه موافق لملته وهو لا يتخلف .

(قوله فيصبحوا) عطف على يأتي وقام السببية منية عن الرابط (قوله نادمين) أي على تخلف مرادهم وحسرتهم من أجل نصر محمد وأصحابه وخذلان الكفار وليس البراد نادمين على ما تقدم منهم من الذنوب تابين من ذلك والإنيكون حينئذ ندما محمدا لنبية رحمة الله على غضبه (قوله بالرفع استنفا) أي نحو يا أي بنيانا واقعا في جواب سؤال مقدر تقديره ماذا يقول المؤمنون حينئذ بناء على جواز اقتران البياني بالواو ، وأما على قراءة عدم الواو فيكون بيانيا لاغير (قوله عطف على يأتي) أي مساط عليه عسى ، والمعنى نفسى الله أن يأتي بالفتح ويقول الذين آمنوا تعجبا من كذب المنافقين هكذا ذكر المفسر ، وللناسب أن يقول عطف على فيصبحوا لأنه نتيجة ما قبله لأن تعجب المؤمنين ناشئ عن الفتح لهم والفضيحة للمنافقين (قوله أهؤلاء) الهمزة للاستفهام التعجبي والهاء للتنبيه وأولاء اسم إشارة مبتدأ والذين خبره وأقسموا صلته ، وقوله إنهم لمعكم جملة تفسيرية بمعنى أقسموا لأن يمينهم إنا معكم (قوله غاية اجتهدهم) أشار بذلك إلى أن جهد صفة مصدر محذوف مفعول مطلق لأقسموا ، والتقدير إقسامنا جهد أيمانهم : أي أغلظها (قوله قال تعالى) أشار بذلك إلى أن قوله حبطت أعمالهم من كلامه تعالى إخبار عن المنافقين لامن كلام المؤمنين لأنهم لاعلم لهم بذلك (قوله الصالحة) أي بحسب الظاهر (قوله يا أيها الذين آمنوا) هذا تحذير عام لكل مؤمن من موالاة الكفار وبيان عاقبة من والاهم ومال إلى دينهم (قوله من يرتد) من اسم شرط جازم ويرتد فعل الشرط وجوابه قوله فسوف يأتي الله الحق والجملة خبر للبند (قوله بالملك والادغام) أي فهما قرأتان سبعيتان (قوله وقد ارتد جماعة بعد موت النبي) أي وهم ثمان فرق سبعة (٢٧٢) في خلافة أبي بكر وفرقة في زمن عمر وارتد ثلاث فرق أيضا في زمن رسول

الله بنو مدلج ورئيسهم ذوالحار لقب به لأنه كان له حماري بأمره ويتعجب به وهو الأسود العنسي بفتح العين وسكون النون وكان كاهنا نبيا باليمن واستولى على بلاده وأخرج محال رسول الله فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ

(فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ) من الشك وموالاة الكفار (نَادِمِينَ . وَيَقُولُ) بالرفع استنفا باوا ودونها وبالنصب عطف على يأتي (الَّذِينَ آمَنُوا) لبعضهم إذا هنك سترهم تعجبا (أَهْوَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) غاية اجتهدهم فيها (إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ) في الدين ، قال تعالى (حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) الصالحة (فَأَصْبَحُوا) صاروا (خَاسِرِينَ) الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب (يَأْتِيَهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدُّ) بالملك والادغام : يرجع (مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ) إلى الكفر إخبار بما علم الله تعالى وقوعه ، وقد ارتد جماعة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ) بدهم ،

ابن جبل وسادات اليمن فأهلكه الله تعالى على يد فيروز الديلمي فبيته وقتله ، فأخبر رسول الله (يقوم) بقتله ليلة قتله فسر السامعون بذلك وقبض رسول الله من الغد ، وآتى خبر قتله في آخر ربيع الأول ، وبنو حنيفة وهم قوم مسيلة الكذاب نبأ وكتب إلى رسول الله من مسيلة رسول الله : أما بعد فإن الأرض نصفها لي ونصفها لك ، فكتب إليه رسول الله : من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب : أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وهلك في خلافة أبي بكر حتى يد وحشي غلام مطعم بن عدى قاتل حزة فكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام . وبنو أسد وهم قوم طلحة بن خويلد نبأ فبعث إليه رسول الله خالد بن الوليد فقاتله فانهزم بعد القتال إلى الشام ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه . والسبع اللاقي في خلافة أبي بكر الصديق هم فرارة قوم عبيدة بن حصن الفزاري وغطفان قوم قرعة بن سلمة القشيري وبنو سليم وبنو يربوع قوم مالك بن بريدة اليربوعي وبعض تميم وكندة قوم الأشعث بن قيس الكندي وبنو بكر بن وائل فكتب الله أمرهم على يد أبي بكر الصديق حين خرج لقتالهم حيث منعوا الزكاة فكره ذلك الصحابة وقالوا هم أهل القبلة فكيف نقاتلهم فقتله أبو بكر بسيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على أثره ، فقال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء . وحمدناه في الانتهاء وقال بعض الصحابة ما ولد بعد النبيين أفضل من أبي بكر لقد قام مقام نبي من الأنبياء في قتال أهل الردة ، والفرقة التي ارتدت في زمن عمر بن الخطاب هم غسان فكتب الله أمرهم على يد عمر رضي الله عنه (قوله بدهم) أي بدل المرتدين فالضير عائد على من باعتبار معناها وأشار به إلى الرابط بين البند وخبره وهذا لا يحتاج له إلا على القول بأن الجزء وحده هو الخبر ، وأما على القول بأن الخبر هو مجموع فعل الشرط والجزاء أو الفعل وحده فلا حاجة لتقديره لأنه موجود في مركب .

(قوله بهم وبحبونه) معنى حبه الله لم إقامتهم له في خدمته مع الرضا والآثابة ومعنى محبتهم لله موالاة طاعته وتقديم خدمته على كل شيء ولما كانت محبتهم لله ناشئة عن حبه الله لهم قدم حبه الله لهم. قال العارف رضى الله عنه على لسان الحضرة العلية: أيها المرض عنا إن إعراضك منا لو أردناك جعلنا كل ما فيك بردنا

(قوله وأشار إلى أنى موسى الأشعري) أى قالهم هم الأشعريون ، وقيل هم أبو بكر وأصحابه الذين باشرُوا قتال المرتدين والأقرب أن الآية عامة لأصحاب رسول الله ومن كان على قدمهم إلى يوم القيامة بقرينة السؤوف (قوله أدلة) جمع دليل ، وقوله عاطفين أشار به إلى أن أدلة مضمون معنى عاطفين لشدة بعل ، واللفظ متواضعين لأخواتهم مغاظين على الكفار ، ومن هذا اللفظ قوله تعالى - أشداء على الكفار رحماء بينهم - (قوله يجاهدون في سبيل الله) أى لإعلاء دينه (قوله ولا يخافون لومة لائم) تعريض بالمناقبة فانهم كانوا إذا خرجوا في جيش المسلمين خافوا أوليائهم اليهود لئلا يحصل منهم اللوم لهم (قوله ذلك المذكور) أى من الأوصاف الستة (قوله ونزل لما قال ابن سلام الخ) أى لما أسلم هجره قومه قرينة بنو النضير (قوله إناؤاؤكم) الخطاب لعبد الله ابن سلام وأتباعه الذين هداهم الله إلى الإسلام فلما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن سلام رضى الله ربا وبرسوله نبيا وبالمؤمنين أولياء والعبرة بعدم المانظ لا بخصوص السبب فكل من أنسب لله فهو وليه . قال تعالى - لله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور (قوله ورسوله) أى لأنه الوسطة العظمى في كل نعمة ، وقوله (٢٧٣) والذين آمنوا: أى لكونهم

(يَقَوْمُ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) قال صلى الله عليه وسلم : هم قوم هذا وأشار إلى أنى موسى الأشعري رواه الحاكم في صحيحه (أدلة) عاطفين (على المؤمنين أعززة) أشداء (على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار (ذلك) المذكور من الأوصاف (فضل الله يومئذيه من يشاء والله واسع) كثير الفضل (عليه) من هو أمه . ونزل لما قال ابن سلام يارسول الله إن قومنا هجرونا (إناؤاؤكم) الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة هم زاكعون أو يصلون صلاة الصلوة (ومن يقول الله ورسوله والذين آمنوا) فيعينهم وينصرهم (فإن حزب الله هم الغالبون) نصره أيام أوقعه موقع فانهم يمانا لأنهم من حزب به أى أتباعه (بأنها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا) مهزوا به (وأما من) للبيان (الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار) ،

را كعون) الجملة حالية من يقيمون ويؤتون ، وقوله خادعين : أى ماطق الركوع وأراد لازمه وهو الخشوع (قوله أو يصلون صلاة التطوع) أى قالوا بالركوع صلاة النوافل وخصها بالذكر لأن نفل الصلاة أفضل من نفل غيرها وعليه جلة وهم را كعون معطوفة على ما قبلها فتحصل أنه وصفهم بأوصاف ثلاثة : إقامة صلاة الغرائض ، وإتاء الزكاة ، وصلاة النوافل ، وقيل قوله وهم را كعون حال من فاعل يؤتون الزكاة ، والمراد بها ما يشمل صدقة التطوع والركوع على حقيقته ، والمراد كمال رغبتهم في الاحسان ومسارعهم إليه ، روى أنها نزلت في على كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو في الصلاة فزغ خاتمه وأعطاه (قوله ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) من اسم شرط ويتول فعله والله مفعول يتول ، واللفظ يختار الله وليا يعبد و يلتجئ إليه ويختار رسوله وليا بأن يؤمن به ويتوسل به ويعظمه ويوقره ويختار الذين آمنوا أولياء بأن يعينهم ويتصرمهم ويوقرهم إذا حضروا ويحفظهم إذا غابوا ، وقوله فإن حزب الله الخ يحتمل أنها جواب الشرط ، وإنما أوقع الظاهر موقع الضمير لنسكة التفسير ويؤخذ ذلك من عبارة الفسر ، ويحتمل أنها دليل الجواب والجواب محذوف تقديره يكن من حزب الله (قوله هم الغالبون) أى القاهرون لأعدائهم (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا) لا نهاية وتتخذوا محزوم بلا النهاية والذين مفعول أول لا تتخذوا الأولى واتخذوا الثانية صلة الذين ومفعولها الأول قوله دينكم ومفعولها الثانى هزوا ولما ، وقوله أولياء مفعول ثان لا تتخذوا الأولى (قوله من للبيان) أى فهو بيان للذين اتخذوا دينكم ، فالذين لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولما وهم الذين أوتوا الكتاب .

(قوله للشركين) إنما اقتصر عليهم وإن كان الجميع كفاراً لتحصل المأثرة بين المعطوف والمعطوف عليه (قوله بالجر) أي عطف على مجرور من وقوله والنصب أي عطف على الذين الواقع مفعول به فعل الأول الاستهزاء واقع من الفريقين وعلى الثاني واقع من أهل الكتاب فقط وثبوت الاستهزاء لغيرهم مأخوذ من آية أخرى (قوله إن كنتم مؤمنين) أي فأتوا مواليتهم فيؤخذ من الآية أن من والام فليس يؤمن فهو وعيد عظيم لمن اتخذ الكفار أولياء من دون المؤمنين (قوله وإذا ناديتهم) يحتمل أنه معطوف على الذين المجرور بن وعليه فالمستهزئون ثلاث فرق، ويحتمل أنه معطوف على الذين الواقع مفعولاً، فيكون من جملة أوصاف الفريق الأول (قوله بالآذان) ورد أن المناققين والكفار كانوا إذا سمعوا الآذان ضحكوا وقالوا يا محمد لقد ابتدعت شيئاً لم يسمع بمثله فيما مضى قبلك من الأمم فإن كنت تدعى النبوة فقد خالفت الأنبياء قبلك ولو كان فيك خبر لسكان أولى الناس به الأنبياء فمن أين لك صباح العبر فما أقبح هذا الصوت وهذا الأمر فنزلت آية ومن أحسن قولاً وهذه الآية (قوله لا يعقلون) أي لا يعيرون ولا يتأملون بحلال الله وحيثه ولو عقلوه ماوسعهم الاستهزاء ولذا ورد أن رسول الله كان إذا نودي بالصلاة تغيرت حالته قال بعض الصحابة كأنه لا يعرفنا ولا نعرفه وكان على إذا سمع النداء يتشقق لونه، وهذا الوعيد يحرم بذيله على من يتعاطى الضحك وأسبابه في الصلاة ولذلك جعله أبو حنيفة من مبطلات الوضوء والصلاة وجعله غيره من مبطلات الصلاة فقط وإنما لم يكفروا فاعله لأنه لم يكن مستهزئاً بأمر الله حقيقة وإلا كان كافراً إجماعاً وداخلاً في عموم الكفار (قوله نزل لما قال اليهود) أي سب نزولها قول طائفة من اليهود كآبي يسار (٢٧٤) ورافع بن أبي رافع وآزر بن أزر وقصدهم بهذا السؤال اختباره

الشركين بالجر والنصب (أُولِيَاءَ وَأَتَقُوا اللَّهَ) (بَرَكَ مَوَالِيَهُمْ) (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (صَادِقِينَ فِي إِيمَانِكُمْ) (وَ) (الَّذِينَ) (إِذَا نَادَيْتُمْ) (دَعَوْتُمْ) (إِلَى الصَّلَاةِ) (بِالْآذَانِ) (أَتَّخَذُوهَا) (أَي الصَّلَاةِ) (هُزْأً وَلَعِبًا) بَأَن يَسْتَهْزِئُوا بِهِ وَيَضْحَكُوا (ذَلِكَ) (الِاتِّخَاذِ) (بِأَنَّهُمْ) (أَي سَبَبِ أَنَّهُمْ) (قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) . ونزل لما قال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ممن تؤمن من الرسل؟ قال بالله وما أنزل إلينا الآية فلما ذكر عيسى قالوا لانسلم ديننا شرًا من دينكم (قُلْ يَأْهَلُ الْكِتَابِ هَلْ تَنْفَعُونَ) تنكرون (مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ) (إِلَى الْأَنْبِيَاءِ) (وَأَنْ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ) عطف على أَنْ آمَنَّا، المعنى ما تنكرون إلا إيماننا ومخافتكم في عدم قبوله ،

صلى الله عليه وسلم هل هو مؤمن بعيسى فيخالفوه أولاً فينبهوه لسكراهم له (قوله ممن تؤمن من الرسل) أي بأمة رسول تؤمن (قوله فقال بالله) متعلق بحذوف تقديره تؤمن بالله وقسوله الآية أي إلى قوله مسلمون وذلك الآية هي آية البقرة

المعبر

التي أولها قولوا آمنا الآية (قوله هل تنفمون) جمهور

القراء على كسر التاء من نعم بفتحها وهو الفصيح وقرئ شذوذاً بفتح القاف وماضيه نعم بكسرهما وهو في الأصل النقص ثم أطلق على الكراهية والانتكار ولذا عدى بمن دون على (قوله منا) أي من أوصافنا وأخلاقنا (قوله إلا أن آمنا) استثناء مفرغ وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول لتنفموا والاستفهام انكاري بمعنى النفي والمعنى لا تنكرونها ولا تنكروها من أوصافنا إلا إيماننا بالله الخ (قوله وما أنزل من قبل) أي من سائر الكتب السماوية (قوله وأن أكثركم) قرأ الجمهور بفتح الحمزة وقرئ شذوذاً بكسرهما على الاستثناء (قوله عطف على أن آمنا) أي فهو في محل نصب على حذف مضاف تقديره واعتقادنا أن أكثركم فاسقون ، وإنما قدرنا المضاف لصحة العطف فإن المعطوف على الصفة صفة وكون أكثرهم فاسقين وصف لهم لانتفاء المضاف لذلك وصح أنه منصوب على المعية والمعنى إلا إيماننا مع كون أكثركم فاسقين مع تقدير المضاف أي مع اعتقادنا أن أكثركم فاسقون ، ويحتمل أن أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر في محل الرفع مبتدأ والخبر محذوف تقديره وسبق أكثركم ثابت عندنا ويحتمل أنه في محل جر معطوف على لفظ الجلالة مسلط عليه آمنا التقدير وما تنكرونها من إلا إيماننا بالله وإيماننا بأن أكثرهم فاسقون (قوله المعنى ما تنكرونها) إنما أتى بذلك جواباً عن سؤال مقدر تقديره إن قوله وأن أكثركم فاسقون وصف لهم وأما الإيمان فهو وصف لنا فيشكل عطف ما ليس وصفاً لنا على ما هو وصف لنا فذلك حول المفسر العبارة (قوله ومخافتكم) من إضافة المصدر لمفعوله والفاعل محذوف تقديره مخافتنا إياكم .

(قوله المبرعنه بالفسق) أى فأطلق اللازم وهو الفسق وأراد للزوم به وعدم قبول الإيمان ثم أطلق وأراد ملازمة وهو مخالفتناهم في اتصافنا بقبول الإيمان وهم بعدهم وقوله في عدم قبوله أى الإيمان (قوله وليس هذا بما ينسركم) تنميح للسلام إشارة إلى أن الاستفهام انكارى (قوله قل هل أنبئكم بشر) هذا السلام من باب اللقابة لأنه في مقابلة قول اليهود لانعم دينا شرًا من دينكم (قوله الذى تنعمونه) أى وهو ديننا (قوله مثوبة) تمييز لشر (قوله بمعنى جزاء) أى بالعقاب وكان على المفسر أن يزيده قسمية الجزاء بالعقاب ثوابا تهكم بهم على حد: فبشرهم بعذاب أليم (قوله هو من لعنه الله) أشار بذلك إلى أن قوله من لعنه خبر لهذوف قدره المفسر بقوله هو وهو جواب عن سؤال مقدر تقديره ومن الأشر (قوله وغضب عليه) أى انتقم منه على سبيل الأبد (قوله بالسسخ) أى فجعل شبابهم قردة ومشابهم خنازير (قوله الشيطان) تقدم أنه أحد تناسير في الطاغوت وقيل هو كل ما أوقع في الضلال فعابده هو التابع له في الضلال (قوله وفيما قبله) أى وهو لعنه وغضب عليه وكذلك رأى لفظها في وعبد الطاغوت (قوله وفي قراءة) أى سبعة حمزة وقوله اسم جمع لعبد أى لاجمع له بل جمعه أعب. قال ابن مالك :

ف فعل اسمًا صح عينا أفعل \* (قوله ونصبه بالمعطف على القردة) أى (٢٧٥) فتسكون الصلات ثلاثا وهى لعنه

وغضب عليه وجعل والراية  
على القراءة الأولى عبد  
(قوله تمييز) أى تمييز  
نسبة ونسب الشر للسان  
وحقه لأهله كناية عن  
نهايتهم في ذلك (قوله  
وذكر شر) أى المجرور  
في قوله وبشر والمرنوع  
في قوله أولئك شر وقوله  
في مقابلة قولهم الخ جواب  
عن سؤال مقدر تقديره  
كيف ذلك مع أن المؤمنين  
لا شر عندهم. فآجاب بما  
ذكر. وأوجب أصلا شر  
المؤمنين باعتبار تعبه  
في الدنيا فعذاب الآخرة  
للكفار أشد من ضيق

المبرعنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ) أخبركم (يَسَّرَ مِنْ) أهل (ذَلِكَ) الذين تنعمونه (مَثُوبَةً) ثواباً بمعنى جزاء (عِنْدَ اللَّهِ) هو (مَنْ أَعْنَتَهُ اللَّهُ) أبعد عن رحمة (وَعَصَبَ عَلَيْهِ وَجَّلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ) بالسسخ (وَمَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ) الشيطان بطاعته. ورأى في منهم معنى مَنْ وفيما قبله لفظها وهم اليهود. وفي قراءة بضم باء عبد وإضافته إلى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالمعطف على القردة (أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا) تمييز لأن ما أوام النار (وَأَصْلٌ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) طريق الحق وأصل السواء الوسط، وذكر شر وأصل في مقابلة قولهم لا نعلم ديناً شرّاً من دينكم (وَإِذَا جَاءُوكُمْ) أى منافقو اليهود (قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا) إليكم متلبسين (بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا) من عندكم متلبسين (بِهِ) ولم يؤمنوا (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ) من النفاق (وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ) أى اليهود (يُسَارِعُونَ) يعمدون سريعاً (فِي الْإِثْمِ) الكذب (وَالْمُذْوَنِ) الظلم (وَأَكْثِلُهُمُ الشُّعْتِ) الحرام كالرشا (لَيْسَ مَا كَانُوا يَمْتَكِنُونَ) علمهم هذا (لَوْلَا هَلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ) عَنْ قَوْلِهِمُ (الْإِثْمِ) الكذب (وَأَكْثِلُهُمُ الشُّعْتِ) لَيْسَ مَا كَانُوا يَمْتَكِنُونَ) ترك نهيمهم (وَقَالَتِ الْيَهُودُ) لما ضيق عليهم .

الدنيا على المؤمنين. وأوجب أيضاً بأن المفضل عليه جماعة من الكفار فيكون المعنى هؤلاء المتصون بتلك الأوصاف شر من غيرهم من الكفرة الذين لم يجمعوا بين هذه الخصال (قوله وإذا جاءوكم) الخطاب للنبى جُمعهُ للتعظيم أوله ومن عنده من المؤمنين فاطبع ظاهر (قوله وقد دخلوا) بجهة حالية من فاعل قالوا وكذا قوله وهم قد خرجوا به (قوله متلبسين) قدره إشارة إلى أن قوله بالكفر متعاقب بمحذوف حال من فاعل دخلوا وكذا قوله به حال من فاعل خرجوا (قوله وترى كثيراً) رأى بهرية تنصب مفعولاً واحداً وهو قوله كثيراً وقوله يسارعون حال من قوله كثيراً (قوله كالرشا) بضم الزاء وكسرهما من الرشوة بضم وكسر فالضموم للقدم والمكسور للكسور وأدخلت الكاف الراء (قوله علمهم هذا) قدره إشارة للخصوص بالتم (قوله هلا) أشار بذلك إلى أن لولا التحضيض والتوسيع لهدمهم حيث لم ينههم عما ارتكبوه من الخائنات (قوله لبس ما كانوا يصنعون) عبر في جانب العوام بجمعهم وفي جانب العلماء يصنعون لأن الصنع أبغ من العمل إذ هو عمل مع إفتان فذهم بأبلغ وجه وكل آية وردت في الكفار فاتها بغير بذلها على عصاة المؤمنين. قال ابن عباس هذه أشد آية في القرآن يعنى في حق العلماء، وقال الشحاك ما في القرآن أخوف آية عندي منها قوله وقالت اليهود (أى بعضهم وهو فتاح بن عاز وراه وإنما نسب القول لهم عموماً لرضاهم به ولم ينهوه عنه

(قوله شكذبيهم) الباء سببية (قوله بعد أن كانوا أكثر الناس مالا) أى وأخصب أرضاً (قوله مقبوضة) أى مموكة  
 عن بسط العطاء لنا (قوله كنوا به عن البخل) أى لأنه يلزم من قبض اليد عن الإيعطاء للسحتقين البخل (قوله تعالى  
 له عن ذلك) أى تنزه سبحانه عن ما وصفوه به من البخل لأن البخل هو منع السحتق من حقه وليس لأحد حق على الله  
 م. بل هو الكريم الحقيق الذى عمّ عطاؤه الطائع والعاصى لا لترض ولا لعوض (قوله دعاء) إما بالرفع خبر لخذوف  
 والتقدير هو دعاء أى طلب من نفسه بنفسه غلّول أيديهم ، ويصح النصب على أنه مفعول لأجله أى قال تعالى لأجل الدعاء  
 عليهم (قوله ولعنوا) معطوف على غاث فهو في حيز الدعاء فيسبب هذه اللقطة صاروا أشقياء آسبين من رحمة الله فلم يوتقوا  
 تفعل خبر بعد ذلك أبداً وطردوا عن رحمة الله في الدنيا والآخرة (قوله بل يداه) إضراب إبطلى ويداه مبتدأ ومبـوطتان  
 خبره وجملة بنفق إما خبر ثان أو استئناف يأتى . وكيف اصم شرط ويشاء ففعل الشرط ومفعوله محذوف تقديره الا نثق له  
 وجواب الشرط محذوف دلّ عليه قوله بنفق (قوله مبالغة في الوصف بالجود) أى الاعطاء الكثير الذى عمّ الطائع  
 والعاصى . واعلم أن معاملة الله للؤمنين بالنفل إعطاء أومعاً لأنه مانعهم عطاء الدنيا إلا لكونه أذخر لهم ما هو أعظم منه  
 في الآخرة . وأما معاملته للكفار فبالنفل عند الإعطاء وبالعدل عند النزع فلا يوصف بالبخل على كل حال تنزه الله عنه  
 لأن البخل هو منع السحتق من حقه (٢٧٦) وتعالى الله عن أن يكون لأحد حق عليه (قوله ونفى اليد الخ)

بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا أكثر الناس مالا (يد الله متلوثة) مقبوضة  
 عن إدراج الرزق علينا ، كنوا به عن البخل . تعالى الله عن ذلك . قال تعالى (غُلَّتْ) أمسكت  
 (أيديهم) عن فعل الخيرات دعاء عليهم (ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان) مبالغة في  
 الوصف بالجود ونفى اليد لإفادة الكثرة إذ غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطى يديه (بنفق)  
 كيف يشاء) من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه (وأكبر يدن كثيراً منهم ما أنزل إليك  
 من ربك) من القرآن (طغياناً وكفراً) لكفرهم به (وألقيننا بينهم العداوة والبغضاء إلى  
 يوم القيامة) فكل فرقة منهم تخالف الأخرى (كلما أوتدوا ناراً للحرب) أى لحرب النبي  
 صلى الله عليه وسلم (أطفاها الله) أى كلما أرادوه رددم (وتسعون في الأرض فسداً) أى  
 مفسدين بالمعاصي (والله لا يحب المفسدين) بمعنى أنه يعاقبهم ،

أى فذكر اليمين :  
 مشاكلة والتثنية كناية  
 عن كثرة العطاء لكن  
 على مراده هو لاعلى  
 مراد عبيده لأنه ليس  
 لأحد حق عليه يطلبه  
 منه ثم في إطلاق اليد  
 على الله طرية سان :  
 طريقة الدلف أن اليد  
 صفة من صفاته أزلية  
 كلسم والبصر ينشأ  
 عنها الحسیر لا الشر

بى أخص من القدرة لأن القدرة بشأ عنها

جميع الممكنات إيجاداً وإعداماً خيراً أو شراً ولا يعلمها إلا هو ، ويشهد لما قلنا قوله تعالى - قال مامنك أن تسجد لما  
 خلقت بيدي - أى اصطفيه ولم يقل بقدرتى ، وطريقة الخف أن اليد تطلق بمعنى الجارحة وهى مستحيلة على الله وتطلق  
 على القدرة والعمه وذلك ويصح إرادة كل منها في حق الله . إن قلت على تفسيرها بالقدرة أو النعمة فلم ثبت أنها بعد  
 وإدائها أولاً ؟ . أجب بأن التثنية لإفادة كثرة الكرم والعطاء كما قال المفسر . إن قلت على تفسيرها بالنعمة فقضاء جميعها لأن  
 نعم كثيرة قال تعالى - وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها . . أجب بأن التثنية بحسب الجنس لأن النعم جنسان مثل نعمة الدنيا  
 ونعمة الدين ونعمة الظاهر ونعمة الباطن ونعمة الإعطاء ونعمة المنع وتحت كل واحد من الجسسين أنواع كثيرة وماقناه عقائد  
 المؤمنين وعقيدة اليهود أنها الجارحة لأنهم مجسمة (قوله من توسيع وتضييق) أى على مقتضى المصاحبة والحكمة الإلهية  
 في الحديث « إن من عبادى من لا يصلح له إلا الفقر فلو أغنيته لفسد حاله وإن من عبادى من لا يصلح له إلا الغنى فلو أفقرته  
 فسد حاله » (قوله فكل فرقة منهم) أى اليهود كالجزيرة والتدريه والمشبهة والمرجئة والصارى كذلك فرق كالمكانية والنسطورية  
 واليعقوبية والمردانية . إن قلت إن المسلمين فرق أيضاً . أجب بأن افتراق المسلمين في النزوع للأصول بكاهم على خبر مسلمين  
 لبعضهم . وأما من خرج عن ذلك فهو ضال ضال (قوله كلما أوتدوا ناراً للحرب) أى بتعطى أسبابه ومباديه (قوله رددم) نى تهرم  
 وجعلهم أكلة خاشعين (قوله أى لمفسدين) أشار بذلك إلى أنه حال من فاعل يسعون ويصح أن يكون مصدر أو وكذا يسعون

(ولو)



من معناه (قوله ولولأ أن أهل الكتاب) بين الحلف في الآخرة فهو تردد لهم أنه هم يهتدون ومن هنا لا يجوز لمن كان معي في لأنه يحتمل أنه يهتدى (قوله من الكتب) أي ككتاب شعيا وكتاب داود وكتاب أرميا في هذه الكتب أيضا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فالمراد بأهله الكتب الإيمان به صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بما أنزل إليهم من ربهم القرآن لأنهم مأمورون بالإيمان به لأنهم من جملة أمته صلى الله عليه وسلم ولعل هذا هو الأقرب (قوله بأن يوسع عليهم الرزق) أي بأن يفيض عليهم بركات السماء والأرض ، ويؤخذ من هذه الآية أن طاعة الله سبب في بسط الرزق ومعاصيه سبب في قبضه قال تعالى : ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب . وقال تعالى : من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياطة طيبة . وقال عليه الصلاة والسلام : « إذا رأيت قسوة في قلبك وحرمات في رزقك وهنا في بدنك فاعلم أنك تسكمت فيها لا ينعينك » (قوله مقتصدة) أي معتدلة ليست مفرطة ولا مفرطة وقوله تعمل به أي بالقرآن أو بما ذكر من التوراة وما بعدها (قوله ومنهم من آمن) الأوضح أن يحذف قوله ومنهم من آمن ويقتصر على قوله كعبد الله الخ كما قال غيره من المفسرين وفي نسخة ومنهم من آمن وهي الصواب (قوله وكثير) مبتدأ وجملة ساء ما يعملون خبره وساء كلمة ذم \* وما عيذ وقيل فاعل \* وجملة يعملون إما صلة إن جاءت مأمولة أو صلة إن جاءت إنكرة والعائد محذوف فترده المفسر (قوله يأبها الرسول بلغ) . سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث ضاق ذرعا لعلمه أن قوما يكذبونه ولا يدركون الآية تسليلا له ، وفي نداءه يأبها الرسول شهادة له بالرسالة وأل في الرسول لاهل المحضوري (٢٧٧) أي الرسول الحاضر وقت نزولها وهو

محمد صلى الله عليه وسلم  
(قوله جميع) قلده  
شارة إلى أن ما اسم  
موصول بمعنى الذي  
ولا يصح تقديرها إنكرة  
لأنه يصدق بقبليخ البعض  
مع أنه غير مكلف . واعلم  
أنما أوحى إلى رسول الله  
ينقسم إلى ثلاثة أقسام :  
ما أمر بقبليخه وهو القرآن

(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم (وَأَتَوْا) الكفر (لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ) سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ . وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (بالعمل بما فيها ومنه الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم (وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ) من الكتب (مِنْ رَبِّهِمْ لَا كُفُلًا مِنْ قَوْفِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة (مِنْهُمْ أُمَّةٌ) جماعة (مُقْتَصِدَةٌ) تعمل به وهم من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ) بس (مَا) شيئا (يَعْمَلُونَ) (يَأْبَاهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ) جميع (مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) ولا تسكتم شيئا خوفا أن تنال بكمروه (وَلَنْ لَمْ تَعْمَلْ) أي لم تبلغ جميع ما أنزل إليك (فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) بالافرة والجمع لأن كتابان بعضهما ككتابان كله (وَأَلَّهُ يَصْصِيكَ مِنَ النَّاسِ)

والأحكام المتعلقة بالحق عموما فقد بدله ولم يزد عليه حرد ولم يكن منه حرفا ولو جاز عليه الحكم لكم آيات العتاب الصادرة له من الله كآية : عيسى وتولى ، وآية : ما كان لني أن يكون له أمسى ، وسورة تبت بدا أي لب ، وانظر قل من قل يأبها الكافرون وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ، وقد شهد له تمام التبليغ حيث أنزل قبيل وفاه : اليوم أكملت لكم دينكم ، وورد أنه قال لعزرائيل حين قبض روحه : قبض فقد بلغت ، وما أمر بكمه فتد كنهه ولم يبلغ منه حرفا وهو جميع الأسرار التي لا تليق بالأمّة ، وما خبر في تبليغه وكنهه فقد كتم البعض وبخ البعض وهو الأسرار التي تليق بالأمّة ولذا ورد عن أبي هريرة أنه قال « أعطاني حبيبي جرابين من العلم لو بشت لكم أحدهما قطع مني هذا الخقوم » (قوله خوفا أن تنال بكمروه) أي بمنعك عن مطولك كاتفل والأمر ومنع الحق عنك فالك معصوم من ذلك ، وأما مثل السب فتجمله ولا يكن مانعا لك من التبليغ وهذا إخبار من الله بأن رسوله لم يكن شيئا فهو معصوم من الكتابان لاستدلاله عليه (قوله بالافراد والجمع) أي فهما قراءتان سبعتان ، وعلى كل فهو مقول لبلفت فعمل بالافراد منصوب بالفتحة الظاهرة وعلى الجمع منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم وللعنى واحد على كل لأن المقدر المضاف يفيد العموم (قوله لأن كتابان بعضها الخ) أشار بذلك إلى دفع سؤال ورد على الآية وحاصله أن ظاهر قوله وإن لم تفعل فما بلغت رسالته اتحاد اضطرر والجواب لأنه ينجل العنى أن لم تبلغ فما بلغت . وحاصل الجواب أن العنى وإن تركت شيئا مما أمرت بتبليغه ولو حرفا فقد تركت الشكل وصار ما بلغته غير معتد به لأن كتابان بعضهما ككتابان كله (قوله والله بصمك) أي يحفظك وهو من تمام الأمر بالتبليغ .

(قوله أن يقتلوك) دفع ما قيل إنه قد أودى أشد الإيذاء قولا وفعلنا فأجاب بأن الراد العصمة من القتل وما في معناه من كل ما يعطل عليه التبليغ . هكذا كل نبي . ثم بالقتال وما ورد من قتل بعض الأنبياء فلم يكونوا مأمورين بالقتال (قوله وكان صلى الله عليه وسلم يحرس الخ) عن عائشة رضي الله عنها قالت « سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقدمة المدينة ليلة فقال لي رجل صالحا من صحابي يحرسني الليلة قال فيينا نحن كذلك صمنا خشخشة سلاح قال من هذا ؟ قال سعد بن أبي وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك ؟ قال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسبته أحرصه فدعا له رسول الله ثم نام » وفي رواية : أن الذي جاء سعد وحذيفة بن اليمان قالا جئنا نحرسك فنام عليه الصلاة والسلام حتى سمعت غطيته وزلت هذه الآية فأخرج رأسه من قبة آدم وقال انصرفوا أيها الناس فقد عصمتني الله ، ورد أنه كان يحفظه سبعون ألف ملك لا ينامونه في نوم ولا يقظة (قوله إن الله لا يهدي القوم الكافرين) أي ليلوغ مطلوبهم فبك لعصمتك منهم ، ولذلك في بعض التفارقات حين احتاطت به الأعداء صار يقول : أنا أنبي لا أكذب ، أنا ابن عبد اللطاب ، ويرميهم بالتراب في وجوههم وكان يمر بين صفى القتال على بئله لأصالح لكرا ولافر (قوله قل يا أهل الكتاب) أي اليهود والنصارى (قوله معتد به) أي عند الله وهو الهدى والخبر وهذا جواب عن سؤال كيف يقول لستم على شيء مع أنهم على شيء وهو الدين الباطل (قوله حق تقيموا التوراة والانجيل) أي تأمرون بأمرها وتنهون بنهيها (٢٧٨) لأن فيهما بيان أن دينه هو الدين القيم وأن وجوده ناسخ لما سب

الشرايع (قوله كثيرا منهم) أي كعلمائهم ورؤسائهم . وأما القليل منهم كعبد الله بن سلام والجبشى وأضرابهما فقد زادهم القرآن اعتداء ونورا (قوله ما أنزل إليكم) نسب الانزال أولا إليهم لأنهم مأمورون باتباعه ونسب الانزال ثانيا إليه لأنه منزل إليه حقيقة فيصح نسبة الانزال إليهم باعتبار

أن يقتلوك وكان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمتني الله ، رواه الحاكم (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ . قُلْ يَأْهَلِ الْكِتَابِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ) من الدين معتد به (حَتَّى تَقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) بأن تعملوا بما فيه ومنه الإيمان في (وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) من القرآن (طُفَيَّا نَا وَكُفِّرَا) لكفرهم به (فَلَا تَأْمَنُ) تحزن (عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) إن لم يؤمنوا بك ، أي لانهم بهم (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود مبتدأ (وَالصَّابِرُونَ) فرقة منهم (وَالنَّصَارَى) ويبدل من المبتدأ (مَنْ آمَنَ) منهم (بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في الآخرة خبر مبتدأ ودال على خبر إن (لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) على الإيمان بالله ورسله (وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كَلَّمْنَا بَأْسَهُمْ رَسُولًا)

أنهم مأمورون بالعمل به ، وإليه باعتبار أنه يبلغه

(قوله طفيئا وكفرا) قيل الطغيان والكفر مترادفان ، وقيل الطغيان أعم لأنه مجاوزة الحد (قوله إن الذين آمنوا) إن حرف توكيد ونصب والذين اسمها وآمنوا صلاته وخبرها محذوف دل عليه قوله فلا خوف عليهم الخ وقوله والذين هادوا الواو للاستئناف أو عطف جمل ولذين مبتدأ والصابرون والنصارى معطوفان عليه وقوله من آمن بدل من الذين هادوا وما عطف عليه بدل من كل وقوله لا خوف عليهم خبر المبتدأ وهذا أحد أوجه تسميتها وهوا أحسنها ولقد درج عليه الفسّر (قوله آمنوا) أي حقيقة بقولهم وأسلمتهم خرج للنافذون (قوله فرقة منهم) أي اليهود وقيل من النصارى وقيل ناطة ف يعبدون الكواكب السبعة وقيل يعبدون للثالكة (قوله وعمل صالحا) أي فان مات ولم يكن عمل صالحا غير الإيمان فهو تحت النشئة (قوله منهم) قدره إشارة إلى أن العائد محذوف (قوله لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل) أي في التوراة ، والمقصود من ذلك إقامة الحجة على من كان في زمنه صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى وتقدم أن الميثاق هو العهد المؤكد باليمين (قوله وأرسلنا) معطوف على أخذ (قوله رسلا) أي كشمسياه وأرمياه ويوشع (قوله كلما جاءهم رسول) كلما شرطية وجاهم فعل الشرط وقوله بما لا نهوى معاق بجاء وما اسم موصول وقوله لا نهوى صلتها والعائد محذوف تقديره لانهاه وجواب الشرط محذوف قدره المحشر بقوله كذبوه والأوضح له أن يقول عادوه وعصوه وقوله فربما كذبوا الخ كلام مستأنف بيان لوجه العصيان والمعادة

( قوله مبهم ) قدره إشارة إلى أن الجملة الشرطية مفعلة لرسلا والمآل مذكوف ولوجعلت استثنائية لما احتيج لتقديره ( قوله من الحق ) بيان لما ( قوله كذبوا ) أى من غير قتل كدادوس سليمان ويوشع وعيسى ومحمد ( قوله كزكريا ويحيى ) أى وشعياء ( قوله دون قتلوا ) أى لمراعاة كذبوا ( قوله حكاية للحال الماضية ) أى كأنها حاصلة الآن ( قوله لفاصلة ) أى المحافظة على رموس الآى وتناسبا مع بعضها ولعل فيه حذف الواو ويكون علة ثانية ( قوله وحسبوا ) سبب هذا الحسبان أنهم كانوا يعتقدون أنهم يقرّبون لسكونهم من ذرية الأنبياء فلا يضرهم تكذيب الأنبياء وقتلهم إياهم بل سلفهم يذنبون عنهم عذاب الآخرة ( قوله بالرفع فإن مخففة ) أى واسمها مذكوف تقديره أنه وقوله لا تكون خبرها قال ابن مالك :

وإن تخفف أن فاعها استكن والخبر اجعل جملة من بسد أن وقوله والنصب أى فهما قراءتان سبعيتان . واعلم أن أن إن وقت بعد ما يفيد اليقين كانت مخففة من الثقيلة لا غير نحو علم أن سيكون ، وإن وقعت بعد ما يفيد الظن كانت ناصبة لا غير نحو وظن أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، وإن وقعت بعد ما يحتملها كان فيها الأسمان كقوله الآية فالرفع على تأويل حسب بمعنى علم والنصب على تأويلها بالظن . إن قلت مقتضى هذه القاعدة أن كل ما يفيد الأمرين يجوز فيه الرفع والنصب مع أنه لم يسمع في أحسب الناس أن يتركوا الرفع ولا النصب في : أفلا يرون أن لا يرجع . أوجب بأن القراءة سنة متبعة لأنه ليس كل ما جاز نحو جاز قراءة جملة أن لا تكون فتنة في محل نصب ( ٢٧٩ ) ست مسد مفعولى حسب على كلا

القراءتين عند جمهور البصريين وقيل مسد مفعولها الأول ومفعولها الثانى مذكوف تقديره حاصلة ( قوله فتنة ) بالرفع فاعل تكون لأنها بمعنى توجد فى تامة ( قوله فعموا وصموا ) معطوف على حسبوا وهذا إشارة إلى ما وقع منهم فى المرة الأولى من الفساد والقتل فى زمن شعيا وأرميا حتى قتلوا

منهم ( ب ) لا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ ) من الحق كذبوه ( فَرِيقًا ) منهم ( كَذَبُوا وَفَرِيقًا ) منهم ( يَتَكَلَّمُونَ ) كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة ( وَحَسِبُوا ) ظنوا ( أ ) ن ( لَأَتَكُونُ ) بالرفع فإن مخففة ، والنصب فعلى ناصبة أى تقع ( فَتَنَةٌ ) عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم ( فَعَمُوا ) عن الحق فلم يبصروه ( وَصَمُوا ) عن استماعه ( ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ) لما تابوا ( ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا ) فانيا ( كَثِيرٌ مِنْهُمْ ) بدل من الضمير ( وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ) فيجازيهم به ( لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ) سبق مثله ( وَقَالَ ) لهم ( الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ عَبْدُ اللَّهِ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ) فابى عبدولست باله ( إِنَّهُ مَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ ) فى العبادة غيره ( فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ) منه أن يدخلها ( وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ ) زائدة ( أَنْصَارٍ ) يمتنعونهم من عذاب الله ( لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ) آلهة ( ثَلَاثَةٍ ) أى أحدها ، والآخرا : عيسى وأمه .

شعيا . وحسبوا أرميا . فسلط الله عليهم بختنصر ففرق جمعهم وأسرمهم وخرب بيت المقدس وصاروا فى غاية الدلل والهوان فلما تابوا توجه ملك من ملوك فارس فعمد بيت المقدس وقتل بختنصر وردهم إلى وطنهم فكثروا وكانوا أحسن ما كانوا عليه فمكثوا ثلاثين سنة ثم عموا وصموا ثانيا وقتلوا زكريا ويحيى وإلى هذه القصة الاشارة بقوله تعالى فى سورة الاسراء - لتفسدن فى الأرض مرتين - الآيات وهذا هو الصحيح فالمراد ببني إسرائيل من كان فى زمن شعيا وأرميا لامن كان فى زمن موسى وهرون ( قوله بدل من الضمير ) أى فى قوله عموا وصموا والضمير هو الفاعل وهذا هروب من تخرىج الآية على لغة أسكاوى البراغيث فانها ضعيفة ودفع بقوله كثير منهم ما يتوهم أنهم عموا وصموا جميعهم وعطف قوله ثم عموا وصموا بهم المفيدة للتأخرى لأن بين التوبة والعصى ثلاثين سنة ( قوله لقد كفر الذين قالوا ) وهم اليعاقبة من النصارى وهو شروع فى ذكر قبائح النصارى بعد ذكر قبائح اليهود ( قوله إن الله هو المسيح ) معنى ذلك عندهم أن الله حلّ فى ذات عيسى وأعدبها ( قوله وقال المسيح ) الجملة حالية من الواو فى قالوا وهو رد لما ادعوه من ألوهيته أى فلا عذر لهم فى تلك الدعوى فإن عيسى نبأ منها وبين لهم طريق الهدى ( قوله إنه من يشرك بالله ) كالملة لقوله اعبدوا الله ( قوله منه أن يدخلها ) أى فالمراد بالحرىم مطلق المنع ( قوله وما للظالمين ) أى المشركين ( قوله أنصار ) أى أعوان يحفظونهم من غضب الله ( قوله والآخرا عيسى الخ ) هذا وجه فى التشليث عندهم وهناك وجه آخر عندهم وهو أن الإله مركب من ثلاثة الأب والابن وروح القدس

لأرواحهم بالأب ذات الله وبالأب صفة السلام وبروح القدس الحياة فاخذت صفة الكلام بمجد عيسى كاختلاط الماء بالخبز وزعموا أن الأب إليه والابن إليه والروح إليه والكل إليه واحد . واعلم أن النصارى في اعتقاد التثليث على أربع فرق : واحدة تقول كل من ذات الله تعالى وذات عيسى وذات مريم إليه ، وأخرى تقول الإله مجموع صفات ثلاث الوجود والعالم والحياة وعيسى ابنه ، وأخرى تقول الإله مجموع ذات وصفتين ذات الله ويسمونها الأب وصفة كلامه ويسمونها الابن وصفة الحياة ويسمونها روح القدس والكل إليه واحد ، وأخرى تقول الإله مجموع ذاتين وصفة الله وذات عيسى والحياة الحائلة في جسد عيسى (قوله وهم فرقة من النصارى) أي وهم النسطورية والمرقسية (قوله وما من إليه إلا إليه واحد) انواو إما حالية أو استثنائية وما نية ومن زائدة لاستغراق التثني وإليه مبتدأ والخبر محذوف تقديره كان في الوجود والإلغاء وإليه بدل من الضمير في الخبر نظير لا إله إلا الله والمقصود من ذلك التشفيع والردة عليهم في دعواهم التثليث لأن حقيقة الإله هو الاستغناء عما سواه الفئدة إليه كل ما عداه وليس شيء من ذلك وصفا لعيسى ولا لآلته ولا لأحد أبدا سواء سبحانه وتعالى (قوله ليسن الذين كفروا) جواب القسم محذوف وجواب الشرط محذوف لدلالة هذا عليه والتقدير والله إن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا الخ نظير قوله تعالى - وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن (٢٨٠) من الخاسرين - (قوله أي ثبتوا على الكفر) أشار بذلك إلى أن

من في منهم للتبعض لأن كثيرا منهم تابوا (قوله نوبخ) أي وإنكار وهذا استدعاء لهم إلى التوبة (قوله والله غفور رحيم) الجملة حالية كالتعليل لما قبلها (قوله ما المسيح ابن مريم الخ) هذا استئناف مسوق لبيان إقامة الحجة عليهم وبعثان دعائهم الباطلة وما نافية والمسيح مبتدأ وإلا أداة حصر ورسول خبره وهو من حصر

وم فرقة من النصارى (وما من إليه إلا إليه واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون) من التثليث ويوجدوا (ليستن الذين كفروا) أي ثبتوا على الكفر (يهم عذاب أليم) مؤلم هو النار (أنا لا يقولون إلى الله ويستغفرونه) مما قالوه ، استفهام نوبخ (والله غفور) لمن تاب (رحيم) به (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت) مضت (من قبليه الرسل) فهو يعضي مثاهم وليس إليه كما زعموا وإلا لما مضى (وأعز صديقة) مبالغة في الصدق (كانا يأكلان الطعام) كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون إلها لتركبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط (انظروا) متعجبا (كيف نبين لهم ألا يات) على وحدانيتنا (ثم انظروا) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام البرهان (قل أتعبدون من دون الله) أي غيره (مالا يملك لكم ضررا ولا نفعا والله هو السميع) لأقوالكم (العليم) بأحوالكم والاستفهام للانكار (قل يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (لا تغفلوا) تجاوزوا الحد (في دينكم) غلوا (غير الحق) بأن تضعوا عيسى أو ترفعوه فوق حقه (ولا تتبعوا ،

الأنبياء) أي ذهبت وفتيت (قوله صديقة) أي ملازمة للصدق وهذا ان الوصفان لعيسى وأمه مختصان بهما شرفهما الله بهما ثم وصفهما بعد ذلك بوصف البشرية الذي لا يميزهم عن الحيوانات غير المبالغة فضلا عن العاقلة (قوله كيف نبين) كيف معمول لتبيين لا لانظر لأن اسم الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لأن له الصدارة (قوله ثم انظروا) هذا ترقى في التعجب ولذا أتى ثم المفيدة للترجيح (قوله مع قيام البرهان) أي الدليل الواضح على باهر قدرتنا وكال صفاتنا (قوله قل أتعبدون) هذا تنبيه لهم وإزامهم بالحجة (قوله مالا يملك لكم ضررا ولا نفعا) أي وهو عيسى والمعنى لا يملك بذاته شيئا أصلا لاضررا ولا نفعا ، وأما اجراء النفع أو الضرر على يديه فيخلق الله لذلك ولشواهم لم يخف (قوله والله هو السميع العليم) أي فهو أحق بالمبادأة (قوله للانكار) أي مع التوبيخ (قوله قل يا أهل الكتاب) شروع في ذكر قبائحهم جميعا بعد أن ذكر كل فريق منهم على حدة (قوله غلوا) قدره الغفر إشارة إلى أن غير الحق صفة لمصدر محذوف مفعول مطلق لقوله تعالى : وصح أن يكون غير الحق حالا من فاعل تغفلوا (قوله غير الحق) أي وأما الغل في الحق كالتشديد على النفس بأن يصوم النهار ويقوم الليل مثلا فليس بجرام ولا ضلال (قوله بأن تضعوا عيسى) أي تنقصوه عن مرتبته كقول اليهود أنه ابن زنا ، وقوله وترفعوه فوق حقه كقول النصارى : أنه ابن الله أو هو الله فشكل من الفريقين قد غلا في دينه غير الحق .

(قوله أهواء قوم) الأهواء جمع هوى وهو ما تدعو شهوة النفس إليه وما ذكر في القرآن إلا على وجه الدم لأنه لا يقال فلان بهوى الخبر وإنما يقال يحبه ويريد (قوله من قبل) أى من قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فالخطاب لمن كان في زمنه (قوله بنوهم) الباء سببية : أى بسبب غلوهم في عيسى حيث رفعوه جدا ووضعه جدا (قوله وهم أسلافهم) جمع سلف وهو المتقدم عليهم في الزمن وهم اليهود والنصارى (قوله وأضلوا كثيرا) أى بهذا الاعتقاد الفاسد (قوله عن سواء السبيل) السواء في الأصل الوسط والسبيل الطريق ، والمراد الدين الحق فشبه التمسك بالدين الحق بالمشى في وسط الطريق يجمع أن كلا سالم من العطب (قوله عن طريق الحق) أى وهو دين الاسلام . إن قلت إنه قد تقدم ضلالهم في قوله قد ضلوا من قبل . أجيب بأنه يحمل الضلال الأول على الكفر بموسى وعيسى ، والضلال الثاني على الكفر بمحمد (قوله لعن الذين كفروا) أى اليهود والنصارى فلعن اليهود على لسان داود ولعن النصارى على لسان عيسى (قوله على لسان داود) اختفأ في المراد باللسان فقيل هو الجارحة فداود وعيسى صرحا بلغتهم وقيل هو الكتاب ، والمعنى أنزل الله لعنتهم في كتاب داود وعيسى وهو الأقرب ، وكلام المفسر يفيد الأول (قوله ففسخوا قرده) أى وخنزير وقوله وهم أصحاب آية أى الذين اعتدوا في السبت واصطادوا السمك فيه وستأتى قصتهم في سورة الأعراف (قوله ففسخوا خنازير) أى وقرده فقد حذف (٢٨١) من كل نظير ما أثبت في الآخر

وهذا على المشهور من أن كلامفسخوا قرده وخنزير وقيل إن أصحاب السبت مسخوا قرده وأصحاب المائدة مسخوا خنازير وهو ظاهر المفسر (قوله وهم أصحاب المائدة) أى وبساتي أنهم ثلثة وثلاثون رجلا (قوله بما عصوا) الباء سببية وما مصدرية وقوله وكانوا يتحدون معطوف على عصوا والمعطوف على الصلة صلة ، والمعنى ذلك بسبب

أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ) بَنُوهُمْ وَهُمْ أَسْلَافُهُمْ (وَأَضَلُّوا كَثِيرًا) مِنَ النَّاسِ (وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) (عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَالسَّوَاءِ فِي الْأَصْلِ الْوَسْطُ) (لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ) (بأن دعا عليهم ففسخوا قرده وهم أصحاب آية (وعيسى ابن مريم) بأن دعا عليهم ففسخوا خنازير وهم أصحاب المائدة (ذلك) اللعن (بما عصوا) (وكانوا يتحدون) كانوا لا يبتغون) (أى لا ينهى بعضهم بعضا (عن) معاودة (مُنْكَرَ قَتْلِهِمْ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) فعلهم هذا (ترى) يا محمد (كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) من أهل مكة بغضا لك (لَيْسَ مَا قَدَّمْتَ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ) من العمل لمادام للوجوب لهم (أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ) (وَمَا أَنْزَلَ إِلَهُهُ مَا أَخَذُوهُمْ) أى الكفار (أُولَئِكَ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) خارجون عن الإيمان (لَتَجِدَنَّ) يا محمد (أشدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهامهم ،

عصيتهم وكونهم معتدين (قوله عن معاودة منكر) إنما قدر المفسر هذا المضاف لدفع ما أورده بأن المنكر الذى فعل لاعنى النبي عنه لأن رفع الوقع محال فأجاب بأن المعنى انتهى عن المعاودة (قوله فعلهم) هذا هو المخصوص بالهم (قوله ترى) أى تبصر وقوله كثيرا منهم أى أهل الكتاب (قوله يتولون الذين كفروا) أى يوالوهم . ويصادقونهم (قوله بغضا لك) منقول لأجله أى من أجل بغضك (قوله ليس ما قدمت) الام . موطنه لتسم ويس كلمة ذم ومافاعل وقدمت صلتها والعائد محذوف أى قدمت وأنفسهم فاعل قدمت وقوله أن سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم لكن على حذف مضاف تقديره موجب أن سخط الله والمعنى أن ما قدمت لهم أنفسهم من الضلال تسبب عن سخط الله وتسبب عن سخط الله الخلود في النار (قوله من العمل) بيان لما (قوله وفي العذاب هم خالدون) هذه الجملة معطوفة على جملة أن سخط الله عليهم فهى من جملة المخصوص بالذم فالعنى موجب سخط الله والخلود في النار (قوله وما أنزل إليه) أى وهو القرآن (قوله ما أخذوهم أولياء) أى أنصار إياهم وقد فعلوا ذلك فكانوا يأخذون الهدايا لكفار مكة ويصادقونهم ويتوددون إليهم خوفا من زوال عزهم ويأستهم (قوله لتجدن أشد الناس عداوة) كلام مستأنف سيق للتقبيح على اليهود والتقبيح عليهم واللام موطنه لتسم محذوف وأشد منقول أول لتجدن وعداوة منصوب على التقبيح ولذين آمنوا متعلق بعداوة أى ومحذوف صفة لعداوة واليهود مفعول ثان هكذا أعربوا والأقرب أن أشد مفعول ثان مقدم واليهود مفعول ثان [ ٣٦ - صاوى - أول ] أبل مؤخر (قوله والذين أشركوا) معطوف على اليهود وقوله لتضاعف كفرهم على

اتوله أشد وقوله وجهاهم أى ونضاعف جهاهم (قوله واتبعهم فى اتباع الهوى) عطف على نضاعف عطف على على معلول وهوى بالتصريح ما نهوا النفس وتميل إليه (قوله وتجدن أقر بهم) يقال فى إعرابه ما قيل فى الذى قبله من أن أقرب مفعول ثان والذين قالوا مفعول أول ومودة تمييز وللذين صفة للودة أو متعلق به (قوله الذين قالوا إنا نصارى) أى أنصار دين الله . إن قلت متشعب لآية مدح النصارى وذم اليهود مع أن كفر النصارى أشد لأنهم ينافسون فى البر بوبية واليهود أخضعهم لأنهم ينافسون فى النبوة . أوجب بأن مدح النصارى من جهة قرب مودتهم لليسين وذم اليهود من حيث إثمهم أشد عداوة لليسين وذلك لا يقتضى شدة الكفر ولا عدمها وأيضا الحرص فى اليهود دون النصارى وأيضا مذهب اليهود أن إيصال الشر والأذى إلى من خالفهم فى الدين فربة ومذهب النصارى أنه حرام (قوله ذلك) اسم الإشارة مبتدأ وبأن منهم خبر وقسيسين اسم أن ومنهم متعلق بمحذوف خبر أن ورهبانا معطوف على قسيسين وقوله وأنهم لا يستكبرون معطوف على قسيسين (قوله أى قرب مودتهم) أشار بذلك إلى مرجع اسم الإشارة (قوله بسبب) أشار بذلك إلى أن الباء سببية (قوله قسيسين) جمع قسيس من تقسس الشيء إذا تتبعه يقال قس الأثر رقبه فهو أهبطى معرب ويقال قس وقس بفتح القاف وكسرهما وهو عالم النصارى (قوله ورهبانا) جمع راهب وهو الزاهد التارك للدنيا وشهواتها (قوله نزلت فى وفد النجاشي) أى واسمه أصحمة وقيل أصحمة وقيل صحمة . وحاصل ذلك أنه سنة خمس من البعثة اشتد أذى الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن أمر بجهاد فأمر الصحابة الذين لا عزوة لهم بالخروج إلى أرض الحبشة وهى الهجرة الأولى وقال إن بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فأخرجوا إليه حتى يجعل الله لليسين فرجا فخرج إليها أحد عشر رجلا وأربع نسوة سرا منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا إلى البحر وأخذوا سفينة بنصف (٢٨٢) دينار إلى أرض الحبشة وذلك فى رجب ثم تابع للسكون فكانوا اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما كانت رقعة بدر وقتل فيها مسناديد الكفار قال كفار قريش إن نازك بأرض الحبشة فأهدوا إلى النجاشي وابشوا إليه رجلين من ذوى رأيكم لعله يعطيكم من عنده لتقتلوه من قتل منكم بيد ربعت كفار قريش عمرو بن العاصي (وإذا وعبد الله بن ربيعة فقال له أيها الملك إنه قد خرج فينا رجل سفه عقول قريش وأحلامها وزعم أنه نبى وإنه قد بعث إليك برهط من أصحابه ليغسوا عليك قومك فأحيينا أن نأتيك ونخبرك خبرهم وإن قومنا يسألونك أن تردهم إليهم فقال حتى نألمهم فأمر بهم فأحضروا فصا آتوا باب النجاشي قالوا يستأذن أولياء الله فقال اهذنوا لهم فخرجوا بأولياء الله فلما دخلوا عليه سلموا فقال الرهط من الشركين أيها الملك ألا ترى أنا صدقناك أنهم لم يحبوك بتحياتك التى تحيا بها فقال لهم الملك ما منعكم أن تحيوني قالوا إنا حينذاك بتحية أهل الجنة وتحية لللائكة فقال لهم النجاشي ما يقول صاحبكم فى عيسى وأمه فقال جعفر بن أبى طالب يقول هو عبد الله ورسوله وكلمة الله وروح منه أتفاهى إلى مريم العذراء ويقول فى مريم إنها العذراء البتول قال فأخذ النجاشي عودا من الأرض وقال والله ما زاد صاحبكم على ما قال عيسى قلدر هذا العود فكره للشركون قوله وتغيرت وجوههم فقال هل نفرتون شيئا عما أتزل على صاحبكم قالوا نعم قال اقموا فقرأ جعفر سورة مريم وهناك قسيسون ورهبانيون وسائر النصارى ففرغوا ما قرأ فأتعذرت دموعهم مما عرفوا من الحق فأئزل الله تعالى فيهم ذلك بأن منهم قسيسين الخ الآيتين فقال النجاشي لجعفر وأصحابه اذهبوا فأنتم بارضى آمنون ، وفى بعض الروايات أن عمرا أسلم على يد النجاشي ، وبذلك يلغز فيقال صحابى أسلم على يد تابعي لأن النجاشي لم يجمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو اجتمع به بعد مقدمه من الحبشة وأقام المسلمون عند النجاشي بخبر دار وخبر جوار إلى أن هاجر رسول الله إلى المدينة وعلا أمره وقهر أعداءه وذلك سنة ست من الهجرة وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي على يد عمرو بن أمية الضمري أن يزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان وكانت قد هاجرت مع زوجها ومات عنها فأرسل النجاشي جارية يقال لها أبرهة إلى أم حبيبة يخبرها أن رسول الله قد خطبها ففسرت بذلك وأعطت الجارية أرضا كانت لها وأذن

وانهما كهم فى اتباع الهوى (وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ) أى قرب مودتهم للمؤمنين (بأن) بسبب أن (منهم قسيسين) علماء (ورهبانا) عبادا (وأنهم لا يستكبرون) عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة ، نزلت فى وفد النجاشي القادمين عليهم من الحبشة قرأ صلى الله عليه وسلم عليهم سورة يس فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى ، قال تعالى :

رجلا سوى النساء والصبيان فلما كانت رقعة بدر وقتل فيها مسناديد الكفار قال كفار قريش إن نازك بأرض الحبشة فأهدوا إلى النجاشي وابشوا إليه رجلين من ذوى رأيكم لعله يعطيكم من عنده لتقتلوه من قتل منكم بيد ربعت كفار قريش عمرو بن العاصي (وإذا وعبد الله بن ربيعة فقال له أيها الملك إنه قد خرج فينا رجل سفه عقول قريش وأحلامها وزعم أنه نبى وإنه قد بعث إليك برهط من أصحابه ليغسوا عليك قومك فأحيينا أن نأتيك ونخبرك خبرهم وإن قومنا يسألونك أن تردهم إليهم فقال حتى نألمهم فأمر بهم فأحضروا فصا آتوا باب النجاشي قالوا يستأذن أولياء الله فقال اهذنوا لهم فخرجوا بأولياء الله فلما دخلوا عليه سلموا فقال الرهط من الشركين أيها الملك ألا ترى أنا صدقناك أنهم لم يحبوك بتحياتك التى تحيا بها فقال لهم الملك ما منعكم أن تحيوني قالوا إنا حينذاك بتحية أهل الجنة وتحية لللائكة فقال لهم النجاشي ما يقول صاحبكم فى عيسى وأمه فقال جعفر بن أبى طالب يقول هو عبد الله ورسوله وكلمة الله وروح منه أتفاهى إلى مريم العذراء ويقول فى مريم إنها العذراء البتول قال فأخذ النجاشي عودا من الأرض وقال والله ما زاد صاحبكم على ما قال عيسى قلدر هذا العود فكره للشركون قوله وتغيرت وجوههم فقال هل نفرتون شيئا عما أتزل على صاحبكم قالوا نعم قال اقموا فقرأ جعفر سورة مريم وهناك قسيسون ورهبانيون وسائر النصارى ففرغوا ما قرأ فأتعذرت دموعهم مما عرفوا من الحق فأئزل الله تعالى فيهم ذلك بأن منهم قسيسين الخ الآيتين فقال النجاشي لجعفر وأصحابه اذهبوا فأنتم بارضى آمنون ، وفى بعض الروايات أن عمرا أسلم على يد النجاشي ، وبذلك يلغز فيقال صحابى أسلم على يد تابعي لأن النجاشي لم يجمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو اجتمع به بعد مقدمه من الحبشة وأقام المسلمون عند النجاشي بخبر دار وخبر جوار إلى أن هاجر رسول الله إلى المدينة وعلا أمره وقهر أعداءه وذلك سنة ست من الهجرة وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي على يد عمرو بن أمية الضمري أن يزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان وكانت قد هاجرت مع زوجها ومات عنها فأرسل النجاشي جارية يقال لها أبرهة إلى أم حبيبة يخبرها أن رسول الله قد خطبها ففسرت بذلك وأعطت الجارية أرضا كانت لها وأذن



فلما جاء عثمان أخبرته بذلك فأتى هو وأصحابه العشرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ألم أخبر أنكم انفقتم على كذا فكذا فقالوا بلى يا رسول الله وما أردنا إلا الخير فقال رسول الله إنى لم أؤمر بذلك ثم قال صلى الله عليه وسلم إن لأنفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا وقوموا واناموا فاني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأكل اللحم والدم وآتى النساء فمن رغب عن سقاي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال أقوام حرّموا النساء والطعام والطيب وشبهت الدنيا وإنى لست آمركم أن تكونوا قسبيين ورهبانا فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وإن سياحة أمي ورهبانيتها الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمرُوا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقيم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالشدّيد شدّدوا على أنفسهم فشَدَّ الله عليهم فتلك بقاياهم في الديارات والصوامع فنزلت تلك الآية (قوله يأياها الذين آمنوا) هذا هو فاعل نزل (قوله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أى لا تجعلوها حراما على أنفسكم فمن حرم حلالا فلا يحرم عليه إلا الزوجة لأن الله جعل بيده تحرّيمها وتحليلها دون ماسواها واعتقاد التحريم من غير إنشاء منه كقوله (قوله تتجاوزوا أمر الله) أى ونهيه فلا تفعلوا ما نهى الله عنه ولا تفرطوا فيما أمر به (قوله إن الله لا يحب المعتدين) أى لا تتجاوزين الحد ومن جملة ذلك قطع اللذاكبر والشهوة والاسراف في الطعام والمشرب قال تعالى: كلوا واشربوا ولا تسرفوا (قوله حال) أى من حلالا لأنه في الأصل نعت نكرة قدم عليها وطبعا صفته (قوله واتقوا الله) أى امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه فتقوى الله لا تتوقف على الرهبانية كما كان (٢٨٤) في الامم السابقة (قوله لا يؤاخذكم الله باللغو) هذا رتب على قوله

لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم لان بعض الصحابة حلف على الترهيب لظن أنه قرأه فلما نزلت الآية شكوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الجبن فنزلت هذه الآية (قوله هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان لا والله وبلى والله (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم) بالتخفيف والشدّيد وفي قراءة عاقدتم (الأيان) عليه بأن حلفتم عن قصد (فكفارتهم) أى البين إذا حنثتم فيه (إطعام عشرة مساكين) لكل مسكين مدّ (من أوسط ما تطعمون) منه (أهليكم) أى أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه (أو كسوتهم) أى بل بقصد التبرير

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبِيبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا) تتجاوزوا أمر الله (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) وَلَوْ لِمَا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَبِيبًا (مفعول الجار والمجرور قبله حال متعلق به) (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ) لَا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِالْآثَرِ (الكائن في أيمانكم) هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان لا والله وبلى والله (وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ) بالتخفيف والشدّيد وفي قراءة عاقدتم (الأيان) عليه بأن حلفتم عن قصد (فكفارتهم) أى البين إذا حنثتم فيه (إطعام عشرة مساكين) لكل مسكين مدّ (من أوسط ما تطعمون) منه (أهليكم) أى أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه (أو كسوتهم)

أولا قصد له وهذا مذهب الشافعي وأما عند مالك وأبي حنيفة

فاللغو أن يخاف على ظنه فيبتين خلفه وهذا في غير الطلاق وأما هو فلا ينفع فيه اللغو، واللغو عند مالك وأبي حنيفة تكفر إن تعاقبت مستقبل فقط لا إن تعلقت بحال أو ماض . والحاصل أنه إن قصد باليمين التبرير فهو لغو عند الشافعي لا عند مالك وأبي حنيفة وأما إن سبق لسانه باليمين من غير قصد أصلا فهو لغو اتفاقا والخلف على ظن شيء تبين خلافه لغو اتفاقا أيضا (قوله وفي قراءة عاقدتم) والثلاث سبعيات فاتخفيف ظاهر والشدّيد للبالغة وما مصدرية أى بتعقيدكم الإيمان (قوله فكفارتهم) مبتدأ وإطعام خبره وهو مضاف لمفعول الأول والفعل الثاني قوله من أوسط والفعل محذوف قياسا يعود على الحالف تقديره إطعامه عشرة مساكين (قوله أى البين) إن قلت إن البين مؤثثة فلم عاد الضمير عليها مذكرا . أجب بأنّها تذكرة بمعنى الحلف (قوله إذا حنثتم فيه) أى وهو الحلف بالله أو بصفة من صفاته القدسية ، وأما الحلف بغير ذلك فلا حنث فيه ثم هو إن كان مما يعظم شرعا كالسكبة والنبي قتيل مكروه وقيل حرام وإلا فهو ممنوع لما في الحديث «من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت» (قوله عشرة مساكين) الراد ما يشمل الفقراء والفقير هو من لا يملك قوت عامه، والمساكين من التصقت يده بالقراب عند مالك (قوله لكل مسكين ١٠) أى وهو رطل وثلاث البندادى وبالمصرى رطل وأوقيتان وربع أوقية (قوله ما تطعمون أهليكم) قدر المفسر المفعول الثاني بقوله منه وأوضح أن يقدره متصلا به وأهليكم مفعول الأول (قوله أغلبه) هذا تنسلا بأوسط فان كان القمح غالب اقتياتهم مثلا أخرج منه ولو كان هو يقتات ذرة مثلا وهل المراد بالغالب وقت الاخراج وهو مذهب مالك أو في السنة وهو مذهب الشافعي وقوله لا أعلاه ولا أدناه أى لاتنهم أن المراد بالأوسط ما قبل الأطنى كالقمح والادنى كالذخن بل المراد به



الثالب في الاقيبات كان هوفى نفسه اهل اواندى أو أوسط ويكنى بدل الامداد عند مالك لكل واحد ملان من خبز أو إلهام العشرة  
غداء وعشاء أو غداءين أو عشاءين (قوله بما يسمى كسوة) أى وإن لم يكن من غالب كسوة الناس لأن قيد الأوسطية مخصوص  
بالاطعام واشترط مالك كون الكسوة تستر البدن للرجل ثوب وللرأة درع وخمار (قوله وعمامة وإزار) الوابعى أو ويكنى  
للتبديل عند الشافى (قوله وعليه الشافى) أى ومالك (قوله كافى كفارة القتل والظهار) أى كاثبت عند الفقهاء في كفارة القتل  
بالصريح بمؤنة والظهار بحمل اللطاق على اللقيد وهذا مذهب مالك والشافى وعند أبى حنيفة لا يحمل اللطاق على اللقيد إلا إذا  
اتحد السبب وأما هنا فقد اختلف السبب فلا حمل فيكنى في البين والظهار عنده عتق الكافرة (قوله فمن لم يجد) أى بأن لم يكن  
عنده ما يباع على الفلوس بأن لم يكن عنده أزيد من قوت يومه وهو مذهب مالك والشافى في القديم وقال في الجديد ينتقل للصيام  
إن لم يكن عنده ما يكفيه العمر الثالب (قوله فصيام ثلاثة أيام) أى فالكفارة غير فيها ابتداء في الثلاثة مرتب انتهاء في الصيام  
وأفضها في التخخير عند مالك الاطعام ثم الكسوة ثم العتق وعند الشافى العتق ثم الكسوة ثم الاطعام (قوله كفارته) أشار بذلك إلى  
أن صيامه مبتدأ خبره محذوف والأرضح أن يقدّر المحذوف هو للبندأ (قوله وعليه الشافى) أى ومالك خلافا لأبى حنيفة في اشتراطه  
التتابع (قوله ما لم يكن على فعل بر) أى فالحث أفضل (قوله كافى) (٢٨٥) سورة البقرة) أى في قوله تعالى ولا تعجلوا

الله عرصة لايمانكم ن  
تبروا وتتقوا وتصادروا  
بين الناس فمن حلف على  
شيء وكان فله خبرامن  
ركه فالأفضل حننه كما  
كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يفعل ذلك  
(قوله ما ذكر) أى وهو  
حكم البين (قوله على  
ذلك) أى البيان فانه من  
أعظم النعم (قوله يا أيها  
الذين آمنوا) سبب زولها  
دعاء عمر رضى الله عنه  
بقوله اللهم بين لنا في الحرج  
بيننا شافيا وذلك أنه لما

بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وإزار ولا يكتفى دفع ما ذكر إلى مسكين واحد وعليه  
الشافى (أو تحريرو) عتق (رَقَبَةً) أى مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حلا للمطلق على  
المقيد (فَن لَمْ يَجِدْ) واحداً مما ذكر (فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) كفارته وظاهره أنه لا يشترط  
التتابع وعليه الشافى (ذَلِكَ) المذكور (كَفَّارَةٌ أَيَّامَيْنِكُمْ إِذَا حَلَقْتُمْ) وحنثتم (وَأَحْفَظُوا  
أَيَّامَكُمْ) أن تنكثوها ما لم تكن على فعل بر أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة  
(كَذَلِكَ) أى مثل ما بين لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) وه  
على ذلك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ) المسكر الذى يخاصم العقل (وَالْمَيْسِرُ) القمار  
(وَالْأَنْصَابُ) الأصنام (وَالْأَزْلَامُ) قدامح الاستقسام (رجس) خبيث مستقذر (من عمل  
الشيطان) الذى يزينه (فَأَخْتَبِهْهُ) أى الرجس المعبر به عن هذه الأشياء أن تفعله (لَعَلَّكُمْ  
تَقْلَعُونَ) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) إذا  
أنتبهتوما لم يحصل فيهما من الشر والفتن (وَيَصْدُكُمْ) بالاشتغال بهما (عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ)

نزل قوله تعالى : يستأونك عن الحمر والبسر الآية أحضر رسول الله عمر وقرأها عليه فقال اللهم بين لنا في الحرج بيننا شافيا ثم  
نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فأحضره رسول الله وقرأها عليه فقال اللهم بين لنا في الحرج بيننا شافيا أنزلت  
هذه الآية فأحضره وقرأها عليه فقال اتهمينا يارب وذكرت عقب ما قبلها لانه لما نهى فيما قبلها عن تحريم الطيبات مما أحل  
الله وكانت الحمر والبسر مما يستطاب عندهم ر بما يتوهم أنهم داخلان في حجة الطيبات فأفاد أنهم ليس كذلك (قوله الذى يحضر  
العقل) أى يسره ويغفله ولو كان متخذاً من غير الغيب (قوله القمار) من القامرة وهى المغالبة لأن كلا يريد المغالبة لصاحبه  
والمراد بالقمار اللعب باللهي كالطاب والطولة والمتلقة فيحرم اللعب بذلك إذا كان بمال إجماعاً وبغيره ففيها الخلاف بين العلماء  
لكراهة والحمة ما لم يضيع بسببها الغراض والإغرام إجماعاً يسمى ميسراً لأن فيه أخذ المال يسر (قوله والأنصاب) جمع نصب  
سميت بذلك لأنها تنصب وترفع للعبادة (قوله قدامح الاستقسام) تقدم أنها سبعة (قوله رجس) خبر عن كل واحد مما تقدم من الحمر وما  
يبدء به وثقن الحمر والميسر بالانصاب والأزلام فهو دليل على أنهم ممن السكبار وقوله خبيث مستقذر تفسير للرجس وأما الرجز فهو  
العذاب وأما الركن فهو العذرة والشيء التثني (قوله الذى يزينه) أى يأمر به ويحسبه وليس المراد من عمل يده (قوله لعالمكم  
تعلقون) الترجي في كلام الله تعالى للتحقيق (قوله في الحمر والميسر) إنما أعادها تانياً لهما لئلا كانا في المسلمين بخلاف الانصاب والأزلام

وذكرها أولاً لمزيد التنفير عنهما وأكد التحريم بأمور إنما وجعهما مع الأنصاب والأزلام وكونهما رجسا من عمل الشيطان وكون اجتماعهما موجبا للفلاح وكونهما يصدان عن ذكر الله وعن الصلاة ويوقعان في العداوة والبغضاء والاستفهام التهديدى (قوله خصها بالذكور) أى الصلاة مع دخولها في الذكر (قوله أى اتهاوا) أشار بذلك إلى أن الاستفهام بمعنى الأمر وهو استفهام تهديدى وهو أبغ من الأمر صريحا كأنه قيل قد بينت لكم مافى هذه الأمور من القبايح فهل أنتم منتهون عنها أم أنتم مقيمون عليها فلستم الوعيد (قوله وأطيعوا الله) معطوف على معنى الاستفهام أى اتهاوا وأطيعوا (قوله واحذروا المعاصى) أى فانها تجر إلى الكفر (قوله إنما على رسولنا البلاغ المبين) أى وقد فعله فلم ينتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم للرفيق الأعلى حتى بلغ مأمرا بقبليته فى الحديث «تركتمكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها نهارها كليها لا يضل عنها إلا هالك» (قوله وجزاؤكم علينا) أشار بذلك إلى أن جواب الشرط محذوف (قوله ليس على الذين آمنوا) سبب نزولها أنه لما نزل تحريم الحجر واليسر قال أبو بكر وبعض الصحابة يارسول الله كيف بأخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القمار فتزلت (قوله أكلوا من الخمر واليسر) أى تناولوا ذلك شربا للخمر وانتفاعا بمال القمار عاشوا أو ماتوا (قوله إذا ماتوا) ظرف لقوله - ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح - . والحاصل أنه كرر سبحانه وتعالى قوله اتقوا ثلاثا ف قيل الأول محمول على مبدأ العمر والثانى على وسطه والثالث على آخره ، (٢٨٦)

خوف الوقوع فى المحرمات والثالث بعض المباحات خوف الوقوع فى الشبهات وقيل الأول تقوى العبد بينه وبين ربه والثانى تقوى العبد بينه وبين نفسه والثالث تقوى العبد بينه وبين الناس لأن العبد لا يكمل إلا إذا كان طائعا فيها بينه وبين ربه مجاهدا فيها بينه وبين نفسه عافظا على حقوق

خصها بالذكور تعظيما لها (قوله أنتم منتهون) عن إتيانها ، أى اتهاوا (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا) للمعاصى (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) عن الطاعة (فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الإِبلّغ البين وجزاؤكم علينا (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا) أكلوا من الخمر واليسر قبل التحريم (إِذَا مَا اتَّقَوْا) المحرمات (وَأَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا) ثبتوا على التقوى والإيمان (ثُمَّ اتَّقَوْا وَأُحْسِنُوا) العمل (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) بمعنى أنه ينيهم (بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمْ) ليختبرنكم (اللَّهُ يَبْقَى) يرسله لكم (مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ) أى الصغار منه (أَبْدِيكُمْ وَرِمَا حَكُمُ) السكار منه ، وكان ذلك بالحديثة وهم محرمون فكانت الوحوش والطير تشام فى رحالهم (لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ) علم ظهور (مَنْ يَخَافُهُ بِالْفَيْتِ) حال أى غالبا لم يره فيجتنب الصيد (فَنِي أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ) النهى عنه فاصطاده (فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .

العباد (قوله ثبتوا على التقوى) هذا إشارة

(بأيها)

للمنى الأول وهو أن المراد بالأول التقوى فى أول العمر الخ (قوله بأيها الذين آمنوا) زلت عام الحديثية حين أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا ألفا وأربعمائة بالعمرة من ذى الحليفة وأرسل عثمان لأهل مكة يخبرهم بأن رسول الله قاصد زيارة بيت الله فجلسوا ينتظرون عثمان فكانت وحوش البر والطير تأتى إليهم من كل فج فجرت الآية (قوله ليختبرنكم) أى يعاملكم معاملة المختبر (قوله من الصيد) أى الصيد وهو وحوش البر والطير وهذا ابتلاء نظير ابتلاء قوم موسى بتحريم صيد السمك يوم السبت ولكن الله حفظ الأمة المحمدية من الوقوع فيها بخلاف أمر ربهم فتم له السعد والعز فى الدنيا والآخرة ، وأما أمة موسى فعدوا واصطادوا فمسخوا قردة وخنازير (قوله أبدىكم ورماكم) هو على التوزيع فالأبدى راجع للصغار والأرماع راجع للكبار (قوله بالحديثة) أى سنة ست وقوله وهم محرمون : أى بالعمرة وأشيع قسرا . عثمان فبايع النبي أصحابه تحت الشجرة على أنهم يدخلون مكة حربا ثم حصل صلح بين الكفار وبين رسول الله فأمرهم رسول الله بالتحلل من العمرة بالحلل وذبح الهديا (قوله علم ظهور) أى لاخلق أى لظهرهم المطيع من المعاصى (قوله حال) أى من فاعل يخاف أى حال كون العبد غالبا عن الله أى محجوبا عنه لم يره (قوله بعد ذلك النهى) أى المستفاد من قوله ليلوونكم مع عاتة التى هى قوله ليعلم الله .

( قوله يأبأها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرمة ) ما كان قتل الصيد في حال الاحرام مشددا في التهي عنه كقر في هذه السورة أو بيع مرات : أولا في قوله غير على الصيد وأنتم حرمة ، ثانيا ليلبونكم الله بشئ من الصيد الآتية ثالثا لاقتلوا الصيد وأنتم حرمة ، رابعا وحرمة عليكم صيد البر الآية ( قوله لاقتلوا الصيد ) أتى به وإن علم من قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ليرتب عليه قوله ومن قتله منكم متعمدا الآية ( قوله وأنتم حرمة ) الجملة حالية من فاعل تقتلوا وحرمة جمع حرام يقع على الحرم وإن كان في الحل وعلى من في الحرم وإن كان حلالا فهما سيان في التهي عن قتل الصيد ( قوله ومن قتله ) من اسم شرط جازم وقتل فعل الشرط وقوله جزاء مبتدأ خبره محذوف قدره الفسر بقوله فعلية وقوله مثل خبر المحذوف تقديره هو مثل والجملة جواب الشرط ، ولعلنا أن ما قتله الحرم أو من في الحرم أوله مدخل في قتله فعليه جزاءه وهو ميتة لا يجوز أكله ويقدم المضطر ميتة غيره عليه ( قوله متعمدا ) سيأتي للفسر أنه لا مفهوم له بل الخطأ والفسيان كذلك إلا أن الحرمة محتمة بالمتعمد ( قوله من التعم ) أي الإنسية وهي الإبل والبقر والغنم والجرار والمجروش حال من مثل أوصفه له ( قوله وفي قراءة ) أي وهي سبعية أيضا ( قوله بإضافة جزاء ) إن قلت على هذه ( ٢٨٧ ) القراءة يقتضي أن الجزاء

لمثل المقتول لا لاقتول نفسه مع أنه ليس كذلك . أوجب بأجوبة منها أن الإضافة بيانية ومنها أن مثل زائدة ومنها أن جزاء مصدر مضاف لمفعوله أي أن يجازى القاتل مثل المقتول حال كون المثل من التعم ( قوله رجلان ) قدره إشارة إلى أن ذوا صفة لموصوف محذوف ( قوله ذوا عدل ) أي عدل شهادة ( قوله يميزان بها ) أي بتلك الفطنة أي العقل

(يَأْبَأُ الَّذِينَ آمَنُوا لَاقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ) محرمون ببيع أو عمة (وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً فَجَزَاءٌ) بالتعدين ورفض ماسده أي فعلية جزاء هو (مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) أي شبهه في الخلق ، وفي قراءة بإضافة جزاء (يَحْكُمُ بِهِ) أي بالمثل رجلان (ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) لما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به ، وقد حكى ابن عباس وعرو على رضى الله عنهم في النعامة ببدنة وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحماره ببقرة ، وابن عمر وابن عوف في الظبي بساة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمار لأنه يشبهها في السب (هَذَا) حال من جزاء (بِأَلْحِ الْكُفَّةَ) أي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لفظية لا تنفذ تدريفاً فإن لم يكن للصيد مثل من التعم كالمصغور والجراد فعليه قيمته (أَوْ) عليه (كفارة) غير الجزاء وإن وجده هي (طعام مساكين) من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفي قراءة بإضافة كفارة لما بعده وهي لبيان (أَوْ) عليه (عدل) مثل (ذلك) الطعام (صياماً) يصومه عن كل مد يوما وإن وجده وجب ذلك عليه (لِيَذُوقَ وَبَالَ):

الذكي ( قوله وقد حكم ابن عباس ) أي وحكم الصحابة المذكور بين أصول المماثلة وأما جزئيات الوقائع فلا بد لكل واحدة من حكم إلى يوم القيامة لاختلاف الصيد بالكبر والصغر ولا بد من ككون الجزاء المحكوم به يجزى ضعية عند مالك ( قوله في النعامة ) أي ومثلها للزرافة والقيل وقوله في الظبي أي ومثله الضب ( قوله لأنه يشبهها في السب ) أي شرب الماء بلا مص وهذا التعليل للامام الشافعي ، وقال مالك بوجوب الشاة في خصوص حمام مكة وبما عه تعبداً فإن لم يكن شاة فصيام عشرة أيام من غير تقويم ولا حكم وحمام غيرها وسائر الطيور ليس فيه إلا قيمته طعاماً أو عدله صياماً ( قوله حال من جزاء ) ويصح أن يكون تمييزاً وأن يكون مفعولاً مطلقاً والتقدير يهديه هدياً ( قوله فعلية قيمته ) أي طعاما لكل مسكين مد أو يصوم عن كل مد يوماً فهو غير بين أمرين فيها لا مثل له وبين ثلاثة فيها له مثل ( قوله وإن وجده ) أي الجزاء وهو مبالغة في الكفارة أي الكفارة عليه هذا إذا لم يجد الجزاء بل وإن وجده ( قوله لكل مسكين ) أي من مساكين الحل التي هو به وأما الصيام فلا يختص بزمان ولا مكان ( قوله وجب ذلك ) أي الجزاء بأقسامه الثلاثة وقوله ليذوق متعلق بقوله وجب وكان المناسب أن يأتي بالواو ليفيد أنه كلام مستأنف وليس جواباً لقوله فإن وجده ففساد ذلك ( قوله وبال أمره ) أي جزاء ذنبه الصادر منه ويؤخذ من ذلك أن قتل الصيد متعمداً للحرم أو من في الحرم كبيرة ولو أخرج الجزاء فيحتاج لتوبة .

(قوله قتل جراه أمره) أى لأن إخراج المال ثقيل على النفس والصوم فيه إتهاك لبسدن فهو قتل أيضاً (قوله عفا الله عما سلف) أى لا يؤخذ به فلا يرد أن ما قبل التحريم الذنوب في قتله (قوله فيستقم الله منه) أى يباقيه (قوله فيما ذكر) أى في لزوم الجزاء وإن كان لا يتم فيه (قوله الخطأ) أى والغلط والنسيان (قوله كالسك) أى وغيره من دواب البحر وإن كان على صورة آدمى أو خنزير (قوله كالسرطان) أى والصفدع والتمساح (قوله وهو ما يمشى فيه) لأولى ما لا يمشى إلا فيه (قوله من الوحش) استثنى الشارع الفأرة والحية والعقرب والسكب العقور والحداة والمادى من السباع (قوله فلا صاده حلال) أى لنفسه أو لحلال وأما ذبحه لحرم من غير دلالة من الحرم عليه فبئس عند مالك وعند الشافعي لبس بجنة (قوله كما بينته السنة) أى كما روى عن أبي قتادة الأنصاري قال كنت جالسا مع رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في منزل في طريق مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم أمامنا والقوم محرمون وأنا غير محرم وذلك علم الحديبية فأبصروا محمرا وحشيا وأنا مشغول أخضف النعل فلم يؤذوني وأجبا لو أبصرته ظأفت فأبصرته فمتمت إلى القرس فأسرجه ثم ركبت ونسيت السوط والرمح فقلت لهم ناولوها لي فقالوا لا نعينك عليه فضربت وزلت فأخذتهما ثم ركبت فشددت على الحمار ففترته ثم جثت به وقد مات فوقعا فيه ياكلون ثم إنهم شكوا في أكلهم إياه وهم حرم فرحنا وخبات العضد فأدركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال هل منكم شيء منه ؟ فقلت نعم فناولته العضد فأكل منها وهو محرم زاد في رواية

خاف فيكون قياما حلالا وليت الحرام عطف بيان على الكعبة . إن قلت إن عطف البيان قياما إنما يكون مينا أو موضعا وهنا ليس كذلك إذ من المعلوم أن الكعبة هي البيت الحرام . أعجب بأنه للاعتراز عن بيت ختم الذي سموه الكعبة الجمانية فهو هنا للتوضيح لدفع الإلباس بغيره . وأجيب أيضا بأنه جبهه الجهد للدخول إذ الكعبة عند العرب لا تنصرف إلا للبيت الحرام على حد الحمد لله رب العالمين إذ من المعلوم أن الله هو رب العالمين . إن قلت إن البيت جامد وللدخول لا يكون الاعتشاق . أعجب بأنه وصف بمشتق وهو الحرام . والكعبة لغة بيت مربع سميت الكعبة لذلك ( قوله قياما ) أصله قوما وقت الواو بعد كسرة قلبت ياء ( قوله بالحج إليه ) أي فهو أحد أركان الدين فلا يكمل إلا به لأن من أتى بأركان الدين ماعدهاء مع القدرة عليه فلم يكمل دينه وقد حرم نفسه من الرحمت للشار إليها بقوله صلى الله عليه وسلم « ينزل من السماء كل يوم وليلة مائة وعشرون رحمة ستون للطائفين وأربعون للصائين وعشرون للناظرين » ( قوله بأمن داخله ) أي الحرم لأخصوص الكعبة ( قوله وعدم التعرض له ) أي للدخول عافلا أو غيرته ( قوله وجي ثمرات كل شيء إليه ) أي نقلها له وذلك بدعوة إبراهيم عليه السلام حين قال وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ، وقال تعالى في مقام الامتنان يجي إليه ثمرات كل شيء ( قوله وفي قراءة ) أي وهي سبعة أيضا ( قوله قبا ) أي على وزن عنب ( قوله مصدر قام ) أي أيضا إذ قياما مصدر له أيضا ( قوله غير معل ) أي الآن قبل واووه ياء فإني أن أمسه معل وهو قياما قاياءه الثانية في قياما هي للوجود في قبا غير أن أنه حذف فيلاحظ أن قبا فرع عن قياما فلم يحصل فيه تغير الإحذف إلا لقب ( قوله والشهر الحرم ) معطوف

على الكعبة وأل فيه الجنس فيشمل الأشهر الأربعة لهذا آثار التفسير قوله **بني الأظهر الخ** (قوله **قياما**) فغيره إشارة إلى أنه محذوف من الثاني دلالة الأول عليه (قوله بأنهم القتال فيها) أي فكانت العرب ينسب بعضهم إلى بني ويقتل بعضهم بعضا إلا في الأشهر الحرم (قوله والمهدي) أي فهو من مصالحي الدين لجبره تنص المحج والدينا لحصول البركة فيها بقي من ماله بسبب إيفائه المهدي في سبيل الله وهكذا كل حادثة بها مصالح الدين بتكفير الذنوب ومصالحي الدنيا بنحو اللال ووقاية صاحبها مصارع السوء (قوله والقتلاند) أي التي كانوا يقتلون بها أنفسهم إذا خرجوا من مكة لمصلحتهم فكانوا يأخذون من شجر الحرم شيئا ويضوءونه في عنقه إذا خرجوا ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم (قوله ذلك لتعلموا) اسم الإشارة مبتدأ وتعلموا خبره وأن واسمها وخبرها في محل نصب سكت مسدودا معنوي تعلموا ، وقوله وأن الله بكل شيء عليم معطوف على أن الأولى من عطف العلم على الخاص (قوله فإن جملة ذلك) أي للتقدم ذكره وهو الكعبة والشهر الحرام والمهدي والقتلاند (قوله جلب للصلح) علة لما قبله وقوله دليل الخ خبر إن (قوله وما هو كائن) أي الآن أو المستقبل (قوله شديد العقاب لأعدائه) أي الذين بطروا نعمته وسام أعدها لخالفهم أمره فكأن من خالفه فهو كالعدو له والمعنى يعامله معاملة العدو (قوله لأوليائه) أي أحبابه الذين يشكرون نعمه وإنما قدم شديد العقاب لأنه تقدم ذكر التمسك فذكر من الاعتزال (٢٨٩) بها والظناني فيها لأن الفقر مع

الشكر خير من التقى مع البطر (قوله ماعلى الرسول إلا البلاغ) هو بالرفع فاعل لفعل محذوف أو مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله والمعنى لبس على الرسول إلا نبليغ أمر دينكم لأجزاءكم (قوله البلاغ) أشار بذلك إلى أنها استعمل صدر الجرد موضع للزيد في الآية تريد البلاغة لأن زيادة البنية تدل على زيادة المعنى ففيه الإشارة إلى أنه بلغ البلاغ الكامل (قوله

قياما لهم بأنهم القتال فيها) **وَالْمُهْدَى وَالْقَلَانْدُ** (قياما لهم بأمن صاحبها من التعرض له ذلك) الجمل المذكور **لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَتْلُمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءَ عَالِمٍ** (فإن جملة ذلك جلب للمصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن) **(اغْلُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** لأعدائه **(وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ)** لأوليائه **(رَحِيمٌ)** بهم **(مَاعَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ)** الإبلان لكم **(وَاللَّهُ يَتْلُمُ مَا تَبْذُونَ)** تظهرون من العمل **(وَمَا تَكْتُمُونَ)** تخفون منه فيجازيكم به **(قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ)** الحرام **(وَالطَّيِّبُ)** الحلال **(وَلَوْ أَهْبَكُ)** أي سرك **(كَفَرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ)** في تركه **(يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَتَأْكُلَنَّكُمْ تَغْلُظُونَ)** تفوزون . ونزل لما أكثروا سؤاله صلى الله عليه وسلم **(بِأَيِّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ)** تظهر **(لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ)** لما فيها من المشقة ،

فيجازيكم .) أي ان خيرا غير وان شرا فشر (قوله ولو أهبك كثرة الخبيث) معطوف على محذوف تقديره هذا إذا لم يجيب بل ولو أهبك وجواب الشرط محذوف تقديره فلا يستويان لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وللتعود من ذلك أمره صلى الله عليه وسلم أن يخاطب بذلك أمته فليس الخطاب له لأنه قد زهد الحلال فضلا عن كونه يجبه كثرة الحرام (قوله فاتقوا الله في تركه) أي ولا تعرضوا لاختد الحرام فانه يورث غضب الله ولا لاخذ الشبهات أيضا فانه يورث قسوة القلب (قوله تفوزون) أي تظهرون رضا الله فان العز كل العز للتي (قوله ونزل لما أكثروا سؤاله) أي عن أمور لو أجابهم عنها لشيء عليهم وعن أمور لو أجابهم بها لسأتهم . فالأول كسؤالهم عن الحج هل هو واجب في العمرة مرة أو كل عام مرة . والثاني كسؤال رجل عن أبيه بعد موته أين هو فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه في النار (قوله عن أشياء) أمه شيئا على وزن فاعل كحرام استثقلت العرب التطق في كلمة يكثر استعمالها بألف بين هزتين خصوصا قبل الهزمة الأولى ياء فقلبوها فلها كناية فقتلوا الهزمة الأولى التي هي لام الكلمة قبل الشين فصار وزنه فاعل وهو ممنوع من الصرف لثالث التأنيث المدودة (قوله لما فيها من المشقة) علة لقوله يسئلكم والمشقة إما لحصول التكليف بها أو لحصول الاساءة والفضيحة بها ففي الحديث « ان الله أحل لكم أشياء وحرم أشياء وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها » .

( قوله وإن تسألوا عنها ) إن حرف شرط وتسألوا فعل المضارع متعلق بقسألوها والضمير عائد على الأشياء المتقدمة وقوله حين ينزل القرآن ظرف متعلق بتسألوا وقوله تبدلكن جواب الشرط ( قوله للمنى إذا سألتن الخ ) حاصل ما أقاده للفسر أن هنا جملتين شرطيتين ونهيه فالأصل تأخير النهي عن الجملتين وتأخير الجملة الأولى عن الثانية وإنما قدم النهي ونتيجته وهى الاساءة اعتناء بزرع عبادته وهذا التقديم والتأخير باعتبار المعنى وإلا فالاول لا يقتضى ترتيبا ولا تعقبا ( قوله إذا سألتن عن أشياء ) هو معنى الجملة الثانية وقوله متى أبدأها ساءكن هو معنى الجملة الأولى وقوله فلانسألوا عنها هو معنى النهي وما ذكره الفسر أحد احتمالات فى الآية وهو أحسنها ( قوله عفا الله عنها ) أى لم يؤاخذكن بذلك ( قوله عن مسئلتكن ) أى عن جوابها والمعنى لم يجبك بالتشديد مع استحقاقكن إياه بالسؤال عما لا يعينكن فضلا منه ولطفاً بكن ( قوله فلا تمودوا ) أى لمثل هذه الأسئلة ( قوله والله غفور حلیم ) فى معنى العلة لقوله عفا الله عنها أى عفا عنها لأنه غفور رىء الدنوب ويمحوها حلیم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه ( قوله قد سألتها ) هذا امتنان من الله تعالى على هذه الأمة حيث لم يشدد عليهم كما شدد على من قبلهم رحمة منه وزجرا لهم عن وقوع مثل ذلك منهم ( قوله أى الأشياء ) أى نوع الأشياء وهو ما فيه الاساءة كسؤال قوم صالح أن يأتى لهم من الجبل بقافة وكسؤال قوم عيسى المائدة وكسؤال قوم موسى رؤية الله جهرة فأجاب سؤالهم بالتشديد عليهم فى التكليف فغالقوا غل بهم ما حل من العذاب وإنما ( ٢٩٠ ) قال هنا قد سألتها ولم يقل عنها إشارة إلى أن السؤال كما تعدى بالحرط

يتعدى بنفسه ( قوله بيان أحكامها ) أى أحكام الأشياء التى سألوها مع التشديد عليهم ( قوله بتركهم العمل ) أشار بذلك إلى أن الكفر إنما هو بترك العمل لانفس تلك الأشياء فالكلام على حذف مضاف ( قوله ما جعل الله ) ردة وإبطال لما كان عليه ( قوله ما جعل الله ) الجاهلية ( قوله شرع )

( وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ ) أى فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ( تُبَدِّلْكُمْ ) للمنى إذا سألتن عن أشياء فى زمنه ينزل القرآن بأبدائها ومتى أبدأها ساءكن فلا تسألوا عنها قد عفا الله عنها عن مسئلتكن فلا تمودوا ( وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ) قَدْ سَأَلْنَا أَيُّ الْأَشْيَاءِ تَقُومُ مِنْ قَبْلِكُمْ ) أنبياءهم فأجيبوا ببيان أحكامها ( ثُمَّ أَصْبَحُوا ) صاروا ( بِهَا كَافِرِينَ ) بتركهم العمل بها ( مَا جَعَلَ ) شرع ( اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيَّةً وَلَا حَامٍ ) كما كان أهل الجاهلية يفعلونه . روى البخارى عن سعيد بن السبب قال : البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يجعلها أحد من الناس . والسائبة كانوا يسيبونها لأنهم فلا يحمل عليها شئ . والوصيلة الناقة البكر تبرك فى أول نتاج الإبل بأنثى ثم تنثى بمد بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداها بأخرى ليس بينهما ذكر . والحام غل الإبل ،

يضرب

إن قلت إنه لم يرد فى اللغة جعل بمعنى شرع فالنائب أن يفسرها

بصير ويكون المفعول الثانى محذوفاً والتقدير مشروعة ( قوله من بحيرة ) من زائدة فى المفعول ووجد شرطها وهو كون مدخولها نكرة فى سياق نفي ( قوله درها ) أى لبنها وقوله للطواغيت أى خدمتها وهذا أحد أقوال فى تفسير البحيرة وما بعدها وهو أصحها وقيل البحيرة هى الناقة التى تنتج خمسة أبطن فى آخرها ذكر تنشق أذننها وتترك فلا تترك ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ماء ، إذا لقيها الضعيف لم يركبها وقيل هى الأنثى الخامسة فى النتاج وقيل هى بنت السائبة ، وسبب هذا الاختلاف اختلاف العرب فى البحيرة ، فبعضهم يطاقها على واحد من الأمور المتقدمة ، وبعضهم على واحد آخر منها وهكذا ( قوله والسائبة كانوا الخ ) وقيل هى الناقة تنتج عشر إناث فلا تترك ولا يشرب لبنها إلا ضعيف أو ولد ، وقيل هى الناقة تترك ليحج عليها حجة ( قوله والوصيلة الناقة البكر الخ ) وقيل هى الشاة التى تنتج سبعة أبطن عناقين عناقين ، فإذا ولدت فى آخرها عناقاً وجدياً قيل وصلت أخاها فجرت بحرى السائبة ، وقيل هى الشاة تنتج سبعة أبطن فإذا كان السابع أنثى لم ينتفع النساء منها بشئ إلا أن تموت فيأكلها الرجال والنساء ، وإن كان ذكراً ذبحوه وأكلوه جميعاً ، وإن كان ذكراً وأنثى قالوا وصلت نخاها فيتركونها معه فلا ينتفع بها إلا الرجال دون النساء وقالوا خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا ، وقيل هى الشاة تنتج عشر إناث متواليات فى خمسة أبطن ثم ما ولدت بعد ذلك فلذلك ذكر دون الإناث وقيل غير ذلك ( قوله والحام غل الإبل ) وقيل هو الفحل ينتج له سبع إناث متواليات فيجمع ظهره وقيل هو الفحل الذى يتبع من بين أولاده ذكورها وإناثها عشر إناث وقيل غير ذلك ،

وقد علمت أن اختلاف تلك الأقوال لاختلاف اصطلاح الجاهلية فيها ولم يجعل الله سبحانه وتعالى شيئا منها في دين الاسلام على جميع الأقوال ( قوله الضراب للمدود ) أى وهو عشر مرات ينشأ عن كل مرة حمل ( قوله ولكن الذين كفروا ) أى علماءهم وقوله وأكثرهم لا يعقلون أى عوامهم فهم كالأنعام بل هم أضل ( قوله وإذا قيل لهم ) الضمير عائد على قوله وأكثرهم الذين هم عوامهم ، والقاتل يحتمل أنه النبي صلى الله عليه وسلم أو أصحابه ( قوله تعالى ) فعل أمر بمعنى أقبلوا وأصله تعالون تحركت الواو الأولى وافتتح ما قبلها قلبت ألفا فصار تعالون التثنية ساكنان حذفت الألف لالتقاءهما وحذفت النون لأن فعل الأمر يبنى على ما يجزى به مضارعه وهو يجزى بحذف النون وهو يفتح اللام لكل غاطب ولو أنى قال تعالى - فتعالين - ( قوله إلى ما أنزل الله ) أى إلى الذى أنزله الله وهو القرآن ، وقوله وإلى الرسول معطوف على ما أى وتعالوا إلى الرسول أى ليعين لكم أحكام الله ( قوله أى إلى حكمة ) أشار بذلك إلى أن قوله وإلى الرسول على حذف مضاف ، وقوله من تحليل ما حرمت بيان لحكمه وهو البجعة والسائبة والوصيلة والحام ومثل ذلك في الحرمة ما يفعله بعض سفهاء العوام من كونهم يرسلون عجلا أو شاة على اسم ولى من الأولياء تأكل من أموال الناس ولا يتعرض لها أحد فإذا نصحهم إنسان وقال لهم إن ذلك حرام أسأموا به الظن وقالوا إنه لا يحب الأولياء فإذا اعتقدوا أن ذلك قرينة وطاعة فقد كفروا وإلا فهم من جملة المهرمات ويحسبون أنهم على شيء إلا إنهم هم الكاذبون ( قوله قالوا حسبنا ما وجدنا ) حسبنا مبتدأ وما وجدناه خبره ( قوله أحسبهم ذلك ولو كان الخ ) الوافى أو أولو الحال وهمة الإنكار الواقعة قبلها داخلية على ( ٢٩١ ) محذوف قدره المفسر والمعنى أحسبهم دين آبائهم ولو كانوا الخ

يضرب الضراب للمدود فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلا يحمل عليه شيء. ومعه الحامى ( وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ) في ذلك ونسبته إليه ( وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ) أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه آبائهم ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ ) أى إلى حكمة من تحليل ما حرمت ( قَالُوا حَسْبُنَا ) كافينا ( مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا ) من الدين والشريعة ، قال تعالى (أ) حسبهم ذلك ( وَتَوَكَّلْ ) كان آبائهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ) إلى الحق والاستفهام للإِنْكار ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ) أى احفظوها وقوموا بصلاحها ( لَا يَضُرَّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ) قيل للماد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب ،

حال إسمائته ( قوله لا يعلمون شيئا ) عبر هنا يعلمون وفي البقرة يبعقلون وقال هنا ما وجدنا وهناك ما ألفينا فنحننا ( قوله للإنكار ) أى والتوبيخ ( قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ) قيل إنه مرتبط بما قبله فيكون قوله لا يضركم من ضل يبنى من أهل الكتاب ، والمعنى أن الله كفنا بقتال الكفار حتى يسلموا أو يؤدوا الجزية فإذا أدوها كفنا أنفسنا عنهم ولا يضرنا كفرهم وقيل مستأنفة زلت في العصاة قاله على عليك يحفظ نفسك ولا تعرض لغيرك فلا يضرك ضلال من ضل . إن قلت إن هذا يؤهم أن المدار على هدى الإنسان في نفسه ولا يلزمه الأمر بالمعروف ولا النهى عن المنكر ، وهو خلاف النصوص الشرعية من الآيات والأحاديث النبوية . - أعجب بحمل ذلك على من عجز عن ذلك وإلى هذين القولين أشار المفسر فربما يأتي بقوله قيل المراد الخ وفي الحقيقة المراد ما هو أعم ، فإذا امتثل العبد ما أمره الله به وترك ما نهاه عنه فلا يضره مخالفة من خالف ( قوله عليكم أنفسكم ) بنصب أنفسكم على الإغراء لأن عليكم اسم فعل بمعنى الزموا والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنتم ، والمعنى الزموا حفظ أنفسكم وهدايتهم ووقايتهم من النار والكاف في عليكم ونظيره من أسماء الأفعال كإليك ولديك قيل في عمل جر يعلى بحسب الأصل وقيل في عمل نصب ولا وجه له وقيل في عل رفع توكيد للضمير للمستتر ، وذهب ابن بابشاذ إلى أنها حرف خطاب وقرئ شذوذا برفع أنفسكم وخرجت على أحد وجهين : الأول كونها مبتدأ وعليكم خبر مقدم والمعنى تنلى الإغراء على كل حال فإن الإغراء جاء بالجملة الابتدائية ومنه قراءة بعضهم ناقة الله وسقايها بالرفع . الثاني أنه توكيد للضمير المستتر في عليكم وإن كان خلاف القياس لأن القياس لا يؤكدها بنفس الضمير للتصل إلا بعد الضمير للتفصل لقول ابن مالك :





قتلا لاعلم لنا به فنزلت الآية فأحضرهما بعد صلاة العصر عند التبر وحلفهما ثم بعد ذلك ظهر الجاهل قبل بركة مع رجل وقيل بيدهما فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فنزلت الآياتان الأخيرتان فأحضر رسول الله عمرو بن العاصي والمطهر بن أبي وداعة وحلفهما خلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدنا فأعطي الجاهل لهما (قوله إن أتم) شرط في العطف وقوله أتم فاعل بضم محنوف يضمره قوله ضربتم جمة ضربتم لاجل لما من الاعراب لأنها مفسرة للحنوف وقوله وأما بكنم مطوف على ضربتم (قوله صفة آخران) أي وجلة الشرط وجوابه معترضة بين الصفة والوصف (قوله أي صلاة العصر) أي قال للمهد لأن وقت العصر معظم في جميع الليل وإنما كان معظما لأنه وقت نزول ملائكة الليل وصعود ملائكة النهار (قوله إن ارتبتم) شرط في تحليفهما (قوله ويقولان لا نشترى الخ) بيان (٢٩٣) لكيفية بينهما (قوله بأن نحلف به أو نشهد الخ) أشار بذلك إلى قولين قيل قالوا لاعلم لنا به وقيل قالوا أوصى به للغير وأعطيناه له وسياق الآية في بينهما يشهد للثاني (قوله كاذبا) للناسب كاذبا (قوله ولا نكنتم) على أنها اشتغلتا إنما أي ضلنا ما يوجب من خيانة أو كذب في الشهادة بأن وجد عندهما مثلا ما اتبها به وادعيا أنها ابتاعوا من الليث أو وصى لهما به (فأخبران يقيومان مقامهما) في توجه اليين عليهما (من الذين اشتقوا عليهم) الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران (الأوليان) باليت أي الأقربان إليه وفي قراءة الأولين جمع أول صفة أو بدل من الذين (فيقتبان بالله) على خيانة الشاهدين ويقولان (لشهادتنا) يعني (أحق) أصدق (من شهادةتهما) بينهما (وما اعتدنا) تجاوزنا الحق في اليين (إننا إذا كذبنا الظالمين) للغي ليشهد المحضر على وصيته اثنين أو يوصى إليهما من أهل دينه أو غيرهم إن تقدم لسفر ونحوه فإن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنها خانا بأخذ شيء أو دفعه إلى شخص زعما أن الليث أوصى له به فليحلفا إلى آخره فإن اطلع على أمانة تكذيبهما فادعيا دافعا له حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق مادعوه والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتخليط وتخصيص الحلف في الآية بآيتين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها وهي ماروا بالبخاري أن رجلا من بني سهم خرج مع تميم الداري

(إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ) سافرتُمْ (فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهَا) توقفونها صفة آخران (مِنْ بَدَلِ السَّلَاحِ) أي صلاة العصر (فَيَقْتَبَانِ) يحلفان (بِاللَّهِ إِنْ أُرْتَبْتُمْ) شككم فيها ويقولان (لَا نَشْتَرِي بِهِ) بالله (عَمَّا) عوضا نأخذ به من الدنيا بأن نحلف به أو نشهد كاذبا لأجله (وَلَوْ كَانَ) للسم له والأشهود له (ذَا قُرْبَى) قرابة منا (وَلَا نَكْنُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ) التي أمرنا بها (إِنَّا إِذَا) إن كتمانها (لَيْنَ الْآئِمِينَ) فإن غيرنا اطلع بعد حلفهما (عَلَى أَنَّهَا اشْتَغَلَتَا إِنَّمَا) أي ضلنا ما يوجب من خيانة أو كذب في الشهادة بأن وجد عندهما مثلا ما اتبها به وادعيا أنها ابتاعوا من الليث أو وصى لهما به (فَأَخْرَجَ يَقِيومانَ مَقَامَهُمَا) في توجه اليين عليهما (مِنَ الَّذِينَ اشْتَقَقَ عَلَيْهِمُ) الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران (الْأُولَيَانِ) باليت أي الأقربان إليه وفي قراءة الأولين جمع أول صفة أو بدل من الذين (فَيَقْتَبَانِ بِاللَّهِ) على خيانة الشاهدين ويقولان (لشهادتنا) يعني (أحق) أصدق (من شهادةتهما) بينهما (وَمَا اعتدنا) تجاوزنا الحق في اليين (إِنَّا إِذَا كَذَبْنَا الظَّالِمِينَ) للغي ليشهد المحضر على وصيته اثنين أو يوصى إليهما من أهل دينه أو غيرهم إن تقدم لسفر ونحوه فإن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنها خانا بأخذ شيء أو دفعه إلى شخص زعما أن الليث أوصى له به فليحلفا إلى آخره فإن اطلع على أمانة تكذيبهما فادعيا دافعا له حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق مادعوه والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتخليط وتخصيص الحلف في الآية بآيتين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها وهي ماروا بالبخاري أن رجلا من بني سهم خرج مع تميم الداري

الأوليان) تنفية أولى بمعنى أقرب كما قال المفسر (قوله جمع أول) بمعنى أسبق وهي بمعنى القراءة الأولى من حيث إسم أقرب الليث (قوله فيقتبان) عطف على يقيومان (قوله يعني) أي فالرادب الشهادة اليين (قوله وما اعتدنا) هذا من جملة اليين (قوله للغي) أي معنى الآيتين (قوله أو يوصى) إشارة إلى التفسير الثاني (قوله إن تقدم) أي أهل دينه (قوله بأخذ شيء) أي وقد ادعيا أنها اشترياه من الليث أو أنه أوصى لهما به (قوله دافعا له) أي لما ادعى عليهما به من الخيانة (قوله منسوخ في الشاهدين) أي عند من يشترط في الشهود الإسلام ولو عند فقد المسلمين ، وأما عند من لم يشترط ذلك عند الفقه فلا نسخ (قوله للتخليط) أي لأن اليين تفاظ بالزمان ككونها بعد العصر والمكان ككونها في المسجد في الحقوق المهمة من الأموال وغيرها (قوله وتخصيص الحلف في الآية بآيتين) أي مع أنه يصح من واحد أو أكثر عن يظن به العلم من المستحقين (قوله أن رجلا) تقدم من اسمه بزيل وقيل بديل بالزاي أو الهمزة (قوله مع تميم) أي وقد أسلم بعد ذلك وصار من مشاهير الصحابة وكان يحدث بالواقعة .

(قوله وعدي بن بدء) ولم يثبت إسلامه وبداء بفتح الواحدة والدال الشدة بعدها ألف ثم همزة (قوله جاما) الجام في الأصل الكاس ولكن المراد به هنا إياه كبير من فضة وزنه ثلثمائة مثقال (قوله نحوما بالذهب) أي منقوشا به (قوله فألقهما) أي بعد المصر عند المنبر (قوله فقال) أي الرجل وقوله ابتغاه أي بألف درهم (قوله فقام رجلان) سيأتي في الرواية الأخرى اسم أحدهما وهو عمرو بن العاص والثاني هو المطالب بن أبي وداعة (قوله من رد العين على الورثة) أي توجهها عليهم بعد أن حلف تميم وعدي وظهر كذبهما (قوله أن أتوا) اللقاع للثنية وكذا قوله أو يخافوا أيضا وإجماع لأن المراد ما بين الشاهدين للذكورين وغيرهما وإجماعت العين على الورث مع أن حقها أن تكون من الوصيين لا غير لأنه مدعى عليها إما لظهور خبايتها فبطل تصديقها بالعين وأثبت المدعى أي انقلابها لأنه صار المدعى عليه مدعىا حيث ادعى الملك (قوله فلا يكذبوا) أي فلا يأتوا باليمين كاذبة، والمعنى أنه إنما شرع الله رد العين على الورثة في مثل هذه الواقعة ليحفظ الشاهد أو الوصي من اليمين الكاذبة أو يبيّن على حصول التضيعة (قوله إلى سبيل ٢٩٤) الخير متعلق بيده وفي بعض النسخ إلى سبيل الشر فيسكون متعلقا بالخارجين .

وعدي بن بدء أي وهما نصرانيان فأت السهمي بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة نحوما بالذهب فرضا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فألقهما ثم وجد الجام بمكة فقال ابتغاه من تميم وعدي فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمي خلفا وفي رواية الترمذي فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم خلفا وكانا أقرب إليه وفي رواية فرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله فلما مات أخذوا الجام ودفنا إلى أهله ما بقي (ذلك) الحكم المذكور من رد العين على الورثة (أدنى) أقرب إلى (أن يأتوا) أي الشهود أو الأوصياء (بالشهادة على وجهها) الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة (أو) أقرب إلى أن (يخافوا أن تُردَّ أيمانهم بعد أيمانهم) على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويفرغون فلا يكذبوا (وأتقوا الله) بترك الخيانة والكذب (وأأمنتموا) ما تؤمرون به سماع قبول (وأن الله لا يهدي القوم الفاسقين) الخارجين عن طاعته إلى سبيل الخير. اذكر (يوم يجتمع الله الرسل) هو يوم القيامة (فيقول) لهم توبوا لقومهم (نأذا) أي الذي (أجبتكم) به حين دعوتهم إلى التوحيد (قائلوا لا علم لنا) بذلك (إنك أنت علام الغيوب) ما غاب عن العباد وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم ثم يشهدون على أمهم لما يسكنون ،

[ تنبيه ] ما كتبناه في تفسير تلك الآيات الثلاث هو جهد القل والافلم يزل العلماء يستكملونها إعرابا وتفسيرا وأحكاما وقالوا إنها من أصعب آي القرآن وأشكله (قوله اذكر) قدره المفسر إشارة إلى أن يوم طرف متعلق بمحذوف (قوله يوم يجمع الله الرسل) أي الثلاثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر ، والمعنى أنه لا يعلم عدتهم إلا الله تعالى (قوله فيقول) مقتضى

الآية أنه يجمعهم في سؤال واحد ولكن يرى كل واحد منهم أنه المسئول لا غير اذكر وتري كل أمة أن رسولها هو المسئول ولا مانع من ذلك فإن الله يحول بين المرء وقلبه (قوله توبوا لقومهم) دفع بذلك ما يقال كيف يسأل الله الرسل مع أنه العالم بالحقيقة ؟ فأجاب بأن حكمة السؤال توبيخ الأمم على ما وقع منهم من الكفر والعصيان وليس المقصود أن الله يعلم شيئا لم يكن عالما به من قبل ، نزه الله عن ذلك ، يوضح هذا الجواب قوله تعالى : فكيف إذا جئنا من كل أمة شهيد ، إلى أن قال : يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الأرض ولا يكتفون الله حديثا (قوله أي الذي) أشار بذلك إلى أن ما استمهم مبتدأ وإذا اسم موصول خبر وأجبت صلته والعائد محذوف قدره المفسر بقوله به قال ابن مالك : ومثل ماذا بعد ما استمهم أومن إذا لم تلغ في الكلام (قوله بذلك) أي بما أجبتنا به (قوله إنك أنت علام الغيوب) حلة لما قبله أي فعلنا في جانب علمك كلاشي لأنك تعلم ما غاب عنا وما ظهر ، وأما علمنا فهو قاصر على بعض ما ظهر (قوله وذهب عنهم علمه الخ) جواب عما يقال كيف يقولون لاعم لنا مع أنهم علمون بذلك فيلزم عليه الاخبار بخلاف الواقع . فأجاب بأن في ذلك الوقت ينجلي الله بالجلال على كل أحد حتى ينسى الرسل الصمة والمغفرة وتذهل كل مرضعة عما أرضعت . وأما قوله تعالى



(قوله إذ قال) ظرف لمحذوف قدره المفسر بقوله اذكر وهو كلام مستأنف لا ارتباط له بما قبله لأن التصود عما تقدم تحدد التمس على عيسى، وللتصود عما هنا إعلام هذه الأمة بما وقع لأمة عيسى من التفتت في السؤال وما ترتب عليه وإن كان فيها نعمة لعيسى أيضا لكنها غير مقصودة بالذكر (قوله الحواريون) هم أول من آمن بعيسى (قوله أي يفعل) أي فأتعلق اللازم وهو الاستطاعة وأراد للزوم وهو الفعل ودفع بذلك ما قبل إن الحواريين مؤمنون فكيف يشكون في قدرة الله تعالى، وشذ من قال بكفرهم كازمخشري (قوله وفي قراءة) وهي سبعة أيضا (قوله ونصب ما بعده) أي على التعظيم (قوله أي تقدر أن تسأله) أي فالكلام على حذف مضاف في هذه القراءة الثانية والتقدير هل تستطيع سؤال ربك وإعما قالوا ذلك خوفا من أن تكون هذه السئلة كسؤال موسى الرؤية فلم تحصل وكسؤال قومه الرؤية أيضا فآخذتهم الصاعقة وهذه القراءة للكسائي وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ بها وتقول جل الحواريون عن كونهم يشكون في قدرة الله تعالى (قوله مائدة) هي ما يسط على الأرض من المناديل ونحوها وأما الحواران فهي ما يوضع على الأرض وله قوائم وأما السفرة فهي ما كانت من جلد مستدير، فالحوان فعل للملوك والمناديل فعل العجم والسفر فعل العرب والتصود هنا الطعام الذي يؤكل على خوان أو غيره. والمائدة إما من الميديوهو التحرك كأنها تميد بما عليها من الطعام وعليه فهي اسم فاعل على أصلها أو من مائه بمعنى أعطاه فهي فاعلة بمعنى مفعولة أي معطاة (قوله اتقوا الله) أي تأذروا في السؤال ولا تخشعوا (٢٩٦) أمورا خارجة عن العادة فإن الأدب في السؤال أن يسأل أمرا معتادا

اذكر (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع) أي يفعل (ربك) وفي قراءة بالقوافية ونصب ما بعده أي تقدر أن تسأله (أن ينزل علينا مائدة من السماء قال) لهم عيسى (اتقوا الله) في اقتراح الآيات (إن كنتم مؤمنين) قالوا تريد سؤلها من أجل (أن تأكل منها وتطسبن) تسكن (قلوبنا) بزيادة اليقين (وتسلم) زداد علما (أن) مخففة أي أنك (قد صدقتنا) في أدعاء النبوة (وتكون علينا من الشاهدين) قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا أي يوم نزولها (عيدا) نظمه ونشره (لأولنا) بدل من لنا بإعادة الجار (وأخرنا) ممن يأتي بدنا (آية منك) على قدرتك ونبوتك (وأزرقنا) ليأها (وأنت خير الرازقين) قال الله (مستجيبا له) (أي منزها) بالتخفيف والتشديد (عليكم فمن يكفر بعد أي بعد نزولها) منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحد من العالمين

ومن هنا حرم العلماء الدعاء بما تحمله العادة (قوله في اقتراح الآيات) أي اختراعها (قوله إن كنتم مؤمنين) جواب الشرط محذوف دل عليه قوله اتقوا الله (قوله أن تأكل منها) قيل اقتبانا وقيل تبركا وهو المتبادر (قوله بزيادة اليقين) أي لأن الاشتغال من علم اليقين إلى عين اليقين أقوى في الايمان (قوله أي أنك قد

فزلت

صدقتنا) قدر المفسر اسم أن غير ضمير شأن وهو شاذ فالمناسب أن يقول

أي أنه لأن أن إذا خففت كان اسمها ضمير شأن (قوله عليها) متعلق بالشاهدين والمعنى ونكون من الشاهدين عليها عند من لم يحضرها ليزداد من آمن بهادتنا بقينا وطمانينة (قوله قال عيسى) أي حين أبدوا هذه الأمور فقام واغتسل ولبس السح وصل ركعتين فطأ رأسه وغض بصره وقال اللهم ربنا انزل هذه الآداب لانخص عيسى بل ينبغي لكل داع فعلها لأن إظهار القلب والفاقة في الدعاء من أسباب الإجابة (قوله أي يوم نزولها) أي وقد نزلت يوم الأحد فاتخذها النصارى عيدا (قوله عيدا) هو مشتق من العود وهو الرجوع لأنه يعود وجمعه أعياد وتصغيره عبيد وكان قياسه أعوادا وعويدا وإنما فعلوا ذلك فرقا بينه وبين عود الخشب (قوله بدل من لنا) أي بدل كل من كل (قوله وارزقنا) أي انفضنا بها وهو ما يرا قبله لأنه لا يلزم من الأزال انتفاعهم بها (قوله وأنت خير الرازقين) تميم لما قبله على وجه الاستدلال كأنه قال وارزقنا لأنك خير الرازقين واسم التفضيل على باب من حيث إن أسباب الرزق كثيرة والله خير من يأتي بالرزق لأنه الخالق له والموجد له وأما غيره فهو رازق باختيار أنه سبب في الرزق وجار على يديه (قوله قال الله) أي على لسان ملك أو إلها له (قوله بالتخفيف والتشديد) أي فهما قراءتان سهبتان (قوله بعد) مبنى على الضم لحذف المضاف إليه ونية معناه (قوله بدنزولها) إشارة إلى تقدير المضاف إليه (قوله لا أعذبه) الضمير عائد على العذاب وللعن لا يكون ذلك العذاب لأحد من العالمين من حيث شدته وقبحه والجملة صفة لعذاب (قوله من العالمين)

أى على زمانهم أو مطلقا والشدة في الدنيا والآخرة لما قيل : إن أشد الناس هذا يوم القيامة للتأخر ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون (قوله نزلت للملائكة) روى أنها نزلت سفرة حمراء مدورة وعليها منديل بين خماتين حمراء من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون إليها حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال: بسم الله خير الرزقين كلوا مما سألتهم فقالوا ياروح الله كن أنت أول من يأكل منها فقال معاذ الله أن أكل منها يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدخل أهل القافة والمرض والبرص والجذام وللقمدين فقال كلوا من رزق الله لكم الهناء ولنيركم البلاء فأكلوا منها وهم ألف وثلثائة رجل وامرأة وفي رواية سبعة آلاف وثلثائة فلما أتوا الأكل طارت المائدة وهم ينظرون حتى توارت عنهم ولم يأكل منها مريض أو زمن أو مبتلى إلا عوفى ولا فقير إلا استغنى وندم من لم يأكل منها فشكت نزل أربعين صباحا متواليه وقيل يوما بعد يوم (قوله عليها سبعة أرغفة الخ) هذه أشهر الروايات وفي رواية خمسة أرغفة على واحد زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد ومكة مشوية بلافلوس ولاشوك تسيل دما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وجوها من أصناف البقول ما خلا السكرات فقال شمعون رأس الحوار بين ياروح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه شئ اخترعه الله بالقدرة العالية وفي رواية نزلت سمكة من السماء فيها طعم كل شئ (قوله خبزاً ولحماً) جمع بأن اللحم طعم سمك (قوله فخانوا وادخروا الخ) أى قسب مسخهم حياتهم وادخارهم أى مع كفرهم وفي رواية أن سبب مسخهم أنه بعد تمام الأربعين (٢٩٧) يوما من نزولها أوحى الله إلى عيسى أن اجعل مائدتي هذه للفقراء

فنزلت للملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس . وفي حديث أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً فأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لند خانوا وادخروا فسخوا فردة وخنازير (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ) أى يقول (الله) لعيسى في القيامة توبيخاً لقومه (يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ) عيسى وقد أورد (سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره (مَا يَكُونُ) ما ينبغي (لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ) خبر ليس لى للتبيين (إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ

يتدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة أيام وقيل سبعة وقيل أربعة ثم هلكوا (قوله وإذ قال الله) معطوف على قوله إذ قال الحوار بن عطف قصة على قصة وفي الحقيقة هم من أفراد سؤال الرسل فهو داخل تحت قوله يوم يجمع الله الرسل الخ وإخاصه بالله كرتجيبها وتنشيعا عليهم لبشاعة عقيدتهم في نبيهم (قوله في القيامة) متى الغسر والجمهور على أن ذلك القول إنما يقع يوم القيامة وعليه فاذ معنى إذا وقال بمعنى يقول وانما عبر بالماضي لاستواء الأزمان في علمه حالها وماضيها ومستقبلها لأنه أحاط بكل شئ عله فلذا أتى بالماضي الذى يدل على تحقق الحصول وقيل إن السؤال وقع في الدنيا بعد رفعه إلى السماء وعليه فاذ وقال على بابهما (قوله توبيخاً لقومه) جواب عما يقال إن الله تعالى عالم بكل شئ فلم كان هذا السؤال. فأجاب بأن للتصود منه توبيخ من كفر وهذا يؤيد ما قاله الجمهور ويضعف الاحتمال الثاني (قوله من دون الله) متعلق بمحذوف صفة لإلهين أى إلهين كاثنين من غير الله فإلهما والله ليس الله أن عيسى وأمه إلهان فقط والله ليس بالله قائم لميقولوا ذلك (قوله وقد أورد) أى أخذته الرعدة حتى خرج من كل شعرة عين دم كافى رواية (قوله من الشريك وغيره) أى كالصاحبة والولد (قوله ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق) ماثافية ويكون فعل مضارع ولى جار مجرور خبرها مقدم وان أقول فى محل رفع اسمها مؤخر وما اسم موصول وليس فعل ماض ناقص واسمها مستتر هو عائذ الوصول تقديره هو وبحق خبرها ولى للتبيين على حسنتها لك ورعا ، والله لا ينهى ولا يجوز على لأنك عصمتنى أن قول ما ليس حقا منسوباً لى وهذا أحسن الأعارب (قوله إن كنت قلته فقد علمته) إن قلت لى مدخول إن لابد من كونه مستقبلا والقول والعلم متعلقهما ماض . أجيب بأن الكلام على التقدير ، والله إن يشئت

أنى قلته فقد تبين وظهر أن علمك متعلق به لأنه يستحيل وقوع شيء لم يتعلق علم الله به فثبت لم يتعلق علمه بما قال فلم يحصل ذلك منه لأنه لا يقع شيء في ملكه إلا وهو عالم به (قوله تعلم ما في نفسي) ليست علم هنا عرفانية لأن للعرفة تستدعي سبق الجهل فوى هنا على بابها ومنعولها الثاني عنذوف بقدره منطويا وثابنا والنفس بمعنى الذات واللى تعلم حقيقة ذاتي وما انطوت عليه (قوله ولا أعلم ما في نفسك) أى لأعلم حقيقة ذلك ولا ما احتوت عليه من الصفات لأن من جهل ما قام بالذات فقد جهل الذات فلا يعلم الله إلا الله . وأعلم أنهم اختلفوا في إطلاق النفس على الله تعالى فقليل لا يجوز إطلاقها عليه إلا في مقام المشاكلة والحق أنه يجوز إطلاق النفس على الله من غير مشاكلة إذ ورد إطلاقها في غير المشاكلة قال تعالى - كتب ربكم على هـ الرحمة ، ويحذركم الله نفسه - (قوله أى ما تخفيه من معلوماتك) أى كذاتك وصفاتك فان معلومات الله منها ما هو ظاهر لنا كالحوادث ومنها ما هو حق عنا ولا يحيط بجميع ذلك إلا الله تعالى (قوله إنك أنت علام الغيوب) دليل للدليل لأن قوله إن كنت قلته فقد علمته دعوى من عيسى ثم استدلل عليها بقوله تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ودليل هذا أنه علام الغيوب وأكدهذه الجملة بأن والضمير للنفس وصفة للبالة والجمع مع آل الاستراقية (قوله إلا ما أمرنى به) هذا استثناء مفرغ وما اسم موصول في محل نصب هي وصلتها بالقول (قوله وهو أن اعبدوا الله) أشار بذلك إلى أن قوله أن اعبدوا الله في محل رفع خبر لخذوف تقديره وهو أن اعبدوا (قوله) (٢٩٨) وكنت عليهم شهيدا (الجملة حالية (قوله أمنعهم عما يقولون) أى فلم تقع

هذه المقالة منهم وهو بينهم وإنما ابتدعوها بعد رفعه (قوله ما دمت فيهم) ماصدرية ظرفية تقدر بمصدر مضاف إلى زمان وصلتها دام ويجوز فيها التمام والنقصان فان كانت تامة كان معناها الإقامة وفيهم متعلق بها وإن كانت ناقصة يكون قوله فيهم خبرها فعل الأول يصير المعنى وكنت عليهم

تَعْلَمَ مَا أَخْفِيهِ (فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) أَي مَا تَخْفِيهِ مِنْ مَعْلُومَاتِكَ (إِنَّكَ أَنْتَ عِلَامُ الْغُيُوبِ . مَا قُلْتَ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ) وَهُوَ (أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) رَقِيبًا أَمْنَعُهُمْ مِمَّا يَقُولُونَ (مَا دُنْتُ فِيهِمْ قَلْبًا تَوْفِيقِي) فَبِضْتِي بِالرَّفْعِ إِلَى السَّمَاءِ (كَنتُ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ) الْحَفِظُ لِأَعْمَالِهِمْ (وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ قَوْلِي لَهُمْ وَقَوْلِهِمْ بَعْدِي وَغَيْرِ ذَلِكَ شَهِيدٌ) مُطَّلِعٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ (إِنْ تَضَلُّوا) أَي مِنْ أَقَامَ عَلَى الْكُفْرِ مِنْهُمْ (فَأَنبَأَهُمْ عِبَادُكَ) وَأَنْتَ مَالِكُهُمْ تَتَصَرَّفُ فِيهِمْ كَيْفَ شِئْتَ لَا اعْتِرَاضَ عَلَيْكَ (وَإِنْ تَعَفَّرْ لَهُمْ) أَي لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ (فَأَنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ) الْغَالِبُ عَلَى أَمْرِهِ (الْحَكِيمُ) فِي صُنْعِهِ (قَالَ اللَّهُ هَذَا) أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ (يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ فِي الدُّنْيَا كَمِيسَى صِدْقُهُمْ) لِأَنَّهُ يَوْمُ الْجَزَاءِ (لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بِطَاعَتِهِ ،

(ورضوا)

شهيذا مدة إقامتي فيهم وعلى الثاني وكنت عليهم شهيدا مدة دواي مستقرا فيهم (قوله فلما توفيتي) يستعمل التوفي في أخذ الشيء وأيا أى كاملا واللوت نوع منه قال تعالى - الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وليس الراد اللوت بل المراد الرفع كما قال المفسر (قوله قبضتي بالرفع إلى السماء) حاصل ما في المقام أن هذه العقيدة وقعت منهم بعد رفعه إلى السماء وتستمر إلى نزوله ولم تقع منهم قبل رفعه وأما بعد نزوله فلم يبق نصراني أبدا بل إما الاسلام أو السبب نتمين أن يكون معنى توفيتي رفعتي إلى السماء ولو على القول بأن هذا السؤال واقع يوم القيامة بل ذلك مما يؤيده تأمل (قوله أى لمن آمن منهم) دفع بذلك ما يقال إن المغفرة لا تكون للشركين . فاجاب بأن المعنى وإن تغفر لمن آمن منهم ولذا قال عيسى فيما تقدم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار (قوله يوم ينفع) قرأ الجمهور برفعهم من غير تنوين وقرأ نافع بنصبه من غير تنوين ونقل عن الأعمش النصب مع التنوين وعن الحسن الرفع مع التنوين فتوجيه القراءة الأولى أن هذا مبتدأ ويوم خبره وجملة ينفع الصادقين صدقهم في محل جر باضافة يوم إليها وكذا القراءة الثانية غير أن الظرف مبنى لاضافته إلى الجملة الفعلية وهو مذهب الكوفيين ومذهب البصريين أنه منصوب على الظرفية متعلق بمحذوف خبره تقديره يقع يوم ينفع وأما قراءة التنوين فالرفع على الخبرية والنصب على الظرفية كما قال البصريون والجملة في محل رفع على الأول أو نصب على الثاني صفة لما قبلها (قوله الصادقين في الدنيا) أى فالصدق في الدنيا نافع في الآخرة وأما الصدق في الآخرة فلا يفيد شيئا لتقدم الكذب في الدنيا كاسيأتى (قوله بطاعته) أى باقامته لهم في الطاعة أو بسبب تلبسهم بمشاكل مأموراته واجتناب

منهياته فالطاعة سبب لرضا الله ودليل عليه (قوله ورضوا عنه) أى بأن (٢٩٩) شكروا على نعماته وصبروا على

بلوائه فرضا الله على عبده  
توفيقه لخدمته في الدنيا  
وإدخاله جنته في الآخرة  
ورضا العبد عن ربه في  
الدنيا صبره على أحكام  
ربه وفي الآخرة قناعته

بما أعطاه له من النعيم  
الدائم (قوله بشوابه) أى  
أى برؤية ثوابه لهم في  
الجنة حيث أعطاهم  
مالا عين رأت ولا أذن  
سمعت ولا خطر على قلب  
بشر (قوله ذلك الفوز  
العظيم) اسم الإشارة يعود  
على الجنات وما بعدها  
(قوله لما يؤمنون الخ)  
أى كما في قوله تعالى : فما  
رأوا بأئسا قالوا آمنا بالله  
وحده (قوله لله ملك  
السماوات والأرض) تنبيه  
على فساد زعم الكفار أن  
هه شريكا فالحق أن الله  
مالك السماوات والأرض  
وما فيهن فأين الشريك  
له ولا يليق أن يكون شئ  
من ملكه شريكا له (قوله  
تغلبا لغير العاقل) أى  
وإشارة إلى أن ما سواه  
في رتبة العبودية سواء  
إن كل من في السموات  
والأرض إلا آتى الرحمن  
عبدا فلا فرق بين عاقل  
وغيره في كونه مملوكا  
لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا

(وَرَضُوا عَنْهُ) بشوابه ( ذَلِكَ أَفْوَزُ الْقَتِيمِ ) ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه  
كالنكفار لما يؤمنون عند رؤية المذاب (لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) خزان المطر  
والنبات والرزق وغيرها (وَمَا يَفِينُ) أى بما تغلبا لغير العاقل (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)  
ومنه إثابة الصادقين وتمذيب الكاذبين ، وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر .

تم الجزء الأول ، ويليه الجزء الثاني

وأوله :

## سورة الأنعام

(قوله وخص العقل ذاته الخ) دعي بذلك ، يقال إن من جملة الأشياء ذاته فيقتضى أنه قادر على ذاته فأجاب بذلك لأن القدرة إنما  
تتعلق بالممكنات لا بالواجبات ولا بالمستحيلات فالمراد بالشيء الموجود الممكن .

# فهرس

## الجزء الأول

من حاشية الشيخ الصاوى على تفسير الجلالين

صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
٢	خطبة صاحب الحاشية وفيها مقدمة	١٢٩	تفسير سورة آل عمران
	تحتوى على مبادئ علم التفسير وغير ذلك	١٣٨	فضل الآيتين : قل اللهم مالك الملك إلى
٣	خطبة الجلال السيوطى		بغير حساب .
٥	تفسير سورة البقرة	١٥٥	للشياق الذى أخذ الله على النبيين بآياتهم
	فائدة : فيما قاله ابن العربى فى فضل سورة		بمحمد صلى الله عليه وعليهم وسلم .
	البقرة ومقالة العلماء فى صيغ الاستعاذة	١٦٨	التقون وأوصافهم وجزاؤهم
	وبيان معنى الم	١٨٥	فضل قوله تعالى - إن فى خلق السموات
٦	بيان التقين وجزائهم		والأرض - إلى آخر السورة .
٧	الكافرين وجزائهم	١٨٧	تفسير سورة النساء
٨	النافقين ومعاملتهم للمؤمنين وضرب	١٩٣	الوارث
	الله الأمثال لهم .	١٩٨	ما يحرم نكاحهن من النساء
١٣	الأدلة الواضحة على استحقاق الله تعالى	٢١١	الأمانات وقضاءها
	للعباد وحده دون غيره .	٢٢٢	الكلام على قتل النفس
٢٠	الكلام على الملائكة وعلى آدم وأمر الله	٢٤١	رفع السيد عيسى عليه السلام إلى السماء
	للملائكة بالسجود له والكلام على إبليس .	٢٤٧	تفسير سورة المائدة
٣٤	قصة البقرة التى أمر موسى قومه بذبحها	٢٤٨	مأكل وما حرم من الطعومات
٥٣	الكلمات التى ابتلى بها الله إبراهيم وبنائوه	٢٦٢	قصة هابيل وقايل ابني آدم عليه السلام
	السكبة هو وإسماعيل .	٢٦٤	جزاء قطاع الطريق والسارق والسارقة
٧٧	الكلام على فرضية صوم رمضان وبعض	٢٧٩	الرد على النصارى الثقاتين بأن الله هو
	أحكامه .		المسيح ابن مريم
٩٤	الكلام على الحجر واليسر	٢٩٥	العجرات التى آتت الله بها على عيسى
١١١	فضل آية الكرسي		عليه السلام والكلام على المائدة .
١٢٧	فضل الآيتين من آخر سورة البقرة		





